

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
فأشوق على لقاء أفاضل العلماء في دار غرضهم
صاحب هذه الدار الطاهر بن محمد الشيرازي
عاشق العلم والدين

١٤١٤/٥/٩

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية « الدكتوراة »

إعداد الطالب

عادل عبد الغفور عبد الغني

إشراف الأستاذ الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عام ۱۴۱۲ھ





المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون))

((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وصـ منها رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تسألون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا)) .

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) .

أما بعد :

فقد أولى علماء السلف لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه اهتماما كبيرا ، تمثل في جمع مادتها ودراستها وتعليم أولادهم وطلبة العلم اياها ، وكان من أبرز من عنى بذلك سن جيل التابعين : عروة ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، حتى ذكر غير واحد من العلماء أنه أول من صنف في المغازي ^(١) .

كان عروة من بيت عريق في الشرف ، له سجل عظيم في نصرة هذا الدين وناهـ لبناتـه الأولى ، وكانت نشأته في مهبط الوحي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرب العهد النبوي في وجود وفرة من الصحابة الذين عاصروا التنزيل وحضروا الوقائع ، فأتاح له ذلك كله - مع ما وفقه الله عز وجل له من حب العلم والاقبال عليه - أن ينهل من علم النبوة الصافي ، وأن يأخذ منه بتصيب وافر ، لا سيما من خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، حتى صار من أكثر التابعين حديثا ، وأعطاهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، ثم عمل على نشر هذا العلم منه ، فخلف لنا من روايته ثروة حديثية ضخمة ، كان ما يتعلق منها بجانب السيرة النبوية كبيرا .

وكان عروة رحمه الله معروفا بالتحري فيما يرويه ، فأضفى هذا الأمر أهمية كبيرة على مرويته في هذا الميدان الذى كثر فيه الاختلاف بين أهله في سرد الوقائع ، وأكثر فيه بعضهم من المعضلات والأخبار الواهيات ، ومع هذا التحري كانت رواياته الثابتة عنه تغطي جانباً

(١) سيأتي ان شاء الله تحقيق القول في ذلك ص ٤٨ .

كبيراً من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

من أجل هذا وغيره كانت الحاجة ماسة الى جمع روايات هذا التابعي الجليل في السير والمغازي ودراستها بما يتيح الاستفادة منها .

وكان الذي نبهني الى أهمية هذا الموضوع شيعي الفاضل الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمرى - جزاه الله خيراً وبارك في علمه ، ووقفه لما يحب ويرضى - فاقترح علي أن أقوم بتتبع روايات عروة في هذا الميدان وجمعها ودراستها ، والفعل وقع الاختيار على هذا الموضوع من ضمن عدة موضوعات كانت مرشحة للبحث ، وكان اختياراً موفقاً والحمد لله .

منهج البحث

(١) قمت بجمع مرويَّات عروة في السير المغازي من كل ما وقع تحت يدي من المصادر المشتتة عليها ، ولم أتقيد بكتب معينة ، وقد حاولت الاستيعاب بقدر الامكان .

(٢) قسمت البحث الى قسمين :

القسم الأول : يتعلق بدراسة جوانب من حياة عروة بن الزبير الشخصية والعلمية ، وينقسم الى ثلاث أبواب .

والقسم الثاني : يتعلق بذكر روايات عروة في السير والمغازي مرتبة ترتيبا تاريخيا على حسب الوقائع بقدر الامكان .

وينقسم الى تمهيد وأربعة أبواب .

ويندرج تحت هذه الأبواب فصول وربما مباحث ومطالب أيضا ، قد سردتها في فهرس

الموضوعات .

(٣) أورد تحت الفصل أو البحث أو المطلب الروايات المتعلقة به ، فأذكر لفظ حديث عروة ومن

خرجه وأقوال العلماء في سنده وسننه ، والتعليق عليها ان استدعى الأمر ، وان لم أرفس

الحديث حكما لأحد من العلماء طبقت ما أعرفه من القواعد الحديثية في الحكم على اسناده .

(٤) عند ايراد لفظ الحديث أراعي المصدر الذي لفظه أشمل وصاحبه أقدم ، وعند تعارض

الأمرين أقدم الأول غالبا ، وقد تكون الأخطاء المطبعية سببا لتقديم لفظ مصدر على آخر .

ولا أغفل ما في المصادر الأخرى من زيادات أو اختلافات على لفظ المصدر الذي اعتمدته ،

خاصة فيما يتعلق بموضع الشاهد الذي أوردت الحديث من أجله .

(٥) أجعل الاحالات والتراجم وبيان الغريب والتعريف بالأماكن ، وغير ذلك من ايضاح

اشكال وما شابهه في الحاشية ، وان كان الكلام عن الراوي سيرد أثناء الكلام عن الحديث

والحكم عليه - لوجود سبب ضعف أو غير ذلك - فاني أكتفي بذلك ولا أترجم له في الحاشية ،

بل أقتصر على ذكر ما يميزه عن غيره من الرواة وأقول : " سيأتي " ، أعني في ثنايا الكلام عن

هذا الحديث ، وان كان الراوي قد تقدمت ترجمته لا أعرج عليه ، ولكن من ذكر باللقب أو

الكنية أو النسبة ، أذكر من اسمه ما يميزه عن غيره ، الا اذا كان مشهورا وتكرر بيانه سرارا

كالزهري مثلا .

(٦) اذا كان في رواية عروة سبب من أسباب الضعف : كارسال أو غيره ، فاني أمتنع منها لفقراتها من شواهد ، فأذكرها في الحاشية ، وأذكر - في الغالب - الحكم عليها اجمالاً ، وأبين ما يتقوى من لفظ عروة بشواهد .

(٧) حرصت أيضاً على بيان ما ورد عند أهل المغازي - لا سيما موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي - فيما يتعلق بالوقائع التي وردت في رواية عروة ، وقد رأيت أن ذلك - مع ما فيه من تطويل - من الأهمية بمكان لأمره ، أبرزها :

أ - أن ما تواطأ عليه أهل المغازي يكسبه قوة ، وربما بالغ بعض العلماء فقندم ذلك على ما ورد في الصحيح كما وقع من الدمياطي في أول أمره وغيره^(١) ، فهذا مما يمكن أن يؤيد به ما ذكره عروة ، لا سيما في كثير من الوقائع التي لم ترد الا في كتب المغازي .

ب - في بيان من يوافق عروة ومن يخالفه من أهل المغازي ، وتحقيق المقام في هذا الخلاف وبيان الراجح منه يتحقق فوائد كثيرة : منها تجلية الحق في أمور كثيرة ، وإزالة اشكالات ، وبيان تواريخ وقائع وغزوات ، والمتقدم منها والمتأخر ، وغير ذلك من الفوائد التي يلمسها بجلاء التأمل في هذا البحث .

ج - ذكر أقوال أهل المغازي يعطي مجالاً للموازنة بين هذه الروايات المجموعة عن عروة في السيرة وما ألفه أهل المغازي من بعده ، فتبين منزلة هذه السيرة المجموعة لعروة ابن الزبير بين هذه المؤلفات .

(١) انظر الفتح ٢/٢٤٣ و ٤١٨ ، والدرر ١٩٠ - ١٩١ ، وسيرة ابن كثير ٣/١٠١ ، وانظر

ما يدل على رجوع الدمياطي عن هذا المذهب في الفتح ٨/٣٠ - ٣١ .

حمد وشكر وتقدير

ولا يسعني بعد اتمام هذا البحث الا أن الهج بحمد الله عز وجل حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى والتي
منها اتمام البحث على هذه الصورة .

ثم أتوجه بالشكر والتقدير للذين أسهموا في انجازه من الآباء الأفاضل والاخوة الكرام ،
وأخص منهم شيعي الفاضل الأستاذ الدكتور / ربيع بن هادي المدخلي - المشرف على الرسالة
لما بذله معي وأسداه لي من نصح وتوجيه وتعليم أثناء فترة اعدادي له ، فجزاه الله خيرا ،
ومارك في علمه ، وورزقه الصحة والعافية ، وأجزل له الشجوة في الدنيا والآخرة .

كما أتوجه بالشكر للقائمين على كلية الحديث الشريف خاصة ، والقائمين على سائر الأقسام
بالجامعة الاسلامية عامة ، الذين يولون طلبة العلم العناية والرعاية ، ويقومون بجهود مشكورة
في خدمة أبناء العالم الاسلامي .

فجزى الله الجميع خير الجزاء ، ومارك في جهودهم ، ووفقهم الى كل خير ، والى ما فيه
عزة الاسلام والمسلمين .

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وخدمة
لأبناء المسلمين ، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ، انه هو
الففور الرحيم الجواد الكريم ، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

القسم الأول

دراسة حياة عروة بن الزبير

(١) الباب الأول : حياته الاجتماعية وسيرته

الفصل الأول : حياته الاجتماعية

اسمه ونسبه وكنيته :

هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ^(٢) .

وعند البخارى في صحيحه ^(٣) أنه سمى عروة : بعروة بن أسامة بن الصلت أحد القراء الذين استشهدوا ببئر معونة رضي الله عنهم .

وقد جاء عند ابن سعد وجه تسميته بذلك :

قال في الطبقات ^(٤) : وأخبرت عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال الزبير بن العوام : "إن طلحة بن عبيد الله التيمي يسمى بنيه بأسامة الأنبياء" ، وقد علم أن لا نبي بعد محمد ، وإني أسمي بني بأسامة الشهداء لعلمهم أن يستشهدوا . فسمى عبد الله بعبد الله بن جحش ، والمنذر بالمنذر بن عمرو ، وعروة بعروة بن مسعود

كذا في هذا الخبر أنه سمي بعروة بن مسعود ، وما في الصحيح أرجح ، وفي اسناد ابن سعد انقطاع .

وأما كنيته : فهناك شبه اتفاق على أنه يكنى أبا عبد الله ^(٥) .

(١) عقد د / محمد مصطفى الأعظمي حفظه الله في مقدمة الكتاب الذي جمعه في "مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير" ترجمة مطولة لعروة ، تناول فيها أكثر ما ورد من جوانب في حياة الاجتماعية والسياسية والعلمية ، ولذا لم ألتزم هنا بذكر كل ما يتعلق بترجمة عروة ، وإنما اكتفيت بالتركيز على بعض الجوانب المهمة والتوسع فيها ، وأسأل الله عز وجل أن يجزل له الأجر والثواب .

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (دار بيروت للطباعة) ١٧٨ / ٥ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ٢٤١ ، والهداية والارشاد للكلاباذي ٥٨١ / ٢ ، ورجال صحيح مسلم لابن منجيّه ١١٦ / ٢ ، والتمهيد ٥ / ٨ ، وتاريخ دمشق (تصوير مكتبة الدار) ٥٥٩ / ١١ .

(٣) البخارى مع الفتح (الطبعة السلفية الأولى) ٣٨٨ / ٧ رقم ٤٠٩٣ .

(٤) الطبقات الكبرى ١٠١ / ٣ .

(٥) انظر العلل لأحمد (الطبعة التركية) ١٧٩ / ٢ رقم ١٢٣٩ ، والطبقات الكبرى

وقال اليافعي^(١) وابن العماد^(٢) : أبو محمد ، ولم أقف لهما على سلف في ذلك .

موطنه ومولده :

أجمعت المصادر على أنه مدني ، وهذا يشير إلى أنه ولد ونشأ بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن اختلف في سنة ولادته : ف قيل سنة ٢٣ ، وقيل ٢٩ ، وقيل ٢٦ ، وقيل ٢٢ ، وقيل ١٥ من الهجرة .

أما القول الأول : فرواه ابن عساكر في تاريخه^(٣) من طريق جعفر بن علي بن ابراهيم العباسي عن أحمد بن محمد بن أيوب المغيري قال : ولد عروة بن الزهير سنة ثلاث وعشرين .

وكذا قال خليفة بن خياط : وفي آخر خلافة عمر بن الخطاب - يقال في سنة ثلاث وعشرين - ولد عروة بن الزهير^(٤) .

وهو مقتضى ما رواه ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : " . . . وكان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة سنة ، فاستصغر فرد " ^(٥) ، ووقعة الجمل كانت سنة ٣٦ من الهجرة النبوية^(٦) ، وطيه فولادته كانت سنة ٢٣ .

قال الذهبي في السير^(٧) : " فهذا قول قوي " .

وقال في تاريخ الاسلام^(٨) : " ويقوى قول خليفة ما روى الزهير بن بكار عن محمد بن

١٨٢/٥ ، وطبقات خليفة ص ٢٤١ ، والتاريخ الكبير ٣١/٧ ، والتاريخ الصغير (دار المعرفة) ٢٢٦/١ ، والكني والأسماء لمسلم رقم ١٨٢٠ ، والطبقات له ٢٣٦/١ رقم ٧٠٥ ، والمعارف لابن قتيبة (دار المعارف) ص ٢٢٢ ، والكني للدولابي ٥٨/٢ ، والجرح والتعديل ٣٩٥/٦ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ ، وغيرها من المصادر .

(١) مرآة الجنان ١/٢١٦ . (٢) شذرات الذهب ١/١٠٣ .

(٣) تاريخ دمشق ١١/٥٦٣ ، وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/٢٢٢ .

(٤) تاريخ خليفة ص ١٥٦ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٤ .

(٥) تهذيب الكمال ٢٠/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٣ .

(٦) انظر تاريخ خليفة ص ١٨١ ، وتاريخ الاسلام : عهد الخلفاء الراشدين : ص ٤٨٥ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٢ . (٨) تاريخ الاسلام : وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٥ .

الضحاك الحزامي قال : قال عروة : وقتت وأنا غلام وقد حصروا عثمان .
 وأورد في السير^(١) هذه الرواية بلفظ : " قال عروة : وقتت وأنا غلام أنظر الى الذين
 قد حصروا عثمان رضي الله عنه ، وقد مشى أحدهم على الخشبة ليدخل الى عثمان ، تلقىه
 عليها أخي عبد الله بن الزبير ، فضربه ضربة طاح قتيلا على البلاط ، فقلت لصبيان معي :
 قتله أخي ، فوثب على الذين حصروا عثمان ، فكشفوني ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوني"^(٢) .
 ثم قال : هذه حكاية منقطعة .

ثم ذكر من رواية أبي أسامة عن هشام عن أبيه قال : " رددت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن
 يوم الجمل ، استصفرنا"^(٣) .

ثم ذكر قول ابن معين المتقدم ، ثم قال : " فكل هذا مطابق لأنه ولد سنة ثلث
 وعشرين"^(٤) .

وقال ابن كثير : " والصحيح أنه ولد بعد عوفي سنة ثلاث وعشرين"^(٥) .

وأما القول الثاني : فرواه ابن عساكر^(٦) من طريق عثمان بن عبد الله بن محمد بن
 خرزاذ قال : سمعت مصعب بن عبد الله الزهيري يقول : ولد عروة سنة تسع وعشرين .
 وقال المفضل بن خسان الغلابي عن مصعب : ولد عروة لست سنين خلت من خلافة
 عثمان ، وكان بينه وبين أخيه عبد الله بن الزبير عشرين سنة"^(٧) .

قال الحافظ : " لا يستقيم لأن عبد الله ولد سنة إحدى من الهجرة ، عثمان ولسى
 الخلافة سنة ٢٣ ، فيكون بين المولدين على هذا تسع وعشرين سنة ، فتأمل ، فلعله لست

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٢-٤٢٣ .

(٢) انظر هذه الرواية في تاريخ دمشق ١١/٥٦٤-٥٦٥ .

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٥/١٧٩ ، والتاريخ الصغير للبخاري ١/٢٦٠ ، والمعروفة والتاريخ

للفسوي ١/٢٣٣ ، والتبسيط ٨/٦ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٤ ، ورواه عبد الله بن مسعود

أحمد (العلل ٢/٧٧ رقم ٤٦٤) من طريق حفص بن غياث عن هشام به ، ورواه الحاكم

في المستدرک (٣/٣٧١-٣٧٢) وابن عساكر في تاريخه (١١/٥٦٥) من طريق

موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص ، قال الذهبي في التلخيص : " سنده جيد " .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٣ . (٥) البداية والنهاية ٩/١٠٣ .

(٦) تاريخ دمشق ١١/٥٦٤ ، وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء

(٧) تهذيب الكمال ٢٠/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٢ .

خلت من خلافة عمر . . . (١) .

قلت : في الرواية الأولى عن مصعب التصريح بأن ولادة عروة سنة ٢٩ ، فدل على أن قوله " من خلافة عثمان " مراد ، فلعل أصل العبارة " وكان بينه وبين أخيه ثلاثين سنة " ، أو أنه قال : " تسع وعشرون " فسقطت لفظة " تسع " سهواً ، والله أعلم .

قال الذهبي في تاريخ الاسلام (٢) : " ومصعب أخبر بنسبه (٣) ، ويقويه (٤) قول هشام بن عروة عن أبيه قال : " أذكر أن أبي الزبير كان ينقزني (٥) ويقول :

مبارك من ولد الصديق أبيض من آل أبي العتيق
السذ (٦) كما ألد ريتي (٧)

وجزم في العبر (٨) بهذا القول ، أي أنه ولد سنة ٢٩ .

لكن الموجود في نسب قریش لمصعب الزبيرى يخالف ما تقدم نقله عنه ، وهو :

القول الثالث : فقد قال مصعب : " وشرع الله (٩) مقدمه من افريقية بابنـه خبيب بن عبد الله ، وهو أكبر ولده ، وأخيه عروة بن الزبير ، وذلك سنة ست وعشرين من الهجرة (١٠) " (١١) .

وهذا موافق لما حكاه عنه ابن عبد البر في التمهيد (١٢) ، وقال به أيضا الشيرازى ، وحكاه ابن خلکان بصيغة تمرىض كما سيأتي .

(١) تهذيب التهذيب ١٨٤/٧ . (٢) وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٥ .

(٣) يعني لأنه من آل الزبير ، فهو أدري بأحوالهم أكثر من غيره .

(٤) ونحوه في سمر أعلام النبلاء ٤٢٢/٤ .

(٥) النَّقَزَ والنَّقَزَان : كالوثبان صعدا في مكان واحد ، والتنقيز : التوثيب (انظر لسان العرب ٤١٩/٥) .

(٦) لَدَّ الشيء يَلْدُ لَدَّا ذة فهو لذيد : أى مشتبه (النهاية لابن الأثير ٢٤٧/٤) .

(٧) انظر هذه الرواية في التاريخ الصغير للبخارى ٢٠٤/١ ، وتاريخ دمشق ٥٦٤/١١ .

(٨) العبر في خبر من خبر (تحقيق أبي هاجر) ٨١/١ .

(٩) يعني ابن الزبير .

(١٠) الموجود في فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ١٢٧ ، وتاريخ خليفة ص ١٦٠ وغيرهما من المصادر أن فتح افريقية كان سنة ٢٧ .

(١١) نسب قریش ص ٢٣٨ .

(١٢) التمهيد ٥٨/٨ (١٣) طبقات الفقهاء ص ٥٨-٥٩ .

أما القول الرابع : فذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ^(١) ، قال : وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ، وقيل ست وعشرين للهجرة .

وأما القول الخامس : فهو مأخوذ من كلام ابن زهر في تاريخه ^(٢) حيث قال تحت سنة ٩٢ : " وفيها مات عروة بن الزبير وهو ابن سبع وسبعين " ، وعليه فيكون مولده سنة ١٥ من الهجرة .

ويمكن أن يستدل به ما رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة ^(٣) بإسناده عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عروة قال : " كنت غلاما لي ذؤابتان ، قال : فقت أركع ركعتين بعد العصر ، فبصرني عمر بن الخطاب ومعه الدرة ، فلما رأيت فررت منه ، فأحضرني طلهمي حتى تعلق بذؤابتي ، قال : فنبهاني ، فقلت : يا أمير المؤمنين لا أعود " .

لكن هذا الخبر قد استكره غير واحد :

قال ابن أبي حاتم : " قال أبي : رواه أبو الأسود عن عروة عن تميم الداري أن عمر ضربه حين صلى بعد العصر ، قال أبي : أنكر أن يكون عروة أدرك عمر ، فيحتمل أن يكون حديث شعيب وهم .

وسألت ابن الجنيد حافظ حديث الزهري عن هذا الحديث ، فقال : هو كما قال والدك " ^(٤) .

وقال الحافظ المزي : " هكذا وقع في هذه الرواية ، وهو وهم ، والأشبه أن يكون ذلك جرى لأخيه عبد الله بن الزبير ، فإنه كان غلاما في عهد عمر ، ويكون اسمه قد سقط على بعض الرواة ، والله أعلم " ^(٥) .

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام ^(٦) : " هذا حديث منكر مع نظافة إسناده " .

وقال في السير ^(٧) : " الأشبه أن هذا جرى لأخيه عبد الله ، أو جرى له مع عثمان " .

قلت : قد بين أبو حاتم وجه العلة فيه .

(١) وفيات الأعيان (تحقيق احسان عباس) ٢٥٨/٣ .

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢٢١/١ ، وتاريخ ابن عساكر ٥٨٤/١١ .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣٦٤-٣٦٥/١ ، وتاريخ دمشق ٥٦٥/١١ .

(٤) العلل لابن أبي حاتم ١٥٤/١ . (٥) تهذيب الكمال ٢٣/٢٠ .

(٦) تاريخ الاسلام (وفيات ٨١-١٠٠ هـ) ص ٤٢٥ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٤ .

والذى بيدولي رجحان القول الأول - أعني أنه ولد سنة ٢٣ - لقوة دليله ، وهو -
استصغار عروة في وقعة الجمل ، فقد ورد عنه باسناد صحيح عند ابن سعد وغيره ^(١) ، وهو
يشعر بأنه كان قد ناهز الاحتلام ولما يبلغه ، وفيه دلالة أيضا على ضعف القول الأخير
- أى أنه ولد سنة ١٥ - اذ مقتضاه أن يكون عمره يوم الجمل ٢١ سنة ، ومثل هذا لا يستصغر
ولا يرد .

وكذا قوله في قصة حصار عثمان " فكشفوني ، فوجدوني لم أنبت " يشعر أيضا بمناهزته
الاحتلام بحيث انهم شكوا في عدم بلوغه ، فكشفوا ليتبينوا ، الا أنها حكاية منقطعة ^(٢) كما
ذكر الذهبي .

وأما ما استدل به الذهبي للقول الثاني من تذكر عروة أن أباه كان ينقزه ، فقد سبقه
الى نحوه ابن معين حيث استدل بما ورد في بعض طرق هذه الحكاية من تعلق عروة بشعر
أبيه على أنه لم يسمع من أبيه ^(٣) ، وكأنهما فهما من هذه الحكاية أن عروة يحكي آخر ما تذكره
عن أبيه ، يعني أنه لا يتذكر بعد ذلك عنه شيئا آخر فضلا عن أن يتحمل عنه الحديث ، كما
أن ما ورد في هذه الحكاية لا يكون الا لمن هو في سن صغيرة ، فدل ذلك على تأخير
ولادته ، وعلى ترجيح أنها سنة ٢٩ .

ويضعف هذا الاستدلال أمران :

الأول : أنه على فرض أن ولادة عروة كانت سنة ٢٩ ، فيكون عمره عند موت أبيه سبع
سنوات ، وهذه سن يمكن لكثير من الصبيان أن يعقلوا عن آباءهم أشياء كثيرة ، بل وأن يتحملوا
الرواية ، لا سيما الأذكيا منهم ، وهي فوق السن التي ينقز فيها الطفل ويتعلق بشعر أبيه ،
فلا يتم هذا الاستدلال على هذا القول أيضا .

الثاني : أنه ثبت عن عروة حكاية أخرى متعلقة بأبيه ، وهي متأخرة بلا شك عن الحكاية
المتقدمة ، بل يغلب على الظن أن بينهما سنوات ، وهي قصة استصغاره في وقعة الجمل ، وقد
تقدم عن ابن معين أنه كان زمن هذه الواقعة ابن ثلاث عشرة سنة .

فالذى يظهر - والله أعلم - أن عروة يخبر بالحكاية المتقدمة عن تذكره لهذه الحادثة
التي عادة ما تكون في سن مبكرة لا يتذكر فيها كثير من الناس شيئا عن أنفسهم .

(١) انظر ص ٣ حاشية ٣ . (٢) يوجد انقطاع بين محمد بن الضحاك بن
عثمان الحزامي وعروة ، فان محمدا هذا يروي عن أبيه مالك ، وكلاهما من الطبقة السابعة
فمثله لا يمكن أن يدرك عروة . (٣) انظر تاريخ ابن معين (رواية السديري)
==

والقول الثالث - وهو أنه ولد سنة ٢٦ - يمكن أن يتضح معه دليل القول الأول ، لا سيما إذا كان الغلام بسيط الجسم ، ويؤيد قول مصعب الزبيري به ، فإنه أخبر بنسب عروة كما ذكر الذهبي .

وأما القول الرابع - وهو أنه ولد سنة ٢٢ - فإنه مع قرينه من الأول ، إلا أنني لم أرمس قال به من المتقدمين ، والله أعلم .

أسرته وبيته :

ينتهي عروة إلى أسرة ذات أصول عريقة النسب ، كثيرة المناقب ، عظيمة البلاء في نصرة هذا الدين .

فأبوه : الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عتته وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو الذي فداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه يوم بني قريظة .

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين .

وجده من جهة أمه : أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وأول العشرة المبشرين بالجنة ، والصاحب في الغار وفي الهجرة .
وعمة أبيه : خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ، أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم على الإطلاق ، ومن أفضل نساء العالمين ، وقد بشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

وخالته : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ، الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما ، أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، وأطهرهن ، بل أعلم نساء هذه الأمة ، البراءة من فوق سبع سموات ، والبشرة بمغفرة ورزق كريم .

وجدته من جهة أبيه : صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأخوه : عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، أول مولود في الإسلام بعد الهجرة ،
حنك رسول الله صلى الله عليه وسلم هرك عليه ، فكان أول ما دخل بطنه ريق رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

في ظل هذه الأسرة النجيبة الطرفين نشأ عروة في مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم في فترة مبكرة من القرن الأول الهجري ، وفي وجود وفرة من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم - خير هذه الأمة قلها وأكثرها علما وأصدقها مقالا وأزكاها فعالا وأقلها تكلفا - فعقل عن أبيه الزبير وحفظ شيئا من حديثه ، قبل أن يقتل رضي الله عنه سنة ٣٦ من الهجرة ، وقد قارب عروة الاحتلام ، ثم أقبل على غيره من الصحابة ، فاستقى منهم أمور دينه ، ونهل من علم النبوة الصافي ، وتشرب من سيرهم وأخلاقهم ، لا سيما من خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجمع مع السيادة العلم والعبادة ، وصار من فقهاء المدينة المعدودين ، ومن حفاظهم المبرزين .

الفصل الثاني : سيرته وأخلاقه

تناولت المصادر بالذكر بعض أقوال عروة ومواقفه التي تلقى الضوء على جوانب من شخصيته ، ويمكن إبراز أهم هذه الجوانب في النقاط التالية :

اجتهاده في العبادة ولزومه الطاعات :

قال ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شاذب : كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ، ويقوم به الليل ، فما تركه الا ليلة قطعت رجله ، قال : ثم عاوده من الليلة المقبلة ^(١) .

وقال مالك بن أنس : كان الناس فيما مضى يطيلون الصلاة ، وكان عروة بن الزبير قد اتخذ قصرا بالعقيق ، فأتاه انسان وكان فيه بعض الملحمة ، فلما حضرت الظهر قال لعروة : اني أحب أن أرقى فوق قصرك هذا حتى أنظر اليه ، قال : فافعل ، فوفا اليه ، فلما صلس صلاة الظهر نزل ، ثم قال لعروة : أما اني لم تكن لي حاجة فوق ظهر قصرك ، ولكن ذكرت طول صلاتك ^(٢) .

وقال مالك أيضا : رأى عروة رجلا يصلي فخفف ، فدعاه ، فقال : أما كان لك الى ربك حاجة ، اني لأسأل الله عز وجل في صلاتي حتى أسأله الملح ^(٣) .

وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم ^(٤) .

وروى مالك عن هشام قال : كنا نسافر مع عروة فنصوم ونفطر ، فلا يأمرنا بالصيام ، ولا ينظر هو ^(٥) .

وقال أيوب : تزوج عروة فأرادوه على أن يفطر ، فأبى ، وكان يسرد الصوم ، فأرادوه على الخلق ، فأبى . فلما نام خلقوه وهو نائم ، قال أيوب : وكان عروة اذا دخل أرضه قال : ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ^(٦) .

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥٢/١ ، وحلية الأولياء ١٧٨/٢ - ١٧٩ ، والتعديل والتجريح — ح للباجي ١٠٢١/٣ ، وتاريخ دمشق ٥٧١/١١ ، وانظر كلام ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص ٦٤ . (٢) تاريخ دمشق ٥٧٤/١١ مع تصحيح لبعض الألفاظ .

(٣) الزهد لأحمد (دار الكتب العلمية) ص ٣٧١ .

(٤) الطبقات الكبرى ١٨٠/٥ ، وتاريخ دمشق ٥٧٤/١١ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٨٠/٥ - ١٨١ . (٦) التمهيد ٦/٨ .

وروى عن عبد الواحد بن ميمون^(١) مولى عروة قال : شهدت عروة بن الزبير قطع رجله من
المفصل وهو صائم^(٢) .

وقال علي بن المبارك الهنائي حدثنا هشام بن عروة أن أباه كان يصوم الدهر كله^(٣) إلا
يوم الفطر ويوم النحر ، مات وهو صائم^(٤) .

وروى معمر عن هشام قال : صام أبي أربعين سنة أو ثلاثين سنة ، ما أفطر إلا يوم
فطر أو نحر ، ولقد قبض وانه لصائم^(٥) .

وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مات وهو صائم ، فجعلوا يقولون له
أفطر ، فلم يفطر^(٦) .

كرمه وذلكه للمحتاجين :

روى ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب
يثلم^(٧) حائطه ثم يأذن للناس فيه ، فيدخلون ويأكلون ويحملون . قال : وكان ينزل حوله
ناس من أهل البدو فيدخلون ويأكلون ويحملون . وكان إذا دخله ردد هذه الآية ((ولولا
أن دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله))^(٨) حتى يخرج من الحائط^(٩) .

(١) فيه مقال ، والاسناد اليه ضعيف . (٢) حلية الأولياء ١٧٨ / ٢ .
(٣) لاشك أن هذا يدل على حرص عروة رحمه الله على الطاعة واجتهاده فيها ، لكن فعل
ذلك من قبله عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، فنهاه عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال : لا صام من صام الدهر ، وذكر له أن خير الصيام صيام
داود : كان يصوم يوما ويفطر يوما (انظر البخاري رقم ١٩٧٩ و ١٩٧٦ ومسلم رقم
١١٥٩ بتحقيق حمد فؤاد عبد الباقي) .

(٤) الطبقات الكبرى ١٨٠ / ٥ ، وتاريخ دمشق ٥٧٥ / ١١ .
(٥) الزهد لأحمد ص ٣٧١ . (٦) تاريخ دمشق ٥٧٤ / ١١ .
(٧) أي يجعل فيه ثلثة وهي الخلل أو الفرجة (انظر لسان العرب ٧٩ / ١٢) .
(٨) سورة الكهف / ٣٩ .
(٩) المعرفة والتاريخ ٥٥٢ / ١ ، وحلية الأولياء ١٨٠ / ٢ ، واللفظ له ، والمنتظم لابن
الجوزي ٣٢٣-٣٢٤ / ٦ ، وتاريخ دمشق ٥٧١ / ١١ .

وروي أنه لقن أحد ابنائه درسا بليغا في عاقبة الانفاق ومغبة الامساك .
 ففي الجمهرة للزبير بن بكار أن عروة كان يرسل ابنه عبد الله بن عروة يجد^(١) ثمر أمواله
 ويبيعها ، فكان كل عام يطعم الناس ، ثم يجده ويبيع . ويأتي الى أبيه بثمر ذلك ، فشكى
 يحيى بن عروة لأبيه تهذير عبد الله في أمواله واطعامه الناس ، فقال عروة : فله العام يا بني ،
 فوليه ومنع الناس أن ينالوا منه شيئا ، ثم جده وباعه ، فبلغ ثمنه شيئا بما باع به عبد الله بن
 عروة ، فجا يحيى الى المدينة ، فحلف ما رزأ منه شيئا ، ولا بلغ الا ما رفع اليه ، فقال لسه
 أبوه : اني والله ما اتهمتك يا بني ، ولا جئتنا الا بأرزاقنا ، ولا كان عبد الله يأتينا الا
 بأرزاقنا ، وما كان الناس ينالون منه الا أرزاقهم ، فصرفت عنا الى غيرنا ، وما شككت في هذا ،
 ولا أرسلتك الا لتعتبر^(٢) .

ثباته وصبره على البسلا :

قال تعالى ((ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر
 الصابرين)) (٣) .

وقال تعالى ((ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم)) (٤) .
 وثبت في السنة أن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وأن الله اذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن
 رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط . وأن الرجل يبتلى على حسب دينه ، فان كان في
 دينه صلابة اشتد بلاؤه (٥) .

وقد كان الابتلاء الذي تعرض له عروة في أعز شيء الى الانسان : في بدنه وولده ،
 فظهر من صبره ورضاه شيء عجيب .

روي معمر عن الزهري قال : وقعت في رجل عروة بن الزبير الأكلة ، فصعدت في ساقه ،
 فبعث اليه الوليد ، فحمل اليه ، ثم دعا الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء الا أن يقطع رجله ،
 قال : ففقطعت ، فما تضرر وجهه (٦) .

-
- (١) الجداد : صرام النخل ، وهو قطع ثمرها (لسان العرب ١١٢ / ٢) .
 (٢) انظر القصة مطولة في جمهرة نسب قريش ص ٢٦٦-٢٦٧ ، وهي من رواية حماد بن عطييل
 ابن فضالة بن رداد الليثي ، ولم أجد له ترجمة . (٣) سورة البقرة / ١٥٥ .
 (٤) سورة محمد / ٣١ . (٥) انظر صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٨٦ .
 (٦) الحلية ١ / ١٢٩ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧١ .

وقال الأوزاعي : خرجت في بطن قدمه - يعني عروة - بشرة ، فتأخر ما به ذلك السى أن
نشرت ساقه . قال : وقال عروة لما نشرت ساقه : " اللهم انك تعلم أني لم أشر بها الى سوء
قط " (١) .

وقال أبو معاوية : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : كان يقول : " ما أحسن صنع
الله عز وجل الى ، أخذ مني واحدة وترك لي ثلاثة " ، وكان قطع رجله من أكلة خرجت من
الركبة ، قال : وكان يقول : " وإيمتك " (٢) لكن كنت ابتليت لقد عافيت ، ولئن أخذت لقد أبقيت (٣)
وروى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : خرج عروة الى الوليد بن عبد الملك ،
فخرجت برجله أكلة ، فقطعها ، وسقط ابن له عن ظهر بيت ، فوقع تحت أرجل السدواب ،
فقطعت . فأتاه رجل يعزيه ، فقال : بأى شئ تعزيني ؟ - ولم يدر بأبائه - فقال الرجل :
ابنك يحيى ، قطعت الدواب ، قال : " وإيمك ، لكن كنت أخذت لقد أعطيت ، ولئن كنت
ابتليت لقد عافيت " . وقال : " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " (٤) .

كذا وقع في هذه الرواية تسمية ابنه الذى قتل يحيى ، قال ابن عساكر : " وهو خطأ ،
فان يحيى بقى بعد أبيه ، وانما الذى قطعه الدواب محمد بن عروة " (٥) .

وأورد المزى رواية ابن عيينة في تهذيبه (٦) ، ثم أورد ما روى من طريق عبد الرحمن بن
أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : لما أصيب عروة بن الزبير برجله وابنه محمد قسما :
اللهم كانوا سبعة فأخذت واحدا وأبقيت ستة ، وكى أربعة فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا ،
فإيمتك لكن كنت أخذت لقد أبقيت ، وان كنت ابتليت لقد أعفيت (٧) .

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥٣/١ ، والمنتظم ٣٣٤/٦ ، وانظر أيضا تاريخ دمشق ٧٥٣/١١ و٥٧٣-٥٧٤ .

(٢) إيمان من ألفاظ القسم ، تقول كَيْمُنَ الله لأفعلن ، وإيمان الله لأفعلن ، وإيمان الله لأفعلن ، وفيها لغات غير هذا ، والألف فيها ألف وصل (انظر النهاية ٣٠٢) .

(٣) الزهد لأحمد ص ٣٧١ . (٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٩٧ ، وتاريخ دمشق ٥٧٣/١١ و٥٧٤ ، وقد سقت أصح روايات هذه القصة ، ووردت بأسانيد أخرى فيها
مقال ولفظ بعضها مطول : انظر المعرفة والتاريخ ٥٥٣/١ ، والحلية ١٧٨/٢ و١٧٩ ،
والمنتظم ٣٣٣/٦ ، وتاريخ دمشق ٥٧١/١١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٩ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٢١-٢٠/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٤ و٤٣١-٤٣٢ و٤٣٣-٤٣٤ .

(٥) تاريخ دمشق ٥٧٣/١١ (٦) تهذيب الكمال ٢٠/٢٠ (٧) انظر جمهرة

ثم قال المزى : " وهذا هو المحفوظ ، أن الذي أصيب محمد لا يحيى " (١) .

وروى ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب قال : كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ، ويقوم به ليله ، قال : فما تركه الا ليلة قطع رجله ، قال : ثم عاود حزنه من الليلة المقبلة ، قال : كان وقعت في رجله الأكلة ، قال : فنشرها (٢) .

وقال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب (٣) : لما شخص عروة من عند الوليد السلمي المدينة أتته قريش والأنصار يعزونه في ابنه ورجله ، فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله : يا أبا عبد الله ، قد صنع الله بك خيرا ، والله ما بك حاجة الى المشي ، فقال : ما أحسن ما صنع الله الى ، وهب سبعة بنين ، فمتعني بهم ما شئت ثم أخذ واحدا وأبقى ستة ، وأخذ عضوا وأبقى لي خمسا : يدين ورجلا وسمعا وصرا (٤) .

وقال الزبير بن بكار : وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز وغيره أن عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله ، فقال لبعض بنيه : اكتشف لعمك عن رجلي ينظر اليها ، ففعل ، فقال عيسى بن طلحة : يا أبا عبد الله ، ما أعددتناك للصراع ولا للسباق ، ولقد بقى الله لنا ما نحتاج اليه : رأيك وطمك ، فقال عروة : ما عزاني أحد عن رجلي مثلك .

قال عبد الملك بن عبد العزيز أخبرني ذلك يوسف بن الماجشون (٥) .

وقال ابن خلكان : وكان أحسن من عزاء إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فقال له : والله ما بك حاجة الى المشي ، ولا أرب في السعي ، وقد تقدمك عضون أعضائك ، وابن من أبناءك الى الجنة ، والكل للبعض تبع للبعض ان شاء الله ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقرا ، وعنه غير أغنيا ، من علمك ورأيك نفعلك الله وایانا به والله ولي شوايك والضمين بحسابك (٦) قال ابن قتيبة وابن عبد البر : وفق بعد ذلك ثمان سنين (٧) .

== نسب قريش للزبير بن بكار ص ٢٨٣ ، وتاريخ دمشق ٥٧٤/١١ ، وفي اسناد هذه الرواية

أبو غزية محمد بن موسى القاضي ، وهو ضعيف (انظر ميزان الاعتدال ٤٩٠/٤) .

(١) تهذيب الكمال ٢٠/٢ ، وانظر أيضا ما ورد في قتل محمد بن عروة في : جهمسرة

نسب قريش ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٣ ، والمصادر المذكورة في ص ١٢ حاشية ٤

(٢) الحلية ١٧٨/٢ - ١٧٩ ، وتاريخ دمشق ٥٧١/١١ (٣) سكت عنه البخاري وابن

أبي حاتم وذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يذكروا عروة من مشايخه (التاريخ الكبير ٣٨٧/٧ والجرح والتعديل ٢٦٦/٨ ، والثقات لابن حبان ٤٩٠/٧) (٤) الحلية ١٧٩/٢

(٥) تاريخ دمشق ٥٧٤/١١ ، وتهذيب الكمال ٢١/٢٠

(٦) وفيات الأعيان ٢٥٦/٣ (٧) المعارف ص ٢٢٢ ، والتمهيد ٦/٨

اعتزاله الفتن والحنكرات :

كان عروة رحمه الله يستشعر تغير الأحوال وتزايد أهل الشر والفساد ، وتناقص أهل الخير والصلاح وظهور جور من جاور من بني أمية ، وكان يروى عن عائشة قولها : يا ويح لبئذ حيث يقول :

ذهب الذين يعاش في أكناهم وقيت في خلف كجلد الأجرب
فكيف لو أدرك زماننا .

ثم يقول : عائشة ، كيف لو أدركت زماننا^(١) .

فلما رأى عروة ذلك آثر الخروج من المدينة ، والمقام بالعقيق .

روى عن عبد الله بن حسن أنه قال : كان علي بن حسين بن علي بن أبي طالب يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة ، فكانت أجلس معهما ، فتحدثنا ليلة ، فذكر جور من جاور من بني أمية والمقام معهم وهم لا يستطيعون تغيير ذلك ، ثم ذكروا ما يخافان من عقوبة الله لهم ، فقال عروة لعلي : يا علي ان من اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطه لأعمالهم ، فإن كان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله رجو له أن يسلم مما أصابهم ، قال : فخرج عروة فسكن العقيق ، قال عبد الله : وخرجت أنا فنزلت سوقة^(٢) .

وروى أنس بن عياض عن هشام بن عروة قال : لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس : قد جفوت عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اني رأيت مساجدكم لاهية ، وأسواقكم لاغية ، والفاحشة في فجاجكم عالية ، وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية^(٣) . وورد أيضا أن عروة عوتب في ذلك ، فقال : وما بقى ، انما بقى شامت بئكة أو حاسسد على نعمة^(٤) .

وله أيضا أشعار حول هذا ، سيأتي ان شاء الله شي منها .

(١) التاريخ الصغير ١ / ٨١-٨٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٥ / ١٨١ عن اسماعيل بن أبي أويس عن أبيه ، وفي كل منهما ضعف ،

وقواهما البعض . (٣) جامع بيان العلم ٢ / ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ٢ / ١٨٠ ، وتاريخ

دمشق ١١ / ٥٨٢-٥٨٣ . (٤) جامع بيان العلم ٢ / ٢٠٠ .

وروى عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو بيني قصره بالعقيق ، فقال : أردت الهرب يا أبا عبد الله ؟ قال : لا ، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب ، يعني المدينة ، فقلت : ان أصابها شيء كنت متحيا عنها ^(١) .

وروى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : كان عروة يكون بالعقيق ، فموت بمسافر ولده بالمدينة ، فلا يأتيه ^(٢) .

من حكمه وصاياه :

روى أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " اذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئا ، فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكرمه ، فان الله عز وجل أكرم الأكرام ، وأحق من ——— اختياره ^(٣) .

وروى الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة نحوه ، وزاد : " وكان يقول : يا بني تعلموا ، فانكم ان تكونوا صغرا تقوم عسى أن تكونوا كبرا ، هم ، واسوأنا ، ماذا أتبع من شيخ جاهل . وكان يقول : اذا رأيت خلعة شر رائحة من رجل فاحذروه ، وان كان عند الناس رجل صدق ، فان لها عنده أخوات . واذا رأيت خلعة خير رائحة من رجل فلا تقطعوا عنه اياكم ، وان كان عند الناس رجل سوء ، فان لها عنده أخوات . وقال : الناس بأزمنتهم أشبه منهم بأبائهم وأسبائهم " ^(٤) .

وقال حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " اذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فاذا رأيت يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإنا الحسنة تدل على أخواتها ، وان السيئة تدل على أخواتها " ^(٥) .

وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : قال أبي : " اذا رأى أحدكم شيئا من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها ، قال : قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ((لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا

(١) جامع بيان العلم ٢/ ٢٠١ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٨٣ . وفي اسناده محمد بن الحسن

ابن زبالة وهو متهم . (٢) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٣ .

(٣) الزهد لأحمد ص ٣٧١ . (٤) حلية الأولياء ٢/ ١٧٧ ، وانظر تاريخ دمشق ١١/ ٥٧٦ -

٥٧٧ . (٥) حلية الأولياء ٢/ ١٧٧ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧٧ .

لنفتنهم فيه ((الآية (١) - (٢) .

وروى عبد الله بن مصعب^(٣) الزبيري عن هشام بن عروة قال : قال عروة بن الزبير: " رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا " (٤) .

وروى أبو معاوية عن هشام عن أبيه قال : " مكتوب في الحكمة بني لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وجهك بسطا ، تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطا " وقال: " مكتوب في الحكمة أوفي التوراة : الرفق رأس الحكمة " ، وقال : " مكتوب في التوراة : كما ترحمون ترحمون ، وكما تزرعون تحصدون ، وقال : " مكتوب في الحكمة : أحب خليلك و خليل أبيك " (٥) .

وروى ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن هشام قال : وقال أبي : " ما حدثت أحدا بشي من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ذلك ضلالة عليه " (٦) .

وروى هشام وعثمان ابنا عروة عن عروة أنه كان يقول : " أزهد الناس في عالم أهله " (٧) .

وروى معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عروة قال : ما بر والده من شد الطرف اليه (٨) .

وسألتني أيضا شي من حكمه عند ذكر أشعاره ان شاء الله تعالى .

(١) سورة طه / ١٣١ . (٢) حلية الأولياء ١٧٩/٢ .

(٣) ضعفه ابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات (انظر لسان الميزان ٣/ ٣٦١-٣٦٢)

(٤) الحلية ١٧٧/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٧٨/١١ .

(٥) الزهد لأحمد ص ٤٩-٥٥ ، وأوله في الزهد والرفائق لابن المبارك ص ٣٧٣ من زوائد

الحسين بن الحسن المروزي ، والحلية ١٧٨/٢ . وروى أوله أيضا ابن أبي شيبة في

المصنف (٣٣٣/٨) حسن عدة ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١١٣/٢) من

طريق وكيع وعدة كلاهما عن هشام عن أبيه .

(٦) المعرفة والتاريخ ٥٥٠/١ .

(٧) العلم لأبي خيثمة رقم ٩١ ، وجامع بيان العلم لابن عبد البر ١٣٨/٢ ، ٨٣/١ ، وورد

ذلك أيضا عن عكرمة والحسن البصري وكعب الأحمار (انظر المدخل الى السنن

الكبرى للبيهقي رقم ٧٠١-٧٠٣) قال البيهقي : وروى من وجه آخر مرفوعا وليس بشي

(انظر المدخل رقم ٧٠٣ مع حاشيته ، وتعليق الألباني على العلم لأبي خيثمة) .

(٨) تاريخ دمشق ٥٨١/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٣/٤ .

وفاته :

وبعد عمر قضاء عروة معمورا بطاعة الله ونشر العلم وافته المنية رحمه الله .
وقد روى عباد بن كثير الرملي عن عروة بن رويم قال : مات عروة بن الزبير يوم مات وهو
يقول : " أخشاك ربي وأرجوك ، أخشاك ربي وأرجوك " (١) .
وتقدم من طرق عن هشام بن عروة أنه مات وهو صائم ، وفي رواية : " فجعلوا يقولون له :
أفطر ، فلم يفطر " .

عمره عند وفاته :

قال مصعب بن عبد الله الزبيري وابن أخيه الزبير بن بكار : توفي عروة بن الزبير وهو
ابن سبع وستين (٢) .
وقال ابن زبر : " وهو ابن سبع وسبعين " (٣) .
ولعل الأول أصح فإن مصعبا والزبير أعلم بعروة لكونهما من آل الزبير .

سنة وفاته :

اختلف في ذلك اختلافا كثيرا :

- ١- فقال أبو الحسن بن البراء عن علي بن المديني : سنة احدى أو اثنتين وتسعين (٤) .
- ٢- وقال يعقوب بن سفيان عن ابن المديني : في سنة اثنتين وتسعين (٥) .
- وذكره أبو سليمان بن زبر فيمن مات سنة ٩٢ ، ثم ذكره فيمن مات سنة ٩٤ ، وقال : هذا
أثبت من الأول (٦) .
- ٣- وقال اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل القاضي عن علي بن المديني : سنة ثلاث وتسعين (٧)

(١) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٤ ، وعباد ضعيف (انظر التقريب ص ٢٩٠) .
(٢) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٥ و ٥٨٦ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٥٨ .
(٣) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١/ ٢٢١ .
(٤) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٤-٥٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣ .
(٥) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣ .
(٦) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ١/ ٢٢١ و ٢٢٥ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٨٤ و
٥٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣ .
(٧) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣ .

وقال به أيضا معن بن عيسى وأبو نعيم^(٢) والمدائني^(٣) وخليفة بن خياط^(٤) وابن قتيبة^(٥)
وأبو سعيد بن يونس^(٦)، وهو مقتضى قول مصعب الزبيري أنه توفي وهو ابن سبع وستين
مع ما تقدم عنه أنه ولد سنة ٢٦ هـ .

قال خليفة وابن قتيبة : " ويقال سنة أربع وتسعين " .

٤- وذهب الأكثر الى أنه توفي سنة ٩٤ :

فروى الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله بن أبي فروة قال : مات عروة بن الزبير فسي
أمواله بمجاح في ناحية الفرع ، ودفن هناك يوم الجمعة سنة أربع وتسعين .

قال الواقدي : وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها^(٧) .

ومن قال به أيضا الهيثم بن عدي ، وأبو عمر الضير ، وأبو عبيد ، وابن معين في رواية
معاوية بن صالح عنه^(٨) ، وابن سعد^(٩) ، ومحمد بن عبد الله بن نمير^(١٠) ، وأحمد بن
حنبل^(١١) ، وعمر بن علي الفلاس^(١٢) ، وتقدم عن أبي سليمان بن زبر ترجيح هذا القول .
وذكر ابن معين وأحمد أيضا أنها كانت تسمى سنة الفقهاء .

٥- وقال ابن معين - في رواية ابن أبي خيثمة عنه - : سنة أربع أو خمس وتسعين^(١٣) .

وكذا قال الذهلي عن يحيى بن بكير^(١٤) .

(١) تهذيب التهذيب ٣٠٧/٢ .

(٢) تاريخ مولد العلماء ٢٢٣/١ ، وتاريخ دمشق ٥٨٤/١١ .

(٣) تاريخ مولد العلماء ٢٢٣/١ . (٤) تاريخ خليفة ص ٣٠٦ ، والطبقات له : ص ٢٤١ .

(٥) المعارف ص ٢٢٢ . (٦) تاريخ دمشق ٥٦٢/١١ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٠ .

(٧) الطبقات الكبرى ١٨١-١٨٢ ، وتاريخ دمشق ٥٨٥/١١ .

(٨) انظر قول الأربعة في تاريخ دمشق ٥٨٥/١١ .

(٩) الهداية والارشاد للكلاباذي ٥٨٢/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٦١/١١ و ٥٦٣ .

(١٠) الهداية والارشاد ٥٨٢/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٦٣/١١ و ٥٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٠ .

(١١) العلل ومعرفة الرجال ٣٢٠/٢ رقم ٢٤٤٠ .

(١٢) الهداية والارشاد ٥٨٢/٢ ، ورجال صحيح مسلم لابن منجوية ١١٦/٢ ، والتعديس

والتجريح للباجي ١٠٢١/٣ ، وتاريخ دمشق ٥٦٣/١١ .

(١٣) تاريخ دمشق ٥٨٥/١١ . (١٤) الهداية والارشاد ٥٨٢/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٦٣/١١ .

- ٦- وقال يعقوب بن سفيان عن ابن بكير : مات سنة ٩٥ (١) .
- ٧- ومقتضى قول مصعب الزبيري : مات لسبع وستين سنة مع قوله ولد سنة ٢٩ أن تكون وفاته سنة ٩٦ .
- ٨- وقال البخاري : وقال الفروي (٢) : مات عروة سنة سبع وتسعين أو مائة أو إحدى مائة (٣) .
- ٩- وقال في موضع آخر : حدثنا هارون بن محمد قال سمعت بعض أصحابنا قال :... ومات عروة سنة تسع أو سنة إحدى ومائة (٤) .
- وقد قال الذهبي : " ويقال سنة إحدى ومائة وليس هذا بشي " (٥) .
- ١٠- وقال ابن حبان : توفي سنة تسع وتسعين (٦) .

مكان وفاته ودفنه :

كانت وفاته - كما ذكر الواقدي وابن سعد (٧) - في أمواله بمجاح (٨) في ناحية الفرع ، ودفن هناك .

وقد ورد من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : ما أحب أن أدفن بالبقيع ، لأن أدفن في غيره أحب إلى من أدفن فيه ، إنما هو أحد رجلين : إما ظالم ، فلا أحب أن أكون معه ، وأما صالح ، فلا أحب أن تنبش لي عظامه (٩) .

فجعل الله له ما أحب ، وجنّبه ما يكره ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

(١) تاريخ دمشق ٥٨٥/١١

(٢) هارون بن موسى بن أبي علقمة عبد الله بن محمد الفروي ، المدني ، لا بأس به ، من صغار العاشرة ، مات سنة ٢٥٣ ، وله نحو ثمانين / ت س (التقريب ص ٥٦٩) .

(٣) التاريخ الصغير ٢٦٦/١ . (٤) التاريخ الصغير ٢٧٠/١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٣٤/٤ . (٦) مشاهير علماء الأمصار ص ٦٤ .

(٧) الطبقات الكبرى ١٨١-١٨٢ ، وتاريخ دمشق ٥٦١/١١ و ٥٨٥ .

(٨) مجاح : واد يسيل في وادي الفرع من الشمال بعد أبي ضباع (المعالم الأثرية ص ١٧٥) .

وقد قال ابن العماد : توفي في قرية له دون الفرع - بضم الفاء - وتسكين الراء - من ناحية الرهدة على أربع ليال من المدينة ، ذات نخل ومياه (شذرات الذهب ١٠٤/١) ،

وانظر أيضا وفيات الأعيان ٢٥٨/٣ .

(٩) تاريخ المدينة لابن شبة ٩٦/١ ، وتاريخ دمشق ٥٨٤/١١ .

الباب الثاني : حياته العلمية

الفصل الأول : طلبه العلم وحرصه عليه

كان عروة رحمه الله شغوفا بطلب العلم في سن مبكرة ، تواقا أن يكون أحد العلماء الذين يؤخذ عنهم .

روى الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : اجتمع في الحجر مصعب ابن الزبير وعروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ، فقالوا : تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتنى أن يؤخذ عني العلم .

وقال مصعب : أما أنا فأتنى امرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أما أنا فأتنى المغفرة . قال : فنالوا كلهم ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر له ^(١) .

وكان من الأسباب التي يسرها الله تعالى لعروة لتحقيق أمنيته صلته بأب المؤمنين عائشة رضي الله عنها - وكانت خالته - وكانت من أعلم وأفقه الصحابة وأكثرهم حديثا ، فلازمها ونهل من علمها حتى ظن أنه قد استنفذ ما عندها .

روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : سمعت أبي يقول : تركتها - يعني عائشة - قبل أن تموت بثلاث سنين ، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله ولا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بشعر ولا فريضة منها ^(٢) .

وفي رواية " لقد تركتها قبل أن تموت بسنتين ما أسألها عن شيء " ^(٣) .

وقال المبارك بن فضالة ^(٤) عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول : " . . . لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج أو خمس حجج وأنا أقول : لو ماتت اليوم ما ندمت على حديثي "

(١) الحلية ١٧٦/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٢٥/١١ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٥١٢/٨ . (٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ٦٩/١ رقم ١٨٤ ، وانظر أيضا المعرفة والتاريخ ٤٨٩/١ ، وتاريخ دمشق ٥٦٦/١١ ، وتهذيب الكمال ١٧/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٤/٤ .

(٤) صدوق يدلّس ويسوي (التقریب ص ٥١٩) .

عندها الا وقد وعيته .

ولقد كان يبلغني عن الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قآتيه فأجده قد قال ، فأجلس على بابي ، فأسأله عنه " (١) .

فلم يقتصر رحمه الله على ما حمله عن عائشة من غزير العلم ، بل حرص على تلمس مزيد منه عند غيرها من الصحابة لا دراكه أن العلم النبوي موزع فيما بينهم ، وليس مقصورا على شخص منهم بعينه .

الفصل الثاني : شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

أدرك عروة رحمه الله عددا كبيرا من الصحابة ، قال مسلم بن الحجاج : " حج عروة مع عثمان وحفظ عن أبيه فمن دونهما من الصحابة " (٢) .

وقد ذكره ابن سعد (٣) في الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين ، وكذا ذكره فيها ابن الجوزي (٤) وغيره (٥) . وذكره مسلم (٦) في رتبة متأخرة من الطبقة الأولى من التابعين (٧) وأكثر المتقدمين استيعابا لمشايخ عروة - فيما وقفت عليه - هو الامام مسلم رحمه الله ، وذلك في رسالة ألفها في رجال عروة وغيره ، قال فيها :

" رجال عروة الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، وأبو حميد الساعدي ، وأبو أيوب الأنصاري ، وحكيم بن حزام ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، والنعمان ابن بشير الأنصاري ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،

(١) تهذيب الكمال ١٧/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٤ .

(٢) تهذيب الكمال ١٨٥/٧ (٣) الطبقات الكبرى ٥/١٧٨ .

(٤) صفة الصفوة ٢/٨٥-٨٨ .

(٥) ذكره الذهبي في كتاب المعين في طبقات المحدثين (رقم ٣٠٦) في الطبقة الثانية من أئمة التابعين ، وذكره الحافظ في التقريب (ص ٣٨٩) في الطبقة الثالثة من طبقات

الرواة ، وهي الطبقة الثانية الوسطى من التابعين .

(٦) الطبقات لمسلم ١/٢٣٦ رقم ٧٠٥ . (٧) حيث ذكر أولا في طبقة التابعين من

ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن أبي سلمة ، وعبد الله بن جعفر ، وسفيان بن عبد الله الشقفي ، وعبد الله بن الزبير ، وكرب بن علقمة الخزاعي ، وعثمان بن طلحة ، وناجية بن جندب الأسلمي ، والمسور بن مخرمة ، وقيس بن سعد بن عباد .

ومن النساء من روى عنهن : عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسما بنت أبي بكر ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعمة بنت عبد الرحمن .

ومن روى عنهم من سائر الناس : عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل ، وعبد الرحمن ابن عبد القاري ، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، والأحنف ابن قيس ، وسليمان بن يسار ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة ، ومروان بن الحكم ، ويحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب ، وأبو مروان الليثي ، وجمهان الأسلمي ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، وحمز بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وزبيد بن الصلت ، والحجاج بن الحجاج ابن مالك الأسلمي (١) .

وقد ذكر المزي أيضا في تهذيب الكمال (٢) عددا كبيرا من شيوخ عروة ، ولكنه أغفل سبعة من ذكرهم مسلم ، وزاد عليه : بشير بن سعد والد النعمان بن بشير - قال : " ان كان محفوظا " (٣) - وجابر بن عبد الله ، والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، وحمزة بن عمرو الأسلمي - قال " والمحموظ أن بينهما أبا مراح " - ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وسهل بن أبي حنيفة ، وعبد الله بن أرقم - قال : " وقيل بينهما رجل " ، وعبد الله بن زمعة ابن الأسود ، وطلي بن أبي طالب (٤) ، وعمرو بن العاص ، ومحمد بن مسلمة ، والمغيرة بن شعبة ، ونافع بن جبير بن مطعم ، ونيار بن مكرم الأسلمي ، وهشام بن حكيم بن حزام ، وأبي سعيد الخدري قال : علي شك فيه " ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهو من أقرانه ،

ولدف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم طبقة تشبهها في العلو والدرجة ، ثم طبقة تليها ذكر فيها عروة ، ثم أتبعهم بذكر الطبقة الثانية من التابعين .

(١) رجال عروة بن الزبير في جماعة من التابعين وغيرهم للإمام مسلم (مصور عن الظاهرية)

ل ١ أ . (٢) تهذيب الكمال ١٢ / ٢٠ و ١٣ و ١٤ .

(٣) ذكر أبو حاتم أن رواية عروة عنه مرسل (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٤٩) .

(٤) ذكر أبو حاتم أن رواية عروة عنه مرسل (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٤٩) .

وأبي مراح الغفاري ، وأسماء بنت عميس ، وسرة بنت صفوان ، وضباعة بنت الزبير ، وفاطمة بنت أبي حبيش^(١) ، وفاطمة بنت قيس ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأم سلمة^(٢) زوجي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم شريك ، وأم هانيء بنت أبي طالب .

وذكر أبو نعيم في المعرفة أنه روى عن زيد بن خالد الجهني^(٣) ، وسراقة بن مالك بن جعشم المدلجي^(٤) ، وعتبة بن غزوان^(٥) ، ولكن في سماعه من سراقة وعتبة نظر لتقدم وفاتيها وذكر الحافظ^(٦) أنه روى عن عبيد الله بن معمر ، لكن روايته عنه معلقة^(٧) .

(١) قال ولي الدين أبو زرعة : "روايته عنها في سنن داود والنسائي وصحيح ابن حبان والحاكم ، وفي رواية لأبي داود أن فاطمة بنت حبيش حدثته ، وقال ابن حزم : إنه أدركها ، وقال ابن القطان : روايته عنها فيما أرى منقطعة ، وضعف الرواية التي فيها أن فاطمة حدثته ، وقال : لا يصح سماعه منها للجهل بحال المنذر بن المغيرة راويها عن عروة ، فقد قال أبو حاتم : إنه مجهول ، قلت : لكن ذكره ابن حبان فسي الثقات ، ثم حكى ابن القطان كلام ابن حزم وقال : وهو عندي غير صحيح " (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص ٤٤-٤٥) .

(٢) في صحيح البخاري (رقم ١٦٢٦) من طريق أبي مروان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم سلمة حديث إذا صليت الصبح فطوفي على بعيرك ، قال الدارقطني : " وهذا مرسل ووصله حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم سلمة " ، قال : " ووصله مالك عن أبي الأسود عن عروة عن زينب عن أم سلمة في الموطأ " (الالتزامات والتتبع ص ٣١٦) وقد بين الحافظ أن المحفوظ عن هشام بدين ذكر زينب (هدى الساري ص ٣٥٨) وقال في موضع آخر : " وسماع عروة من أم سلمة ممكن ، فإنه أدرك من حياتها نيافا وثلاثين سنة ، وهو معها في بلد واحد " (فتح الباري ٣ / ٤٨٧) .

(٣) انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم ١ / ق ٢٥٩ ب .

(٤) انظر المعرفة ١ / ق ٣٠٦ ب ، وتوفي سراقة سنة ٢٤ ، وقيل بعد عثمان ، فيبعد أن يسمع منه عروة على الثاني ، ويتعذر على الأول .

(٥) انظر المعرفة ٢ / ق ١١٣ أ ، وتوفي عتبة سنة ١٧ ، وقيل سنة ١٥ ، وقيل ١٤ ، وقيل ٢٠ ، وعليه فعروة لم يدركه .

(٦) الإصابة ٢ / ٤٣٢ ، وانظر المعرفة ٢ / ق ١٥٩ أ .

(٧) انظر العلل لابن أبي حاتم ٢ / ٣٣٣ .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(١) في ترجمة عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي : " وزعم مسلم بن الحجاج أن عروة بن الزبير روى عنه . . . ، وذلك غلط ، وانما الذي روى عنه عروة ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية " .

وقد كان أعظم هؤلاء أثرا في تكوين شخصية عروة العلمية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقد كان ملازما لها حريصا على أن ينهل من علمها وعلى أن لا يفوته منه شيء ، حتى ورد أنه ربما كتب عنها الحديث أكثر من مرة : .

فروى الخطيب في الكفاية^(٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : يا بني انه يبلغني أنك تكتب عني الحديث ، ثم تعود فتكتبه ، فقلت لها : أسمعك منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافا ؟ قلت : لا ، قالت : لا بأس بذلك .

وقد تقدم باسناد صحيح عن عروة أنه قال : تركتها - يعني عائشة - قبل أن تموت بثلاث سنين ، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله ولا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بشعر ولا فريضة منها .

وقال حماد عن هشام بن عروة أن أباه ذكر عائشة فقال : كانت أعلم الناس بالحديث ، وأعلم الناس بالقرآن وأعلم الناس بالشعر ، قال : ولقد قلت قبل أن تموت بأربع سنين : لو ماتت عائشة لما ندمت على شيء إلا كنت سألتها عنه^(٣) .

وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها^(٤) .

فهذه الروايات تشير الى شدة ملازمة عروة لعائشة رضي الله عنها ، والى غزارة العلم الذي ناله منها من جراء هذه الملازمة ، فلا غرابة أن يكون أكثر حديث عروة عنها ، وأن يكون من أعلم الناس بحديثها وأكثرهم عنها رواية .

(١) الاستيعاب ٢ / ٢٢٥ ، وانظر زيادة تفصيل في الاصابة ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) الكفاية ص ٢٠٥ ، والراوى عن هشام حفيده محمد بن المنذر بن هشام ، ولم أجده ترجمته

(٣) المعرفة والتاريخ ١ / ٤٨٩ ، والمدخل الى السنن الكبرى للبيهقي ص ١٤٧ رقم ١١١ .

(٤) حلية الأولياء ٢ / ٤٩ - ٥٠ ، وانظر أيضا المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٥١٦ ، وسند أحمد

قال سفيان بن عيينة : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة
ابن الزبير وعروة بنت عبد الرحمن ^(١) .

ومع ذلك كانت له روايات أخرى كثيرة عن غيرها من الصحابة كما يتبين من خلال هذا
البحث ، بيد أن معظم علومه التي تلقاها كانت على يد عائشة رضي الله عنها وأرضاها .

تلاميذه :

قال مسلم في رسالته المذكورة : " ومن روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه : محمد
ابن عروة بن الزبير ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، وعثمان بن عروة ، وهشام بن عروة بن الزبير ،
وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وعمر بن عبد الله بن الزبير ، وهاشم بن حمزة بن عبد الله ،
وعاصم بن المنذر بن الزبير ، وحبيب مولى عروة بن الزبير .

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة : سليمان بن يسار ^(٢) ، وعمر بن
عبد العزيز بن مروان ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ^(٣) ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، وسعيد
ابن إبراهيم ، وصفوان بن سليم ، وعراك بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، وي زيد بن
خصيفة ^(٤) ، ومحمد بن المنكدر بن الهدير ، وي زيد بن رومان ، وسالم أبو النضر ، وعبد الله
ابن نيار ، وعبد الله بن زيد بن أسلم ، ومحمد بن عبد الرحمن أبو الأسود ، ووهب بن
كيسان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، وي كبر بن عبد الله بن
ابن الأشج ، وإبراهيم بن عقبة ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وسعيد بن أبي سعيد
المقبري ، ومخلد بن خفاف بن إيماء ، وعثمان بن الوليد ، والوليد بن أبي الوليد ، وسعيد

⁼⁼ ٦٧/٦ ، وكشف الأستار رقم ٢٦٦٢ ، والمعجم الكبير ١٨٢/٢٣ و ١٨٢-١٨٣ ، والمستدرک
١١/٤ ، وحلية الأولياء ٥٠/٢ ، وشرح أصول الاعتقاد ١٤٣٤/٨ .
وهناك روايات أخرى في علم عائشة من غير رواية عروة : انظر الطبقات الكبرى ٣٧٤/٢ و
٣٧٥ و ٦٦/٨ ، وسنن الدارمي ٣٤٢-٣٤٣ ، وسنن الترمذی رقم ٣٨٨٣ ، والسنن
والتاريخ ٤٨٩/١ ، والمعجم الكبير ١٨١-١٨٢ و ١٨٢ و ١٨٤ ، والمستدرک ٤/
١١ و ١٩٧ ، والاستيعاب ٣٤٨/٤ و ٣٤٩ .

(١) الجرح والتعديل ٣٩٦/٦ ، وتاريخ دمشق ٥٦٨/١١ .

(٢) قال المزى : وهو من أقرانه (تهذيب الكمال ١٤/٢٠) . (٣) قال المزى : وهو من
أقرانه ، وروى أيضا عن عمر بن عبد العزيز عنه (تهذيب الكمال ١٥/٢٠) . (٤) هو يزيد

ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، وعمر بن مسلم ^(١) ، ومحمد بن جعفر بن الزبير القرظي ^(٢) ،
وسليمان بن عويمر ^(٣) ، ومحمد بن ابراهيم التيمي ، وعثمان بن محمد بن الأختس ، ويحيى بن
سعيد الأنصاري ، واسماعيل بن محمد بن زيد بن ثابت ، وندبه ، والضحاك بن عثمان
الأسدي ، والزبرقان بن عمرو الضمري ، وداود بن مدرك ، وعبد الله بن عبيدة بن نسيط ،
وميزيد بن عبد الله بن سعيد ^(٤) .

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل مكة : عطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان
اليمني ، وعبد الله بن أبي مليكة ^(٥) ، وعمر بن دينار ، وعمر بن شعيب ، وعثمان بن أبي
سليمان ، وعبد الله بن أبي نجيع .

ومن أهل البصرة ممن روى عن عروة : علي بن نافع ^(٦) ، وعثمان بن عثمان شيخ من أهل
البصرة ، وعبد الرحمن بن المخارق .

ومن روى عن عروة من أهل الكوفة : هلال بن أبي حميد الوزان ، ومجاهد بن وردان ،
وحبيب بن أبي ثابت ^(٧) ، وطلحة بن يحيى بن طلحة ، ومعاوية بن اسحاق بن طلحة ،
وعبد الله البهي مولى مصعب .

ومن روى عن عروة من سائر البلدان : جعفر بن أبي الغرافصة ، ويحيى بن يحيى
الفساني ^(٨) .

== ابن عبد الله بن خصيفة .

(١) كذا ، وفي التاريخ الكبير (١٩٨/٦) والثقات لابن حبان (١٨٢/٢) : "عمر بن أبي
مسلم" .

(٢) كذا ، وفي تهذيب الكمال (١٥/٢٠) : "وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير" ، وهذا
قرشي أسدي .

(٣) هو سليمان بن عبد الله بن عويمر الأسلمي .

(٤) كذا ، وفي تهذيب الكمال (١٥/٢٠) : "ابن نسيط" - بدل ابن سعد ، وهو أبو
عبد الله المدني الأعرج .

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة .

(٦) موضع كلمة لم أستطع قراءتها ، وفي التاريخ الكبير (٢٩٨/٦) ، والجرح والتعديل (٦/٢٠٦) ،
والثقات لابن حبان (٢١٢/٧) : "علي بن نافع مولى بني نسيط" زاد ابن حبان :
"من أهل البصرة" . (٧) قال المزني : وقيل لم يسمع منه (تهذيب الكمال
١٤/٢٠) ، وقد قال ذلك أحمد وابن معين (انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ٢٨ رقم
(٨) رجال عروة بن الزبير ١ - أ - ب .

وأغفل المزي ممن ذكرهم مسلم من تلاميذ عروة ستة وعشرين راويا ، وزاد عليه نحوهم وهم :
 بكر بن سودة الجذامي ، وتميم بن سلمة السلمي ، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين
 المعروف بالصادق ، وجعفر بن مصعب بن الزبير ، وخالد بن أبي عمران قاضي أفريقية ،
 وزميل بن عباس مولى عروة بن الزبير ، وشيبة الخضري ، وصالح بن حسان الأنصاري ، وصالح
 ابن كيسان ، وعاصم بن عمر بن عثمان ، وعبد الله بن انسان الطائفي ، وعبد الله بن أبي
 سلمة الماجشون ، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عتبة بن
 مسعود ، وهومن أقرانه ، وطلي بن زيد بن جدعان ، وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروة بن
 الزبير ، وعمران بن أبي أنس ، وسافع بن شيبة الحنظلي ، وسلم بن قرط ، والمنذر بن
 المغيرة ، وموسى بن عقبة ، ويحيى بن أبي كثير - قال : " وقيل : لم يسمع منه " (١) - ، وي زيد بن
 أبي يزيد المصري ، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، وهومن أقرانه ، وأبو بكر بن حفص
 ابن عمر بن سعد بن أبي وقاص (٢) .

ومن روى عن عروة أيضا سهيل بن أبي الجعد أبو الأحول (٣) ، ذكره أبو حاتم وابن
 حبان (٤) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي ، ذكره أبو حاتم (٥) .
 وأكثر هؤلاء رواية عن عروة : محمد بن مسلم الزهري ، وابنه هشام بن عروة ، وأبو الأسود
 محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المعروف ببيتهم عروة ، فإن هؤلاء هم الذين نشروا علم عروة
 رحمه الله ، لا سيما الزهري وهشام .

(١) أثبت له السماع يحيى بن معين ، ونفاه أبو حاتم وأبو زرعة ، قال أبو حاتم : " لأنه يدخل
 بينه وبينه رجل أو رجلان ، ولا يذكر سماعا ولا روية ، ولا سواه عن مسألة " (المراسيل
 لابن أبي حاتم رقم ٨٩٨ و ٩٠٣ و ٩٠٤) .

(٢) تهذيب الكمال ١٤/٢٠ و ١٥ .

(٣) كذا بالحاء والبدال المهملتين واللام في التاريخ الكبير ١٠٥/٤ ، والجرح والتعديل
 ٢٤٨/٤ ، والثقات لابن حبان ٤١٨/٦ ، ووقع في الكني لسلم رقم ٢٦٣ ، والاستغناء
 لابن عبد السمر رقم ٤٢٥ ، والمقتنى للذهبي رقم ٣٣٦ بالجيم بدل الحاء .

(٤) انظر الجرح والتعديل ٢٤٨/٤ ، والثقات ٤١٨/٦ ، وفي التاريخ الكبير ١٠٥/٤ أنه
 رأى عروة .

(٥) انظر الجرح والتعديل ٣١٧/٧ ، وروايته في تاريخ الطبري ٣٢٧٢/٢ .

الفصل الثالث : منزلته من العلم

ان مقتضى ما تقدم من قول عروة : ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بسنة عمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بنسب ولا
بحديث العرب من عائشة ، ولقد قلت قبل أن تموت بأربع سنين : لو ماتت عائشة لما ندمت
على شيء الا كنت سألتها عنه ، مقتضى ذلك أنه قد نال منها علما جما ، وأنه قد صار ممن
أعلم الناس بهذه الفنون جميعا وهو في سن لا يتجاوز الحادية والثلاثين أو نحوها ، فكيف
وقد جمع الى ذلك ما أخذه عن غيرها من الصحابة وكبار التابعين .

قال عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ^(١) ابن عم بشر بن المفضل بن لاحق عن أبيه قال : قال عمر بن عبد العزيز : ما أجذ أعلم من عروة بن الزبير ، وما أعلمه يعلم شيئا أجمله ^(٢) .

وقال مروان بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حميد بن حسن
عبد الرحمن بن عوف : دخلت مع أبي المسجد ، فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل ، فقال
أبي : يا بني ، انظر من هذا ؟ فنظرت فإذا هو عروة بن الزبير ، قال : فقلت له : يا أبة ،
هذا عروة ، وتعجبت من ذلك ، فقال : يا بني لا تعجب ، فوالله لقد رأيت أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانهم ليسألونه .^(٣)

والمستتبع للروايات الواردة عن عروة في المصنفات يلمس العامه بكافة الغنون التي أخبر بها عن عائشة رضي الله عنها ، بيد أن أبرز ملامح شخصيته العلمية يمكن ذكرها في النقاط التالية :

كسرة وغزارة حد يشه :

روى مالك عن الزهري قال : سألت ابن صغير^(٤) عن شيء من الفقه ، فقال : ألك بهذا حاجة ؟ عليك بهذا ، وأشار الى سعيد بن المسيب ، فجالست سبع سنين ، لا أحسب أن عالما غيره ، قال : ثم تحولت الى عروة ففجرت به شيء بحر^(٥) .

(١) ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٥٩/٦، وسكت عنه .

(٢) تاريخ دمشق ١١/٥٦٦، وتهذيب الكمال ٢٠/١٧، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٩٣، وتاريخ دمشق ٥٦٨/١١، وتهذيب الكمال ١٨/٢٠.

(٤) هو عبد الله بن شعبة بن صغير

(٥) تاريخ ابن معين رواية الدوري نص رقم ٤٣٩٠ ، وغريب الحديث للخطابي ٣٠٧/٢ ،

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون عن ابن شهاب قال : "كان اذا حدثني عروة شم
حدثني عروة ، صدق عندي حديث عروة حديث عروة ، فلما استخبرتهما - وفي رواية : فلما
تبخرتهما - اذا عروة بحر لا ينزف ^(١) .

وقال معمر : سمعت الزهري يقول : " أدركت من قریش أربعة بحور : سعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله " ^(٢) .
وذكر الزبيدي عن الزهري نحوه ^(٣) .

وسئل عراك بن مالك : من أفقه من رأيت ؟ قال : " أعلمهم سعيد بن المسيب ، وأغزهم
في الحديث عروة ، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بحرا الا فجرته " ^(٤) .

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري : " أما أعلمهم بالسنن وأقضية عرفان المسيب ، وأما
أكثرهم حديثا فعروة بن الزبير " ^(٥) .

وقال سفيان بن عيينة : " كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة
ابن الزبير وعروة بنت عبد الرحمن " ^(٦) .

وروى يحيى بن أيوب عن هشام قال : " والله ما تعلمنا منه جزءا من ألفي جزء - من
أحاديثه " ^(٧) . وفي رواية " من ألف جزء " .

وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " يا بني سلوني فلقد تركت حتى
كدت أنسى ، واني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي " ^(٨) .

==
والتمهيد ٧/٨ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٢ . وشج بحر قال الخطابي : يريد معظم ما
البحر) غريب الحديث للخطابي ٢/٣٠٧ . (١) الطبقات الكبرى ٢/٣٨٧ و ٥ /
١٨١ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٧/٣١ ، والتمهيد ٨/٧-٨ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٢ و ٥٦٢
(٢) الفيل والمعركة الرجال لأحمد ١/٦٣ رقم ١٤٤ ، والمعركة والتاريخ ١/٤٧٩ و ٥٥٢ ، وحلية
الأوليا ٢/١٨٨ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٢ و ٥٦٨ .
(٣) تاريخ أبي زرة الدمشقي رقم ٩٤٥ . وقد قال المزي رحمه الله في تهذيب الكمال (٢٠ /
١٨) : " هكذا وقع في هذه الرواية ، وهو وهم ، فان عبيد الله هذلي وليس بقرشي " .
(٤) تاريخ الاسلام للذهبي / وفيات ٨١-١٠٠ / ص ٤٢٢ ، ورواه مطولا الفسوي في المعرفسة
والتاريخ ١/٤٧١ و ٦٢٢ ، وابن عدي في الكامل ١/٥٨ ، وابن عبد البر في التمهيد
معلقا (٧/٨) . (٥) المعرفة والتاريخ ١/٤٧٥ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٨ .
(٦) الجرح والتعديل ٦/٣٩٦ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٨ .
(٧) التاريخ الكبير ٧/٣٢ ، والمعرفة والتاريخ ١/٥٥١ ، والتمهيد ٨/٨ ، والفقيه والمتفقه ٢ /
١٤١ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٩ . (٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/١٢٩ ،
والمعرفة والتاريخ ١/٥٥٢ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٧٠ .

وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد قال : سمعت ابن شهاب يقول : قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب ، قال : فقال لسي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ : ما أسمعك تحدث إلا عن ابن المسيب ؟ فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أحدا أكثر حديثا منهما : عروة بن الزبير ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن . قال : فلما رجعت إلى المدينة وجدت عروة بحرا لا تذكره الدلاء^(١) .

وقال يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن شهاب قال : كنت أطلب العلم من ثلاثة : سعيد بن المسيب ، وكان أفقه الناس ، وعروة بن الزبير ، وكان بحرا لا تذكره الدلاء ، وعبيد الله ابن عبد الله ، وكنت لا أشاء أن أقع منه على علم ما لا أجد عند غيره إلا وقعت^(٢) .

وكذا ورد عن يونس بن يزيد . وعن سفيان بن عيينة وعن الليث بن سعد ثلاثتهم عن الزهري أنه قال في عروة : " بحر لا تذكره الدلاء " .^(٣)

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : أتى عبيد الله بن عبد الله ذات ليلة إلى عروة بن الزبير ، فجعل عروة يحدثه ، وجعل عبيد الله يضحك ، فظن عروة أنما ذلك من عبيد الله استهزا ، فقال : ما يضحكك ؟ فقال : إنك تحدثني عن عائشة وتحيلني على الملأ ، وإن غيرك يحيلنا على المغالين^(٤) .

ووقع نحو ذلك أيضا لعتبة بن عبد الله مع عروة^(٥) .

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥١/١ ، وتاريخ دمشق ٥٦٨/١١ .

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٥٢/١ ، والجرح والتعديل ٣٩٦/٦ ، والتمهيد ٧/٨ .

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٩٩ ، والمعرفة والتاريخ ٤٧١/١ و ٤٧٥ ، والكامل لابن

عدى ٥٨/١ ، والتمهيد ٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٥٦٢/١١ .

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٥١/١ ، وتاريخ دمشق ٥٧٠/١١ .

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٥٥٠-٥٥١ ، وتاريخ دمشق ٥٦٩/١١ .

تقدمه في الفقه :

روى الأعمش عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال : كان فقهاً المدينة أربعة : سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان ^(١) .
 وجاء من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال : أدركت من فقهاً أهل المدينة وعلمائهم ممن يرضى وينتهي إلى قولهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار في مشيخه سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل ^(٢) .
 وفي رواية : " أنه أدرك من فقهاً المدينة وأهل العلم بالسنن ومن ينتهي إليه ويرضى به ولا يدفع قوله ولا يجد عنه مذهباً منهم " : سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير . . . " فذكرهم ^(٣) .

وقد نظمهم بعض الفضلاء فقال :

الأكل من لا يقتدى بأئمة فقسمة ضيزى عن الحق خارجة
 فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجة ^(٤)

وروى عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبيد الله بن عمر قال : كان الفقه بعبد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، وعروة ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسليمان

(١) العلل ومعرفه الرجال لأحمد ج ١ رقم ٢٧٤٤ ج ٢ رقم ٥٧١ ، وتاريخ ابن معين رواية الدورى ج ٣ رقم ١٢٢٤ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٣٨٤ ، والتاريخ الكبير ٧ / ١٧٥ ، والمعرفه والتاريخ ١ / ٣٥٤ و ٥٦٣ ، وتاريخ أبي زرة الدمشقي رقم ٩٣٥ ، والجرح والتعديل ٦ / ٣٩٦ و ٧ / ١٢٥ ، وتاريخ بغداد ١١ / ١٧٢ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٦ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١ / ٣٥٢ و ٥٥٩ ، ومعرفه علوم الحديث للحاكم ص ٤٣ ، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي رقم ١٥٦ ، والسنن الكبرى له ٨ / ٤٠ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٦ - ٥٦٧ .

(٣) تاريخ أبي زرة الدمشقي رقم ٩٤٠ . وانظر كلام مالك في أبي الزناد بسبب روايته كتاب السبعة عن أبيه في تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ١٧٢ .

(٤) التبيين في أنساب قريش لابن قدامة ص ٣٥٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ / ١

١٧٢ / ، وشذرات الذهب لابن العماد ١ / ١٠٣ .

ابن يسار مولى ميمونة^(١) .

وروى علي بن الحسن العسقلاني عن عبد الله بن المبارك قال : كان فقهاً أهـل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة : سعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وسالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد بن ثابت . قال : وكانوا اذا جاءتهم المسألة دخلوا جميعاً فنظروا فيها ، ولا يقضي القاضي حتى ترفع اليهم ، فينظرون فيها فيصدرون^(٢) .

وقال علي بن المديني ثنا يحيى بن سعيد^(٣) قال : فقهاً أهل المدينة عشرة ، قلت ليحيى : عدّهم ، قال سعيد بن المسيب ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم^(٣) . وذكر ابن المديني عروة ضمن عشرة ذكر أنهم أعلم الناس بزيد بن ثابت وقوله^(٤) .

وقال الخليلي في الارشاد^(٥) : " والفقهاء الذين صار اليهم الفتيا بعد الصحابة من أهل المدينة على ما اتفق عليه الزهري وأقرانه انهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ابن العوام ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وطلحة بن وقاص ، ومنهم من يضيف اليهم عبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز ، وقبيصة بن ذؤيب . وكان بها من العلماء مثل سالم بن عبد الله وأقرانه ، لكن الفتيا الى من قد ذكرنا " .

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٢) المعرفة التاريخ ١ / ٤٧١ و ٣٥٢ - ٣٥٣ ، والمدخل الى السنن الكبرى رقم ١٥٧ .

(٣) هو القطان

(٤) المعرفة والتاريخ ١ / ٣٥٣ و ٧١٤ ، والمدخل رقم ١٥٥ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٢ -

٢٤٣ ، وانظر العلل لابن المديني ص ٤٥ و ٤٦ .

(٥) الارشاد ١ / ١٨٦ - ١٨٨ .

قولـه الشعـر :

بيد وأن عروة رحمه الله كانت لديه ذخيرة شعرية كبيرة ، ولذا كان يكثر التمثل به في

المناسبات :

روى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي المدني عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه

أنه قال : ما رأيت أحدا أروى للشعر من عروة ، فقل له ما أرواك يا أبا عبد الله ، فقال :

وما روايتي من رواية عائشة ، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا ^(١) .

ومما ورد أن عروة تمثل به قوله :

فما استخبأت في رجل خبيثا كمثل الدين أو حسب عتيق

ذو الأحساب أكرم منا تراث وأصبر عند نائبة الحقوق ^(٢)

وروى أنه لما قطعت رجله تمثل بأبيات معن بن أوس :

لعمرك ما أهويت كفى لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادسي سمعي ولا بصرى لها ولا دلني رأبي طمها ولا عقلي

وأطم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي ^(٣)

ومع ذلك كان ربما قال الأبيات ينشئها من عنده ثم يعرضها على بنيه ، وكان يقول : يا بني

تعلموا الشعر ^(٤) .

وكانت له أشعار كثيرة حسان - كما قال ابن عبد البر - منها قوله :

صار الأسافل بعد الذل أسنة وصارت الروس بعد العز أنابا

لم تهق مأثرة يعتدها رجل إلا التكاثر أوراقا واذهابا ^(٥)

وجاء عنه أنه قال :

لا تأمن الموت في حل ولا حرم ان النايما بجنبي كل انسان

واسلك طريقك هونا غير مكثرت فسوف يأتيك ما يعني لك الناسي ^(٦)

(١) تاريخ دمشق ١١ / ٥٢٠ ، وتهذيب الكمال ٢٠ / ١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢٦ .

(٢) حلية الأولياء ٢ / ١٧٧ . (٣) حلية الأولياء ٢ / ١٢٨ .

(٤) انظر جامع بيان العلم ٢ / ٢٠١ . (٥) جامع بيان العلم ٢ / ٢٠١ .

(٦) أي ما يقدر لك القادر (لسان العرب ١٥ / ٢٩٢) .

بكل ذلك يأتيك الجديدان^(٢)
 واصبر لعمل فدا يأتيك بتبيان^(٣)

بحمد الله في خير العقيق
 يلوح لهم على وضوح الطريق
 لأعدائي وسربه صديقي
 ومعتصم إلى البيت العتيق^(٤)

رتب^(٥) الزمان وأمر كان قد قدرا
 إذا اتقى الله واستوصى بما أمرا
 جاف^(٦) عن الدين أعى فيه قد نيرا^(٧)
 واستبدل العيش بعد الصفة الكدرا
 فكما أنكسروا من منكر ظهرا
 إلا قليلا وقد أبقى لسي القذرا
 ولا يعين على المعروف ان حضرا^(٨)

الخير والشر مجموعان في قرن^(١)
 ولا تقولن لشيء سوف أفعله
 وله في قصره بالعقيق :

بنينا فاحسنا بنينا
 تراهم ينظرون إليه شزرا
 فساء الكاشحين وكان غيظا
 يراء كل مختلف وسار
 وجاء عنه أنه قال حين كف بصره :

ان تسم عيناى في ضراصيهما
 فما بذلك من عار على أحد
 فكمن من بصير يراه الناس ذا بصر
 وقد أعرتهما حتى دنا أجلي
 وأنكر الناس دنياهم ودينهم
 لم يبق لي الدهر أخوانا أسيرهم^(٨)
 من لا يكف عن المولى غدارته^(٩)

-
- (١) القرن : الحبل يشد به البعيران معا (منال الطالب لابن الأثير ص ١٢٠) .
 (٢) الجديدان : الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يلبيان أبدا (لسان العرب ٣ / ١١١) .
 (٣) معرفة الرجال لابن معين (رواية ابن محرز) ج ٢ رقم ٧٥ .
 (٤) جامع بيان العلم ٢ / ٢٠١ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٨٣ .
 (٥) الرتب : غلظ العيش وشدته (لسان العرب ١ / ٤١١) .
 (٦) في مصورة تاريخ دمشق خاف بالخاء المعجمة .
 (٧) كذا في مصورة تاريخ دمشق .
 (٨) في مصورة تاريخ دمشق : " الدر " .
 (٩) كلمتان غير واضحتين .
 (١٠) تاريخ دمشق ١١ / ٥٨٣ - ٥٨٤ .

الفصل الرابع : أقوال النقاد في توثيقه والثناء عليه

- قال الواقدي : " وكان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا " ^(١) .
- وفي البداية لابن كثير ^(٢) : " قال الواقدي : كان فقيها عالما حافظا ثبتا حجة ، عالما بالسير ، وهو أول من ضلف المغازي ، وكان من فقهاء المدينة المعدودين ، ولقد كسان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ، وكان أروى الناس للشعر " .
- وقال العجلي : " مدني تابعي ثقة ، كان رجلا صالحا ، لم يدخل في شيء من الفتن " ^(٣) .
- وذكره يعقوب بن سفيان ضمن جماعة ساهم وذكر لهم أخبارا ، ثم قال : " فهو لا الذين سميناهم ثقات متقنون يقوم حديثهم مقام الحجة ، وهم فقهاء تابعي المدينة " ^(٤) .
- وقال ابن قتيبة وأبو سعيد بن يونس : " كان فقيها فاضلا " ^(٥) .
- وقال ابن خراش : " ثقة " ^(٦) .
- وذكره ابن حبان في الثقات ^(٧) ، وقال : " وكان من أفاضل أهل المدينة وعلمائهم " .
- وقال ابن عبد البر : " وكان أحد العشرة الفقهاء من تابعي أهل المدينة ، . . . وكان عروة أحفظهم كلهم وأغزرهم حديثا " ^(٨) ، قال : " وكان عالما ، عابدا يسر الصوم ، حافظا ، حريصا على نشر العلم " ^(٩) .

(١) الطبقات الكبرى ١٧٩/٥ ، وانظر تاريخ دمشق ١١/٥٦١ ، وتهذيب الأسماء واللغات

١/١/٣٣٢ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٥٠ .

(٢) البداية النهاية ١/١٠١ .

(٣) تاريخ الثقات ص ٣٣١ .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٣٥٤-٣٥٥ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ص ٢٢٢ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٢ .

(٦) تاريخ دمشق ١١/٥٨١ .

(٧) الثقات ٥/١٩٤-١٩٥ .

(٨) التمهيد لابن عبد البر ٨/٥٠ .

(٩) التمهيد ٨/٩٠ .

- وقال النووي : " مناقبه كثيرة مشهورة ، وهو مجمع على جلالته ، وعلو مرتبته ، ووفور علمه .^(١)
- وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ^(٢) : " الامام ، عالم المدينة . . . ، وتفقه بخالته عائشة ، وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا " .
- وقال في تاريخ الاسلام^(٣) : " وكان ثبتا حافظا فقيها عالما بالسيرة ، وهو أول من صنف المغازي " .
- وقال ابن عبد الهادي : " وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا " .^(٤)
- وقال اليافعي : " الجامع بين السيادة والعلم والعبادة ، كان حافظا للعلم صواما قواما حتى روى أنه مات وهو صائم " .^(٥)

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٣٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٦٢ .

(٣) وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٤ .

(٤) طبقات علماء الحديث ١/١٢٥ .

(٥) مرآة الجنان ١/٢١٦ .

الفصل الخامس : نشره العلم

ومعض الضوابط التي انتهجها في التعليم

حرصه على نشر الحديث والعلم وترغيبه لطلابه في التعلم :

كان عروة محبا لبذل العلم حريصا على نشره ، فكان يحث الطلاب ويرغبهم كي يتلقوا منه ويحفظوا السنن .

روى سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة أنه كان يتألف الناس على حديثه .
قال سفيان : فأما عمرو فحدثنا قال : أتينا عروة ، فقال اثتوني فتلقوا مني ^(١) .
وفي رواية : " لما قدم مكديعني عروة قال : اثتوني فتلقوا مني " ^(٢) .
وروى ابراهيم بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال : أرسل الى عروة أني القنسي حتى أحدثك حديثا ذكرته فيه سنة ^(٣) .

وقال أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام عن عروة أنه كان يقول لبنبيه :
عليكم بالسنن فانا كنا غلمان قوم ، ونحن كبارهم . وأنتم اليوم غلمان قوم وستكونون كبارهم ^(٤) .
وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة قال : كان أبي يقول : أي بني تعلموا ، فانكم اليوم صغار وتوشكون أن تكونوا كبارا ، وانما تعلمنا صغارا وأصبحنا كبارا ، وصرنا اليوم نساء ^(٥) .

وقال أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يجمع بينه فيقول : يا بني تعلموا
فان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار آخرين ، وما أقبح على شيخ يستل ليس عند علم ^(٦) .
ونذكر نحوه عبد الرحمن بن أبي الزناد وأبو عوانة والبارك بن فضالة عن هشام بن عروة ^(٧) .

(١) تاريخ ابن معين ج ٣ رقم ٥٨٥ و ٥٨٦ ، والعلم لأبي خيثمة رقم ٢٢ و ٢٣ ، والمعرفة
والتاريخ ٥٥٢/١ ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٩٤ و ١٣٩٦ ، وفوائد أبي عسي
الصواف رقم ١٨ ، والحلية ١٧٦/٢ ، وجامع بيان العلم ١١٦/١ و ١١٦-١١٧ ، والجامع
للخطيب ٣٤٠/١ ، وتاريخ دمشق ٥٦٩/١١ .

(٢) تاريخ دمشق ٥٦٩/١١ (٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٧٢ .
(٤) تاريخ دمشق ٥٦٩/١١ (٥) الطبقات الكبرى ٣٨٧/٢ .
(٦) سنن الدارمي ١٣٨/١ (٧) الحلية ١٧٧/٢ ، والمدخل الى السنن الكبرى
٤١٥ ، وتهذيب الكمال ١٧/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٤/٤ .

وقال اسماعيل بن عياش عن عمار بن غزيرة عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه : يا بني ان أزهّد الناس في عالم أهله ، فاهلموا الى فتعلموا مني ، فانكم توشكون أن تكونوا كبار قوم ، اني كنت صغيرا لا ينظر الى ، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني ، وما شيء أشد على امرئ من أن يسئل عن شيء من أمر دينه فيجهله .^(١)

وروى يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة قال : وقال أبي : " تعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجوا اليكم ، فوالله ما يسألني الناس حتى لقد نسيت . وكان يدعوني ويحد الله بن عروة وعثمان واسماعيل اخوتي وآخر سماء هشام ، فيقول : لا تغشوني مع الناس ، لكن اذا خلوت فسلوني .^(٢)

ومع تألفه لطلابه وتشجيعه لهم فقد كانوا يعظمونه ويهابونه :

قال معمر : سمعت الزهري يقول : ان كنت لآتي باب عروة فأجلس ، ثم أنصرف ولا أدخل ، ولو أشاء أن أدخل لدخلت اعظاما له .^(٣)

اتباع للسنة والأثر وحشه على ذلك :

وكان رحمه الله يحث على اتباع السنة ونيل الرأي والقول في دين الله بغير علم .

روى يحيى بن أيوب عن هشام عن أبيه أنه كان يقول : " السنن ، السنن ، فان السنن قوام الدين " .^(٤)

وفي رواية : " اتباع السنن قوام الدين " .^(٥)

(١) جامع بيان العلم ٨٣/١ ، وتهذيب الكمال ١٩/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٦/٤ .

(٢) التاريخ الكبير ٣٢/٧ ، والمعرفة والتاريخ ١/٥٥٠-٥٥١ ، والمدخل للبيهقي رقم ٦٣٣ ، والفقيه والمتفقه ٩٠/٢ ، وجامع بيان العلم ١١٧/١ معلقا ، وتاريخ دمشق ٥٦٢/١١ و ٥٦٨-٥٦٩ .

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١ ، وحلية الأولياء ٣٦٢/٣ ، والمدخل للبيهقي رقم ٦٢٥ ، وتاريخ دمشق ٥٧٥/١١ .

(٤) السنة لمحمد بن نصر ص ٢٩ ، وجامع بيان العلم لابن عبد البر ١٣٨/٢ .

(٥) المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي رقم ٢٢١ .

وثبت عنه أنه قال : " ما زال أمر بني اسرائيل معتدلاً ليس فيه شيء " ، حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبائا الأمم ، وأبناء النساء التي سبت بنو اسرائيل من غيرهم ، فقالوا فيهم بالرأى ، فأضلّوهم ^(١) .

وفي رواية " فضلوا وأضلوا " ^(٢) ، وفي رواية " فهلكوا وأهلكوا " ^(٣) .

وروى ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : ما سمعت أبي يقول فشي شيء قط برأيه ، قال : وربما سئل عن شيء فيقول : هذا من خالص السلطان ^(٤) .

وفي رواية من طريق عبد الله بن معاوية بن عاصم عن هشام : " ما رأيت عروة يسأل عن شيء قط فقال فيه برأيه ، ان كان عنده فيه علم قال بعلمه ، وان لم يكن عنده فيه علم قال : هذا من خالص السلطان ^(٥) .

تحديثه على الأبواب :

وكان رحمه الله يسمع طلابه الحديث مصنفاً على الأبواب الفقهية كما ورد في رواية يحيى ابن أيوب عن هشام بن عروة قال : " فكان يحدثنا يأخذ في الطلاق ثم الخلع ثم العج ثم الهدى ثم كذا ، ثم يقول : كروا على ، فكان يعجب من حفظي " ^(٦) .

تحريسه في الرواية :

وكان رحمه الله متحريراً فيما يرويه ، فلا يحدث بما تبين له في اسناده ضعف .

قال الشافعي رحمه الله : حدثنا عبي محمد بن علي بن شافع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال : " اني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره الا كراهية أن يسمعه سامع فيقتدى به ، وذلك أني أسمع من الرجل لا أثق به ، قد حدث به

(١) سنن الدارمي ٥٠ / ١ من طريق هشام بن عروة عن أبي الأسود عن عروة ، وجامع بيان العلم ١٣٦ / ٢ من طريق هشام أنه سمع أباة يقول فذكر نحوه .

(٢) المدخل للبيهقي رقم ٢٢٢ ، وجامع بيان العلم ١٣٨ / ٢ ، وتاريخ بغداد ٤١٣ / ١٣ من طريق هشام عن عروة .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٣ / ١٣ من طريق هشام عن أبيه

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٥٠ / ١ ، وجامع بيان العلم ١٤٣ / ٢ ، وتاريخ دمشق ٥٧٠ / ١١ .

(٥) تاريخ دمشق ٥٧٠ / ١١ ، وعبد الله بن معاوية في مقال (انظر ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠٧ ، ولسان الميزان ٣ / ٣٦٣) .

(٦) التاريخ الكبير ٣٢ / ٧ ، والمعرفة التاريخ ٥٥١ / ١ ، واللفظ له ، وتاريخ دمشق ٥٦٢ / ١١ .

عن أثق به ، أو أسمع من رجل أثق به قد حدث به عن لا أثق به ، فلا أحدث به " (١) .
وفي رواية " فأدعه لا أحدث به " (٢) .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

قال ابن عبد البر : " هذا فعل أهل الورع والدين ، كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا ؟ ألميس قد كفاك المؤنة ؟ ، ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم لم يحتج الى شيء مما نحن فيه " (٣) يعني ذكر الاختلاف في الاحتجاج بالمرسل .

قال : " وفي خبر عروة هذا دليل على أن ذلك الزمان كان يحدث فيه الثقة وغير الثقة ، فمن بحث وانتقد كان اماما ، ولهذا شرطنا في المرسل (٤) والمقطوع امامة مرسله وانتقاده لمن يأخذ عنه ، وموضعه من الدين والورع والفهم والعلم " (٥) .

ثم قال : " ما أظن قول عروة هذا الا مأخوذا من قوله صلى الله عليه وسلم : " من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين " (٦) ، وذلك أن كل من حدث بك ما سمع من ثقة وغير ثقة لم يؤمن عليه أن يحدث بالكذب ، والله أعلم " (٧) .

قلت : هذا كلام بديع من ابن عبد البر رحمه الله ، وخلاصته أن هذا الأثر عن عروة يدل على أمور :

أولها : يدل على موضع عروة من الدين والورع والفهم والعلم .

ثانيها : يدل على امامته وانتقاده وتحريه فيما يرويه .

ثالثها : فيه دلالة أيضا على علو منزلة مراسيل عروة من حيث القبول ، ان مقتضاه أنه لا يحدث الا بما ثبت عنده من رواية الثقة عن الثقة الخ ، ولذا فان كلام ابن عبد البر يدور على تصحيح مرسله .

(١) مسند الشافعي ص ٣٤٢ ، والكامل لابن عدي ٥٢ / ١ ، والكفاية للخطيب ص ١٣٢ ،

والتمهيد ٣٨ / ١ و ٣٩ .

(٢) التمهيد ٣٩ / ١ . (٣) التمهيد ٣٩ / ١ .

(٤) أي لكي يكون صالحا للحجة . (٥) التمهيد ٣٩ / ١ .

(٦) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (بشرح النووي ٦٢ / ١) بلفظ " . . . فهو أحد الكاذبين " .

(٧) التمهيد ٤٠ / ١ .

وقد تبين لي من خلال هذا البحث صدق ما أخبر به عروة رحمه الله من التحرى فسي الرواية ، أما بالنسبة لأخباره الموصولة الثابتة عنه فلا يكاد يوجد فيمن صرح باسمه من شيوخه أو شيوخ شيوخه من هو متكلم فيه بضعف ^(١) ، لذا فإن الأحاديث المسندة من طريقه اذا خلت أسانيدها من أسباب الضعف فيما دون عروة ، فانها غالبا ما تكون صحيحة .

وأما أخباره المرسله ، فان أغلب ما ثبت عن عروة منها قد جاء ما يعضده ويقويه ، ومعضه لم أقف على ما يصلح لتقويته من ناحية الصناعة الحديثية ، لكن مع ذلك ليس هناك أيضا ما يخالفه ^(٢) ، أو أن ما يخالفه لا يثبت بمثله حجة ، كأن يكون قولاً لبعض أهل المغازي ^(٣) ، فمثل هذا ينبغي الأخذ فيه بقول عروة وتقديمه لعلو طبقته وتحريه .

وقد يقع فيما أرسله عروة مخالفة لما ثبت في الأحاديث المسندة ، وهذا قليل ، ومعضه يتبين بعد البحث والتأمل أن الوهم فيه من غير عروة ^(٤) ، والبعض الآخر لا يتأتى الجزم فسي أكثره بنسبة الوهم اليه ^(٥) ، والله أعلم .

(١) هذا من شروط قبول حديث التابعي اذا أرسل كما ذكر الشافعي رحمه الله ، حيث قال : " ثم يعتبر عليه بأن يكون اذا سمى من روى عنه لم يسم مجهولا ، ولا مرفوعا عمن الرواية عنه ، فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه " (الرسالة ص ٦٣ ، وانظر جامع التحصيل ص ٤٢) .

(٢) انظر ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ص ٣٤٣ .

(٤) انظر ص ٤٠١ .

(٥) انظر ص ٦٣٨ .

اهتمامه بالمعارضة والتصحيح :

ولم يكتف عروة رحمه الله بتحري ثبوت ما يلقيه على طلابه ، بل كان حريصا أيضا على تصحيح ما أخذوه عنه :

فقد تقدم ما رواه يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة أن أباه كان يحدثهم على الأبواب ، ثم يقول : كرروا على^(١) .

وروى سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير^(٢) قال : ثنا هشام بن عروة قال : كان أبي يستعرضنا الحديث كما يستعرض الكتاب^(٣) .

وقال اسماعيل بن عياش^(٤) عن هشام بن عروة قال : قال أبي : كتبت ؟ قلت : نعم ، قال : عارضت ؟ قلت : لا ، قال : لم تكتب^(٥) .

وفي رواية عن اسماعيل عن هشام عن أبيه أنه كان يكتب للناس العلم ويعارضه لهم^(٦) .

(١) انظر التاريخ الكبير ٧/٣٢٠ .

(٢) قال فيه الحافظ : " مقبول " (التقريب ص ٢٥٤) .

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٦-٨٢٧ .

(٤) في روايته عن الحجازيين مقال (انظر تهذيب التهذيب ١/٣٢٣ و ٣٢٤ ، وتقريب التهذيب ص ١٠٩) .

(٥) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ٢/١٩ رقم ١٢٩ ، والمحدث الفاصل للرامهرمزي رقم ٧١٨ و ٧١٩ ، والمدخل للبيهقي رقم ٧٧٨ ، والجامع للخطيب ١/٢٧٥ ، والكفاية له ص ٢٣٧ ، وجامع بيان العلم ١/٧٧ ، وأدب الملا ، والاستملاء للسمعاني ص ٧٩ .

(٦) أدب الملا ، والاستملاء ص ٧٨ .

الفصل السادس : مذهبه في كتابة العلم

ورد ما يدل على أن عروة رحمه الله كان يكتب الحديث في حياة عائشة رضي الله عنها
بإقرار منها :

فقد روى عنه أنه قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : يا بني ، انه يبلغني أنسك
تكتب الحديث عني ، ثم تعود فتكتبه ، فقلت لها : أسمع منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه
على غيره ، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافا ؟ قلت : لا ، قالت : فلا بأس بذلك ^(١) .
لكن يبدو أن عروة بعد أن حفظ ما كتبه رأى من المصلحة حينئذ أن اتلاف هذه الكتب ،
ثم أظهر فيما بعد تألمه من ذلك .

روى معمر بن هشام بن عروة قال : أحرق أبي يوم الحرة كتب فقعه كانت له ، قال : فكان
يقول بعد ذلك : لأن تكون عندي أحب الي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي ^(٢) .
وفي رواية : " ثم قال : لوددت أنني كنت فديتها بأهلي ومالي " ^(٣) .

وورد من طريق أبي معشر ^(٤) عن موسى بن عقبة عن عروة بن الزبير قال : " كتبت الحديث
ثم محوته ، فوددت أنني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه " ^(٥) .

قال الخطيب : " ترى أن عروة ما الحديث من كتابه للمعنى الذي ذكرناه من كراهة
الاتكال عليه ، فلما علت سنه وتغير حفظه ندم على محوه إياه ، وتمنى أنه كان لم يمحه ، ليرجع
إلى كتابه عند تناقض أحواله ، واضطراب حفظه ، والله أعلم " ^(٦) .

قلت : ورد في بعض الروايات بيان السبب الذي حمل عروة على فعل ذلك :
وذلك فيما رواه الأصمعي عن ابن أبي الزناد ^(٧) قال : قال عروة بن الزبير : كنا نقول
لا نتخذ كتابا مع كتاب الله ، فمحوت كتبي ، فوالله لوددت أن كتبي عندي ، إن كتاب الله قد

(١) الكفاية ص ٢٠٥ ، وقد تقدم أن فيه راويا لم يذكر بجرح ولا تعديل .

(٢) الطبقات الكبرى ١٧٩/٥ . (٣) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢/٤٠٠ ، وجامع

بيان العلم ٧٥/١ ، وتاريخ دمشق ٥٢٠/١١ .

(٤) نجيب بن عبد الرحمن السندی ، ضعيف (التقريب ص ٥٥٩) .

(٥) تقييد العلم للخطيب ص ٦٠ . (٦) تقييد العلم ص ٦٠ .

(٧) عبد الرحمن بن أبي الزناد لم يسمع من عروة .

استمرت ميرته (١) . (٢)

وفي رواية " لأن تكون كتب لي عندي أحب الي من كذا وكذا ، كنا نسمع ونقول : لا نتخذ مع كتاب الله كتابا ، قد والله استمر كتاب الله لميرته لا يخلطه شيء أبدا " (٣) .

وكأنه يشير بقوله " كنا نسمع ونقول . . . " الى ما حكاه عن عمر رضي الله عنه :

فقد جاء من طرق عن الزهري عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فففسق يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : اني كنت أريد أن أكتب السنن ، واني ذكرت يوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، واني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا " (٤) .

وكان عروة عمل بمقتضى هذا الخبر في شبابه حين كان حاضرا الحافظة ، صافي الذهن ، لا يخاف النسيان ، فرام المحافظة على مصلحة حفظ كتاب الله من أن يشويه شيء آخر ، فلما كبرت سنه ، وطرأت عليه المفسدة التي أشار اليها الخطيب من تغير حفظه مع ادراكه زوال مفسدة تلبيس كتاب الله بغيره بعد استحكام المحافظة عليه ، تمنى لو أن كتبه التي فقدوها ما زالت عنده .

وعلى كل حال فقد توفى عروة رحمه الله ولم يترك كتابا كما ثبت عن مالك رحمه الله حيث قال : " ولقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتابا ، ولا القاسم بن محمد ولا عروة بن الزبير ولا ابن شهاب " (٥) .

(١) يقال استمرت ميرته على كذا ، اذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه ، وألفه واعتاده ، وأصله من قتل الحبل (النهاية ٤ / ٣١٨) .

(٢) حلية الأولياء ٢ / ١٧٦ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧٠ .

(٣) المحدث الفاضل رقم ٣٥٣ .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٢٥٧-٢٥٨ ، والمدخل للبيهقي رقم ٧٣١ ، وجامع بيان العلم

٦٤ / ١ معلقا ، وتقييد العلم ص ٤٩ و ٥٠ ، وقد ورد موصولا من رواية عروة عن عبد الله

ابن عمر عن عمر عند الخطيب في تقييد العلم (ص ٤٩-٥٠) ، لكن بين الخطيب أن أكثر

الرواة قد رووه عن الزهري بدون ذكر ابن عمر . وورد أيضا من رواية الزهري عن يحيى

ابن عروة عن عروة عن عمر عند الخطيب في تقييد العلم (ص ٥٠-٥١) .

(٥) تاريخ أبي زرة الدمشقي رقم ١٣٨٠ .

لكن الظاهر أنه كان مقرا لتلاميذه على كتابة الحديث كما يدل عليه الآثار المتقدمة فسي
معارضة ما يكتبونه ، وإن كان قد تابعه أشهر تلاميذه وهو الزهري في الاعتماد على الحفظ
وعدم الاحتفاظ بكتاب لنفسه كما يدل عليه كلام مالك المذكور آنفاً وغير ذلك من الآثار^(١) .

(١) انظر المحدث الفاصل رقم ٣٨٢ ، جامع بيان العلم ٦٤ / ١ ، وتقييد العلم ص ٥٩ .

الباب الثالث : عروة بن الزبير والسيرورة النبوية

الفصل الأول : مكانة عروة في السير والمغازي

=====

شهد غير واحد لعروة بالعلم بهذا الشأن :

فقال الذهبي : " وكان ... عالما بالسير ، وهو أول من صنف المغازي " (١) .

وقال ابن عبد الهادي : " وكان عالما بالسير ... " (٢) .

وقال ابن كثير : قال الواقدي : كان فقيها عالما حافظا ثبتا حجة ، عالما بالسير ، وهو أول من صنف المغازي " (٣) .

وان القاء نظرة شاملة على محتوى هذا البحث لا يدع مجالا للشك في اامة عروة بن الزبير في السير والمغازي ، وذلك لما اشتمل عليه من دلالات توضح ذلك ، منها :

١- كثرة أحاديث السيرة الواردة من طريقه .

٢- تغطيتها لجانب كبير من سيرته صلى الله عليه وسلم .

٣- علو درجة هذه الأحاديث من حيث الثبوت - شريطة صحة الاسناد اليه - فقد احتج صاحبها الصحيح بعدد كبير من أحاديثه الموصولة ، ورواياته المرسلة قد ورد لأكثر ما اشتملت عليه ما يؤيدها ويدل على ثبوتها ، مما يدل على صدق ما أخبر به عروة رحمه الله تعالى من التحري

(١) تاريخ الاسلام : وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٤ .

(٢) طبقات علماء الحديث ١/ ١٢٥ .

(٣) البداية والنهاية ١/ ١٠١ . وهذا الكلام لم أره معزوا للواقدي بهذا اللفظ في سوى هذا النص بالبداية ، والموجود في الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧٩/٥) وتاريخ ابن عساكر (٥٦١/١١) من كلام الواقدي يختلف عما ههنا ، ولم أر من حكى عن الواقدي قط أن عروة أول من صنف المغازي في سوى هذا النص . والذي يبدو لي - ان لم يكن هناك وهم أو تحريف - أن قوله : " وهو أول من ... الخ " من كلام ابن كثير استفاد من شيخه الذهبي رحمه الله . ولم يتيسر لي الرجوع الى الأصل الذي طبع عليه البداية والنهاية ، وهو المكتبة الأحمدية بحلب ، ولكني رجعت لفيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية لنسخة أخرى بمكتبة برلين بألمانيا الغربية ، فوجدت في ترجمة عروة اختصارا عما فسي المطبوع ، ولم أر فيها هذا النص المنسوب للواقدي ، قاله أعلم .

والانتقاء^(١)، بل ان البخارى قد أخرج له في صحيحه من مراسيله عدة روايات في السيرة بعضها مطول^(٢). أما الوقائع التي وردت في مراسيله ولم يوجد ما يعضدها، فقد جاء عند أهل المغازى ما يشهد لأغلبها .

٤- اعتماد أهل المغازى في كتبهم على كثير من رواياته، لا سيما ابن اسحاق^(٣) .

٥- أكثر المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين ما ثبت عن عروة وما ورد عن غيره من أهل المغازى الراجح فيها ما ذكره عروة رحمه الله^(٤) .

٦- رجوع كبار رجال الدولة : الخليفة فمن دونه اليه فيما يحتاجونه من معرفة وقائع السيرة، والأحكام المتعلقة بها^(٥)، وفي هذا دلالة على سعة علمه، وذيوع صيته في هذا الميدان .

٧- هناك بعض وقائع في السيرة لم تثبت الا من رواية عروة مثل قصة بدر* نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم^(٦)، وقصة الذهاب الى الطائف^(٧)، وقائع تعتمد اعتمادا كبيرا على رواياته، مثل حادثة الافك، وغزوة بني قريظة، وغزوة الحديبية وغير ذلك .
فهذا كله -بالإضافة الى علو طبقة عروة حيث ان أكثر رواياته عن الصحابة - يبرز أهمية جمع رواياته في السيرة، وعلو منزلتها ضمن الكتب المؤلفة في هذا الفن .

(١) انظر ما تقدم في تحرى عروة ص ٣٩ - ٤١ .

(٢) انظر ص ٢٧٤ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و ٣٣٠-٣٣١ و ٣٥١-٣٥٢ و ٧٢٧-٧٢٨ .

(٣) انظر مثلا : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢٥٥ .

(٤) انظر على سبيل المثال ص ٢٢٤ و ٢٢٩ و ٢٣٢ في سبب رجوع مهاجرة الحبشة وما ورد من قصة الخرائيق الباطلة، وص ٤١٤-٤١٥ في عدة من قتل وأسر من مشركي قريش فسي بدر، وص ٦٢٢-٦٢٣ في قصة نعيم بن مسعود

(٥) انظر ص ٧٤ و ١٨٣-١٨٤ و ٢٧٥ و ٤١٨-٤٢٥ و ٧٤٣ و ٧٥٧ و ٧٦٥ و ٧٧٧ .

(٦) انظر ص ١٣٢ .

(٧) انظر ص ٢٩٢ .

الفصل الثاني : عروة بن الزبير والتصنيف في المغازي

=====

تقدم ^(١) قول الذهبي : " وهو أول من صنف المغازي " ، ومثله فيما ذكره ابن كثير فسي البداية .

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ^(٢) : " جمعها محمد بن اسحاق أولا ، ويقال : أول من صنف فيها عروة بن الزبير " .

وورد في كلام بعضهم أن لعروة كتابا في المغازي :

قال ابن النديم في الفهرست ^(٣) في ترجمة أبي حسان الحسن بن عثمان الزياتي : " وله من الكتب كتاب مغازي عروة بن الزبير ، وكتاب طبقات الشعراء "

وقال الذهبي في السير ^(٤) : " نزل أبو الأسود مصر ^(٥) وحدث بها بكتاب المغازي لعروة ابن الزبير عنه " .

وقال الحافظ في الفتح ^(٦) في كلامه عن حديث الحديبية من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان : " وقد روى أبو الأسود عن عروة هذه القصة ، فلم يذكر المسور ولا مروان ، لكن أرسلها ، وهي كذلك في مغازي عروة بن الزبير ، أخرجها ابن عائد في المغازي بطولها ، وأخرجها الحاكم في الكليلة من طريق أبي الأسود عن عروة أيضا مقطعة " .

وذكر الحافظ أيضا مغازي عروة في مواضع أخرى من الفتح ^(٧) .

وكان أحيانا يقول : " في مغازي عروة بن الزبير رواية أبي الأسود عنه " ^(٨) .

وأحيانا يقول : " في مغازي أبي الأسود عن عروة " ^(٩) .

(١) انظر ص ٤٦ . (٢) كشف الظنون ١٧٤٧/٢

(٣) الفهرست ص ١٢٣ (٤) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٦

(٥) ذكر ابن لهيعة أن قدومه كان سنة ١٣٤ ، وفي رواية سنة ١٣٦ (انظر المعرفــــــــــــة والتاريخ ٦٨٢/١ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٧) .

(٦) فتح الباري ٥/٣٣٣ .

(٧) الفتح ٥/٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ١١/٧ و ٣٩٠ و ٦/٨ .

(٨) الفتح ٥/٣٤١ و ٧/٣٩٠ .

(٩) الفتح ٧/٤٨٠ و ٥٠٤ و ٥٠٦ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٣ و ٨/٥١ و ١٤٦ و ٦٤٥ ، و ٣١٠/١٢ .

وأحيانا يقول : " في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة " أو نحوه ^(١) .
 وقال مرة : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة في المغازي " ^(٢) . وقال مرة : " أخرجه ابن
 لهيعة في المغازي التي يرويها عن أبي الأسود يتيم عروة عنه " ^(٣) .
 وقال السخاوي : " ثم انه قد روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير المغازي
 وكذا الزهري عن عروة بن الزبير عن أبيه " ^(٤) .

هذه النقول ونحوها استدل بها بعضهم على أن عروة قد ألف كتابا في المغازي ^(٥) ، وفي
 الاستدلال ببعضها نظر ، فإن المراد من بعض هذه النقول أن روايات عروة في المغازي قد
 جمعها بعضهم في كتاب ، وليس عروة هو الذي جمعها ، وانما نسبت اليه باعتبار أنها من
 روايته ، وهذا له نظائر كثيرة ^(٦) ، وهذا هو الظاهر ما ذكره ابن النديم من أن لأبي حسان
 الزيادي كتاب مغازي عروة ، ونحوه صنع الحافظ حيث كان ينسب المغازي لعروة تارة باعتبار
 أنها رواياته ، ولأبي الأسود تارة باعتبار أنه رويها عنه .

وعلى كل حال فإن القول بأن عروة خلف بعد موت كتابا له في المغازي يعارضه ما تقدم ^(٧)
 ذكره من روايات في اتلاف عروة لكتبه ، وفي رواية أنه قال : " كنا نسمع ونقول : لا نتخذ مع
 كتاب الله كتابا . . . " ، وهذا يشعر بأنه أتلف كل كتاب عنده سوى كتاب الله عز وجل ، وهذا
 وإن كان في اسناده انقطاع ، لكن يؤيده ما رواه عروة عن عمر أنه امتنع عن كتابة السنن ، وقال :
 " والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا " ، فكان عروة عمل بمقتضى هذه الرواية التي رواها عن عمر ،
 ويؤيده أيضا ما ثبت باسناد صحيح عن مالك قال : " ولقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتابا ، ولا
 القاسم بن محمد ولا عروة بن الزبير ولا ابن شهاب " .

فإن قيل : سلمنا أن عروة لم يكتب المغازي ، لكن ربما أملاها على بعض تلاميذه ، ومن ثم

(١) الفتح ٢٤/١ ، و٢٨٠/٧ و٣٧٦-٣٧٧ و٤٤٨ و٤٧٧ و٨/١٣٨ .

(٢) الفتح ٥٠٣/٧ (٣) الفتح ٢٣٣/١

(٤) الاعلان بالتصحيح لمن ذم أهل التاريخ (مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال) ص ٥٢٢ .

(٥) انظر ما ذكره د / محمد مصطفى الأعظمي في كتاب " مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعروة بن الزبير " ص ٥٧ ، ومحمد بن صامل العلواني في كتابه " منهج كتابة التاريخ الاسلامي " ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٦) كسند الشافعي (انظر تعجيل المنفعة ص ٥) ، وسند

الطيالسي (انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٢) . (٧) انظر ما تقدم في فصل مذهب عروة في

كتابة العلم ص ٤٣ - ٤٤ .

تنقلت بالسند ، ولا يخرجها ذلك عن كونها من تأليفه وتصنيفه ، وليست العبرة بمن قيدها في كتاب ، وإنما العبرة بمن ألفها وصنفها على هذه الصورة التي وصلتنا ، ويدل على ذلك أن المغازي التي جاءت من طريق أبي الأسود كلها مروية عن عروة ، وعلى هذا لا يكون الكتاب من تأليف أبي الأسود ، بل هو مجرد راوٍ ولا غير^(١) .

فأقول : عامة كلام من ذكر أن عروة صنف في المغازي ، أو أن له كتابا فيه منصب - فيما يبدو والله أعلم - على مغازي أبي الأسود هذه ، ويؤيد ذلك ما تقدم من نقول عن الذهبي في السير ، وعن الحافظ ، والسخاوي ، وأما ما عدا ذلك من روايات عن عروة فليس هناك ما يدل على أنها مقتطعة من ضمن مؤلف لعروة في المغازي ، بل هي روايات يحمل كل منها طابع الاستقلال عن الأخرى ، ووردت بأسانيد متعددة عن عروة ، وإن كان قد يتكرر بعضها أحيانا ، لكن دون أن تحمل الطابع التألفي المتكامل . إلا أنه قد وردت بعض الكتابات لعروة في السيرة تشتمل على اجابات عن أسئلة حول وقائع في السيرة وبعض الأحكام المتعلقة بها :

أ - من ذلك كتابه لعبد الملك بن مروان : وهو كتاب طويل روى أجزاء كبيرة منه الطبري مقطعا في أماكن من تاريخه وتفسيره من طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن أبيه ، وورد شيء قليل منه عند أحمد وغيره^(٢) .

وقد جاءت أجزاء من هذا الكتاب أيضا عند الطبري وغيره من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة^(٣) ، ولكن فيه أنه كان للوليد بن عبد الملك ، وابن أبي الزناد تكلم فيه من قبل حفظه ، فالأرجح رواية أبان العطار أنه لعبد الملك بن مروان .

وجاء في رواية من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه أنه كتب للوليد في شأن وفاة خديجة والزواج من عائشة^(٤) ، وعبد الله هذا متروك .

ب - ومنه كتابه لابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك في شأن المؤمنين المهاجرات ، وهذا رواه ابن اسحاق في المغازي عن الزهري عن عروة^(٥) .

(١) استدل بهذا د / محمد مصطفى الأعظمي ، انظر مغازي عروة ص ٩٥

(٢) انظر ص ٧٤ و ١٨٣-١٨٤ و ٢٧٥ و ٤١٨-٤٢٥ و ٧٤٣ و ٧٥٧ و ٧٦٥ .

(٣) انظر ص ١٨٥-١٨٦ . (٤) انظر ص ٢٧٥ حاشية ١

(٥) انظر ص ٦٧٧ .

فهذه الكتابات لا تعد تأليفا ولا تصنيفا في السيرة كما هو معلوم ، كما لا يعد من استفتى في بعض المسائل الفقهية فأجاب عنها كتابة أنه ألف كتابا في الفقه ، ولا من سئل عن تفسير بعض الآيات ففسرها في ورقة أنه ألف تفسيرا .

والخلاصة أن المغازي التي وردت من طريق أبي الأسود عن عروة هي الرواية الوحيدة عن عروة التي تحمل الطابع التأليفي ، والاستدلال على أنها من تأليف عروة لكونها كلها مروية عنه استدلال قوى لو ثبت اسنادها عن عروة .

والواقع أن في اسناد هذه المغازي مقالدا ، فإن ابن لهيعة - راويها عن أبي الأسود - اختلط بعد احتراق كتبه ^(١) ، وقد تكلم فيها بعض العلماء ، وأكثر من وقفت له على كلام فيها ابن الأثير في أسد الغابة حيث قال في ترجمة الحارث بن أوس بن النعمان عن اسنادها : " وهو اسناد لا اعتبار به " ^(٢) .

وقال في ترجمة زيد بن لبيد : " وهو اسناد كثير الوهم والمخالفة لما يقوله غيره من أهل السير " ^(٣) .

وقال في ترجمة سعد بن حبان : " وأما الرواية عن عروة بن الزبير في تسمية من شهسند المشاهد ، ومن قتل وغير ذلك من هذا الباب ، فإنها كثيرا ما تخالف ما يروى عن عامة أهل السير ، فلا أطم كيف هذا ، وإذا كانت كذلك فلا اعتبار . . . " ^(٤)

وقال في ترجمة سعد بن خولي : " وقد ذكرنا أن هذه الرواية التي ترد عن عروة تخالف جميع الأقوال ، والأولى الاعتماد على غيرها ، والله أعلم " ^(٥) .

وقال في ترجمة سعد بن سهيل : " وقد تقدم قولنا أن هذا الاسناد عن عروة فيه خبط لا أدرى كيف هو ! فإنه يخالف عامة أصحاب السير ، يخالف أيضا ما يرويه غيره عن عروة ، فمن ذلك هذه الترجمة ، جعل سعد بن سهيل من بني دينا من بني خنساء بن مذول ، وهذا غريب . . . " ^(٦) .

وقال في ترجمة سعيد بن عبيد القاري : " وعبد الخني (يعني ابن سرور المقدسي) قد

(١) انظر الكواكب النيرات لابن الكيال ص ٤٨٢ و ٤٨٣ . (٢) أسد الغابة ١ / ٣٨٠ .

(٣) أسد الغابة ٢ / ١٤٦ . (٤) أسد الغابة ٢ / ١٩٠ .

(٥) أسد الغابة ٢ / ١٩٣ . (٦) أسد الغابة ٢ / ٢٠٢ .

وافق وصرح أن هذا الاسناد الى عروة لا يعتمد عليه ، ولا يوثق به لما فيه من مخالفة الناس . . . الى أن قال : " فعبد الغني قد طعن في هذا الاسناد في غير موضع ، وقال : انه يخالف أهل السير ، فكيف يعتمد عليه الآن " (١) .

فأفاد أن عبد الغني المقدسي ممن طعن فيه أيضا .

وكذا ضعف اسنادها بسبب ابن لهيعة الهيثمي في المجمع (٢) في عدة مواضع ، والحافظ في الفتح (٣) .

وسا يستعرض الانتباه أنه يوجد في هذه الرواية عن عروة مخالفات كثيرة لما ثبت من غير هذا الوجه عنه - وهو الذي أشار اليه ابن الأثير في كلامه المتقدم - من ذلك مثلا : قصة بسد نزول الوحي (٤) ، وسبب رجوع مهاجرة الحبشة الى مكة (٥) ، وعدد القتلى والأسرى من المشركين في بدر (٦) ، وعدد شهداء المسلمين في أحد (٧) ، وغير ذلك . كما توجد أشياء كثيرة جدا لم تأت من غير هذا الوجه عن عروة ، وكثير منها يشبه حكايات القصص لما فيها من المبالغات والتفاصيل التي يسبق الى النفس عدم ثبوتها (٨) ، ويستشعر فيها من له خبرة ودراية بحديث عروة عدم موافقتها لأسلوب عروة المبنى على التحري والانتقاء ، بل يكاد يجزم بعدم صحة نسبة كثير مما ورد فيها اليه . وقد يقع العكس ، فقد تثبت بعض الأحداث من غير هذا الوجه عن عروة ، ولا ترد من هذا الوجه عنه ، مثل حديث الصحيحين من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة في زهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ، وفيه قصة عرض ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين (٩) ، فقد روى الطبراني من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسل حديث الذهاب الى الطائف مطولا (١٠) ، وليس فيه قصة ملك الجبال ،

(١) أسد الغابة ٢ / ٢٤٥ ، ولم استقرئ أسد الغابة كله ، فقد يجد المتتبع كلاما آخر لابن الأثير عن المغازي الواردة من هذه الطريق .

(٢) انظر مجمع الزوائد ٢ / ٢٨٤ و ٧ / ٧٢ و ٦ / ٦١ و ٧ / ٧٨ .

(٣) انظر فتح الباري ١ / ٢٣ و ٧ / ٥١٣ (٤) انظر ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٥) حيث ورد في رواية أبي الأسود أن السبب قصة الغرانيق الباطلة ، في حين ورد في الروايات الثابتة عن عروة في الصحيح وغيره خلاف ذلك ، انظر ص ٢٢٤ - ٢٢٨ و ٢٣٢ .

(٦) انظر ص ٤١٤ - ٤١٥ . (٧) انظر ص ٥٠٨ مع حاشية ٢ بأكملها

(٨) انظر على سبيل المثال ص ١٤٤ - ١٤٥ و ٤١٦ و ١٤٧ .

(٩) انظر ص ٢٩٢ . (١٠) انظر ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

فكيف يؤلف عروة كتابا في المغازي ، ولا يذكر فيه مثل هذه القصة الموصولة عن عائشة ، ولو بدون سند !

قد يقال : ان وقوع المخالفات والأوهام من هذا الوجه عن عروة أمر متوقع لما تقدم ذكره من اختلاط ابن لهيعة ، وهذا لا ينفى أن يكون أصل هذه المغازي من تأليف وتصنيف عروة . فأتول : هناك قرينة أخرى - تضاف الى ما تقدم - تقدح في نسبة هذه المغازي برمتها الى عروة ، فقد وردت رواية هذه المغازي من طرق عن ابن لهيعة : فوردت من طريق عمرو بن خالد الحراني ، وحسان بن عبد الله ، وعثمان بن صالح ، والوليد بن مسلم ، وابن وهب ، وغيرهم ، وليس في هؤلاء جميعا من ثبت سماعه من ابن لهيعة قبل الاختلاط سوى ابن وهب ، ولذا تعتبر روايته أصح هذه الروايات ، وعند المقارنة بين روايته وروايات سائر من روى هذه المغازي عن ابن لهيعة ، نجدهم جميعا - سوى ابن وهب - يسوقون أحداث السيرة دائما عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، أما ابن وهب فالذي وقفت عليه من رواياته من هذه الطريق كان يوافق في بعضها سائر الرواة عن ابن لهيعة بذكر هذا الاسناد عن عروة ، وفي أغلبها كان يروي الخبر عن ابن لهيعة عن أبي الأسود من اقتصاصه لا يذكر عروة ، ومن أمثلة ذلك :

أ - قصة حصار الشعب التي أخرجها أبو نعيم والبيهقي في الدلائل لكل منهما من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا وهي قصة طويلة في نحو ثلاث صفحات كبار ، فقد أخرجها ابن عبد البر في الدرر من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود به ، ولم يذكر عروة ^(١) .

ب - ما ورد أن البعثة كانت بعد بناء الكعبة بخمسة عشرة سنة ، أخرجه البيهقي فسي الدلائل ^(٢) من طريق حسان بن عبد الله وعمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، في حين أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ^(٣) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، لم يذكر عروة .

ج - قصة تزويج عثمان بن عفان أم حبيبة للنبي صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة ، أخرجها

(١) انظر ص ٢٦٧-٢٦٩ . (٢) انظر دلائل البيهقي ١٤٥/٢ مع ١٤١ ، وكذا ٢١/٦٢ .

(٣) التمهيد ١٠/٢٩ .

الطبراني في الكبير ، والبيهقي في الدلائل والسنن من طريق عمرو بن خالد - زاد في السنن :
وحسان - عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ^(١) ، وقد أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب ^(٢)
من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، ولم يذكر عروة ، وفي هذه القصة نكارة
من جهة أن عثمان في هذا الوقت كان بالمدينة وليس بالحيشة كما نبه عليه غير واحد ^(٣) ، وقد
وردت من غير هذا الوجه عن عروة بدون هذا القدر المنكر ومع اختلاف في السياق ^(٤) .

د - قصة عداوة كعب بن الأشرف وهجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وقوله في
المشركين هم أهدي سبيلا ، أخرجها ابن عائد ^(٥) عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي
الأسود عن عروة ، في حين أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة ^(٦) من طريق ابن وهب عن
ابن لهيعة عن أبي الأسود من إقتصاصه ، ولم يذكر عروة .

وما وافقهم فيه ابن وهب : ما رواه الطبراني في الكبير ^(٧) من طريق عمرو بن خالد عن ابن
لهيعة عن أبي الأسود عن عروة من قصة اسلام عروة بن سعود الثقفي ، ورجوعه الى قومه
يدعوهم الى الاسلام وقتله ، فقد أخرجها ابن شبة ^(٨) باختصار من طريق ابن وهب عن ابن
لهيعة بهذا الاسناد عن عروة مرسل .

ولا شك أن رواية ابن وهب في ذلك كله أرجح ، وذلك لأمرين :

الأول : ما تقدم الاشارة اليه من أن سماع ابن وهب أصح من سماع سائر الرواة الذين رووا هذه
المغازي عن ابن لهيعة ، وذلك لما ذكره بعض النقاد من أنه أخذ عن ابن لهيعة قبل
الاختلاط ، وقال بعضهم انه كان يتتبع أصول ابن لهيعة ^(٩) .

والثاني : أن ابن وهب كان يميز في رواياته بين ما هو من رواية عروة ، وما هو من رواية
أبي الأسود ، وهذا التمييز والفصل يدل على مزيد حفظ واتقان وتحري .

(١) انظر المعجم الكبير ٢٣ / ٢١٨ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٤٦٠ ، وسنن البيهقي ٧ / ١٣٩ -

١٤٠ . (٢) الاستيعاب ٤ / ٢٩٦ .

(٣) انظر السمط الثمين لمحبة الدين الطبري ص ١١٤ ، وسيرة ابن كثير ٣ / ٢٢٤ .

(٤) انظر سنن أبي داود رقم ٢٠٨٦ و ٢١٠٧ و ٢١٠٨ ، وسنن النسائي ٦ / ١١٩ .

(٥) انظر عيون الأثر ١ / ٣٥٧ (٦) تاريخ المدينة ٢ / ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٧) المعجم الكبير ١٧ / ١٤٧ - ١٤٨ . (٨) تاريخ المدينة ٢ / ٤٧١ .

(٩) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

القسم الثاني

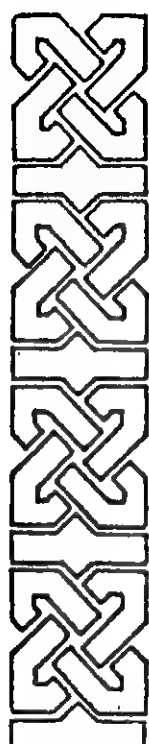
مرويات عمرو بن الزبير في السير والمغازي

فالظاهر أنه هو الصواب ، وأن ابن لهيعة لما اختلط جعل كل المغازى من رواية أبي الأسود عن عروة بدون تمييز .

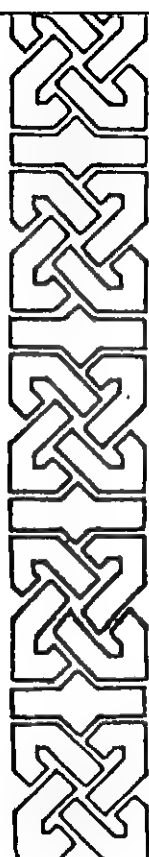
إذا تقرر هذا ، فإن هذه الروايات عن ابن وهب تعطينا نتيجة لا لبس فيها ، وهي أن هذه المغازى ليست كلها مروية عن عروة ، بل بعضها من اقتصاص أبي الأسود ، خلافا لما جزم به البعض .

وعليه فلا يصح نسبة هذه المغازى الى عروة على الإطلاق ، وأن الأصح أن يقال : ان الذى ألفها وصنفها هو أبو الأسود ، وأنه - بحكم كونه من تلاميذ عروة المقربين - كان يروى عنه أحيانا .

وهذا يثبت أن القول بأن عروة صنف كتابها في المغازى لا يستند الى دليل يمكن الاعتماد عليه .



التَّوْحِيدُ



من أحوال العرب في الجاهلية

أول من سيب السواشب :

١- أخرج البخارى في صحيحه ^(١) من طريق الزهري ^(٢) عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت جهنم يحطم ^(٣) بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه ^(٤) ، وهو أول من سيب السواشب ^(٥) " .

(١) صحيح البخارى مع الفتح (الطبعة السلفية الأولى) ٢٨٣ / ٨ رقم ٤٦٢٤ .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري ، أبوبكر ، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالة وإتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة ١٢٥ ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين / ع (تقریب التهذيب لابن حجر تحقيق محمد عوامة ص ٥٠٦) .

(٣) أى يأكل بعضها بعضا (هدى السارى لابن حجر ص ١٠٦) .

(٤) بضم فسكون ، وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين : " يجر قصبه في النار " ، أى يجر أمعاء كما هو لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد (المسند ١ / ٤٦٦ المکتب الاسلامي)

(٥) جمع سائبة ، وقد فسرها سعيد بن المسيب بقوله : والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهم فلا يحمل عليها شيء " رواء البخارى في صحيحه (رقم ٤٦٢٣) ، وقال ابن جرير الطبري في تفسيره : " هي المسيية المخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الاسلام يعتق عبده سائبة ، فلا ينتفع به ولا يولاه ، وأخرجت المسيية بلفظ السائبة كما قيل عيشة راضية بمعنى مرضية (جامع البيان بتحقيق محمود شاكر ١١ / ١٢٣-١٢٤) .

وأما صفة السائبة والسبب الذى جعلهم يفعلون بها ذلك فقد اختلف فيه ، فقال ابن اسحاق : " والسائبة : الناقة اذا تابعت بين عشرا ناث ليس بينهما ذكر سييت ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجر وهرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف ، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذننها ، ثم خلى سبيلها مع أمها ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجر وهرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها ، فهي البهيمة بنت السائبة " (السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق طه عبد الرؤوف ١ / ٨٢) .

وقال السدي : " وأما السائبة : فهو الرجل يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر ان كثر ماله ، أو برأ من وجع ، أو ركب ناقة فأنجح ، فانه يسمى السائبة ، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب الا أصابته عقوبة في الدنيا " (جامع البيان ١١ / ١٣٠) يعني فسي اعتقادهم .

وأخرجه البخاري أيضا ومسلم من هذا الوجه في جزء من حديث صلاة الكسوف بلفظ :
 " ورأيت فيها عمرو بن لحي (١) وهو الذي سيب السوائب " (٢)
 وللحديث عدة شواهد في الصحيح وغيره (٣) .

==

- وقيل في صفة السائبة غير ذلك : انظر جامع البيان للطبري ١١/١٢٤-١٣٣ ، وتفسير
 ابن كثير (نشر دار المعرفة) ٢/١٠٨ ، وفتح الباري ٨/٢٨٤ و ٢٨٥ .
- (١) ورد تسميته في الصحيحين من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا : " عمرو بن لحي
 ابن قمعة بن خندف أبو خزاعة " واللفظ للبخاري ، وعند مسلم : " أخا بني كعب " بدل
 " أبو خزاعة " . وفي بعض نسخ مسلم : " أبا بني كعب " وصحبه القاضي عياض (أنظر
 صحيح البخاري مع الفتح ٦/٥٤٧ رقم ٣٥٢٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٨٨ ،
 وكلام القاضي في شرح النووي ١٧/١٨٩)
- (٢) البخاري مع الفتح ٣/٨١ رقم ١٢١٢ ، ومسلم بشرح النووي ٦/٢٠٣ . وأخرجه أيضا
 النسائي في سننه (٣/١٣٠-١٣٢) وأبو عوانة في مسنده (٢/٣٧٥)
- (٣) من ذلك أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (البخاري مع الفتح :
 ٨/٢٨٣ رقم ٤٦٢٣ و ٦/٥٤٧ رقم ٣٥٢١ ، ومسلم بشرح النووي : ١٧/١٨٨ و ١٨٨ -
 ١٨٩)
- وما أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٦/٢٠٨) من حديث جابر بن عبد الله
 رضي الله عنهما ، وليس فيه " وهو أول من سيب السوائب " .
- وانظر شواهد له أخرى في رسالة : " دراسة مرويات العهد الحكي من سيرة النبي
 صلى الله عليه وسلم " حديث رقم ٤-٨ .

من طوافيتهم التي كانوا يعبدون :

٢- أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما وغيرهما من طرق عن الزهري قال : قال عروة : سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها : رأيت قول الله تعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله . فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) (١) فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة . قالت : بئس ما قلت يا ابن أخي ، ان هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما ، ولكنها أنزلت في الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لسنة الطاغية (٢) التي كانوا يعبدونها عند المشلل (٣) ، فكان من أهل يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا : يا رسول الله ، انا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله)) الآية . قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما ، فليس

(١) سورة البقرة / ١٥٨ .

(٢) مناة : بفتح الميم والنون الخفيفة ، سيأتي في روايات هذا الحديث أنه صنم بين مكة والمدينة بالمشلل من قديد . وقد ذكرها ابن اسحاق من ضمن الطوافات التي كانت العرب قد اتخذتها مع الكعبة ، قال : " وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحدر عندها " (سيرة ابن هشام ١ / ٧٢٨ و ٨) . وذكر ابن الكلبي أن مناة أقدم الأصنام التي دانت لها العرب وجدوها واتخذوها ، وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله ، ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس والخزرج . قال : " ومناة هذه التي ذكرها الله عز وجل فقال ((ومناة الثالثة الأخرى)) وكانت لهذيل وخزاعة " (الأصنام ص ١٣ و ١٤) . وحكى الحافظ عن ابن الكلبي أنه قال : كانت صخرة نصبها عمرو بن لحي لهذيل ، وكانوا يعبدونها . قال الحافظ : والطاغية صفة لها اسلامية (فتح الباري ٣ / ٤٩٩) . وسيأتي عن ابن اسحاق أيضا أن عمرو بن لحي هو الذي نصبها ، وسيأتي مزيد كلام عن مكانها وعبادة العرب لها . (٣) المشلل : بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية ، وهي ثنية تأتي أسفل قديد من الشمال ، اذا كنت في بلدة صعبين رابغ والقضيمة كانت المشلل مطلع شمس مع ميل إلى الجنوب . وحررة المشلل هي التي تراها من تلك القرية سوداء مدلهمة ، تشرق الشمس عليها ، وفيها كانت مناة الطاغية ومحلها معلوم (معجم المعالم الجغرافية للبلاد ص ٢٩) وانظر فتح الباري ٨ / ٦١٣ .

(٤) سن : أى فرضه بالسنة ، وليس مرادها نفي فرضيتها ، ويؤيده قولها فيما رواه أبو معاوية

لأحمد أن يترك الطواف بينهما . . . الحديث (١) .
واللفظ للبخاري (٢) من طريق شعيب (٣) عن الزهري .

وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عنها : " ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة " (انظر الفتح ٥٠١/٣) .

(١) البخاري مع الفتح ٤٩٧/٣ رقم ١٦٤٣ و ٦١٣/٨ رقم ٤٨٦١ ، وسلم بشرح النووي ٢٢/٩ رقم ١٤٧ من مسند عائشة (، وأحمد في مسنده (٦/١٤٤ و ١٦٢ و ٢٢٧) والحميدى فسي مسنده (١٠٧/١ رقم ٢١٩) ، والذهلي في الزهريات (كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٥) والترمذى في سننه (٥/٢٠٨-٢٠٩ رقم ٢٩٦٥ بتحقيق أحمد شاكر وغيره) والنسائي في المجتبى (٥/٢٣٢-٢٣٨ و ٢٣٩) وفي السنن الكبرى (٢/٤١٠ - ٤١١ رقم ٣٩٦٠ و ٣٩٦١) والفاكهي في أخبار مكة (٢/٢٢٥ رقم ١٤٠٥) وأبو يعلى في مسنده (٤/٣٧٤ رقم ٤٧١١ بتحقيق ارشاد الأثرى) والطبري في تفسيره (٣/٢٣٦-٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٤٥ رقم ٢٣٥٠ و ٢٣٥١ و ٢٣٦٧) وابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٣٤ رقم ٢٧٦٧) وابن أبي داود في المصاحف (ص ١١١ و ١١٢ دار الكتب العلمية) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٩٦-٩٧) من طرق عن الزهري به . وأخرجه ابن خزيمة فسي صحيحه (٤/٢٣٣-٢٣٤ رقم ٢٧٦٦) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري بإسناده ، وفيه " إنما كان من أهل لمناة الطاغية التي بالمشلل يطوفون بين الصفا والمروة ، فلما كان الاسلام قالوا : يا رسول الله ، ان طوافنا بين هذين العجرين من أمر الجاهلية " قال ابن خزيمة : " الصحيح ما رواه يونس عن الزهري أن من كان يهل لمناة كانوا يتخرجون من الطواف بينهما ، لا أنهم كانوا يطوفون بينهما كخبر ابن عيينة " . قلت : رواه الحميدى (رقم ٢١٩) والبخاري (رقم ٤٨٦١) وسلم (بشرح النووي ٢٢/٩) والترمذى (٥/٢٠٨) والنسائي (٥/٢٣٨) والفاكهي (رقم ١٤٠٥) من طرق عن سفيان بن عيينة عن الزهري بلفظ يوافق لفظ يونس والجماعة ، ورواه أبو يعلى (رقم ٤٧١) عن عبد الأعلى عن ابن عيينة على الشك ، ولفظه : " أنه كان من أهل لمناة الذى بالمشلل لم يطف بينهما ، أو يطوف بينهما ، شك سفيان " فكأن سفيان بن عيينة كان ربما جزم بما يوافق لفظ الجماعة ، وهو الغالب على حاله كما في الصحيحين وغيرهما ، وربما جزم بالعكس كما عند ابن خزيمة ، وربما طرأ عليه الشك كما عند أبي يعلى ، والله أعلم .

(٢) رقم ١٦٤٣ . (٣) شعيب بن أبي حمزة الأموى مولا هم ، واسم أبيه دينار ،

وفي لفظ لمسلم (١) من طريق يونس (٢) عن الزهري : "أن الأنصار كانوا قبل أن يمسلموا هم وغسان يهلون لمناة ، فتخرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، وكان ذلك سنة في آبائهم ، من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة ."

وتابع يونس في ذكر غسان مع الأنصار عبد الرحمن بن خالد (٣) عند البخاري (٤) معلقا ، ووصله الذهلي في الزهريات والطحاوي في مشكل الآثار (٥) .

وفي لفظ للبخاري تعليقا ووصله أحمد وإسحاق في مسنديهما والطبري في تفسيره — من طريق معمر (٦) عن الزهري : "كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية - ومناة صنم بين مكة والمدينة - قالوا : يا نبي الله ، انا كنا لا نطوف (٧) بين الصفا والمروة تعظيما

أبو بشر الحمصي ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس في الزهري ، — من السابعة ، مات سنة ١٦٢ أو بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٢٦٧) .

(١) مسلم بشرح النووي ٢٤ / ٩ .

(٢) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي ، بفتح الهزة وسكن التحتانية بعدها لام ، أبو يونس يزيد مولى آل أبي سفيان ، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا ، وفي غير الزهري خطأ ، من كبار السابعة ، مات سنة ١٥٩ على الصحيح وقيل سنة ١٦٠ / ع (تقريب التهذيب ص ٦١٤) .

(٣) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ، أمير مصر ، صدوق ، من السابعة ، مات سنة ١٢٧ / خ م مدت من (تقريب التهذيب ص ٣٣٩) .

(٤) البخاري مع الفتح عقب رقم ٤٨٦١ .

(٥) انظر تغليق التعليق ٣٢٥ / ٤ .

(٦) معمر بن راشد الأزدي مولا هم ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل ، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات سنة ١٥٤ وهو ابن ٥٨ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٤١) .

(٧) في مسند أحمد المطبوع " كنا نطوف " بدون " لا " . وهو خطأ يتبين بمراجعة بقية المصادر التي أخرجت الحديث من طريق معمر . وقد أورد رواية أحمد هذه الألباني في " إرواء " (٢٦٨ / ٤) معضدا بها رواية أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة - وستأتي - التي فيها أنهم كانوا يطوفون بين الصفا والمروة ، وكأنه - وفقه الله - لم يقف على المصادر الأخرى التي ورد فيها الحديث من طريق معمر على الصواب ، ومنها صحيح البخاري معلقا .

لمناة " الحديث (١) .

وورد عند البخارى (٢) عقب روايته من طريق سفيان بن عيينة (٣) عن الزهري : " قال سفيان

ومناة بالمشلل من قديد (٤) " .

(١) البخارى مع الفتح ٦١٣/٨ تابع رقم ٤٨٦١ ، ومسند اسحاق بن راهوية رقم ١٤٧ من

مسند عائشة ، ومسند أحمد ١٦٢/٦ ، وجامع البيان للطبرى رقم ٢٣٥١ .

(٢) البخارى مع الفتح ٦١٣/٨ رقم ٤٨٦١ .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ

فقيه ، امام حجة ، الا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس ، لكن عن الثقات ، من

رؤوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ١٩٨ ، وله

٩١ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٤٥) .

(٤) قديد : بالقاف والسهلة مصغر ، واد فعل من أودية الحجاز التهامية ، يقطعه الطريق

من مكة الى المدينة على نحو ١٢٠ كيلا . (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ٣٣٢)

وسياتي من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موصولا : " وكانت مناة حذو قديد " .

فتحصل من مجموع الروايات أن مناة صنم بين مكة والمدينة بالمشلل من قديد ، وأن الأوس

والخزرج وغسان كانوا يعبدونها ويهلون لها ، فكان من أهل لها يتخرج أن يطوف

بين الصفا والمروة . وقد ذكر ابن اسحاق نحوه ، وذلك فيما رواه الأزرقى في أخبار مكة .

(١٢٤ / ١ - ١٢٥) من طريق عثمان بن ساج عنه قال : " ان عمرو بن لحي نصب

مناة على ساحل البحر مائلي قديدا ، وهي كانت للأزد وغسان يحجونها ويعظمونها ،

فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى ، لم يحلقوا الا عند مناة ، وكانوا

يهلون لها ، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما :

مجاود الريح ومطعم الطير . . . قال : " وكانت مناة للأوس والخزرج وغسان من الأزد

ومن دان بدینهم من أهل يشرب وأهل الشام ، وكانت على ساحل البحر من ناحية

المشلل بقديد " . ووافقه ابن الكلبي في كتاب الأصنام (ص ١٤١ و ١٤٢) في تحديد مكانها

وتعظيم الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يشرب وغيرهم لها . وانظر

في مكانها أيضا مفازى الواقدي ٨٧٠ / ٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٧ / ٢ .

وورد الحديث أيضا من وجه آخر عن عروة :

فأخرجه مالك في الموطأ ، ومن طريقه رواه البخاري وغيره عن هشام بن عروة (١) عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - وأنا يومئذ حديث السن - أرأيت تقول الله تبارك وتعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) ، فلا أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : كلا ، لو كانت كما تقول كانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما . إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار ، كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذوقديد ، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فأنزل الله تعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) (٢) . .

وأخرجه مسلم وغيره من طريق أبي أسامة (٣) عن هشام باسناد نحوه (٤) ، وفيه : " . . . كانوا إذا أهلوا أهلوا لمناة في الجاهلية ، فلا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة . . . " وزاد في آخره : " فلعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة " .

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة فقيه ربما دلس ، من الخاصة ، مات سنة ١٤٥ أو ١٤٦ هـ ، وله ٨٧ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٧٣) .

(٢) الموطأ ١/٣٧٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، والبخاري مع الفتح ٣/٦١٤ رقم ١٧٩٠ و ١٧٥/٨ رقم ٤٤٩٥ ، وأخرجه أيضا أبو داود في سننه (٢/٤٥٢-٤٥٤) رقم (١٩٠١) والنسائي في التفسير (رقم ٢٩) والطبري في تفسيره (٣/٢٤٥-٢٤٦) رقم (٢٣٦٧) وابن أبي داود في المصاحف (ص ١١١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٩٦) والواحدى في أسباب النزول (ص ٧٩ بتحقيق السيد صقر) والبخاري في شرح السنن (رقم ١٩٢٠) وفي التفسير (١/١١٢ دار الفكر) من طرق عن مالك به .

(٣) هو حماد بن أسامة القرشي مولا هم ، الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس ، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٢٠١ هـ ، وهو ابن ثمانين / ع (تقريب التهذيب ص ١٧٧) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٢٢ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه (٢/٩٩٤) رقم (٢٩٨٦) من طريق أبي أسامة به

وأخرجه أيضا يونس بن بكير (١) في زوائده على المغازي ، وابن خزيمة في صحيحه من طريق عبد الرحيم بن سليمان (٢) ، وابن أبي داود في المصاحف من طريق عدة (٣) وحماد بن سلمة (٤) والحاكم في المستدرک من طريق علي بن مسهر (٥) ، والواحدى في أسباب النزول من طريق يحيى (٦) وعبد الرحيم (٧) كلهم عن هشام بن عروة به (٨) ، ولفظ عدة وعبد الرحيم بن سليمان : " فلا يحل لهم أن يطوفوا . . . " ، وفي رواية الواحدى " لم يحل . . . " ، وذكر ابن أبي داود أن رواية حماد بنحو رواية عدة ، وفي رواية يونس به بكير : " وانما أنزلت هذه الآية في أناس

(١) يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، أبوبكر الجمال الكوفي ، صدوق يخطي ، من التاسعة مات سنة ١٩٩ / ختم د ت ق (تقريب التهذيب ص ٦١٣) .

(٢) عبد الرحيم بن سليمان الكنانى ، أو الطائى ، أبو علي الأشل ، المروزي ، نزيل الكوفة ، ثقة له تصانيف ، من صفار الثامنة ، مات سنة ١٨٧ / ع (تقريب التهذيب ص ٣٥٤) .

(٣) عدة بن سليمان الكلابي ، أبو محمد الكوفي ، يقال اسمه عبد الرحمن ، ثقة ثبت ، من صفار الثامنة ، مات سنة ١٨٧ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٣٦٩) .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، أثبت الناس في ثابت ، وتفسير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة ١٦٧ / ختم د ت ق (تقريب التهذيب ص ١٧٨) .

(٥) علي بن مسهر ، يضم الميم وسكون المهمل وكسر الهاء ، القرشي ، الكوفي ، قاضي الموصل ، ثقة ، له غرائب بعد أن أضر ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين / ع (تقريب التهذيب ص ٤٠٥) .

(٦) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني ، بسكون الميم ، أبو سعيد الكوفي ، ثقة متقن ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٨٣ أو ١٨٤ ، وله ٦٣ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٩) .

(٧) في المطبوع من أسباب النزول : " وعبد الرحمن " والصواب ما أثبت كما في مصورة الأوقاف العامة ببغداد الكائنة بمكتبة الجامعة الاسلامية بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو عبد الرحيم بن سليمان الكنانى الأشل ، المتقدم ترجمته .

(٨) السير والمغازي لابن اسحاق ص ٩٩ ، وصحيح ابن خزيمة ٢٣٥ / ٤ رقم ٢٧٦٩ ، والمصاحف لابن أبي داود ص ١١١ ، والمستدرک ٢ / ٢٧٠ ، وأسباب النزول ص ٧٩ .

من قريش كانوا يحرمون لمناة ، ولا يحل في دينهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة " كذا قال " من قريش " والصواب من الأنصار ، كما هو قول سائر الرواة عن هشام . وفي رواية علي بن مسهر : " كانوا في الجاهلية إذا أحرموا لا يحل لهم . . . " فلم يسم الصنم الذي يحرمون له . فهؤلاء الذين تقدم ذكرهم من تلاميذ هشام - وهم ثمانية منهم حفاظ اثبات - متفقون في روايتهم عنه أنه من أهل لمناة لم يطف بين الصفا والمروة . وتابع هشام على ذلك الزهري في روايته عن عروة كما تقدم .

ورواه أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة فخالف ما تقدم . أخرجه مسلم في صحيحه (١) من طريقه ، ولغظه : " . . . فقالت : ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة ولو كان كما تقول لكان فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما . وهل تدري فيما كان ذاك ، إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف (٢) ونائلة ، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ، ثم يحلقون فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية ، قالت : فأنزل الله عز وجل ((ان الصفا والمروة من شعائر الله . . .)) الى آخرها ، قالت : فطافوا . فذكر اهلاليهم لاساف ونائلة بدل مناة ، وذكر انهم كانوا يطوفون بالصفا والمروة على عكس الروايات المتقدمة .

قال القاضي عياض فيما يتعلق باهلاليهم لاساف ونائلة : " هكذا وقع في هذه الرواية ، قال وهو غلط ، والصواب ما جاء في الروايات الأخرى في الباب " يهلون لمناة " وفي الرواية الأخرى " لمناة الطاغية التي بالمشلل " قال : وهذا هو المعروف ، ومناة صنم كان نصبه عمرو بن لحي في جهة البحر بالمشلل مما يلي قديدا ، وكذا جاء مفسرا في هذا الحديث في الموطأ (٣) وكانت الأزد وغسان تهمل له بالحج ، وقال ابن الكلبي : مناة صخرة لهذيل بقديد . وأما اساف ونائلة فلم يكونا قط في ناحية البحر ، وإنما كانا فيما يقال رجالا وامرأة ، فالرجل اسمه

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩ / ٢٠ - ٢٢ .

(٢) بكسر الهمزة وقد تفتح (انظر النهاية لابن الأثير ١ / ٤٩)

(٣) ١ / ٣٢٣ ، يشير الى قوله في الحديث : " وكانت مناة حذو قديد " ، وانظر ما تقدم في

الكلام عن مكانها ص ٦٠ حاشية ٤

اساف بن بقاء (١) ، ويقال ابن عمرو (٢) ، والمرأة اسمها نائلة بنت ذئب (٣) ، ويقال بنت سهل (٤) قيل كانا من جرهم ، فزنيا داخل الكعبة ، فسخهما الله حجرين (٥) ، فنصبا عند الكعبة (٦) ، وقيل على الصفا والمروة ، ليعتبر الناس بهما ويتعظوا ، ثم حولهما قصي بن كلاب فجعل أحدهما ملاصق الكعبة والآخر بزمزم ، وقيل جعلهما بزمزم ونحر عندهما وأمر بعبادتهما (٧)

(١) كذا في المطبوع من شرح النووي على مسلم : بالقاف والمد ، وفي سيرة ابن هشام (١/١١٩) (٧٧) عن البكائي عن ابن اسحاق : " ابن بغي " بالغين المعجمة والياء التحتية ، وفي أخبار مكة للأزرقي (١/١١٩) من طريق عثمان بن ساج عن ابن اسحاق : " اساف بن بغاء " بالغين المعجمة والمد ، وكذا هو في معجم البلدان (١/١٢٠) حكاية عن ابن اسحاق ، وحكى الأزرقي عن قائل أنه " اساف بن بغاء " بالغين والقصر (أخبار مكة (٨٨) (٢) كذا اسماء الواقدي في المغازي ٨٤١/٢ ، وذكر الزبيدي في تاج العروس (٦/٤٠) أنه قول ابن اسحاق .

(٣) كذا قال ابن اسحاق ، وفي رواية عثمان بن ساج عنه (أخبار مكة للأزرقي ١/١١٩ وانظر أيضا معجم البلدان ١/١٢٠) ، وحكا الأزرقي عن قائل (أخبار مكة ١/٨٨) ، والوارد في سيرة ابن هشام (١/٧٧) عن البكائي عن ابن اسحاق : " نائلة بنت ذئب " .

(٤) ذكر الزبيدي في تاج العروس (٦/٤٠) أنه قول ابن اسحاق ، وفي مغازي الواقدي (٢/٨٤١) : " نائلة بنت سهيل " بالتصغير . وقيل في أبي كل منهما غير ما تقدم ، انظر أخبار مكة للأزرقي ١/٨٨ ، وتاج العروس ٦/٤٠ .

(٥) روى ذلك ابن اسحاق باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٧٧ ، والسير والمغازي رواية يونس بن بكير ص ٢٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٦٣-٦٤) .

(٦) بهذا قال ابن الكلبي في كتاب الأصنام (ص ٢٩) ، وعيسى بن دأب الكنائي كما في المنق لابن حبيب (ص ٢٨٢) زاد عيسى : " ثم ان قريشا بعد نقلتهما ، فجعلت اسافا على الصفا ونائلة على المروة " .

(٧) نصب اساف ونائلة على الصفا والمروة . . . الخ قاله ابن اسحاق فيما رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/١١٩-١٢٠) وانظر أيضا نحوه في أخبار مكة للأزرقي (١/٨٨) حكاية عن بعض أهل العلم ، وانظر المحبر لابن حبيب ص ٣١١ .

وروى الأزرقي في أخبار مكة (١/١٢٠) باسناد ضعيف جدا عن عمرة بنت عبد الرحمن قصة اساف ونائلة وفيها : " فأخرجنا من الكعبة وعليهما ثيابهما ، فجعل أحدهما بلصق الكعبة والآخر عند زمزم ، وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة . . . الى أن قالست : " ثم أخذ الذي بلصق الكعبة فجعل مع الذي عند زمزم . . . " .

وروى أيضا (٢٣/٢) باسناد ضعيف عن ابن جريج هذه القصة وفيها : " فأخرجنا من الكعبة فنصب أحدهما في مكان زمزم والآخري وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس . . . " .
وقد أخرج البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٥) من طريق أبي أسامة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر الحديث الى أن قال : " فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأنا معه فطاف به ، وكان عند البيت صنمان أحدهما من نحاس ، يقال لأحدهما يساف وللآخر نائلة ، وكان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما . . . الحديث . وعزاه ابن تيمية في الجواب الصحيح (٣ / ٢٨٥) لأبي زرعة باسناد صحيح عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة بلفظ : " وكان صنمان من نحاس يقال لهما اساف ونائلة مستقبل الكعبة يتمسح بهما الناس اذا طافوا " ففي هاتين الروايتين أن الصنمين كانا عند البيت مستقبل الكعبة .

ورواه أبو يعلى في مسنده (رقم ٧١٧٧) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد أملاء من كتابه عن محمد بن عمرو بالاسناد المتقدم بلفظ : " فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البيت ، قال : وتفرقتا ، فطاف به وأنا معه ، والصفاء والمروة ، قال : وكان عند الصفاء والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما يقال له يساف ، والآخر يقال له نائلة ، وكسنان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما " .

ومن طريق أبي يعلى رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٢٠ / ١) ، وعزاه الحافظ في الفتح (٥٠٠ / ٣) بهذا اللفظ للنسائي أيضا ، قال : باسناد قوى عن زيد بن حارثة . ففي هذه الرواية أن اسافا ونائلة كانا عند الصفاء والمروة . ويمكن الجمع بأنهما كانا عند الصفاء والمروة مستقبل الكعبة ، ومؤيده ما سيأتي .

وأخرج الطبري في تفسيره (٢٣١ / ٣ و ٢٣٢ رقم ٢٣٣٧-٢٣٣٥) والفاكهي في أخبار مكة (٢٤١ / ٢ رقم ١٤٣٨) واسماعيل القاضي في الأحكام (كما في الفتح ٥٠٠ / ٣) قال الحافظ باسناد صحيح عن الشعبي : أن وثنا كان فـسـيـ الجاهلية على الصفاء يسمى " اسافا " ووثنا على المروة يسمى " نائلة " فكان أهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنيين ، فلما جاء الاسلام وكسرت الأوثان قال المسلمون : ان الصفاء والمروة انما كان يطاف بهما من أجل الوثنيين ، وليس الطواف بهما من الشعائر ، قال : فأنزل الله أنهما من الشعائر ((فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) .

وأورد الواحدى في أسباب النزول (ص ٨) معلقا عن ابن عباس نحوه مع زياده ، ووصله الطبري في تفسيره (٢٣٣ / ٣ رقم ٢٣٤٠) الا أنه ليس في لفظ الطبري تسمية الأصنام

فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة كسرهما " (١)

قلت : وقد أخرجه اسحاق في مسنده (٢) عن أبي معاوية بإسناده بلفظ : " يهلون
لصنمين على شاطي البحر ، ثم يجيئون فيطوفون . . . الحديث ، فلم يسم الصنمين .

التي على الصفا والمروة ، وفي اسناده جابر بن يزيد الجعفي ، وهو متروك ، وربما بعضهم
بالكذب . (انظر تهذيب التهذيب ٤٧/٢ - ٥٠)

وذكر مقاتل بن سليمان في سبب نزول الآية نحو رواية الشعبي مختصرا ، لكن عنده أن
الحسن هم الذين تخرجوا . (انظر العجائب في بيان الأسباب ص ١٩)
فهذا كله يبين أن اسافا ونائلة كانا بمكة عند الكعبة ، سواء قلنا عند زمزم أو عند الصفا
والمروة ، ولهذا قال أبو طالب في لاميت الشهيرة :

وحيث ينسبح الأشعرين ركبهم . . . بفضى السيول من اساف ونائل

(انظر تفسير ابن كثير ١/١٩٩)

فما تقدم ذكره مع اتفاق سائر الرواة عن هشام بن عروة وموافقة الزهري له على خلاف قول أبي
معاوية - يدل بما لا يدع مجالا للشك على أن قوله " لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف
ونائلة " وهم ، وأن الصواب أن الذى يهلون له في هذا المكان هو " مناة " كما عند الجماعة
من الرواة ، وأنه ليس في الحديث ذكر لاساف ونائلة . وكلام الحافظ في الفتح يشعر بأنه
لا يرى وهما في مجرد ذكر اساف ونائلة ، وإنما الوهم في ذكر مكانهما ، وفي أنه سقط من
رواية أبي معاوية اهلالهم أولا لمناة . قال الحافظ : " فكأنهم كانوا يهلون لمناة فيبدون
بها ، ثم يطوفون بين الصفا والمروة لأجل اساف ونائلة ، فمن ثم تخرجوا من الطواف بينهما
في الاسلام " ثم أيد ما ذكره بالروايات المتقدمة ونحوها أيضا فمن كان يطوف في الجاهلية
بين الصفا والمروة ، فيتسحون باساف ونائلة ، وفي بعض الروايات التي ذكرها أن الأنصار
كانوا يطوفون ، وكانوا يعدون ذلك من شعائر الجاهلية بعد الاسلام . ثم قال الحافظ :
" فهذا كله يوضح قوة رواية أبي معاوية وتقدمها على رواية غيره " (انظر الفتح ٣/٥٠٠ - ٥٠١)
فكان الحافظ رجح رواية أبي معاوية على رواية الجماعة في أمرين : في كونه ذكر اسافا ونائلة
دونهم ، وفي أنه ذكر أنهم كانوا يطوفون بالصفا والمروة على عكس سائر الرواة الذين ذكروا
أنهم كانوا لا يطوفون . ومن المستبعد جدا أن يعزب ذكر اساف ونائلة في هذا الحديث على
ثانية من الرواة عن هشام أو أكثر - وفيهم ثقات أثبات في أنفسهم ، وفيهم مقدمون في روايتهم
عن هشام كما سيأتي بيانه - ويعزب أيضا عن الزهري في روايته عن عروة ، ويحفظه دونهم أبو
معاوية مع ما وقع منه في الحديث سوى ذلك من الوهم والسقط كما يدل عليه كلام الحافظ نفسه
ومع ما ورد من كلام بعض العلماء في روايته عن هشام خاصة ، وعن غير الأعمش عامة كما سيأتي
أن شاء الله . وسيأتي الكلام عن وهم أبي معاوية في هذا الحديث في ذكر طوافهم بين
الصفا والمروة . (١) شرح النووي على مسلم ٢١/٩ - ٢٣ . (٢) مسند اسحاق رقم ١٤٨ من

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١) من طريق يحيى بن يحيى (٢) وإسحاق بن إبراهيم (٣) وهناد بن السرى (٤) عن أبي معاوية بلفظ " يهلون في الجاهلية لصنم على شاطئ البحر " ولم يسم أيضا الصنم . وهذا اللفظ ليس فيه من المخالفة - من هذه الجهة - ما في لفظ مسلم ، بل هو ملتئم مع لفظ سائر الرواة عن هشام ، غاية ما فيه أنه لم يسم الصنم " مناة " كما هو عندهم . وأما الوهم الآخر في لفظ أبي معاوية ، وهو قوله " ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة " فهذا أيضا يخالف ما ذكره سائر الرواة (٥) عن هشام من أنهم كانوا يتخرجون من الطواف بين الصفا والمروة ، أو أنهم " لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة " ، وكذا كل من رواه عن الزهري اتفقوا (٦) على أنهم كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة ، وفي بعضها أنهم قالوا : " كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لسنة " ، وفي بعضها أن ذلك كان سنة في آبائهم ، وقد تقدم ذكر ألفاظ الحديث بالتفصيل .

فالظاهر أن أبا معاوية قد وهم فيما ذكره من طوافهم بالصفا والمروة . نعم قد وردت روايات أخرى غير رواية عائشة - منها رواية أنس (٧) ، ورواية أبي بكر بن عبد الرحمن عن طائفة من أهل العلم (٨) في الصحيحين ، ورواية ابن عباس

== مسند عائشة . (١) السنن الكبرى ٩٦/٥ .

(٢) يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي ، أبو زكريا النيسابوري ، ثقة ثبت امام ، من العاشرة ، مات سنة ٢٦٦ على الصحيح / خ م ت س (تقريب التهذيب ص ٥٩٨) .
(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد بن راهوية المروزي ، ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته ببسبر ، مات سنة ٢٣٨ ، وله ٧٢ / خ م د ت س (تقريب التهذيب ص ٩٩) .

(٤) هناد بن السرى ، بكسر الراء الخفيفة ، ابن مصعب التميمي ، أبو السرى الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣ ، وله ٩١ سنة / خ م د ت س (تقريب التهذيب ص ٥٧٤) .

(٥) تقدم ذكر اسمائهم وألفاظهم بالتفصيل .

(٦) الا خلافا ضعيفا على سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث عن الزهري ، والمشهور عنسه الذي ورد في الصحيحين وغيرهما موافق لرواية الجماعة ، وقد تقدم بيان ذلك .

(٧) انظر البخاري مع الفتح ٥٠٢/٣ رقم ١٦٤٨ و ١٧٦/٨ رقم ٤٤٩٦ ، ومسلم بشرح النووي ٢٤/٩ .

(٨) انظر البخاري مع الفتح ٤٩٨/٣ تابع رقم ١٦٤٣ ، ومسلم بشرح النووي ٢٣/٩ .

عند الطبري (١) ، وكذا روايات الشعبي (٢) ومجاهد (٣) وأبي مجلز (٤) مرسلًا - مؤداها أن الذين كانوا يطوفون بين الصفا والمروة في الجاهلية - وفي رواية أنس (٥) وغيره التصريح بالانصار - أمسكوا عن ذلك لما جاء الاسلام : إما لما كان على الصفا والمروة من أصنام كاساف ونائلسة ، وكان من يطوف يتمسح بهما ، ومن ثم تخرجوا من الطواف بينهما في الاسلام ظنا منهم أن الطواف كان من أجل هذه الأوثان وليس من شعائر الله (٦) ، وإما لأنه لم يذكر قبل ذلك في القرآن الا الطواف بالبيت ، ولم يذكر الطواف بالصفا والمروة (٧) . وإما لأن بعضهم ظن أن الطواف بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية أو من شعائر الجاهلية (٨) .

فعلى هذا يحتمل أن الأنصار كانوا في الجاهلية فريقين : منهم من كان يطوف على ما اقتضت رواية أنس وغيرها من الروايات ؛ ومنهم من كان لا يقربها على ما اقتضت رواية عائشة رضي الله عنها (٩) ، واشترك الفريقان في الاسلام في التوقف عن الطواف بينهما : أما الفريق

(١) جامع البيان ٢٣٤/٣ رقم ٢٣٤٢ و ٢٣٤١ ، والمستدرک للحاكم ٢/٢٧١ وقال : " صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي . وانظر أيضا رواية ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناد حسن كما في الفتح (٣/٥٠٠) عن ابن عباس .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر ص ٦٥ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٣٥/٣ رقم ٢٣٤٣ ، وإسناده صحيح عن مجاهد كما في الفتح ٥٠١/٣ (٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/٢٤٠) رقم

(١٤٣٦) قال الحافظ في الفتح (٣/٥٠١) : بإسناد صحيح عن أبي مجلز .

(٥) عند مسلم . (٦) انظر رواية ابن عباس عند الطبري رقم ٢٣٤٢ ،

ورواية الشعبي ، ورواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند الطبري رقم ٢٣٤٥ .

(٧) انظر رواية أبي بكر بن عبد الرحمن عن طائفة من أهل العلم .

(٨) انظر رواية أنس ، ورواية أبي بكر بن عبد الرحمن ، ورواية ابن عباس عند ابن أبي حاتم ، ومرسل مجاهد وأبي مجلز .

(٩) وورد ذلك أيضا عن ابن اسحاق عند الأزقي - كما تقدم - وعن قتادة مرسلًا عند الطبري في تفسيره (رقم ٢٣٤٨ و ٢٣٤٩) لكه ذكر أن الذين كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة حي من تهامة .

الأول فلما تقدم ، وأما الفريق الثاني فتخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية^(١) فنزلت الآية في الفريقين ، وهذا صرح أبو بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كما في رواية الصحيحين (٢) .

فخلاصة ما تقدم أن المحفوظ من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الأنصار في الجاهلية كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة ، وقد تابع هشام الزهري على ذلك ، وأن لفظ أبي معاوية بالطواف وهم ، وإن قلنا إنه ثابت من غير رواية عائشة .

ولا يستقيم القول بأن رواية أبي معاوية تنزل على أحد الفريقين من الأنصار ، وهم الذين كانوا يطوفون ، ويتنزل ما ذكره سائر الرواة عن هشام ، وما ذكره الزهري على الفريق الآخر الذي كان لا يطوف . كما سلكه بعض العلماء للجمع بين الروايات (٣) . لأن الظاهر أن قصة حديث عائشة في سبب نزول الآية واحدة لاتحاد مخرجها ، ولاستبعاد أن يكون هشام قد روى عن أبيه نفس القصة في سبب النزول على وجهين ، ينفرد بحفظ أحدهما راو من بيمن جماعة كثيرة شاركت في سماع الحديث ، مع أنه ليس له عليهم مزية بزيادة ضبط و اتقان أو مزيد ملازمة ومعرفة بشيخه ، بل الأمر على العكس من ذلك (٤) .

فالظاهر أن هذا اختلاف من تلاميذ هشام ، أو بالأحرى مخالفة من أبي معاوية لما هو المحفوظ عن هشام ، ولما هو المحفوظ أيضا عن عروة ، والله أعلم .

(١) انظر تفسير الطبري ٢٣٦/٣ .

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٤٩٨/٣ تابع رقم ١٦٤٣ ، ومسلم بشرح النووي ٢٣/٩ .

(٣) مال اليه البيهقي رحمه الله في السنن الكبرى ٩٧/٥ ، وتبعه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٠١/٣) والألباني في الرواة ٢٦٦/٤ و ٢٦٨ .

(٤) في الذين خالفهم أبو معاوية ثقات أثبات ، منهم مالك وأبو أسامة ويحيى بن أبي زائدة وعبد بن غيره ، والأولان أثبت العلماء عليهما في روايتهما عن هشام ، قال أحمد : " ما رأيت أحدا أكثر رواية عن هشام بن عروة من أبي أسامة ، ولا أحسن رواية منه " وقال الدارقطني : " أثبت الرواة عن هشام بن عروة الثوري ومالك ويحيى القطان وابن نمير والليث بن سعد " . (شرح العلل لابن رجب بتحقيق السامرائي ص ٢٧ و ٢٧١) وأما أبو معاوية فوثقه في روايته عن الأعشى ، وأما عن غيره فتكلم فيه بعضهم كابن نمير وأحمد (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٢٤٧/٥ و ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب ١٣٨/٩) وتكلم في روايته عن هشام خاصة أحمد وأبو داود (انظر تاريخ بغداد ٢٤٨/٥ ، وشرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ ، وتهذيب التهذيب ١٣٩/٩) .

ابتداع رأى الحمس :

٣- أخرج البخارى^(١) من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال عروة : كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة الا الحمس^(٢) - والحمس قریش وما ولدت^(٣) - وكانت الحمس يحتسبن على الناس ، يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها ، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها ، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عربانا^(٤) . وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ، ويفيض الحمس من جمع .

(١) البخارى مع الفتح ٥١٥/٣ رقم ١٦٦٥ ، ورواه يونس بن بكير في زوائد على مفازي ابن اسحاق عن هشام عن أبيه مراسلا مقتصر على قصة طواف الحمس وغيرهم من الناس ، ولم يذكر قصة الافاضة (السير والنفازي ص ٩٧) .

(٢) جمع أحس ، قال الزهري : الأحسي ، المشدد في دينه في بعض كلام العرب (أخبار مكة للأزرقي ١٧٥/١) . وورد ذلك أيضا عن ابن جريج وسفيان بن عيينة (انظر أخبار مكة للأزرقي ١٧٧/١ ، ومسند الحميدى ٢٢٥/١) .

وروى الأزرقي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال في ضمن حديث طويل عن الحمس ، قال : " وانما سميت الحمس حمسا للتشديد في دينهم ، فالأحسي فسي لغتهم المشدد في دينه " (أخبار مكة للأزرقي ١٨١/١ ، والكلبي كذاب) .

وهذا يوافق ما ذكره العلماء في معنى الكلمة (انظر النهاية في غريب الحديث ٤٤٠/١) والفتح ٥١٦/٨ .

(٣) قال ابن اسحاق : والحمس أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكنين الحل والحرم مثل الذى لهم بولادتهم ، يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم ، وكانت كثانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (سيرة ابن هشام ١٨٤/١ - ١٨٥) . وورد ما يوافق ذلك أيضا من رواية ابن اسحاق عن ابن أبي نجیح (انظر جامع البيان للطبري ١٨٨/٤ رقم ٣٨٤٠) ومن رواية ابن جريج (انظر أخبار مكة للأزرقي ١٧٩ و ١٧٦-١٧٧ ، وانظر أيضا المنق في أخبار قریش لمحمد بن حبيب البغدادى ص ١٢٧-١٢٨ ، والمحرر له ص ١٢٨-١٢٩) .

(٤) قصة طواف الحمس وغيرهم ستأتي لها شواهد تؤيدها .

قال ^(١) : وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحمس ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) ^(٢) ، قال : كانوا يفيضون من جمع ، فدفعوا الى عرفات . وأخرجه مسلم ^(٣) بنحوه من طريق أبي أسامة عن هشام باسناد ، وفيه عن عروة " وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة ، وكان الناس كلهم يملحون عرفات " . قال هشام : فحدثني أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت : الحمس هم الذين أنزل الله فيهم ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) ، قالت : " كان الناس يفيضون من عرفات ، وكان الحمس يفيضون من المزدلفة يقولون لا نفيض الا من الحرم ، فلما نزلت ((أفيضوا من حيث أفاض الناس)) رجعوا الى عرفات " .

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحهما ^(٤) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت : كانت قریش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ، ثم يقف ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) وأخرجه الترمذي ^(٥) والطبري ^(٦) من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ^(٧) عن هشام

(١) القائل هشام بن عروة . (٢) سورة البقرة / ١٩٩ .

(٣) مسلم بشرح النووي ١٩٧/٨ ، وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٣٤٨ من الجزء الثاني من سورة البقرة بتحقيق عبد الله بن أحمد الغامدي) مقتصرًا على حديث عائشة من طريق أحمد بن بشير عن هشام بلفظ قريب من لفظ أبي أسامة .

(٤) البخاري مع الفتح ١٨٦/٨-١٨٧ رقم ٤٥٢٠ ، ومسلم بشرح النووي ١٩٦/٨-١٩٧ ، وأخرجه أيضا اسحاق في مسنده (رقم ١٥٤ من سند عائشة) ، وأبو داود في سننه (٤٦٦/٢ رقم ١٩١٠) والنسائي في المجتبى (٢٥٤-٢٥٥) وفي التفسير من الكبرى (رقم ٥٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١١٣/٥) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه بنحوه مختصرا الواحدى في أسباب النزول (ص ٩٤) من طريق يحيى بن أبي زائدة عن هشام باسناد .

(٥) سنن الترمذي ٢٢٢/٣ رقم ٨٨٤ .

(٦) جامع البيان للطبري ١٨٤/٤-١٨٥ رقم ٣٨٣١ .

(٧) محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، أبو المنذر البصري ، صدوق بهم ، من الثامنة/خ د تس (التقريب ص ٤٩٣) .

باسناده ، وزاد بعد قوله " يقفون بالمزدلفة " : " ويقولون نحن قطين الله " ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

ورواه يونس بن بكير في زوائده على ابن اسحاق في المغازى ^(١) عن هشام ، وفيه : " نحن قطن البيت " ، ومن طريق يونس أخرجه البيهقي في الدلائل ^(٢) .

وأخرجه ابن ماجه ^(٣) والبيهقي في السنن الكبرى ^(٤) من طريق الثوري عن هشام بلفظ : " قالت قريش : نحن قواطن البيت لا نجاوز الحرم ، فقال الله عز وجل (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) " ، ونحوه لفظ الطيالسي ^(٥) وابن حبان ^(٦) من هذا الوجه .

وأخرجه الطبري في تفسيره ^(٧) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ^(٨) عن هشام بهـ مختصرا ، وفيه " كانت قريش تقف بقزح " .

وقزح ^(٩) من المزدلفة .

قال الترمذى : " ومعنى هذا الحديث أن أهل مكة كانوا لا يخرجون من الحرم ، وعرفة خارج من الحرم ، وأهل مكة كانوا يقفون بالمزدلفة ، ويقولون : نحن قطين الله ، يعنـي سكان الله ^(١٠) . ومن سوى أهل مكة كانوا يقفون بعرفات ، فأنزل الله تعالى : (ثم أفيضوا

(١) السير والمغازى ص ٩٧ . (٢) دلائل النبوة ٢ / ٣٦ .

(٣) سنن ابن ماجه رقم ٣٠١٨ . (٤) السنن الكبرى ٥ / ١١٣ .

(٥) مسند أبي داود الطيالسي رقم ١٤٧١ . (٦) موارد الظمان رقم ١٧٢٠ .

(٧) جامع البيان ٤ / ١٨٩ رقم ٣٨٤١ .

(٨) عبد الرحمن بن أبي الزناد : عبد الله بن زكوان ، المدني ، مولى قريش ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها ، من السابعة ، ولى خراج المدينة فحمـد ، مات سنة ١٧٤ ، وله ٧٤ سنة / ختم ٤ (التقريب ص ٣٤) والراوى عنه هنا عبد الله ابن وهب وهو مدني ثقة .

(٩) قزح : بضم أوله وفتح ثانيه ، قال ياقوت الحموى : هو القرن الذى يقف الامام عنده بالمزدلفة عن يمين الامام ، وهو الميقدة ، وهو الموضع الذى كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية ان كانت لا تقف بعرفة (معجم البلدان ٤ / ٣٤١) .

(١٠) وقال ابن الأثير : أى سكان حرمة ، والقطين جمع قاطن ، كالقطان ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره : نحن قطين بيت الله وحرمة . (النهاية ٤ / ٨٥) .

من حيث أفاض الناس)) ، والحسن^(١) هم أهل الحرم^(٢) .

ومرسل عروة الذي فيه طواف الناس عراة غير الحسن ، إلا أن يعيرهم الحسن من ثيابهم
قد وردت له شواهد بمعناه^(٣) .

(١) انظر ما تقدم ص ٧٠ حاشية ٣ .

(٢) سنن الترمذى ٢٢٢/٣ .

(٣) من ذلك ما رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/١٨١-١٨٢) من طريق ابن اسحاق عن
الكبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس ، ومحمد بن السائب الكبي كذاب
(انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦-٥٥٩) وأبو صالح با دام ضعيف ، مع كونه لم يلق
ابن عباس (انظر التقريب ص ١٢٠ ، وتهذيب التهذيب ١/٤١٢) .

ومنها ما رواه الأزرقي (١/١٧٥) والطبري في تفسيره (١٢/٣٩٣ رقم ١٤٥٤٢) من
طريق معمر بن الزهري مرسل ، واسناده صحيح الى الزهري .

ومنها ما رواه الطبري في تفسيره (١/١٨٨-١٨٩ رقم ٣٨٤٠) من طريق ابن اسحاق عن ابن
أبي نجيح مرسل ، وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف (انظر التقريب
ص ٤٧٥) .

ومنها ما رواه يونس بن بكير في زوائد على المغازي (السير والمغازي ص ٩٧) عن أبي
معشر نجيح بن عبد الرحمن السندی عن محمد بن قيس المدني القاص معضلا ، وأبو
معشر ضعيف كما في التقريب (ص ٥٥٩) .

ومنها ما رواه الأزرقي (١/١٧٤-١٧٥) من طريق عبد العزيز بن عمران عن عبد الله
ابن أبي سليمان عن أبيه ، وعبد العزيز بن عمران متروك (انظر التقريب ص ٣٥٨) .

ونذكره الأزرقي (١/١٧٧-١٧٨) من رواية ابن جريج معضلا .

ونذكره أيضا ابن اسحاق في المغازي بدون اسناد (انظر سيرة ابن هشام ١/١٨٦ -

١٨٧) وابن حبيب في المحبر (ص ١٨١) والمنق (ص ١٢٧-١٢٨) .

وقد وردت روايات تؤيد بعض ما تضمنه مرسل عروة .

فأخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٨/١٦٢) من حديث ابن عباس قال : كانت
المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة ، فتقول : من يعيرني تطوانا تجعله على فرجها ، وتقول :
اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ((خذوا زينتكم عند كل مسجد)) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢/٣٩٠ رقم ١٤٥٠٤) بلفظ : قال : كانوا يطوفون
عراة ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، وكانت المرأة تقول : اليوم يبدو . . . فذكره

٤- وقال الطبري في تفسيره ^(١) : حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ^(٢) قال حدثني أبي ^(٣) قال : حدثنا أبان ^(٤) قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : " كتبت إلى في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار :

==
واسناده صحيح .

وأخرج الأزرقي (١٧٦/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ٢٧٤ من سورة الأعراف) من طريق ابن جريج أخبرني ابن كثير عن طاوس أنه قرأ ((من حرم زينة الله)) ثم قال لم يأمرهم بالحرير ولا الديباج ، ولكنه كان إذا طاف أحدهم وعليه ثيابه ضرب وانتزعت منه ، وإذا طاف عريانا وضع ثيابه وجدها .

واسناد ابن أبي حاتم صحيح عن طاوس ، وابن كثير هو عبد الله بن كثير الداري المكي وهو ثقة (انظر تهذيب التهذيب ٣٦٧/٥ - ٣٦٨) .

وأخرج الطبري في تفسيره (٣٧٨/١٢ رقم ١٤٤٦٧) باسناده عن مجاهد : ((وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)) قال : في طواف الحسب في الشباب ، وغيرهم عراة .

وفي اسناده عبد العزيز بن أبان الأموي ، قال الحافظ : " متروك ، وكذبه ابن معين وغيره " (التقريب ص ٣٥٦) .

وأخرج الطبري (٣٦١/١٢ رقم ١٤٤١٨) وابن أبي حاتم (رقم ١٩٨ من سورة الأعراف) من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله ((لباسا يوارى سواكم)) قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه .
واسناده صحيح عن مجاهد ان كان ابن أبي نجيع سمعه منه .

(١) جامع البيان ١٨٥/٤ رقم ٣٨٣٢ .

(٢) عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم ، أبو عبدة ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٢ م / ٢٥٣ م (التقريب ص ٣٦٧) .

(٣) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم ، التنوري ، بفتح الشنة وثقيل النون المضمومة ، أبو سهل البصري ، صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧ هـ (تقريب التهذيب ص ٣٥٦) .

(٤) أبان بن يزيد العطار البصري ، أبو يزيد ، ثقة له أفراد ، من السابعة ، مات في حدود الستين ومائة / خم م د س (التقريب ص ٨٧) .

"اني أحبس" (١) ، واني لا أدري أقالها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا . غير أنني سمعتها تحدث عنه ، والحبس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبني كنانة (٢) ، كانوا لا يدفعون من عرفة ، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة ، وهو المشعر الحرام ، وكانت بنو عامر (٣) حمسا ، وذلك أن قريشا ولدتهم ، ولهم قيل ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) ، وأن العرب كانت تفيض من عرفة إلا الحبس ، كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة .
وهذا اسناد حسن ، وقول عروة " سمعتها تحدث " يعني عائشة رضي الله عنها (٤) ، والله أعلم .

وقد تقدم أكثره من طرق أخرى عن هشام .

(١) ورد ذلك عند ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٢٥) ، والحاكم في المستدرک (١ / ٤٨٣) ، والواحدى في أسباب النزول (ص ٨٦ - ٨٧) من رواية الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر ، وقال الحاكم " حديث صحيح على شرط الشيخين " ، وأقره الذهبي .

قلت : أبو سفيان روى له البخارى مقرونا ، واحتج به باقي الستة (انظر هدى السارى ص ٤١) ، فالصواب الاقتصار على كونه على شرط مسلم . وقد ذكر شعبة وغيره أن أبسا سفيان لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث ، (انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧) ، وهدى السارى ص ٤١) ولم يصرح هنا بالتحديث ، فلا يؤمن أن يكون هذا الخبر مما لم يسمعه من جابر .

ووردت روايات أخرى عديدة في ذلك أكثرها مراسيل ، انظر أخبار مكة للأزرقي ١ / ١٨١ وجامع البيان للطبرى رقم ٣٠٧٧ و ٣٠٨١ و ٣٠٨٢ و ٣٠٨٥ - ٣٠٨٧ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٧٠ ، حاشية ٣ .

(٣) يعني ابن صعدة ، انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٨٧ ، والمنق ص ١٢٨ ، والمحبر ص ١٧٨ - ١٧٩ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ / ١٧٩ .

(٤) انظر حاشية تفسير الطبرى (٤ / ١٨٦) بتحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر .

صور النكاح في الجاهلية :

هـ - أخرج البخارى في صحيحه (١) من طريق يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنواع : فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها . ونكاح آخر، كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمئها (٢) : أرسلني الى فلان فاستبضعي (٣) منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل السدى تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة في نجاسة الولد (٤) ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر، يجتمع الرجلان دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ومريال بعد أن تضع حملها أرسلت الهمهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها ، تقول لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمى من أحببت باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل

(١) صحيح البخارى ١٩/٧ (طبعة مصطفى الحلبي بتقديم أحمد شاکر) قال : قال يحيى ابن سليمان حدثنا ابن وهب عن يونس . حدثنا أحمد بن صالح حدثنا غنيسة حدثنا يونس . . . الحديث ، كذا بصيغة التعليق في الاسناد الأول . وهذا موافق لما ذكره البيهقي في السنن الكبرى ١١٠/٧ - ١١١ ، ولما في تحفة الأشراف ١١٠/١٢ ، ولما ذكره الحافظ في الفتح ١٨٤/٩ ، ولما في تغليق التعليق ٤/١٥ ، ولما في متن البخارى مع عمدة القارى للعيني ١٢١/٢٠ ، ولما صرح به العيني أيضا في العمدة . أما في متن البخارى الموجود مع الفتح ١٨٢/٩ رقم ٥١٢٧ ، ومع ارشاد السارى للقسطلاني ٤٩/٨ فور السند الأول موصولا بلفظ التحديث ، والأول أصح . وأخرجه أيضا أبو داود في سننه (٢/٧٠٢-٧٠٣ رقم ٢٢٧٢) والدارقطني في سننه (٣/٢١٦-٢١٧ و٢١٧-٢١٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/١١٠ و١٩٠) من طريق يونس به . وعزاء الحافظ أيضا للاسماعيلي والجوزقي وأبي نعيم في المستخرج من هذا الوجه (تغليق التعليق ٤/١٥ وفتح البارى ١٨٤/٩) . (٢) طمئها : بفتح المهملة وسكون الميم بعدها مثناة ، أى حيضها ، وكأن السرفي ذلك أن يسرع علوقها منه (فتح البارى ٩/١٨٥) . (٣) فاستبضعي منه : بموحدة بعدها ضاد معجمة ، أى اطلبي منه الباضعة ، يعنى الجماع لتحمل منه ، مشتقة من البضع وهو الفرج (انظر فتح البارى ٩/١٨٥) . (٤) أى اكتسابها من

ونكاح الرابع^(١) يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البفايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها، ودعوا لهم القافة^(٢)، ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون، فالتاطت^(٣) به ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، الا نكاح الناس اليوم.

وأخرجه اسحاق في مسنده^(٤) من طريق محمد بن اسحاق^(٥) عن الزهرى باسناد مائة مختصرا، وفيه اختلاف ولفظه: "قالت: كان ولد الجاهلية على ثلاث منازل: الرجل يتزوج المرأة ويصدقها، فهذه أفضل المنازل. والرجل يتخذ أمته ويتخذ الخليفة، والمرأة يجتمع عليها الرجال فتلد، فيجعل الولد لأحدهم".

ويونس أحفظ من ابن اسحاق وأثبت منه في الزهرى، وابن اسحاق يدل على الضعفاء والمجهولين وعن شرمهم^(٦)، وقد عنع.

==

الفحل، لأنهم كانوا يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم في الشجاعة أو الكرم أو غير ذلك (فتح البارى ٩/ ١٨٥)

(١) أى نكاح الصنف الرابع (انظر الفتح ٩/ ١٨٥)

(٢) القافة: جمع قائف، وهو الذى يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية (فتح البارى ٩/ ١٨٥)

(٣) فالتاطت به: أى استلحقته به، وأصل اللوط - بفتح اللام - اللصوق (فتح البارى ٩/ ١٨٥)

(٤) مسند اسحاق رقم ١١٦١ من مسند عائشة.

(٥) محمد بن اسحاق بن يسار، أبوبكر المطلبى مولا هم، المدني، نزيل العراق، امام المغازى، صدوق ورمى بالتشيع والقدر، من صفار الخامسة، مات سنة ١٥٠، ويقال بعدها / ختم (تقريب التهذيب ص ٤٦٧)

(٦) انظر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر ص ٥١ (بتحقيق د/عاصم القريوتي)

من عاداتهم في الجاهلية التي أقرها الاسلام :

٦- أخرج البخارى ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان يوم عاشورا" تصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصومه ، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشورا ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه " (١)

واللفظ للبخارى (٢) .

وأخرجنا من طريق عراك بن مالك (٣) أن عروة أخبره عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا كانت تصوم يوم عاشورا في الجاهلية ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان . . . الحديث (٤) .

(١) فتح البارى ٢٤٤/٤ رقم ٢٠٠٢ ، و ١٤٧/٧ رقم ٣٨٣١ و ١٧٨/٨ رقم ٤٥٠٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٥-٤/٨ ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (١٦٢/٦) ، والحميدى في مسنده (١٠٢/١ رقم ٢٠٠) ، وأبو داود في سننه (٨١٧/٢) رقم ٢٤٤٢ ، والترمذى في جامعه (١١٨/٣ رقم ٧٥٣) ، والنسائى في سننه الكبرى (كتاب التفسير رقم ٣٥ ، والسنن الكبرى ١٥٧/٢ رقم ٢٨٣٨ في الصوم) من طريق هشام به ، إلا أن في رواية الحميدى : الزهرى وهشام عن عروة .

(٢) رقم ٢٠٠٢

(٣) عراك - بكسر أوله وتخفيف الراء - ابن مالك الغفارى ، الكنانى المدني ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة /ع (تقريب التهذيب ص ٣٨٨) .
(٤) فتح البارى ١٠٢/٤ رقم ١٨٩٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٥-٦/٨ ، وأخرجه أيضا النسائى في سننه الكبرى (في التفسير ٢١٦/١ رقم ٣٦ ، والسنن الكبرى ١٥٧/٢ رقم ٢٨٣٧ في الصوم) من طريق عراك به .

وأخرجه مسلم^(١) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ : "أن يوم عاشوراء كان يصام في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام ، من شاء صامه ، ومن شاء تركه " .
وقد أخرجه أيضا من طرق عن الزهري ، إلا أنه ليس فيها صيامه في الجاهلية^(٢) ، ولكن في رواية للبخاري^(٣) من طريق محمد بن أبي حفصة^(٤) عن الزهري بإسناده : " كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوما تسترفيه الكعبة (٥) " .
ولحديث عروة عن عائشة هذا شاهد من رواية ابن عمر ، أخرجه الشيخان في صحيحهما^(٦)

(١) بشرح النووي ٥ / ٨

(٢) انظر فتح الباري ٤٥٤ / ٣ رقم ١٥٩٢ و ٢٤٤ / ٤ رقم ٢٠٠١ و ١٧٧ / ٨ رقم ٤٥٠٢ ،
ومسلم بشرح النووي ٥ / ٨ ، وأخرجه أيضا الحميدي (١٠٢ / ١ رقم ٢٠٠) ، والنسائي
في السنن الكبرى (١٥٢ / ٢ رقم ٢٨٣٩) من طريق الزهري به ، إلا أن في روايته
الحميدي : الزهري وهشام عن عروة .

(٣) رقم ١٥٩٢

(٤) محمد بن أبي حفصة : ميسرة ، أبو سلمة البصري ، صدوق يخطي ، من السابعة
/ خ م مد س (تقريب التهذيب ص ٤٧٤)

(٥) قال الحافظ : " وأما صيام قريش لعاشوراء فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ، ولهذا كانوا
يعظمونه بكسوة الكعبة فيه ، وغير ذلك ، ثم رأيت في المجلس الثالث من مجالس الباغندي
الكبير عن عكرمة أنه سئل عن ذلك ، فقال : أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم فسي
صدورهم ، فقبل لهم : صوموا عاشوراء يكرر ذلك ، هذا أو معناه " (فتح الباري ٤ / ٢٤٦)

(٦) فتح الباري ١٧٧ / ٨ رقم ٤٥٠١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٨ / ٦-٧

باحثون عن الحق :

أخرج الخرائطي في هواتف الجنان^(١) من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه "أن نفرا من قريش منهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد المزي بن قصي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش بن رثاب، وعثمان بن الحويرث، كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه ، وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً ، وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ، ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه . فدخلوا عليه في الليل ، فرأوه مكبها على وجهه ، فأنكروا ذلك ، فأخذوه فردوه الى حاله " ، فذكر انقلاب الصنم مرة ثانية وثالثة ، وأن هاتفا هتفا بهم من الصنم بشعر ذكر فيه أن تردى الصنم كان لمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

" فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا ، فقال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض ، فقالوا : أجل . فقال لهم ورقة بن نوفل : تعلمون والله ما قومكم على دين ، ولقد أخطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ، ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال : فخرجوا عند ذلك يضرعون في الأرض ويسألون عن الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علما ، وأما عثمان بن الحويرث فصار الى قيصر ، فتنصر وحسنت منزلته عنده ، وأما زيد بن عمرو بن نوفل فأراد الخروج فحبس ، ثم انه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة من أرض الجزيرة فلقى بها راهبا عالما ، فأخبره بالذي يطلب ، فقال له الراهب : انك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدین الحنيفية . فلما قال له ذلك رجع الى مكة ، فثارت عليه لخم فقتلوه ، وأما عبيد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج الى أرض الحبشة ، فلما صار فيها تنصر وفارق الاسلام ، وكان بها حتى هلك هنالك نصرانيا .

ومن طريق الخرائطي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٢)

وهذا مرسل في اسناده وضاعان ، وسيأتي ان شاء الله الخبر بتمامه والكلام عليه .

(١) هواتف الجنان رقم ٧٠ .

(٢) تاريخ دمشق : سيرة ١ / ٣٤٢ - ٣٤٤ .

وقد أورد ابن اسحاق أكثر هذا الخبر في سيرته ^(١) بدون اسناد ، وسيأتي بعضه من طرق أخرى تدل على ثبوته ^(٢) .

٧- وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ^(٣) من طريق سعيد بن هبيرة العامري ^(٤) نا حماد بن سلمة أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ذهبا نحو الشام يلتصقان الدين ، فأتيا على راهب فسألاه ، فقال : ان الذي تطلبان لم يجي بعد ، وهذا زمانه ، وان نبي هذا الدين يخرج من قبل تيماء . فرجعا ، فقال ورقة : أما أنا فأقيم على نصرانيتي حتى يبعث هذا النبي ، وقال زيد بن عمرو : أما أنا فأعبد رب هذا البيت حتى يبعث النبي . وكان زيد يأتي على ^(٥) بلال وهو يعذب في الله ، فيقول يا بلال ، أحد أحد ، والذي نفسي بيده لئن قُتلت لأتخذنك حنانا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يبعث زيد أمة وحده " . وكان زيد يأتي على الصبية وقد وُدت ، فيستخرجها ، فيسترضع لها حتى تشب .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، سعيد بن هبيرة قال فيه أبو حاتم : " ليس بالقوي ، روى أحاديث أنكرها أهل العلم " ^(٦) .

وقال ابن حبان : " كان من رحل وكتب ، ولكن كثيرا ما يحدث بالموضوعات عن الثقات كأنه كان يضعها أو توضع له فيجيب فيها ، لا يحل الاحتجاج به بحال " ^(٧) .

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢٠٤-٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٤ .

(٢) كتبت ورقة وتعلمه الانجيل ، وخروج زيد بن عمرو يسأل عن الحنيفية وقول الراهب له في النبي المبعوث ، وخروج عبد الله بن جحش الى الحبشة وتنصره وهلاكه هناك نصرانيا .
(٣) تاريخ دمشق ١٧ / ٧٥٥ .

(٤) سعيد بن هبيرة بن عديس بن أنس بن مالك الكعبي ، أبو مالك ، كذا في الجرح والتعديل ، وفي المجروحين لابن حبان : " العامري ، من أهل مرو " ، وسيأتي الكلام عليه .

(٥) في مصورة تاريخ دمشق : " عليه " ، والتصويب يقتضيه السياق .

(٦) الجرح والتعديل ٤ / ٧١ .

(٧) كتاب المجروحين ١ / ٣٢٢-٣٢٣ .

وقال الخليلي : " له غرائب يسأل عنها " (١) .

وما في هذا الخبر من مرور زيد ببلال وهو يعذب منكر ، فان زيدا مات قبل البعثة ،
والثابت عن عروة مرسل أن الذي كان يمر ببلال هو ورقة بن نوفل كما سيأتي . وأما بقية
الخبر فسيأتي ما يقويه ان شاء الله تعالى .

وروى البيهقي في الدلائل (٢) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة
في مغازيه خبر يد * نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم - وذكره أيضا بنحوه عبد الله
ابن لهيعة عن أبي الأسود (٣) عن عروة كما قال البيهقي (٤) - وفيه : " وكان ورقة قد كره عبادة
الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله عز وجل من السدم
والذبيحة على النصب ، ومن أبواب الظلم في الجاهلية ، فعمد هو ورقة بن نوفل يلتصق
العلم حتى وقفا بالشام ، فعرضت اليهود عليها دينهم ، فكرهاه ، وسألا رهبان النصرانية ،
فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فكره النصرانية . فقال له قائل من الرهبان : انك تلتصق ديننا
ليس يوجد اليوم في الأرض . فقال له زيد : أي دين ذلك ؟ قال قائل : دين القيم ، دين
ابراهيم خليل الرحمن ، قال : وما كان دينه ؟ قال : كان حنيفا مسلما . فلما وصف له
دين ابراهيم عليه السلام قال زيد : أنا على دين ابراهيم ، وأنا ساجد نحو الكعبة التي
بنى ابراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية . فقال زيد لما تبين له الهدى :
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن يحملن عذبا زلالا .
ثم توفي زيد وثق ورقة بعده كما يزعمون سنتين ، فقال ورقة بن نوفل وهو يبكي زيد بن عمرو
ابن نفيل :

(١) الارشاد ٩٢١/٣ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ١٤٤/٢ - ١٤٥ .

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي ، المدني ،
يقيم عروة ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة/ع (تقريب التهذيب ص ٩٣) (٤)

(٤) انظر دلائل البيهقي ١٤٥/٢ .

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما
تجنبست تنورا من النارا حاميا
بدینک ریا لیمن رب کمثلہ
وترکک جنان الخبال کماہیا
تقول اذا جاوزت أرضا مخوفة
باسم الاله بالغداة وساریا
تقول اذا صلیت فی کل مسجد
حنانیـک لا تظهر علی الأعدایا
فذكر الحديث ، وسیأتی بطوله ان شاء الله .

ورواية عروة في اسنادها ابن لهيعة ، وقد خلط بعد احتراق كتبه^(١) ، ولم يرد الحديث من رواية من سمع منه قبل الاختلاط .

لكن قد ثبت بعضه من غير هذا الوجه عن عروة كما سیأتی ان شاء الله ، وورد لأکثره شواهد تقويه^(٢) .

(١) انظر تقريب التهذيب ص ٣١ ، والكواكب النيرات ص ٤٨٢-٤٨٣ .

(٢) سیأتی تنصروقة من رواية الزهري عن عروة عن عائشة في الصحيحين

وسیأتی قوله أنه على دين ابراهيم عند البخاري وغيره ، وصلاته الى الكعبة عند ابن ابي عاصم وغيره باسناد صحيح ، وكلاهما من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بنت أبي بكر .

وستأتي أبيات ورقة بن نوفل من رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن أسامة عند ابن أبي عاصم وغيره .

أما شواهدہ : فأخرج البخاري (رقم ٣٨٢٧) من حديث ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه . . . فذكر الحديث وفيه أن زيدا لقي عالما من اليهود ثم عالما من النصارى ، فأبى أن يدين بدينهما ، فنصحا باتباع الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام ، فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم خرج ، فلما برز رفع يديه فقال : اللهم اني أشهدك أني على دين ابراهيم .

ومن شواهد هذا الخبر أيضا رواية موسى بن عقبة في مغازيه كما هو واضح .

ومنها ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/٧٥٦-٧٥٧) من طريق عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه ، وكل من عطاء الخراساني وابنه فيه مقال ، وابنه أشد ضعفا (انظر التهذيب ١٣٩/٧ و ٢١٣-٢١٥) . ومنها ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦/٧٦٥) من رواية سليمان بن طرخان التيمي مرسلا فذكر نحوه مطولا ، وسليمان التيمي تابعي من الرابعة كما في التقريب (ص ٢٥٢) وقد ذكر يخيى بن سعيد القطان أن مراسلات سليمان التيمي عنده شبه لا شيء

== (المراسيل لابن أبي حاتم ص ٥) .

وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده (رقم ٢٣٤) والطبراني في الكبير (١/١٥١ - ١٥٢ رقم ٣٥٠) وغيرهما من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده قال : " خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مسرا بالشام ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فقبل له ان الذي تطلب أملك . . . " فذكر ذهابه الى الموصل وأن راهبا قال له : " أما ان الذي تطلب سيظهر بأرضك فأقبل وهو يقول : لبيك حقا حقا تعبد ا ورقا . . . " الى أن قال : " عذت بما عاذ به ابراهيم . . . " وفيه " ثم يخر فيسجد للكعبة " واللفظ للطبراني ، وفي رواية الطيالسي : " آمنت بما آمن به ابراهيم " . ونفيل وأبوه لم يوثقهما سوى ابن حبان (الثقات ٥٠٠/٥ و ٥٤٨/٧) والأول قال فيه ابن معين : لا أعرفه (تعجيل المنفعة ص ٤٢٤) ولا يضر هنا اختلاط المسعودي ، فان الراوى عنه عند الطبراني عند الله بن رجا* ، وهو من سمع منه قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٩٤ ، وانظر الكلام عن هذه الرواية في مروييات العهد المكي رقم ٢٣١ و ٢٩٣) .

وأخرج النسائي في السنن الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٨٥) وغيره من حديث زيد بن حارثة قصة الشاة التي ذبحها وعرضها النبي صلى الله عليه وسلم على زيد بن عمرو ، وفيها إخبار زيد بن عمرو بأنه خرج يبتغي الدين في عدة أماكن منها الشام ، وأن أحد أخبار الشام أخبره بقرب خروج النبي صلى الله عليه وسلم بأرض مكة . وصح اسناده الحاكم وغيره ، وحسنه آخرون (انظر المستدرک ٣/٣١٧ ، والجواب الصحيح لابن تيمية ٣/٢٨٥ ، ومجمع الزوائد ٨/٢٢٦ و ٩/٤١٨ ، ومروييات العهد المكي رقم ٢٢٩) وأخرج ابن أبي عاصم في الآحاد والسنن (رقم ٧٧٠) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/٦٧٣) من حديث جابر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقيل يا رسول الله ، كان يستقبل الكعبة ويقول : اللهم الهي اله ابراهيم ، ودينني دين ابراهيم ، فيصلي ويسجد * وزاد البزار في روايته ذكر البيتين الأولين لورقة . وفي اسناده مجالد بسن سعيد ، وفيه مقال ، وسيأتي مزيد كلام عن هذه الرواية .

فما تقدم يتبين ثبوت ما في خبر أبي الأسود عن عروة الى قوله " فسجد نحو الكعبة في الجاهلية " ، وسيأتي الكلام عن أبيات ورقة بن نوفل ان شاء الله تعالى .

٨- وقال البخارى في صحيحه ^(١) : قال الليث ^(٢) : كتب الى هشام ^(٣) عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين ابراهيم غيرى ، وكان يحيى الموءودة ^(٤) ، يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤنتها ، فمأخذها ، فاذا ترعرعت قال لأبيها : ان شئت دفعتها اليك ، وان شئت كفيتك مؤنتها .

هكذا علقه البخارى بصيغة الجزم ، وقد أسنده الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ^(٥) والحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ^(٦) من طريق أبي بكر بن أبي داود ^(٧) عن عيسى بن حماد ^(٨)

(١) البخارى مع الفتح ١٤٣/٧ رقم ٣٨٢٨ .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه ، امام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة ١٧٥ هـ (تقريب التهذيب ص ٤٦٤) .

(٣) ابن عروة بن الزبير ، ثقة ، تقدم .

(٤) الموءودة : البنت تدفن حية (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٦) .

(٥) تاريخ دمشق ٦٦٩/٦ .

(٦) تغليق التعليق ٨٣-٨٤/٤ ، وقال الحافظ في الفتح (١٤٥/٧) : " وهذا التعليق رويناه موصولا في حديث زغبة من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث " وقال في هدى السارى (ص ٥) : " رواية الليث رويناهما بعلو في جزء أبي بكر بن زبير عن ابن أبي داود " .

(٧) الحافظ أبو بكر عبد الله ابن الحافظ الكبير أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق ابن بشير الأزدي السجستاني ، صاحب التصانيف ، صنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، وكان فقيها عالما حافظا زاهدا ناسكا ، مات في ذى الحجة سنة ٣١٦ (انظر تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧-٧٧٢) .

(٨) عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي ، أبو موسى الأنصارى ، لقبه زغبة ، بضم الزاى وسكون المعجمة بعدها موحدة ، وهو لقب أبيه أيضا ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٨ ، وقد جاوز التسعين ، وهو آخر من حدث عن الليث من الثقات / م س ق (تقريب التهذيب

ص ٤٣٨) .

عن الليث به .

وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني والنسائي في السنن الكبرى والحاكم في المستدرک وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة به ^(١) ، إلا أن النسائي لم يذكر قصة أحياء المؤودة . وزاد ابن أبي عاصم والنسائي وأبو نعيم وابن عساكر بعد قوله : " على دين إبراهيم غيري " : " قال ^(٢) : وكان يصلي إلى الكعبة ، ويقول : الهي اله إبراهيم وديني دين إبراهيم " ^(٣) ، إلا أن النسائي لم يذكر صلاته للكعبة . وزاد ابن أبي عاصم والنسائي وأبو نعيم في آخره : " قال ^(٤) : وسئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحدة بيني وبين عيسى " واللفظ لأبي نعيم ، ونحوه لفظ النسائي وابن أبي عاصم ، إلا أنه ليس في رواية ابن أبي عاصم لفظة " قال " ولا قوله " بيني وبين عيسى " .

(١) الطبقات الكبرى ٣/ ٣٨٠ - ٣٨١ ، والآحاد والثاني ٢/ ٢٥-٢٦ رقم ٧٧١ ، وفوائد الصحابة للنسائي رقم ٨٤ ، والمستدرک ٣/ ٤٤٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٢٤٩ ب ، وتاريخ دمشق ٦/ ٦٢٠ . وعزاه الحافظ لأبي نعيم في المستخرج من طريق أبي أسامة به (فتح الباري ٧/ ١٥٤)

(٢) كذا في رواية أبي نعيم وابن عساكر ، وليس في رواية ابن أبي عاصم والنسائي لفظة " قال " (٣) تقدم قريبا ما يشهد لهذه الزيادة ويؤكد ثبوتها .

(٤) لعل القائل هو عروة فيكون هذا القدر من الحديث من رواية عروة مرسلا ، ويؤيد ذلك أن ابن عساكر أخرج الحديث في تاريخه من طريق محمد بن عبد الله بن المخرمي عن أبي أسامة بأسناده موصولا بدون هذا القدر المرفوع . ثم أخرج بهذا الإسناد عن عروة قال : " سئل النبي صلى الله عليه وسلم . . . فذكره مرسلا . (انظر تاريخ دمشق ٦/ ٦٢٠ و ٦٢٣) .

وقد وصله أبو يعلى في مسنده (١/ ٤٥٨ رقم ٩٦٩ بتحقيق ارشاد الحق الأثرى) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٦٢٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد قال : سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو ، فقال : " يأتي يوم القيامة أمة وحدة " وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٤٧١) : " رواه أبو يعلى بأسناد حسن " ، وابن أبي الزناد في حفظه مقان ، لكن قوى بعضهم روايته بالمدينة ، والراوى عنه عند أبي يعلى الضحاك بن عثمان بن الضحاك وهو

وقد قال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " .

وصححه أيضا الألباني في تعليقه على فقه السيرة ^(١) .

وأخرجه البغوي في معجم الصحابة ^(٢) من طريق علي بن مسهر عن هشام باسناده السي

قوله : " على دين ابراهيم غيري ، أنا على دين ابراهيم " .

ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : وحدثني هشام بن عروة فذكر الحديث باسناده

الى قوله : " على دين ابراهيم غيري " وزاد : " ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحسب

مدني . كما جعله ابن معين أثبت الناس في هشام (انظر التهذيب ١٧١/٦ و ١٧٢) فهذا يؤيد ما ذكره الهيثمي لولا مخالفة أبي أسامة لابن أبي الزناد ، فإن أبا أسامة أوثق منه بلا شك وأثبت في هشام .

وورد ذلك أيضا من رواية نفييل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده عند أحمد في مسنده (١٨٩/١ - ١٩٠) والطبراني في الكبير (١٥١/١ - ١٥٢ رقم ٣٥٠) وغيرهما واسناده ضعيف ، وقد تقدم الكلام عليه .

وروى يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قال : يا رسول الله . . . فذكره . (السير والمغازي ص ١١٩) ومن طريق يونس أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٤٠/٣) وفي اسناده تحريف (وابن عساكر في تاريخه ٦٧٢/٦ - ٦٧٣) وهذا مرسل أو معضل ، ومحمد بن عبد الرحمن التميمي لم أر من وثقه سوى ابن حبان - وهو معروف بالتساهل - ولم يذكر فيه البخاري وابن أبي حاتم جرحا ولا تعديلا - ولم يذكروا عنه راويا سوى ابن اسحاق - (انظر الثقات لابن حبان ٤١٣/٧ ، والتاريخ الكبير ١٥٦-١٥٧ ، والجرح والتعديل ٣١٧/٧) .

وورد أيضا من حديث زيد بن حارثة عند النسائي في السنن الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٨٥) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٥) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٧١٧٧) ، وصحح اسناده الحاكم وغيره ، وحسنه آخرون . وقد تقدم .

ومن حديث جابر بن عبد الله عند البغوي في معجمه (ص ١٩٩) وابن أبي عاصم فسي الآحاد والثاني (رقم ٧٧٠) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٢) وأبو يعلى في مسنده (٣٩٩/٢ رقم ٢٠٤٣ بتحقيق ارشاد الحق الأثرى) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ق ٢٥٠) وابن عساكر في تاريخه (٦٧٣/٦) وقال الهيثمي : " رواه أبو يعلى وفيه مجالد ، وهذا ما مدح من حديث مجالد ، وصحة رجاله رجال الصحيح " وقال أيضا : " رواه البزار ورجال الصحيح غير مجالد وقد وثق ، وهذا من جيد حديثه وضعفه الجمهور " (مجمع الزوائد ٤١٦/٩) . وقال الحافظ في المطالب العالية المسندة (ق ١٥٨ ب) : " تفرد به مجالد ، وفيه ضعف " . (١) حاشية فقه السيرة ص ٨٧ .

(٢) معجم الصحابة ص ١٩٩ (مصور عن نسخة المكتبة العامة بالرباط) .

اليك عديتك به ، ولكني لا أعلمه ، ثم يسجد على راحته " (١) .

وأخرجه أيضا ابن هشام في تهذيب السيرة (٢) وابن عساكر في تاريخه (٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٤) من طريق ابن اسحاق به .

وهذا اسناد حسن ، قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والثاني (٥) ، والطبراني في الكبير من طريق اسماعيل ابن أبي أويس (٦) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام باسناده ، إلا أن عنده بعد قوله " على دين ابراهيم غيري " : " وكان ترك عبادة الاوثان وأكل ما ذبح على النصب " (٨) ، وكان يفدى المؤودة أن تقتل ، وقال زيد بن عمرو بن نفيل (٩) :

عزلفت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور .

واللفظ للطبراني . قال الهيثمي : " واسناده حسن " (١٠) .

ورود شعر زيد بن عمرو بآتم من هذا :

٩- وذلك فيما أخرجه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قریش (١١) وأبو القاسم البغوي في معجمه ، (١٢)

(١) السير والمغازي ص ١١٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٦٦٩/٦ . (٤) أسد الغابة ١٤٤/٢ .

(٥) الآحاد والثاني ٧٦/٢ رقم ٧٧٢ .

(٦) المعجم الكبير ٨٢/٢٤ رقم ٢١٦ .

(٧) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو عبد الله ابن أبي أويس المدني ، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، من العاشرة ، مات سنة

٢٢٦/خ م د ت ق (التقريب ص ١٠٨) .

(٨) ستأتي رواية أخرى لعمرو في ذلك ، وشواهد لها في الصحيح وغيره ان شاء الله تعالى .

(٩) في المعجم الكبير : " عمرو بن زيد بن نفيل " كذا جعل اسمه لأبيه والعكس ، وقد وقع اسمه واسم أبيه في أول الرواية نفسها على الصواب .

(١٠) مجمع الزوائد ٩/٤١٨ .

(١١) جمهرة نسب قریش ص ٤١٦-٤١٧ .

(١٢) معجم الصحابة ص ١٩٩ .

وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني^(١) وابن عساكر في تاريخ دمشق^(٢) من طريق الضحاك بن عثمان^(٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني^(٤) من طريق اسماعيل بن أبي أويس ، وأبو الشيخ بن حيان - كما في الدلائل^(٥) لأبي القاسم الأصبهاني - من طريق إبراهيم بن المنذر ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بنت أبي بكر قالت : قال زيد بن عمرو :

عزلت الجن والجنان عني	كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا اهنتيها	ولا أطمى بني طسم ^(٨) أدير ^(٩)
ولا غنما أدين وكان ريسا	لنا في الدهر ان حلي صغير
أريها واحدا أم ألبسف رب	أدين اذا تقسمت الأمسور
ألم تعلم بأن الله أفنى	رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم	فيرسو منهم الطفل الصغير

(١) الأغاني ٩٧٠-٩٧١/٣ .

(٢) تاريخ دمشق ٦٢٤-٦٢٥/١٧ و ٧٦٨-٧٦٩ .

(٣) الضحاك بن عثمان^{بن} الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي ، بكسر أوله والزاي ، كان علامة اخباريا صدوقا ، من كبار العاشرة ، مات على رأس المائتين / تمييز (انظر التقريب ص ٢٧٩) .

(٤) الآحاد والثاني ٢٦-٢٧ رقم ٧٧٣ .

(٥) دلائل النبوة لأبي القاسم ٦٩٣-٦٩٥ رقم ٩٣ .

(٦) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن الصفيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي ، بالزاي ، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦/خ ت سرق (التقريب ص ٩٤) .

(٧) الجنان : جمع الجن (انظر لسان العرب ١٣/٩٥) .

(٨) في الأغاني ودلائل أبي القاسم وتاريخ دمشق في رواية : " صني " ، وذكر محقق جمهرة النسب أنه هكذا في موضع آخر من الجمهرة (وليس في المطبوع) ، وهو لفظ ابن اسحاق كما سيأتي . والأطم بالضم : هو كل بيت مربع مسطح ، وقال بعضهم : بنا مرتفع ، وقيل غير ذلك (انظر لسان العرب ١٢/١٩) ولعل المراد بيتان من بيوت آلهمتهم .

(٩) بني طسم : قبيلة (دلائل النبوة لأبي القاسم ٢/٧٠٣) .

ومينا المرء يعثر شاب يوما كما يتروح الغصن المطير^(١)
قال : فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو :^(٣)

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثلـــــــــــــــــه وتركك جنسان الخبال^(٤) كما هيا
أقول اذا جاوزت أرضا مخوفة حنانيك^(٥) لا تظهر طي الأعاديا
حنانيك ان الجن كان رجا هم وأنت الهي رنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى أدين لمن لا يسمع الدهرداعيا
أقول اذا صليت في كل بيعة تباركت قد أكفأت^(٦) باسمك داعيا
يقول : قد خلقت خلقا كثيرا يدعون باسمك .

واللفظ للزبير بن بكار .

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم غير واحد في حفظه ، لكن قوى علي بن المدني
والساجي وغيرهما ما رواه بالمدينة بخلاف ما رواه ببغداد^(٧) ، والرواية عنه هنا مدين . وأيضا
قال ابن معين : " أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد " ^(٨) .

(١) كما يتروح الغصن : أي ينبت ورقه بعد سقوطه (الروض الأنف ١ / ٢٥٨) .

(٢) في الآحاد والمثاني وغيره : " النصير " .

(٣) في رواية لابن عساكر : " قالت : فقال . . . " .

(٤) جنان الخبال : أي الذين يأمرن بالفساد (دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني

٢ / ٧٠٤ ، وانظر النهاية لابن الأثير ١ / ٣٠٨) .

(٥) حنانيك : أي ارحمني رحمة بعد رحمة ، وهو من المصادر المثناة الى لا يظهر فعلها

كلبيك وسعديك (النهاية ١ / ٤٥٣) .

(٦) في الآحاد والمثاني وغيره : " أكثر " ، وسيأتي تفسيره بهذا .

(٧) انظر تهذيب التهذيب ٦ / ١٧١-١٧٢ .

(٨) انظر التهذيب ٦ / ١٧١ .

فهذا الاسناد جدير بالتحسين ، لولا أن ابن أبي الزناد خولف في وصله .

فقد روى يونس بن بكير عن ابن اسحاق ^(١) قال : حدثني هشام بن عروة قال روائي عروة ابن الزبير أن زيد بن عمرو بن نفيل قال : ... فذكره منقطعا ليس فيه أسماء . وفي روايته تقديم وتأخير وزيادة واختلاف في بعض الألفاظ ، ولغظه :

أرسا واحدا أم السرف رب البيت السخ
عزلت السلات والعزى جميعا	كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيهما	ولا صنمي بني عمرو أدير
ولا غنما ان حلمي يسير
عجبت وفي اللبالي بمعجبات	وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أنسى رجالا	كثيرا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين	فيرسل ^(٢) منهم الطفل الصغير
ومينا المرء ... البيت السخ .	

ولم يذكر أبيات ورقة .

ومن طريق يونس أخرجه ابن عساكر في تاريخه ^(٣) ، وهذا اسناد حسن الى عروة .
والذى يبدو - والله أعلم - ان رواية ابن اسحاق التي بدون ذكر أسماء أرجح ، لأنه فصل وميز بين ما روته أسماء ، وبين ما ذكره عروة من اقتصاصه ، مما يدل على مزيد ضبط وتحسرى ،
بعكس ابن أبي الزناد الذى ساق الخبر وما تلاه من الشعر من رواية أسماء بدون تمييز . ويؤيد ذلك أن الليث وأبا أسامة وعلي بن مسهر رووا خبر أسماء عن هشام بن عروة باسناد ، ولم يذكروا فيه أبيات زيد بن عمرو .

(١) السير والمغازي ص ١١٦-١١٧ .

(٢) يقال : رمل الطفل يرمل اذا شب وعظم ، والرهل ما اخضر من الشجر أيضا في زمن القيقظ (شرح السيرة للبخاري ص ٢١) .

(٣) تاريخ دمشق ٦ / ٦٧٤ . وذكره ابن هشام في تهذيب السيرة (١ / ٢٠٨-٢٠٩) من حديث ابن اسحاق بدون اسناد ، وزاد أربعة أبيات .

وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق^(١) من طريق أبي مروان يحيى بن أبي زكريا الخسائي عن هشام عن أبيه أحسبه عن عائشة قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل فذكر نحوه لفظ البخاري المتقدم من طريق الليث ، ثم قال ابن عساكر : " كذا قال عن عائشة بالشك وهو وهم ، وإنما هو عن أسامة " ، ثم ذكر الروايات المؤيدة لذلك . ويحيى بن أبي زكريا الخسائي وإن روى له البخاري ، لكن الأكثر على تجريده^(٢) ، وقال فيه الحافظ : " ضعيف^(٣) . وأخرج أبو نعيم في الدلائل^(٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله . . . الحديث .

واسناده واه جدا . وسيأتي أن شاء الله بتمامه ، مع شواهد له بعضها في الصحيح .

وقد تقدمت روايات بأن ورقة بن نوفل اعتنق النصرانية ، وورد في الصحيح ما يؤيده : فأخرج البخاري ومسلم^(٥) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة حديث بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه قولها وهي تخبر عن ورقة : " وكان امرأ تنصرف في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب " ، وفي رواية للبخاري^(٦) : " وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية^(٧) " .

(١) تاريخ دمشق ٦/٦٦٩ .

(٢) انظر الجرح والتعديل ٩/١٤٦ ، وكتاب المجروحين ٣/١٢٦ ، وتهذيب التهذيب سب ٢١١/١١ .

(٣) التقريب ص ٥٩٠ .

(٤) دلائل النبوة ١/٢٣٩-٢٤٠ .

(٥) البخاري مع الفتح ١٢/٣٥١-٣٥٢ رقم ٦٩٨٢ ، ومسلم بشرح النووي ٢/٢٠٢ . وسيأتي أن شاء الله الحديث بطوله .

(٦) البخاري مع الفتح ١/٢١ رقم ٣ .

(٧) قال النووي في شرحه على مسلم (٢/٢٠٣) : " وكلاهما صحيح ، وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث أنه صار يتصرف في الانجيل ، فيكتب أى موضع شاء منه : بالعبرانية أن شاء ، والعربية أن شاء ، والله أعلم .

الباب الأول

من الولادة الى البعثة

الفصل الأول : مولد النبسي صلى الله عليه وسلم

البحث الأول : ماورد في ولادته من نكاح لامن سفاح :

١- قال ابن سعد في الطبقات (١) : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي (٢) قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم (٣) عن عمه الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خرجت من نكاح غير سفاح " .

ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤) وابن الجوزي في التحقيق (٥) ، وعزاه ابن الملقن والحافظ للحارث بن أبي أسامة أيضا (٦) ، ورواية ابن عساكر وابن الجوزي — طريقه عن ابن سعد .

وسكت عنه ابن الجوزي ، وابن عبد الهادي في التنقيح (٧)

وقال ابن الملقن في البدر المنير (٨) : " أسنده عنه (يعني عن ابن سعد) ابن الجوزي في تحقيقه ولم يعلمه ، وفيه الواقدي " ، وأعله الحافظ بالواقدي أيضا (٩) .

وذكر الألباني سكوت ابن الجوزي ثم قال : " ولا غرابة في ذلك ما دام أنه قد ساقه بسنده

(١) الطبقات الكبرى ٦١/١

(٢) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي ، المدني القاضي ، نزيل بغداد ، متروك سعة علمه ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧ ، وله ٧٨ سنة / ق (تقريب التهذيب ص ٤٩٨) .
(٣) محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، المدني ، ابن أخي الزهري ، صدوق له أوهام ، من السابعة ، مات سنة ١٥٢ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٠) .

(٤) تاريخ دمشق ق ١/٢٠٢-٢٠٣

(٥) التحقيق لابن الجوزي (مصورة عن دار الكتب المصرية) ٣/٢٠٢ ب .

(٦) انظر البدر المنير لابن الملقن (مصور عن نسخة مكتبة أحمد الثالث) ج ٥ ، كتاب النكاح باب نكاح المشرك الحديث الرابع ، والتلخيص الحبير ٣/١٧٦

(٧) التحقيق لابن الجوزي ٣/٢٠٢ ب ، وتنقيح التحقيق (مصورة عن نسخة الظاهرية بدمشق) ٣/٢٨٥

(٨) البدر المنير ج ٥ ، كتاب النكاح ، باب نكاح المشرك ، الحديث الرابع .

(٩) التلخيص الحبير ٣/١٧٦

وانما الغرابة من الحافظ ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ، فانه اختصر اسناده وفيه
 العلة ، ثم قال جازما : رواه الزهري عن عروة عن عائشة . . . فلا أدري كيف استجاز ذلك
 وفي الطريق الى الزهري محمد بن عمر الأسلمي كما رأيت ، وهو متروك كذاب (١) .
 فهذا اسناد ضعيف جدا .

وللحديث شواهد (٢) كلها واهية لا تصلح للحجة ولا للاعتضاد سوى رواية عن أبي جعفر
 الباقر مرسلا ، فانها صحيحة الاسناد اليه ، الا أنه لا يوجد ما يصلح لتقويتها وجبر ما بها
 من علة الارسال .

(١) ارواء الفليل ٣٣٣/٦

(٢) وردت له شواهد من رواية علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وأنس وأبي جعفر
 الباقر مرسلا .

وأما حديث علي بن أبي طالب : فأخرجه ابن أبي عمري مسنده (كما في علامات النبوة
 للبوصيري ص ٣٥ - ٣٦) عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي
 ابن أبي طالب قال : أشهد علي أبي لحدثني عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم
 الى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء .
 ومن طريق ابن أبي عمر أخرجه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين رقم ٣٤٨٣)
 والرامهرمزي في المحدث الفاصل (رقم ٥٦٢) وابن عدي (كما في سيرة ابن كثير
 ١٩٠/١) والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٣٦١ و ٣٦٢ - ٣٦٣) وأبو نعيم فتنى
 الدلائل (١٦٥/١) الا أن أنه ليس في رواية السهمي الأولى . . . عن علي بن أبي طالب .
 وقال الذهبي (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ٤١) : " وهذا منقطع ان صح عن
 جعفر بن محمد ، ولكن معناه صحيح " يريد أنه منقطع بين علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب زين العابدين ، وعلي بن أبي طالب ، فقد قال أبو زرعة : " لم يدرك عليا
 رضي الله عنه " (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٣٩) وذكر الألباني أن الانقطاع بين
 محمد بن علي بن الحسين وبين علي بن أبي طالب ، وهو وهم (انظر الارواء ٣٣٠/٦) .

وقال ابن كثير : " هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح " (سيرة ابن كثير ١/ ١٩٠)
 وقال الهيثمي : " فيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي ، صحح له الحاكم في المستدرک
 وقد تكلم فيه ، ومقبة رجاله ثقات " (مجمع الزوائد ٨ / ٢١٤) قال الألباني : " قلت :
 وهو كما قال ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير محمد بن جعفر هذا ، وقال الذهبي في
 الميزان : تكلم فيه " (الارواء ٦ / ٣٣٠) .

وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣ / ١٧٦) : " في اسناده نظر " .
 فخلاصة ما تقدم أن هذه الرواية أطلت بالانقطاع ، والمقال الذي في محمد بن جعفر
 العلوي .

وهناك علة ثالثة ، وهي أن العلوي هذا قد خولف في وصلها : فقد أخرجها ابن سعد
 في الطبقات (١ / ٦٠-٦١) عن أبي ضمرة أنس بن عياض الليثي ، وابن أبي شيبة فسمي
 المصنف (١١ / ٤٣١-٤٣٢) عن حاتم بن اسماعيل ، والطبري في تفسيره (١١ / ٧٦)
 والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ١٩٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (سيرة
 ١ / ٢٠٣) وابن سيد الناس في عيون الأثر (١ / ٣١-٣٢) من طريق سفيان بن عيينة ،
 والبيهقي (كما في سيرة ابن كثير ١ / ١٩٠) من طريق عبد الغفار بن القاسم ، أربعتهم
 عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أبي جعفر الباقر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 مرسل .

وقال ابن كثير في رواية ابن عيينة : " هذا مرسل جيد " (سيرة ابن كثير ١ / ١٩٠) وقال
 الألباني : " وهذا مرسل صحيح الاسناد " (ارواء الغليل ٦ / ٣٣١) .
 ولا شك أن ما اتفق عليه هؤلاء الجماعة - وفيهم ثقتان : ابن عيينة وأنس - من الرسائل
 أرجح مما انفرد به راو متكلم فيه من الوصل ، خاصة إذا لوحظ أن الوصل فيه سير على
 الجادة .

وهذا يعلم أن تحسين السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٩٠٣) والزرقاني في
 شرحه للمواهب (٥ / ٣٤٣) لرواية على هذه على خلاف الصواب .

وقد ورد من وجه آخر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
 فذكره الألباني في الارواء (٦ / ٣٢٩) من طريق زكريا بن عمر المعروف بالدمشقي ثنا
 ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن ميسرة عنه مرفوعا بلفظ : " ولدت من آدم في نكاح ،
 ولم يصبني عهر الجاهلية " .

ثم قال : " أخرجه ابن شاذان في فوائد ابن قانع وغيره " .

.....

==

قال : "وهذا اسناد ضعيف فيه ثلاث علل :

أولا : جهالة حال ميسرة وهو ابن يعقوب الطهوى صاحب راية علي ، لم يوثقه غير ابن اسن
حبان وروى عنه جماعة .

ثانيا : عطاء بن السائب كان اختلط ، وسمع منه ابن فضيل بعد اختلاطه .

ثالثا : زكريا بن عمر الدشتي لم أجد من ترجمه .

وأما حديث ابن عباس فله عنه طرق :

منها : ما رواه الطبراني في الكبير (١٠ / ٣٩٩ - ٤٠٠) قال حدثنا علي بن عبد العزيز
ثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي ثنا هشيم ثنا المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ولدني من نكاح أهل
الجاهلية شي " ، ما ولدني الا نكاح ككاح الاسلام .

وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ١٩٠) وابن عساكر في تاريخه (سيرة
٢٠٢ / ١) من طريق علي بن عبد العزيز .

ثم قال الطبراني : " المديني هو عندي فليح بن سليمان " .

وخالفه ابن عبد الهادي في التنقيح (٣ / ٢٨٥) مصورة عن مخطوطة الظاهرية ، ونسب
كلامه سقط يوضحه كلام ابن الملقن الذي بعده (فاستظهر أن المديني هو ابراهيم بن
أبي يحيى أو عبد الله بن جعفر والد علي المديني ، قال : " وأبو الحويرث اسمه
عبد الرحمن بن معاوية ، وهو متكلم فيه " .

ونذكر نحو ذلك ابن الملقن في البدر المنير (ج ٥ ، كتاب النكاح ، باب نكاح المشرك ،
الحديث الرابع ، من مصورة عن مخطوطة مكتبة أحمد الثالث) فانه عقب كلام الطبراني
بقوله : " كذا قال ، ويحتمل أن يكون ابراهيم بن أبي يحيى أو عبد الله بن جعفر والد علي
ابن المديني ، وهو ضعيف أيضا . وأبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية مختلف فيه
ثم ذكر بعض أقوال العلماء فيه .

وأورد ابن كثير الحديث في البداية (سيرة ابن كثير ١ / ١٩٠) ثم قال : " وهذا أيضا
غريب " .

وقال الهيثمي : " ولم أعرف المديني ولا شيخه ، ومقبة رجاله وثقوا " .

وعقب الألباني كلام الطبراني بأن المديني هو فليح بن سليمان بقوله : " فان كان هو
فهو ثقة ، لكنه كثير الخطأ ، ومقبة رجاله ثقات ، الا أن أبا الحويرث واسمه عبد الرحمن
ابن معاوية سيء الحفظ أيضا ، ومحمد بن أبي نعيم قال الحافظ في التقریب : " صدوق
لكن طرحه ابن معين " (ارواء الغليل ٦ / ٣٣٣) .

==

قلت : يبدو أن ابن عبد الهادي والهيثي وابن الطلقن لم يقتنعوا بما قاله الطبراني ، إذ ان فليح بن سليمان لم يذكر فيمن روى عنه هشيم ، كما أنه لم يذكر فيمن روى عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية الزرقى ، فكون المديني واحدا بعينه من هؤلاء الثلاثة الذين ذكروا أمر محتمل ، فعلى القول بأنه ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ، فالاسناد واه جدا ، فان ابراهيم هذا متروك فيه من كل بدعة نصيب (انظر تهذيب التهذيب ١٥٨-١٦١ ، وتقريب التهذيب ص ٩٣) . وعلى القول بأنه عبد الله بن جعفر بن نجيع والد علي بن المديني فالاسناد واه أيضا ، فان عبد الله بن جعفر هذا ضعيف وتركه بعضهم (انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٧٤-١٧٦ ، وتقريب التهذيب ص ٢٩٨) فاذا انضم لذلك ما تقدم وما سيأتي من العلل ، سقط الاسناد عن الاعتبار ولم يعتد به ، ويحتمل أن يكون المديني ليس بواحد من الثلاثة ، إذ لا يوجد على تعيينه دليل يجب الاعتماد عليه ، وفي هذه الحالة يتطرق اليه احتمال الكذب فما دونه .

ثم ان في الاسناد - على ما يبدو لي والله أعلم - علة أخرى ، وهي الانقطاع ، فان أبي الحويرث - وان ذكر أبو حاتم والذهبي أنه روى عن ابن عباس (الجرح والتعديل ٥ / ٢٨٤ ، والميزان ٢ / ٥٩١) - في سماعه منه عندى نظر ، فان وفاة ابن عباس كانت سنة ثمان وستين (تقريب التهذيب ص ٣٠٩) ، ووفاة أبي الحويرث سنة ثلاثين ومائة (التقريب ص ٣٥٠) ، يعني بينهما أكثر من ستين سنة ، وذكر المزي أنه شهد جنازة جابر بن عبد الله يعني انه لم يسمع منه ، ووفاة جابر قيل سنة ٧٣ وقيل سنة ٧٧ وقيل سنة ٧٨ (تهذيب التهذيب ٢ / ٤٣) يعني بعد وفاة ابن عباس بخمس سنوات على أقل تقدير ، فان كان أبو الحويرث لم يسمع جابرا رضي الله عنه ، فعدم سماعه من ابن عباس من باب أولى ، ولذا ذكره الحافظ في الطبقة السادسة ، يعني أنه لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة (تقريب التهذيب ص ٣٥٠) . وقد ورد الحديث من طرق أخرى عن ابن عباس ، كلها واهية لا يصلح شيء منها للاعتبار انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ٦١ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١ / ٦٥-٦٦ ، وتاريخ دمشق سيرة ١ / ٢٠١-٢٠٢ و ٢٠٧-٢٠٨ ، والموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٨٢ ، وعلامات النبوة ص ٣٥ ، وأرواء الغليل ٦ / ٣٣١ و ٣٣٢ ، ومرويات العهد المكي من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٦٣ و ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

فأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (سيرة ١ / ٢٠٢)

وقال ابن كثير وابن الطلقن : " في اسناده ضعف " (سيرة ابن كثير ١ / ١٩٠) ، والبدر

==

المنير ج ٥ ، باب نكاح المشرك ، الحديث الرابع ، الطريق الرابع (

== وقال الألباني : " وهذا اسناد ضعيف جدا " ثم ذكر أن فيه راويين متهمين (انظر —

ارواؤ الفليل ٣٣٤ / ٦)

وأما حديث أنس بن مالك :

فأخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٧٤-١٧٥ و ١٧٥) وابن عساكر في تاريخه (سيرة ١

/ ٣٦٦-٣٧٣ و ٣٧٣-٣٨) من طريق عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى عن مالك عن الزهري

عن أنس وعن أبي بكر بن عبد الرحمن .

ثم قال البيهقي : " تفرد به أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى هذا ، وله عن

مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها " .

وقال ابن كثير (السيرة النبوية ١ / ١٨٩) : " وهذا حديث غريب جدا من حديث مالك ،

تفرد به القدامى ، وهو ضعيف " . وقال الحافظ في التلخيص (٣ / ١٧٦) : " وسنده ضعيف " .

وقال الألباني في ضعيف الجامع (رقم ١٤١٧) : " ضعيف جدا " .

والقدامى هذا قال الحاكم والنقاش : روى عن مالك أحاديث موضوعة ، وقال الذهبي : أتى

عن مالك بمصائب . . . ضعفه ابن عدي وغيره " (انظر الكامل لابن عدي ٤ / ٢٥٧-٢٥٨ ،

وميزان الاعتدال ٢ / ٤٨٨-٤٨٩ ، ولسان الميزان ٣ / ٣٣٤-٣٣٥ ، والمجروحين لابن

حسان نشر دار الوحي ٢ / ٣٩)

وخلاصة ما تقدم أن جميع الروايات الواردة لحديث " ولدت من نكاح لأم سفاك " شديدة

الضعف ، لا يصلح شي منها للاعتبار ، اللهم الا رواية أبي جعفر محمد بن علي بسنن

الحسين المرسل ، فإن رجالها ثقات كما تقدم ، الا أن فيها علة الارسال ، فلا تصلح

للحجة بمفردها ، ولا يوجد ما يعضدها .

ونذهب الألباني - وفقه الله - الى أن الحديث من قسم الحسن لغيره ، وذلك لأنه صحيح

الاسناد عن أبي جعفر الباقر مرسل ، ويشهد له طريق زكريا بن عمر الدشتي عن ابن

فضيل عن عطاء بن السائب عن ميسرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وطريق هشيم

عن المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " لأن ضعفهما يسير

محتمل ، وأما بقية الطرق فانها شديدة الضعف لا يصلح شي منها للاستشهاد بهما ،

والله أعلم " . (ارواؤ الفليل ٣٣٤ / ٦)

قلت : في ذلك عندى نظر ، فان الدشتي الذى في طريق حديث علي تقدم عن الألباني

أنه لم يجد له ترجمة ، فهو في عداد المجهولي العين ، فمثله لا يستشهد بروايته ، هذا

مع وجود علتين أخريين في هذه الطريق . وتقدم في حديث ابن عباس من العلل ما

يتقاصر بها عن تعضيد مرسل محمد بن علي والوصول به الى درجة الحسن ، فالصواب

أن الحديث ضعيف ، والله أعلم .

البحث الثاني : ماورد فيما صحب ولادته من عجائب :

١١- وقال الخرائطي في هواتف الجنان (١) : حدثنا عبد الله بن محمد البلوى (٢) بمصر قال : حدثنا عمارة بن زيد (٣) قال : حدثني عبد الله بن العلاء (٤) قال حدثني يحيى بن عروة (٥) عن أبيه أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش بن رباب ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً ، وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ، ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه . فدخلوا عليه في الليل ، فأروه مكبها على وجهه فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه الى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً . فأخذوه فردوه الى حاله ، فانقلب الثالثة . فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث : ماله قد أكثر التنكس ؟ ان هذا لأمر قد حدث ، وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول :

أيا صنم العيد الذى صف حولـه	صناديد وفد من بعيد ومن قرب
تكوست (٦) مقلها فما ذاك قل لنا	أذاك سفيه أم تكوست للعتب
فان كان من ذنب أتينا فانتـنا	نبوء باقرار ونلوى عن الذنب
وان كنت مقلها تكوست صاغـرا	فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

(١) هواتف الجنان رقم ٧ ، وفي لفظه تصحيقات صححتها من تاريخ دمشق .

(٢) سيأتي

(٣) سيأتي

(٤) يوجد في هذه الطبقة عبد الله بن العلاء بن زبر ، بفتح الزاى وسكون الموحدة ، وهو ثقة كما في التقريب (ص ٣١٧) وعبد الله بن العلاء بن خالد بن خالد بن وردان البصرى ، وقد قال فيه أبو حاتم : صالح (الجرح والتعديل ١٢٨/٥) ، ولم يتبين لي من المراد في هذا الاسناد .

(٥) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، ثقة من السادسة / خم (تقريب التهذيب

ص ٥٩٤) .

(٦) تكوست : أى انكبت ، فأصبح أعلاك أسفلك (النهاية ٢٠٩/٤)

قال: وأخذوا الصنم فردوه الى حاله . فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو

يقول : تردى لمولود أنارت بنوره
 وخرت له الأوثان طراً^(١) وأرعدت
 ونار جميع الفرس باخت وأظلمت^(٢)
 وصدت عن الكهان بالغيب عنها^(٣)
 فبالقضي ارجعوا عن ضلالكم
 وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب
 جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
 قلوب ملوك الأرض طرا من الرعب
 وقد بات شاه الفرس في أعظم الكسرب
 فلا مخبر عنهم بحق ولا كذب
 وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا ، فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض فقالوا : أجل . فقال لهم ورقة بن نوفل : تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد أخطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم . ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال : فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ، ويسألون عن الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم .

فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم طما . وأما عثمان بن الحويرث فصار السقي قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده . وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروج فحبس ، ثم انسه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة^(٤) من أرض الجزيرة^(٥) فلقي بها راهبا عالما ، فأخبره بالذي يطلب ، فقال له الراهب : انك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك ، يبعث بدين الحنيفية . فلما قال له ذلك ، رجع الى مكة فعادت عليه لخم فقتلوه . وأما عبيد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى أرض الحبشة . فلما صار فيها تنصر وفارق الاسلام ، وكان بها حتى هلك هنالك

(١) طرا : أى جميعا (منال الطالب ص ١٤٥) .

(٢) باخ النار : سكن (القاموس المحيط للفيروز آبادى ٢٦٦/١)

(٣) الحن ، بكسر الحاء المبهمة : حي من الجن ، يقال منهم الكلاب السود البهم ، وقيل : هم سفلة الجن وأيضا ضعفاؤهم (انظر لسان العرب ١٣/١٣٢) وفي تاريخ ابن عساكر " جنبها " بالجيم .
 (٤) مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة على الجانب

الشرقي من الفرات (معجم البلدان لياقوت الحموى ٥٩/٣) .

(٥) هي الجزء الشمالي من الأرض التي كان يكتنفها نهرا دجلة والفرات ، أى بين منخفض الثرثار الى الموصل وتلعفر في العراق الى أبي كمال ودير الزور والرقة في سورية (معجم المعالم الجغرافية للبلاد ص ٨٢) .

نصرانيا .

ومن طريق الخرائطي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١) .

وهذا مرسل في اسناده وضاعان :

عبد الله بن محمد البلوى قال فيه الدارقطني : " يضع الحديث " (٢) .

وشيخه عمارة بن زيد قال فيه الأزدى : " كان يضع الحديث " (٣) .

لكن ورد لبعضه ما يشهد له : فما فيه من تنصير ورقة وتعلمه الانجيل (٤) وخروج زيد بن عمرو وطلبه للحنيفية دين ابراهيم (٥) قد ورد في الصحيح وغيره ما يشهد له . وكذا اسلام عبيد الله ابن جحش وتنصيره بالحبيشة قد ورد من وجه آخر عن عروة بن الزبير مرسل (٦) ، والاسناد اليه حسن ، وسيأتي ان شاء الله تعالى .

وقد أورد ابن اسحاق أكثر هذا الخبر في سيرته (٧) بدون اسناد ، وليس عنده تنكس الأصنام

وما ذكر فيها من شعر .

١٢- وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوى قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن العلاء عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة . قالا : فلما دخلنا عليه قال : اصدقاني أيها القرشيان ، هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه ، فضرب عليه بالقداح فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة ؟ قلنا : نعم ، قال : فهل لكما علم به ما فعل : قلنا : تزوج امرأة يقال لها آمنه بنت وهب تركها حاملا وخرج . قال : فهل تعلمان ولد أم لا ؟ قال ورقة بن نوفل : أخبرك أيها الملك ، اني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا نطيف به ونعبده ، ان سمعت من جوفه هاتفا وهو يقول :

ولد النبي فذلت الأملاك ونأى الضلال وأدبر الأشراك

ثم انتكس الصنم على رأسه .

(١) تاريخ دمشق سيرة ق ١/٣٤٢ - ٣٤٤

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٤٩١ (٣) المصدر نفسه ٣/١٧٧ .

(٤) انظر ص ٩٢ .

(٥) انظر ص ٨١ و ٨٢ و ٨٣ - ٨٤ .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٣/٢٣٥ .

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٠٤ - ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٤ .

فقال زيد بن عمرو بن نوفل : عندي كخبير أيها الملك، قال: هات . قال : أنا في مثل هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه ، خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت جبل أبي قبيس^(١) أريد الخلوة فيه لأمر رابني ، إذ رأيت رجلاً ينزل من السماء له جناحان أخضران ، فوقف على أبي قبيس ، ثم أشرف على مكة فقال : ذل الشيطان ، ومطلت الأوثان ، وولد الأمين . ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيت قد جلل^(٢) ما تحت السماء ، وسطع نور كاد أن يخطف بصرى وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسقط له نور أشرفت له تهامة^(٣) وقال : زكت الأرض وأدت ربيعها^(٤) ، وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها .

قال النجاشي : ويحكمنا أخبركم عما أصابني . إني لنام في الليلة التي ذكرت في قبتي وقت خلوتي ، إذ خرج من على الأرض عنق ورأس وهو يقول : حل الويل بأصحاب الغيل ، رستم طير أبابيل ، بحجارة من سجيل . هلك الأشرم المعتدى المجرم ، ولد النبي الأنبي الحرمي المكي ، من أجابه سعد ، ومن أباه عند . ثم دخل الأرض فغاب . فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ، ومرت القيام فلم أطق القيام . فقرعت القبة بيدي ، فسمع ذلك أهلي فجاءوني ، فقلت : احجبوا عني الحبشة ، فحجبوهم عني . ثم أطلق عن لساني وعن رجلي^(٥) . وهذا حديث موضوع ، في إسناده الوضاعان اللذان في الرواية السابقة .

(١) جبل أبي قبيس : من أشهر جبال مكة ، وليس من أكبرها ، يشرف على مكة من مطلع الشمس وجهه إلى تعيقعان ، ومكة بينهما ، أبو قبيس من شرقها وعميقعان من غربها (معجم البلدان ٨٠ / ١ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٩) .

(٢) جلل : أى غطى (النهاية ٢٨٩ / ١ و ٢٩١) .

(٣) قال عاتق البلاذري : أحسن تحديد لتهامة هو : أنها تلك الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق ، من العقبة في الأردن إلى المخا في اليمن ، ففي اليمن تسمى تهامة اليمن ، وهي هناك واسعة كثيرة القرى والزرع ، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ، وهي أضيق أرضاً وأقل مياهها ، ومنها مكة المكرمة وجدة والعقبة . . . (معجم المعالم الجغرافية ص ٦٥-٦٦) .

(٤) ربما سمي الكلابيعا (لسان العرب ٨ / ١٠٤) .

(٥) هواتف الحنان رقم ١٧ .

١٣- وأخرج الحاكم في المستدرك وعنه البيهقي في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان ثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني ^(٢) حدثني أبي ^(٣) عن ابن اسحاق قال كان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يهودى قد سكن مكة يتجربها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه قال: الله أكبر، أما إذا أخطأكم فلا بأس فانظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه الرضاع، فتصدع ^(٤) القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله، فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً، فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى، فأخبروه الخبر، قال: فازهبوا معي حتى أنظر اليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة، فقالوا: أخرجي إلينا ابنك، فأخرجته، فكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودى مغشياً عليه، فلما أفساق قالوا: ويلك مالك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل، فرحتم به يا معشر قريش، أما والله ليسطون ^(٥) بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب، وكان في النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودى ما قال هشام بن الوليد بن المغيرة ومسافر بن أبي عمرو وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة شاب فوق المحتلم في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش ^(٦).

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " .

وعزاه الحافظ ليعقوب بن سفيان باسناد حسن ^(٧) .

(١) الفارسي، أبو يوسف الفسوى ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٧٧ ، وقيل بعد

ذلك / ت س (تقريب التهذيب ص ٦٠٨) .

(٢) ابن علي بن عبد الحميد ، ثقة ، لم يصب السليمانى في تضعيفه ، من العاشرة / خ

(تقريب التهذيب ص ٥١٣) . (٣) سيأتي .

(٤) أى تفرقوا (النهاية لابن الأثير ١٢/٣)

(٥) السطو : القهر والبطش ، يقال سطا عليه وه (النهاية ٢/٣٦٦) .

(٦) المستدرك ٢/٦٠١-٦٠٢ ، ودلائل البيهقي ١/١٠٨-١٠٩ .

(٧) فتح البارى ٦/٥٨٣ .

وقد تعقب الذهبي الحاكم بقوله : " قلت : لا " (١) أى ليس اسناده بصحيح ، وهذا هو الصواب ، فان ابن اسحاق مشهور بالتدليس ، ولم يصرح بالسماع ، ويحيى بن علي بــــــن عبد الحميد بن يسار الكنانى لم أر من بين حاله في الرواية (٢) .

وقد روى من وجه آخر عن هشام بن عروة :

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر (٤) وغيره عن هشام بن عروة . . . فذكر باسناده نحوه ، وفي روايته قول اليهودى : " ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر ، فان أخطاكم فيفلسطين ، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء ، فيها شعرات متواترات . . . " . وقال : " ذهب النبوة من بني اسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب يقتلهم ويبرز (٥) أخبارهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يا معشر قريش . . . " وليس في روايته : " وكان في النفر يومئذ . . . " الى آخر الرواية السابقة . ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦) ، وعزاه السيوطي لأبي نعيم أيضا (٧) وأبو عبيدة بن عبد الله لم أجد له ترجمة .

(١) التلخيص على المستدرک للحاكم ٦٠٢/٢

(٢) ترجم له البخارى وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، ولم يذكر عنه راويا سوى ابنه محمد . (التاريخ الكبير ٢٩٧/٨ - ٢٩٨ ، والجرح والتعديل ١٧٥/٩) .

(٣) الطبقات الكبرى ١٦٢/١ - ١٦٣ .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) البرز : السلب (لسان العرب ٣١٢/٥) .

(٦) تاريخ دمشق سيرة ق ١/٣٣٧ .

(٧) الخصائص الكبرى ٤٩/١ .

الفصل الثاني : رضاع النبي صلى الله عليه وسلم

١٤ - قال البخارى في صحيحه (١) : إحدثننا الحكم بن نافع (٢) أخبرنا شعيب (٣) عن الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير أن زينب (٤) ابنة أبي سلمة أخبرته " أن أم حبيبة بنت أبي سفيان (٥) أخبرتها أنها قالت : يا رسول الله انكج أختي بنت أبي سفيان (٦) ، فقال : أو تحببسن ذلك ؟ فقلت : نعم ، لست لك بمخلية (٧) ، وأحب من شاركني في خير أختي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان ذلك لا يحل لي . قلت فانا نحدث انك تريد أن تتكح بنت أبي سلمة (٨) . قال : بنت أم سلمة ؟ قلت : نعم . فقال : لو أنها لم تكن ربييتي في حجرى ما حلت لي . انها لابنة أخي من الرضاعة . أرضعتني وأبا سلمة ثوية ، فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن . قال عروة : وثوية مولاة لأبي لهب وكان أبولهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، فلحما مات أبولهب أراه بعض أهله بشر حية (٩) ، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبولهب : لم ألق بعدكم (١٠) ، غير اني سقيت في هذه بعثاتي ثوية " .

(١) البخارى مع الفتح ١٤٠ / ٩ رقم ٥١٠١

(٢) الحكم بن نافع البهراني ، بفتح الموحدة ، أبو اليان الحمصي ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، يقال ان أكثر حديثه عن شعيب منأولة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٢ / ع (تقريب التهذيب ص ١٧٦) .

(٣) شعيب بن أبي حمزة الأموى مولا هم ، واسم أبيه دينار ، أبوبشر الحمصي ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس في الزهري ، من السابعة ، مات سنة ١٦٢ ، أو بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٢٦٧) .

(٤) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ، ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ماتت سنة ٧٣ هـ رضي الله عنها ، انظر ترجمتها في الاصابة ٣١٠ / ٤ - ٣١١ .

(٥) أم المؤمنين رضي الله عنها ، اسمها رملة ، مشهورة بكنتيتها ، انظر ترجمتها في الاصابة ٢٩٨ - ٢٩٩ . (٦) سيأتي الكلام في اسمها .

(٧) بضم الميم وسكون المعجمة وكسر اللام ، اسم فاعل من أخلى يخلو ، أى لست بمنفردة بك ولا خالية من ضرة (فتح البارى ١٤٣ / ٩) .

(٨) سيأتي أن اسمها درة على الصواب .

(٩) بشرحية : بكسر المهمله وسكون التحتانية بعدها موحدة ، أى بشر حال ، والحبيسة والحومة : الهم والحزن ، والحية أيضا الحاجة والمسكنة (انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ٦٦ ، وفتح البارى ١٤٥ / ٩) .

(١٠) كذا في أصول صحيح البخارى بحذف المفعول كما في الفتح (١٤٥ / ٩) ، وفي رواية ==

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى والدلائل (١) من طريق الحكم بن نافع - شيخ البخاري - وفيه " انا لنتحدث أنك تريد أن تتكح درة بنت أبي سلمة " ، وفي آخر روايته : " فقال أبو لهب لم ألق بعدكم رخوا " ، غير اني سقيت في هذه مني بعثاقتي ثوبية ، وأشار الى النقيير التي بين الابهام والتي يليها من الأصابع .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢) عن معمر بن الزهري فذكر باسناده نحو لفظ البيهقي ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن نصر في السنة (٣) ، وأخرجه الاسماعيلي أيضا في المستخرج - كما في الفتح - (٤) بلفظ البيهقي .

وفي لفظ لرزين (٥) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦) : " قال عروة : وثوبية مولاة لأبي لهب ، وكان أعتقها حين بشر بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب سب كافرا رآه العباس في المنام بعد ما أسلم العباس بشرحية ، فقال : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم خيرا ، غير اني سقيت - أو قال : أسقي - في هذه - يعني نقرة ابهامه - كلال ليلة اثنتين بعثاقتي ثوبية .

ولم أجده في شيء من المصادر مسندا الى عروة بهذا التمام .
وقد أخرج الحديث البخاري (٧) أيضا في مواضع أخرى وسلم وغيرها من طريق الزهري ،

الاسماعيلي والبيهقي : " لم ألق بعدكم رخوا " ، وفي رواية محمد بن نصر في السنة (ص. ٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر بن الزهري : " ما وجدت بعدكم راحة " ، قال ابن بطال : سقط المفعول من رواية البخاري ، ولا يستقيم الكلام الا به (انظر الفتح ١٤٥/٩) .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٦٢-١٦٣/٧ ، ودلائل النبوة له ١٤٨-١٤٩ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٤٧٧-٤٧٨/٧ رقم ١٣٩٥٥ .

(٣) السنة لمحمد بن نصر ص. ٨ . (٤) فتح الباري ١٤٥/٩ .

(٥) رزين بن معاوية بن عمار ، أبو الحسن العبدري ، صاحب كتاب " تجريد الصحاح " الذي جمع فيه بين السوطي والصحيحين والسنن الثلاثة ، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٢٠ ، وقد قال الذهبي في السير : " أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد " .

(٦) جامع الأصول ٤٧٧/١١ .

(٧) البخاري مع الفتح ١٥٨-١٦٠ و ١٦٦ و ٥١٠٦ و ٥١٠٧ و ٥٣٧٢ ، وسلم بشرح النووي ٢٥/١٠-٢٧ . وأخرجه أيضا الشافعي (المسند ص ٢٧٢) ، وعبد الرزاق في المصنف (٧/٤٧٥ رقم ١٣٩٤٧) وأحمد في مسنده (٦/٢٩١ و ٤٢٨) والحميدي .

ومن طريق هشام بن عروة كلاهما عن عروة بإسناده ، مقتصرين على القدر الموصول منه ، لم يذكروا مرسل عروة .

ووقع في رواية لمسلم (١) من طريق يزيد بن أبي حبيب (٢) عن الزهري عن عروة تسمية أخت أم حبيبة : عزة . وقد قال مسلم - بعد أن ساق للحديث طريقين آخرين عن الزهري :- " ولم يسم أحد منهم في حديثه عزة غير يزيد بن أبي حبيب " (٣) .

وفي بعض الطرق عن هشام في خارج الصحيح وقع تسميتها بغير ذلك (٤) ، وأكثر الروايات عن هشام ، وسائرهما عن الزهري بدون ذكر اسمها (٥) .

أما بنت أبي سلمة فلم يختلف على الزهري في تسميتها " درة " (٦) ، وهو قول أكثر الرواة عن هشام بن عروة (٧) ، ووقع في بعض الطرق عن هشام في غير الصحيحين تسميتها بغير

في مسنده (رقم ٣٠٧) ، والنسائي في المجتبى (٦ / ٩٤ و ٩٥ و ٩٦) وفي السنن الكبرى (٣ / ٢٩٠ - ٢٩٢ رقم ٥٤١٥ - ٥٤١٨) وابن ماجه في سننه (١ / ٦٢٣ - ٦٢٤ رقم ١٩٣٩) ، ومحمد بن نصر في السنة (المكتبة الأثرية ص ٧٩ - ٨٠ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢) وأبو يعلى في مسنده (٦ / ٣٣٠ رقم ٧٠٩٢) والطبراني في الكبير (ح ٢٣ رقم ٤١٢ - ٤١٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٧٥ و ١٦٢ - ١٦٣ و ٤٥٣) وفي الدلائل (١ / ١٤٨ - ١٤٩) .

(١) مسلم بشرح النووي ٢٦ / ١٠ ، وأخرجه أيضا من هذا الوجه ابن ماجه في سننه (رقم ١٩٣٩) ومحمد بن نصر في السنة (ص ٨١)

(٢) يزيد بن أبي حبيب المصري ، أبورجا ، واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامسة مات سنة ١٢٨ ، وقد قارب الثمانين / ع (التقريب ص ٦٠٠)

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧ / ١٠ . وقال القاضي عياض : " لا نعلم لعزة ذكرا فسي بنات أبي سفيان الا في رواية يزيد بن أبي حبيب (انظر فتح الباري ٩ / ١٤٣) .

(٤) وقع عند الطبراني في الكبير (ح ٢٣ رقم ٤١٥) من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة تسميتها " حمنة " ، واستدركها أبو موسى وقال : " رآه غير واحد عن هشام فلم

يسموها " ، ووقع عند الحميدى في مسنده (رقم ٣٠٧) عن سفيان بن عيينة عن هشام تسميتها " درة " ، وكذا وقع عند أبي موسى من طريق سفيان ، وقد أخرجه البخاري

عن الحميدى (رقم ٥١٠٦) لكن حذف هذا الاسم ، وكأنه عمدا ، والمحفوظ " درة بنت أبي سلمة " لا " بنت أبي سفيان " ، وجزم المنذرى بأن بنت أبي سفيان اسمها " حمنة " ،

وقال أبو موسى : الأشهر فيها " عزة " ، وكذا قال ابن عبد البر : هو الأشهر .

(انظر فتح الباري ٩ / ١٤٢ - ١٤٣ ، والاصابة ٤ / ٢٦٧ و ٢٩٠ و ٣٥٢ - ٣٥٣) .

(٥) ولم يرد لها ذكر في رواية عراك عن زنب ، انظر البخاري مع الفتح ٩ / ١٧٦ رقم ٥١٢٣ .

(٦) بضم الدال المهملة وتشديد الراء (فتح الباري ٩ / ١٨٣) . (٧) وإلى هذا أشار

ذلك على سبيل الوهم (١) .

وقد ورد هذا الحديث عند أحمد وأبي داود وغيرهما من طريق هشام بن عروة عمن زينب عن أم سلمة أن أم حبيبة قالت : يا رسول الله . . . الحديث ، كذا يجعل الحديث من مسند أم سلمة ، لا من مسند أم حبيبة (٢) ، وأكثر الرواة عن هشام جعلوه من رواية زينب

==

البيهقي عقب روايته للحديث في السنن الكبرى (٤٥٣/٧) . وورد أيضا تسميتها "درة" في رواية عراك بن مالك عن زينب بنت أبي سلمة ، أخرجه البخاري في صحيحه (مع الفتح ١٧٦/٩ رقم ٥١٢٣) ، وذكرها الزهير بن بكار في كتاب النسب فسي أولاد أبي سلمة بن عبد الأسد (انظر الاصابة ٢٩٠/٤) .

(١) ورد تسميتها " زينب " عند الحميدي في مسنده (رقم ٣٠٧) ، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤٥٣/٧) عن ابن عيينة ، والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ٤١٥) من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن هشام بن عروة ، وورد تسميتها " حمنة " عند أبي موسى في ذيل المعرفة ، ووقع عند أبي داود (رقم ٢٠٥٦) وابن الجارود (رقم ٦٨٠) من طريق زهير بن معاوية عن هشام : "درة أو ذرة شك زهير" والصواب "درة" (انظر فتح الباري ١٤٣/٩) .

وقد أخرج البخاري إحدى روايات الحديث (رقم ٥١٠٦) عن الحميدي بإسناده الذي في مسنده ، لكن ليس فيه ذكر اسم بنت أبي سلمة ، وكأن البخاري حذفه عمدا ، ثم عقب هذه الرواية بقوله : " وقال الليث حدثنا هشام : درة بنت أبي سلمة " قال الحافظ : " يعني أن الليث رواه عن هشام بن عروة بالاسناد المذكور ، فسمى بنت أم سلمة "درة" وكأنه رمز بذلك الى غلط من سماها زينب " (فتح الباري ١٥٩/٩) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩١/٦ و ٣٠٩) عن أبي معاوية وعن عبد الله بن نمير ، وأبو يعلى في مسنده (٢٨١/٦ رقم ٦٩٦٥) من طريق أبي معاوية ، وأبو داود في سننه (٥٤٦/٢ رقم ٢٠٥٦) وابن الجارود في المنتقى (رقم ٦٨٠) من طريق زهير ابن معاوية ، والنسائي في السنن الكبرى (٢٩١-٢٩٢ رقم ٥٤١٨) من طريق عتبة بن سليمان ، والطبراني في الكبير (٣٨١/٢٣ رقم ٩٠٤ و ٩٠٥) من طريق عبد الله بن نمير وابن أبي حازم كلهم عن هشام بن عروة بإسناده عن أم سلمة فذكرت قصة أم حبيبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، الا أن في رواية عتبة عند النسائي فسمي الكبرى : عن أم سلمة عن أم حبيبة أنها قالت : يا رسول الله . . . الحديث ، فزاد في الاسناد أم سلمة مع جعل الحديث من مسند أم حبيبة ، والموجود في المجتبى للنسائي بنفس اسناده في الكبرى : " عن زينب بنت أبي سلمة عن أم حبيبة أنها قالت . . . ليس

==

عن أم حبيبة من مسندها (١) ، ليس فيه ذكر لأم سلمة ، وهي رواية الصحيحين ، وهو السدى ذكره الزهري عن عروة ، لم يختلف عليه في عدم ذكر أم سلمة من ضمن الاسناد (٢) ، وفي عدة

فيه عن أم سلمة " ، فوافق ما رواه الأكثر عن هشام . ويؤيد الذي في المجتبى أن المزي ذكر في تحفة الأشراف (٣١٩ / ١١) رواية النسائي من هذه الطريق في مسنده أم حبيبة من رواية زينب عنها ، ولم يذكر في مسند أم سلمة من رواية زينب عنها سوى رواية أبي داود المتقدم الإشارة إليها (التحفة ٥٥ / ١٣) ولم يورد في كتابه شيئا مسن رواة أم سلمة عن أم حبيبة .

(١) من هؤلاء الرواة سفيان بن عيينة عند الحميدى في مسنده (رقم ٣٠٧) والبخارى (رقم ٥١٠٦) والبيهقى في السنن الكبرى (٤٥٣ / ٧) ، وأبو أسامة عند مسلم (بشرح النووى ٢٥ / ١٠) ومعدة عند النسائي (المجتبى ٩٦ / ٦) وابن جريج ومعر عند عبد الرزاق في المصنف (٤٧٥ / ٧) والطبراني (ح ٢٣ رقم ٤١٨) والليث بن سعد ومحمد بن اسحاق عند أحمد في مسنده (٢٩١ / ٦) وحمام بن سلمة وأبو أويس عند الطبراني (ح ٢٣ رقم ٤١٥ و ٤١٧) وأنس بن عياض عند الشافعى (المسند ص ٢٢٢) والبيهقى في السنن (٧٥ / ٧) ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وزهير بن معاوية عند مسلم (بشرح النووى ٢٦ / ١٠) ، وقد تقدم أن رواية زهير عند أبي داود وابن الجارود من مسند أم سلمة ، وعبد الله بن نمير عند ابن ماجه (عقب رقم ١٩٣٩) وقد تقدم أن روايته عند أحمد من مسند أم سلمة .

وقد رواه محمد بن نصر في السنة (ص ٨١) من طريق أبي معاوية عن هشام باسناده عن زينب بنت أبي سلمة قالت : جاءت أم حبيبة . . . فجعله من مسند زينب ليس فيه أم سلمة ، وقد تقدم عند أحمد وغيره من رواية أبي معاوية من مسند أم سلمة .

(٢) في أكثر الطرق عن الزهري ورد الحديث من رواية زينب عن أم حبيبة من مسندها ، ووقع في بعض الطرق عنه : عن عروة عن زينب أن أم حبيبة قالت : يا رسول الله . . . بجعل الحديث من مسند زينب ، وهذا ليس بخلاف في الحقيقة ، فإن زينب أخذت هذا الحديث عن أم حبيبة رض الله عنهما ، فصرح بذلك أكثر الرواة ، وأغفله بعضهم ، والله أعلم .

وقد وقع في طريق شعيب عن الزهري عند بعضهم : " أخبرني عروة أن زينب بنت أبي سلمة - وأمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - أخبرته أن أم حبيبة أخبرتها . . . (انظر سنن النسائي ٩٤ / ٦) فقله : " وأمها أم سلمة " ليس من جملة الاسناد بمعنى أن عروة أخذ عنها الحديث كما أخذه عن زينب كما قد توهمه البعض ، وإنما هي جملة اعتراضية فيها اخبار بأن زينب هي بنت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما ، ويدل ==

طرق عنه التصريح بتحديث أم حبيبة لزینب (١) ، فالظاهر أن ذكر أم سلمة في بعض الطرق عن هشام من المزيد في متصل الأسانيد (٢) ، والله أعلم .

وقد أخرج ابن سعد (٣) ما ورد في الحديث من مرسل عروة عن الواقدي عن معمر عن الزهري عنه بلفظ قريب من لفظ البيهقي ، وفي رواية البخاري وغيره غنية عن رواية الواقدي . ولم أجد ما يعضد ما ذكره عروة مرسلًا في هذا الحديث ، والله أعلم .

==
على ذلك عود الضمير في " أخبرته " أي هي ، وفي " أخبرتها " للمفردة التي هي زينب رضي الله عنها .

(١) من طريق شعيب ويزيد بن أبي حبيب ومحمد بن عبد الله بن مسلم .
(٢) ويؤيده أيضا أن البخاري (رقم ٥١٢٣) وابن سعد في الطبقات (١١٠ / ١) ومحمد ابن نصر في السنة (ص ٨٢) والنسائي في المجتبى (٩٥ / ٦) والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ٤١٩) روى من طريق عراك بن مالك أن زينب ابنة أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث ، كذا من مسند زينب ولم يذكر أم سلمة . ثم قال محمد بن نصر (ص ٨٢) : حدثنا بحر ثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن أم حبيبة بهذا . فتبين أنه قد جاء أيضا من غير طريق عروة بدون ذكر أم سلمة ، بل ومن غير طريق زينب عن أم حبيبة . وقد أشار أحمد إلى الخلاف في هذا الحديث ، فبعد أن روى في مسند أم سلمة من مسنده (٢٩١ / ٦) هذا الحديث عن أبي معاوية بإسناده عن أم سلمة ، رواه بدون سوق المتن . من طريق الليث بن سعد ثم من طريق ابن اسحاق كلاهما عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم حبيبة . ثم رواه من طريق شعيب عن الزهري عن عروة عن زينب أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها ، قال أحمد : " ووافقه ابن أخي الزهري ، وقال عقيل أن أم حبيبة قالت " .

فالاتيان بهذه الأسانيد عن أم حبيبة في وسط مسند أم سلمة من طريق هشام ثم مسند طريق الزهري يشعر بأن أحمد يرى أن أبا معاوية قد خالف المحفوظ عن الأكثر الذين جعلوا الحديث من رواية أم حبيبة ، والله أعلم .

(٣) الطبقات الكبرى ١ / ٨٠١ .

الفصل الثالث: شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم

١٥- أخرج البخاري في التاريخ الكبير والدارمي في سننه وابن أبي الدنيا في الهواتف والبخاري في مسنده والطبري في تاريخه والعقيلي في الضعفاء والخطابي في غريب الحديث واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وأبو نعيم في الدلائل وأبو القاسم اسماعيل التيمي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه من طرق عن أبي داود الطيالسي (١) قال أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي (٢) قال : أخبرني عمر بن عروة بن الزبير (٣) قال : سمعت عسرة ابن الزبير يحدث عن أبي ذر الغفاري قال : قلت : يا رسول الله كيف علمت أنك نبي أول ما علمت حتى علمت ذلك واستيقنت ؟ قال : يا أبا ذر ، أتاني ملكان (٤) وأنا ببعض بطحاء

(١) سليمان بن داود بن الجارود البصري ، ثقة حافظ غلط في أحاديث ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٤ / خت م ٤ (تقريب التهذيب ص ٢٥٠) .

(٢) سيأتي .

(٣) عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، المدني ، أمه أم حكيم بنسبت عبد الله بن الزبير ، مقبول ، من السادسة ، وهم من زعم أنه عمر بن عروة ، وأن عبد الله في نسبه وهم / خ م س . كذا قال الحافظ في التقريب (ص ٤١٤) " مقبول " يعني حيث يتابعه والافلين الحديث . وقد قال في الفتح (٣٧١ / ١٠) : " وهو مدني ، ثقة قليل الحديث " وهو الأقرب ، فقد روى له البخاري ومسلم حديثا قد تنوع فيه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه جماعة من الثقات . (الثقات لابن حبان ١٦٦ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٤١٣ / ٢١) . وقال السخاوي في التحفة اللطيفة ٣ / ٣٤٠ : " وكان ثقة خيارا " .

(٤) ورد في حديث حليلة السعدية عند ابن اسحاق باسناد ضعيف (انظر سيرة ابن هشام ١٤٩ / ١ - ١٥٣ ، ودفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ص ٣٩ - ٤٠) وحديث خالد بن معدان عن نفر من الصحابة عند ابن اسحاق أيضا (السير والمغازي ص ٥١ ، وسيرة ابن هشام ١٥٣ / ١ - ١٥٤) باسناد صححه الحاكم وقواه ابن كثير (المستدرک ٢ / ٦٠٠ ، وسيرة ابن كثير ٢٢٩ / ١ ، والسلسلة الصحيحة رقم ١٥٤٥) وهو معسّل بالارسل : " رجلا ن عليهما ثياب بيض " ، وفي حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد في مسنده (١٨٤ / ٤ - ١٨٥) وغيره باسناد صححه الذهبي وحسنه الهيثمي وغيره (انظر قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ٤٨ - ٤٩ ، ومجمع الزوائد ٢٢٢ / ٨ وعلامات النبوة للبوصيري ص ٥٠ ، والسلسلة الصحيحة رقم ٣٧٣) : " فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران " ، وفي مرسل يحيى بن جعدة عند يونس بن بكير في زياداته على المغازي (السير والمغازي ص ٥١) : " ان ملكين جاءاني في صورة كركيين " .

مكة (١) ، فوقع أحدهما في الأرض ، والآخريين السما والأرض . فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : هو هو (٢) ، قال : فزنه برجل ، فوزنت برجل فرجحته ، ثم قال : زنه بعشرة ، فوزنتي بعشرة فرجحتهم . ثم قال : زنه بمائة ، فوزنتي بمائة فرجحتهم . ثم قال : زنه بألف فوزنتي بألف فرجحتهم (٣) ، فجعلوا ينتشرون على من كفة الميزان (٤) . قال : فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأسته رجحها (٥) . ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه ، فشق بطني . ثم قال أحدهما : أخرج قلبه - أو قال : شق قلبه - فشق قلبي ، فأخرج منه مغمز الشيطان وطلق الدم (٦) فطرحها (٧) . ثم قال أحدهما للآخر : اغسل بطنه غسل الانا ، واغسل قلبه

== وورد في حديث أنس عند مسلم (ب شرح النووي ٢ / ٢١٥-٢١٧) : " أتاه جبريل " ، وفي مرسل الزهري عند عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣١٧-٣١٨) قول أخته من الرضاعة : " رأيت رهطا أخذوا أخي " . وهناك في هذا روايات أخرى شديدة الضعف (انظر الكلام مفصلا عن الشواهد المتقدمة في مرويات العهد الحكي رقم ١٧٧ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ ، والذي يلي ١٨٥ على الترتيب) .

- (١) سيأتي أن هذا الحرف منكر .
- (٢) " فقال أحدهما لصاحبه . . . ورد نحوه في رواية أبي هريرة عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥ / ١٣٩) وغيره بأسناد ضعيف (انظر السلسلة الصحيحة ٤ / ٦١ ، ومرويات العهد المكي رقم ١٨٣) .
- (٣) قصة الوزن وردت أيضا في حديث خالد بن معدان عن نفر من الصحابة ، واختصار في حديث عتبة بن عبد السلمي ، لكن وقع في الحديثين ذكر الوزن بعد شق البطن .
- (٤) في حديث عتبة السلمي : " فاذا أنا انظر الى الألف فوقى ، أشفق أن يخر على بعضهم " .
- (٥) ورد نحوه في حديث خالد بن معدان ، وحديث عتبة بن عبد السلمي .
- (٦) أى قطع الدم ، الواحدة علقة (النهاية ٣ / ٢٩٠) .

(٧) شق البطن وإخراج القلب وإخراج مغمز الشيطان ورد له شواهد : ففي حديث أنس عند مسلم " فشق عن قلبه فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ، فقال هذا حظ الشيطان منك " ، فتبين من هذا اللفظ أن مغمز الشيطان كان بهذا العلق الذى أخرج ، ونحوه في حديث عتبة السلمي ، إلا أن فيه : " فأخرجنا منه علقتين سوداوين " وكذا في حديث خالد بن معدان وفيه " فاستخرجنا منه علقة سودا " فطرحها " وليس في الحديثين ذكر مغمز الشيطان . وورد في حديث أبي هريرة : " وقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، فهوى أحدهما الى صدرى ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغسل والحسد ، فأخرج شيئا كهية العلقة ، ثم نبذها فطرحها " واقتصر في حديث حليم

غسل الاناء - أو اغسل قلبه غسل الملاة (١) - ثم دعا بالسكينة كأنها وجه هرة بيضا (٢) ،
فأدخلت قلبي (٣) . ثم قال أحدهما لصاحبه : خط بطنه ، فخط بطني (٤) ، وجعلا الخاتم
بين كتفي (٥) ، فما هو إلا أن وليا عني ، فكأنما أعان الأمر معاينة (٦) .

==
ومرسل الزهرى على ذكر شق البطن .

(١) هي الازار والريطة وهي الملحفة (النهاية ٣٥٢/٤ ، ولسان العرب ١/١٦٠) .
وقد ورد الغسل في عدة روايات : ففي حديث أنس عند مسلم : " ثم غسله في طست
من ذهب بما ززم " ، وفي حديث عتبة السلمي : " فقال أحدهما لصاحبه : اثنتي بما
وثلج ، فغسلا به جوفني ، ثم قال : اثنتي بما برد ، فغسلا به قلبي " ، وفي رواية خالد
ابن معدان : " ثم غسلا قلبي ويطني بذلك الثلج حتى أنقياء " وفي مرسل يحيى بن
جعدة : " معهما ثلج وما بارد ، فشرح أحدهما صدرى ، ومج الآخر منقاره فغسله " .
(٢) وفي رواية اللالكائي وأبي القاسم التيمي : " كأنها زمردة بيضا " ، وفي رواية الخطابي :
" فدعا بسكينة كأنها درهما بيضا " وجعل سكينة بكسر السين والكاف المشددة آلة
القطع المعروفة ، وهو مخالف لما يدل عليه السياق من أنها السكينة بوزن فعيلة بفتح
الغاء وتخفيف العين السهلة . وفي رواية البزار : " كأنها رهرة بيضا " واختلف أهل
الغريب في تفسيرها ومعضهم ذكر أنه لم ير هذا الحرف إلا في هذا الحديث (انظر
غريب الحديث للخطابي ١/٦٧٥) ، وقال السهيلي في الروض الأنف (١/١٨٩)
" والرهرة : بصيص البشرة " ، وفي رواية ابن عساكر : " كأنها درهرة بيضا " وفسره
المعلق على تاريخ ابن عساكر في القاموس المحيط (٤/٢٨٥ طبع مصطفى الحلبي)
في مادة دره : " الدرهرة : الكوكبة الواقعة " ، وانظر النهاية لابن الأثير ١/١٢٢ و
٢/١١٥ و ٢٨١-٢٨٢ .

(٣) وفي حديث عتبة السلمي : " ثم قال : اثنتي بالسكينة ، فذراها في قلبي " وفي حديث
أبي هريرة : " فقال له : أدخل الرأفة والرحمة ، فإذا مثل الذي أخرج يشبه الفضة " .
(٤) وفي حديث أنس : " ثم لأمه ثم أعاده في مكانه " وفي آخر الحديث : " قال أنس : وقد
كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره " ، وفي حديث عتبة السلمي : " ثم قال أحدهما
لصاحبه : حصه ، فحاصه " أى أخاطه كما في النهاية ١/٤٦١ .
(٥) ورد نحوه في حديث عتبة السلمي .

(٦) التاريخ الكبير ٢/١٩٤ ، وسنن الدارمي ١/٩ ، واليهواتف رقم ٣ ، وكشف الأستار ٣ /
١١٥-١١٦ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/٣٠٤-٣٠٥ ، والضعفاء للعقيلسي ١/
١٨٣ ، وغريب الحديث للخطابي ١/٦٧٥-٦٧٦ ، وشرح أصول الاعتقاد ٤/٧٥٤-٧٥٥
==

واللفظ للطبري ، وفي اسناد الدارمي وأبي نعيم " عثمان بن عروة " بدل " عمر بن عروة " وعمر أصح (١) . وانتهت رواية الدارمي عند قوله " لو وزنته بأمته لرجحها " ، واقتصر البخاري والعقيلي والخطابي على ذكر أجزاء منه .

واسناده ضعيف ، فيه انقطاع نبه عليه البزار بقوله : " ... لا نعلم لعروة سماعاً من أبي زر " وأعله العقيلي بجعفر بن عبد الله بن عثمان ، حيث روى طرفاً من الحديث في ترجمته (٢) وقال : لا يتابع عليه " ، وقال في جعفر : " مكى في حديثه وهم واضطراب " . وقد خولف في ذلك ، فوثقه أحمد وابن حبان (٣) ، ولعل هذا أرجح ، فان العقيلي فيه تعنت ، والله أعلم (٤) وفي الحديث لفظة منكراً أشار إليها السهيلي بقوله : " غير أن في هذا الحديث وهما من بعض النقلة ، وهو قوله " بينما أنا ببطحاء مكة " وهذه القصة لم تعرض له الا وهو في بنى سعد مع حليلة (٥) كما ذكر ابن اسحاق وغيره " (٦) . ومع ذلك فان أكثر الحديث له شواهد يتقوى بها (٧) .

== ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢٨٦-٢٨٧ ، ودلائل النبوة لأبي القاسم التيمي رقم ٢ ، وتاريخ دمشق سيرة ٣٧٢-٣٧٣ .

(١) ولعل عثمان تصحيف عن عمر ، فان رسم الكلمتين في خطوط المتقدمين متشابه .

(٢) الضعفاء للعقيلي ١/١٨٣ .

(٣) الجرح والتعديل ٢/٤٨٣ ، والثقات لابن حبان ٨/١٥٩ .

(٤) وانظر مزيد كلام حول هذا الحديث في مرويات العهد المكي رقم ١٨٥ .

(٥) ورد ذلك في حديث حليلة وحديث عتبة السلمي ، ورواية خالد بن معدان عن نغر من الصحابة ومرسل الزهري ، وورد أيضاً في روايات أخرى لكن ضعفها شديد .

(٦) الروض الأنف ١/١٨٩ .

(٧) انظر بيان ذلك فيما تقدم من الحواشي ، وهناك شواهد أخرى لكن ضعفها شديد . لا تصلح للتقوية ، فلم أر الاشتغال بذكرها ، وانظر تفصيل الكلام في شواهد الحديث في مرويات العهد المكي (رقم ١٧٧-١٨٧) .

الفصل الرابع : حفظ النبي صلى الله عليه وسلم

من أئذار الجاهلية ومعائبها

١٦- قال الامام أحمد في مسنده (١) : ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة ثنا هشام يعني ابن عروة عن أبيه قال : حدثني جار لخديجة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخديجة : أى خديجة ، والله لا أعبد اللات والعزى ، والله لا أعبد أبدا . قال : فتقول خديجة : خل اللات ، خل العزى . قال : كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون . وأخرجه أحمد أيضا في فضائل الصحابة (٢) بهذا الاسناد ، الا أن فيه : " حدثني خادم خديجة " .

قال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " (٣) .

قلت : وهم ثقات أثبات ، والذي حدث عروة صحابي لا يضر عدم ذكر اسمه ، فلا سناد صحيح ، والله أعلم .

١٧- وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (٤) من طريق يعقوب بن محمد الزهري (٥) قال : ثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة (٦) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله ، فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمني الله عز وجل بما أكرمني به من رسالته .

(١) مسند أحمد ٢٢٢/٤ و ٣٦٢/٥ .

(٢) فضائل الصحابة ٨٥١/٢ رقم ١٥٢٨ .

(٣) مجمع الزوائد ٢٢٥/٨ .

(٤) ٢٤٠-٢٣٩/١ .

(٥) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، نزيل بغداد ، سيأتي .

(٦) سيأتي .

وهذا اسناد واه جدا ، عبد الله بن محمد بن يحيى المدني قال فيه أبو حاتم : " هو متروك الحديث ، ضعيف الحديث جدا " ولم يقرأ حديثه (١) ، وقال ابن حبان : " كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويأتي عن هشام بن عروة ما لم يحدث به هشام قط ، لا يحصل كتابة حديثه ولا الرواية عنه " (٢) ، وساق له ابن عدى عدة أحاديث ، ثم قال : " وأحاديثه عامتها ما لا يتابعه الثقات عليه " (٣) .

ويعقوب بن محمد الزهري صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء كما في التقريب (٤) .
لكن ما في الحديث من عيب زيد أكل ما ذبح لغير الله تعالى قد ورد له شواهد في الصحيح وغيره (٥) .

وقوله : " فما ذقت شيئا . . . الخ " يتفق مع ما هو مقطوع به في حقه صلى الله عليه وسلم من عصمة الله سبحانه إياه من الوقوع في مثل ذلك (٦)

(١) الجرح والتعديل ١٥٨/٥ .

(٢) كتاب المجروحين ١١/٢ .

(٣) الكامل ١٨٥/٤ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٦٠٨ .

(٥) من ذلك ما أخرجه البخاري (مع الفتح ١٤٢/٧ رقم ٣٨٢٦ و ٦٣٠/٩ رقم ٥٤٩٩) من حديث ابن عمر ، ومنه ما أخرجه النسائي في السنن الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٨٥) والبزار في مسنده (كشف الأستار ٢٨٣/٣ رقم ٢٨٤) وأبو يعلى في مسنده (٧١٧٧) وغيرهم من حديث زيد بن حارثة ، وصحح اسناده الحاكم وغيره ، وحسنه آخرون (انظر المستدرک ٣١٧/٣ ، والجواب الصحيح لابن تيمية ٢٨٥/٣ ، وجميع الزوائد ٢٢٦/٨ و ٤١٨/٩ ، ورويات العهد المكي رقم ٢٢٩) . ومنه ما أخرجه أبو داود الطيالسي (رقم ٢٣٤) وأحمد (١٨٩/١ - ١٩٠) والبزار (كشف الأستار ٢٨٣/٣) في مسانيدهم باسناد ضعيف عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، (انظر الكلام على هذه الشواهد بالتفصيل في مزيات العهد المكي رقم ٢٣٠ و ٢٢٩ و ٢٣١) .

(٦) وورد في حديث سعيد بن زيد المشار اليه آنفا : " قال : فما رآني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أكل شيئا مما ذبح على النصب . . . " واسناده ضعيف .

واستنكر الألباني هذه العبارة من الخبر لدلالة مفهوم قوله " بعد ذلك " على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل قبل ذلك ما ذبح على النصب ، فيتناقض مع ما هو مقطوع به من أن الله سبحانه وتعالى حفظه عن فعل ذلك (انظر حاشية فقه السيرة للقرطبي ص ٨٥-٨٦) .

الفصل الخامس : بناء الكعبة

١٨- أخرج البخارى ومسلم وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ^(١) رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا حداثة عهد قومك بالكفر ^(٢) لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس ابراهيم ، فان قرىشا حين بنت البيت استقصرت ^(٣) ، ولجعلت

(١) ورد الحديث من طريق أبي أسامة عند البخارى وأحمد وابن خزيمة ، وأبي معاوية عند مسلم وإسحاق والنسائي وابن خزيمة ، وعبد بن سليمان عند إسحاق والنسائي ، وعلي بن مسهر (كما في الفتح ٤٤٤/٣) عند أبي عوانة كلهم عن هشام بهذا الاسناد . قال الحافظ : " وخالفهم القاسم بن معن فرواه عن هشام عن أبيه عن أخيه عبد الله بن الزبير عن عائشة ، أخرجه أبو عوانة ، ورواية الجماعة أرجح ، فان رواية عروة عن عائشة لهذا الحديث مشهورة من غير هذا الوجه ، فسيأتي . . . من طريق يزيد بن رومان عنه ، وكذا لأبي عوانة من طريق قتادة وأبي النضر كلاهما عن عروة عن عائشة بغير واسطة ، ويحتمل أن يكون عروة حمل عن أخيه عن عائشة منه شيئا زائدا على روايته عنها " (فتح البارى ٤٤٤/٣) .

(٢) وفي الصحيحين من رواية الأسود بن يزيد عن عائشة مرفوعا : " ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تتكبر قلوبهم " (البخارى مع الفتح ٤٣٩/٣ رقم ١٥٨٤ و ٢٢٥/١٣ رقم ٧٢٤٣ ، ومسلم بشرح النووي ٩٦-٩٧) وعند مسلم (بشرح النووي ٩٣/٩) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر ، وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه . . . " .

(٣) في الصحيحين من طريق سالم عن عبد الله بن محمد بن أبي بكر عن عائشة مرفوعا : " اقتصروا عن قواعد ابراهيم " (البخارى مع الفتح ٤٣٩/٣ رقم ١٥٨٣ و ٤٠٧/٦ رقم ٣٢٦٨ و ١٧٠/٨ رقم ٤٤٨٤ ، ومسلم بشرح النووي ٨٨/٩) وفيهما أيضا من طريق الأسود بن يزيد عن عائشة مرفوعا : " ان قومك قصرت بهم النفقة " ، وعند عبد الرزاق في المصنف (١٠٤/٥) من طريق أبي الطفيل عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " ضاقت بهم النفقة والخشب " . قال النووي : " قال العلماء : هذه الروايات كلها بمعنى واحد ، ومعنى استقصرت : قصرت عن تمام بنائها ، واقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة بهم عن تمامها " (شرح النووي على مسلم ٨٩/٩) .

لها خلفا (١) - (٢) .

واللفظ لمسلم ، وفي لفظ البخاري : " فان قرىشا استقصرت بناءه " .

وأخرجه البخاري (٣) أيضا من طريق يزيد بن رومان (٤) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها بلفظ " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : يا عائشة ، لولا أن قومك حديث عهد بهـ بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه (٥) ، وألزقته بالأرض ، وجعلت لـه

(١) خلفا : بفتح المعجمة وسكون اللام بعدها فاء ، قال البخاري : " قال أبو معاوية حدثنا هشام : خلفا يعني بابا " . قال الحافظ : وأخرجه ابن خزيمة عن أبي أسامة وأدراج التفسير ، ولفظه : " وجعلت لها خلفا يعني بابا آخر من خلف يقابل السباب المتقدم " (البخاري مع الفتح ٤٣٩/٣ بعد رقم ١٥٨٥ ، وفتح الباري ٤٤٤/٣ ، ويوجد هذا التفسير في صحيح ابن خزيمة ٢٢٤/٤ من قول ابن خزيمة نفسه ، وانتهى عند قوله " في خلف " ، وسيأتي زيادة تفسير في روايات أخرى للحديث) .

(٢) البخاري مع الفتح ٤٣٩/٣ رقم ١٥٨٥ ، ومسلم بشرح النووي ٨٨/٩ ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٥٢/٦) ، وإسحاق في مسنده (رقم ١٢٨ من مسند عائشة) والنسائي في المجتبى (٢١٥/٥) والسنن الكبرى (٢٩١/٢ رقم ٣٨٨٥) وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٤/٤ رقم ٢٧٤٢) من طريق هشام به .

(٣) البخاري مع الفتح ٤٣٩/٣ - ٤٤٠ رقم ١٥٨٦ .

(٤) يزيد بن رومان المدني ، أبوروح ، مولى آل الزبير ، ثقة من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ هـ (تقريب التهذيب ص ٦٠) .

(٥) وعند مسلم (بشرح النووي ٩١/٩) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ، فان قرىشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة " وفي رواية له (٩٣/٩) : " لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع " وفي رواية ثالثة له (٩٥/٩) من طريق الحارث بن عبد الله عن عائشة مرفوعا : " . . . أعدت ما تركوا منه ، فان بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهللى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريبا من سبعة أذرع " ، وعند عبد الرزاق في المصنف (١٠٤/٥) وعنه إسحاق في مسنده (رقم ١١٧٨ من مسند عائشة) عن معمر بن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " فانهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر " ، ووقع عند الأزرقي في أخبار مكة (١٥٨/١) من طريق داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل قال : " . . . فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبرا ولم يذكر ابن الزبير ولا عائشة .

بابين : بابا شرقيا وبابا غربيا (١) ، فبلغت به أساس ابراهيم " . فذلك الذى حمل ابن الزبير رضي الله عنهما على هدمه . قال يزيد : وشهدت ابن الزبير حين هدمه وشاه وأدخل فيه من الحجر ، وقد رأيت أساس ابراهيم حجارة كاسنة الابل . قال جرير (٢) : فقلت له : أين موضعه ؟ قال : أريكه الآن . فدخلت معه الحجر ، فأشار الى مكان فقال : ها هنا (٣) قال جرير : فحزرت من الحجر ستة أذرع (٤) أو نحوها .

(١) وفي الصحيحين من طريق الأسود بن يزيد عن عائشة : " . . . قلت : فما شأن بابيه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا " (البخارى مع الفتح ٤٣٩/٣ رقم ١٥٨٤ و ٢٢٥/١٣ رقم ٧٢٤٣ ، ومسلم بشرح النووي ٩٦/٩) وعند مسلم (بشرح النووي ٩٥/٩) من طريق الحارث بن عبد الله عن عائشة مرفوعا : " ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقيا وغربيا ، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت : لا ، قال : تعززا ألا يدخلها الا من أرادوا ، فكان الرجل اذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى اذا كان أن يدخل دفعوه فسقط " وعند (٩٣/٩) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه ، وبابا يخرجون منه " ، وورد نحوه عند البخارى (مع الفتح ٢٢٤/١ رقم ١٢٦) من طريق الأسود عن عائشة مرفوعا ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة عند عبد الرزاق في الصنف (١٠٤/٥) : " ولجعلت لها بابين شرقيا وغربيا ، يدخلون من هذا ويخرجون من هذا " .

(٢) هو ابن حازم ، الراوى عن يزيد بن رومان في هذا الخبر ، قال الحافظ : ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعف ، وله أوهام اذا حدث من حفظه ، وهو من السادسة ، مات سنة سبعين - يعني ومائة - بعدما اختلط ، لكن لم يحدث في حال اختلاطه / ع (تقريب التهذيب ص ١٣٨) .

(٣) تقدم من رواية الحارث عن عائشة عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أراها القدر الذى هو من البيت بداخل الحجر .

(٤) كذا هنا ، وورد ذلك مرفوعا عند مسلم من رواية سعيد بن ميناء عن عبد الله بن الزبير عن عائشة ، ووقع في رواية الحارث عن عائشة عند مسلم : " فأراها قريبا من سبعة أذرع " وعند عبد الرزاق من رواية أبي الطفيل عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " فانهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر " وعند مسلم أيضا من رواية عطاء عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " لكنك أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع " وقد تقدم ذكر هذه الروايات . قال الحافظ : " لسفيان بن عيينة في جامعه عن داود بن شابر عن معاهد أن ابن الزبير زاد فيها ستة أذرع ما يلي الحجر ، وله عن عبيد الله بن أبي يزيد عن = =

وأخرجه أيضا أحمد في مسنده والنسائي في المجتبى والسنن الكبرى من طريق يزيد
ابن رومان به ^(١) ، وزاد بعد قوله " وبأبا غربيا " :

ابن الزبير " ستة أذرع وشبر " ، وهكذا ذكر الشافعي عن عدد لقيهم من أهل العلم من
قريش كما أخرجه البيهقي في المعرفة عنه ، وهذه الروايات كلها تجتمع على أنها فوق
الستة و دون السبعة . وأما رواية عطاء عند مسلم عن عائشة مرفوعا : " لكنت أدخل فيها
من الحجر خمسة أذرع " فهي شاذة ، والرواية السابقة أرجح لما فيها من الزيادة عمن
الثقات الحفاظ ، ثم ظهر لي لرواية عطاء وجه ، وهو أنه أريد بها ما عدا الفرجة التي
بين الركن والحجر ، فتجتمع مع الروايات الأخرى ، فإن الذي عدا الفرجة أربعة أذرع
وشيء ، ولهذا وقع عند الفاكهي من حديث أبي عمرو بن عدي بن الحمراء أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في هذه القصة : " ولأدخلت فيها من الحجر أربعة
أذرع " فيحمل هذا على النفا الكسر ، ورواية عطاء على جبره ، ويجمع بين الروايات كلها
بذلك ، ولم أر من سبقني إلى ذلك . . . (فتح الباري ٣ / ٤٤٣) .

(١) مسند أحمد ٢٣٩ / ٦ ، وسنن النسائي المجتبى ٢١٦ / ٥ ، والسنن الكبرى له ٣٩١ / ٢
- ٣٩٢ رقم ٣٨٨٦ ، وأخرجه أيضا ابن خزيمة في صحيحه (٣٣٦ / ٤) رقم ٣٠٢١) ولم
يسق متنه ، وقد روه جميعا من طريق يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن يزيد بن
رومان عن عروة به ، قال الحافظ : " كذا رواه الحفاظ من أصحاب يزيد بن هارون عنه ،
فأخرجه أحمد بن حنبل وأحمد بن سنان وأحمد بن منيع في مسانيدهم عنه هكذا
والنسائي عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، والاسماعيلي من طريق هارون الحمالي
والزعفراني كلهم عن يزيد بن هارون " قلت : رواية ابن خزيمة أيضا عن الزعفراني عن
يزيد . قال الحافظ : " وخالفهم الحارث بن أبي أسامة ، فرواه عن يزيد بن هارون فقال
عن عبد الله بن الزبير بدل عروة بن الزبير ، وهكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي
الأزهر عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه . قال الاسماعيلي : ان كان أبوالأزهر ضبطه فكأن
يزيد بن رومان سمعه من الأخوين ، قلت (أي الحافظ) : وقد تابعه محمد بن مشكان كما أخرجه
الجوزقي عن الدغولي عنه عن وهب بن جرير ، ويزيد قد حصله عن الأخوين ، لكن رواية
الجماعة أوضح ، فهي أصح " انتهى كلام الحافظ في الفتح (٣ / ٤٤٥) .
وقد تابع أبا الأزهر أيضا اسحاق بن راهوية في مسنده (رقم ٧ من مسند عائشة) ومحمد
ابن عبد الله بن المبارك عند ابن خزيمة في صحيحه (٣٣٦ / ٤) رقم ٣٠٢٠) كلاهما
عن وهب بن جرير عن أبيه به .

وذكر ابن خزيمة متابعا آخر لوهب بن جرير ، فرواه من طريق موسى بن اسماعيل عن جرير
عن يزيد عن عبد الله بن الزبير .

فانهم عجزوا عن بناءه" (١). وفي رواية النسائي: "كأسنة الابل متلاحكة" (٢)، وليس عنده:

"قال جرير... الخ. واقتصر أحمد على إيراد المرفوع.

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه (٣) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد (٤) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لولا حدثان قومك بالكفر لأدخلت الحجر في البيت".

وابن أبي الزناد في حفظه مقال، لكن قال أبو داود عن ابن معين: "أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد" وقوى ابن المديني والساجي ما رواه بالمدينة (٦)،

فخلص ما تقدم أنه قد اختلف في اسناد هذا الحديث على جرير بن حازم: فرواه ابنه وهب ابن جرير وموسى بن اسماعيل عنه عن يزيد بن رومان عن عبد الله بن الزبير عن عائشة ورواه يزيد بن هارون عنه، واختلف عليه على وجهين: فورد من بعض الطرق عن يزيد كما تقدم في رواية وهب وموسى، وورد في أكثر الطرق وأثبتها عن يزيد بذكر عروة بن الزبير يدل عبد الله بن الزبير.

قال ابن خزيمة: "فرواية يزيد بن هارون دالة على أن يزيد بن رومان قد سمع الخبر منهما جميعاً" ووافقه على ذلك الاسماعيلي كما تقدم آنفاً، والله أعلم.

(١) وفي رواية وهب بن جرير عند اسحاق: "... لهدمت الكعبة وأدخلت فيه ما كانوا أخرجوا منه في الحجر، فانهم عجزوا عن نفقته..." ولفظ ابن خزيمة بنحوه.

(٢) متلاحكة: أي متلاصقة شديدة الاتصال (حاشية السندی على سنن النسائي ٣١٦/٥) وفي لسان العرب (٤٨٣/١٠): "واللحك والملاحكة: شدة التئام الشيء بالشيء... واللحك: مداخله الشيء في الشيء والتزاقه به... وملاحكة البنیان ونحوه وتلاحكه تلاؤمه... وشيء متلاحك أي متداخل" وفي رواية اسحاق: "مثل أسنة البخت متلاصقة".

(٣) صحيح ابن خزيمة ٣٣٥/٤ رقم ٣٠١٩.

(٤) عبد الرحمن بن أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان، المدني، مولى قریش، سيأتي.

(٥) حدثان: بكسر الحاء واسكان الدال المهمل، أي قرب عهدهم بالكفر (انظر شرح النووي على مسلم ٩٠/٩).

(٦) انظر تهذيب التهذيب ٦/١٧١ و ١٧٢، وقال الحافظ في التقریب (ص. ٣٤) "صدق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيها... / ختم".

والراوي عنه هنا ابن وهب ، وهو مدني ثقة ، فهذا يبين قوة هذا الاسناد ، مع أن متنه قد ورد نحوه في الصحيح وغيره ، وما فيه من اطلاق أن الحجر من البيت ورد أيضا عند أبي عوانة من طريق قتادة عن عروة عن عائشة ، وكذا من طرق أخرى عنها ، منها ^(١) ما رواه الشيخان من طريق الأسود بن يزيد عنها مرفوعا ^(٢) .

وقد جاءت روايات أصح منها مقيدة ^(٣) - تقدم ذكر بعضها - فيتعين الجمع بين الروايات كلها بحمل المطلق على المقيد ^(٤) .

- (١) انظر فتح الباري ٤٤٣/٣ .
- (٢) ولغظه : " ولولا أن قولك حديث عهدهم في الجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ، لنظرت أن أدخل الجدر في البيت . . . " (البخاري مع الفتح ٤٣٩/٣ رقم ١٥٨٤ و ٣٥٠/١٣ رقم ٧٢٤٣ ، وسلم بشرح النووي ٩٦/٩ - ٩٧) .
- والجدر بفتح الجيم واسكان الدال السهلة هو الحجر (شرح النووي ٩٦/٩) .
- (٣) كما ذكر الحافظ في الفتح (٤٤٣/٩) ، وهذا التقييد أتى على وجهين : أما بذكر " من " الدالة على التبعض ، كما وقع عند مسلم (بشرح النووي ٩١/٩) من رواية عبد الله بن أبي بكر عن عائشة مرفوعا ، وفيها : " ولأدخلت فيها من الحجر " ، وكذا (٩٦/٩) من رواية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عن عائشة مرفوعا ، وفيها : " حتى أزيد فيه من الحجر " .
- وأما بتعيين جزء الحجر الذي هو من البيت بالأذرع ، وقد تقدم ذكر الروايات في ذلك .
- (٤) وقد قرر ابن خزيمة في غير موضع من صحيحه أن المراد بالأحاديث المطلقة بأن الحجر من البيت : بعض الحجر لا جميعه ، وأن هذا لفظ عام والمراد منه خاص ، وأن اسم الشيء المعروف بالألف واللام قد يقع على بعض هذا الشيء (انظر صحيح ابن خزيمة ٢٢٣/٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦) .
- واعترض الحافظ على مسلك بعض العلماء في رد الأحاديث المقيدة لما وقع فيها مسن اختلاف ، فقال : " الجمع بين المختلف منها سكت ، كما تقدم ، وهو أولى من دعوى الاضطراب والظعن في الروايات المقيدة لأجل الاضطراب ، كما جنح إليه ابن الصلاح وتبعه النووي ، لأن شرط الاضطراب أن تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح أو الجمع ولم يتعذر ذلك هنا ، فيتعين حمل المطلق على المقيد كما هي قاعدة مذهبهما ، ويؤيد أن الأحاديث المطلقة والمقيدة متواردة على سبب واحد ، وهو أن قرشا قصروا عن بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأن ابن الزبير أعاده على بناء إبراهيم ، وأن الحجاج أعاده على بناء قرش ، ولم تأت رواية قط صريحة أن جميع الحجر من بناء إبراهيم فسي البيت ، قال المحب الطبري في شرح التنبيه له : والأصح أن القدر الذي في الحجر من البيت قدر سبعة أذرع ، والرواية التي جاء فيها أن الحجر من البيت مطلقة ، فيحمل المطلق على المقيد ، فإن اطلاق اسم الكل على البعض سائغ مجازا . . . " إلى آخر ما قال رحمه الله ، فليراجع في الفتح (٤٤٧/٩ - ٤٤٨) .

البسبب الثاني

البعثة والمعهد المكسي

الفصل الأول : اخبار أهل الكتاب

عن النبي صلى الله عليه وسلم

١٩ - قال الطبراني في المعجم الكبير^(١) : حدثنا بكر بن أحمد بن مقبل^(٢) ثنا عبد الله بن شبيب^(٣) ثنا يعقوب بن محمد الزهري^(٤) ثنا مجاشع بن عمرو الأسدي^(٥) حدثني ليث بن سعد^(٦) عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل^(٧) عن عروة بن الزبير عن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه عن أبي سفيان بن حرب أن أمية بن أبي الصلت كان بغزة - أو قال بإيلياء^(٨) - فلما قفلنا قال لي أمية يا أبا سفيان [هل لك]^(٩) أن تتقدم عن الرفقة فتحدث ؟ قلت : نعم ، قال : ففعلنا ، فقال لي : يا أبا سفيان ايه^(١٠) عن عتبة بن ربيعة ؟ قال : كريم الطرفين ويجتنب المظالم والمحام ؟ قلت : نعم ، قال وشريف مسن ؟ قلت : وشريف مسن^(١١) ، قال : السن والشرف أزريا به ، فقلت له : كذبت ، ما ازداد سنا الا ازداد شرفا ، قال : يا أبا سفيان ، انها لكلمة^(١٢) ما سمعت أحدا يقولها لي منذ تبصرت ، ولا تعجل على حتى أخبرك ، قال : قلت^(١٣) هات ، قال اني كنت أجد في كتبي نبيا يبعث من حرتنا هذه ، فكنت أظن بل كنت لأشك أني هو ، فلما دارست أهل العلم

(١) المعجم الكبير ٨ / ٥ - ٦ رقم ٧٢٦٢ .

(٢) أبو محمد الهاشمي مولا هم ، روى عنه أبو القاسم الطبراني وجماعه ، ووصفه الذهبي بقوله : " الحافظ الامام " ، مات سنة ٣٠١ (سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٠٥) .

(٣) المكي ، أبو سعيد الرضعي ، سيأتي .

(٤) ابن عيسى بن عبد الملك ، تقدم . (٥) سيأتي .

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه امام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة ١٧٥ هـ / ع (تقريب التهذيب ص ٤٦٤) .

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي ، أبو الأسود المدني ، يتيم عروة ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة / ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٣) .

(٨) اسم لمدينة بيت المقدس ، وهي غزة مدينتان مشهورتان بفلسطين .

(٩) زيادة من سيرة ابن كثير ١ / ١٢٩ .

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من سيرة ابن كثير .

(١١) في المطبوع من المعجم " ايهن " والتصحيح من سيرة ابن كثير .

(١٢) في المطبوع من المعجم : " حسن " والتصحيح من سيرة ابن كثير ومجمع الزوائد .

(١٣) في المطبوع من المعجم " الكلمة " ، والتصحيح من مجمع الزوائد .

(١٤) زيادة من سيرة ابن كثير .

إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح اليه . قال أبو سفيان : ف ضرب الدهر ضربه وأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة ، فمررت بأمية بن أبي الصلت ، فقلت ^(١) له كالمستهزئ به : يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنتظر ، قال : أما انه حق فاتبعه ، قلت : ما يمنعك من اتباعه؟ قال : ما يمنعني من اتباعه الا استحياء من نسيات ثقيف أنسي كنت أحدثهن أني هو شم يرينني ^(٢) تابعاً لسلام من بني عبد مناف . ثم قال أمية : وكأنني يا أبا سفيان ان خالفتك قد ربطت كما يربط الجدى حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك ما يريد .

وعزاه الصالحي ^(٣) أيضاً لأبي نعيم .

قال الهيثمي : " وفيه مجاشع بن عمرو ، وهو ضعيف " ^(٤) .

قلت : كذبه ابن معين ، وقال البخاري : " منكر مجهول " ، ووهاه غيرهما ، وساق له الذهبي وابن حجر عدة روايات موضوعة ^(٥) .

وأيضاً عبد الله بن شبيب واه ذاهب الحديث ^(٦) ، ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهري مع كونه صدوقاً ، فهو كثير الوهم والرواية عن الضعفاء ^(٧) .

فهذا اسناد واه بمرّة .

وقد جاء من وجه آخر عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه مطولا عند الطبراني ^(٨) أيضاً والبيهقي في الدلائل ^(٩) ، واسناده ضعيف جداً ، لا يصلح للتقوية ^(١٠) .

(١) في المطبوع من المعجم : " فقال " ، والتصحيح من سيرة ابن كثير .

(٢) في المطبوع من المعجم : " يروني " ، والتصحيح من سيرة ابن كثير .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢/٢٥٧ . (٤) مجمع الزوائد ٨/٢٣٢ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣/٤٣٦-٤٣٧ ، ولسان الميزان ٥/١٥-١٦ .

(٦) ميزان الاعتدال ٢/٤٣٨ .

(٧) تقريب التهذيب ص ٦٠٨ .

(٨) أورده روايته ابن كثير في سيرته ١/١٢٣-١٢٩ .

(٩) دلائل البيهقي ٢/١١٦-١١٧ .

(١٠) انظر الكلام عليه في مرويات العهد المكي رقم ٢٩٠ .

الفصل الثاني : مقدمات بعثته صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : الرؤيا الصالحة وتحبيب الخلافة اليه صلى الله عليه وسلم :

أخرج البخارى ومسلم في صحيحهما من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب اليه الخلافة ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء " . . . الحديث .

واللفظ للبخارى ^(١) . وفي لفظ عندهما " الرؤيا الصادقة " ^(٢) بدل " الصالحة " .

ورواه ابن اسحاق عن الزهري باسناده ، فزاد بعد قوله " كفلق الصبح " قال : فمكث على ذلك ما شاء الله عز وجل أن يمكث ، وحبيب الله عز وجل اليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده ^(٣) .

ومن طريق ابن اسحاق رواه ابن هشام في تهذيب السيرة ، والترمذى في سننه ^(٤) . وقال الترمذى : " هذا حديث حسن غريب " ^(٥) .

(١) البخارى مع الفتح ٢٢/١ رقم ٣ .

(٢) البخارى مع الفتح ٧١٥/٨ رقم ٤٩٥٣ ، وسلم بشرح النووي ١٩٧/٢ .

وسياتي ان شاء الله تخريج الحديث مستوفى في أحاديث بعثته صلى الله عليه وسلم .

(٣) السير والمغازى ص ١٢٠ و ١٣٢ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢١٦/١ ، وسنن الترمذى ٥٩٦/٥ رقم ٣٦٣٢ .

(٥) وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث في السير والمغازى من رواية يونس عنه ، وعند ابن هشام .

المبحث الثاني : سماع الصوت ورؤية الضوء :

٢٠ - قال ابن سعد في الطبقات ^(١) : أخبرنا عفان بن مسلم ^(٢) أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا خديجة ، اني أرى ضوءاً وسمع صوتاً ، لقد خشيت أن أكن كاهناً " . فقالت : ان الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ، انك تصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتصل الرحم .

ورجاله ثقات ، الا أنه مرسل .

وقد ورد ما يشهد لأكثره ^(٣) ، ويقوى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع الصوت ويرى الضوء

قبل البعثة .

(١) الطبقات الكبرى ١/ ١٩٥ .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، أبو عثمان الصغار ، البصري ، ثقة ثبت ، قال ابن

المديني : كان اذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم . وقال ابن معين

انكرناه في صفر سنة ٢١٩ ، ومات بعدها بيسير ، من كبار العاشرة / ع (التقريب ص ٣٩٣) .

(٣) من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٥ / ١٠٣ - ١٠٤) من طريق

عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس

عشرة سنة : يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً ، وثمان سنين يوحى اليه

... الحديث .

وما ورد في هذا الحديث من مقامه ثمان سنين بمكة يوحى اليه يخالف الصحيح المشهور

عن ابن عباس نفسه وغيره من الصحابة وغيرهم ، بل تحديد مدة مقامه بمكة بعد الوحي

بثمان سنين لم يرد الا في هذه الرواية ، على كثرة ما ورد في ذلك من الروايات عن

ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين . وسيأتي ان شاء الله تعالى مزيد تفصيل لما

يتعلق بذلك .

ومن ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣١٢) وابن سعد في الطبقات (١ / ١٩٥)

والطبراني في الكبير (١٢ / ١٨٦ رقم ١٢٨٣٩ ، و ٢٣ / ١٥ - ١٦) من طرق عن حماد

ابن سلمة عن عمار بن أبي عمار ، قال حماد بن سلمة : أحسبه عن ابن عباس أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال يا خديجة اني أسمع صوتاً ... فذكر بنحو لفظ مرسل عروة

السلمي قوله : " فقال النبي : لم يكن الله يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله " .

ذلك يا ابن عبد الله " كذا بالشك في ذكر ابن عباس في أكثر الطرق عن حماد ، وفي

بعضها بالوصل ، وفي بعضها بالارسال بدون شك . ولولا ذلك الشك لكان الاسناد

على شرط مسلم (انظر مرويات العهد المكي رقم ٣٢٢) .

الجمهور أنه صلى الله عليه وسلم بعث في رمضان (١) .

وأما بعثته لأربعين سنة فقد ورد بأسناد أصح من هذا عن عروة مرسلا .

٢٢- وذلك فيما رواه الطبري في تاريخه (٢) قال : حدثنا ابن المثنى (٣) قال حدثنا الحجاج

ابن المنهال (٤) ، قال حدثنا حماد (٥) قال حدثنا عمرو بن

في أنساب الأشراف (١٠٤/١) وأسناده مع إرساله واه جدا ، فيه متروكان ومتهم بالوضع وورد أنه بعث في رمضان عن عائشة رضي الله عنها عند أبي داود الطيالسي (المسند رقم ١٥٣٩) وفي أسناده بهم ، وعن عبيد الله بن عمير مرسلا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢١٩/١) وأسناده حسن عن عبيد بن عمير لكن فيه علة الإرسال . وعسبن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية مرسلا عند ابن اسحاق (السير والمغازي ص ١٢٠-١٢١) وعبد الملك نفسه فيه جهالة . وروى الطبري في تاريخه (٢/٢٩٣-٢٩٤) بأسناد ضعيف جدا عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرسي أنه كان يقول فيما بلغه وانتهى إليه من العلم : أنزل الفرقان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان . وانظر الكلام عن هذه الروايات في مزيات العهد المكي رقم ٣٣٧ و ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٣٨ .

وفي بعض الروايات أن بعثته في ربيع الأول ، ولا يصح شيء منها للحجة ، انظر سيرة ابن كثير ١٩٩/١ ، وأخبار مكة للفاكهي ٦/٤-٧ و ٧ رقم ٢٢٩٨ و ٢٢٩٩ ، ومزيات العهد المكي رقم ١١٥ و ١٢٨ .

وقد سرد الحافظ نقلا عن شيخه البلقيني الأقوال في الشهر الذي بعثت فيه صلى الله عليه وسلم ، ورجح أنه رمضان (فتح الباري ١٢/٣٥٦-٣٥٧ ، وانظر أيضا الفتح ٨/٧١٧-٧١٨) .

(١) انظر السيرة النبوية لابن كثير ١/٣٩٢ ، وفتح الباري ٦/٥٧٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٩١ .

(٣) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ، بفتح النون والزاي ، أبو موسى البصري ، المعروف بالزمن ، مشهور بكنته واسمه ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، وكان هو من دار فوسى رهسان ، وماتا في سنة واحدة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٠٥) .

(٤) حجاج بن المنهال الأنطاقي ، أبو محمد السلمي مولا هم ، البصري ، ثقة فاضل ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٦ أو ٢١٧ / ع (تقريب التهذيب ص ١٥٣) .

(٥) كمن حماد بن سلمة وحماد بن زيد روى عن عمرو بن دينار ، وروى عنه حجاج بن منهل وقد ذكر الذهبي حجاج بن منهل في آخرين من عادتهم ألا يرووا عن حماد بن زيد إلا وينسبونه ، وربما رويوا عن حماد بن سلمة فلا ينسبونه (انظر سير أعلام النبلاء ٧/٤٦٥-٤٦٦) وعليه فحماد في هذا الإسناد هو ابن سلمة ، وقد تقدم أنه ثقة تغير حفظه بآخره .

دينار^(١) عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين .
وهذا مرسل رجاله ثقات ، وقد قال ابن عبد البر : " رواه عن عروة هشام بن عروة وعسرو
ابن دينار^(٢) .
وبعثه لأربعين سنة وردت أيضا عن ابن عباس وأنس في الصحيحين^(٣) وعن غيرهما من
الصحابة والتابعين^(٤) .
قال ابن عبد البر : " وهو الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر"^(٥) .
وقال النووي : " هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء"^(٦) .

-
- (١) عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم ، الجمحي مولا هم ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات
سنة ١٢٦/ع (تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٢١) .
- (٢) التمهيد ١٤/٣ .
- (٣) انظر حديث ابن عباس في البخاري مع الفتح ١٦٢/٧ و ٢٢٧ رقم ٣٨٥١ و ٣٩٠٢ ،
وسلم بشرح النووي ١٠٣/١٥ ، وحديث أنس في البخاري مع الفتح ٥٦٤/٦ رقم ٣٥٤٧
و ٣٥٤٨ و ٣٥٦/١٠ رقم ٥٩٠٠ ، وسلم بشرح النووي ٩٩/١٥ و ١٠١ و ١٠١ .
- (٤) ورد عن قباث بن أشيم والحسن والشعبي (انظر تاريخ خليفة بن خيساط ص ٥٢ ،
والمصنف لابن أبي شيبة ٢٩٠/١٤ ، وطبقات ابن سعد ١/١٩١) وعزاء ابن عبد البر
أيضا لأبي هريرة ومحمد بن جبير بن مطعم وعطاء الخراساني وسعيد بن المسيب
(التمهيد ١٣/٣ و ١٤ و ١٥ و ٢٦ ، والاستيعاب ١/١٤) .
- (٥) الاستيعاب ١/١٤ ، وذكر نحو ذلك السهيلي في الروض الأنف ١/٢٦٥ ، وابن سيد
الناس في عيون الأثر (١/١١١) .
- (٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٩/١٥ .
- وقد ورد في عمره صلى الله عليه وسلم عند البعثة أقوال أخرى ضعيفة ، من أقوالها من
حيث الدليل ما رواه أحمد في مسنده (٢٢٨/١) بإسناد رجاله ثقات عن ابن عباس
قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة " وروى
عبد الرزاق في المصنف (٣/٥٩٨ رقم ٦٧٨٣) بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب
نحوه . وقد حكم الحافظين النووي وابن حجر على هاتين الروايتين بالشذوذ (انظر
شرح النووي على مسلم ٩٩/١٥ ، وفتح الباري ٢٣٠/٧ و ٥٧٠/٦) .
- وقد سرد الحافظ نقلًا عن شيخه البلقيني الأقوال في سنه صلى الله عليه وسلم حين
جاءه جبريل في حراء (انظر فتح الباري ١٢/٣٥٦) .
- وانظر الأحاديث والآثار الواردة في سنة بعثته في مزيات العهد المكي ص ٤٦٥-٤٧٢ .

الفصل الرابع: بدايسة نزول جبريل بالوحي

٢٣- أخرج البخارى في صحيحه^(١) من طريق معمر قال الزهرى : فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح^(٢) فكان يأتي حراء^(٣) فيتحنث^(٤) فيه - وهو التعبد^(٥) - الليالي ذوات العدد^(٦) ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجئه الحق^(٧) وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما انا بقارئ ، فأخذني فغطني^(٨) حتى بلغ مني

- (١) البخارى مع الفتح ٣٥١/١٢ رقم ٦٩٨٢ .
- (٢) قال أهل اللغة : فلق الصبح وقرق الصبح بفتح اللام وانراء هو ضيائه ، وانما يقال هذا في الشيء الواضح البين (شرح النووي على مسلم ١٩٧/٢) .
- (٣) حراء : بكسر الحاء ، جبل ، ويسمى جبل النور ، ويقع في الشمال الشرقي من مكة (المعالم الأثرية لمحمد حسن شراب ص ٩٧-٩٨) .
- (٤) يتحنث : بمعنى يتحنف ، أى يتبع الحنيفية وهي دين ابراهيم ، والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم ، أو التحنث القاء الحنث وهو الاثم ، كما قيل يتأثم ويتحرج ونحوهما (فتح البارى ١/٢٣) .
- (٥) هذا مدرج في الخبر ، وهو من تفسير الزهرى كما جزم به الطيبي ، ولم يذكر دليله كما قال الحافظ في الفتح (٢٣/١) . وقال الحافظ في موضع آخر عند كلامه على رواية يونس عن الزهرى عند قوله : " قال : والتحنث التعبد " قال : " هذا ظاهر في الادراج ، اذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت ، وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه " (فتح البارى ٨/٧١٧) .
- (٦) زاد يونس في روايته : " قبل أن يرجع الى أهله " ونحوه في رواية عقيل (البخارى مع الفتح ٧١٥/٨ رقم ٤٩٥٣ و ٢٢/١ رقم ٣ ، وسلم بشرح النووي ١٩٨/٢) .
- (٧) فجئه الحق : أى جاءه الوحي بغتة ، ويقال فجئة بكسر الجيم ومعداها همزة مفتوحة ، ويقال فجاء بفتح الجيم والهمزة لفتان مشهورتان حكاهما الجوهري وغيره (شبرج النووي على مسلم ١٩٩/٢) .
- (٨) فغطني : بغين معجمة وطاء مهلقة ، وفي رواية الطبري بقاء مثناة من فوق (تاريخ الطبري ٢/٢٩٨) ، قال ابن الأثير : " الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم ، وهو ترديده حيث لا يجد مساقا " ، وقال الحافظ : " كأنه أراد ضمني وعصري ، والغيط ==

الجهد^(١) ثم ارسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)) حتى بلغ ((ما لم يعلم))^(٢) فرجع بها ترجف بوادره^(٣) ، حتى دخل على خديجة فقال : زملوني^(٤) ، زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع^(٥) فقال : يا خديجة مالي ؟ واخبرها الخبر وقال : قد خشيت على نفسي ، فقالت له : كلا^(٦) ، أبشر ، فوالله لا يخزيك^(٧) الله ابدًا ، انك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث ، وتحمل الكل^(٨) ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق^(٩) . ثم انطلقت به خديجة حتى اتت

حس النفس ، ومنه غطه في الماء ، أو أراد غمني ، ومنه الخنق " ، وقال النووي : " يقال . غطه وغطته وضغطه وعصره وخنقه وغمزه كله بمعنى واحد " (النهاية ٣/٣٧٢ ، وفتح الباري ٢٤/١ ، وشرح النووي على مسلم ١٩٩/٢) .

(١) الجهد : يجوز فتح الجيم وضمها لغتان ، وهو الغاية والشقة . ويجوز نصب السدال ورفعها ، فعلى النصب : بلغ جبريل مني الجهد ، وعلى الرفع : بلغ الجهد مني مهلهه وغايته (شرح النووي على مسلم ١٩٩/٢) وفسره الحافظ على رواية النصب بقوله : " أى بلغ الغط مني غاية وسعى " (الفتح ٢٤/١) وانظر أيضا كلام الحافظ في الفتح ٣٥٧/١٢-٣٥٨ .

(٢) سورة الفلق ١/٥

(٣) بوادره : جمع بادرة ، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان (الفتح ٢٨/١) . وفي رواية عقيل : " يرجف فؤاده " (البخاري مع الفتح رقم ٣ ، ومسلم بشرح النووي ٢٠٥/٢) قال الحافظ : " فالروايتان مستويتان في أصل المعنى لأن كلا منهما دال على الفزع " (الفتح ٢٨/١) .

(٤) زملوني : أى غطوني بالشيايب ولفوني بها (شرح النووي على مسلم ٢٠٠/٢) .

(٥) الروع : بالفتح ، الفزع (الفتح ٢٤/١) .

(٦) كلا : هي هنا كلمة نفي وابعاد (شرح النووي على مسلم ٢٠١/٢) .

(٧) لا يخزيك : بضم اليا ، وبالخاء المعجمة ، وفي بعض الروايات : " لا يحزنك " بالحاء المهملة والنون ، ويجوز فتح اليا في أوله وضمها ، وكلاهما صحيح ، والخزي : الفضيحة والهوان (انظر شرح النووي ٢٠١/٢ ، والفتح ٢٤/١ و ٢٢٠/٨ و ٣٥٩/١٢) .

(٨) الكل : بفتح الكاف ، هو من لا يستقل بأمره كالضعيف واليتيم والعيال ، من الكلال وهو الاعيا ، وأصله الثقل ، ومنه قوله تعالى ((وهو ك على موله)) (شرح النووي ٢٠١/٢ ، والفتح ٢٤/١) .

(٩) نوائب الحق : النوائب جمع نائبة ، وهي ما ينوب الانسان ، أى ينزل به من المهمات

به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عم خديجة أخوأبيها - وكان اسمه تنصرف في الجاهلية^(٢) ، وكان يكتب الكتاب العربي^(٣) فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت له خديجة : أى ابن عم ، اسمع من ابن أخيك .

==
والحوادث ، وهي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم من الخصال ولما لم يتقدم ، وإنما قال نواب الحق لأن النائية قد تكون في الخير ، وقد تكون في الشر (النهاية ٢٣/٥)
وشرح النووى ٢٠٢/٢ ، والفتح ٢٥/١ .

(١) وقع في المطبوع من المستدرك والایمان لابن منده : " عم خديجة " بحذف " ابن " وهو غلط ، فانه ورقة بن نوفل بن أسد ، وهي خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنهما . أما ما ورد في بعض روايات الحديث في الصحيح وغيره أنها قالت في كلامها التالسي : " يا عم " فلا ينافي ما تقدم ، مع أنه خلاف رواية الأكثر الذين قالوا : " يا ابن عم " أو " أى ابن عم " ، قال الحافظ : " ووقع في مسلم " يا عم " ، وهو وهم ، لأنه وإن كان صحيحا لجواز ارادة التوقير ، لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد ، فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين ، فتعين الحمل على الحقيقة " (فتح الباری ٢٥/١) قلت : وقد وقع ذلك عند البخارى أيضا ، انظره مع الفتح ٢١٥/٨ رقم ٤٩٥٣ .

(٢) في الجاهلية : أى ما قبل البعثة المحمدية ، سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة ، وقد تطلق الجاهلية ويراد بها ما قبل دخول المحكى عنه في الاسلام ، وله أمثلة كثيرة (شرح النووى ٢٠٢/٢ ، والفتح ٣٥٩/١٢) .

(٣) وقع في رواية البخارى (رقم ٣) عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري باسناده : " وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية . . . " ورواه أيضا بهذا اللفظ ابن منده في الايمان (رقم ٦٨٥) من طريق يحيى بن أيوب المصرى عن يحيى بن بكير باسناده . ولم أره بهذا اللفظ الا من هذه الطريق اللهم الا من رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عند الطيالسي في مسنده (رقم ١٤٦٧) ولفظه " يقرأ الانجيل بالعبرانية " وصالح هذا فيه مقال . وقد وافق يونس معمر على قوله : " الكتاب العربي . . . بالعربية " ، ورواه عبد الله بن يوسف عند البخارى (رقم ٣٣٩٢) والحجاج بن منهال عند أحمد (٢٢٣/٦) كلاهما عن الليث عن عقيل باسناده بلفظ " يقرأ الانجيل بالعربية " ، بل رواه هكذا أيضا البيهقي في الدلائل (١٣٩/٢) من طريق عبيد بن شريك عن يحيى بن بكير باسناد البخارى . وقد قال النووى في شرحه على مسلم (٢٠٣/٢) : " وكلاهما صحيح ، وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث انه صار يتصرف في الانجيل ، فيكتب أى موضع شاء منه بالعبرانية ان شاء ، وبالعربية ان شاء ، والله أعلم " ووافقه الحافظ على ذلك ، وحكى عن الداودى أنه قال :

فقال ورقة : ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس^(١) الذى أنزل على موسى ، ياليتني فيها جذعا^(٢) أكون حيا حين يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا^(٣) . ثم لم ينشب^(٤) ورقة أن توفي ، وفتر الوحي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا عدا^(٥) منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال^(٦) ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد انك رسول الله حقًا ، فيسكن لذلك جأشه^(٧) وتقر نفسه فيرجع ، فاذا طالت عليه فترة الوحي = " كتب من الانجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربية " (انظر الفتح ٢٥ / ١ ، ٧٢٠ / ٨) .

(١) قال البخارى : الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره (البخارى مع الفتح ٤٢٢ / ٦ عقب رقم ٣٣٩٢) واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس ، واتفقوا على أنه المراد هنا ، قال الهروى : سمى بذلك لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحي (شرح النووى ٢٠٣ / ٢ ، والفتح ٢٦ / ١) .

(٢) ياليتني فيها جذعا : الضمير في " فيها " للنبوة ، أى يا ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبلغ في نصرتها وحمايتها ، وأصل الجذع من أسنان الدواب ، وهو ما كان منها شابا فتيا (انظر النهاية ٢٥٠ / ١) .

(٣) في رواية يونس وعقيل : " ليتني أكون حيا . . . " (البخارى مع الفتح رقم ٣ و ٤٩٥٣ ، وسلم بشرح النووى ٢٠٣ / ٢) .

(٤) مؤزرا : أى قويا ، مأخوذ من الأزر وهو القوة (فتح البارى ٢٧ / ١) .

(٥) لم ينشب : أى لم يلبث ، وأصل النشوب التعلق ، أى لم يتعلق بشي من الأمر حتى مات (الفتح ٢٧ / ١) .

(٦) عدا : بعين مهملة ، من العدو ، وهو الذهاب بسرعة ، ومنهم من أعجمها ، من الذهاب غدوة (الفتح ٣٦٠ / ١٢) .

(٧) في رواية يونس وعقيل : " شواهد جبال الحرم " (الذرية الطاهرة رقم ٢٢ ، وسند أبي عوانة ١١٢ / ١ ، والايان لابن مند ٦٦٩ / ٢ و ٦٧٣) .

(٨) جأشه : بجيم وهمزة ساكنة وقد تسهل ، ومعهدها شين معجمة ، والجأش : القلب والنفس والجنان ، يقال فلان رابط الجأش : أى ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظام والشدائد (النهاية ٢٣٢ / ١ ، وفتح البارى ٣٦٠ / ١٢) .

غدا لمثل ذلك ، فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك .

والقائل فيما بلغنا . . . الخ هو الزهري ، فقله : " حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم

. . . الخ من بلاغات الزهري وليس موصولا عن عروة عن عائشة كما حققه الحافظ في الفتح ^(١) .

وأخرجه البخاري أيضا في مواضع أخر ومسلم وغيرهما من طرق عن الزهري فذكر باسناده نحوه ^(٢) ، إلا أنه ليس في سائر روايات الصحيحين ذكر لبلاغ الزهري هذا ، واقتصر البخاري في

(١) فتح الباري ١٢/٣٥٩-٣٦٠ ، ويؤيد قول الحافظ أن الطبري روى هذا البلاغ مستقلا عن بقية الحديث في تاريخه (٢/٣٠٥-٣٠٦) وتفسيره (٢٩/١٤٣-١٤٤) طبعة الحلبي (من طريق معمر عن الزهري من اقتصاصه ، وانظر أيضا ما ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ٣/١٦١-٢٦٢ . وقد تابع معمر على ذكر هذا البلاغ يونس عند الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢٢) وأبي عوانة في مسنده (١١١/١-١١٢) وابن منده في الايمان (رقم ٦٨١) ، وعقيل عند ابن منده في الايمان (رقم ٦٨٥) خلافا لما ذكره الحافظ في الفتح (١٢/٣٥٩) من اختصاص معمر بهذه الزيادة .

(٢) البخاري مع الفتح ١/٢٢ رقم ٣ ، ٦٠/٤٢٢ رقم ٣٣٩٢ و ٨/٧١٥ و ٢٢٢-٧٢٣ رقم ٧٢٣ وأخرجه ٤٩٥٣ و ٤٩٥٥ و ٤٩٥٦ و ٤٩٥٧ ، ومسلم بشرح النووي ٢/١٩٧-٢٠٥ . وأخرجه أيضا ابن اسحاق في السير والمغازي (ص ١٢ و ١٣٢) ، والطيالسي في مسنده (رقم ١٤٦٧ و ١٤٦٩) ، وعبد الرزاق في المصنف (٥/٣٢١ و ٣٢٣ رقم ٩٧١٩) ، وابن هشام في سيرته (١/٢١٦) ، واسحاق في مسنده (رقم ٢٩٧ من مسند عائشة) ، وأحمد في مسنده (٦/١٥٣ و ٢٢٣ و ٢٣٢-٢٣٣) ، والزيبر بن بكار في جمهرة نسب قریش (ص ٤١١) ، والترمذي في سننه (٥/٢٩٦ رقم ٣٦٣٢) وابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ١٠٠ و ١٠١ تحقيق محمد بن ناصر العجمي) ، والدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢٢ و ٢٣) ، والطبري في تاريخه (٢/٢٩٨-٢٩٩) وتفسيره (٣٠ / ٢٥١-٢٥٢) ، وأبو عوانة في مسنده (١/١١٢-١١٣) ، وابن حبان في صحيحه (الاحسان رقم ٣٣) وفي الثقات (١/٤٨-٥١) ، والطبراني في الأوائل (رقم ١٦ بتحقيق محمد شكور امريز) ، وابن منده في الايمان (رقم ٦٨١ و ٦٨٣ و ٦٨٥) والحاكم في المستدرک (٣/١٨٣-١٨٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (رقم ١٤٠٨ و ١٤٠٩) ، وأبو نعیم في الدلائل (رقم ١٦٢ بتحقيق محمد رواں قلعة جي) ، والبيهقي في الدلائل (٢/١٣٥-١٣٧ و ١٣٨-١٣٩ و ١٤٠) ، وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير (ص ٣١-٣٣ بتحقيق شوقي ضيف) من طرق عن الزهري به ، وبعضهم اقتصر على جزء من الحديث ، وبعضهم ذكره كاملا بدون بلاغ الزهري ، وبعضهم ذكره معه .

بعض المواضع على أجزاء من الحديث ^(١).

ووقع في رواية البخارى " الرؤيا الصالحة " ^(٢) بدل " الرؤيا الصادقة " .

وورد في بعض روايات الصحيحين ^(٣) بعد قولها : " مثل فلق الصبح " زيادة : " ثم حبيب

اليه الخلا " ، وفيها ^(٤) في الخصال التي ذكرتها خديجة رضي الله عنها في النهي صلى الله عليه وسلم زيادة : " وتكسب المعدوم " ^(٥) .

(١) البخارى مع الفتح رقم ٣٣٩٢ و ٤٩٥٥ و ٤٩٥٦ و ٤٩٥٧ .

(٢) رقم ٣ من طريق عقيل عن الزهرى وأعاد بنفس الاسناد في موضع آخر (رقم ٤٩٥٥) وقد تقدم الكلام على ذلك في مقدمات البعثة ص ١٢٧ .

(٣) البخارى مع الفتح رقم ٣ من طريق عقيل ، ورقم ٤٩٥٣ ، وسلم بشرح النووى ١٩٧ / ٢ - ١٩٨ كلاهما من طريق يونس وهذه الزيادة موجودة في رواية عبد الرزاق في المصنف عن معمر ، وكذا في رواية أحمد وغيره من رواه من طريق عبد الرزاق .

(٤) في نفس الروايات السابقة من طريق عقيل ويونس .

(٥) تكسب المعدوم : بفتح التاء ، هذا هو الصحيح المشهور ، ونقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين ، قال : ورواه بعضهم بضمها ، قال أبو العباس ثعلب وأبو سليمان الخطابي وجماعات من أهل اللغة : يقال كسبت الرجل مالا وأكسبت مالا لغتان ، أفصحهما باتفاقهم كسبه بحذف الألف . فمن روى تكسب بالضم فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم ، أى تعطيه إياه تبرعا ، فحذف أحد المفعولين ، وقيل معناه تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق . وأما رواية الفتح : فقيل معناها كمعنى الضم ، وقيل تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتماح بكسب المال ، لاسيما قریش . وإنما يصح هذا المعنى اذا ضم اليه ما يليق به من أنه كان مع افادته للمال بجوده به في الوجوه التي ذكرت في المكرمات (شرح النووى على مسلم ٢٠١ / ٢ - ٢٠٢ ، وفتح البارى ٢٥ / ١) .

٢٤- وقال الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش^(١) : حدثني عمي مصعب بن عبد الله^(٢) قال :
 حدثني الضحاك بن عثمان^(٣) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه :
 " أن خديجة بنت خويلد كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتيه
 فيقول ورقة : والله لئن كان ما يقول ، أنه ليأتيه الناموس الأكبر ناموس عيسى ، الذي ما يخبره
 أهل الكتاب إلا بئس ، ولئن نطق وأنا حي لأبليين الله فيه بلاء حسنا " .
 ومن طريق الزبير أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني^(٤) ، وابن عساكر في تاريخه^(٥) ،
 وأورد الحافظ في الفتح^(٦) طرفا منه بنحو ما هنا^(٧) وعزاه لأبي نعيم في دلائل النبوة^(٨)
 بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه .

وهذا مرسل ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم بعضهم في حفظه ، لكن ذكر يحيى بن
 معين أنه أثبت الناس في هشام ، وقوى علي بن المديني وغيره روايته بالمدينة^(٩) ، وهذا منها
 فان الراوى عنه الضحاك بن عثمان مدني .

وما ورد في هذا المرسل من قول ورقة : " ناموس عيسى " مخالف لرواية الصحيح حيث
 ورد فيها ذكر موسى بدل عيسى ، ولا شك أن رواية الصحيح أزج من حيث اتصال أسنادها
 وثقة رجالها ، ومن حيث وجودها في أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل .

(١) جمهرة نسب قريش ص ٤١٥-٤١٦ .

(٢) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو
 عبد الله الزبيري ، المدني ، نزيل بغداد ، صدوق عالم بالنسب ، من العاشرة ، مات
 سنة ٢٣٦ / سرق (تقريب التهذيب ص ٥٣٣) .

(٣) الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي
 الحزامي ، كان علامة أخباريا صدوقا ، من كبار العاشرة ، مات على رأس المائتين / تمييز
 (تقريب التهذيب ص ٢٧٩) .

(٤) الأغاني ٩٦٨ / ٣ . (٥) تاريخ دمشق ٧٥٥ / ١٧ .

(٦) فتح الباري ٢٦ / ١ . (٧) سيأتي لفظه بعد قليل ان شاء الله تعالى .

(٨) ليست هذه الرواية في دلائل أبي نعيم المطبوع .

(٩) تهذيب التهذيب ١ / ١٧١ و ١٧٢ ، وتقدم قول الحافظ فيه : " صدوق تغير حفظه لما
 قدم بغداد " .

لكن جنح الحافظ الى الجمع بعد أن كان رجح رواية الصحيح ، حيث قال : " . . . ورد عند الزبير بن بكار ^(١) من طريق عبد الله بن معاذ عن معمر ^(٢) عن الزهري في هذه القصة أن ورقة قال : " ناموس عيسى " ، والأصح ما تقدم (يعني ذكر موسى) ، وعبد الله بن معاذ ضعيف . نعم في دلائل النبوة لأبي نعيم بإسناد حسن الى هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة أن خديجة أولا أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر ، فقال : لئن كنت صدقتني انسه ليأتيه الناموس ، ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرائيل أبناءهم " ، فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة : ناموس عيسى ، وتارة : ناموس موسى ، فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية ، وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له فقال له ناموس موسى للمناسبة التي قدمناها ^(٣) ، وكل صحيح ، والله سبحانه وتعالى أعلم ^(٤) .

قلت : ولكن الصواب أن رواية عبد الله بن معاذ عند الزبير بن بكار توافق رواية الصحيح في ذكر موسى عليه السلام ^(٥) ، والراجع في عبد الله بن معاذ أنه صدوق كما قال الحافظ نفسه في التقريب ^(٦) .

(١) جمهرة نسب قرئش ص ٤١١ . ومن طريق الزبير رواه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني

(٢/٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/٢٥٥) .

(٢) زيادة من جمهرة النسب .

(٣) يشير الى كلامه المتقدم في ذلك ، ونصه : ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانيا لأن كتاب موسى عليه السلام مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه ، بخلاف عيسى . كذلك وقعت النقمة على يد النبي صلى الله عليه وسلم بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر . أو قاله تحقيقا للرسالة ، لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتاب بخلاف عيسى ، فان كثيرا من اليهود ينكرون نبوته . (فتح الباري ١/٢٦) .

(٤) فتح الباري ١/٢٦ .

(٥) ولعل الحافظ انتقل ذهنه من رواية الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن معاذ الى رواية الزبير من طريق هشام عن أبيه المذكورة قبل قليل .

(٦) تقريب التهذيب ص ٣٢٤ ، ونصه : " صدوق تعامل عليه عبد الرزاق " ، وانظر ما ذكره

العلماء فيه في التاريخ الكبير ٥/٢١٢ ، والجرح والتعديل ٥/١٧٣ ، والكمال ٤/٢٣٩ -

٢٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦/٣٧-٣٨ .

٢٥- وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي قال : حدثنا ابن بكير ^(٢) قال : حدثنا عبد الله ^(٣) قال حدثني محمد بن عبد الرحمن ^(٤) عن عروة عن عائشة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان أول شأنه يرى في المنام ، فكان أول ما رأى جبريل بأجساد أنه خرج لبعض حاجته ، فصرخ به : يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالاً ، فلم ير شيئاً ، فرفع بصره ، فإذا هو براه ثانياً إحدى رجله على الأخرى على أفق السماء . فقال : يا محمد جبريل جبريل ، يسكنه . فهرب محمد صلى الله عليه وسلم حتى دخل في الناس ، فنظر فلم ير شيئاً ، ثم خرج من الناس فرآه ، فذلك قوله عز وجل ((والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى)) ^(٥) الآية .

وأخرجه بنحوه أيضاً الطبري في تفسيره ^(٦) عن سفيان بن وكيع عن ابن وهب ^(٧) عن ابن لهيعة باسناد مع بعض اختصار ، إلا أن في بداية روايته : " كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجساد ثم انه خرج ليقضي حاجته . . . " ، وزاد في آخره : " ((. . . وما ينطق عن الهوى)) الى قوله ((فتدلى)) ^(٨) جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ((فكان قاب قوسين أو أدنى)) ^(٩) يقول : القاب نصف الاصبع وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما " .

وعزاء ابن كثير في تفسيره ^(١٠) لابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن وهب به ، وساقه بنحو لفظ البيهقي الى أن قال : " ثم خرج من الناس ثم نظر فرآه ، فدخل في الناس فلم ير شيئاً ، ثم خرج فنظر فرآه ، فذلك قول الله عز وجل ((والنجم اذا هوى)) الى قوله ((ثم دنا فتدلى)) . . . الى آخر زيادة الطبري ، والظاهر أن هذا سياق ابن أبي حاتم . وأورد نحوه الحافظ في الفتح ^(١١) الى قوله : " فهرب ، فدخل في الناس فلم ير شيئاً ،

(١) دلائل النبوة ٢ / ٣٦٨ . (٢) هو يحيى بن عبد الله بن بكير .

(٣) هو ابن لهيعة . (٤) ابن نوفل ، أبو الأسود يتيم عروة .

(٥) سورة النجم ١-٢ . (٦) جامع البيان ٢٧ / ٤٦٠ .

(٧) هو عبد الله بن وهب بن مسلم . (٨) سورة النجم ٣-٨ .

(٩) سورة النجم ٩ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤٩ . (١١) فتح الباري ١ / ٢٣٠ .

ثم خرج عنهم فناداه ، فهرب " ، زاد الحافظ : " ثم استعلن له جبريل من قبل حرا " ، فذكر قصة ^(١) اقراءه ((اقرأ باسم ربك)) ، ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يختطفان البصر " .

قال الحافظ : " وهذا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود ، وابن لهيعة ضعيف " . قلت : تقدم أنه صدوق خلط بعد احتراق كتبه ، لكن ابن وهب هو أحد العباد للسهة الذين سمعوا منه قبل الاختلاط ^(٢) ، إلا أن الراوى عنه عند الطبرى سفيان بن وكيع — الجراح ، قال الحافظ : " وهو في الأصل صدوق ، إلا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه " ^(٣) .

ولم أقف على اسناد ابن أبي جاتم للنظر في الوسطة بينه وبين ابن وهب ^(٤) . وقد قال ابن كثير : " وفي حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر شاهد لهذا " ^(٥) ، يعني الحديث الذى فيه نزول جبريل عليه السلام بعد فترة الوحي بسورة المدثر ^(٦) . وفي هذا نظر ، فإن رواية ابن لهيعة فيها أشياء ليست في حديث جابر ، كما أن ظاهر سياق ابن لهيعة أن قصة رؤية جبريل كانت قبل نزوله بسورة اقرأ وقبل علم النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، وأما حديث جابر فرؤية جبريل عليه السلام كانت بعد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم بسورة اقرأ والنبوة بعد فترة الوحي .

وقوله في هذه الرواية : " أول شأنه أنه كان يرى في المنام " يؤيده ما تقدم من رواية الزهري عن عروة عن عائشة في الصحيحين : " أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة " .

(١) ستأتي ان شاء الله بطولها من رواية أبي الأسود عن عروة .

(٢) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٢-٤٨٣ .

(٣) التقريب ص ٢٤٠ .

(٤) والأرجح أن ابن أبي حاتم رواه من وجه آخر عن ابن وهب ، فقد قال في الجرح والتعديل (٢٣١/٤) في ترجمة سفيان بن وكيع : " كتب عنه أبي وأبو زرعة وتركوا الرواية عنه " . ولم أقف لسفيان بن وكيع على رواية في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع ، فالظاهر أنه ترك روايته تبعاً لأبيه ولأبي زرعة . (٥) تفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٤ .

(٦) انظر البخارى مع الفتح ٢٧/١ و ٣١٤/٦ و ٦٧٨-٦٧٩ و ٦٧٩ و ٧١٥ و ٥٩٦/١٠ .

رقم ٤ و ٣٢٣٨ و ٤٩٢٥ و ٤٩٢٦ و ٤٩٥٤ و ٦٢١٤ ، وسلم بشرح النووي ٢٠٥/٢ -

٢٦- وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة ^(٢) ، عن عمه موسى ابن عقبة ^(٣) . قال : ثم ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ^(٤) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٤١/٢ - ١٤٥ .

(٢) اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة الأسدي مولاهم ، أبو اسحاق المدني ، ثقة ، تكلم فيه بسلا حجة ، من السابعة ، مات في خلافة المهدي / ختم من (تقريب التهذيب ص ١٠٥) .
(٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش ، بتحتانية ومعجمة ، الأسدي ، مولى آل الزبير ، ثقة فقيه امام في المغازي ، من الخامسة ، لم يصح أن ابن معين لينه ، مات سنة ١٤١ ، وقيل بعد ذلك / ع (تقريب التهذيب ص ٥٢) .

(٤) ورد ذلك أيضا من رواية ابن جريج عن مجاهد مرسل ، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٨/٥ رقم ٩١٠٣) ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٦٢/٢) وهذا مع ارساله فيه انقطاع ، ابن جريج لم يسمع من مجاهد الا حرفا أو حرفين في القراءة (انظر جامع التحصيل ص ٢٣ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٥/٦) وابن جريج مدلس قبيح التدليس ، ولم يصح بالتحديث .

قال البيهقي في الدلائل (٦٢/٢) " قلت : وكذا روى عن عروة بن الزبير ومحمد بن جبير بن مطعم " . قلت : أما رواية عروة فرواها البيهقي في الدلائل من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ، وستأتي عقب رواية موسى بن عقبة ، وابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه ، وقد رواها ابن عبد البر في التمهيد (٢٩/١٠) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود به ، لم يذكر عروة ، وهذا أصح ، فان سماع ابن وهب من ابن لهيعة قبل الاختلاط .

وأما مرسل محمد بن جبير فعزاه الحافظ لابن عبد البر (الفتح ٤٤٢/٣) ، وقد أخرج ابن عبد البر في التمهيد (٢٩/١٠) من رواية محمد بن جبير بن مطعم قال : " بنى البيت على خمس وعشرين سنة من الفيل " ، وهذا مقتضاه أن البعثة كانت بعد البناء ١٥ سنة ، وفي اسناده عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

وقد ورد ذلك في حديث موصول ، رواه اسحاق في مسنده (رقم ١١٧٨ من مسند عائشة) عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل فذكر حديثه الطويل فسي بناء الكعبة ، وفيه : " وكان بين بنيانها وبين ما أنزل عليه الذكر خمس عشرة سنة " وأصل الحديث عند الحاكم في المستدرک (١٧٩/٤) وغيره ، وصححه اسناده الحاكم . لكن رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٢/٥ - ١٠٤) والطبراني في الكبير (كما في سيرة الذهبي ص ٧٦-٧٧ ، ومجمع الزوائد ٢٨٩/٣) عن الدبري عنه باسناده بلفظ : " وكان بين بناء الكعبة وبين ما أنزل الله عليه خمس سنين ، وبين مخرجه وبنائها خمس عشرة سنة " وصححه الذهبي في سيرته (ص ٧٧) ، وانظر تفصيل الكلام عن هذا الحديث في مرويات المعهد المكي رقم ٢٤٥ .

قال ابن شهاب : حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين " .

قال ابن شهاب : وحدثني مثل ذلك سعيد بن المسيب (١) .

وكان فيما بلغنا (٢) أول ما رأى أن الله - عز وجل - أراه رؤيا في المنام ، فشق ذلك عليه (٣) ، فذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد فعصمها الله - عز وجل - من التكذيب ، وشرح صدرها بالتصديق ، فقالت : أبشر فإن الله عز وجل لن يصنع بك الا خيرا ، ثم أنه خرج من عندها ثم رجع اليها فأخبرها أنه رأى بطنه شق ، ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان (٤) . قالت : هذا والله خير فأبشر ، ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أجلسنني

== وورد أنه بينهما خمس سنين أيضا من رواية عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عند الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢١) ، وعثمان وأبوه فيها مقال ، والأول أشد ضعفا .

وورد من رواية سليمان التيمي مرسلا عند ابن عساكر في تاريخه (١٧ / ٧٦٢) باسناد صحيح عنه ، وهذا جزم ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ١٧٨) ، وذكر الحافظ أنه أشهر ، قال : ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء . وما ورد في ذلك ما أخرجه البيهقي في الدلائل (٢ / ٥٦) من طريق سماك بن حرب عن خالد بن عررة عن علي رضي الله عنه في قصة بناء الكعبة ، وفيه " ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رجل شاب " وفي اسناده مقال .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣١٨-٣١٩) وغيره باسناد صحيح عن الزهري مرسلا قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت امرأة الكعبة . . . فذكر قصة احتراق الكعبة وإعادة بنائها .

(١) أخرجه البخاري (مع الفتح ٦ / ٥٥٩ رقم ٣٥٣٦ ، و ٨ / ١٥٠ رقم ٤٤٦٦) من طريق عقيل عن ابن شهاب بالاسنادين ، وسيأتي ان شاء الله مع تفصيل أكثر في الوفاة النبوية وقد أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣ / ٢٣ من طريق موسى بن عقبة مقتصر على اسناد عروة عن عائشة .

(٢) قائل ذلك هو موسى بن عقبة (انظر الاصابة ٢ / ٤٥٩ ، ومرويات العهد المكي ص ٤٨٨-٤٩٠)

(٣) الموجود في رواية الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة : " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح " فهذا ظاهره أنه رأى رؤى متعددة كانت تتحقق في اليقظة ، لا رؤيا معينة كما في هذه الرواية وغيرها من الروايات الآتية ان شاء الله .

(٤) لم يصح في شق الصدر وقت البعثة شي ، وستأتي روايات أخرى في ذلك والكلام عليها .

على بساط كهيئة الدرنوك^(١) فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له جبريل عليه السلام : اقرأ . فقال : كيف اقرأ . قال : ((اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم . علمسم الانسان ما لم يعلم))^(٢) ، ويزعم ناس أن يا أيها المدثر أول سورة أنزلت عليه والله أعلم^(٣) .

قال ابن شهاب : وكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تفرض الصلاة^(٤) .

قال^(٥) : وقبل الرسول رسالة ربه عز وجل واتبع الذي جاءه به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل ، فلما قبل الذي جاءه من عند الله تعالى وانصرف منقلبا الى بيته ، جعل لا يمر على شجرة ولا حجر الا سلم عليه^(٦) ، فرجع مسرورا الى أهله موقنا ، قد رأى أمرا عظيما ، فلما دخل على خديجة قال : " أرايتك الذي كنت أحدثك أني رأيته في المنام ، فانه جبريل عليه السلام استعلن لي ، أرسله الي ربي " ، وأخبرها بالذي جاءه من الله عز وجل وما سمع منه ، فقالت :

(١) الدرنوك : سترله خمل (النهاية ٢ / ١١٥) .

(٢) هذا السياق مغاير لسياق رواية الصحيح الذي فيه أنه أتاه بغار حرا ، وأنه غطه ثلاث مرات حتى بلغ منه الجهد ، وليس فيه قصة هذا المجلس على البساط .

(٣) هذا موافق لرواية الصحيح في أنه أول ما نزل الملك بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم نزل بهذه الآيات من سورة العلق .

(٤) ورد ذلك من رواية يحيى بن أبي كسير عن أبي سلمة عن جابر في الصحيحين (البخاري مع الفتح رقم ٤٩٢٢-٤٩٢٤ ، ومسلم بشرح النووي ٢ / ٢٠٧-٢٠٩) والصواب أن أول ما نزل صدر سورة العلق ، انظر كلام ابن تيمية في دقائق التفسير ٥ / ١٦٧ ، وابن كثير في سيرته ١ / ٤١٢-٤١٣ .

(٥) ثبت ذلك من طرق عن الزهري . انظر المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٧٤ ، والذرية الطاهرة للدولابي رقم ١٦ ، والمستدرک ٣ / ١٨٤ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢ / ٣٢٢ أ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٣٦٧ ، وعين الأثر ١ / ١١٤ . وعند أبي شيبة وغيره " ومات قبيل أن تفرض الصلاة " ولعله سقطت لفظة " ومات " من هنا سهوا . وسيأتي كونها أول من آمن من رواية عروة ان شاء الله تعالى .

(٦) أي موسى بن عقبة .

(٧) الثابت في صحيح مسلم (شرح النووي ١٥ / ٢٦) أن حجرا بمكة كان يسلم عليه قبيل أن يبعث ، وسيأتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى .

أبشر^(١) فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا ، فاقبل الذي جاءك من عند الله عز وجل فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقا .

ثم انطلقت مكانها حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوى^(٢) يقال له عداس ، فقالت له : يا عداس أذكرك بالله الا ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان ؟ أخبرني سي بعلمك فيه ، قال : فانه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل^(٣) ، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله عز وجل من الدم والذبيحة على النصب ، ومن أبواب الظلم في الجاهلية ، فعهد هو ورقة بن نوفل يلتسان العلم حتى وقفنا بالشام ، فعرضت اليهود عليهما دينهم ، فكرهاه ، وسألا رهبان النصرانية ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فكره النصرانية ، فقال له قائل من الرهبان : انك تلتصق دينا ليس يوجد اليوم فسي الأرض . فقال له زيد : أى دين ذلك ؟ قال القائل : دين القيم ، دين ابراهيم خليل الرحمن ، قال : وما كان دينه ؟ قال : كان حنيفا مسلما ، فلما وصف له دين ابراهيم عليه السلام قال زيد : أنا على دين ابراهيم ، وأنا ساجد نحو الكعبة التي بنى ابراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية^(٤) . فقال زيد لما تبين له الهدى :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن يحطن عذبا زلا لا

ثم توفي زيد بقي ورقة بعده كما يزعمون سنتين ، فقال ورقة بن نوفل وهو يبكي زيد بسن عمرو بن نفيل : رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار حاميا بدورك ربا ليس رب كئلسه وتركك جنان الجبال كما هيا

(١) قولها " أبشر " ورد في الصحيح أيضا من حديث عائشة كما تقدم .

(٢) نينوى : كانت إحدى مدن العراق المهمة ، وهي اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابلة مدينة الموصل من مطلع الشمس ، والنهر بينهما (معجم المعالم الجغرافية للبلاد ص ٣٢٣) .

(٣) ورد مجيئها لورقة رضي الله عنهما في الصحيح أيضا كما تقدم .

(٤) قصة زيد بن عمرو بن نفيل واتباعه الحنيفية ، وتنصر ورقة بن نوفل تقدم ما يدل على ثبوته ،

تقول اذا جاوزت أرضاً مخوفة باسم الاله بالفداة وسارياً^(١)

تقول اذا صليت في كل مسجد حنائيك لا تظهر علي الأعداء^(٢)

فلما وصفت خديجة لورقة حين جاءت شأن محمد عليه السلام ، وذكرت له جبريــــــــــــل عليه السلام وما جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل ، قال لها ورقة : يا بنية أخي ، ما أدري لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوما عندهم في التوراة والانجيل ، وأقسم بالله لئن كان اياه ثم أظهر دعاءه ، وأنا حسي لأبليين الله في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وحسن مؤازرته الصبر والنصر ، فمات ورقة^(٣) وعزاه السيوطي^(٤) للبيهقي وأبي نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وفيه حذف في بعض المواضع .

قال السيوطي : "ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة، وفي أولها بعد فشق عليه: ورأى أنه بينما هو في مكة أتى الى سقف بيته، فنزع شبحه شبة^(٥)، حتى اذا نزع أدخل فيه سلم من فضة نزل اليه رجلان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأردت أن استغيث فمنعت الكلام، فقعدهما الى رأسي والآخر الى جنبي، فأدخل أحدهما يده في جنبي، فنزع ضلعين منه، فأدخل يده في جوفي وأنا أجعد بردها، فأخرج قلبي فوضعه على كفه، فقال لصاحبه: نعم القلب قلب رجل صالح، ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين، ثم ارتفعا ورفعاه سلمهما، فاستيقظت، فاذا السقف مكانه كما هو، فذكرها لخديجة فقالت: ان الله لن يفعل بك الا خيراً، ثم إنه خرج من عندها ورجع، فأخبرها أن بطنه شق ثم طهر ثم أعيد^(٦) الى آخر ما تقدم، وزاد فيه: ففتح جبرائيل عينا من ماء، فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه، ففسل وجهه ويديه الى المرفقين، ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين، ثم نضح فرجه، وسجد سجدتين مواجهة البيت، ففعل محمد صلى الله عليه وسلم

(١) سارياً : السرى السير بالليل (انظر النهاية ٢/ ٣٦٥) .

(٢) تقدم ذكر هذه الأبيات مع غيرها ، انظر ص ٩٠٨٩ .

(٣) عزم ورقة على نصرته النبي صلى الله عليه وسلم ، وموته ورد نحوه في رواية الصحيح كما تقدم

(٤) في الخصائص الكبرى ١/ ٩٣

(٥) أى عوداً عوداً (النهاية ٢/ ٤٣٩) .

(٦) قال البيهقي عقب رواية أبي الأسود عن عروة : " والذي ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع في صباه ، ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة

كما رأى جبرئيل يفعل " (١).

أما رواية البيهقي التي أشار إليها السيوطي فقد قال في الدلائل (٢): "وقد ذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير هذه القصة، بنحو من هذا، وزاد فيها: "فتفتح جبريل عليه السلام عينا من ماء"، فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر إليه... فذكره الخ كما ذكره السيوطي. ثم قال البيهقي: "أخبرنا بذلك أبو الحسين بن الفضل (٣) قال حدثنا صد الله بن جعفر (٤) قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال:

== حين عرج به الى السماء، والله أعلم " (دلائل البيهقي ١٤٦/٢). قلت: الاحتمال الأول بعيد، يأباه ظاهر السياق، والاحتمال الثاني هو الذي يتعين لوصح الخبر بذلك، ولكنه لا يثبت كما سيأتي. ان شاء الله، وانما الذي صح في شق صدره مرتان: الأولى في بني سعد وهو غلام عند مسلم في صحيحه كما تقدم بيانه، والثانية عند الاسراء كما ثبت في الصحيحين (البخاري مع الفتح ٤٥٨/١ رقم ٣٤٩ و ٢٠١/٧ رقم ٣٨٨٧، ومسلم بشرح النووي ٢/٢١٨ و ٢٢٣) أما ما ورد في سوى هاتين المرتين فلا يصح منه شيء والله أعلم.

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٩٣-٩٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/١٤٥-١٤٦.

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق، سمع من اسماعيل الصفار وهو أكبر شيخ له، وعبد الله بن جعفر بن درستويه، وعنده عنه تاريخ الفسوى، وأبي عمرو بن السماك وعدة، وحدث عنه البيهقي والخطيب واللالكائي وجماعة سواهم، وقال الخطيب: "كان ثقة"، وقال الذهبي: "مجمع على ثقته" مات سنة ٤١٥ (تاريخ بغداد ٢/٢٤٩ - ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٣١-٣٣٢).

(٤) ابن درستويه، أبو محمد الفارسي النحوي، سمع يعقوب بن سفيان الفسوى فأكثر، وله عنه تاريخه ومشيخته وسمع ببغداد من عباس بن محمد الدوري وغيره. حدث عنه الدارقطني وابن شاهين وآخرون. ضعفه اللالكائي بسبب حكاية بلغته عنه ذكره الخطيب أنها باطلة، وقال البرقاني: "ضعفه" وبين أن سبب ذلك شكهم في سماعه لتاريخ يعقوب بن سفيان منه، ورد الخطيب هذا أيضا حيث ذكر عن أبي القاسم الأزهرى أنه رأى سماع ابن درستويه للتاريخ في أصل كتابه صحيحا، ثم حكى الخطيب توثيقه عن أبي سعد الحسين بن عثمان الشيرازي وأبي عبد الله بن منده، وهو ممن الرواة عنه. وقال الذهبي: وصر في العربية وشف التصانيف ورزق الاسناد العالي، وكان ثقة. وقد أطان المعلمي اليماني رحمه الله في التنكيل في رد ما تكلم عليه فيه، وبيان أنه ثقة، توفي سنة ٣٤٧ (تاريخ بغداد ٩/٤٢٨-٤٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٣١، والتنكيل ٢/٥٠٣-٥٠٩).

حدثنا عمرو بن خالد^(١) وحسان بن عبد الله^(٢) قالا حدثنا ابن لهيعة^(٣) . وذكر القصة بأجمعها شيخنا أبو عبد الله الحافظ^(٤) عن أبي جعفر البغدادي^(٥) عن أبي علاثة محمد ابن عمرو بن خالد^(٦) عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، إلا أنه لم يذكر من شعر ورقة الالبيتين الأولين ، ولم يذكر ما قال الزهري في اسلام خديجة "

قلت : وهذا مع ارساله اسناده ضعيف ، فان ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، ولم يرد الخبر من رواية من سمع منه قبل الاختلاط ، وهو أيضا مدلس ولم يصرح بالسماع . وهذه القصة فيها مخالفات وزيادات فيها غرابة على ما ثبت في الصحيح من رواية الزهري عن عروة عن عائشة في قصة بداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ورد لجملة

-
- (١) عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي ، ويقال الخزاعي ، أبو الحسن الحراني ، نزيل مصر ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٩/ خق (تقريب التهذيب ص ٤٢٠)
 (٢) حسان بن عبد الله بن سهل الكندي ، أبو علي الواسطي ، نزيل مصر ، صدوق يخطئ من العاشرة مات سنة ٢٢٢/ خرق (تقريب التهذيب ص ١٥٨)
 (٣) هو عبد الله بن لهيعة ، بفتح اللام وكسر الهاء ، ابن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري القاضي ، صدوق من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شي " مقرون ، مات سنة ١٧٤ ، وقد ناف على الثانين / م د ق (تقريب التهذيب ص ٣١٩)
 (٤) هو الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن البيع الحافظ المشهور صاحب المستدرک على الصحيحين .

(٥) محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل البغدادي المشهور بالجمال ، روى عن أبي بكر بن أبي الدنيا وأبي زرعة الدمشقي وأبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد وغيرهم ، روى عنه ابن منده والحاكم وأبو سعد الادريسي وغيرهم . قال الحاكم : هو محدث عصره بخراسان ، وأكثر مشايخنا رحلة ، وأثبتهم أصولا . وقال الخطيب : وكان ثبتا صحيح السماع بحسن الأصول ، وقال أبو سعد الادريسي : كان ثقة في الحديث فاضلا ، توفي سنة ٣٤٦ هـ (تاريخ بغداد ٢١٧/٣ - ٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ /

٥٤٧ - ٥٤٨)

- (٦) ابن فروخ بن سعيد التميمي ، ويقال الخزاعي ، لم أجد له ترجمة .

ما وافقت فيه رواية أبي الأسود عن عروة رواية موسى بن عقبة في الرؤيا وما بعدها - شواهد (١) لم يصح منها شيء ، وفي بعضها مخالفة لما ثبت في الصحيح ، لكن ورد لبعض الأحرف

(١) من ذلك ما أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢١) من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس . واسناده ضعيف ، عثمان بن عطاء ضعيف ، وقد تركه غير واحد ، وقال الحاكم أبو عبد الله : " يروى عن أبيه أحاديث موضوعة " (انظر تهذيب التهذيب ١٣٩ / ٧) ، وتقريب التهذيب (ص ٣٨٥) ، وأبو عطاء الخراساني قال فيه الحافظ : " صدوق يهيم كثيرا ، ويرسل ويدلس " (تقريب التهذيب ص ٣٩٢) .

ومنه : ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٦٢ / ١٧ - ٧٦٦) باسناد صحيح عن سليمان بن طرخان التيمي . مرسل ، وفيه زيادات كثيرة فيها غرابة ، لم أقف عليها في غير هذا الأثر . وسليمان التيمي تابعي ثقة ، من الرابعة كما في التقريب (ص ٢٥٢) وقد ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مراسيله شبه لا شيء (انظر جامع التحصيل ص ٧٩) .

ومنه : ما رواه الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢٠) من طريق أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عه عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أنه كان من بد ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام رؤيا . . . فذكر نحوه الى أن ذكر قول خديجة : " فاقبل الذي آتاك الله وأبشر ، فانك رسول الله حقا " ، وليس في روايته سلام الحجر ولا الشجر .

وعبد الله بن أبي بكر ثقة من الخامسة كما في التقريب (ص ٢٩٧) ولم يذكر أنه روى عن أحد من الصحابة الا عن أنس ، فروايته في الغالب معضلة . والراوى عنه عبد الملك ابن محمد بن أبي بكر ذكره ابن حبان في الثقات (١٠٠ / ٧) ولم أر من وثقه غيره ، وهو معروف بالتساهل . وفي الاسناد أيضا محمد بن حميد أبوقرة الرعيني ، ولم أر من تكلم عن حاله في الحديث (وانظر المقتنى ٢ / ٢٤) .

فهذه الروايات جميعا بالاضافة لمرسلي عروة وموسى بن عقبة معلة : إما بضعف بعض رواتها ، ولما بسقط في اسنادها : ارسال أو اضعال ، ولما بالأمرين معا . هذا مع ما في بعض ألفاظها من غرابة ومخالفة للثابت من الحديث في مقدمات الوحي وسد نزوله . ولا يتجه القول هنا بأنه يمكن أن يعضد بعضها بعضها ، وذلك لأن المرسلين اللذين سلم اسنادهما من مقال : وهما مرسل موسى بن عقبة ومرسل سليمان التيمي لا يصلحان للتقوية لكون موسى وسليمان من صفار التابعين ، فالأول - وهو مسن الخامسة - رواياته عامتها معضلة ، والثاني أغلبها كذلك . وبالأحرى رواية عبد الله بن أبي بكر التي لم تسلم من مقال ، مع كون رواياته معضلة . ورواية عروة ، انضم الس

فيها ما يعضده^(١) . وما جاء في رواية عروة من تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة ورد من وجهين آخرين عن عروة مسندا كما سيأتي في الروایتين الآتيتين .
وقد قال السيوطي في الخصائص بعد إيراده لروايته موسى بن عقبة وعروة : " وأخرجـه أبو نعیم من وجه ثالث عن الزهري عن عروة عن عائشة موصولا بالزيادة الأخير"^(٢) يعني المشتلة على تعليم الوضوء والصلاة ، يشير الى :

==
علة الارسال فيها ضعف الاسناد .

والرواية الوحيدة الموصولة - وهي رواية ابن عباس - الوهن الذي في اسنادها ليس بهين فاذا انضم الى ذلك ما في لفظ هذه الروايات من نكارة - خاصة مرسلتي عروة وسليمان التيمي - تبين أنها لا تصلح للحجة .
والذي يبدو لي - والله أعلم - أن مصدر هذه الروايات متحد ، وانما أتى هذا التنوع في الأسانيد من سوء حفظ بعض الرواة ، ومن حذف المخرج الذي خرج منه الحديث بالارسال أو الاعمال في أكثر هذه الروايات ، وانما حملني على هذا الظن التشابه الكبير بين سياق هذه الروايات مع ما فيها من غرابة .

(١) تقدم بيان ذلك في الحواشي المتقدمة .

(٢) الخصائص الكبرى ١ / ٩٤ .

٢٧- ما رواه أبو نعيم في الدلائل^(١) قال : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر^(٢) قال : ثنا إبراهيم بن علي^(٣) قال : ثنا النضر بن سلمة^(٤) قال : ثنا فليح بن اسماعيل^(٥) عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الأمامي^(٦) عن يزيد بن رومان عن^(٧) الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع خديجة يوما من الأيام اذ رأى شخصا بين السماء والأرض لا يزول ، فقالت خديجة : ادن مني ، فدنا منها ، فقالت له : أترأى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " نعم " قالت خديجة : أدخل رأسك تحت روعي^(٨) ، ففعل ذلك ، فقالت خديجة : أترأى ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا " ، قد أعرض عني ، قالت خديجة : أبشرفانه ملك كريم ، لو كان شيطانا ما استحيي^(٩) . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام اذ رأى شخصا بين السماء والأرض بجياذ الأصفر ، اذ بدا له جبريل عليه السلام فسلم ، فبسط بساطا كريما مكللا بالياقوت والزبرجد ، ثم بحث في الأرض ، فنبع الماء ، فعلم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتوضأ ، فتوضأ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/٢٨٣-٢٨٤ رقم ١٦٥ .

(٢) ابن حفص ، أبو حفص المعدل ، سمع بالشام والعراق وأصبهان ، مات سنة ٣٧٩ هـ (ذكر أخبار أصبهان ١/٣٥٨) .

(٣) ابن بهرام ، أبو اسحاق السندی ، صاحب أصول ، مات سنة ٣١٣ هـ (ذكر أخبار أصبهان ١/١٩٣) .

(٤) المروزي ، شاذان ، سيأتي .

(٥) ابن جعفر بن أبي كبير مولى بن زريق الأنصاري ، سيأتي .

(٦) ابن عبد الله بن عثمان بن ضيف الأنصاري الأوسي ، سيأتي ، والأمامي بالضم .

(٧) في المطبوع من الدلائل بدو : " عن " وزدتها لعدم صحة وصف يزيد بن رومان بأنه زهري ، وإنما هو أسدي ، ولأن السيوطي ذكر أن الحديث من رواية الزهري عن عروة . . . كما تقدم في نص كلامه .

(٨) درع المرأة : قميصها (النهاية ٢/١١٤) .

(٩) ورد نحو هذه القصة عند ابن اسحاق عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن خديجة ، (السير والمغازي ص ١٣٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٢٢٣ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/٣٠٣ ، والذرية الطاهرة رقم ٢٤ ، ودلائل البیهقي ٢/١٥٢) وهذا اسناد منقطع أو معضل ، فاطمة بنت الحسين تابعة ، ثقة من الرابعة كما فسي التقریب (ص ٧٥) ، فمثلها لم يدرك العهد النبوي فضلا عن ادراك خديجة رضي الله عنها التي توفيت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات ، بل أكثر روايتها عن التابعين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ركعتين نحو القبلة ، مستقبلاً الركن الأسود ^(١) ، وشهده بنبوته ونزل عليه ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)) . ثم انصرف منقلبا ، فلم يمر على حجر ولا شجر الا وهو يسلم عليه ، يقول : السلام عليك يا رسول الله ^(٢) ، فجاء الى خديجة ، فقال : " يا خديجة ، أشعرت بأن الذي كنت أراه قد بدا لي بساطا كريما ، وحث لي من الأرض ، فنبع الماء ، فعلمني الوضوء ، فتوضأت وصليت ركعتين " فقالت خديجة : أرني كيف أراك ، فأراها النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم صلت معه ، وقالت : أشهد أنك رسول الله . وهذا اسناد واه بمره ، النضر بن سلمة شاذان كذاب ، قال أبو حاتم : كان يفتعل الحديث ، وقال الدارقطني : كان يتهم بوضع الحديث ، وكذبه غيرهما أيضا ^(٣) .

==
ورواه ابن اسحاق أيضا عن اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة فذكر لفظا مطولا فيه بعض اختلاف . وما ورد فيه أنها تحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال : لا " الشيخ (انظر نفس المصان والمقدمة) ، وهذا الاسناد أيضا معضل ، اسماعيل بن أبي حكيم من السادسة كما في التقريب (ص ١٠٧) .

وقد ورد موصولا من وجه آخر عن اسماعيل ، فأخرجه الطبراني في الأوسط (مجموع البحرين ١٣٥٦-١٣٦ رقم ٣٤٩٧) من طريق الحارث بن محمد الفهرى قال حدثني اسماعيل بن أبي حكيم حدثني عمر بن عبد العزيز حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حدثني أم سلمة عن خديجة قالت : فذكرت الحديث ، قال الهيثمي : (الجمع ٢٥٦/٨) " واسناده حسن " قلت : شيخ الطبراني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عرس المصري لم أر من تكلم عن حاله في الحديث (وأورده الحافظ في تبصير المنتبه ٩٤١/٣) وقد قال الهيثمي فيه في موضع آخر : " لم أعرفه " (مجمع الزوائد ٢٠/٧) ورواه أبو نعيم في الدلائل (٢٨٠-٢٨٣) من وجه آخر عن الحارث بن محمد الفهرى ولكن في اسناده النضر بن سلمة شاذان الكذاب .

(١) ستأتي ان شاء الله رواية أقوى من هذه في تعليمه صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة .
(٢) ستأتي رواية مستقلة في ذلك من طريق عروة عن عائشة ، وسوف أستوفي الكلام عن تسليم الشجر والحجر هناك ان شاء الله تعالى .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٨٠/٨ ، وميزان الاعتدال ٢٥٦-٢٥٧ ، ولسان

الميزان ١٦٠-١٦١ .

وفليح بن اسماعيل ذكره ابن حبان في الثقات^(١) ، وقال : "يُعتبر حديثه من غير رواية شاذان عنه" ، ولم أر من وثقه غيره^(٢) وهو معروف بالتساهل ، ومضمون عبارته يدل على أنه لا يحتج بما تفرد به من غير رواية شاذان عنه ، فكيف بروايته عنه ؟
 وشيخه الأمامي فيه ضعف أيضا^(٣) .

وقد روى الحفاظ من تلاميذ الزهري : معمر ويونس وعقيل عنه بهذا الاسناد حديث المبعث في الصحيحين وغيرهما^(٤) على خلاف هذا السياق مما يدل على نكارة ، وعلى أنه مفتعل على الزهري .

-
- (١) الثقات ١١/٩ - ١٢ .
 (٢) وأورد البخاري في التاريخ الكبير (١٣٣/٧) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٥/٧) وسكتا عنه .
 (٣) أكثر العلماء على تجريحه ، وقال الحافظ : "صدوق يخطئ" (انظر الكامل لابن عدي ٢٨٧/٤ ، وتهذيب التهذيب ٦/٢٢٠ ، وتقريب التهذيب ص ٣٤)
 (٤) انظر ص ١٣٢ وما بعدها .

وورد تعليم الوضوء والصلاة باسناد أقوى من ذلك :

٢٨- وذلك فيما رواه أحمد في مسنده قال : ثنا حسن ^(١) ثنا ابن لهيعة ^(٢) عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء والصلاة ، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه .

ومن طريق أحمد أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية . وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف والمسنند ، وعد بن حميد في مسنده ، وابن ماجه في سننه ، والفسوى في المعرفة والحارث بن أبي أسامة في مسنده ، وابن أبي عاصم في الأوائل والآحاد والمثاني ، والطبراني في المعجم الكبير والأوائل ، وابن عدى في الكامل ، والدارقطني في سننه ، والحاكم في مسني المستدرک والبيهقي في السنن الكبرى ، وابن عبد البر في التمهيد والاستذكار ، والخطيب في تاريخه ، والسهيلي في الروض الأنف ، والذهبي في تذكرة الحفاظ من طرق عن ابن لهيعة ^(٣) ، إلا أنه ليس عند ابن أبي شيبة في المسند والفسوى والحارث وابن أبي عاصم في إحدى روايته بالآحاد والمثاني ، والطبراني في الأوائل والبيهقي وابن عبد البر والسهيلي والذهبي ذكر الصلاة . وسياق ابن أبي شيبة في المصنف وابن عدى والخطيب مختصر ، ولفظ المصنف " أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثم أخذ كفا من ماء فنضح به فرجه " ، ولفظ ابن عدى والخطيب : " لما رأني جبريل وضوء الصلاة أخذ كفا من ماء فنضح به فرجه " . وذكره الحاكم في قوله : " فأراه الوضوء والصلاة " وزاد : " وعلمه الاسلام " .

وسياق ابن ماجه فيه اختلاف ، ولفظه : " علمني جبرائيل الوضوء " ، وأمرني أن أنضح تحت شحبي لما يخرج من البول بعد الوضوء " فمع ما فيه من اختصار ، سياقه فيه الأمر بالنضح بخلاف سياق غيره الذي فيه حكاية النضح بالفعل .

(١) الحسن بن موسى الأشيب ، بمعجمة ثم تحتانية ، أبو علي البغدادي ، قاضي الموصل وغيرها ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع أو عشر ومائتين / ع (تقريب التهذيب ج ١٦) .

(٢) عبد الله بن لهيعة ، صدوق خلط بعد اختراق كتبه ، تقدم .

(٣) مسند أحمد ٤ / ١٦١ ، والعلل المتناهية رقم ٥٨٤ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١ / ١٦٨ ، والمسنند له (كما في اتحاف الخيرة للبوصيري رقم ١٦٦ من القسم الذي حققه سليمان السعود من أول كتاب الطهارة الى نهاية كتاب الأذان) ، والمختب من مسند عبد بن حميد رقم ٢٨٣ ، وسنن ابن ماجه رقم ٤٦٢ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٣٠٠ ، وفيه الباحث

وعزاه ابن أبي حاتم لأبي زرعة في كتاب المختصر من طريق الحسن بن موسى عن ابن لهيعة ، وذكر عن أبيه أنه قال : " هذا حديث كذب باطل " ^(١) وقال ابن عدى : " وهذا الحديث بهذا الاسناد لا أعلمه يرويه غير ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري " ^(٢) ، قلت : سيأتي له متابع . وضعف ابن الجوزي ابن لهيعة وحكى عن ابن حبان أنه حديث باطل ، قال : فإن ابن لهيعة ليس بشي " ^(٣) ، وقال السهيلي : " هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة ، وقد ضعف ، ولم يخرج عنه مسلم ولا البخاري لأنه يقال ان كتبه احترقت ، فكان يحدث من حفظه " ^(٤) وكذا قال البوصيري : " هذا اسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة " ^(٥) وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ^(٦) ، وقال : " وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن لهيعة ، فهو ضعيف لسوء حفظه " . وتعرض في الضعيفة ^(٧) لمخالفة لفظ ابن ماجه للفظ غيره - حيث ذكر النضح بصيغة الأمر - فقال : " وكأن هذا الاختلاف إنما هو من ابن لهيعة ، فانه سيء الحفظ " .

لكن ابن لهيعة لم يتفرد به ، فقد أخرجه أحمد في مسنده وابنه أيضا والحري في غريب الحديث والدارقطني في سننه وابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق رشدين بن سعد ^(٨) عن عقيل - زاد الدارقطني : وقرة ^(٩) - عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه

== في زوائد مسند الحارث رقم ٦٧ ، والأوائل لابن أبي عاصم رقم ٣٨ ، والآحاد والمثاني ٢٠١/١ رقم ٢٥٨ و ٢٥٩ ، والمعجم الكبير للطبراني ٨٥/٥ رقم ٤٦٥٧ ، والأوائل له رقم ١٨ ، وسنن الدارقطني ١١١/١ ، والمستدرک ٢١٧/٣ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٦١/١ - ١٦٢ ، والتمهيد ٥٦/٨ ، والاستذکار ٣٤/١ ، وتاريخ بغداد ٣٦٣/١٠ والروض الأنف ٢٨٤/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .

(١) العلل لابن أبي حاتم ٤٦/١ . (٢) الكامل ١٥٠/٤ .

(٣) العلل المتناهية لابن الجوزي ٣٥٦/١ ، وانظر تعليق المحقق على حكايته لكلام ابن حبان . (٤) الروض الأنف ٢٨٣/١ - ٢٨٤ .

(٥) مصباح الزجاجة ٧٦/١ ، وانظر أيضا اتحاف الخيرة كتاب الطهارة الى الأذان رقم ١٦٦ .

(٦) ٥١٩/٢ رقم ٨٤١ . (٧) السلسلة الضعيفة ٤٧٨/٣ .

(٨) رشدين - بكسر الراء وسكون المعجمة - أبو الحجاج المصري ، ضعيف رجع أبو حاتم عليه ابن لهيعة ، وقال ابن يونس : كان صالحا في دينه ، فأدرسته غفلة الصالحين ، فخلط في الحديث ، من السابعة ، مات سنة ١٨٨ ، وله ٧٨ سنة / تق (تقريب التهذيب ص ٢٠٩) . (٩) قرة بن عبد الرحمن بن حيويل - بمهمل مفتوحة ثم تحتانية وزن جبريل - المعافري ،

الوضوء ، فلما فرغ من وضوئه أخذ حفنة من ماء ، فرش بها نحو الفرج ، قال : فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرش بعد وضوئه (١) .

وهذا لفظ المسند ، ثم ذكر ابن الجوزي أن رشدين بن سعد ضعيف (٢) ، وكذا ضعفه البوصيري (٣) وقال الهيثمي : "وثقه هيثم بن خارجة وأحمد بن حنبل في رواية ، وضعفه آخرون" (٤) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥) : "وهو في الضعف مثل ابن لهيعة فأحدهما يقوى الآخر" . وقال في الضعيفة (٦) : "الحديث الفعلي حسن بمجموع الطريقين عن عقيل ،... وأما الحديث القولي فنكر" ، يشير الى لفظ ابن ماجه من طريق ابن لهيعة . ويرد على هذا الكلام أن تعليم الصلاة المذكور في رواية ابن لهيعة دون رواية رشدين ، كما أن لفظ رشدين ليس فيه تصريح بأن ذلك في أول ما أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم (٧)

==
المصرى ، يقال اسمه يحيى ، صدوق له مناكير ، من السابعة ، مات سنة ١٤٧/٤ م .
(تقريب التهذيب ص ٤٥٥)

(١) مسند أحمد ٢٠٣/٥ وغريب الحديث للحري ٨٩٥/٢ ، وسنن الدارقطني ١/١١١ ، والعلل المتناهية رقم ٥٨٥ .

(٢) العلل المتناهية ١/٣٥٦ .

(٣) مصباح الزجاجة ١/٦٢ ، واثاف الخيرة : كتاب الطهارة الى الأذان رقم ١٦٦ .

(٤) مجمع الزوائد ١/٢٤٢ .

(٥) السلسلة الصحيحة ٢/٥١٩ .

(٦) السلسلة الضعيفة ٣/٤٧٨ ، وقال أيضا في المشكاة (رقم ٣٦٦) في لفظ أحمد من طريق ابن لهيعة : "وسنده حسن" ، وقال في صحيح الجامع (رقم ٧٦) : "صحيح" ولكنه تعقب السيوطي في إيراد الحديث في الجامع الصغير من قوله صلى الله عليه وسلم وإنما الحديث عند من خرجه من قول الصحابي يحكي هذه القصة (انظر السلسلة الصحيحة ٢/٥٢٠) ، وقال الألباني أيضا في لفظ ابن ماجه في صحيح سننه (رقم ٣٧٥) : "حسن دون الأمر" .

(٧) قال ابن عبد البر في الاستذكار (١/٣٤) : "ومعنى قوله "في أول ما أوحى اليه" أى أوحى اليه في الصلاة "يعني في الاسراء" . وعلى هذا فلا شاهد في هذه الرواية لكون جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة في بداية نزوله بالوحي اليه ، لكن ما ذكره ابن عبد البر لا يتفق مع ظاهر لفظ الخبر والله أعلم . وكان الذى حمل على ذلك - كما يدل عليه كلامه في الاستذكار والتمهيد - أن ابن اسحاق ذكر وقوع نحو هذه القصة حين افترضت الصلاة ، يعني في الاسراء (انظر سيرة ابن

فلا يتقوى هذا القدر من الحديث لتفرد ابن لهيعة به^(١). هذا مع تسليم أنه يمكن أن يتقوى الخبر بمجموع روايتي ابن لهيعة ورشدين بن سعد، والا فقد قال قتبية بن سعيد: كان ابن لهيعة ورشدين بن سعد لا يباليان ما دفع اليهما فيقرآنه^(٢) فمن الجائز أن يكون قد فعل بهما ذلك في هذا الخبر، وحينئذ فلا تصلح روايتهما للحجة ولا للاعتضاد. وقد تقدم قول أبي حاتم في هذا الحديث: "كذب باطل" فإله أعلم.

==

هشام ٢٢٧/١، والتسميد ٥٢/٨ و ٥٥-٥٦، والاستذكار ٣٣/١-٣٤. ولم يبين ابن اسحاق من حدثه بهذه القصة، إلا أنه في سيرة ابن هشام قال: "عن بعض أهل العلم"، ومثل هذا لا يصلح للحجة. قال ابن عبد البر: "وهذا إنما أخذه ابن اسحاق - والله أعلم - من حديث زيد بن حارثة" يعني هذا الحديث الذي نحن بصدده.

(١) وظاهر صنيع الألباني تقوية لفظ ابن لهيعة - الذي رواه أحمد وغيره - بكامله، حيث أورده في السلسلة الصحيحة، وحسن إسناده في المشكاة، وصححه في صحيح الجامع - كما تقدم - وإنما يصح منه فقط ما يتعلق بالنضح لما له من شواهد أشار إليها الألباني في الصحيحة (٥١٩-٥٢٠)، وأما كون هذه القصة في أول ما أوحى إليه، وذكر تعليم الصلاة فيها كما تقدم، والله أعلم.

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان ٢٩٩/١، وانظر أيضا التاريخ الكبير للبخاري ٣٣٧/٣، والمجروحين ١٣/٢، وتهذيب التهذيب ٣٧٨/٥ و ٣٧٩.

٢٩- وقال البزار في مسنده ^(١) : حدثنا عبد الله بن شبيب ثنا أيوب بن سليمان بن بلال ^(٢) ثنا ابن أبي أويس - يعني أبا بكر - ^(٣) عن سليمان بن بلال ^(٤) عن يحيى بن سعيد ^(٥) عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أوحى إلى - أُنبئت أو كلمة نحوها - جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .
وأخرجه أيضا الفاكهي في أخبار مكة ^(٦) عن عبد الله بن شبيب الربيعي به ، وعزاه السيوطي في الخصائص ^(٧) لأبي نعيم أيضا .
وقال الهيثمي في الجمع ^(٨) : " رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف " .
قلت : تقدم أنه واه زاهب الحديث .

-
- (١) كشف الأستار ٣/ ١١٦-١١٧ رقم ٢٣٧٣ .
(٢) القرشي المدني أبو يحيى ، ثقة ، له الساجي بلا دليل ، من التاسعة ، مات سنة ١٢٤ / خ د ت س (تقريب التهذيب ص ١١٨) .
(٣) عبد الحميد بن عبد الله بن أويس الأصبحي ، مشهور بكنيته كأبيه ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٢ / خ د ت س (تقريب التهذيب ص ٣٣٣) .
(٤) سليمان بن بلال التيمي مولا هم ، أبو محمد وأبو أيوب المدني ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٧ / ع (تقريب التهذيب ص ٥٠) .
(٥) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني ، أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة ١٤٤ أو بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٥٩١) .
(٦) أخبار مكة ٤ / ٩٠ رقم ٢٤٢٢ .
(٧) الخصائص الكبرى ١ / ٩٨ .
(٨) مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٠ .

وقد ورد لهذا الخبر شواهد^(١) كلها ضعيفة لا تنتهز للحجة ومعضها شديد الضعف.
والذي ثبت من ذلك ما رواه مسلم صحيحه^(٢) من حديث جابر بن سمرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، انسي
لأعرفه الآن " .

فليس فيه ذكر الشجر ، ولم يذكر الا حجرا واحدا ، وذكر أن ذلك قبل البعثة لا بعدها
خلافا لما في الرواية السابقة .

(١) تقدم أكثرها ، انظر ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥٠ .

وأخرج نحوه أيضا الطيالسي في مسنده (رقم ١٥٣٩) من طريق أبي عمران الجوني عن
رجل عن عائشة ، وفيه ابهام الرجل الذي حدث عن عائشة ، ورواه الحارث بن أبي أسامة
في مسنده (بغية الباحث رقم ٩١٠) من هذا الوجه ، فسمي الرجل يزيد بن بابنوس ،
وشيوخ الحارث في هذا الاسناد هو داود بن المحبر ، وهو متروك كما في التقريب (ص ٢٠٠)
وأخرج الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ١٥١ / ٦ رقم ٣٥١٩) من طريق شجاع
ابن الوليد عن زياد بن خثيمة عن السدي عن أبي عمارة الخيواني عن علي قال : خرجت
مع النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يمر على حجر ولا شجر الا سلم عليه " .
وهذا اسناد يحسن مثله لولا أن فيه اختلافا ، فقد رواه الوليد بن أبي شور عن الترمذي
في جامعه (رقم ٣٦٢٦) وعنبسة بن الأزهر عن الفاكهي في أخبار مكة (رقم ٢٠٩٨)
والبيهقي في الدلائل (١٥٤ / ٢) كلاهما عن السدي فقالا : عن عباد بن أبي يزيد
عن علي ، فذكر عباد بدل أبي عمارة ، وعباد بن أبي يزيد هذا مجهول كما في التقريب
(ص ٢٩١) .

وهناك غير ذلك من الشواهد ما هو شديد الضعف ، انظر ما ورد في ذلك في مروييات

المعهد السكي ٤٥٨-٤٦٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ٢٦٠ .

الفصل الخامس : أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم

٣- قال ابن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجزع جزعا شديدا ، فقالت له خديجة : اني أرى ربك قد قلاك^(٢) مما يرى من جزعك ، قال : فنزلت ((والضحى ، والليل اذا سجي ، ما ودعك ربك وما قلى))^(٣) .

وأخرجه أيضا الطبري في تفسيره^(٥) من طريق وكيع ، وابن أبي حاتم^(٦) - ومن طريقه الواحدى في أسباب النزول- من طريق أبي معاوية ، وابن بشكوال في المبهمة^(٨) من طريق عدة بسن سليمان ثلاثتهم عن هشام بن عروة به . زاد الطبري بعد ذكر الآيات : " الى آخرها " . وهذا مرسل رجاله ثقات كما ذكر الحافظ في الفتح^(٩) .

ورواه يونس بن بكير في زيادات السيرة^(١٠) عن هشام بن عروة عن أبيه عن خديجة أنها قالت : " لما أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي جزع من ذلك . . . فذكر الحديث من مسند خديجة رضي الله عنها ، ومن طريق يونس أخرجه الدلابي في الذريعة الطاهرة^(١١) ، والحاكم في المستدرک^(١٢) ، والبيهقي في الدلائل^(١٣) ، وعزاء الحافظ^(١٤) أيضا لأبي داود في أعلام النبوة ، والقاضي اسماعيل في أحكام القرآن ، وابن مردويه في تفسيره .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه لارسال فيه " وقال الذهبي في تلخيصه : " صحيح مرسل " ، وقال البيهقي : " في هذا الاسناد انقطاع " ، ويشيرون الى أن عروة لم يدرك خديجة رضي الله عنها .

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٤٩٧/١١ .

(٢) القلي : البغض (النهاية ١٠٥/٤) ، وانظر جامع البيان للطبري ٢٣٠/٣٠ .

(٣) أى ما تركك ربك (انظر جامع البيان ٢٣٠/٣٠) . (٤) سورة الضحى / ١-٣ .

(٥) جامع البيان ٢٣٢/٣٠ . (٦) أشار الى روايته الحافظ في الفتح ٩/٣ .

(٧) أسباب النزول ص ٥٢٧ - ٥٢٨ . (٨) غوامض الأسماء المبهمة ١/٣٢٠ .

(٩) فتح البارى ٧١١/٨ . (١٠) السير والمغازى ص ١٣٥ .

(١١) الذرية الطاهرة رقم ٢٩ . (١٢) المستدرک ٦١٠/٢ - ٦١١ .

(١٣) دلائل النبوة ٦٠/٧ .

(١٤) هدى السارى ص ٣١٩ .

وقد ورد موصولا : رواء أبو داود في أعلام النبوة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كما ذكر الحافظ في الفتح ^(١) . والظاهر أن زيادة عائشة غير محفوظة ، فقد رواء الجماعة عن هشام بدونها كما تقدم ، والله أعلم .

وأخرجه ابن بشكوال في المبهمات ^(٢) من طريق سنيد ^(٣) بن داود عن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه مرسل ، لكن فيه أن عائشة هي التي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، وعزاء الحافظ ^(٤) لسنيد في تفسيره ، قال : " وظلت سنيد في ذلك ، فقد رواء الطبري عن أبي كريب عن وكيع ، فقال فيه : قالت خديجة . وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي معاوية عن هشام ^(٥) " .

وقال الحافظ في موضع آخر : " وهو باطل لأن عائشة لم تكن إذ ذاك زوجته " ^(٦) .
وقد ورد ما يشهد لمرسل عروة وتقويه ^(٧) .

(١) فتح الباري ٩/٣

(٢) غوامض الأسماء المبهمة ٣٢١/١ .

(٣) في غوامض الأسماء المطبوع " شيبة " ، وهو تحريف يتبين بما ذكره الحافظ في الفتح ٩/٣ . وهو سنيد ، بنون ثم دال مصغرا ، ابن داود المصيصي المحتسب ، واسمه حسين ، ضعف مع إمامته ومعرفته ، لكونه كان يلحق حجاج بن محمد شيخه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٦ / ق (تقريب التهذيب ص ٢٥٧) .

(٤) الفتح ٩/٣ ، وهدي الساري ص ٣١٩ .

(٥) فتح الباري ٩/٣ ، وقد تقدم ذكر هاتين الروایتين وغيرهما عن هشام .

(٦) هدي الساري ص ٣١٩ .

(٧) له شاهد من رواية عبد الله بن شداد بن الهاد مرسل ، أخرجه الطبري في تاريخه

(٢/٣٩٩-٣٠٠) وتفسيره (٣٠/٢٥٢ و ٢٣١) ، وابن بشكوال في غوامض الأسماء

المبهمة (١/٣١٩-٣٢٠ و ٣٢١-٣٢٠) ، وعزاء الحافظ في الفتح (٩/٣) لاسماعيل

القاضي في أحكام القرآن وأبي داود في أعلام النبوة ، وروايتا ابن بشكوال من طريقهما .

قال الحافظ : " وهو (أي ابن شداد) من صفار الصحابة ، والاسناد إليه صحيح " .

ونذكر في موضع آخر (الفتح ٨/٧١١) أنه مرسل ورواه ثقات .

وعبد الله بن شداد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (انظر الإصابة

٣/٦٠) . وظاهر كلام الحافظ في الموضعين السابقين من الفتح (٩/٣ و ٨/٧١١)

أن مرسل عروة وعبد الله بن شداد يتقويان بالمجموع لدرجة الاحتجاج .

وأخرج الحاكم في المستدرک (٥٢٦/٢-٥٢٧) نحوه من طریق أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم ، لكن فيه أن التي قالت : " ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلاك " هي امرأة أبي لهب ، واسناده ضعيف . وأعله الحاكم - بعد أن صحح اسناده - بالارسال حيث رواه من طریق أبي اسحاق عن يزيد بن زيد مرسل . وهكذا رواه الطبري في تفسيره (٣٣٩/٣٠) مرسل ، ويزيد بن زيد مجهول ، لم يرو عنه سوى أبي اسحاق السبيعي (انظر الميزان ٤/٤٢٥ ، واللسان ٦/٢٨٧ ، وانظر الكلام عن الحديث في مروبسات العهد المكي رقم ٤٦٧) .

وأخرج الشيخان في صحيحهما من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال : اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يقم ليلة أوليتين ، فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ، ما أرى شيطانك الا قد تركك ، فأنزل الله عز وجل ((والضحى)) والليل اذا سجد ، ما ودعك ربك وما قلى)) .

واللفظ للبخاري (رقم ٤٩٨٣) . وفي رواية له (رقم ١١٢٥) : " احتس جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت امرأة من قريش : أبطأ عليه شيطانه " ، وفي رواية لمسلم (بشرح النووي ١٢/١٥٦) : " فقال المشركون قد ودع محمد " (وانظر أيضا البخاري رقم ٤٩٥٠ و ٤٩٥١ و ٤٩٨٣ ، ومسلم بشرح النووي ١٢/١٥٦-١٥٧) . وفي رواية لأحمد (٣١٣/٤) : " أن جبريل أبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع . . . " .

ففي هذا الحديث أن الذي قال له ذلك امرأة من المشركين ، ولذا صرت بقولها شيطانك ولعلها العموراء بنت حرب امرأة أبي لهب كما في رواية الحاكم المتقدمة ، وهو الذي اختاره الحافظ (هدى السارى ص ٣١٩) .

وعليه فيكون قولها هذا على وجه التهكم والشماتة ، على العكس من قول خديجة رضي الله عنها - الوارد في مرسل عروة وابن شداد ان كان ثابتا - فانه كان على وجه التأسف والحزن كما قال ابن كثير في التفسير (٤/٥٢٢) ، وقال البيهقي بعد روايته لمرسل عروة : " فان صح ، فقول خديجة يكون على طريق السؤال والاهتمام به " (دلائل البيهقي ٧/٦٠) .

وقال الحافظ : " فالذى يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل صرت - لكونها كافرة - بلفظ شيطانك ، وخديجة صرت - لكونها مؤمنة - بلفظ ربك أو صاحبك . وقالت أم جميل شماتة ، وخديجة توجعا " .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن في بعض الروايات أن سبب نزول هذه السورة كان عقب فترة الوحي التي أعقبت بداية نزول جبريل عليه السلام بالوحي ، وهي روايات فيها مقال ^(١) ، والصواب أنها نزلت بعد فترة أخرى كانت ليالي يسيرة ^(٢) كما يدل عليه حديث جندب بن عبد الله في الصحيحين ^(٣) .

-
- (١) انظر جامع البيان (٢٣٢-٢٣١ / ٣٠) من رواية عطية العوفي عن ابن عباس ، واسنادها ضعيف جدا ، وتاريخ ابن عساكر (٧٦٥ / ١٧) من رواية سليمان التيمي مرسل ، وسليمان تابعي صغير من الرابعة ، والفتح (٧١٠ / ٨) من رواية اسماعيل مولى آل الزبير ، وهو معضل . وانظر مرويات العهد المكي ص ٥٠٩ و ٥١٠ .
- (٢) كما حققه ابن كثير في سيرته ٤١٣ / ١ - ٤١٤ ، والحافظ في الفتح ٧١٠ / ٨ .
- (٣) تقدم ذكره .

الفصل السادس : اسلام متقدمي الصحابة

اسلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :

٣١- أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب^(١) من طريق زهير بن العلا العبدى^(٢) قال : وأنبأنا هشام بن عروة عن أبيه قال : أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وهذا مرسل اسناده ضعيف جدا ، زهير بن العلا ذكر ابن أبي حاتم في العسل^(٣) أن أباه سئل عن حديث له ، فقال : هذا حديث موضوع ، وذكر له أحاديث من روايته ، فقال : هذه أحاديث موضوعة ، وهذا شيخ لا يشتغل به ، يعني زهير بن العلا * ، ومع ذلك ذكره ابن حبان في الثقات^(٤) .

لكن كون خديجة أول من آمن على الإطلاق مما لا خلاف فيه^(٥) ، ويدل عليه حديث عروة عن عائشة في بدء نزول الوحي في الصحيحين^(٦) .

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢٧٦/٤

(٢) سيأتي .

(٣) العسل ٣٦٧/٢ .

(٤) الثقات ٢٥٦/٨ .

(٥) انظر الاستيعاب ٢٩/٣ ، والروض الأنف للسهيلى ٢٨٤/١ ، وأسد الغابة لعز الدين ابن الأثير ٧٨/٦ ، وشرح الزرقاني على المواهب ٢٣٧/١ ، وانظر أيضا في بيان مسن قال بذلك الاستيعاب ٢٧٤/٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٦) تقدم ص ١٣٢ ، وورد أيضا باسناد حسن عن ابن عباس عند ابن سعد في الطبقات ٢١/٣ ، وأحمد في مسنده ٣٧٣/١ و ٣٣٠-٣٣١ ، وصححه الحاكم في المستدرک (٣/١٣٤) وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٨/٣) : " هذا اسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلت " .

اسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

٣٢- أخرج البيهقي في السنن الكبرى ^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ^(٢) حدثني الليث بن سعد حدثني أبو الأسود عن عروة قال : أسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير ^(٣) من طريق يحيى بن بكير عن ابن لهيعة والليث بن سعد عن أبي الأسود عن عروة به .

قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، ومقبة رجاله رجال الصحيح " ^(٤) .

قلت : تابعه الليث بن سعد كما هو ظاهر ، وهو ثقة ثبت .

وقال الحافظ : " وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال : أسلم علي . . . " فذكره ^(٥) .

قلت : ولكنه مرسل . وقد ورد من طرق أخرى عن الليث ، ليس فيها ذكر عروة .

فقال ابن عبد البر : " وذكر الحسن بن علي الحلواني ^(٦) في كتاب المعرفة له قال : حدثنا عبد الله بن صالح ^(٧) قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والوزير أسلما وهما ابنا ثمان سنين " هكذا كان

(١) السنن الكبرى ٢٠٦/٦ .

(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم ، المصري ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة فني الليث ، وتكلموا في سماعه من مالك ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٣١ هـ ، وله ٧٧/خ م ق (تقريب التهذيب ص ٥٩٢) .

(٣) المعجم الكبير ٩٥/١ رقم ١٦٢ .

(٤) مجمع الزوائد ١٠٣/٩ .

(٥) فتح الباري ٧١/٧-٧٢ .

(٦) الحسن بن علي بن محمد الهذلي ، أبو علي الخلال الحلواني ، بضم المهملة ونزول مكة ثقة حافظ له تصانيف ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٢/خ م ق (تقريب التهذيب ص ١٦٢) .

(٧) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، أبو صالح المصري ، كاتب الليث ، صدوق كبير الغلط ، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٢ هـ ، وله ٨٥ سنة / خ م ق (تقريب التهذيب ص ٣٠٨) .

يقول أبو الأسود يتيم عروة . وذكره أيضا ابن أبي خيثمة^(١) عن قتيبة بن سعيد^(٢) عن الليث
ابن سعد عن أبي الأسود . وذكره عمر بن شبة عن الخزاعي^(٣) عن ابن وهب^(٤) عن الليث عن
أبي الأسود . قال الليث : وهاجرا وهما ابنا ثمان عشرة سنة^(٥) .

وأخرجه أيضا أحمد كما في العلل له وأبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق قتيبة قال ثنا
الليث بن سعد عن أبي الأسود عن حدثه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسلم وهسو
ابن ثمان سنين^(٦) .

ثم قال أبو نعيم : " رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة " ^(٧) .

(١) أحمد بن زهير بن حرب ، أبو بكر ابن الحافظ النسائي ثم البغدادي صاحب التاريخ
الكبير ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٦ .

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل ، بفتح الجيم ، ابن طريف الشقي ، أبورجاء البغلاني ، بفتح
الموحدة وسكن المعجمة ، يقال اسمه يحيى ، وقيل على ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات
سنة ٢٤٠ عن ٩٠ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٤٥٤) .

(٣) كذا في المطبوع من الاستيعاب ، وقد ذكر على البجاوي في حاشية الاستيعاب (١٠٩٣/٣)
طبع مكتبة نهضة مصر) أن في أحد النسخ " الحزامي " ، ولعل الصواب الحزامي ، فان
عمر بن شبة يروي عنه كثيرا عن ابن وهب ، انظر تاريخ المدينة النبوية ١/ ١٤٠ و ١٧٦ و
١٨٧ و ١٨٨ و ٢٠١ و ٢٧٢ ، ويؤيد ذلك أن هذا الخبر أعيد في الاستيعاب
(بتحقيق البجاوي ١٠٩٤/٣) من رواية ابن شبة عن الحزامي عن ابن وهب بهذا
الاسناد ، لكن يبدو أن في متنه سقطا . والحزامي هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله
ابن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي ، صدوق تكلم فيه أحمد

لاجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦ / خ ت س ق (تقريب التهذيب ص ٩٤) .
(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة حافظ عابد ،
من التاسعة ، مات سنة ١٩٧ ، وله ٧٢ سنة / ع (تقريب التهذيب ٣٢٨) .

(٥) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٢٩ ، وتكملة كلامه " ولا أعلم أحدا قال بقول أبي
الأسود هذا " .

(٦) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٣٨ ، رقم ٢٣٥٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٢٨٧ رقم ٣٠٧ .

(٧) ويؤيد ما أخرجه الحاكم في المستدرک (١١١/٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٧/٦)
من طريق محمد بن المغيرة السكري قال ثنا القاسم بن الحكم ثنا مسعر عن الحكم بن
عتيبة عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الراية الى علي
رضي الله عنه يوم بدر وهو ابن عشرين سنة .

وقد وردت أقوال أخرى في سنه عند اسلامه رضي الله عنه ^(١) ، ولم يثبت شيء منها باسناد صحيح متصل يجب المصير اليه .

== ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . لكن تعقبه الألباني في الروا (١٣٣ / ٨) بقوله : " تصحيح الحديث وعلى شـسـرط الشيخين ليس بصواب ، لأن القاسم بن الحكم العزني ليس من رجال الشيخين ، ثم هو فيه كلام . . . " فذكر كلام العلماء فيه الى أن قال : " قلت : فمثله حسن الحديث ان شاء الله تعالى الا عند المخالفة " .

أقول : وفي تحسين اسناده أيضا نظر ، فان محمد بن المغيرة السكري أورد في الميزان (٤٦ / ٤) وحكى عن السليمانى أنه قال : " فيه نظر " ، وأيضا الحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم الا خمسة أحاديث والباقي كتاب كما قال شعبة ، وليس هذا الحديث من الخمسة (انظر المعرفة والتاريخ ٥٨٤ / ٢ ، والمراسيل للعلائي ص ١٦٧) .

وقد قال البيهقي عقب رواية الحديث : " وقعة بدر كانت بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بسنة ونصف سنة ، واختلفوا في قدر مقامه بمكة بعد ما بعث ، فقليل : عشرا ، وقيل : ثلاث عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، فان كان عشرا وصح أن عليا كان ابن عشرين سنة يوم بدر ، رجع سنة يوم أسلم الى قريب ما قال عروة بن الزبير ، وان كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة ، فالى أقل من ذلك والله أعلم " .

وقال الذهبي في التلخيص : " قلت : هذا نص في أنه أسلم وله أقل من عشر سنين ، بل نص في أنه أسلم وهو ابن سبع سنين أو ثمان سنين ، وهو قول عروة ، وانظر أيضا التلخيص الحبير ٧٣ (١) قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : " أسلم وهو ابن سبع سنين " (معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٩٢ / ١ رقم ٣٢٣) .

وقال الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : " كان ابن تسع سنين ، قال : ويقال دون التسع سنين " (الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١ / ٣) ، والحسن بن زيد من السابعة كما في التقريب (ص ٧٠) . ورجح هذا القول الألباني في الروا (١٣٣ / ٨) وقال به أيضا آخرون ، انظر الطبقات الكبرى ٢١ / ٣ ، وتاريخ الطبري ٣١٢ / ٢ ، والمعرفة لأبي نعيم ٢٨٨ / ١ رقم ٣١١ .

وقال ابن اسحاق : " أسلم وهو ابن عشر سنين " (انظر سيرة ابن هشام ٢٢٨ / ١ ، والمستدرک ١١١ / ٣) ، وورد عن ابن اسحاق أيضا قال : حدثني عبد الله بن أبي نجيح قال أراه عن مجاهد قال : أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين (السير والمغازي ص ١٣٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٠٦ / ٦ ، وانظر أيضا طبقات ابن سعد ٢١ / ٣ ، وتاريخ الطبري ٣١٤ / ٢) .

ومن رجع هذا القول الذهبي وابن حجر (انظر قسم السيرة النبوية من تاريخ اسلام للذهبي ص ١٢٧-١٢٨ ، وفتح الباري ٧٢ / ٧ ، والاصابة ٥٠١ / ٢) ، ومؤيد قول من

قال بأنه قتل لثلاث وستين سنة، وهو أشهر الأقوال في سنة عند وفاته (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٧/٦) . قال الذهبي : " فان ابنه محمدا ، وأبا جعفر الباقر وأبا اسحاق السبيعي وغيرهم قالوا : توفي وله ثلاث وستون سنة ، فهذا يقضي بأنه أسلم وله عشر سنين " (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ١٢٨) ، وانظر أيضا قول البيهقي فسي ذلك في السنن الكبرى ٢٠٧/٦ .

وروى البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٦/٦) بإسناده عن شريك أنه قال : " أسلم علي وهو ابن إحدى عشرة سنة " .

وهذا هو الذي صححه الواقدي كما فسي طبقات ابن سعد ٢٢/٣ .

وقيل أسلم لاثنتي عشرة سنة (انظر الاستيعاب ٣٠/٣ ، وقسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ١٢٨) .

وأورد ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٠/٣) رواية عمر بن شبة من طريق ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال : أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة . ثم روى أيضا (٣١/٢) من طريق الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال أسلم علي . . . فذكره .

ثم قال ابن عبد البر : " هذا أصح ما قيل في ذلك ، وقد روى عن ابن عمر من وجهين جيدين " .

قال الألباني : " كذا قال ، وهذا عندى أضعف ما قيل لأن فرات بن السائب متروك كما قال الدارقطني ، وقال البخاري : منكر الحديث " (ارواء الغليل ١٣٣/٨) .

قلت : والطريق الأولى فيها يزيد بن عياض بن جعدبة ، قال الحافظ في التقریب (ص ٦٠٤) : كذبه مالك وغيره " .

وقد عزى أبو نعيم الفضل بن دكين ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة هذا القول لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (المعرفة لأبي نعيم ٢٨٨/١ و ٢٩٢ رقم ٣١١ و ٣٢٣) .

وقال مغيرة بن مقسم : " أسلم علي رضي الله عنه ابن أربع عشرة " أخرجه بإسناده عنه أبو نعيم في المعرفة (٢٨٧/١ رقم ٣٠٨) ومغيرة ثقة متقن من السادسة كما فسي التقریب (ص ٥٤٣) .

وروى عبد الرزاق من طريق قتادة عن الحسن البصري وغيره قال : أول من أسلم بعبد خديجة علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة " . (المصنف لعبد الرزاق ٢٢٦/١١ - ٢٢٧ ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ٩٩٨ ، والمستدرک ١١١/٣ ، والمعرفة لأبي نعيم ٢٨٨/١ رقم ٣١٠ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٠٦/٦ - ٢٠٧ ، والاستيعاب ٣٠/٣) .

==
 وصحح الألباني اسناده عن الحسن ، قال : وهو منقطع أيضا (ارواء الغليل
 ١٣٢/٨) ، وضعفه ابن الجوزي كما في التلخيص الحبير (٧٨/٣) لا تفاتهم على
 أنه لما مات لم يجاوز ثلاثا وستين ، واختلف فيما دونها ، فلو صح قول الحسن لكان
 عمره ثمانيا وستين ، وكذا قال الذهبي (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ١٢٨) :
 " وهو قول شاذ " ، واستدل بقول من قال انه توفي وله ٦٣ سنة ، قال : " فهذا
 يقضي بأنه أسلم وله عشر سنين ، حتى ان سفيان بن عيينة روى عن جعفر الصادق عن
 أبيه قال : قتل علي وله ثمان وخمسون سنة " يعني أنه على هذا القول يكون أصغر
 من ذلك ، فكيف يستقيم القول بأن سنة آنذاك خمس عشرة ، وانظر كلام البيهقي فسي
 السنن الكبرى (٢٠٧/٦) وكلام الحافظ في التلخيص (٧٨/٣) في توجيه قول
 الحسن رحمه الله .

اسلام زيد بن حارثة رضي الله عنه :

٣٣- أخرج الطبري في تاريخه ^(١) والحاكم في المستدرک ^(٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق ^(٣) من طرق عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود ^(٤) عن عروة قال : أول من أسلم زيد بن حارثة. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ^(٥) من طريق محمد بن يحيى الذهلي ^(٦) قال : ونا سعيد ابن أبي مریم ^(٧) أنا ابن لهيعة حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة بمثله ^(٨). وهذا مرسل اسناده ضعيف ، ابن لهيعة تقدم أنه خلط بعد احتراق كتبه ^(٩) ، ولم يأت من طريق من سمع منه قبل الاختلاط . وقد ورد هذا القول عن بعض التابعين وغيرهم ^(١٠) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣١٦/٢ .

(٢) المستدرک ٢١٥/٣ .

(٣) تاريخ دمشق ٥٨٢/٦ ، وقد رواه بنفس اسناده في الرواية الأولى الى ابن لهيعة .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، ثقة ، تقدم .

(٥) تاريخ دمشق ٥٨٢/٦ .

(٦) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن زكريا الذهلي ، النيسابوري ، ثقة حافظ جليل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٨ على الصحيح ، وله ٨٦ سنة / خ (٤) (تقريب التهذيب ص ٥١٢) .

(٧) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مریم الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ٨٠ سنة / خ (تقريب ص ٢٣٤) .

(٨) ورواه الطبراني في الكبير (٨٤/٥ رقم ٤٦٥٣) - عنه أبو نعیم في المعرفة (١/١ ق/٢٥٠ أ) - عن يحيى بن عثمان عن سعيد بن أبي مریم بهذا الاسناد عن الزهري به ، ولم يذكر عروة . ويحيى بن عثمان صدوق لينة بعضهم لكونه حدث من غير أصله (انظر التقريب ص ٥٩٤) . فلا شك أن رواية الذهلي الثقة الحافظ أرجح .

(٩) وهو أيضا مدلس ، لكنه صرح بتحديث أبي الأسود عند ابن عساكر ، وتحديث عقيل عند ابن عساكر أيضا .

(١٠) رواه ابن سعد في الطبقات (٤٤/٣) عن الواقدي بأسانيد عن نافع بن جبير ومحمد ابن أسامة بن زيد وسليمان بن يسار والزهري وعمران بن أبي أنس .

.....

==
 وروى عبد الرزاق في المصنف (٣٢٥/٥ و ٢٢٧/١١) عن معمر عن الزهري قال : " ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة " .
 ومن طريق عبد الرزاق رواه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (ج ٢ رقم ٢٢٧١) وابن عساكر في تاريخه (٥٨٧/٦) .
 وهذا اسناد صحيح عن الزهري ، ثم قال عبد الرزاق (٢٢٧/١١) : " ولا أعلم أحدا ذكره " يعني سوى الزهري ، وتعقبه الحافظ بقوله : " قد ذكره الواقدي باسناد له عن سليمان بن يسار جازما بذلك ، وقاله زائدة أيضا " (الاصابة ٥٤٦/١) .
 قلت : يعني زائدة بن قدامة الثقفى ، وقوله هذا عند ابن عساكر في تاريخه (٥٨٧/٦) بلفظ : " قال : أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة " .
 وزائدة هذا من السابعة ، مات سنة ١٦٠ كما في التقريب (ص ٢١٣) . فروايته معضلة .
 فمما تقدم يتبين أنه لم يصح هذا القول عن أحد من التابعين سوى الزهري .

اسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه :

٣٤- أخرج البغوي في معجم الصحابة والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک وأبو نعیم في المعرفة والبيهقي في السنن الكبرى وابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير قال : أخبرني الليث عن أبي الأسود أخبره عروة "أن الزبير رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثمان سنين" ^(١) زاد الحاكم : " وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع الى الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبداً . قال الهيثمي : " رجاله ثقات " ^(٢) .

قلت : ولكنه مرسل ، وقد قال البغوي بعد أن رواه : " وهذا وهم ، والصحيح " فذكره باسناده مرسل هشام بن عروة الآتي قريباً في اسلام الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، وهو الذي رجحه أيضاً ابن عبد البر ^(٣) .

وقد خالف يحيى بن بكير الأكثر حيث رواه عن الليث بدون ذكر عروة : وذلك فيما أخرجه أحمد في العلل وأبو نعیم في المعرفة وابن عساكر في تاريخه — من طريق قتيبة ، والطبراني في الكبير وأبو نعیم في الحلية والمعرفة وابن عساكر في تاريخه — من طريق عبد الله بن وهب ، كلاهما عن الليث بن سعد عن أبي الأسود من قوله ^(٤) ليس فيه عروة . ولغظ ابن وهب مثل لفظ الحاكم المتقدم ، وذكره قتيبة بلغظ : " أن الزبير بن العوام أسلم وهو

(١) معجم الصحابة ص ١٩٢ ، والمعجم الكبير ١/ ١٢٢ رقم ٢٣٨ ، والمستدرک ٣/ ٣٦٠ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعیم ١/ ٣٤٨-٣٤٩ رقم ٤١٨ ، والسنن الكبرى ٦/ ٢٠٨ و ٣٦٧ وتاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩ و ٣٤٩-٣٥٠ . وفي اسناد الحاكم " بكير " بدل " يحيى بن بكير " والظاهر أنه خطأ كما يتبين بالنظر الى شيوخه وتلاميذه ، والمقارنة بالمصادر الأخرى .

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٥٢ .

(٣) حيث أورد رواية أبي الأسود مرسل في اسلام علي والزبير لثمان سنين ، ثم رواية هشام بن عروة عن أبيه في اسلام الزبير لست عشرة سنة ، ثم قال : " وقول عروة أصح من قول أبي الأسود " .

(٤) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٣٧-٣٣٨ رقم ٢٣٤٩ ، والمعجم الكبير ١/ ١٢٢ رقم ٢٣٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٣٤٧ رقم ٤١٢ و ٤١٣ ، والحلية ١/ ٨٩ ، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩ و ٣٥١ ، وقد رواه ابن عساكر في موضع آخر من تاريخه (٦/ ٣٤٩-٣٥٠) بنفس اسناده في ص ٣٥١ عن قتيبة عن الليث عن أبي الأسود ، الا أنه زاد فيه : " أنه أخبره عروة بن الزبير " فذكره ، والظاهر أن زيادة عروة في هذا الموضع وهم بدليل عدم وجودها في الرواية

ابن ثمان سنين ، فجعل عمه يعذبه بالدخان كي يترك الاسلام ، فيأبى الزبير ، فلما رأى عمه ألا يتركه تركه " .

وأخرجه أيضا الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن أبي الأسود بلفظ أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين " . ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب ^(١) ، قال : " وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة خيشمة عن قتبية ، وعمر بن شبة من طريق عبد الله بن وهب كلاهما عن الليث عن أبي الأسود . قال الليث : " وهاجرا وهما ابنا ثمان عشرة سنة " .

وقد قال الهيثمي في المجمع ^(٢) : " رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، إلا أنه مرسل " . قلت : بل معضل ، فإن أبا الأسود من السادسة كما في التقريب ^(٣) . وأخرج أبو نعيم في المعرفة ^(٤) من طريق قتبية بن سعيد ثنا الليث عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : أسلم الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة .

وقد أخرجه أبو نعيم في موضع آخر ^(٥) بنفس الاسناد عن عروة بلفظ : " أن الزبير بن العوام سمع نفخة من الشيطان أن محمدا أخذ - بعدما أسلم - وهو ابن اثنتي عشرة سنة . . . " . فالظاهر أن لفظ الرواية الأولى مختصر من الثانية ، ولكنه اختصار مغل ، فإن قوله " وهو ابن اثنتي عشرة سنة " راجع لوقت سماع النفخة ، لا لوقت اسلامه ، فلا مخالفة بين هذه الرواية المطولة وما تقدم من روايات عن الليث عن أبي الأسود أن الزبير أسلم لثمان سنين ، والله أعلم . ٣٥ - وأخرج أبو نعيم في الحلية والمعرفة من طريق أبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة ، وفي المعرفة من طريق أبي كريب ^(٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى وابن عساكر في تاريخه من طريق يوسف

== السابقة الذكر عند ابن عساكر ، وكذا عند غيره ممن أخرج الخبر من طريق قتبية .

(١) الاستيعاب ٢٩/٣ . (٢) مجمع الزوائد ١٥٢/٩ .

(٣) تقريب التهذيب ص ٤٩٣ . (٤) معرفة الصحابة رقم ٤١٠ .

(٥) معرفة الصحابة رقم ٤٢٤ ، وستأتي بطولها ان شاء الله .

(٦) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة حافظ ، من

العاشرة ، مات ٢٤٧ هـ ، وهو ابن ٨٧ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٠٠) .

ابن يعقوب الصفار^(١) أربعتهم عن أبي أسامة^(٢) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) . وهذا مرسل رجاله ثقات .

لكن الموجود عند أبي بكر بن أبي شيبة في المصنف^(٤) : عن أبي أسامة عن هشام بن عروة به ، ليس فيه عروة . ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه هكذا ابن أبي عاصم في الآحاد والثاني^(٥) والطبراني في الكبير^(٦) ، والحاكم في المستدرک^(٧) ، وأبو نعیم في المعرفة^(٨) ، إلا أن الحاكم ليس في روايته : " ولم يتخلف . . . الخ .

وأخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة^(٩) ومن طريقه البغوي في معجم الصحابة^(١٠) وابن عساکر في تاريخه^(١١) وكذا رواه عبد الله بن أحمد في العلل^(١٢) عن أحمد وابن معين ، والطبراني^(١٣) من طريق ابن معين كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، إلا أنه ليس في رواية عبد الله والطبراني : " ولم يتخلف . . . الخ .

ورواه ابن سعد في الطبقات^(١٤) قال : أخبرت عن حماد بن أسامة عن هشام بن عروة أن الزبير . . . فذكره بكامله ، وليس عندهم جميعا ذكر عروة ، قاله أعلم . وقال الهيثمي : " وهو مرسل صحيح "^(١٥) وقال في موضع آخر : " وهو مرسل ، ورجالہ رجال الصحيح "^(١٦) .

(١) أبو يعقوب الكوفي ، مولى قریش ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٣١ خ م (تقریب التهذیب ص ٦١٢) .

(٢) حماد بن أسامة ، تقدم .

(٣) الحلية ٨٩/١ ، ومعرفة الصحابة ٣٤٦/١ و ٣٤٧ و ٣٤٨ رقم ٤١١ و ٤١٤ و ٤١٥ ، والسنن الكبرى ٢٠٨/٦ ، وتاريخ دمشق ٣٤٩/٦ .

(٤) المصنف ٣١٥/١٤ رقم ١٨٤٤٦ . (٥) الآحاد والثاني ١٦٠/١ رقم ١٩٩ .

(٦) المعجم الكبير ١٢٣/١ رقم ٢٤٤ . (٧) المستدرک ٣٥٩/٣ .

(٨) معرفة الصحابة ٣٤٨/١ رقم ٤١٧ . (٩) فضائل الصحابة رقم ١٢٦٥ .

(١٠) معجم الصحابة ص ١٩٢ . (١١) تاريخ دمشق ٣٤٩/٦ .

(١٢) العلل ومعرفة الرجال ٩٧/٢ رقم ٥٦٥ .

(١٣) المعجم الكبير ١٢١/١ رقم ٢٣٧ .

(١٤) الطبقات الكبرى ١٠٢/٣ .

(١٥) مجمع الزوائد ١٥١/٩ . (١٦) المصدر نفسه ١٥٢/٩ .

ويؤيد أن هذا اللفظ ليس بمحفوظ عن عروة ما سيأتي ^(١) - ان شاء الله - من رواية عروة نفسه مرسلًا من أن الزبير بعد ما أسلم سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ وهو ابن اثنتي عشرة سنة .

والشطر الثاني من هذا المرسل يؤيده ما أخرجه الحاكم في المستدرک ^(٢) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : والله ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجًا في غزوة غزاها ولا سرية الا كنت فيها .

وهذا اسناد ضعيف ، ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، وفيه أيضا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد لم أجده ترجمه .

٣٦- وأخرج عبد الرزاق وأحمد في فضائل الصحابة والزهد وابن أبي شيبة في المصنف والزبير بن بكار وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والفاكهي في أخبار مكة وابن أبي عاصم في الأوائيل والطبراني في المعجم الكبير والأوائيل وأبو نعيم في الحلية والمعرفة وابن عساكر في تاريخه من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ان أول رجل سل سيفه في الله الزبير بن العوام ، سمع نفحة ^(٣) نفحها الشيطان : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج الزبير يشق الناس بسيفه ، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فلقه فقال : "مالك يا زبير ؟" قال : أخبرتك أنك أخذت . قال : فصلى عليه ودعا له ولسيفه . ^(٤)

واللفظ لأبي نعيم في الحلية ، واقتصر الطبراني في الكبير على قوله : " أول من سل سيفًا في سبيل الله الزبير بن العوام " وزاد عليه في الأوائيل : " كان في داره بمكة ، فبلغه أن ناسا من المشركين أرادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسل سيفه فخرج في طلبه "

(١) انظر ص ١٧٧ . (٢) المستدرک ٣/٣٦١ .

(٣) من نفحت الشيء اذا رميته (النهاية ٥/٩٠) وفي بعض المصادر بالخاء المعجمة ، والمعنى متقارب .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٢٤١/١١ رقم ٢٠٤٢٩ عن معمر في جامعه ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ١٢٦٦ ، والزهد له ٦٩/٢-٧٠ (دار النهضة) ، والمصنف لابن أبي شيبة ٩٢-٩٣/١٢ ، ١١٨/١٤٥ ، بنفس الاسناد مقتصرًا على أوله ، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم ١٦١ ، وأخبار مكة للفاكهي ١٣٠-١٣١ ، والأوائيل لابن أبي عاصم رقم ١١٤ ، والمعجم الكبير للطبراني ١١٩/١ رقم ٢٢٦ ، والأوائيل له رقم ٢٦ ، والحلية ٨٩/١ ومعرفة الصحابة ٣٥٠-٣٥١/١ رقم ٤٢٣ . وتاريخ دمشق ١/٦ و٣٥٢ و٣٥٣ ، وأورد ابن عبد البر

قال الهيثمي : " رجاله ثقات " ^(١) ، قلت : اسناده باللفظ الأول صحيح الى عروة .
وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن معمر وعن ابن جريج ، وابن عساكر في تاريخه من
طريق الليث ثلاثتهم عن هشام بن عروة به ^(٢) ، ليس فيه عروة ، ولفظ معمر فيه بعض اختلاف
وزيادة . ورواية عبد الرزاق المتقدمة باللفظ الأول هي أيضا عن معمر في جامعته عن هشام ،
لكن بزيادة " عن أبيه " ، وتابع معمر عليه جماعة كثيرة عن هشام مما يدل على أن ذكر عروة
محفوظ . ويدل عليه أيضا ورود الخبر من وجه آخر عن عروة .

وذلك فيما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ^(٣) وابن عساكر في تاريخه ^(٤) من طريق يحيى
ابن عبد الله بن بكير قال : ثنا الليث بن سعد حدثني أبو الأسود عن عروة قال : أسلم
الزبير وهو ابن ثمان سنين . قال عروة : ونفخت نفخة من الشيطان : ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ بأعلى مكة ، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة ومعه السيف ،
فمن رآه من لا يعرفه قال : الفلام معه السيف ، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقتل
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا زبير ؟ قال : أخبرتك أنك أخذت ، قال : فكنت
صانعا ماذا ؟ قال : كنت أضرب به من أخذك ، قال : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولسيفه ، وكان أول سيف سل في سبيل الله .

وأخرجه أيضا أبو نعيم في المعرفة ^(٥) من طريق قتبية عن الليث عن أبي الأسود عن عروة بلفظ
" أن الزبير بن العوام سمع نفخة من الشيطان أن محمدا أخذ بعد ما أسلم وهو ابن اثنتي عشرة
سنة ، فسل سيفه وخرج يشتد في الأثقة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم . . . فذكر
نحوه الى أن قال : " فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسيفه ، وقال : انصرف " وليس
عنده : " وكان أول سيف . . . الخ .

==
في الاستيعاب ١/٦١ رواية الزبير بن بكار ، وقد رواه الفاكهي عنه .

(١) مجمع الزوائد ٩/١٥٠ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٥/٢٨٩-٢٩٠ و ٢٩٠ رقم ٩٦٤٦ و ٩٦٤٧ ، وتاريخ دمشق

٦/٣٥٢ .

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٦٧ .

(٤) تاريخ دمشق ٦/٣٤٩ .

(٥) معرفة الصحابة ١/٣٥١ رقم ٤٢٤ .

وهذا أيضا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد أخرجه الحاكم^(١) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بنحوه مع زيادة :
 " وكان أول سيف . . . الخ . الا أنه قال : " فسمع بذلك الزبير وهو ابن احدى عشرة سنة " ،
 وابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، فرواية : " اثنتي عشرة سنة أصح " .
 وقد ورد له شاهد باسناد ضعيف عن سعيد بن المسيب مرسلا^(٢) ، وشاهد آخر باسناد
 واه عن الشعبي مرسلا^(٣) .

(١) المستدرك ٣/ ٣٦٠-٣٦١ .

(٢) أخرجه أحمد في فضائل (رقم ١٢٦٠) والفاكهي في أخبار مكة (١٢٩/٤) وأبو نعيم
 في الدلائل (٢/ ٧٩٦-٧٩٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٢-٣٥٣) من طرق عن
 حماد بن سلمة عن عطي بن زيد بن جده عن سعيد بن المسيب مرسلا ، وعطي بن زيد
 ضعيف كما في التقريب (ص ٤٠١) .

(٣) أخرجه العسكري في الأوائل ص ١٤٦ (دار الكتب العلمية) .

الفصل السابع : ماورد في استماع المشركين القرآن

قبل الصدع بالدعوة

٣٧- أخرج أحمد في مسنده^(١) عن يحيى بن اسحاق^(٢) ، والطبراني في الكبير^(٣) من طريق سعيد بن أبي مریم^(٤) كلاهما عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ - وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر ، والمشركون يستمعون - ((فبأى آلاء ربكما تكذبان))^(٥) .

واللفظ لأحمد ، ولفظ الطبراني بنحوه ، إلا أن فيه " بعد أن أمر يصدع بما أمر " ، فذكر " بعد " بدل " قبل " .

واقصر الهيثمي على عزوه لأحمد ، قال : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف وحديثه حسن ، وثقة رجاله رجال الصحيح " .^(٦)

وقال السيوطي : " وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر . . .^(٧) فذكر لفظ أحمد .

وابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه ، ولم أقف على الحديث من رواية من سمع منه قبل الاختلاط . كما أنه مدلس^(٨) ولم يصرح بالسماع .

(١) مسند أحمد ٣٤٩/٦ .

(٢) يحيى بن اسحاق السليحي ، بمهلة مالة وقد تصير ألفا ساكنة ، وفتح اللام وكسر المهلة ثم تحتانية ساكنة ثم نون ، أبو زكريا أو أبو بكر ، نزيل بغداد ، صدوق من كبار العاشرة ، مات سنة ٤٢٠/٢١٠ (تقريب التهذيب ٥٨٧) .

(٣) المعجم الكبير ٨٦/٢٤ رقم ٢٣١ .

(٤) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مریم ، ثقة ثبت فقيه ، تقدم .

(٥) سورة الرحمن ١٣ / ١٦ و ١٨ . . .

(٦) مجمع الزوائد ١١٧/٧ .

(٧) الدر المنثور ١٣٩/٦ .

(٨) ذكره الحافظ في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين ، انظر تعريف أهل التقديس

الفصل الثامن : الجهر بالدعوة

المبحث الأول : نزول قوله تعالى ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) :

٣٨- قال مسلم في صحيحه ^(١) : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ^(٢) حدثنا وكيع ^(٣) ويونس بن بكير قالا : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما نزلت ((وأنذر عشيرتـك الأقربين)) ^(٤) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال : " يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئا ، سلوني من مالي ما شئتم ."

وأخرجه أيضا الترمذى والنسائي وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة به ^(٥) .

وقال الترمذى : " هذا حديث حسن صحيح ، وهكذا روى وكيع وغير واحد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . . . " قال : " وروى بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبـي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ، ولم يذكر فيه عائشة ."

وقد أطله ابن معين والدارقطني بالارسال :

فقال ابن معين : " وكيع يسند حديثا عن هشام عن أبيه عن عائشة ، لا يسنده أحد غيره ^(٦) . وقال أيضا : " إنما هو عن عروة فقط " ^(٧) .

وقال الدارقطني : " يرويه هشام بن عروة ، واختلف عنه ، فرواه وكيع بن الجراح ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى ^(٨) وأبو خالد الأحمر ^(٩) عن هشام عن أبيه عن عائشة ، ورواه مالك ومفضل

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣ / ٨٠-٨١ .

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني ، بسكون الميم ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة حافظ فاضل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤ هـ / (تقريب التهذيب ص ٤٩) .

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، بضم الراء ، وهمزة ثم مهلة ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، من كبار التاسعة ، مات في آخر سنة ١٩٦ أو أول سنة ١٩٧ هـ ، وله ٧٠ سنة

ع / (تقريب التهذيب ص ٥٨١) . (٤) سورة الشعراء / ٢١٤ .

(٥) سنن الترمذى ٤ / ٥٥٤-٥٥٥ رقم ٢٣١٠ و ٥ / ٣٣٨ رقم ٣١٨٤ ، وسنن النسائي ٦ / ٢٥٠ . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (١٣٦ / ٦ و ١٨٧) ، وإسحاق في مسنده (رقم ٢١٠ سنن

مسند عائشة) والطبري في تفسيره (جامع البيان ١٩ / ١١٨) ، والدارقطني في العسل (٥ / ق ٣٧٧) ، والبيهقي في شرح السنة (١٣ / ٣٢٨ رقم ٤٧٤٣) .

(٦) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٤ / ٢٨ رقم ٢٩٧٢ . (٧) المصدر نفسه ٣ / ٢٤٣ رقم ١١٤٠

(٨) محمد بن عبد الرحمن الطفاوى ، أبو العنذر البصرى ، صدوق يهيم ، من الثامنة / خ د س

(٩) سليمان بن حيان الأزدي ، الكوفي ، صدوق (تقريب التهذيب ص ٤٩٣) .

ابن فضالة^(١) ومحمد بن كناسة^(٢) عن هشام عن أبيه مرسلًا ، والمرسل أصح^(٣) .
قلت : ورواه أيضا عنيسة بن سعيد بن الضريس^(٤) عن هشام عن أبيه مرسلًا عند الطبري في
تفسيره^(٥) .

لكن الوصل محفوظ ، فقد ورد من طريق خمسة عن هشام : وكيع ويونس بن بكير عند مسلم
وغيره ، وأبي معاوية عند النسائي ، ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى عند الترمذى والطبري
والدارقطني في العلل ، وأبي خالد الأحمر عند الدارقطني^(٦) ، وفي هذا بالإضافة الى كلام
الترمذى والدارقطني المتقدم رد على زعم ابن معين أن وكيعا تفرد بوصله .
وقد ورد له شواهد في^(٧) الصحيحين وغيرهما .

- يخطي⁼⁼ من الثامنة ، مات سنة ٩٠ (أو قبلها ، وله بضع وسبعون / ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠)
(١) الفضل بن فضالة بن عبيد بن ثامة القتباني ، بكسر القاف وسكون الشنة بعدها موحدة
المصرى ، أبو معاوية القاضي ، ثقة فاضل عابد ، أخطأ ابن سعد في تضعيفه ، من الثامنة ،
مات سنة ١٨١ / ع (تقريب التهذيب ص ٥٤٤)
(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ، أبو يحيى بن كناسة ، بضم الكاف وتخفيف
النون ومهملة ، وهو لقب أبيه أو جده ، صدوق عارف بالآداب ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧
وقد قارب التسعين / س (تقريب التهذيب ص ٤٨٨)
(٣) العلل للدارقطني ٥ / ق ٣٧ أ - ب .
(٤) عنيسة بن سعيد بن الضريس ، بضاد معجمة ، مصغر ، الأسدى ، أبو بكر الكوفي ، قاضي الري
ثقة من الثامنة / خت س (تقريب التهذيب ص ٤٣٢)
(٥) جامع البيان ١٩ / ١١٩ .
(٦) انظر الا حالة لهذه المصادر في الصفحة السابقة ، حاشية ٤١ .
(٧) ورد من حديث ابن عباس وأبي هريرة في الصحيحين (حديث ابن عباس في البخارى : رقم
١٣٩٤ و ٣٥٢٦ و ٣٥٢٧ و ٤٩٧١ و ٤٩٧٣ ، ومسلم بشرح النووى ٣ / ٨٢ و ٨٣ . وحديث أبي
هريرة في البخارى : رقم ٣٥٢٧ و ٢٧٥٣ ، ومسلم بشرح النووى ٣ / ٧٩ - ٨١)
ومن حديث قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو عند مسلم (بشرح النووى ٣ / ٨١ - ٨٢)
ومن حديث أبي موسى الأشعرى عند الترمذى (رقم ٣١٨٦)

البحث الثاني : موقف قريش من اظهار الدعوة :

٣٩- قال عباس بن محمد الدوري ^(١) : حدثنا يحيى ^(٢) قال : حدثنا ابن أبي مریم ^(٣) قال : أنبأنا ابن لهيعة ^(٤) عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة عن أبيه قال : لقد أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، فأسلم أهل مكة كلهم ، وذلك قبل أن تفرض الصلاة ، حتى ان كان ليقرأ بالسجدة ، فيسجدون ، وما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام ، وضيق المكان ، لكثرة الناس ، حتى قدم رؤوس قريش : الوليد بن المغيرة وأبو جهل وغيرهما - وكانوا بالطائف في أرضهم - فقالوا : تدعون دين آبائكم ؟ فكفروا ^(٥) .

وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطحاوي في شرح معاني الآثار والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک من طرق عن ابن لهيعة به ^(٦) .
قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام " ^(٧) .

قلت : تقدم أنه خلط بعد احتراق كتبه ، وأنه مدلس ، وقد صرح بالتحديث عند الطحاوي إلا أنه لم يرو الحديث من رواية أحد ممن ثبت سماعه منه قيل الاختلاط .
وقد جاء من وجه آخر أقوى من هذا عن عروة مرسل ، ليس فيه المسور ولا أبوه مع بعض اختلاف في لفظه وزيادة ونقص :

(١) عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، أبو الفضل البغدادي ، خوارزمي الأصل ، ثقة حافظ من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٧١ ، وقد بلغ ٨٨ سنة / ٤ (تقريب التقريب ص ٢٩٤) .

(٢) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم ، أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٣ بالمدينة النبوية ، وله بضع وسبعون سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٩٧) .

(٣) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مریم الجمحي بالولا ، أبو محمد المصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ٨٠ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٣٤) .
(٤) عبد الله بن لهيعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، تقدم .

(٥) يحيى بن معين وكتابه انتاريخ ٥٥٤ / ٢ .

(٦) الآحاد والمثاني ٤٤٢ / ١ - ٤٤٣ ، رقم ٦١٧ ، وشرح معاني الآثار ٣ / ٣٣١ - ٣٣٢ ، والمعجم الكبير ٥ / ٢٠ ، والمستدرک ٣ / ٤٩٠ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢ / ١٩٣ ب .

(٧) مجمع الزوائد ٢ / ٢٨٤ .

٤٠- وذلك ضمن رواية مطولة أخرجها الطبري في تفسيره^(١) قال : حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي^(٢) قال حدثنا أبان العطار^(٣) قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه : أن عبد الطك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء ، فكتب اليه عروة : " سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد ، فانك كتبت تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أن الله أعطاه النبوة ، فنعمم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا ، وعرفنا وجهه في الجنة ، وأحيانا على ملته ، وأمانتنا عليها . وأنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه ، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم اليه ، وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيتهم . وقدم ناس من الطائف من قريش ، لهم أموال ، انكر ذلك ناس واشتدوا عليه ، وكروهوا ما قال ، وأغروا به ممن أطاعهم ، فانصفق^(٥) عنه عامة الناس فتركوه ، الا من حفظه الله منهم ، وهم قليل . فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم اثثرت رؤوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى أرض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثني عليه مع ذلك

(١) جامع البيان ١٣/٥٣٩-٥٤٢ رقم ١٦٠٨٣

(٢) عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم ، أبو

عبدة ، صدوق ، من العادية عشرة ، مات سنة ٢٥٢ / م س ق (تقريب التهذيب ص ٣٦٧)

(٣) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم ، التنوري ، بفتح المثناة وثقیل

النون المضمومة ، أبوسهل البصري ، صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة

٢٠٧ / ع (تقريب التهذيب ص ٣٥٦) كذا قال ، والأكثر على توثيقه كما سيأتي .

(٤) أبان بن يزيد العطار البصري ، أبويزيد ، ثقة له أفراد ، من السابعة ، مات في حدود

سنة ١٦٠ / خ م س (تقريب التهذيب ص ٨٧)

(٥) أي انصرفوا (انظر النهاية لابن الأثير ٣/٣٩) .

صلاح ، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش ، يتجرون فيها ، وساكن لتجارهم ، يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا ، فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح . فمكث ذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم ، ثم انه فشا الاسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشrafهم ومنعتهم ، فلما رأوا ذلك ، استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها ، وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلازل . فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم ، تحدث باسترخائهم عنهم ، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قد استرخى عن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون ، فرجعوا الى مكة وكادوا يأمنون بها ، وجعلوا يزدادون ويكثرون . وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الاسلام ، ووظف أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما رأت ذلك قريش ، تذامرت على أن يفتنوهم ويشدوا عليهم ، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة . فكانت اثنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وأذن لهم في الخروج اليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة . ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا رؤوس الذين أسلموا ، فوافوه بالحج ، فبايعوه بالمعقة وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا ، وعلى أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك ما نمنع منه أنفسنا ، فاشتدت عليهم قريش عند ذلك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا الى المدينة ، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو ، وهي التي أنزل الله فيها ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)) (١)

وأخرجه الطبري في تاريخه أيضا عن علي بن نصر بن علي الجهضمي (٢) وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث بإسناده عن عروة أنه كتب

(١) سورة الأنفال / ٣٩ .

(٢) علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات

سنة ٢٥٠ / ٨٨٠ م (تقريب التهذيب ص ٤٠٦)

الى عبد الملك بن مروان : "أما بعد ، فانه - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور . . . فذكره مفرقا في موضعين ^(١) باستثناء قطعة قصيرة من وسطه .

وهذا مرسل اسناده صحيح الى عروة ، رجاله ثقات سوى عبد الوارث بن عبد الصمد ، فانه صدوق كما في التقريب ، وقد تابعه علي بن نصر الجهمي وهو ثقة . وكذا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال فيه الحافظ : "صدوق" ، في حين قال الذهبي : "وكان ثقة ، صاحب حديث" ^(٢) وهو الأقرب ، فان الأكثر على توثيقه ^(٣) .

وقد جاء من وجه آخر عن عروة :

فقال الطبري في تفسيره ^(٤) : حدثني يونس ^(٥) قال أخبرنا ابن وهب ^(٦) قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد ^(٧) عن أبيه ^(٨) عن عروة بن الزبير أنه كتب الى الوليد : "أما بعد ،

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/٣٢٨-٣٢٩ و٣٦٦ .

(٢) العبر في خبر من غير (بتحقيق أبي هاجر) ١/٢٧٦ ، وثقه أيضا في سير أعلام النبلاء ٥١٦/٩ . (٣) وثقه ابن معين وابن سعد وابن نمير وابن حبان والحاكم وابن قانع ، وقال ابن المديني : ثبت في شعبة ، وقال أحمد : صدوق صالح الحديث ، وقال أيضا : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق ، حكاه الذهبي في السير ، والموجود في الجرح والتعديل : "شيخ مجهول" ، والظاهر أن فيه سقطا كما قال المحشي (معرفة الرجال ج ١ رقم ٧٨٩ ، وسؤالات المروزي لأحمد رقم ٢٢١ ، والطبقات الكبرى ٧/٣٠٠ ، والجرح والتعديل ٦/٥١ ، والثقات لابن حبان ٨/٤١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٦/٩-٥١٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/٣٢٧-٣٢٨) .

(٤) جامع البيان ١٣/٥٤٢-٥٤٣ رقم ١٦٠٨٤ .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة مات سنة ٢٦٤ ، وله ٩٦ سنة / م س ق (تقريب التهذيب ص ٦١٣) .

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٧ ، وله ٧٢ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٣٢٨) .

(٧) صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، تقدم .

(٨) عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٣٠٢) .

فانك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وعندى بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه ، وسأخبرك ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله قال : ثم ذكر نحوه .

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم العلماء في حفظه ، وقوى بعضهم ما حدث به بالمدينة - كما تقدم بيانه - والراوى عنه هنا عبد الله بن وهب ، وهو مدني . فهذا يؤكد صحة اسناد هذه الرسالة لعروة . لكن في رواية أبي الزناد أنه كتب الى الوليد ، وهو ابن عبد الملك ، والظاهر أنه وهم من ابن أبي الزناد ، والصواب أنه عبد الملك بن مروان كما في رواية أبان العطار ، فان اسنادها أصح .

وفي هذا الخبر لم يذكر اسلام أهل مكة - خلافا لرواية المسور المتقدمة - بل ذكر أنهم كادوا يسمعون له صلى الله عليه وسلم ، حتى ذكر طواغيتهم ، يعني أنهم أعرضوا حينئذ ، ولم يذكر ما يتعلق بالسجود . ومع صحة اسناد هذا الخبر الى عروة ، فانه معل بالارسل (١) .

وقد جاء موصولا من وجه آخر عن عروة ، وفيه زيادة ونقصان عما تقدم : أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢) ، وابن عبد البر في الدرر (٣) من طريق محمد ابن كثير الصنعاني (٤) عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا ، وهجر الأوثان ، فاستجاب له من شاء من الأحداث والكهول وضعفة الناس ، حتى كثر من آمن وصدقه ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، يقولون اذا مر عليهم : ان غلام بني هاشم هذا - ويشيرون اليه - ليحكم - زعموا - من السماء فكانوا

(١) وأول الحديث الى قوله " فتركوه الا من حفظه الله منهم ، وهم قليل " له شاهد عند الطبراني في دلائل النبوة من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري (انظر دلائل النبوة للصبهاني رقم ١٣٤) ومحمد بن فليح في حفظه مقال ، وعطس فرض كون الحديث محفوظا عن الزهري فانه لا يصلح لتقوية مرسل عروة لان الزهري ممن تلاميذ عروة ، فلا يبعد ان يكون قد أخذ هذا الخبر عنه . وأما بقية الحديث المشتغل على ما يتعلق بهجرة الحبشة وهجرة المدينة وغير ذلك فسيأتي الكلام على كل مسألة منها في موضعها المناسب ان شاء الله تعالى .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٧٣ / ٤ رقم ١٤٣٠

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٣٦-٣٧

(٤) محمد بن كثير بن أبي عطاء الشقي ، الصنعاني أبو يوسف ، نزيل المصيبة ، سيأتي .

على ذلك حتى عاب آلهتهم التي كانوا يعبدون ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا كفارا ، ففضبوا لذلك وعادوه . فلما ظهر الاسلام وتحدث به المؤمنون ، أقبلوا عليهم يعذبونهم ويؤذونهم ، يريدون بذلك فتنتهم عن دينهم . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تفرقوا في الأرض " فقالوا : أين نذهب يا رسول الله ؟ فقال : ههنا ، وأشار بيده نحو أرض الحبشة . فهاجر اليها ناس ذوو عدد ، منهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بأهله .

واللفظ لابن عبد البر . وزاد اللالكائي في أوله : " عن عائشة قالت : لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس من كان آمن به وصدقه ، وفتنوا بذلك عن دينهم ، وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقالوا : هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس ؟ فقال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قد قال ذلك لقد صدق ، قالوا : وتصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، اني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوه أو رواحه ، فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، قالت عائشة : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا . . . فذكر بقية الحديث . وزاد بعد قوله : " وأشار بيده قبـل الحبشة " : " وكان أحب الأرض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر اليها " .

ففي هذه الرواية قصر الاستجابة على الأحداث والكهول وضعفة الناس دون ذوى السن والشرف منهم ، مع كونهم غير منكرين لما يقول ، ولم يذكر ما يتعلق بالسجود ، ولا ما يتعلق بعودة رؤسائهم من الطائف ، بل ذكر أن سبب معاداتهم هو عيب آلهتهم وتكفير آبائهم .

وهذا اسناد ضعيف ، محمد بن كثير الصنعاني قال فيه الحافظ : " صدوق كثير الغلط ^(١) . وقد قال أحمد : " سمع من معمر ثم بعث الى اليمن فأخذها فرواها " يعني أحاديث معمر ، وضعف حديثه عن معمر جدا ، وقال : " هو منكر الحديث ، وأقال : يروى أشياء منكورة ^(٢) " .

(١) تقريب التهذيب ص ٥٠٤ .

(٢) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٣٣ رقم ١٦٧١ ، والكامل ٦/ ٢٥٤ ، وتهذيب التهذيب

قلت : ومن النكارة في هذه الرواية أن ظاهرها أن حادثة الاسراء كانت في بدايسة الدعوة قبل ظهور الاسلام وقيل الهجرة للحبشة . والصواب أنها كانت بعد وفاة خديجة رضي الله عنها . وقد توفيت خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين كما سيأتي من رواية عروة ان شاء الله تعالى .

ومحمد بن كثير هذا قد خالفه عبد الرزاق ، فرواه في المصنف^(١) عن معمر عن الزهري مرسلًا - ليس فيه عروة ولا عائشة - بنحو لفظ الدرر الى قوله "وعادوه" ، ثم ذكر قصة تصديق أبي بكر بالاسراء^(٢) . وروى بقية الحديث في موضع آخر من المصنف^(٣) عن معمر عن الزهري عن عروة مرسلًا ، ليس فيه عائشة . ومن طريق عبد الرزاق أخرج ابن عبد البر هذه البقية في الدرر^(٤) . ولا شك أن الارسال هو الأرجح ، فان عبد الرزاق - مع كونه ثقة حافظًا - هو راوية معمر ابن راشد ، وأعلم الناس بحديثه ، فلا يعتد بمخالفة مثل محمد بن كثير له فيه^(٥) .

(١) المصنف لعبد الرزاق ٣/٥ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٨ مرقا في ثلاثة مواضع .

(٢) سيأتي مزيد تخريج لهذه القصة في الاسراء ، وذكر شواهد لها ان شاء الله تعالى .

(٣) المصنف ٥/٣٨٤ .

(٤) الدرر ص ٤٨ .

(٥) وأخرج الحديث أيضا ابن سعد في الطبقات (١/١٩٩) عن الواقدي عن معمر عن الزهري مرسلًا بنحو لفظ ابن عبد البر الى قوله "وعادوه" . وأخرج بقية في الطبقات

(١/٢٠٣-٢٠٤) عن هشام بن سعد عن الزهري مرسلًا ، ليس فيه عروة ولا عائشة .

والواقدي متروك ، فلا يعتد بروايته ، وفي رواية عبد الرزاق كفاية لبيان الصواب .

المبحث الثالث : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٤١- وروى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق في مغازيه ^(١) ، وكذا ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٢) وأحمد في فضائل الصحابة ^(٣) والطبرى في تاريخه ^(٤) وابن الأثير في أسد الغابة ^(٥) من طرق عن ابن اسحاق قال : حدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قرئ هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : انا نخشاهم عليك ، انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه ، قال دعوني فسان الله سيمنعني . قال : ففدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقرئ في أندية ، حتى قام عند المقام ثم قرأ : ((بسم الله الرحمن الرحيم)) رافعا بها صوته ((الرحمن علم القرآن)) قال : ثم استقبلها يقرأها . قال : فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ، قال : ثم قالوا : انه ليطوب بعض ما جاء به محمد ، فقاموا اليه ، فجعلوا يضربون نفسي وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ، فقال : ما كان أعداء الله أهون على منكم الآن ولئن شئتم لأغاديهم بمثلها غدا ، قالوا : لا ، حسبك ، قد أسمعتهم ما يكرهون .

وهذا مرسل اسناده حسن ، وقد صرح ابن اسحاق فيه بالتحديث .

وكون ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة له شاهد من رواية القاسم بن عبد الرحمن

(١) السير والمغازي ص ١٨٦ .

(٢) السيرة النبوية ١ / ٢٢٥ .

(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٨٣٢-٨٣٨ رقم ١٥٣٥ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٣٤-٣٣٥ .

(٥) أسد الغابة ٣ / ٢٨١-٢٨٢ .

ابن عبد الله بن مسعود السعودي مرسلًا ، أخرجه ابن أبي شيبة وغيره ^(١) ، والقاسم ثقة
عابد من الرابعة كما في التقريب ^(٢) ، والاسناد اليه حسن .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٧٩ - ٨٠ و ٣٢٠ - ٣٢١) وابن سعد في الطبقات (٣ / ١٥١) وابن أبي عمير في مسنده (كما في المطالب العالمة ق ١٦١ أ) والفاكهي في أخبار مكة (٣ / ٢١٠ رقم ١٩٨٦) من طرق عن السعودي عن القاسم ، والسعودي صدوق اختلط قبل موته (انظر التقريب ص ٢٤٤) وقد رواه ابن سعد عن أبي نعيم عن السعودي ، وأبو نعيم من سماع قبل الاختلاط (انظر العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١ / ١٢٤) ، وقد قوى ابن معين وابن المديني رواية السعودي عن القاسم (انظر الكواكب النيرات ص ٢٩٦ - ٢٩٧) .

ورواه يونس بن بكير في زوائد على المغازي عن السعودي عن المطعم ، (كذا في المطبوع من السير والمغازي ص ١٨٦) وقوله " عن المطعم " وهم ، والصواب أنه عن القاسم كما تقدم .

(٢) تقريب التهذيب ص ٤٥ .

الفصل التاسع: أذية المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : أشد ما صنع المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم :

٤٢- وأخرج البخارى في صحيحه وأحمد في مسنده - واللفظ له - وغيرهما من طرق عن الوليد بن مسلم^(١) قال حدثني الأوزاعي^(٢) حدثني يحيى بن أبي كثير^(٣) حدثني محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي^(٤) حدثني عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا . فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم))^(٥) .^(٦)

وفي رواية للبخارى^(٧) : " يصلي في حجر الكعبة " .

وقد اختلف في اسناده على الأوزاعي : فرواه الوليد بن مسلم عنه كما تقدم ، وتابعه عليه الوليد بن مزيد البيروتي^(٨) عند البيهقي في الدلائل^(٩) ، والسنن الكبرى^(١٠)

(١) الوليد بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع - أو أول خمس - وتسعين ومائة/ع (تقريب التهذيب ص ٥٨٤ وفيه الإشارة الى رواية الأربعة ، والتصويب من التهذيب وغيره) .

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة جليل ، من السابعة ، مات سنة ١٥٧/ع (تقريب التهذيب ص ٣٤٧) .

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي مولا هم ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٢ ، وقيل قبل ذلك/ع (تقريب التهذيب ص ٥٩٦) .

(٤) محمد بن ابراهيم الحارث بن خالد التيمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة له أفراد ، من الرابعة ، مات سنة ١٢٠ على الصحيح /ع (تقريب التهذيب ص ٤٦٥) .

(٥) سورة غافر / ٢٨ .

٣٨٥٦

(٦) البخارى مع الفتح ٢٢/٧ و ١٦٥٥ رقم ٣٦٧٨ ، و ٥٥٤/٨ ، رقم ٤٨١٥ ، ومسند أحمد ٢٠٤/٢ ، وأخرجه أيضا ابن عبد البر في الدرر (ص ٤٢-٤٣) .

(٧) رقم ٣٨٥٦ .

(٨) الوليد بن مزيد ، بفتح الميم وسكون الزاى وفتح التحتانية ، العذرى ، بضم المهملة وسكون المعجمة ، أبو العباس البيروتي ، ثقة ثبت ، قال النسائي : كان لا يخطئ ولا يدلّس من الثامنة ، مات سنة ١٨٣/دس (تقريب التهذيب ص ٥٨٣) .

(٩) دلائل النبوة ٢/٢٧٤ . (١٠) السنن الكبرى ٧/٩ .

بشر بن بكر^(١) كما ذكره ابن عبد البر^(٢) .

ورواه بشر بن بكر أيضا عنه عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن^(٣) قال : قلت لعبد الله بن عمرو . . . فذكره ، أخرجه الطبري في تاريخه^(٤) .

وتابع بشرا على هذا الاسناد أيوب بن خالد الحراني^(٥) ، أخرج روايته الاسماعيلي كما في الفتح^(٦) ، وعمر بن عبد الواحد^(٧) ، واسماعيل بن عبد الله بن سماع^(٨) ، ذكره ابن عبد البر^(٩) . قال الحافظ : " وقول الوليد أرجح " (١٠) .

قلت : يبدو أن الأوزاعي كان ربما رواه من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة تارة ، وربما رواه من طريق أبي سلمة تارة أخرى ، فقد رواه عنه بكل من الوجهين جماعة ، وفي الفريقين من وصف بالاتفان في الأوزاعي^(١١) ، ورواه على الوجهين بشر بن بكر ، فهذا يبين أن الاختلاف

(١) بشر بن بكر التيمي ، أبو عبد الله البجلي ، دمشقي الأصل ، ثقة يخرب ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٥ ، وقيل سنة ٢٠٠ / خ د س ق (تقريب التهذيب ص ١٢٢) .

(٢) في الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٤٣ .

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل ، ثقة مكر ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، أو ١٠٤ ، وكان مولده سنة بضع وعشرين / ع (تقريب التهذيب ص ٦٤٥) .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٣٣ ، وذكره أيضا ابن عبد البر في الدرر معلقا (ص ٤٣) .

(٥) أيوب بن خالد الجهنني ، أبو عثمان الحراني ، ضعيف ، من التاسعة / تمييز (تقريب التهذيب ص ١١٨) . (٦) فتح الباري ٧ / ١٦٨ .

(٧) عمر بن عبد الواحد بن قيس السلمي ، الدمشقي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٠ ، وقيل بعدها / د س ق (تقريب التهذيب ص ٤١٥) .

(٨) اسماعيل بن عبد الله بن سماع العدوي ، مولى آل عمر الرملي ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة ، قديم الموت ، من الثالثة / د س ق (تقريب التهذيب ص ١٠٨) .

(٩) في الدرر ص ٤٣ . (١٠) فتح الباري ٧ / ١٦٨ .

(١١) أما من الفريق الأول ، فقد أثنوا على رواية الوليد بن مسلم والوليد بن يزيد عن الأوزاعي : قال أحمد بن أبي الحواري : قال لي مروان بن محمد : إذا كتبت حديث الأوزاعي عن الوليد ، فما تبالي من فاتك ، وقال مروان أيضا : كان الوليد عالما بحديث الأوزاعي : (تهذيب التهذيب ١١ / ١٥٣) .

وأثنى على الوليد بن يزيد : الأوزاعي نفسه والوليد بن مسلم وأبو مسهر والنسائي ومحمد بن يوسف الطباع والدارقطني ، وستأتي أقوالهم إن شاء الله .

وأما من الفريق الثاني : فآثروا على عمر بن عبد الواحد ، واسماعيل بن سماع :

كان من الأوزاعي نفسه . والأوزاعي قد تكلم أحمد في روايته عن يحيى بن أبي كثير^(١) ، فلعلسه التبس عليه الاسناد المحفوظ منهجيا . ويؤيد قول الحافظ في ترجيح رواية من قال : " عن محمد بن ابراهيم عن عروة عن عبد الله بن عمرو " أمور :

منها : أن من ضمن القائلين بذلك الوليد بن مزيد البيروتي ، وقد قال الوليد بن مسلم " عليك بالوليد بن مزيد ، فاني سمعت الأوزاعي يقول : كتب الوليد بن مزيد صحيحه^(٢) فكلام الأوزاعي هذا يشعر بأن الوليد حمل عنه المحفوظ من رواياته ، كأن يكون أخذها من أصوله ، أو أخذها منه في حال حفظه لها .

ومنها : أن رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة كثيرة مشهورة ، فكان الوهم جاء بسبب السير على الجادة .

== قال مروان بن محمد الطاطري : نظرنا في كتب أصحاب الأوزاعي ، فما رأينا أحدا أصح حديثا عن الأوزاعي من عمر بن عبد الواحد . وقال الاسماعيلي : سألت يعني عبد الله ابن محمد بن سيار الغرهاني عن أوثق أصحاب الأوزاعي ، فقال : عمر بن عبد الواحد لا بأس به (تهذيب التهذيب ٤٧٩/٧) .

وقال أبو مسهر في اسماعيل بن سماء : كان من الفضلين ، وذكره في الأثبات من أصحاب الأوزاعي ، وقال هو بعد الهقل ، وقال أبو حاتم : كان من أجل أصحاب الأوزاعي وأقدمهم (تهذيب التهذيب ٣٠٩/١) .

(١) قال يعقوب شبية : قال أحمد بن حنبل : " حديث الأوزاعي عن يحيى مضطرب " . وقال مهنا بن يحيى : سألت أحمد عن حديث الأوزاعي فقال : كان كتاب الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قد ضاع منه ، فكان يحدث عن يحيى بن أبي كثير حفظا . وقال أيضا : " لم يكن يحفظه جيدا ، فيخطئ فيه . . . " .

وقال المروزي عن أحمد : " هو كثير ما يخطئ عن يحيى بن أبي كثير " (انظر سوءالات المروزي بتحقيق السامرائي رقم ٢٦٢ ، وشرح العلل لابن رجب بتحقيق السامرائي ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ، والثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم لصالح الرفاعي ص ٦٤-٦٥)

(٢) وحكى أبو مسهر عن الأوزاعي نحوه ، وقال الأوزاعي أيضا : ما عرض على كتاب أصح ممن كتب الوليد بن مزيد ، وقال النسائي : هو أحب إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطئ ولا يدلس . وكان محمد بن يوسف الطباع يقول : هو أثبت أصحاب الأوزاعي وقال العباس بن الوليد سمعت أبا مسهر يقول : لقد حرصت على جمع علم الأوزاعي . . . حتى وجدت أباك ، فوجدت عنده علما لم يكن عند القوم .

ومنها : أن محمد بن ابراهيم التيمي قد تابعه يحيى بن عروة^(١) فرواه عن عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما سيأتي ان شاء الله ، فهذا يؤيد رواية الوليد .
نعم قد جاء من وجه آخر عن أبي سلمة ، لكنه من روايته عن عمرو بن العاص ، لا عن عبد الله ابن عمرو ، وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله .

ومتابعة يحيى بن عروة المشار إليها آنفا : هي ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة^(٢) عن البكائي عن ابن اسحاق قال : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه مسن أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وشم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا . قال : فبينما هم في ذلك ان طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقبل يعشي حتى استلم الركن ، ثم مربهم طائفا بالبيت ، فلما مربهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم مضى ، فلما مربهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مربهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال : أستمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفوه^(٣) بأحسن ما يجد من القول ، حتى انه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى اذا بادأكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم في ذلك طلوع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به يقولون : انست

== وقال الدارقطني : " كان من ثقات أصحاب الأوزاعي ، ثبت " (الجرح والتعديل ١٨ / ٩ ،

وسير أعلام النبلاء ٤١٩ / ٩ - ٤٢٠ ، وتهذيب التهذيب ١١ / ١٥٠ - ١٥١) .

(١) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو عروة المدني ، ثقة من السادسة

/ خ م (تقريب التهذيب ص ٥٩٤) . (٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٥٩ .

(٣) يرفوه : أي يسكنه ويفرق به ويدعوله (النهاية ٢ / ٢٤١) .

الذى تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا الذى أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه . قال : فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول : ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)) ثم انصرفوا عنه ، فان ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط .

وأخرجه أيضا يونس بن بكير ، والبيهقي في الدلائل من طريقه عن ابن اسحاق ، وكذا أحمد في مسنده ، والطبري في تاريخه ، والبزار ، وابن عساكر في تاريخه ، والحافظ في تغليق التعليق من طرق عن ابن اسحاق باسناد نحوه ^(١) ، وعزاه السيوطي في الخصائص ^(٢) لأبي نعيم أيضا . وذكر اسناده البخاري ^(٣) معلقا عن ابن اسحاق .

قال الهيثمي : " وقد صرح ابن اسحاق بالسمع ، حقيقة رجاله رجال الصحيح " ^(٤) .
وعليه فالاسناد حسن .

وقد اختلف في هذا الحديث على عروة في الصحابي : فقال محمد بن ابراهيم التيمي ويحيى بن عروة عنه : عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما تقدم .

٤٣- ورواه هشام بن عروة عن عروة فقال : عن عمرو بن العاص ، وذلك فيما أخرجه النسائي في تفسيره ^(٥) قال : انا هناد بن السرى ^(٦) عن عبدة ^(٧) عن هشام عن أبيه عن عمرو بن العاص أنه سئل : ما أشد شيئا رأيت قريشا يلفوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : مر بهم ذات يوم ، فقالوا : أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا . قال : فقاموا فأخذوا بمجامع ثيابه . قال : فرأيت أبا بكر محتضنه من ورائه يصرخ وان عيناه تنضحان وهو يقول : ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)) الآية .

(١) السير والمغازي ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ودلائل البيهقي ٢/٢٧٥-٢٧٦ ، وسند أحمد ٢/٢١٨ وتاريخ الأسم والملوك ٢/٢٣٢-٢٣٣ ، وتاريخ دمشق ٩/٥٥٠-٥٥١ ، وتغليق التعليق ٤/٨٦ ، ورواية البزار أشار إليها الحافظ في الفتح (٧/١٦٨) وأوردها في تغليق التعليق ٤/٨٦-٨٧ .

(٢) الخصائص الكبرى ١/١٤٤ . (٣) عقب رقم ٣٨٥٦ .

(٤) مجمع الزوائد ٦/١٦٦ . (٥) تفسير النسائي رقم ٤٨٢ .

(٦) هناد بن السرى ، بكسر الراء الخفيفة ، ابن مصعب التميمي ، أبو السرى الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣ ، وله ٩١ سنة / غ م (٤) (تقريب التهذيب ص ٥٧٤) .

(٧) ابن سليمان الكلابي ، ثقة ثبت ، تقدم .

وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره ^(١) وابن حجر في تغليق التعليق ^(٢) من طريق عدة ابن سليمان به . وذكر اسناده البخاري ^(٣) معلقا عن عدة ، وفي رواية ابن أبي حاتم " وهو يصيح بأعلى صوته " . وهذا اسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ^(٤) من طريق سليمان بن بلال ، وابن عساكر في تاريخه ^(٥) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد كلاهما عن هشام بن عروة باسناد نحوه ، وفي رواية سليمان بن بلال : " . . . طاف بالبیت ، كأنه يقول ضحى ، فلقوه حين فرغ ، فأخذوا بمجامع رداءه وقالوا : أنت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا ، فقال : أنا ذاك . . . " . ولفظ ابن أبي الزناد : " أنهم تذا مروا عليه حين مريبهم ضحى عند الكعبة ، فقالوا : يا محمد ، أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ذلكم ، فأخذ أحدهم برأسه ، قال : وأبو بكر آخذ بحضني رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه ، يريد أن ينزعه منهم وهو يصيح : يا قوم ((أقتلن رجلا أن يقول ربي الله)) فساق الآية الى قوله ((مسرف كذاب)) قال : يورد أبو بكر هذه الآية وعيناه تسفحان ، فلم يزل على ذلك حتى انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

قال البيهقي : " وقال محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو " ^(٦) . قلت : أخرجه من هذا الوجه الطبراني في الأوسط ^(٧) ، وفي روايته : " فقالوا : أنت الذى تسب آلهتنا وتنهانا عما يعبد آباؤنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا ذاك : قال : وأبو بكر يحتضنه يقول بأعلى صوته ((أقتلن رجلا أن يقول ربي الله . . .)) وعيناه تنضحان . ومحمد بن فليح بن سليمان في حفظه مقال ، قال الحافظ : " صدوق بهم " ^(٨) ، فلا تقاوم

(١) أورد روايته ابن كثير في تفسيره ٧٤/٤ . (٢) تغليق التعليق ٨٧/٤ .

(٣) عقب رقم ٣٨٥٦ . (٤) دلائل النبوة ٢/٢٧٧ .

(٥) تاريخ دمشق ٩/٥٥٠ . (٦) دلائل النبوة ٢/٢٧٧ .

(٧) المعجم الأوسط ٢/ق ٢٨٠ أ .

(٨) تقريب التهذيب ص ٥٠٢ .

روايته رواية عبده بن سليمان الثقة الثبت ، فكيف وقد تابع عدة اثنان آخران إرفالمحفوظ عن هشام بن عروة أنه من مسند عمرو بن العاص .

ولم يتفرد هشام بن عروة بذكر الحديث من رواية عمرو بن العاص ، فقد وردت له متابعة قاصرة ، وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، والبخارى في خلق أفعال العباد ، وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة^(١) عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص^(٢) ، واسناده حسن .

وجاء من وجه رابع عن عروة بخلاف ما تقدم :

٤٤ - وذلك فيما أخرجه الزبير بن بكار - ومن طريقه الدارقطني في الأفراد ، وابن سيد الناس في عيون الأثر - عن أبي يحيى هارون بن عبد الله^(٣) عن عبد الله بن مسلمة^(٤) بن عبد الله ابن عروة بن الزبير^(٦) عن أبيه^(٧) عن جده^(٨) عن عروة بن الزبير قال حدثني عمرو بن عثمان

(١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ،

مات سنة ١٤٥ على الصحيح / ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٩)

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٢٩٧/١٤ ، وخلق أفعال العباد رقم ٣٠٨ ، وموارد الظمان رقم ١٦٨٥ ، وانظر غير ذلك من المصادر في مرويات العهد الحكي ص ٦٦١-٦٦٢ .

(٣) هارون بن عبد الله بن محمد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو يحيى الزهرى المدني ، سيأتي الكلام فيه . وفي عيون الأثر المطبوع : "هارون بن بكر بن عبد الله " وزيادة "ابن بكر" خطأ (انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/١٤ ، ولسان الميزان ١٢٩/٦ ، وغير ذلك من المصادر الآتية)

(٤) في عيون الأثر "بن مسلمة" بدون ميم في الأول ، والصواب ما أثبت ، انظر كلام الدارقطني الآتي ، والجرح والتعديل ٢٢٠/٨ .

(٥) في عيون الأثر "عن" ، والصواب ما أثبت ، انظر كلام الدارقطني الآتي وقارنه بعين الأثر طبعة القدسي ، وطبعة الآفاق الجديدة . (٦) سيأتي .

(٧) مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، سيأتي .

(٨) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، أبو بكر الأسدي ، ثقة ثبت فاضل ، من الثالثة ،

بقي إلى أواخر بني أمية ، وكان مولده سنة ٤٥ / خ م س ق (تقريب التهذيب ص ٣١٤)

(٩) في عيون الأثر طبعة دار الآفاق : "عن جده عروة" والتصويب من طبعة القدسي ، وكلام الدارقطني الآتي يدل عليه .

ابن عفان ^(١) عن أبيه عثمان بن عفان قال : أكرمنا نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رأيت يوماً ، قال : وذرفت عينا عثمان ^(٢) من تذكر ذلك ، قال عثمان بن عفان : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر ، وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس :
عتبة بن أبي معيط ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف . فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ، فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، فدنسوا
منه حتى وسطته ، فكان بيني وبين أبي بكر ، وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعاً .
فلما حاذاهم قال أبو جهل : والله لا نصالحك مابل بحر صوفة ^(٣) ، وأنت تنهى أن نعبد ما
يعبد آباؤنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنى ذلك" . ثم مضى عنهم ، فصنعوا به
في الشوط الثالث مثل ذلك . حتى إذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ، ووثب أبو جهل يريد
أن يأخذ بمجامع ثوبه ، فدفعت في صدره فوق على استه ، ودفع أبو بكر أمّية بن خلف ، ودفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي معيط . ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف . ثم قال : "أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلاً" . قال عثمان : فوالله
ما منهم رجل إلا أخذه أفل ^(٤) وهو يرتعد ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "بئس
القوم أنتم لتبئكم" . ثم انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى بيته ، ووقف على السدة ،
ثم أقبل علينا بوجهه فقال : "أبشروا ، فإن الله عز وجل مظهر دينه وتمم كلمته وناصر نبيه . ان
هؤلاء الذين ترون معايد بح الله بأيديكم عاجلاً" ، ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، فوالله لقد رأيتهم قد
ذبحهم الله بأيدينا ^(٥) .
وعزاء السيوطي ^(٦) لأبي نعيم من طريق عروة به .

وقال الدارقطني : "غريب من حديث عروة بن الزبير عن عمرو بن عثمان ، تفرد به عبد الله
ابن عروة عن أبيه ، ولم يروه عنه غير ابنه مسلمة ، ولا عنه إلا ابنه عبد الله" ^(٧) .

(١) عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي ، أبو عثمان ، ثقة ، من الثالثة/ع (تقريب
التبذير ص ٤٢٤) .

(٢) في عين الأثر : "أني رأيت يوماً عيني عثمان بن عفان ذرفت" والمثبت من فتح الباري ٧/ ١٦٨ .

(٣) هذا القول من الأبديات ، وصف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، وأحدثه

صوفة (انظر لسان العرب ٩/ ٢٠٠) . (٤) الأفل بالفتح : الرعدة من برد أو خوف (النهاية

١/ ٥٦) . (٥) عزاء الحافظ في الفتح (٧/ ١٦٨) للزبير بن بكار والدارقطني في الأفراد

من طريق عبد الله بن عروة به ، ورواه ابن سيد الناس في عين الأثر (١/ ١٢٩) نشير دار

الآفاق (باسناد من طريق الدارقطني عن أبي بكر محمد بن أحمد بن صالح الأزدي عن

الزبير بن بكار بهذا الاسناد ، إلا أن فيه أغلاط تقدم التنبيه عليها . (٦) في الخصائص

الكبرى ١/ ١٤٤ . (٧) انظر أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر العقدي ص ٣٢٣ .

وقال الحافظ: "سنده ضعيف" (١)

قلت : مسلمة بن عبد الله قال فيه ابن أبي حاتم : " روى عنه محمد بن عمر ، خط عليه أبي وقال : هذا هو الواقدي " (٢) ، وقال النباتي (٣) : " هو في عداد من لا يعرف " (٤) ، وذكره ابن حبان في الثقات (٥) ، وهو معروف بالتساهل .

وابنه عبد الله لم أجد له ترجمة .

وهارون بن عبد الله ذكره ابن حبان في الثقات (٦) ، وأثنى عليه الزبير بن بكار وغيره من جهة فقهه ، وأثنى عليه ابن يونس في عفته وعدالته في الأحكام - وكان ولي قضاء مصر - ولكن كان له موقف سوء في فتنة خلق القرآن أورده الحافظ من أجله في لسان الميزان (٧) .

فالظاهر - والله أعلم - أن هذا الخبر غير محفوظ عن عروة بهذا الاسناد .

هذا حاصل ماورد من اختلاف على عروة في هذا الحديث ، وقد أشار اليه البخاري في صحيحه (٨) ، فبعد أن أخرج الحديث في مناقب الأنصار من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : " تابعه ابن اسحاق حدثني يحيى بن عروة عن عروة : قلت لعبد الله بن عمرو . وقال عدة عن هشام عن أبيه قيل لعمر بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص " .

وأورد الحافظ في هدى الساري هذا الحديث ضمن الأحاديث التي انتقد هــ الدارقطني على البخاري ، فذكر كلام الدارقطني - وهو نحو كلام البخاري المتقدم في حكاية الاختلاف في الصحابي - ثم عقبه بقوله : " قلت : ذكر البخاري الاختلاف فيه كما ترى ، واقتضى صنيعه ترجيح رواية محمد بن ابراهيم التيمي ، لأن يحيى وهشاما ابني عروة اختلفا على أبيهما

(١) فتح الباري ١/٢٦٨ .

(٢) الجرح والتعديل ٨/٢٧٠ ، ويظهر منه أن أبا حاتم فعل هذا بسبب الواقدي ، بخلاف ما يوهمه نقل الحافظ في اللسان ٦/٣٤ .

(٣) الحافظ الناقد أبو العباس أحمد بن محمد بن منفرج الأموي مولاهم الأندلسي الأشبيلي مصنف كتاب الحافل الذي ذيل به على كتاب الكامل لابن عدي ، وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٥-١٤٢٦ .

(٤) لسان الميزان ٦/٣٤ (٥) الثقات لابن حبان ٧/٤٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ٩/٢٤٠ (٧) لسان الميزان ٦/١٧٩ ، وانظر أيضا ترجمته في

الجرح والتعديل ٩/٩٢ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٣ .

(٨) رقم ٣٨٥٦ (٩) هدى الساري ص ٣٦٨ .

فوافق محمد بن ابراهيم يحيى بن عروة على قوله: عن عبد الله بن عمرو ، وأكد ذلك أن لقيا ، عروة لعبد الله بن عمرو بن العاص أثبت من لقائه لعمرو بن العاص . وقد صرح في حديث محمد بن ابراهيم التيمي بأنه هو الذى سأل ، وأما رواية هشام فليس فيها أنه سأل عمرو بن العاص ، فيحتمل أنه كان يلفه ذلك عن عمرو بن العاص ، لأن رواية أبي سلمة تدل على أن عمرو بن العاص حدث بذلك ، فكأنه بلغ عروة عنه ، فأرسله عنه ، ثم لقي عبد الله بن عمرو فسأله ، فحدث بذلك عنه . ومقتضى ذلك تصويب صنيع البخارى .

فعلى هذا فالروايتان عن عروة محفوظتان : روايته عن عبد الله بن عمرو ، وروايته عن أبيه عمرو بن العاص ، إلا أن روايته عن عمرو بن العاص فيها انقطاع على الاحتمال الذى ذكره الحافظ في مقدمة الفتح .

ولكن الحافظ سلك في الفتح عند شرحه للحديث مسلكا آخر في الجمع ، فقال :

" هكذا خالف هشام بن عروة أخاه يحيى بن عروة في الصحابي . . . قال : " ويرجح رواية يحيى موافقه محمد بن ابراهيم عن عروة . على أن قول هشام غير مدفوع لأن له أصلا من حديث عمرو بن العاص ، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو . . . ، فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه أخرى ، ويؤيده اختلاف السياقين . وقد ذكرت أن عبد الله بن عمرو رواه عن أبيه بإسناد آخر عن عثمان ، فلا مانع من التعدد " (١)

(١) فتح البارى ١٦٩/٧ .

المبحث الثاني : ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى جيرانه :

٤٥- وقال ابن سعد في الطبقات ^(١) : أخبرنا محمد بن عمر ^(٢) أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كنت بين شر جارين ، بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ، ان كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي ، حتى انهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى . يطرحونه على بابي ، فيخرج بـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : " يا بني عبد مناف أى جوار هذا ؟ " ثم يلقيه بالطريق . ومحمد بن عمر الواقدي متروك ، وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع ^(٣) ، وقال : " موضوع " قلت : قد ورد باسناد قوى عن عروة من اقتصاصه مرسل ، ليس فيه عائشة :

٤٦- قال ابن اسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبا لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدى بن حمراء الثقفي وابن الأصداء السهذلي ، وكانوا جيرانه ، لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص ، فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها فسي برمته اذا نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحوا عليه ذلك الأذى كما حدثني عمر بن عبد الله ابن عروة بن الزبير ^(٤) عن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابه ، ثم يقول : " يا بني عبد مناف ، أى جوار هذا ؟ " ثم يلقيه في الطريق . أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة - واللفظ له - والطبري في تاريخه من طريق ابن اسحاق به ^(٥) .

وهذا اسناد حسن الى عروة ، قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ، الا أن فيه عللة الارسال .

وقد ورد له شاهد ^(٦) موصول باسناد ضعيف .

(١) الطبقات الكبرى ٢٠١ / ١ . (٢) الواقدي ، متروك مع سعة طبعه ، تقدم . (٣) رقم ٤٢٨٢ . (٤) تقدم أنه ثقة على الصحيح . (٥) السيرة النبوية لابن هشام ٤٥ / ٨ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٣٤٣ / ٨ . (٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٨ / ٩ - ٨) والطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين ١٤٠ / ٦ رقم ٣٥٠٣) من طريق ابراهيم بن علي الرافعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي . قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٢١ / ٦) : " وفيه ابراهيم بن علي بن الحسن الرافعي وهو ضعيف . قلت : وشيخ الطبراني مسعدة بن سعد العطار المكي لم أر من بين حاله في الحديث ، وانما ترجم له الفاسي في المعقد الثمين (١٧٩ / ٧) وسكت عنه . وقد تابعه عبد الله بن شبيب الرعي عند الفاكهي ، ولكنه واه زاهب الحديث - كما تقدم - فلا معتبر بروايته .

٤٧ - وروى ابن هشام في تهذيب السيرة^(١) عن البكائي^(٢) عن ابن اسحاق قال : وكان عظماء المستهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة^(٣) نفر من قومهم ، وكانوا نوى أسنان وشرف في قومهم : من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد بن زمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني^(٤) - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه ، فقال : اللهم أعم بصره ، وأثكله ولده . ومن بني زهرة ابن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . ومن بني مخزوم - بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني سهم^{بن} عمرو بن هصيص بن كعب : العاص بن وائل بن هشام . ومن بني خزاعة : الحارث بن الطلالة^(٥) بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان . فلما تبادوا في الشر ، وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء ، أنزل الله تعالى عليه ((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين ، الذين يجعلون مع الله لها آخر فسوف يعلمون))^(٦) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٤٠-٤١ .

(٢) زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي ، بفتح الموحدة وتشديد الكاف ، أبو محمد الكوفي ، صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت أن وكيعا كذبه ، وله في البخاري موضع واحد متابعة ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٣/خ م ت ق . (تقريب التهذيب ص ٢٢٠) .

(٣) هذا هو المشهور في عدتهم كما قال ابن كثير في تفسيره (٢/٥٦٠) وعليه تدل رواية ابن عباس عند البيهقي (السنن الكبرى ٨/٩ ، والدلائل ٢/٣١٦-٣١٨) وغيره باسناد قوى عنه ، وقيل عددهم ثمانية وقيل سبعة (انظر جامع البيان ١٤/٧٣ و ٧١) .

(٤) القائل : " فيما بلغني " ابن اسحاق ، والله أعلم ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم ورد عند أبي نعيم في الدلائل (١/٣٥٥) . باسناد هالك عن ابن عباس . وعند الطبري في تفسيره (١٤/٧٢) باسناد صحيح عن قتادة وعن مقسم مرسل أن دعا النبي صلى الله عليه وسلم كان على الأسود بن عبد يغوث ، لا ابن المطلب .

(٥) بطائين مهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة (انظر الهدى والرشاد ٢/٦٠٧) ، ولم أر الحارث بن الطلالة الا في هذا الخبر ، وفي أكثر الروايات : " الحارث بن قيسر " أو " ابن عيطلة " منسها لأنه . (انظر جامع البيان ١٤/٧١ ، ومجمع الزوائد ٧/٤٦٤٦) .

والدر المنثور ٤/١٠٧ و ١٠٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢/٦٠٦) . وقد ذكر الكلبى والبلاذرى منهم : مالك بن الطلالمة بن غيشان (انظر أنساب الأشراف للبلاذرى ٨/١٥٤) ، وسبل الهدى والرشاد ٢/٦٠٧) أما الباقر فوردت أسماؤهم في روايات كثيرة عن ابن عباس وغيره ، وسيأتي الإشارة الى بعضها ان شاء الله . (سورة الحجر/٩٤-٩٦) .

قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبیت^(١) ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود ابن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى^(٢) . ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه ، فمات منه حبناً^(٣) . ومر به الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين

(١) عند الطبري باسناد حسن عن قتادة أن الأسود بن عبد يغوث أتى على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت ، ثم ذكر إتيانهم واحدا تلو الآخر (جامع البيان ٧٢/١٤) .

(٢) ما وقع للأسود بن المطلب ورد نحوه عند أبي نعيم في الدلائل (٣٥٤-٣٥٦) باسناد هالك من طريق أبي صالح عن ابن عباس ، وزاد : " . . . فأتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في أصل شجرة ، فجعل ينطح برأسه ، ويضرب وجهه بالشوك ، فاستغاث بفلامه ، فقال له غلامه : ما أرى أحد يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات . . . " . وعند الطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين ٤٦/٦-٤٧ رقم ٣٣٥٤) والأحاديث الطوال (رقم ٣٣) ودلائل النبوة (كما في دلائل النبوة للصبهاني رقم ٥٨) والبيهقي في الدلائل (٣١٦-٣١٨) والسنن الكبرى (٨/٩) وابن مردويه (كما في تخريج أحاديث الكشف للزيلعي ص ٣٣٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس : " . . . ثم أراه الأسود بن المطلب ، فأومأ جبريل إلى عينيه ، فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيت . . . " فذكر الحديث إلى أن قال : " وأما الأسود بن المطلب فعمى ، فمنهم من يقول : عمى هكذا ، ومنهم من يقول : نزل تحت سمرة ، فجعل يقول : يا بني ألا تدفعون عني ، وقد قتلت ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا ، وجعل يقول : يا بني ألا تمنعون عني ، وقد هلك ، ها هوذا أطمعن بالشوك في عيني ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا ، فلم يسزل كذلك حتى عميت عيناه . " .

وقال الذهبي : " حديث صحيح " ، وصححه اسناد الصالح ، وحسنه السيوطي (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ٢٢٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٦٠٦/٢ ، والدر المنثور ١٠٧/٤) . إلا أنه قد جاء عن سعيد بن جبير مرسلا عند الطبري وابن أبي حاتم ، قاله أعلم (انظر جامع البيان ٧٠/١٤ و ٧١ ، والجواب الصحيح لابن تيمية ٢١٥/٤) .

(٣) الحبن بالتحريك : عظم البطن (النهاية ٣٣٥/١) وقد وردت روايات فيها ذكر لما وقع للأسود بن عبد يغوث على غير المذكور هنا ، انظر جامع البيان ٧٠/١٤ و ٧٢ والسنن الكبرى ٨/٩ ، ودلائل أبي نعيم ٣٥٦/١ .

وهو يجر سبله^(١) ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له ، فتعلق سهم من نبله بأزاره ، فخدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانتفض به فقتله^(٢) . ومربه العاصم بن وائل ، فأشار إلى أخمص رجله ، وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شبارقه^(٣) ، فدخلت فسي أخمص رجله شوكة فقتله^(٤) . ومربه الحارث بن الطلالة ، فأشار إلى رأسه ، فامتخض^(٥) قيحاً فقتله .

ورواه أيضا يونس بن بكير^(٦) في السير والمغازي لابن اسحاق والطبري في تفسيره من طريق سلمة بن الفضل الأبرش^(٧) ، وأبو نعيم في الدلائل من طريق ابراهيم بن سعد^(٨) ثلاثتهم عن ابن اسحاق به^(٩) ، إلا أنه ليس في رواية ابراهيم بن سعد عند ذكر دعاء النبي

(١) السبل بالتحريك : الثياب المسبلة (النهاية ٢/ ٣٣٩) .

(٢) قصة الوليد ورد نحوها من رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عند الطبراني والبيهقي وغيرهما ، ومن رواية أبي صالح عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل ، ومن رواية الشعبي مرسلًا عند الطبري في تفسيره (٧١/ ١٤) واسناده ضعيف ، ومن رواية مقسم وقتادة مرسلًا عند الطبري (٧١/ ١٤ - ٧٢ و ٧٣) وفيه بعض اختلاف ، واسناده عنهما صحيح ، ومن رواية سعيد بن جبيرة مرسلًا عند الطبري أيضا (٧٠/ ١٤) وفيه أيضا بعض اختلاف واسناده ضعيف ، ومن رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٠٨/ ٤) .

(٣) الشبرق : نبت حجازي يؤكل ، وله شوك (النهاية ٢/ ٤٤٠) .

(٤) ورد نحوه في رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عند الطبراني ، وفي مرسل سعيد بن جبيرة ، ومرسل مقسم وقتادة وفيهما بعض اختلاف ، كلها عند الطبري في تفسيره .

(٥) امتخض : بالخاء والضاد المعجمتين ، أي تحرك (سبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٦) .

(٦) يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، أبو بكر الجمال الكوفي ، صدوق يخطئ ، من التاسعة مات سنة ١٩٩/ هـ ت ق (تقريب التهذيب ص ٦١٣) .

(٧) سلمة بن الفضل الأبرش ، بالمعجمة ، مولى الأنصار ، قاضي الري ، صدوق كثير الخطأ ، من التاسعة ، مات بعد التسعين ، وقد جاوز المائة / هـ ت ق (تقريب التهذيب ص ٢٤٨) .

(٨) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو اسحاق المدني ، نزيل بغداد ، ثقة حجة تكلم فيه بلا قاذح ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٥/ هـ (تقريب التهذيب ص ٨٩) .

(٩) السير والمغازي ص ٢٧٣ ، وجامع البيان للطبري ١٤/ ٦٩ - ٧٠ ، ودلائل النبوة لأبسي

صلى الله عليه وسلم على الأسود قوله : " فيما بلغني " ، وليس فيها عند إعادة ابن اسحاق الاسناد ثانية قوله : " أو غيره من العلماء " . أما يونس فلم يذكر الاسناد الا مرة واحدة في بداية الخبر ، وفيه " عن عروة أو غيره من العلماء " وفي لفظه تقديم وتأخير واختصار في مواضع ، فليس في روايته " وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم " ولا دعا النبي صلى الله عليه وسلم على أبي زمعة ، ولم يذكر في قصة الوليد : " وذلك أنه مبرجل . . . " الى قوله " وليس بشي " واختصر في ذكر الأنساب ، ووقع عنده بعد تسمية الخمسة : " فكانوا يهزأون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمزونه ، فأتاه جبريل . . . " .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، الا أن ابن اسحاق شك في كون قصة اتيان جبريل وما بعدها لعروة أو لغيره من العلماء ^(١) .

وقد ورد لبعضه شواهد ^(٢) تقويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .

(١) هذا على رواية البكائي عند ابن هشام ، أما على رواية يونس فالشك منصب على الخبر كله ، والبكائي أثنى من يونس في رواية السيرة .

(٢) انظر ما تقدم من الحواشي .

ليفتنوههم فسي دينهم

٤٨ - وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق وأبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن سعد^(١) عن محمد بن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة ابن الزبير عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يربل بلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال ، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ببلال من بني جمح فيقول : أحلف بالله ان قتلتموه على هذا لا تأخذنه حنانا^(٢) ، حتى مر به أبو بكر الصديق بن أبي قحافة يوما وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية : ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى ؟ قال : أنت أفسدت ، فألقه ما ترى قال أبو بكر : أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك ، أعطيك به . قال : قد قبلت قال : هولك ، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعته ، ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم : عامر بن فهيرة شهد بدرًا واحداً وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم عيس ، وزنيرة^(٣) فأصيب بصرها حين اعتقها ، فقالت قريشا : ما أذهب بصرها الا اللات والعزى ، فقالت : حرقوا بيت الله ما يضر اللات والعزى وما ينفعان ، فرد الله اليها بصرها ، وأعتق النهدي وابتنتها ، وكانت امرأة من بني عبد الدار ، فمريهما وقسمت بعثتهما سيدتهما تطحنان لها ، وهي تقول : والله لا أعتكما أبدا ، فقال أبو بكر : حلا يا أم فلان ، قالت : حلا ، أنت أفسدتهم فاعتقهما ، قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهما حرتان ، أرجعا اليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرد عليهما ؟ قال : أو ذاك ان شئتما . ومر أبو بكر بجارية بني مؤمل حي من بني عدى ابن كعب ، وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها ، حتى اذا مل قال : اني اعتذر اليك اني لم أتركك الا ملالة ، فعل الله بك ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فاعتقها . فقال عامر بن ياسر وهو يذكر بلالا وأصحابه وما كانوا فيه من

(١) ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن ، ثقة حجة ، تقدم . (٢) الحنان : الرحمة والعطف ، والحنان : الرزق والبركة ، أراد لأجعلن قبره موضع حنان ، أى مظنه من رحمة الله فأتمسح به متبركا ، كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأم الماضية ، فيرجع ذلك عارا عليهم وسبة عند الناس (النهاية ١ / ٤٥٢) وسيأتي في رواية الزبير بن بكار وغيره تفسيره في نفس الرواية بقوله : " يقول : لا تمسحن به " وقد ورد المنع عن ذلك في الاسلام .

(٣) بكسر أولها وتشديد النون المكسورة بعدها تحانية مثناة ساكنة (الاصابة ٤ / ٣٠٥)

(٤) أى تحللي من يمينك ، وهو منصوب على المصدر (النهاية ١ / ٤٣٠)

البلاء واعتاق أبي بكر إياهم ، وكان اسم أبي بكر عتيقا :

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه عتيقا وأخزى فاكها وأبا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنعام وقولــــه شهدت بأن الله ربي على مهمل
فان يقتلونني يقتلونني ولم أكن لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيارب ابراهيم والعبد يونس فيارب ابراهيم والعبد يونس
لمن ظل يهوى الغي من آل غالب على غير بركان منه ولا عدل^(١)
واللفظ لعبد الله بن أحمد ، وذكر ابن أبي الدنيا منه مرور أبي بكر ببلال الى نهاية
قصة عامر بن فهيرة ، ثم سمي بقية السبعة بدون ذكر قصصهم ، وذكر أبو نعيم من أوله الس
قوله : " بلال سابعهم " ثم قال : " قال محمد بن اسحاق : . . . قال عامر بن ياسر وهو
يذكر بلالا . . . " فذكره الى آخره بدون اسناد الى عامر .

ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق الى قوله : " لأخذنه حنانا " ثم ذكر عن ابن اسحاق
شعر عامر بن ياسر بلاغا^(٢) .

وأخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة^(٣) عن البكائي عن ابن اسحاق به الى قوله فسي
جارية بني مؤمل : " فابتاعها أبو بكر فأعتقها " .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس
وقد صرح بالتحديث كما هو ظاهر . وتبين من روايتي أبي نعيم ويونس بن بكير أن مافيه من
شعر عامر ليس من اقتصاص عروة بالاسناد المذكور ، بل هو من اقتصاص محمد بن اسحاق . وقد
تبع محمد بن اسحاق في أجزاء من هذا الخبر :

فأخرج ابن سيد الناس في عيون الأثر والذهبي في سير أعلام النبلاء من طريق الليث
ابن سعد عن هشام عن أبيه من أوله الى قوله : " لأخذنه حنانا ، يقول : لأتسحن به^(٤) " .
ووقع في رواية العيون بعد قوله : " وهو يعذب " : " يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر " ،

(١) فضائل الصحابة رقم ٨٩ ، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم ٤١٣ ، والحلية ١ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) السير والمغازي ص ١٩٠

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) عيون الأثر ١ / ١٤١ - ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٢٩ .

وورد في رواية السير نحوه .

وأخرج الزبير بن بكار في جمهرة النسب ^(١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ^(٢) قال قال عروة : كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله ، فيقول : أحد أحد ، فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك ، فيقول : أحد أحد يا بلال ، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا ، كأنه يقول : لأتمسحن به .

ومن طريق الزبير أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ^(٣) .

قال الحافظ : " وهذا مرسل جيد " ^(٤)

قلت : عبد الرحمن بن أبي الزناد لم يدرك عروة ، فإن مولده سنة ١٠٠ هـ ، ووفاته عسروة

سنة ٩٤ هـ ، ولكن طريق الليث التي قبلها بمعناها ، وهي صحيحة الى عروة .

وروى يونس بن بكير في زوائده على مغازي ابن اسحاق ^(٥) عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا

بكر أعتق من كان يعذب في الله سبعة . . . فسأهم ، ثم ذكر قصة النهدي وقصة الزنيرة .

ومن طريق يونس أخرج البيهقي ^(٦) قصة الزنيرة .

وهذا اسناد حسن الى عروة ، ومتابعة ابن اسحاق يتقوى لدرجة الصحة .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، والطبراني في

الكبير ، ويعقوب بن سفيان في تاريخه ، وابن أبي حاتم في تفسيره وابن عساكر في تاريخه من

طرق عن هشام بن عروة عن أبيه بلفظ : " أعتق أبو بكر من كان يعذب في الله سبعة . . . فسأهم ،

الا أن ابن أبي عاصم والطبراني اقتصرا على ذكر بلال وعامر بن فهيرة .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

(١) جمهرة النسب ص ٤١٢ .

(٢) تقدم أنه صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، والراوى عنه هنا الضحاك بن عثمان بن

الضحاك الحزامي ، وهو مدني .

(٣) الأغاني ٩٦٦/٣ - ٩٦٧ .

(٤) الاصابة ٥٩٧/٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ١٧٢/٦ .

(٦) تقریب التهذيب ص ٣٨٩ .

(٧) السير والمغازي ص ١٩١ .

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٢٨٢/٢ .

(٩) المصنف لابن أبي شيبة ١٠/١٢ ، والآحاد والمثاني رقم ٢٦١ ، والمعجم الكبير ٣١٨/١ - ٣١٩ رقم ١٠٠٨ ، وتاريخ دمشق ٥٥٨/٩ ، وذكر الحافظ في الاصابة رواية يعقوب ابن سفيان ، وذكر ابن تيمية في منهاج السنة (٤٩٥/٨ - ٤٩٦) رواية ابن أبي حاتم .

وأخرجه بلفظ ابن أبي عاصم الحاكم^(١) أيضا من طريق ابن أبي شيبة بإسناده ، إلا أن عنده عن هشام عن أبيه عن عائشة " كذا موصولا . ثم قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وأقره الذهبي ، وليس كذلك ، فإن ذكر عائشة في إسناده وهم بلا شك من أحد الرواة من دون ابن أبي شيبة في إسناده الحاكم ، فقد ورد الحديث - كما تقدم - في مصنف ابن أبي شيبة مرسلًا ، وكذا هو عند الطبراني من طريقه ، وجاء من طرق أخرى عديدة عن هشام عن عروة مرسلًا .

وقد حكى الدارقطني في العلل^(٢) الاختلاف على هشام في وصله وإرساله ، ثم صوب الإرسال .

فهذه المواضع التي توضع فيها ابن إسحاق صحيحة الإسناد عن عروة ، وأما بقية رواية ابن إسحاق ، فهي حسنة الإسناد كما تقدم ، هذا مع كون الروايات كلها معلة بالإرسال . وقد طعن الذهبي فيما يتعلق فيها بمرور ورقة بهلال أثناء تعذيبه ، فبعد أن ذكر أن عنده بإسناده له ذكره إلى الليث عن هشام نسخة ، قال : فمن أنكر ما فيها عن أبيه عروة . . . فذكر الخبر إلى قوله " لأتخذنه حنانا " ، ثم قال : هذا مرسل ، وورقة لو أدرك هذا لعد من الصحابة^(٣) ، وإنما مات الرجل في فترة الوحي بعد النبوة وقبل الرسالة كما في الصحيح^(٤) . يشير إلى قوله في حديث عائشة في بدء الوحي الذي رواه الشيخان : " ثم لم ينشب ورقصة أن توفي ، وفتر الوحي " .^(٥)

واستدل ابن القيم بهذا الحديث على رد ما في مرسل عروة من مرور ورقة بهلال ، وقال : " هذا والله أظم وهم ، لأن ورقة قال : " وإن أدركني يومك حيا لأنصرك نصرا مؤزرا " فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي صلى الله عليه وسلم كقيام عمر وحمزة " .^(٦)

(١) المستدرک ٣ / ٢٨٤ . (٢) العلل للدارقطني ٥ / ق ٤٤ ب .

(٣) ذكره الطبري والبنفوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة (الإصابة ٣ / ٥٩٧) .

(٤) سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٩ .

(٥) وقد تقدم ، انظر ص ١٣٥ .

(٦) انظر فتح الباري ٨ / ٧٢١ .

وقال الحافظ في الفتح ^(١) : " ثم لم ينشب . . . " : أى لم يتعلق بشي من الأمور حتى مات ، وهذا بخلاف ما في السيرة لابن اسحاق أن ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب ، وذلك يقتضي أنه تأخر الى زمن الدعوة ، وإلى أن دخل بعض الناس في الاسلام . فإن تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لحظنا الجمع أمكن أن يقال : الواو في قوله : " وفتر الوحي " ليست للترتيب ، فلعل الراوى لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتها أمره بالنسبة الى علمه ، لا الى ما هو الواقع "

ولم يذكر الحافظ في الاصابة ^(٢) الا الجمع ، فبعد أن قوى مرسل عروة وذكر دلالة على تأخر موت ورقة ، قال : " والجمع بين هذا وبين حديث عائشة أن يحمل قوله " ولم ينشب ورقة أن توفي " أى قبل أن يشتهر الاسلام ويؤمن النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد . لكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عائذ في المغازي من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ابتداء الوحي ، وفيها قصة خديجة مع ورقة بن نوفل حديث عائشة ، وفي آخرها : " لكن كان هو ، ثم أظهر دعاه وأنا حي لأهلين الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن مؤازرته ، فمات ورقة على نصرانيته " ^(٣) كذا قال ، لكن عثمان ضعيف .

ورد الحافظ في الفتح استدلال ابن القيم المتقدم ، وقال : فإن ورقة إنما أراد بقوله : " فإن يدركني يومك حيا أنصرك " اليوم الذى يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله : " أوخرجي هم " ، وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين إخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة " ^(٤)

وهذا المعنى الذى ذكره الحافظ في مراد ورقة باليوم ليس بمعين ، فإن الحافظ نفسه قبل التعرض للكلام ابن القيم أورد عدة احتمالات في المعنى المراد ، حيث قال " قوله (يومك) أى وقت الإخراج أو وقت اظهار الدعوة أو وقت الجهاد " ^(٥) . وليس هناك ما يمنع من ارادة المعنى الأعم الشامل لذلك كله ، بل هذا هو الذى يدل عليه لفظ ورقة ، فإنه

(١) فتح البارى ١/ ٢٧٠ . (٢) الاصابة ٣/ ٥٩٧ - ٥٩٨ .

(٣) تقدم الاشارة الى هذا الحديث ص ١٥٠ .

(٤) فتح البارى ٨/ ٧٢١ . (٥) فتح البارى ٨/ ٧٢١ .

لما سأله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك " أى اليوم الذى تبلغ ما جئت به فتعرض للمعاداة كما يدل عليه الكلام السابق " أنصرك نصراً مؤزراً " . وهذا يشمل كل أوجه المعاداة : إخراج أو قتال أو غيرهما . فتفسير اليوم بهذا المعنى الأعم الذى تدل عليه الجملة السابقة ، أولى من تفسيره بمعنى الإخراج الأخص بدلالة قوله " أو مخرجي هم " في الجملة الأبعد . وهذا المعنى يتفق مع تفسير اليوم بيوم اظهار الدعوة ، أى فتعرض بسبب ذلك للمعاداة ، وحيث " أنصرك نصراً مؤزراً " وقد ورد في مرسل عبيد بن عمير عند ابن اسحاق ما هو أوضح في ذلك ، ولغظه " ولتكذبنـهـ ولتؤذينـهـ ولتخرجنـهـ ولتقاتلنـهـ ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه " (١) .

وعلى فرض أن مراد ورقة باليوم يوم إخراجه صلى الله عليه وسلم ، فلا يمنع ذلك من نصره فيما سوى ذلك من المواطن قبل أو بعد الإخراج . فان تخصيصه الإخراج بالذكر ليس لتوقفه عن نصره فيما عداه من مواطن الحاجة الى النصرة ، بل لأن هذا هو الغاية في الأذى ، فان أنصروه في هذا المواطن العظيم ، فلأن ينصروه فيما دون ذلك من المواطن من باب أولى . والله أعلم .

والحافظ رحمه الله رد الاستدلال بحديث ابن عباس في معارضة رواية عروة لما فيه من ضعف مع أن رواية عروة أيضاً ضعيفة ، فانها مرسلة ، والارسال من أسباب الضعف .

فالأخذ بما دل عليه ظاهر لفظ رواية الصحيح - كما فعل الذهبي وابن القيم رحمهما الله - هو الأقوى ، وهو أن ورقة رضي الله عنه توفي عقب قصة بداية نزول الوحي ، وما يخالف ذلك لا يثبت ، فلا يصلح لمعارضة ما ثبت في الصحيح وصرف ظاهره عما دل عليه . والجمع انما يكون بين ما صلح من الأدلة للحجة ، وأما الضعيف منها فلا يتشاغل به في معارضة الصحيح .

نعم يمكن أن يقال انه على فرض ثبوت ما ورد في مرسل عروة يمكن الجمع بما ذكره الحافظ رحمه الله ، ولكن ما ذكر أولاً هو السقدم في معرض الاستدلال .

وليعلم أن حديث بدء الوحي الذى يستدل به على عدم صحة ما ورد في مرسل عروة مسنن رواية عروة أيضاً ، رواه عن عائشة ، يعنى أنه كان عنده روايتان ظاهرهما التعارض ، ولعلـهـ رحمه الله كان يتأول احدى الروايتين بنحو ما ذكر الحافظ ليستقيم الجمع بينهما ، والله أعلم .

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله مسلم ، وعده غيره من كبار التابعين ، وكان قاضي أهل مكة ، مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر / ع (تقريب التهذيب ص ٢٧٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢٢ / ١ ، واسناده حسن عن عبيد بن عمير

٤٩- قال الترمذى فى جامعه^(١) : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى^(٢) حدثني أبي^(٣) قال : هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أنزل ((عيسى وتولى))^(٤) فى ابن أم مكتوم الأعشى ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يا رسول الله ، أرشدني ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ، ويقول : أترى بما أقول بأسا ؟ فيقول : لا ، ففى هذا أنزل .

وكذا أخرجه الترمذى فى العلل الكبير بنفس الاسناد مقتضرا على بعضه ، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ، وأخرجه أيضا أبو يعلى فى مسنده ، والطبرى فى تفسيره ، والدارقطنى فى العلل ، والحاكم فى المستدرک ، والواحدى فى أسباب النزول من طريق سعيد ابن يحيى ، وابن حبان فى صحيحه من طريق عبد الرحيم بن سليمان^(٥) ، والدارقطنى فى العلل من طريق أبي معاوية^(٦) ثلاثتهم عن هشام بن عروة به^(٧) ، وفى متن أبي معاوية زيادة ، وسيأتى لفظه^(٨) ان شاء الله تعالى .

وذكره ابن عبد البر فى التمهيد^(٩) من رواية يزيد بن سنان الرهاوى^(١٠) عن هشام بن عروة بهذا الاسناد .

واسناد الترمذى وغيره رجاله رجال الشيخين ، ولذا قال الحاكم : " هذا حديث صحيح

(١) سنن الترمذى ٤٣٢/٥ رقم ٤٣٣١ .

(٢) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص ، أبو عثمان البغدادى ، ثقة ربما أخطأ ، من العاشرة مات سنة ٢٤٩ / خ م د س (تقريب التهذيب ص ٢٤٢) .

(٣) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى ، أبو أيوب الكوفى ، نزيل بغداد ، لقبه الجمل ، صدوق بفرب ، من كبار التاسعة مات سنة ١٩٤ ، وله ٨٠ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٩٠) . (٤) سورة عيسى / ١ .

(٥) أبو على الأشلى ، ثقة له تصانيف ، تقدم .

(٦) محمد بن خازم الضرير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعشى ، وقد يسهم فى حديث غيره ، تقدم .

(٧) العلل الكبير ٩٠٢/٢ ، والتمهيد ٣٢٥/٢٢ ، ومسند أبي يعلى ٤١٦/٤ رقم ٤٨٢٩ ، وجامع البيان للطبرى ٥٠/٣٠ ، والعلل للدارقطنى ٤١٩/٥ ، والمستدرک ٥١٤/٢ .

وأسباب النزول للواحدى ص ٥١٧-٥١٨ ، وموارد الظمان رقم ١٧٦٩ .

(٨) عند ذكر رواية ابن سعد عنه باسناد مرسلا . (٩) التمهيد ٣٢٤/٢٢ .

(١٠) يزيد بن سنان بن يزيد التميمي ، أبو فزرة الرهاوى ، ضعيف ، من كبار السابعة ، مات سنة

على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقال العراقي : ورجاله رجال الصحيح ^(١) .

وقال الألباني : " صحيح الاسناد " ^(٢) .

ولكن أطله بعضهم بالارسال :

فقال الترمذى في العلل الكبير : " سألت محمدا عن هذا الحديث ، فقال : يروى عن

هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا .

وقال في جامعه : " هذا حديث غريب " ^(٣) ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة

عن أبيه قال : أنزل ((عمن وتولى)) في ابن أم مكتوم ، ولم يذكر فيه عن عائشة .

وحكى الدارقطني الخلاف في وصله وارساله ، ثم رجح الارسال بقوله : " وهو صحيح " ^(٤) .

وقال الحاكم بعد قوله : " ولم يخرجاه " : " فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة " .

قال الذهبي : " وهو الصواب " ^(٥) .

قلت : من رواه مرسلًا مالك في الموطأ ^(٦) ، وأبو معاوية عند ابن سعد في الطبقات ^(٧) ،

ووكيع ^(٨) عند الطبري في تفسيره ^(٩) ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن أبيه به .

قال ابن عبد البر : " ورواه ابن جريج ^(١٠) عن هشام بن عروة بمثل حديث مالك ^(١١) يعني مرسلًا .

== ١٥٥ ، وله ٧٦ / ت ق (تقريب التهذيب ص ٦٠٢) .

(١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بحاشية الأحياء (دار المعرفة) ١٩٦ / ٤ .

(٢) صحيح الترمذى رقم ٣٥٦٦ / ٢٦٥١ .

(٣) كذا في طبعة الحلبي لسنن الترمذى ، وفي تحفة الأشراف للمزى (٢١٩ / ١٢) ، ووقع في

سنن الترمذى المطبوع مع تحفة الأحمدي (٢١٠ / ٤) من الطبعة الهندية) : " حديث

حسن غريب " وحكى السيوطي في الدر المنثور (٣١٤ / ٦) عن الترمذى تحسينه .

(٤) العلل للدارقطني ٤١٥ / ق ٤١٥ . (٥) التلخيص على المستدرک ٥١٤ / ٢ .

(٦) الموطأ ٢٠٣ / ١ (بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) . (٧) الطبقات الكبرى ٢٠٨ / ٤ .

(٨) وكيع ابن الجراح بن مليح الرؤاس ، ثقة حافظ عابد ، تقدم .

(٩) جامع البيان ٥١ / ٣٠ . (١٠) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، المكي ،

ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة ١٥٠ أو بعدها ، وقد جاز

السبعين ، وقيل جاز المائة ، ولم يثبت / ع (تقريب التهذيب ص ٣٦٣) .

(١١) التمهيد ٣٢٤ / ٢٢ .

وفي رواية مالك : " فجعل يقول : يا محمد استدنيني ^(١) وفيه : " فيقول : لا والدما ،
 ما أرى بما تقول بأسا " والباقي بنحو لفظ الترمذى .

ولفظ أبي معاوية : " قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع رجال من قريش فيهم
 عتبة بن ربيعة وناس من وجوه قريش ، وهو يقول لهم : " أليس حسنا أن جئت بكذا وكذا ؟ قال
 فيقولون : بلى والدما . قال : فجاء ابن أم مكتوم وهو مشتغل بهم ، فسأله عن شيء ، فأعرض
 عنه ، فأنزل الله تعالى ((عسى وتولى أن جاء الأعمى)) ^(٢) يعني ابن أم مكتوم ((أما مسن
 استغنى)) ^(٣) يعني عتبة وأصحابه ((فأنت له تصدى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت
 عنه تلهى)) ^(٤) يعني ابن أم مكتوم " ، وقد بين الدارقطني ^(٥) أنه اختلف على أبي معاوية ،
 فأسنده عنه عبد الله بن هاشم الطوسي ^(٦) ، وأرسله غيره .

وأما رواية وكيع فمختصرة ، ولفظه : " قال : نزلت في ابن أم مكتوم ((عسى وتولى أن جاءه
 الأعمى)) " .

ولما كانت رواية الوصل موافقة للجادة المعهودة في هذا الاسناد ، مع كون القائل بالارسال
 أحفظ ، خاصة مالك الذي جعله الدارقطني من أثبت الرواة عن هشام ^(٧) ، أهل البخارى والترمذى
 الوصل بالارسال ، وصرح الدارقطني والذهبي بترجيح الارسال ، وهو أيضا مقتضى كلام ابن
 عبد البر حيث أشار الى الوصل من رواية يحيى بن سعيد الأموى ويزيد الرهاوى ، ثم قال :
 " ومالك أثبت من هؤلاء ، ثم ذكر متابعة ابن جريج ووکیع له على الارسال ^(٨) .

(١) استدنيني : بيا بين نونين ، ورواه ابن وضاح " استدنيني " بحذفها ، أى أشركني الى موضع

قريب منك أجلس فيه (شرح الزرقاني على الموطأ ١٥ / ٢)

(٢) ذكرها ابن عبد البر بلفظ : " لا والدمى " - بضم الدال - قال : فالمعنى الأصنام التي كانوا

يعبدون ويعظمون ، واحدها الدمية ، وطائفة روت عنه " لا والدما " بكسر الدال ، والمعنى

دما الهدايا التي كانوا يذبحون بمنى لآلهتهم (التمهيد ٣٢٦ / ٢٢)

(٣) سورة عبس / ٢-١ (٤) سورة عبس / ٥

(٥) سورة عبس / ٦-١ (٦) في العلل ٥ / ق ٤٠ ب .

(٧) عبد الله بن هاشم بن حيان بتحتانية ، العبدى ، أبو عبد الرحمن الطوسي ، سكن نيسابور

ثقة صاحب حديث ، من صفار العاشرة ، مات سنة بضع وخمسين ومائتين / م (تقريب التهذيب

ص ٣٢٢) . (٨) انظر شرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ .

(٩) التمهيد ٣٢٤ / ٢٢

وعلى كل فغاية المرسل أن يكون اسناده صحيحا عن عروة، وقد وردت له شواهد يتقوى بها^(١)

(١) من ذلك ما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٣٢٥/٢٢) من طريق أحمد بن بشير عن أبي البلاد عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة، وأخرجه الحاكم أيضا في المستدرک (٦٣٤-٦٣٥/٣) من هذا الوجه، إلا أنه سقط من اسناده ذكر مسروق، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٥/٦) للحاكم من رواية مسروق عن عائشة فدل على أنه سقط من اسناد الحاكم سهوا، واسناده حسن، إلا أنه اختلف على أبي البلاد في شيخه، فرواه الحاكم أيضا في المستدرک (٦٣٤/٣) من طريق مسعر عن أبي البلاد عن الشعبي قال دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم... فذكره مختصرا. وهذا مشكل، فإن الشعبي لم يدرك ابن أم مكتوم.

ومنها: ما أخرجه ابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٧١) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨٠/١) من طريق يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ان بلالا يؤذن بليل، فلكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم" وهو الأعشى الذي أنزل الله تعالى فيه ((عجس وتولى، ان جاءه الأعشى)).

وهذا اسناد صحيح متصل ان كان ما فيه من نزول ((عجس وتولى)) من قول ابن عمر. وأصل الحديث في الصحيحين بدون ذكر هذه القصة (انظر البخاري مع الفتح ٩٩/٢ رقم ٦١٧، ومسلم بتحقيق أحمد فؤاد عبد الباقي رقم ١٠٩٢).

ومنها: ما رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ١ من سورة عجس) عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ((عجس وتولى)) قال: جاء ابن أم مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف، فأعرض عنه، فأنزل الله تعالى عليه ((عجس وتولى)) قال: فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه.

ثم روى عن معمر عن قتادة قال: أخبرني أنس بن مالك قال: رأيته يوم القادسية... ومن طريق عبد الرزاق رواه أبو يعلى في مسنده (٢٨٦/٣ رقم ٣١١١)، ورواه الطبري في تفسيره (٥١/٣٠) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة به، ومن طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة به.

كذا في هذه الروايات قصة نزول الآية عن قتادة مرسل، ثم روى قتادة عن أنس قصة القادسية. ورواية معمر اسنادها صحيح عن قتادة، ورواية ابن أبي عروبة إسنادها حسن عنه.

لكن أورث ابن كثير في تفسيره (٤/٤٧٠) رواية أبي يعلى في مسنده من طريق قتادة عن أنس بما في ذلك قصة نزول الآية، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٤/٦)

وقد حكى الشوكاني اجماع المفسرين على أن هذه القصة هي سبب نزول الآية (١).

== لعبد الرزاق وعبد بن حميد وأبي يعلى من حديث أنس ، وهذا وهم - كما تبين مما تقدم - بالنسبة لعبد الرزاق وأبي يعلى ، ولعل ابن كثير والسيوطي رحمهما الله التمس عليهما الأمر لذكر أنس في قصة القادسية ، فجعلوا الحديث كله من روايته . وعلى فرغ أن في بعض المصادر "عن قتادة عن أنس" فإن المحفوظ عن قتادة الإرسال ، كذا ورد في تفسير عبد الرزاق ، وتابعه محمد بن ثور كلاهما عن معمر عنه ، وتابع معمر سعيد بن أبي عروبة .

ومنها : ما أخرجه الطبري في تفسيره (٥٢٥١/٣٠ - ٥٣ مفرقا في موضعين) من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد رسلا .

واسناده صحيح عن مجاهد .

وهناك شواهد أخرى ضعيفة ، وبعضها شديدة الضعف (انظر السير والمغازي ص

٢٣٠ - ٢٣١ ، وطبقات ابن سعد ٢٠٩/٤ ، وجامع البيان للطبري ٥٢٥١/٣٠ ،

والمعجم الكبير ٢٦٦/٨ - ٢٦٧ رقم ٧٨٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٠/٤ - ٤٧١ ، والدر

المنثور ٣١٥٣/٦)

وما تقدم كان ان شاء الله للدلالة على ثبوت الحديث ، والله أعلم .

(١) فتح القدير ٣٨٢/٥ .

٥- وأخرج البخاري في التاريخ الكبير والترمذي في سننه وعبد الله بن أحمد في السنة وابن خزيمة في التوحيد وأبو نعيم في معرفة الصحابة والبيهقي في الأسما والصفات والاعتقادات وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة وعز الدين بن الأثير في أسد الغابة من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبي الزناد^(١) عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم^(٢) الأسلمي قال : لما نزلت ((المـ غلبت الروم) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون) في بضعة سنين))^(٣) ، وكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم ، وكان المسلمون يحبون ظهورهم الروم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك أنزل الله عز وجل ((ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم))^(٤) ، وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية ، خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة ((المـ غلبت الروم) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون) في بضعة سنين)) ، فقال ناس من قريش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارساً في بضعة سنين ، أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال : بلى ، وذلك^(٥) قبل تحريم الرهان ، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان ، وقالوا لأبي بكر : كيف تجعل البضع ؟ فان البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطاً نفتحي إليه ، فسموا بينهم ست سنين ، فمضت الست سنين قبل أن تظهر الروم ، وأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته^(٥) ست سنين ، لأن الله تعالى قال ((في بضعة سنين)) ، وأسلم عند ذلك ناس كثير .^(٦)

واللفظ للبخاري ، ونحوه لفظ الترمذي ، وفيه " ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث " .

واقصر الباقي على ذكر بعض الحديث ، وفي رواية ابن خزيمة والأصبهاني^(٨) : " لما نزلت

(١) عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٣٠٢)

(٢) نيار ، بكسر أوله وتخفيف التحتانيه ، ابن مكرم ، بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ، الأسلمي ، صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية / ت (تقريب التهذيب ص ٥٦٧)

(٣) سورة الروم / ١-٤ . (٤) سورة الروم / ٤-٥٥ . (٥) زيادة من الترمذي .

(٦) التاريخ الكبير ١٣٩/٨ ، وسنن الترمذي رقم ٣١٩٤ ، والسنة لعبد الله بن أحمد نص رقم ١١٦ ، والتوحيد لابن خزيمة رقم ٢٣٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٣٣٥ ، والأسما والصفات ص ٣٠٩ والاعتقاد ص ١٠٢ ، والحجج رقم ١٢١٢/١٥٢٩ ، وأسد الغابة ٤/٥٩٨ .

(٧) وقد روى الحديث عن البخاري بإسناده . (٨) وقد أخرجه من طريق ابن خزيمة .

((الم ، غلبت الروم ، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبن)) الى آخر الآيتين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ((الم ، غلبت الروم ، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبن ، في بضع سنين . . .)) ، فقال رؤساء مشركي مكة : يا ابن أبي قحافة ، هذا ما أتى به صاحبك ، قال : لا والله ، ولكنه كلام الله وقوله . . . (١) وفيها " فراهنوا أبا بكر ووضعوا رهائنهم على يدي فلان . . . " .

وفي رواية أبي نعيم : " . . . عن نياربن مكرم الأسلمي وكانت له صحبة قال : لما نزلت ((الم ، غلبت الروم)) خرج بها أبو بكر الى المشركين ، فقالوا : هذا كلام صاحبكم ، فقال أبو بكر : الله أنزل هذا ، وكانت فارس قد غلبت الروم فذكر قصة المناجاة . "

ووقع في رواية ابن الأثير مثله الى أن قال : " وكانت فارس قد غلبت الروم ، فاتخذ وهم شبه العبيد . . . " ثم ذكر جزءاً من باقيه .

وعزاء الحافظ في الإصابة (٢) لابن قانع ، والسيوطي في الدر المنثور (٣) للدارقطني نسي الأفراد والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، ورواية أبي نعيم في المعرفة ، واحدى روايتي الأصبهاني من طريق الطبراني .

وقال الترمذى : " هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نياربن مكرم ، لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد . "

(١) وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة كابن خزيمة من طريق سريج بن النعمان عن ابن أبي الزناد ، ومع ذلك وقع في متنه اختصار مخل ، ولغظه : " عن نياربن مكرم أن أبا بكر رضي الله عنه خاطر قوماً من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس ، فغلبت الروم ، فنزلت ((الم ، غلبت الروم)) فأتى قريشا فقرأها عليهم ، فقالوا : كلامك هذا أم كلام صاحبك . . . " فظاهر هذا اللفظ أن نزول الآيات كان بعد المراهنة ، وبعد ظهور الروم على الفرس ، وهذا مخالف للصواب . ورواه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عبد الله بن أحمد بنحو لفظه في السنة ، ورواه في الاعتقاد من طريق عبد الله أيضاً ، لكن بدأ بقوله " أن أبا بكر رضي الله عنه ، قرأ عليهم قوله عز وجل : ((الم ، غلبت الروم)) فانتفى المحذور السابق .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٥٤٨ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ١٥١ .

وقال البيهقي : " وهذا اسناد صحيح " .^(١)

وقال الحافظ : " رجال الاسناد ثقات " .^(٢)

قلت : عبد الرحمن بن أبي الزناد تقدم أن فيه مقالا من جهة حفظه ، وأن حديثه بالمدينة قواه على المدني وغيره على العكس من حديثه ببغداد ، ولذا قال الحافظ : " صدوق تغير حفظه لما قدم ببغداد " .^(٣) ، ومن روى عنه هذا الحديث اسماعيل بن أبي أويس^(٤) عند البخاري والترمذي ، وهو مدني ، فالأولى أن يحكم على اسناده بالحسن . وقد ورد له شواهد^(٥) تقويه الى درجة الصحة ، والله أعلم .

(١) الأسماء والصفات ص ٣٠٩ .

(٢) الاصابة ٣ / ٥٤٨ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٦ / ١٧١-١٧٣ ، وتقريب التهذيب ص ٣٤٠ .

(٤) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو عبد الله ابن أبي أويس المدني ، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٦ / خ م د ت ق (تقريب التهذيب ص ١٠٨) .

(٥) من رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عند الترمذي (رقم ٣١٩٣) وقال : حسن صحيح وصححه الحاكم أيضا على شرط الشيخين (٢ / ٤١٠) . ولكن صوب الدارقطني أنه حسن سعيد بن جبيرة مرسل (العلل ١ / ٢١٤) .

ومن رواية عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عند الترمذي (رقم ٣١٩١) وقال : " غريب حسن من هذا الوجه " والراجح أنه مرسل أيضا كما قال الدارقطني في العلل (١ / ٢١٢-٢١٣) .

ومن حديث البراء بن عازب عند ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر تفسير ابن كثير طبعته الشعب ٦ / ٣٠٥-٣٠٦) وفي لفظه بعض اختلاف ، واسناده ضعيف ، فيه المؤمل بسنن اسماعيل وهو سيء الحفظ (تقريب التهذيب ص ٥٥٥) .

ومن رواية الشعبي عن ابن مسعود عند الطبري في تفسيره (٢٠ / ٢١) واسناده ضعيف وفيه انقطاع . (انظر تفصيل الكلام في هذه الروايات في مزيات العهد المكي رقم ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤) .

قال ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٢٣) : " وقد روى هذا مرسل عن جماعة من التابعين : مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهرى وغيرهم " .

المبحث الأول : سبب الهجرة :

أخرج اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وابن عبد البر في الدرر من طريق محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : " ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا . . . فذكرت الحديث إلى أن قالت : " فلما ظهر الإيمان وتحدث به ، ثار ناس من المشركين بمن آمن من قبائلهم يسحبونهم ويعذبونهم ، وأرادوا فتنهم عن دينهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تفرقوا في الأرضين " قال : أين نذهب يا رسول الله ؟ قال : " ههنا " وأشار بيده قبل الحبشة ، وكان أحب الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إليها ، فهاجر ناس ذ وعد ، منهم من هاجر بنفسه ، ومنهم من هاجر بأهله ^(١) . واللفظ للالكائي .

وهذا اسناد ضعيف ، محمد بن كثير الصنعاني قال فيه الحافظ : " صدوق كثير الغلط " ، وقد ضعف أحمد حديثه عن معمر جدا ^(٢) .

وقد خالفه عبد الرزاق ، فرواه في المصنف ^(٣) عن معمر عن الزهري عن عروة به مرسل ، ليس فيه عائشة ، ومن طريق عبد الرزاق رواه ابن عبد البر في الدرر ^(٤) . وهذا هو الصواب فإن عبد الرزاق أثق وأحفظ وأعظم بحديث معمر من محمد بن كثير . واسناد عبد الرزاق صحيح إلى عروة ^(٥) .

وقد جاء نحوه باسناد صحيح عن هشام بن عروة ، واسناد حسن عن أبي الزناد كلاهما عن عروة مرسل ^(٦) .

وورد له شواهد تقويه ^(٧) .

(١) شرح أصول الاعتقاد ٧٧٣/٤ - ٧٧٤ رقم ١٤٣٠ ، والدرر في اختصار المغازي والسير ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢) انظر تقريب التهذيب ص ٥٠٤ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ٤١٦ ، وقد تقدم زيادة تفصيل في الكلام عليه ص ١٨٧ .

(٣) المصنف ٣٨٤ / ٥ رقم ٩٧٤٣ . (٤) الدرر ص ٤٨ .

(٥) وقد تقدم الكلام على الروايتين مفصلا ص ١٨٧ و ١٨٨ .

(٦) سيأتي ذكر الروايتين ص ٢٣٢ - ٢٣٣ و ص ٢٣٤ .

(٧) انظر ص ٢٣٤ في الحاشية

البحث الثاني : ماورد في خروج مهاجرة الحبشة ورجوع من رجع منهم :

٥١ - وقال الطبراني في الكبير^(١) : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : وتسمية الذين خرجوا الى أرض الحبشة المرة الأولى قبل خروج جعفر وأصحابه : عثمان بن مظعون^(١) ، وعثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن مسعود^(٢)

(*) المعجم الكبير ٩ / ٢١ - ٢٤ رقم ٨٣١٦ .

(١) ذكره أيضا في أهل الهجرة الأولى للحبشة : موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البیهقي ٢ / ٢٩١ ، وجاء من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم ٣١٨ ، وأبي نعيم في الحلية ١ / ١٠٤ - ١٠٥ ، ومعرفة الصحابة ٢ / ٢٧٥ أ - ب) وابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٠) والواقدي باسنادين له (انظر الطبقات الكبرى ١ / ١٠٤ ، وأيضاً ٣ / ٣٩٣) .

وقد وردت هجرته في حديث ابن مسعود عند أحمد في مسنده (١ / ٤٦١) وفي اسناده مقال ، وفي حديث ابن عباس عند الطبري في تفسيره (١٠ / ٤٩٩) رقم ١٢٣١٢ واسناده قوى ، لكن ظاهر لفظ الحديثين أن خروج عثمان كان مع جعفر وأصحابه (انظر الكلام عن الحديثين في مزيات العهد المكي رقم ٥٨٧ و ٥٨٩) .

(٢) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرک (٤ / ٤٦) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بهذا الاسناد عن عروة " في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى الى هجرة الحبشة . . . " فذكر عثمان ورقية رضي الله عنهما .

وذكرهما أيضا في أصحاب الهجرة الأولى : محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري (انظر المستدرک ٢ / ٦٢٣) وابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨١) والواقدي باسنادين له (انظر الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤ ، وأيضاً ٣ / ٥٥) .

ووردت روايات أخرى في هجرتهم بدون تحديد بالأولى ، وسيأتي ذكرها ان شاء الله . (٣) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرک (٣ / ٣١٣) من طريق محمد بن عمرو بهذا الاسناد عن عروة قال : " ومن هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى قبل خروج جعفر بن أبي طالب عبد الله بن مسعود " .

وذكره أيضا في أصحاب الهجرة الأولى : موسى بن عقبة (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٦١ - ٣٦٢) وأبو معشر والواقدي (انظر الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤ و ٣ / ١٥١) . وأما ابن اسحاق : ففي رواية البكائي عنه أن ابن مسعود هاجر بعد هجرة جعفر بن أبي طالب ، ولم يذكره في العشرة الذين سبقوا جعفرا بالهجرة (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٣) ، وفي رواية يونس بن بكير عنه ذكر الذين هاجروا قبل جعفر عدداً أكثر من هذا

وعبد الرحمن بن عوف^(١) ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأة سهلة بنت سهيل بن عمرو^(٢) وولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة^(٢) ، والزبير بن العوام^(٣) ، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار^(٤) ،

== وذكر فيهم ابن مسعود (انظر السير والمغازي ص ١٧٦) ولكنه ذكر في موضع آخر ما يوافق رواية البكائي (انظر السير والمغازي ص ٢٢٤ و ٢٢٥) ، ويؤيده قول ابن سعد في الطبقات (١٥١ / ٣) : " ولم يذكره محمد بن اسحاق في الهجرة الأولى ، وذكره في الهجرة الثانية الى أرض الحبشة " . وقد رجح الحافظ أن ابن مسعود كان في الهجرة الثانية ، وهم من قال بأنه كان من أهل الهجرة الأولى كالواقدي ، واستدل بحديث ابن مسعود عند أحمد الذي فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع جعفر (انظر فتح الباري ١٨٩ / ٧ و ١٩٠) ونحو حديث ابن عباس عند الطبري وغيره .

أما ما أخرجه البخاري (رقم ١١٩٩ و ١٢١٦ و ٣٨٧٥) ومسلم (بشرح النووي ٢٥ / ٥ - ٢٦) من حديث ابن مسعود قال : كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه ، فلم يرد علينا . . . " الحديث ، فرجع ابن مسعود هذا كان الى المدينة قبل وقعة بدر كما حققه الحافظ في الفتوح (٧٤ / ٣) ، لا من الهجرة الأولى الى مكة كما ذهب اليه البعض ، والله أعلم .

(١) ذكره في أصحاب الهجرة الأولى أيضا : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٠ / ١) والواقدي (انظر الطبقات الكبرى ٢٠٤ / ١ ، وأيضاً ١٢٥ / ٣) ، وعند ابن اسحاق (السير والمغازي ص ٢٢٢) باسناد حسن عن عثمان بن عفان التصريح بهجرته الى الحبشة بدون تحديد بالأولى .

(٢) ذكرهما أيضا في أصحاب الأولى وذكر ولادة محمد بالحبشة : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٠ / ١) والواقدي وابن سعد (انظر الطبقات ٢٠٤ / ١ و ٨٤ / ٣ و ٨ / ٢٧٠ ، والاصابة ٣٥٣ / ٣) .

(٣) ذكره أيضا فيمن هاجر في الأولى قبل جعفر : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٠) والواقدي (الطبقات الكبرى ٢٠٤ / ١) وقال ابن سعد : " قالوا : وهاجر الزبير الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا " (الطبقات الكبرى ١٠٢ / ١) ، يعني بالذين قالوا ذلك أهل المغازي وغيرهم من أهل العلم والفقه والرواية للحديث ، وقد ذكرهم أسانيدهم اليهم في بداية ذكره الطبقة الأولى من طبقات البدرين من المهاجرين ومنهم عروة وموسى بن عتبة وابن اسحاق وأبو معشر وغيرهم . (انظر الطبقات الكبرى ٣ / ٥ - ٦) .

وستأتي روايات أخرى في هجرة الزبير بدون تحديد بالأولى .

(٤) ذكره أيضا في أصحاب الأولى : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٠ / ١) والواقدي

وعامر بن ربيعة ^(١) ، وأبوسلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أم سلمة ^(٢) ، وأبو سبرة بن أبي رهم
ومعه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ^(٣) ،
==

بأسانيد (٢٠٤ / ١ و ١١٦ / ٣ و ١١٧) .

(١) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرك (٣ / ٣٥٨) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بهذا
الاسناد عن عروة بن هاجر إلى الحبشة الذين خرجوا المرة الأولى قبل جعفر وأصحابه
من بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة من أهل اليمن .

ونذكره أيضا في أصحاب الأولى : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٠) والواقدي
(انظر الطبقات ١ / ٢٠٤) وروى محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال :
أول من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن ربيعة
(الآحاد والثاني رقم ٢٢٣) وحكى ابن سعد عن أهل العلم بالمغازي وغيرهم أنهم
قالوا : " وهاجر عامر بن ربيعة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا " (الطبقات الكبرى
٣ / ٣٨٢) .

وقد روى ابن اسحاق باسناد فيه مقال عن أم عبد الله بنت أبي حنيفة زوجة عامر قالت : " والله
انا لنرتحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، اذ أقبل عمر بن الخطاب
... " الحديث (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٥ ، والسير والمغازي ص ١٨١ ، وراجع
الكلام في الحديث في مزيات العهد المكي رقم ٦٠٣) .

(٢) وأخرج الطبراني في الكبير (٩ / ٥ رقم ٨٢٦٨) - عنه أبو نعيم في معرفة الصحابة
(٢ / ١٧٢) - عن محمد بن عمرو بهذا الاسناد عن عروة " في تسمية من هاجر الهجرة
الأولى إلى أرض الحبشة أبوسلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة ، فولسندت بأرض
الحبشة عمر بن أبي سلمة ، وذكرهما أيضا من أهل الهجرة الأولى : محمد بن فليح - عن
موسى بن عقبة عن ابن شهاب (الآحاد والثاني رقم ٣٠٧ ، وانظر أيضا المعرفة لأبي
نعيم ٢ / ١٧٢) ، ومحمد بن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٠) ، والواقدي (انظر
الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤) . وقال ابن سعد : " قالوا : وكان أبوسلمة من مهاجرة الحبشة
في الهجرتين جميعا ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية فيهما جميعا ، مجمع على ذلك في
الروايات " (الطبقات الكبرى ٣ / ٢٣٩) يعني روايات أهل العلم بالمغازي وغيرهم كما
تقدم بيانه . وستأتي روايات أخرى في هجرتيها بدون تحديد بالأولى .

(٣) ذكر ابن اسحاق أبا سبرة في العشرة الذين هاجروا قبل جعفر ولم يذكر زوجته ، قال :
" ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس " ، لكنه ذكره فيما بعد من جملة مهاجرة
الحبشة مع زوجته أم كلثوم (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨١ و ٢٨٥) . وذكر الواقدي
أيضا من أهل الهجرة الأولى دون زوجته (الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤) . وقال ابن سعد :

وسهيل بن بيضا* (١) .

قال : ثم رجع هؤلاء الذين ذهبوا المرة الأولى قبل (٢) جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين أنزل الله عز وجل السورة^{التي} يذكر فيها ((والنجم اذا هوى)) (٣) . وقال المشركون ممن قرئ : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقرنناه وأصحابه ، فانه لا يذكر أحدا ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به آلهتنا من الشتم والشر . فلما أنزل الله عز وجل السورة التي يذكر فيها ((والنجم)) وقرأ ((أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)) (٤)

== " وكان أبو سبرة من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعا ، وكانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، وذكر ذلك محمد بن اسحاق ومحمد بن عمر ، ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر * (الطبقات الكبرى ٣ / ٤٠٣ ، وانظر أيضا ٨ / ٢٢٢) . (١) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرك (٣ / ٦٢٩) من طريق محمد بن عمرو بهذا الاسناد عن عروة " في تسمية من هاجر الى أرض الحبشة قبل الهجرة الأولى قبل خروج جعفر بن أبي طالب : سهيل بن بيضا * " .

ونذكره أيضا في أصحاب الأولى : ابن اسحاق والواقدي (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨١ ، والطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤ و ٣ / ٤١٥) .

(٢) وكذا ذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق - في رواية يونس بن بكير عنه - والواقدي : أن الذين ذهبوا في المرة الأولى رجعوا قبل خروج جعفر وأصحابه (انظر دلائل البیهقي ٢ / ٢٨٦ ، والسير والمغازي لابن اسحاق ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٢١٣ ، والطبقات الكبرى ١ / ٢٠٧) . وأما في رواية البكائي عن ابن اسحاق فانه لم يذكر رجوعا للذين هاجروا أولا قبل هجرة جعفر ومن معه ، بل ذكر بعد اكتمال هجرة الجميع رجوع ثلاثة وثلاثين منهم الى مكة لما بلغهم اسلام أهلها ، ثم ذكر خروج من خرج منهم لهجرة المدينة (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٨٠-٢٨٦ و ٢ / ١٢) . وكذا ذكر سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق نحو ذلك مع زيادته قصة الفرانيق على ما في سيرة ابن هشام (انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢ / ٣٣٠-٣٣١ و ٣٣٨-٣٤٠) ، والبكائي أثبت في ابن اسحاق من يونس بن بكير (انظر الاعلان بالتصحيح للسخاوي ص ٥٢٦) ، ويؤيد رواية البكائي والأبرش عن ابن اسحاق الروايات الموصولة عن الصحابة ، والثابت من الروايات عن كبار التابعين : عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن - وستأتي روايتهم ان شاء الله - فانه ليس فيها ذكر لرجوع أحد من مهاجرة الحبشة الا بعد هجرة جميع من هاجر منهم ، فرجع من رجع منهم ثم أقاموا بمكة السأن هاجر من استطاع منهم الى المدينة ، وانظر زيادة تفصيل لذلك في رسالة مرويات العهد

المكي ص ٢٨٥-٢٨٩ .

ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت فقال : " وانهن لمن الفرنيق ^(١) العلى ، وان شفاعتهن لترتجى " ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وذلت بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا : ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع الى دينه الأول ودين قومه ^(٢) ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضر من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة ^(٣) كان

(١) قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي : " الفرنيق : الذكور من طير الما " ، واحدها غرنوق كعصفور ، وغرنوق كقردوس ، أو غرنوق كمعلق ، أو غرنوق كمسكين ، وهي طيور بيض طويلة الأعناق والقوائم ، وقيل الغرنوق هو الكركي . ومعنى قول الشيطان تلك الفرنيق العلى : أن الأصنام في علو منزلتها ورفعة شأنها كالفرنيق المرتفعة نحو السماء في طيرانها " (رحلة الحج ص ١١٢) .

(٢) هذا لا يستقيم مع سياق الآيات الآتية في سورة النجم ، ونصها : ((ان هي الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)) فهذا يتضمن منتهى الذم للفرنيق التي هي كناية عن الأصنام ، إذ لا ذم أعظم من جعلها أسماء بلا مسميات ، وجعلها باطلا ما أنزل الله بها من سلطان ، فلو فرضنا أن الشيطان ألقى قوله : تلك الفرنيق العلى بعد قوله تعالى ((ومناة الثالثة الأولى)) ، وفرح المشركون بأنه ذكر آلهتهم بخير ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم في تلك اللحظة : ((ان هي الا أسماء سميتوها . . .)) الآية ، وذم الأصنام بذلك غاية الذم ، وأبطل شفاعتها غاية الإبطال ، فالفترض حينئذ أن يذهب عنهم هذا الاستبشار الذي اعتراههم وأن يخيب ظنهم رجوعه الى دينهم ، إذ أن سب أصنامهم هو الأخير ، والعبرة بالأخير (انظر رحلة الحج لمحمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ص ١١) ، وهذا ما يدل على اضطراب وتناقض هذه القصة المفتراة . ولم يقع تجنب هذا الاضطراب الا في رواية عند الطبري في تاريخه (٣٣٩/٢) من طريق محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي مرسل ، وفيها : " ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم " انها الفرنيق العلى وان شفاعتهن ترتضى " بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخسرى : ((ألكم الذكر وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى)) أى عوجا " ((ان هي الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم)) الى قوله ((لمن يشاء ويرض)) " فكأن هذه الآيات على هذه الرواية لم تكن نزلت عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ((أنرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)) وهذا من أبطل الباطل ، فان المعنى مبني على ذكر بقية الآيات ، الا أن يكتمل بسجع الشيطان ، وكفى بذلك بطلانا .

(٣) كذا ورد تسميته أيضا عند موسى بن عتبة في المفازي (كما في دلائل البيهقي ٢/٢٨٦) ،

رجلا كبيرا ، فرفع على كفه ترابا فسجد عليه ^(١) ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فـ

ومن رواية ابن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، ومن رواية أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس مرسلًا ، رواهما الطبري في تاريخه (٢٣٨ / ٢ و ٣٤٠) ، واسنادهما ضعيف ، ورواه الواقدي باسنادين له (كما في الطبقات ٢٠٥ / ١) وذكر أن بعض الناس قال : ان الذي رفع التراب الوليد ، ومعضهم يقول : أبو أحيحة سعيد بن العاص ، ومعضهم يقول كلاهما جميعا فعل ذلك . وروى الطبري في تفسيره (١٨٨ / ٢) من طريق داود بن أبي هند عن أبي العالية أنه أبو أحيحة سعيد بن العاص ، وعزاه الحافظ أيضا للطبري من رواية أبي بشر عن سعيد بن جبير ، ولم أجده في روايته ، قال الحافظ : " وفي تفسير سنيد : الوليد بن المغيرة أوتية بن زبيعة . . . قال : " وذكر أبو حيان شيخ شيوخنا في تفسيره (١٥٢ / ٨) أنه أبو لهب ولم يذكره مستنده (فتح الباري ٥٥١ / ٢) قلت : وكل ذلك لم يرد باسناد معتمد ، وسيأتي ان شاء الله من رواية ابن مسعود عند البخاري أن أمية بن خلف هو الذي فعل ذلك ، ومن حديث المطلب بن أبي وداعة أنه أبى أن يسجد ، وذلك قبل اسلامه ، وفي اسناده مقال ، ومن حديث أبي هريرة أنهم سجدوا في النجم الارجلين أرادوا الشهرة ، واسناده حسن . قال الحافظ : " ومهما ثبت من ذلك فلعل ابن مسعود لم يره ، أو خص واحدا بذكره لا اختصاصه بأخذ الكف من التراب دون غيره " (فتح الباري ٥٢٢ / ٢ ، وانظر أيضا ٦١٥ / ٨) .

(١) قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وسجود المسلمين والمشركين فيها غير شيخ كافر أخذ كما من حصى أو تراب فرفعه فسجد عليه ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود ، لكنه سمي الرجل الكافر : أمية بن خلف ، وفي بعض الروايات تصريح ابن مسعود بأنه رأى ذلك (انظر البخاري مع الفتح ٥٥١ / ٢ رقم ١٦٠٢ و ١٦٥ / ٧ رقم ٣٨٥٣ و ٦١٤ / ٨ رقم ٤٨٦٣ ، ومسلم بشرح النووي ٧٥-٧٤ / ٥) ففي ذلك دليل على حضور ابن مسعود هذه القصة بسكة خلافا لما في هذه الرواية وغيرها من أخبار بعض أهل السيرة من أن ابن مسعود كان بالحبشة . ووردت أيضا هذه القصة من رواية ابن عباس عند البخاري (٦١٤ / ٨ رقم ٤٨٦٢) ، ومن رواية المطلب بن أبي وداعة وأبي هريرة عند أحمد في مسنده (٤٢٠ / ٣ و ٢١٥ / ٤ و ٤٢٠ / ٣ ، إلا أنه ليس في الروايات الثلاث ذكر قصة المشرك الذي رفع التراب ، واسناد حديث أبي هريرة حسن ، وأما حديث المطلب فاسناده فيه مقال (انظر الحديثين في مزيات العهد المكي رقم ٤٤٩ و ٤٤٨) . وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة ، فيسجد ونسجد حتى ما يجد

السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين ،^(١) وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما سمعوا الذي ألقى الشيطان في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدثهم الشيطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأها في السجدة ، فسجدوا لتعظيم آلهتهم ، ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشة ، فلما سمع عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود^(٢) ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس قد أسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولفهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه

==
أحدنا مكانا لموضع جيبته " (البخارى مع الفتح ٥٦٠/٢ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و رقم ١٠٧٩ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ ، وسلم بشرح النووي ٧٤/٥)

فليس في هذه الروايات أى تعرض لقصة الغرائق ، ولم يثبت فيها شيء عن أحد من الصحابة . وظاهر هذه الروايات أن سبب سجود من سجد كان من تأثير وقع آيات القرآن على أسماعهم ، ومن تأثير قوتها وفصاحتها ولاغتها واحكامها في المعنى والمبنى ، مما لا يصح أن يكون إلا من تنزيل حكيم حميد ، ولذلك سجد المسلمون والمشركون والجن والانس كما في حديث ابن عباس عند البخارى . وأما على ما ورد في قصة الغرائق المذكورة في هذه الرواية ، فإن سبب سجود المشركين هو ما ذكر أثناء قراءة آيات سورة النجم من كلمات الشرك ، وهذا من مفسد هذه القصة المخلقة : أنها تؤدي إلى افساد ما دلت عليه الروايات الصحيحة الثابتة . وما يستبعد جدا - بل لا يكاد يتصور - أن يذكر هذا الجمع من الصحابة سجود المسلمين والمشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم ثم لا يتطرقون لذكر قصة سجع الشيطان مع ثبوتها ، فهذا ما يدل على بطلانها . ولا يقال انهم لم يعلموا بسجع الشيطان لعدم سماعهم اياه على عكس المشركين ، ولذا لم يدركوا سبب سجود المشركين على الحقيقة ، لانهم اذا فاتهم علم ذلك جميعا ، فن أى طريق بلغ من بعدهم من التابعين وغيرهم ! وقد وقع في حديث المطلب بن أبي سبي وداعة : " فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد ، ولم يكن أسلم يومئذ المطلب " ، وفي حديث أبي هريرة : " وسجد الناس معه ، الا رجلين أرادا الشهرة " ، فيظهر من ذلك أن من أبى من المشركين أن يسجد انما أبى عنادا وكبرا ، ولو كان سجود المشركين من أجل ما ذكر من كلمات الشرك ما امتنع أحد منهم عن السجود .

(١) عدم سماع المسلمين بما ألقاه الشيطان يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينطق به ، وسيأتي ما يناقض ذلك . (٢) تقدم بيان أن ابن مسعود كان حاضرا بمكة قصة

أقبلوا سراعاً^(١) ، وكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام ، فشكا اليه ، فأمره فقرأ عليه ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل عليه السلام ، وقال : معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه وقال : " أظعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركني

== قراءة سورة النجم وسجود الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في آخرها .

(١) كذا في هذه الرواية أن سبب رجوع أصحاب الهجرة الأولى ما بلغهم من اسلام أهل مكة بسبب هذه القصة . وورد نحوه :

عن موسى بن عقبة مرسل أو معضلاً عند البيهقي في الدلائل (٢ / ٢٨٧) ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢ / ق ٧٥ أ ب) وفي الحلية (١ / ١٠٤ - ١٠٥ باختصار) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

وعن الواقدي بإسناده عن أبي بكر بن عبد الرحمن عند ابن سعد في الطبقات (٢ / ٢٠٦) ، والواقدي متروك .

وعن أبي معشر نجيع السندی عند الطبري في التاريخ (٢ / ٣٤١) والتفسير (١٧ / ١٨٦) ، وهو من رواية سنيد بن داود عن الحجاج بن محمد المصيصي عنه ، وسنيد ضعف لأنه كان يلحق حجاج المصيصي بعد اختلاطه (انظر تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٤ ، وتقريب التهذيب ص ٢٥٧) ، وأبو معشر نفسه فيه مقال (انظر التقريب ص ٥٥٩) .

وعن ابن اسحاق من اقتصاصه في رواية يونس بن بكير عنه (انظر السير والمغازي ص ١٧٨) ، وروى الطبري في تاريخه (٢ / ٣٤٠) نحوه من طريق سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي مرسل ، إلا أنه جعل ذلك كله بعد اكتمال المهاجرين كلهم الى الحبشة ، وقبل الهجرة للمدينة ، لا بعد الهجرة الأولى وقبل الثانية . وشيخ الطبري محمد بن حميد الرازي ضعيف وتركه بعضهم (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٩ - ١٣٠ ، وتقريب التهذيب ص ٤٧٥) ، وابن اسحاق مدلس وقد عنعن . وأما في رواية البكائي عن ابن اسحاق فذكر بدون اسناد أيضا أن سبب رجوع المهاجرين ما بلغهم من اسلام أهل مكة لكن بدون ذكر قصة الغرانيق ، وجعل ذلك الرجوع - كما في رواية الأبرش - بعد ذهاب المهاجرين جميعاً (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٢ - ١٣) ، وتبعه ابن عبد البر في الدرر (ص ٥٧ - ٥٨) ، وفي الروايتين عن ابن اسحاق أن الذين رجعوا ثلاثة وثلاثين رجلاً .

وروى الطبري في تفسيره (١٧ / ١٨٨) من طريق داود بن أبي هند عن أبي العالصة قصة الغرانيق ، وفيها " حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قریشاً قد أسلمت " ولم يذكر أنهم رجعوا .

في أمر الله^(١)، فنسخ الله عز وجل ما ألقى الشيطان وأنزل عليه ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ، ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية

== وكل هذا لا تثبت به حجة .

والشابت عن عروة من رواية هشام بن عروة عنه ومن رواية الزهري عنه وعن غيره خلاف ذلك كما سيأتي ان شاء الله .

(١) هذا انكر ما في هذه القصة ، وقد قامت الحجة وأجمعت الأمة - سوا* من رأى ثبوت أصلا* القصة ومن حكم بطلانها :-

أ- على أن الله قد عصم رسوله صلى الله عليه وسلم من الكفر وأمنه من الشرك ، فيستحيل أن يصدر منه صلى الله عليه وسلم مثل هذا الشرك الصراح .
بد وعلى عصمته ونزاهته عن أن يتصور عليه الشيطان فيما كان طريقه البلاغ من الأقوال عن الأخبار - بخلاف الواقع - لا قصدا ولا سهوا ، فيستحيل أن يشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ، ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبه جبريل عليه السلام .

ج - وعلى أنه يستحيل أن يشته عليه ما يلقيه الشيطان بما يلقيه عليه الملك .

ذلك كله ممنوع في حقه صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم من هذا كله .

(انظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٠٠-١٣٠١ ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/ ٧٥٢-٧٥٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٧/ ١٧٧-١٧٨) .

وهذا المذكور في هذه الرواية وغيرها يناقض هذه القواطع المعلومة من دين المسلمين ، فكيف يحكم على قصة فيها مثل هذا الباطل بالشوت ، مع العلم بأن الروايات التي استند اليها الحافظ في الفتح (٤٣٩/ ٨) وغيره لاثبات أصل القصة ورد فيها هذا الباطل اما نصا واما ظاهرا ، فاضطروا الى تأويله بما يفضي الى الغناء بعض القصة ، وهو المتعلق بتكليم النبي صلى الله عليه وسلم بما ألقاه الشيطان وتنبيه جبريل له ، ولم يأخذوا هنا بدعوى أنه يقوى بعضها بعضا ، وبعض ما ذكر من تأويلات لا يخلو من مفسدة ، وأكثرها فيها اجحاف لا يتفق مع سياق القصة ، فالصواب ردها من أصلها باستثناء ما ثبت منها في الصحيح وغيره ، والله أعلم .

وسا يتعجب منه أن في صدر سورة النجم ((ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى)) ، ثم ينسب اليه صلى الله عليه وسلم - حاشاه من ذلك - النطق بهذا الشرك والضلال على أنه قرآن من هذه السورة بعينها . وهذا المذكور هنا يناقض ما تقدم من قوله " ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان "

قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد (١). فلما برأه الله من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركين بضلالتهم وعداوتهم (٢)، ولج المسلمون من كان بأرض الحبشة وقد شارفوا مكة فلم يستطيعوا الرجوع من شدة البلاء الذي أصابهم والجوع والخوف وخافوا أن يدخلوا مكة فيبطش بهم فلم يدخل رجل منهم الا بجوار ، وأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون (٣)، فلما أبصر عثمان بن مظعون الذي لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من البلاء، وعذبت طائفة منهم بالنار والسياط وعثمان معافي لا يعرض له ، رجع الى نفسه ، فاستحب البلاء على العافية وقال : أما من كان في عهد الله وذمة رسوله الذي اختار لأوليائه من أهل الاسلام ومن دخل فيه فهو خائف مطى بالشدة والكرب ، عمد الى الوليد بن المغيرة فقال : يا ابن عم قد أجرتني فأحسن جوارى واني أحب أن تخرجني الى عشيرتك فتبرأ مني بين أظهرهم ، فقال له الوليد : ابن أخي لعل أحدا أذاك وشتمك وأنت في ذمتي ، فأنت تريد من هو أمتع لك مني فأكفيك ذلك ، قال : لا والله ما بي ذلك وما اعترض لي من أحد ، فلما أبى عثمان الا أن يتبرأ منه الوليد أخرجه الى المسجد وقريش فيه كأهمل ما كانوا ، ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشد لهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان فأتى به قريشا ، فقال : ان هذا

فهذه العبارة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بما ألقاه الشيطان ، وهنا التصريح بأنه تكلم به .

(١) سورة الحج / ٥٢ ، وانظر تفسير هذه الآية في رحلة الحج لمحمد الأمين الشنقيطي ص ١١٢ .
(٢) وردت هذه القصة أيضا من رواية ابن عباس ، والأسانيد اليه واهية أو معلولة ، ومن رواية جماعة من التابعين وغيرهم ، فهي مراسلات أو معضلات ، ومعناها أسانيد ها واهية ، وقد أطال الكلام عن هذه الروايات من ناحية الصناعة الحديثية : الألباني - حفظه الله - في كتابه " نصب المجانيق لنسف قصة الفرانيق " ، ومن عدم صلاحيتها للاحتجاج ولا للاعتبار ، وكذا على بن حسن بن عبد الحميد في كتابه " دلائل التحقيق لا بطلان قصة الفرانيق " .

(٣-٣) ورد نحوه عند موسى بن عقبة في المغازي (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٢٩١ ، ورواه أبو نعيم في المعرفة ٢ / ٢٧٥ ، وفي الحلية ١ / ١٠٥ من طريق محمد بن فليح عن موسى ابن عقبة عن ابن شهاب) وابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٣ و ١٣١) وابن سعد عن الواقدي بإسناده (انظر الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٦) .

غلبني وحملني على أن أبرأ اليه من جوارى ، أشهدكم أنني منه برئ . فجلسا مع القوم وأخذ
لبيد ينشداهم فقال :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان : صدقت ، ثم ان لبيدا أنشداهم تمام البيت :

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال : كذبت ، فاسكت القوم ولم يدروا ما أراد بكلمته ، ثم أعادها الثانية وأمر بذلك ، فلما
قالها قال مثل كلمته الأولى والآخرة ، صدقه مرة وكذبه مرة ، وإنما يصدقه إذا ذكر كل شيء يفني ،
وإذا قال كل نعيم ذاهب كذبه عند ذلك ، ان نعيم أهل الجنة لا يزول ، نزع عند ذلك رجل
من قريش فلطم عين عثمان بن مظعون ، فاخضرت مكانها ، فقال الوليد بن المغيرة وأصحابه : قد
كنت في ذمة مانعة ممنوعة ، فخرجت منها الى هذا ، وكنت عما لقيت غنيا ، ثم ضحكوا ، فقال عثمان :
هل كنت الى هذا الذي لقيت منكم فقيرا ، وعيني التي لم تلطم الى مثل هذا الذي لقيت
صاحبها فقيرة ، لي فيمن هو أحب الى منكم أسوة ؟ فقال له الوليد : ان شئت أجرتك
الثانية ، فقال : لا أرب لي في جوارك^(١) .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، قال الهيثمي : " رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة ،
ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة^(٢) ، يعني لما ذكر فيها من قصة الفرانقي ، وما اشتملت
عليه ما هو معلوم البطلان^(٣) .

وأيا محمد بن عمرو بن خالد شيخ الطبراني لم أجد له ترجمة .

(١) قصة عثمان بن مظعون وردت أيضا عند ابن اسحاق باسناد فيه مبهم أو أكرمع الاختلاف
في ذكر الصحابي (انظر سيرة ابن هشام ١٤-١٥ ، والسير والمغازي ص ١٧٨) .
ونذكرها أيضا موسى بن عقبة من اقتصاصه كما في الدلائل للبيهقي (٢٩١-٢٩٣) ،
وعند أبي نعيم في المعرفة (٢/٧٥ ب) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة
عن ابن شهاب .

(٢) مجمع الزوائد ٧٠-٧٢ ، وانظر أيضا ٣٢-٣٤ .

(٣) كما تقدم بيانه .

وقد وردت روايات أخرى عن عروة في هجرة الحبشة بأسانيد أثبت من هذا - فبعضها صحيح وبعضها حسن كما سيأتي - لم يتعرض فيها قط لقصة الخرائيق ، بل لم يذكر رجوعا لأوائل المهاجرين قبل هجرة جعفر وأصحابه ، وإنما ذكر رجوع من رجع منهم بعد اكتسال خروج الجميع الى الحبشة ، وذكر في سبب رجوعهم ^(١) ما يخالف المذكور هنا في رواية ابن لهيعة .

فأخرج الطبري في التفسير والتاريخ من طريق أبان بن يزيد العطار عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء ، فكتب اليه عروة : سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد : فانك كتبت تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وسأخبرك به فذكر الحديث الى أن قال : ثم ائتمرت

(١) الثابت من رواية هشام بن عروة وأبي الزناد عن عروة أن سبب رجوعهم هو استرخاء المشركين عن تعذيب المسلمين ، وذلك لما فشا الاسلام في مكة ودخل فيه رجال ممن أشرفهم ومنعتهم . وذكر أن ذلك بلغ مهاجري الحبشة - وهو في حد ذاته حق - ولما رجعوا وجدوه حقا وكادوا يأمنون ، بخلاف الأمر في ذلك كله على ما ورد في رواية ابن لهيعة .

وذكر الزهري عن عروة وسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن سببا آخر لرجوعهم ، قالوا : " فلما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرتهم قار لأصحابه : قسدت أريت دار هجرتكم سيخة ذات نخل بين لابتين ، وهي المدينة ، فهاجر اليها من كان معه ، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا الى المدينة " وهذا هو الذي ورد في صحيح البخاري (رقم ٢٢٩٧) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة في حديثها عن الهجرة . فالمذكور في هذه الروايات الثابتة من طريق عروة هو الأقرب في سبب رجوع مهاجرة الحبشة ، وهو انكاف المشركين عن إيذاء المسلمين ، ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة الى المدينة .

(٢) تقدم بطوله ص ١٨٣-١٨٤ .

رؤوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى أرض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثنى عليه مع ذلك صلاح ، وكانت أرض الحبشة متجسرا لقريش ، يتجرون فيها ، ومساكن لتجارهم ، يجدون فيها رفاغا ^(١) من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا ، فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح ^(٢) . فمكث ذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم ، ثم انه فشا الاسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشrafهم ومنعتهم ، فلما رأوا ذلك ، استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها ، وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال . فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم ، تحدث باسترخائهم عنهم ، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قد استرخى عن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون ، فرجعوا الى مكة وكادوا يأمنون بها ، وجعلوا يسزدادون ويكثرون . وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الاسلام ، وطفق أهمل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما رأت ذلك قريش ، تذامرت على أن يفتنوهم ويشتدوا عليهم ، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة . فكانت اثنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وأذن لهم في الخروج اليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من

(١) الرفغ والرفافة والرفاغية : سعة العيش والخصب والسعة (لسان العرب ٨ / ٤٣٠) .

(٢) الى هنا له شاهد عند البيهقي في الدلائل (٢ / ٢٨٥-٢٨٦) من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة في مغازيه من اقتصاصه . ورواه الطبراني في دلائل النبوة (كما في دلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤) وابن عبد البر في الدرر (ص ٥٣ - ٥٤) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري به ، بزيادة الزهري ، واسناد البيهقي عن موسى أقوى ، وقد قرن ابن عبد البر به اسناده من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، ثم قال : " دخل حديث بعضهم في بعض " فذكر نحو لفسط الطبراني ، وابن وهب سمع من ابن لهيعة قبل احتراق كتبه ، لكن هذه الروايات لا تقوى رواية عروة ، لأن كلا من الزهري وموسى بن عقبة وأبي الأسود من تلاميذ عروة ، فاحتمال أن

يأتيهم من أهل المدينة . . . الحديث ^(١) .
 وهذا مرسل اسناده أيضا صحيح الى عروة ^(٢) .
 وروى الطبري في تفسيره ^(٣) أيضا نحوه من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة .

==
 يكونوا قد أخذوا هذه الرواية عنه وارد ، والله أعلم .

ومافيه من ايذاء المشركين للمسلمين ، وتعرض المسلمين للبلاء والفتنة في دينهم وأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالذهاب للحبشة لأن بها ملكا لا يظلم أحد عنده ورد له شاهد باسناد حسن عن أم سلمة ، رواه ابن اسحاق من طريق يونس بن بكير عنه (انظر السير والمغازي ص ٢١٣ ، ودلائل البیهقي ٣٠١/٢ - ٣٠٦) ، وأخرج الطبري في تفسيره (رقم ١٢٣١٧) باسناد قوى عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب . . . الحديث ، وورد في رواية عروة عن عائشة لجديث الهجرة " قلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة " أخرجه البخاري ، ورواه ابن اسحاق بأطول من ذلك كما سيأتي ان شاء الله ، وسيأتي أيضا من طريق عبد الرحمن الأمامي عن الزهري عن عروة وسعيد بن المسيب وغيرهما مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين حين ابتلوا وشطت بهم عساثرهم بمكة : تفرقوا ، وأشار قبل أرض الحبشة .

(١) جامع البيان ٥٣٩/١٣ - ٥٤٢ رقم ١٦٠٨٣ ، وتاريخ الأمم والملوك ٣٢٨/٢ - ٣٢٩ ، ٣٦٦٠ .

(٢) تقدم الكلام من هذا هذا الاسناد مفصلا ، انظر ص ١٨٥ .

(٣) جامع البيان رقم ١٦٠٨٤ ، واسناده حسن الى عروة، الا أن فيه أن عروة كتبه للوليد بن عبد الملك ، لا لعبد الملك بن مروان ، ورواية أبان أرجح كما تقدم بيانه ص ١٨٦ .

٥٢- وقال البخارى في التاريخ الصغير^(١) : حدثني ابراهيم بن المنذر^(٢) قال : حدثني اسحاق بن جعفر بن محمد^(٣) ، قال حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز الأمامي قال : حدثني ابن شهاب قال أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب^(٥) وعبد الله بن وهب^(٦) وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٧) من أخبار مهاجرة الحبشة ، كل امرئ منهم قد سمعنا منه ناحية حفظها من أخبارهم لم نسمعها من صاحبه ، فسمعنا منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين حين ابتلوا ، وشطت بهم عنائهم بمكة : " تفرقوا " ، وأشار قبل أرض الحبشة^(٨) ، وكانت أرضا دفيئة بريئة يرحل اليها قريش رحلة الشتاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب بأسماء بنت عيسى^(٩) ، وبها ولد

(١) التاريخ الصغير ١/٢٧-٣٠ .

(٢) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي ، بالزاي ، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦/خ ت س ق (تقريب التهذيب ص ٩٤) . (٣) اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي الجعفري ، صدوق ، من التاسعة/رت ق (تقريب التهذيب ص ١٠) . (٤) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، المدني ، قيل اسمه محمد ، وقيل المغيرة ، وقيل اسمه أبو بكر ، وكنيته أبا عبد الرحمن ، وقيل اسمه كنيته ، ثقة فقيه عابد ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، وقيل غير ذلك /ع (تقريب التهذيب ص ٦٢٣) . (٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، من كبار الثانية ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، وقال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه ، مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين /ع (تقريب التهذيب ص ٢٤١) . (٦) عبد الله بن وهب بن زعة بن الأسود بن المطلب الأسدي الأصغر ، كان عريف بني الأسد ، وقتل أخوه عبد الله الأكبر يوم الدار ، وهو ثقة ، من الثالثة /ت س ق (تقريب التهذيب ص ٣٢٨) . (٧) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه ثبت ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، وقيل سنة ٩٨ ، وقيل غير ذلك /ع (تقريب التهذيب ص ٣٧٢) .

(٨) ابتلاء المسلمين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالذهاب للحبشة تقدم له شواهد تقويه ، انظر ص ٢٣٤ .

(٩) هجرة جعفر وأسماء للحبشة ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (انظر البخارى مع الفتح ٧/٤٨٤-٤٨٥ رقم ٥٢٣٠ ، ومسلم بشرح النووي ١٦/٦٤-٦٦) وورد في أحاديث أخرى عديدة ، وهو مما لا خلاف فيه ، وستأتي من رواية أبي الأسود عن عروة .

عبد الله بن جعفر^(١)، وخرج عثمان بن عفان بقرينة^(٢) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 وخرج خالد بن سعيد بن العاص بأمية^(٣) بنت خلف، وفيها ولدت أمة بنت خالد بن سعيد^(٤)،
 وهي أم خالد بن الزبير وعمر بن الزبير، وخرج أبو سلمة بن عبد الأسد بأم سلمة بنت أبي
 أمية^(٥)، وخرج حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب

(١) ورد ذلك أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة (المعجم الكبير للطبراني
 ١٣١ / ٢٤ رقم ٣٥٨) ومن رواية ابن عباس عند محمد بن عائذ باسناد ضعيف عنه (الاصابة
 ٢٨٠ / ٢) ورواه معمر عن الزهري (المصنف لعبد الرزاق ٣٨٥ / ٥) ومحمد بن فليح عن
 موسى بن عقبة عن الزهري (المستدرک ٥٦٦ / ٣) وذكره ابن اسحاق (سيرة ابن هشام
 ٢٨١ / ١) ومصعب بن عبد الله الزبيري في نسب قریش (ص ٨١) ، وهو مقتضى قول من قال
 أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن عشرين كسلم (انظر المستدرک ٥٦٧ / ٣)
 وابن حبان (في الثقات ٢٠٧ / ٣) .

(٢) وردت عدة أحاديث في هجرة عثمان بقرينة، وفيها أنهما أول من هاجر، ولا يثبت منها
 شيء* (انظر السنة لابن أبي عاصم رقم ١٣١١ ، والمعجم الكبير ٤٧ / ١ رقم ١٥٤ / ٥١٤٣)
 رقم ٤٨٨١ ، والمستدرک ٤٦ / ٤ - ٤٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : ترجمة عثمان بن عفان
 ص ٢٦ - ٢٧ ، ومجمع الزوائد ٨١ / ٩ ، وضعيف الجامع رقم ١٨٧٦ و ٥١٢٤) . وأما هجرة عثمان
 فثابتة في صحيح البخاري (رقم ٢٩٢٧ وسيأتي) ، ووردت هجرتهم أيضا من طرق عن
 الزهري مرسلًا (المصنف لعبد الرزاق ٣٨٤ / ٥ ، والآحاد والمثاني رقم ٩٧٧ ، والمستدرک
 ٢٢٣ / ٢) وروايته من طريق موسى بن عقبة عن الزهري (. وذكرها ابن اسحاق والواقدي
 والزبير بن بكار وابن سعد وغيرهم) انظر سيرة ابن هشام ٢٨١ / ١ ، والطبقات الكبرى ١ /
 ٢٠٤ و ٥٥ / ٣ و ٣٦ / ٨ ، والمعجم الكبير ٤٣٤ / ٢٢ رقم ١٠٥٧) وانظر ما تقدم ص ٣١١ حاشية ٢
 (٣) وقيل اسمها أمينة ، قاله موسى بن عقبة وابن اسحاق ، وقيل : همينة قاله أبو معشر (انظر
 سيرة ابن هشام ٢٨١ / ١ ، والطبقات الكبرى ٨ / ٢٨٦ ، والاستيعاب ٤ / ٢٣٤ ، وأسد الغابة
 ٢٦ / ٦ ، والاصابة ٤ / ٢٣٤ و ٢٣٧ و ٤٠٦) .

(٤) هجرة خالد بن سعيد وامرأته الى الحبشة وولادة أم خالد هناك ذكرها الزهري وابن
 اسحاق والواقدي بأسانيد وابن سعد وغيرهم (انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٥ / ٥ وسيرة
 ابن هشام ٢٨١ / ١ والطبقات الكبرى ٩٤ / ٩٦ و ٩٧ و ٢٨٦ / ٨ ، والآحاد والمثاني
 رقم ٥٣٨) . وقد روى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٥٣٧) باسناد صحيح عن
 أم خالد انها كانت مع أبيها في أرض الحبشة . وفي البخاري (مع الفتح رقم ٣٨٧٤) من
 نفس الوجه عن أم خالد قالت : قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية ، فكساني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خميسة . . . الحديث .

(٥) روى يونس بن بكير في زوائد السيرة (السير والمغازي ص ٢٢٢) وابن أبي شيبة في المصنف
 ==

بأم الحارث ^(١)، ومنها ولد الحارث بن حاطب ^(٢)، وخرج الزبير ^(٣) فتى شاب، وخرج عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ^(٤)، وخرج معمر بن عبد الله من بني

== (١٠٤/١٤) من طريق إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع الأنصارى عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي سلمة بن عبد الأسد وكان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من هاجر بطنعينة إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة... وإبراهيم هذا ضعيف كما في التقريب (ص ٨٨)، وقد عزاه الحافظ في الإصابة (٣٢٦/٢) للبغوي بسند صحيح إلى قبيصة بن ذؤيب. وهجرة أم سلمة ثابتة في الصحيح وغيره (انظر البخاري مع الفتح رقم ١٣٤١، ومسلم بشرح النووي ١١/٥-١٢، وسيرة ابن هشام ٢٨٩/١) وهجرتهم ذكرها أيضا الزهري وموسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي وغيرهم، وقال ابن سعد: مجمع على ذلك في الروايات (انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٥/٥، والآحاد والمثاني رقم ٣٠٧، وسيرة ابن هشام ٢٨٠/١، والطبقات الكبرى ٢٠٤/١ و ٢٣٩/٣) وانظر ما تقدم ص ٢٢٣ رقم ٢.

(١) كذا، والمذكور في كتب السير والتراجم: "أم جميل" وهي فاطمة بنت المجلل بن عبد الله ابن أبي قيس القرشي العامرية (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٤/١، وطبقات ابن سعد ٨/٢٧٢، والآحاد والمثاني ٢٤/٦، وأسد الغابة ٢٣٠/٦، والإصابة ٣٧٣/٤).

(٢) هجرة حاطب وزوجته وولادة الحارث بالحبشة ذكرها أيضا الزهري (انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٥/٥، والإصابة ٢٧٥/١) في حين ذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق وأبو معشر والواقدي ومصعب أن الحارث هاجر مع أبيه إلى الحبشة (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٤/١، وطبقات ابن سعد ٢٠١/٤ و ٢٧٢/٨، والإصابة ٣٧٣/٤) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٣٨٥/٦): "والأول أصح" يعني أن الحارث ولد بأرض الحبشة، ولم يذكر ابن عبد البر غيره في الاستيعاب (٢٩١/١).

(٣) هجرة الزبير وردت أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة (المعجم الكبير ٢١/٩) ومن رواية عبد الله بن عروة عن عروة (معرفة الصحابة لأبي نعيم رقم ٤٠٤) وفي أسناده الواقدي. ووردت في حديث أم سلمة عن ابن اسحاق بإسناد حسن (سيرة ابن هشام ٢٩١/١) وذكره أيضا موسى بن عقبة، وابن اسحاق والواقدي وغيرهم (معرفة الصحابة لأبي نعيم رقم ٤٠٥، وسيرة ابن هشام ٢٨٠/١، والطبقات الكبرى ٢٠٤/١ و ٢٠٢/٣).

(٤) قال الزبير: "عما أخوان: عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر ابنا شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب، كان اسم عبد الله بن شهاب الأكبر عبد الجان، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، كان من المهاجرين إلى أرض الحبشة، ومات بمكة قبل الهجرة إلى المدينة، وآخره عبد الله بن شهاب الأصغر شهد أحد مع المشركين ثم أسلم بعده" (الاستيعاب ٣٧٩/٢). وذكر ابن سعد، وذكر أن الذي هاجر النبي أرض الحبشة هو الأصغر في رواية الواقدي وهشام بن الكلبي (الطبقات الكبرى ١٢٥/١) ومن ذكر هجرته للحبشة أيضا الزهري والخطيب وغيرهما (انظر الإصابة ٣١٧/٢).

عدى بن كعب^(١)، وخرج المطلب بن أزهري بن عديغوث^(٢)، وخرج سفيان بن معمر بن حبيب^(٣)، وشرحبيل بن حسنة^(٤)، وعمرو بن سعيد بن العاص^(٥)، وعبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان^(٦)، فتنصر عبيد الله فتوفى، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلها النجاشي وأرسل معها شرحبيل بن حسنة^(٧)، وكان رجال ذوو عدد سوى من سميئاه، ومنهم من رجع إلى

(١) قال ابن سعد: "هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في روايتهم جميعا" (الطبقات

الكبرى ١٣٩/٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢٨٥/١).

(٢) ذكره فيمن هاجر إلى الحبشة أيضا ابن اسحاق والواقدي وابن الكلبي وابن سعد (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٢/١، والطبقات الكبرى ١٢٤/٤، والاصابة ٤٠٤/٣) إلا أن اسم جده عندهم عد عوف، فلعل "يفوث" تحريف.

(٣) ذكره في مهاجرة الحبشة أيضا: موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٤/١، والطبقات الكبرى ٢٠٢/٤، والاصابة ٥٥/٢، ومغازي موسى بن عقبة لمحمد باقشيش ص ١٢١-١٢٢).

(٤) وحسنة هي أمه على ما ذكره غير واحد (انظر الخلاف في ذلك في الطبقات الكبرى ١٢٧/٤ والاصابة ١٤١/٢) وذكره في مهاجرة الحبشة أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق وأبو معشر والواقدي (انظر المعجم الكبير رقم ٢٧٠٦، وسيرة ابن هشام ٢٨٤/١، والطبقات الكبرى ١٢٧/٤ و ٢٠٢، ومغازي موسى بن عقبة ص ١٢١).

(٥) ذكره في مهاجرة الحبشة أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي بأسانيد (انظر الاصابة ٥٣١/٢ وسيرة ابن هشام ٢٨١/١ والطبقات الكبرى ١٠١/٤).

(٦) هجرة أم حبيبة ورد أيضا من رواية عروة عن عائشة في الصحيحين (البخاري مع الفتح رقم ١٣٤١، ومسلم بشرح النووي ١١-١٢) ومن رواية عروة عن أم حبيبة (مسند أحمد ٦/٤٢٧)، ومن رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسل (انظر المعجم الكبير ٢٣/٢١٨) وذكرها أيضا الزهري وموسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي بأسانيد وغيرهم (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٧١/٧، والاصابة ٢٦٣/٤، وسيرة ابن هشام ٢٨١/١، والطبقات الكبرى ٨٩/٣ و ٩٦/٨ و ٩٧، وتاريخ الطبري ١٦٥/٣).

وهجرة عبيد الله بن جحش وتنصره ووفاته بالحبشة سيأتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى.

(٧) زواج أم حبيبة وتجهيزها وارسالها سيأتي ان شاء الله الكلام فيه.

المدينة حين سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر دار الهجرة^(١)، ومنهم من مكث بأرض الحبشة، فجالت^(٢) الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل أشراف قريش بهدر، وصعدوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي^(٣)، وأهدوا له، فلم يزل مهاجرة أرض الحبشة، حتى كان المدة يوم الحديبية، فأمنوا في المدة، ثم رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لقيه من لقيه يوم خيبر^(٥).

وعبد الرحمن الأمامي فيه اختلاف^(٦)، وقال الحافظ: "صدوق يخطئ"^(٧) وقد جاء من وجه آخر عن الزهري وفيه قصة رسول قريش ولقاء المسلمين النجاشي مطولة.

(١) يشهد لذلك ما أخرجه البخاري من رواية عروة عن عائشة لحديث الهجرة (انظر البخاري مع الفتح ٤٧٦/٤ و ٢٣١/٧، وسيأتي ان شاء الله).

(٢) كذا بالجم، يعني كان بين المسلمين والمشركين مجاولات (انظر لسان العرب ١٣٠/١) وقد تكون "حالت" بالحاء المهمل كما في الرواية الآتية، أي منعته الحرب وحسنتهم عن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استطاعوا ذلك في هدنة الحديبية. ويؤيده ورود هكذا في رواية معمر عن الزهري عند عبد الرزاق (٣٩٧/٥).

(٣) في المطبوع بدون: "أبي"، وهي مثبتة في الرواية الآتية وفي المصادر التي أوردت القصة (٤) قصة الرسولين ستأتي ان شاء الله مطولة.

(٥) اتيان بقية مهاجرة الحبشة يوم خيبر ثبت من حديث أبي موسى الأشعري في الصحيحين (البخاري مع الفتح ١٨٨/٧ رقم ٣٨٧٦، ومسلم بشرح النووي ٦٤/١٦).

(٦) وثقه يعقوب بن شيبة وابن حبان وروى له مسلم حديثا واحدا قد توجه فيه، وقال ابن سعد: كان عالما بالسير وغيرها، وكان كثير الحديث، وقال ابن معين: شيخ مجهول، ووافقه ابن عدي، وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وقال الأزدى: ليس بالقوى عندهم (انظر سوانح الدارمي لابن معين رقم ٤٦٣، والطبقات الكبرى: القسم المتمسم ص ٤٦٧، والجرح والتعديل ٢٦٠/٥، والثقات لابن حبان ٧/٧٥، والكامل ٢٨٧/٤، وتهذيب التهذيب ٢٢٠/٦، وصحيح مسلم: كتاب النكاح رقم ٣٥ بتحقيق محمد عبد الباقي).

(٧) تقريب التهذيب ص ٣٤٥.

(٨) وروى عبد الرزاق (٣٩٧/٥) عن معمر عن الزهري عن عروة قطعة منه وهي المتعلقة بحيلولة الحرب بين مهاجرة الحبشة وبين القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه زيادة ستأتي ان شاء الله عند غزوة خيبر.

المبحث الثالث : كيد قريش بالمسلمين عند النجاشي :

٥٣- أخرجه ابن عبد البر في الدرر^(١) من طريق أبي داود^(٢) قال : أنبأنا محمد بن سلمة المرادي^(٣) ، قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير : أن الهجرة الأولى هجرة المسلمين الى أرض الحبشة ، وأنه هاجر في تلك الهجرة جعفر بن أبي طالب بأمراءه أسامة بنت عيسى ، وعثمان بن عفان بأمراءه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بأمراءه أم سلمة بنت أبي أمية ، وخالد بن سعيد بن العاص بأمراءه . وهاجر فيها رجال من قريش ذوو عدد ليس معهم نساؤهم ، فلما أرى رسول الله دار هجرتهم قال لأصحابه : قد أريت دار هجرتكم : سبخة^(٤) ذات نخل بين لابتين^(٥) وهي المدينة^(٦) ، منهم عثمان بابنسة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨) ، وأبو سلمة بأمراءه أم سلمة^(٩) ، وحبس بأرض الحبشة جعفر بن

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٣١-١٣٤

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني ، الامام الحافظ ، صاحب السنن

(٣) محمد بن سلمة بن أبي فاطمة المرادي ، الجملي ، بفتح الجيم والميم ، أبو الحارث المصري

ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٨ هـ / م س ق (تقريب التهذيب ج ٤٨١)

(٤) هي الأرض التي تعلوها الطلحة ، ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر (النهاية ٢/٣٣٣)

(٥) اللابة : الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها (النهاية

٢٧٤/٤)

(٦) ورد لهذه الرواية شاهد من حديث عائشة في البخاري (رقم ٣٩٠٥) ومن حديث غيرها أيضا ، وسيأتي تفصيل ذلك في أحاديث الهجرة للمدينة .

(٧) له شاهد من رواية عائشة المشار اليه في الحاشية السابقة ولفظه "فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة" وفي لفظ عند البخاري أيضا

(رقم ٢٢٩٢) : "ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة . . ."

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١٢/٢ ، وسيأتي حديث عثمان في هجرته للمدينة .

(٩) عند ابن اسحاق باسناد حسن عن أم سلمة في حديث هجرة الحبشة ومكيدة قريش عند النجاشي ، في آخره : "فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو بمكة (انظر سيرة ابن هشام ١/٢٩٢) ، وفي صحيح مسلم

(بشرح النووي ٦/٢٢٠) عن أم سلمة في حديث الدعا عند المصيبة قالت : فلما مات

أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ، أول بيت هاجر الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم . . . الحديث ، وانظر في رجوعهما وهجرتهما الى المدينة (سيرة

ابن هشام ١٢/٢ و ٨٠-٨١)

أبي طالب ، وحاطب بن الحارث ^(١) ، ومعمربن عبد الله العدوي ^(٢) ، وعبد الله بن شهاب ^(٣) ، ورجال ذوو عدد من المهاجرين من قريش الذين هاجروا الى أرض الحبشة ، حالت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب . فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش : ان ثأركم بأرض الحبشة ، فأهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رأيكم ، لعله يعطيكم من عنده من قريش ، فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر ^(٤) . فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ^(٥) ، وأهدوا للنجاشي ولعظماة الحبشة هدايا . فلما قدما على

(١) ذكر موسى بن عقية ومحمد بن اسحاق وأبو معشر والواقدي أن حاطبا مات بأرض الحبشة ، وقدم بامرأته وابنيه في احدى السفينتين سنة سبع من الهجرة (سيرة ابن هشام ٢٣٦/٣ و ٢٣٨ ، والطبقات الكبرى ٢٠١/٤) .

(٢) وكذا ذكره ابن اسحاق فيمن أقام بالحبشة حتى قدم مع أصحاب السفينتين سنة سبع (انظر سيرة ابن هشام ٢٣٤/٣) . وأما ابن سعد فبعد أن ذكر هجرته الى الحبشة الهجرة الثانية قال : " ثم قدم مكة فأقام بها ، وتأخرت هجرته الى المدينة ، ثم هاجر بعد ذلك ، ويقولون : انه لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالحدبية ، يختلفون فيه وفي خراش بن أمية الكعبي " (الطبقات الكبرى ١٣٩/٤) .

(٣) قال الحافظ في الاصابة (٣١٧/٢) : " وروى البخاري في تاريخه الأوسط من طريق يونس عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعروة قالوا : ومن أقام بالحبشة عبد الله بن شهاب " .

وذكر من رواية عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن الزهري أن عبد الله بن شهاب قدم مع جعفر في السفينة ، قال الحافظ : " لكن الوقاصي ضعيف " ، قلت : بل متروك كما فسي التقريب (ص ٣٨٥) .

وقد خالف في اقامته بالحبشة آخرون ، قال ابن سعد : " وهاجر الى أرض الحبشة في روايته محمد بن عمرو هشام بن محمد بن السائب الكعبي ، ثم قدم مكة فمات بها قبل الهجرة الى المدينة " وذكر ذلك أيضا الزهري والزهيري والطبري وغيرهما (انظر الطبقات الكبرى ١٢٥/٤ والاستيعاب ٣٧٩/٢ ، والاصابة ٣١٧/٢) .

(٤) في كون قصة ارسال رسولي قريش الى النجاشي بعد وقعة بدر نظر ، والصواب أن ذلك كان قبل الهجرة كما سيأتي بيانه ان شاء الله . وقد جاء في حديث أم سلمة الذي رواه ابن اسحاق باسناد حسن في سبب ارسال رسولي قريش غير المذكور هنا ، قالت أم سلمة رضي الله عنها في حديثها : " فلما رأيت قريش أنه قد أصبنا دارا وأمنا أجمعوا على أن يبعثوا اليه فينا ليخرجنا من بلادهم " (السير والمغازي ص ٢١٣) .

(٥) وكذا ورد تسمية رسولي قريش بهذا في حديث أم سلمة عند ابن اسحاق (السير والمغازي ص ٢١٣ ، وسيرة ابن هشام ٢٨٩/١) .

النجاشي قبل هداياهم ، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريريه . فكلّم النجاشي فقال : ان بأرضك رجالا منا ليسوا على دينك ولا على ديننا ، فادفعهم اليّنا . فقال عظماء الحبشة للنجاشي : صدق ، فادفعهم اليه ، فقال النجاشي : فلا والله لا أدفعهم حتى أكلّمهم ، فأنظر على أي شيء هم . فأرسل النجاشي فيهم ، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريريه ، فقال لهم النجاشي : ما دينكم ؟ أنصاري أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : ديننا الاسلام ، قال : وما الاسلام ؟ قالوا : نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، قال : ومن جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل مسن أنفنا قد عرفنا وجهه ونسبه ، أنزل الله عليه كتابه ، فعرّفنا كلام الله وصدقناه . قال لهم النجاشي : فيم يأمركم ؟ قالوا يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة والوفاء وأداء الأمانة والعفاف . قال النجاشي : فوالله ان خرج هذا الا من المشكاة التي خرج منها أمر موسى عليه السلام ، فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشي : ان هؤلاء يزعمون أن ابن مريم الهك الذي تعبد عبد . فقال النجاشي لعمرو بن العاص : ما ذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالوا : نقول هو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه ، وابن العذراء البتول . فخفض النجاشي يده الى الأرض ، فأخذ عودا وقال : والله ما زاد على ذلك قدر هذا العود . فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنك . فقال النجاشي : ^(١) والله لا أقول في ابن مريم غير هذا القول أبدا ، ان الله لم يطع في الناس حين رد الى ملكي فأنا أطيع الناس في الله ، معان الله من ذلك ، ارجعوا الى هذا هديتي ، فوالله لو رشوني دبرا من ذهب ما قبلته . والدبر : الجبل ، قال الهروي : لا أدري عربي أم لا ^(٢) . ثم قال : من نظر الى هؤلاء الرهط نظيرة يومئذ بهم فقد غرم - ومعنى غرم هلك في قوله تعالى ((ان عذابها كان غراما)) - فخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة ^(٣) . وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعت قريش عمرو بن

⁼⁼ وورد في رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا ، وفي روايات أخرى موصولة أن الرجل الآخر مع عمرو بن العاص هو عمار بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وستأتي هذه الرواية والكلام على الاختلاف في ذلك ان شاء الله تعالى .

- (١) في حديث أم سلمة أن عمرو بن العاص ذكر ذلك للنجاشي في مجلس آخر من الفد .
 (٢) في حديث أم سلمة : " فتناخرت بطارقتة " ، فقال : وان تناخرت والله . . . وفي حديث ابن عباس عند الطبري وغيره بأسناد قوى : " فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم " .
 (٣) كلام الهروي لعنه من حكاية ابن عبد البر . (٤) سورة الفرقان / ٦٥ . وتفسير غرم لعنه من كلام ابن عبد البر . (٥) قصة بعت رسولني قريش ومكيدتهم المسلمين عند النجاشي

العاص الى النجاشي ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري وكتب معه الى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين ، وأرسل الى الرهبان والقسيسين ، فجمعهم ، ثم أمر جعفرًا يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة مريم : ((كهيعص)) وقاموا تفيض أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ((ولتجدن أقرهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى))

== وما دار بين المسلمين والنجاشي ورد له شواهد من رواية أم سلمة عند ابن اسحاق باسناد حسن (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٩/١-٢٩٣ ، والسير والمغازي ص ٢١٣-٢١٧ ومسند أحمد ٢٠١/١-٢٠٣ و ٢٩٠/٥-٢٩٢) ، ومن رواية ابن عباس مختصراً عند الطبري في تفسيره (٤٩٩/١٠-٥٠٠ رقم ١٢٣١٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة المائدة رقم ٤٢٨) والآجزي في الشريعة (ص ٤٤٩-٤٥٠) واسناده قوى ، ومن رواية ابن مسعود عند أحمد في مسنده (٤٦١/١) ، ومن رواية أبي موسى الأشعري عند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٨-٣٤٦/١٤) ، ومن رواية جعفر بن أبي طالب عند الطبراني في الكبير (١٠٩/٢) (١١١-) ، ومن رواية عمرو بن العاص عند البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٤٠) وأبي يعلى في مسنده (٤٣٠/٦ رقم ٧٣١٤) وابن خزيمة في التوحيد (رقم ٢٠٤) ، وهـذـه الروايات الثلاثة فيها مقال ، ومن رواية أبي الأسود عن عروة مرسلًا كما سيأتي ان شاء الله ، ومن رواية موسى بن عقبة في المغازي كما في دلائل البيهقي (٢٩٦-٢٩٣/٢) والاسناد الى موسى بن عقبة حسن (وانظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٦-٥٩٥) ، ومن رواية سليمان التيمي في سيرته مرسلًا كما في دلائل النبوة لأبي القاسم التيمي (رقبم ١٣٣) والاسناد اليه صحيح . وانما المخالفة في هذه الرواية التي نحن بصدد ها هو فيما ذكره من أن هذه القصة كانت بعد غزوة بدر .

(١) بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بكتابه الى النجاشي في شأن جعفر وأصحابه وردت في حديث عند ابن اسحاق من رواية عمرو بن العاص (انظر سيرة ابن هشام ٧٣/٣) وفي اسناده مقال ، وانظر أيضا سيرة ابن هشام ٢٣٣/٣ ، ورواه أيضا الواقدي بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ٢٠٧-٢٠٨ و ٢٥٨-٢٥٩) وليس عندهم أن هذه البعثة كانت بسبب بعث قريش لرسولها ، وهو أمر مستبعد ، أما على القول بأن بعثة قريش كانت قبل الهجرة فواضح ، فان عمرو بن أمية لم يكن أسلم بعد ، فانه أسلم بعد غزوة أحد (انظر الاصابة ٥١٧/٢) ، وأما على القول بأن البعثة كانت بعد بدر فبعيد أيضا ، لأن عمرو بن أمية في هذه البعثة رجع بمهاجري الحبشة الى المدينة فبي سفينتين ، وكان ذلك بعد فتح خيبر سنة سبع ، وبين غزوة بدر وغزوة خيبر قريب من خمس سنوات ، والله أعلم .

وقرأ عليهم الى ((الشاهدين)) (١) . (٢)

وأخرجه أيضا البخارى في التاريخ الصغير (٣) من طريق الليث بن سعد عن يونس به الى قوله : " وعد الله بن شهاب " عند ذكر من حبس بأرض الحبشة .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الحلية والواحدى في أسباب النزول من طرق عن الزهري عن سعيد وعروة وأبي بكر مقتصرين على قطعة من آخره (٤) ، إلا أن في رواية ابن أبي شيبة وأبي نعيم من طريقه " عن أبي بكر بن عبد الرحمن " لم يذكر سعيد وعروة ، وفي رواية الواحدى عن سعيد وعروة وغيرهما لم يسم أبا بكر .

ورواية هؤلاء " مرسله " ، والاسناد اليهم رجاله ثقات .

وفي هذا الخبر أن قصة رسول قريش وما وقع بين جعفر والنجاشي كان بعد غزوة بدر ، وهذا مخالف لما ورد باسناد حسن عن أم سلمة رضي الله عنها ولما ورد عن غيرها أيضا (٥) .

(١) سورة المائدة / ٨٢-٨٣

(٢) بكاء القسيسين والرهبان لسماع القرآن ونزول آيات المائدة فيهم له شاهد من رواية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٤٩٩ - ٥٠٠ رقم ١٢٣١) وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة المائدة رقم ٤٢٨) والآجورى في الشريعة ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، واسناده قوى (انظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٩) . وورد في حديث أم سلمة الذى رواه ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٠) أن النجاشي وأساقفته بكوا عند سماع سورة مريم ، واسناده حسن ، وفي الحديثين أن بكاءهم كان في نفس المجلس الذى جمع رسل قريش والمسلمين عند النجاشي . وسيأتى ان شاء الله من رواية هشام بن عروة عن أبيه أن آيات المائدة نزلت فيهم ، وذكر أيضا ابن اسحاق أن الزهري قال له : ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه (سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩) ، والسيوطى والمغازى ص ٢١٩ .

(٣) التاريخ الصغير ١ / ٣٠ ، وأورد الحافظ في الاصابة (١ / ٤٠٦) جزءا من أوله ، وعزاه ليعقوب بن سفيان .

(٤) المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٣٤٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ٤٢٩ ، والحلية ١ / ١٢٧ ، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٣٥ .

(٥) ذكرت أم سلمة رضي الله عنها هذه الواقعة ثم قالت في آخر حديثها : " ثم أقمتنا عنده - تعني النجاشي - حتى خرج من خرج منا راجعا الى مكة ، وأقام من أقام " (انظر السير والمغازى ص ٢١٦) ، وفي لفظ " حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة " ==

وأما القصة في حد ذاتها فهي ثابتة ، ورد لها شواهد عديدة ، كما ورد شواهد لبقية الحديث تقويه باستثناء بعض المواضع (١) .

(انظر سيرة ابن هشام (٢٩٢/١) ، فهذا يدل على أن هذه الواقعة كانت قبل الهجرة وأنها كانت في حضور أم سلمة وبقية المهاجرين بالحبشة ، قبل أن يتركها بعضهم السبي مكة أو الى المدينة خلافا لمرسل عروة ومن معه الذي فيه أن ذلك كان بعد مفادرة أم سلمة وآخرين للحبشة .

ووردت هذه القصة أيضا من رواية ابن مسعود رضي الله عنه عند أحمد في مسنده (٤٦١/١) ووقع في آخر حديثه : " ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدر " ففي هذا دلالة على أن هذه الواقعة كانت قبل بدر ، ولكن في اسناد هذه الرواية مقال .

ووردت أيضا من رواية جعفر بن أبي طالب عند الطبراني في الكبير (١١٠/٢) ، ثم قال في آخر الحديث : " فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وظهر بها ... الخ ، فدل ذلك على أنها قبل الهجرة ، وفي اسناده أيضا مقال .

وسياتي ان شاء الله من رواية أبي الأسود عن عروة ما يدل على أن هذه الواقعة كانت عقب خروج جعفر وأصحابه الى الحبشة وأنها كانت قبل حصار الشعب في حياة أبي طالب (انظر دلائل أبي نعيم (٣١٧-٣٢٢ و ٣٥٧) .

ونذهب بعضهم الى أن قریشا بعثت في شأن مهاجري الحبشة الى النجاشي مرتين : الأولى عند هجرتهم ، والثانية عقيب واقعة بدر ، وكان عمرو بن العاص رسولا في المرتين ، ومعه في احدهما عمارة بن الوليد ، وفي الأخرى عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان (انظر عين الأثر (١٤٣-١٤٤) ، وسيرة ابن كثير ٢/٢٧ ، وهجة المحافل للعامري ١/٩٧ وسبل الهدى والرشاد ٢/٥٢٥ ، وشرح الزرقاني على المواهب (٢٧٢) .

وكان من قال بذلك رام الجمع بين الروايات المختلفة . لكن يضاعف هذا الجمع ما في هذه الروايات من تشابه في الحوار بين عمرو بن العاص والنجاشي ، والحوار بين النجاشي وجعفر فليس يعقل أن يخبره عمرو في كل من المرتين بأن هو " لا سفها " خرجوا عن دين قومهم ولم يدخلوا في دين النجاشي ، بل أتوا بدين جديد ، ثم يسأل النجاشي جعفرا عن هذا الدين ، فيجيبه بنفس الجواب في كل مرة . ويسأله عن عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام ، فيجيبه بنفس الجواب ، ويسمع منه القرآن ، فيعلن أن هذا من نفس المشكاة التي جاء بها موسى عليه السلام ويرد الرسولين خائبين ، لا يعقل أن تتكرر هذه المواقف في المرتين ، فالصواب أن ذلك لم يحدث الا مرة واحدة قبل الهجرة كما تدل عليه أكثر الروايات وأقواها ، وسياتي ان شاء الله مزيد كلام عن ذلك .

(١) انظر بيان ذلك فيما تقدم من الحواشي .

٥٤- وقال أبو نعيم في الدلائل ^(١) : حدثنا سليمان بن أحمد ^(٢) ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة ابن الزبير في خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه الى الحبشة ، قال : فبعثت قريش فسي آثارهم عارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ^(٣) وعمرو بن العاص السهمي وأمرهما أن يسرعا

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٣١٢/١-٣٢٢.

(٢) أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة .

(٣) كذا ورد في هذه الرواية في تسمية الرسول الثاني الذي كان مع عمرو بن العاص، وورد ذلك أيضا من رواية ابن مسعود عند أحمد في مسنده (٤٦١/١)، ومن رواية أبي موسى الأشعري عند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٨-٣٤٦/١٤) وابن سعد في الطبقات (١٠٥/٤)، ومن رواية جعفر بن أبي طالب عند الطبراني في الكبير (١١١-١٠٩/٢) وهي روايات في أسانيدھا مقال (انظر مرويّات العهد المكي رقم ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٩٠) وذكره موسى بن عقبة في المغازي (كما في الدلائل للبيهقي ٢٩٣/٢ وكذا في دلائل النبوة لأبي القاسم اسماعيل التيمي رقم ١٣٤ من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري) والأموى كما في سيرة ابن كثير (٢٦/٢) .

وقد تقدم في رواية الزهري عن عروة وسعيد بن السيب وأبي بكر بن عبد الرحمن أن الرسول الثاني هو : عبد الله بن أبي ربيعة ، وورد ذلك أيضا من رواية أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة عند ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٩/١) واسناده حسن .

وهذا الاختلاف في الروايات فيمن كان مع عمرو سلك فيه العلماء مسلكان : الجمع والترجيح . فمن ذهب الى الجمع أبو نعيم في الدلائل (٣٣١/١) حيث قال : " فهذا يدل على أن قريشا بعثت عمرو بن العاص دفعتين ، مرة مع عارة بن الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة " .

ونذكر نحوه ابن عبد البر في الدرر (ص ١٣٨) مصدرا بقوله " وقد قيل . . . " وابن سيد الناس في عمون الأثر (١٤٣/١) وزاد : " الأول عند هجرتهم ، والثانية عقيب وقعة بدر . وقال ابن كثير : " وقد قيل ان البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر ، قاله الزهري ، لينالوا من هناك ثأرا ، فلم يجيبهم النجاشي رضي الله عنه وأرضاه الى شيء مما سألوا ، فالله أعلم " (سيرة ابن كثير ٢٧/٢) يشير الى ما رواه ابن عبد البر في الدرر (ص ١٣١) من طريق يونس عن ابن شهاب ، لكن ليس فيه تصريح بأنها المرة الثانية ،

وتابعهم على هذا الجمع آخرون (انظر سبل الهدى والرشاد للصالحي ٥٢٥/٢ ، وصحفة المحافل للعامري ^{٩٧/١} ، وشرح المواهب للزرقاني (٢٧٢/١) ، الا أن العامري أثار اشكالا ، وهو

السير حتى يسبقاهم الى النجاشي ، ففعلا ، فقدما على النجاشي فدخلا عليه ، فقالا له :
ان هذا الرجل الذي [خرج] ^(١) بين أظهرنا ، وأفسد فينا ، تناولك ^(٢) ليفسد عليك دينك
وملك وأهل سلطانك ، ونحن لك ناصحون ، وانت لنا عيبة ^(٣) صدق ، تأتي الى عشيرتنا
بالمعروف ويأمن تاجرنا عندك ، فبعثنا قومنا اليك لننذرك فساد ملكك ، وهؤلاء نفر من
أصحاب الرجل الذي خرج فينا ، ونخبرك بما نعرف من خلافهم الحق ، انهم لا يشهدون أن

أن في سياق القصتين اتهام من حيث اتحاد جنس الهدية ، واشتباء اللفظ من جعفر
والنجاشي ، وقد تقدم بيان ذلك وأنه لا يعقل أن يتكرر ذلك في كل من البعثتين ، بل
يستبعد بعد أن يطرد النجاشي في المرة الأولى وفد قريش شرطدة ، ويستجيب
للمسلمين ويؤمنهم ، يستبعد أن تفكر قريش في الابتعاث اليه مرة أخرى ، ولذلك كان
ظاهر الروايات كلها - سواء التي فيها ابن أبي ربيعة أو عمار - أنها المرة الأولى التي
يكون فيها النجاشي في أمر المسلمين .

كان
وجمع السهيلي بطريقة أخرى ، وهي أن عمار وابن أبي ربيعة كلاهما مع عمرو بن العاص ،
وان كان في بنية كلامه أقر ما سيأتي عن ابن اسحاق (انظر الروض الأنف / ٢ / ٩١) ، والس
هذا الجمع ذهب أيضا القسطلاني في السواهب (مع شرح السواهب / ١ / ٢٧٢) .
أما الترجيح : فذهب اليه البلاذري في أنساب الأشراف (٢٣٢ / ١) حيث حكم بالوهم
على القول بأن عمار كان مع عمرو بن العاص في بعثة قريش الى النجاشي في أمر المسلمين
وذكر أن الثبت أنه كان مع عمرو في هذه المرة عبد الله بن أبي ربيعة ، وأن عمرا وعمار
خرجا بعد ذلك في تجارة الى الحبشة فوقع بينهما ما وقع .

وهذا يتفق مع ما ذكره ابن اسحاق ، فانه جاء من طرق عنه باسناد عن أم سلمة قصة
بعثة عبد الله بن أبي ربيعة مع عمرو - قبل الهجرة للمدينة - للنجاشي في أمر المسلمين
(انظر السير والمغازي ص ٢١٣-٢١٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٨٩-٢٩٣ ، ومسند أحمد
٢٠١-٢٠٣ / ١) .

وجاء في رواية يونس بن بكير عنه قصة خروج عمار بن الوليد مع عمرو بن العاص الى
الحبشة للتجارة في مرة أخرى لم يتعرضوا فيها للمسلمين بالحبشة ، فوقع بينهما ما وقع ،
وكاد عمرو لعمار عند النجاشي (انظر السير والمغازي ص ١٦٧-١٦٩) .

(١) بين العقوفين زيادة من دلائل أبي القاسم الأصبهاني .
(٢) تناولك : قال أبو القاسم الأصبهاني : أي قصدك وقصد دينك (دلائل النبوة
للأصبهاني ٨٧٣ / ٢) .

(٣) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، والعرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب لأنها
مستودع السرائر ، كما أن العياب مستودع الثياب (النهاية ٣ / ٢٢٧ ، ولسان العرب ١ / ٣٣٤)

أن عيسى ابن مريم - أحسبه قال - لها ^(١)، ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك ، فادفعهم اليها فلنكفيكم ، فلما قدم جعفر وأصحابه وهم على ذلك من الحديث وعمرو وعارة عند النجاشي ، وجعفر وأصحابه على ذلك الحال ، قال : فلما رأوا أن الرجلين قد سبقا ودخلا ، صاح جعفر على الباب : يستأذن حزب الله ^(٢) ، فسمعها النجاشي ، فأذن لهم ، فدخلوا عليه ، فلما دخلوا وعمرو وعارة عند النجاشي ، قال أيكم صاح عند الباب ؟ فقال جعفر : أنا هو ، فأمره فعاد لها ، فلما دخلوا وسلموا تسليم أهل الايمان ، ولم يسجدوا له ، فقال عمرو بن العاص وعارة بن الوليد : ألم نبين لك خبر القوم ، فلما سمع النجاشي ذلك أقبل عليهم ، فقال : أخبروني أيها الرهط ما جاء بكم ؟ وما شأنكم ؟ ولم أتيتموني ولستم بتجار ، ولا سؤال ؟ وما نبئكم هذا الذي خرج ؟ وأخبروني ما لكم ، لم لا تحيوني كما يحييني من أتاني من أهل بلدكم ؟ وأخبروني ما تقولين في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب وكان خطيب القوم فقال : انصت كلامي ثلاث كلمات ، ان صدقت قصدتني ، وان كذبت فكذبني ، فأمر أحدا من هذين الرجلين فليتكلم ولينصت الآخر ، قال عمرو : أنا أتتكلم ، قال النجاشي : انت يا جعفر فتكلم قبله ، فقال جعفر : انما كلامي ثلاث كلمات ، سل هذا الرجل أعيد نحن أبقنا من أربابنا ؟ فارددنا الى أربابنا ، فقال النجاشي : أعيد هم يا عمرو ؟ قال عمرو : بل أحرار كرام ، قال جعفر : سل هذا الرجل هل اهرقنا دما بغير حقه ؟ فادفعنا الى أهل الدم ، فقال : هل أهرقوا دما بغير حقه ؟ فقال : ولا قطرة واحدة من دم ، ثم قال جعفر : سل هذا الرجل أخذنا أموال الناس بالباطل ؟ فعندنا قضا ، فقال النجاشي : يا عمرو ان كان على هؤلاء قنطار من ذهب على ، فقال عمرو : ولا قيراط ^(٣) ، فقال النجاشي : ما تطلبونهم به ؟ قال عمرو : فكنا نحن وهم على دين واحد وامر واحد فتركوه ، ولزمناء ، فقال النجاشي : ما هذا الذي كنتم

(١) تقدم أن في حديث أم سلمة أن عمرو بن العاص كان يذكر ذلك للنجاشي في مجلس آخر من الغد لما فشل في المجلس الأول أن يوقع بالمسلمين عنده .

(٢) ورد نحوه في رواية عمرو بن العاص عند البزار (كشف الأستار ٢/٢٩٧ رقم ١٧٤٠) باسناد فيه ضعف ، ورواه الطبري (١٠ / ٥٠٠) من حديث ابن عباس بلفظ : " فأما باب النجاشي ، فقالوا : استأذن لأولياء الله . . . " واسناده قوى ، وليس في روايتهما سؤاله وأمره له بالعود .

(٣) ورد في حديث جعفر بن أبي طالب أن النجاشي سألهم عن كونهم عبيدا أو عليهم دين على وجه الاختصار ، وفي اسناده مقال ، وقد تقدم الإشارة اليه .

عليه فتركتموه وتبعتم غيره ؟ فقال جعفر : اما الذى كنا عليه فدين الشيطان وأمر الشيطان ، نكفر بالله ونعبد الحجارة ، واما الذى نحن عليه فدين الله عز وجل ، نخبرك : ان الله بعث إلينا رسولا كما بعث الى الذين من قبلنا ، فأتانا بالصدق والبر ، ونهانا عن عبادة الأوثان فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا ، وأرادوا قتل النبىي الصادق ، وردنا في عبادة الأوثان ، ففررنا اليك بديننا ودمائنا ، ولو أقروا قومنا لاستقررنا ، فذلك خبرنا^(١) ، وأما شأن التحية : فقد حينئذ بك تحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى يحني به بعضنا بعضا ، أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحية أهل الجنة السلام ، فحينئذ بالسلام ، وأما السجود ، فمعان الله أن نسجد الا لله وأن نعدلك بالله^(٢) ، وأما في شأن عيسى ابن مريم : فان الله عز وجل أنزل في كتابه على نبينا أنه رسول قد خلت من قبله الرسل ، ولدته الصديقة العذراء البتول الحسان ، وهو روح الله وكلمته ألقاها الى مريم ، وهذا شأن عيسى ابن مريم . فلما سمع النجاشي قول جعفر أخذ بيده عودا ، ثم قال لمن حوله : صدق هؤلاء النفر ، وصدق نبيهم ، والله ما يزيد عيسى ابن مريم على ما يقول هذا الرجل ولا وزن هذا العود ، فقال لهم النجاشي : امكثوا فانكم سيوم - والسيوم آمنون^(٣) - قد منعكم الله ، وأمر لهم بما يصلحهم ، فقال النجاشي : أيكم أدرى للكتاب الذى أنزل على نبيكم ؟ قالوا : جعفر ، فقرأ عليهم جعفر سورة مريم^(٤) ، فلما سمعها عرف أنه الحق ، وقال النجاشي : زدنا من الكلام الطيب ، ثم قرأ عليه سورة أخرى ، فلما سمعها عرف الحق ، وقال : صدقتم وصدق

(١) سؤال جعفر عن هذا الدين وعن عيسى ابن مريم وما أجاب به يشهد له كل الأحاديث الواردة في هذه الواقعة تقريبا منها حديث أم سلمة عند ابن اسحاق باسناد حسن ، وحديث ابن عباس عند الطبري باسناد جيد . وانظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٦-٥٩٠ .
(٢) ما يتعلق بالسلام والسجود ورد ما يشهد له عند موسى بن عقبة في المغازي (دلائل البيهقي ٢/ ٢٩٣ و ٢٩٤ ، ودلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤) ، وما يتعلق بالتحية ورد نحوه من حديث ابن عباس عند الطبري ، وما يتعلق بالسجود ورد نحوه من حديث ابن مسعود عند أحمد وأبي موسى الأشعري عند ابن أبي شيبة .
(٣) ورد نحو ذلك في حديث أم سلمة عند ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩١) ، وفي رواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٢/ ٢٩٦) .

(٤) قراءة سورة مريم عليهم تقدم من رواية الزهري عن عروة وغيره ، وورد أيضا في حديث أم سلمة ، وفي الحديثين أنهم بكوا ما سمعوا من القراءة ، وسيأتي في بيان أبي القاسم الأصبهاني لهذا الحديث أن النصارى قرؤوها ففاضت أعينهم من الدمع .

نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم والله صديقون ، امكثوا على اسم الله وبركته آمنين ممنوعين ، وألقى عليهم المحبة من النجاشي ، فلما رأى ذلك عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص سقط في أيديهما^(١) ، وألقى الله بين عمرو وعمار العداوة في سيرهما قبل أن يقدموا على النجاشي ليدركا حاجتهما التي خرجا لها من طلب المسلمين ، فلما أخطأهما ذلك رجعا بشرا ما كانا عليه من العداوة وسوء ذات البين ، فمكر عمرو بعمار ، فقال : يا عمار انك رجل جميل وسيم ، فأثرت امرأة النجاشي فتحدث عندها اذا خرج زوجها ، تصيها فتعيننا على النجاشي ، فانك ترى ما وقعنا فيه من أمرنا ، لعلنا نهلك هؤلاء الرهط ، فلما رأى ذلك عمار انطلق حتى أتى امرأة النجاشي ، فجلس اليها يحدثها ، وخالف عمرو بن العاص الى النجاشي فقال : اني لم أكن أخونك في شيء علمته اذا اطلعت عليه ، وان صاحبي الذي رأيت لا يتمالك عن الزنا اذا هو قدر عليه ، وانه قد خالف الى امرأتك ، فأرسل النجاشي الى امرأته ، فاذا هو عندها ، فلما رأى ذلك أمر به فنفي في أحليه سحرة ، ثم ألقى في جزيرة البحر فعد وحشيا مسع الوحش ، يرد ويصدر معها زمانا ، حتى ذكر لعشيرته ، فركب أخوه ، فانطلق معه بنفر من قومه ، فرصدوه حتى اذا ورد أوثقوه فوضعوه في سفينة ليخرجوا به ، فلما فعلوا به ذلك مات^(٢) ، وأقبل عمرو الى مكة قد أهلك الله صاحبه ومنع حاجته .

وذكره أيضا أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل^(٣) من رواية الطبراني في دلائل النبوة له بهذا الاسناد الى قوله " وألقى عليهم المحبة من النجاشي " وزاد بعد قوله : " فقرأ عليهم سورة أخرى " : " قال جعفر : قد سمعت النصارى يقرؤونها فتفيض أعينهم من الدمع " .

(١) يقال للرجل النادم على ما فعل الحسر على ما فرط قد سقط في يده ، وأسقط (لسان العرب ٣١٨ / ٧) .

(٢) قصة كيد عمرو لعمار بن الوليد وردت باختصار في حديث أبي موسى الأشعري ، وفي اسناده مقال ، ووردت أيضا عند موسى بن عقبة في المغازي (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٢٩٦ ، ودلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤) . وساق الأموي قصته مطولة جدا (كما ذكر ابن كثير في سيرته ٢ / ٢٦) . وكذا ذكرها ابن اسحاق مطولة في رواية يونس بن بكير عنه ، الا أنه ذكر أن ذلك وقع بينهما في خروج لهما تاجر إلى الحبشة ، (انظر السير والمغازي ص ١٦٧-١٦٩) أي أن ذلك عند ابن اسحاق كان في رحلة أخرى ، لا في ابتعاثها للنجاشي . والمعروف من رواية ابن اسحاق أن الذي ذهب مع عمرو بن العاص عند النجاشي هو عبد الله بن أبي ربيعة ، لا عمار بن الوليد ، وقد تقدم بيان ذلك . (٣) دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٢ .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، لما تقدم بيانه من اختلاط ابن لهيعة ، وشيخ الطبراني
لم أجد له ترجمة .

لكن ورد نحوه عند سليمان التيمي^(١) وموسى بن عقبة^(٢) في مغازيهما ، وورد لأكثره أيضا
شواهد في الأحاديث الموصولة^(٣) .

(١) دلائل النبوة للأصبهاني رقم ١٣٣ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٢٩٣-٢٩٦ ، ودلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤ .

(٣) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٥٥- وقال النسائي في تفسيره^(١) : انا عمرو بن علي^(٢) نا عمرو بن علي بن مقدم^(٣) قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه : ((وانا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع))^(٤) . وكذا أخرجه الطبري^(٥) وابن أبي حاتم^(٦) عن أبيه كلاهما عن الفلاس به . وأخرجه أيضا البزار في مسنده^(٧) قال : حدثنا محمد بن عثمان^(٨) ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أو عمرو بن علي عن هشام بن عروة . . . فذكره بإسناده ، وكذا بالشك في الراوي عن هشام ، وفي المصادر المتقدمة عمرو بن علي بدون شك ، فهو الراجح . وعزاه السيوطي في الدر^(٩) أيضا لابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه . وقال الهيثمي : " رواه البزار ، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر ، وهو ثقة " ^(١٠) .

قلت : قال فيه الحافظ : " صدوق يغرب " وقد توضع عند النسائي وغيره ، رجاله ثقات ، لكن عمرو بن علي بن عطاء^(١١) بن مقدم كان شديد الغلو في التدليس ، وكان يدلّس تدليس القطع ،

(١) تفسير النسائي رقم ١٦٨

(٢) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز ، بنون وزاي ، أبو حفص الفلاس ، الصيرفي ، الباهلي ،

البصري ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٩ / ع (تقريب التهذيب ص ٤٢٤) .

(٣) عمرو بن علي بن عطاء^(١١) بن مقدم ، بقاء ، وزن محمد ، بصرى ، أصله واسطي ، ثقة ، وكان

يدلّس شديدا ، من الثامنة ، مات سنة ١٩٠ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٤١٦)

(٤) سورة المائدة / ٨٣

(٥) جامع البيان ١٠ / ٥٠٨ رقم ١٢٣٢٦ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ، سورة المائدة : رقم ٤٣١ .

(٧) كشف الأستار ٣ / ٢٨٦ رقم ٢٧٥٨

(٨) محمد بن عثمان بن بحر العقيلي ، البصري ، صدوق يغرب ، من العاشرة / س (تقريب

التهذيب ص ٤٩٦) .

(٩) الدر المنثور ٢ / ٣٠٢

(١٠) مجمع الزوائد ٩ / ٤١٩

(١١) انظر تعريف أهل التقديس لابن حجر ترجمة ١٢٣

قال ابن سعد : " كان يدلّس تدليسا شديدا ، وكان يقول : سمعت وحدثنا ، ثم يسكت ، ثم يقول : هشام بن عروة ، الأعشى " (١) ، فتصريحه في رواية الطبري بالسماع لا يدراً ما يخشى من علة الانقطاع بنا على هذا .

وأيضاً قد خالفه غيره في وصل الحديث :
فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢) والطبري في تفسيره (٣) من طريق عدة بن سليمان ، والطبري (٤) أيضاً من طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام بن عروة به مرسل ، ليس فيه عبد الله ، وفي روايتهما أنها نزلت في النجاشي ، لم يذكر " وأصحابه " .
ولعل الارسال هو الأرجح ، لكن القائل به أكثر ، ولأنه لا يؤمن وجود واسطة ضعيفة بين عمر بن علي وهشام في الرواية المسندة (٥) .
والمرسل اسناده صحيح عن عروة ، وقد وردت له شواهد تقويه (٦) ، والله أعلم .

(١) الطبقات الكبرى ٢/٢٩١ .

(٢) المصنف ١٤/٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) جامع البيان ١٠/٥٠٨ رقم ١٢٣٢٧ .

(٤) جامع البيان ١٠/٥٠٨ رقم ١٢٣٢٨ .

(٥) وقد قال أبو حاتم في عمر بن علي : " محله الصدق ، ولولا تدليسه لحكنا له اذا جسا " بزيادة غير أنا نخاف أن يكون أخذه عن غير ثقة : (الجرح والتعديل ٦/١٢٥) .

(٦) انظر ما تقدم ص ٢٤٤ .

٥٦- وروى يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال :
انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان ^(١) .

ومن طريق يونس بن بكير أخرجه البيهقي في الدلائل ^(٢) .

وهذا قول غريب جداً يخالف ما توطأت عليه الروايات المسندة ، وما تواطأ عليه أهل السير
من أن الذي كان يكلم النجاشي هو جعفر بن أبي طالب . بل يخالف ما تقدم من روايات عن
عروة نفسه .

وقد عقب ابن اسحاق هذه الرواية المرسلة بقوله : " وليس كذلك ، وانما كان يكلمه جعفر بن
أبي طالب " ^(٣) .

وقال ابن كثير : " والمشهور أن جعفر هو المترجم رضي الله عنه " ^(٤) .

ولم أر هذه الرواية من غير طريق يونس عن ابن اسحاق ، والراوى عن يونس هو أحمد بسنن
عبد الجبار العطاردى ، وفي حفظه مقال ^(٥) .

(١) السير والمغازى ص ٢١٧-٢١٨

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣٠٦/٢

(٣) السير والمغازى ص ٢١٨

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢٧/٢

(٥) انظر تهذيب التهذيب ١/٥١-٥٢ ، وقال الحافظ في التقریب (ص ٨١) : " ضعيف
وسماه للسيرة صحيح "

المبحث الرابع : قصة استرداد النجاشي لملكه :

٥٧- وقال ابن اسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري عن أبي بكر عن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي عن أم سلمة أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا أرض الحبشة . . . فذكر حديثها في استقرار المهاجرين بالحبشة ، وصحت قریش رسولها للنجاشي في طلبهم ، وما وقع في مجلس النجاشي من حوار الى أن سأل النجاشي المسلمين : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول^(١) ، قالت : فضرب النجاشي بيده الى الأرض ، فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال ، فقال : وان نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا^(٢) من ذهب وأني آذيت رجلا منكم ، ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بهما ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . . . فذكرت الحديث .

ثم قال ابن اسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدري ما قوله : " ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ؟ قال : قلت : لا ، قال : فان عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد الا النجاشي ، وكان للنجاشي عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت ملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وان لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهر ، فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حيناً . ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيا حازما من الرجال ، فغلب على أمره ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأيت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمره ، وانا لنتخوف أن يملك علينا ، وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه . فمشوا الرعمه فقالوا : اما أن تقتل هذا

(١) امرأة بتول : منقطعة عن الرجال ، لا شهوة لها فيهم (النهاية ١ / ٩٤) .

(٢) الدبر : بلسان الحبشة الجبل (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٩١) .

الفتى ، واما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فانا قد خفناه على أنفسنا ؛ قال ويلكم ! قتلت أباء بالأس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم . قالت : فخرجوا به الى السوق ، فباعوه مسن رجل من التجاربست مائة درهم ، وفقدوه في سفينة فانطلق به ، حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عنه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته . قالت : ففزع الحبشة الى ولده ، فاذا هو محقق ^(١) ، ليس في ولده خير ، فمزعج ^(٢) على الحبشة أمرهم . فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تعلموا والله أن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتم غدوة ، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن . قالست : فخرجوا في طلبه ، وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه ، فأخذوه منه ، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك ، فملكوه . فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه ، فقال : اما أن تعطوني مالى ، واما أن أكله في ذلك ؟ قالوا : لا نعطيك شيئا ، قال : اذن والله أكله ، قالوا : فدونك واياه . قالت : فجاءه فجلس بين يديه ، فقال : أيها الملك ، اهتمت غلاما من قوم بالسوق بست مئة درهم ، فأسلموا الى غلامي وأخذوا دراهمي ، حتى اذا سرت بغلامي أدركوني ، فأخذوا غلامي ، ومنعوني دراهمي . قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطنه دراهمه ، أو ليضعن غلامه يده في يده ، فليذهبن به حيث شاء ، قالوا : بل نعطيه دراهمه . قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله مني رشوة حين رد على ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه . قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه ، وعدله فسي حكمه .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما مات النجاشي ، كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

كذا رواه ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٣) عن الهكاثي عن ابن اسحاق . ورواه أيضا يونس ابن بكير ^(٤) عن ابن اسحاق ، وكذا اسحاق بن راهويه في مسنده ^(٥) ، وأبو نعيم في الدلائل ^(٦) ،

(١) المحقق : الذى يلد المحقق (شرح السيرة لأبي ذر الخشنى ص ١٠٣) وفي رواية يونس

ابن بكير : " فاذا هم محققون ، ليس في أحد منهم خير " .

(٢) معناه قلق واختلط (شرح السيرة لأبي ذر الخشنى ص ١٠٣)

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٨٩-٢٩٣ . (٤) السير والمغازى ص ٢١٣-٢١٧ .

(٥) مسند اسحاق بن راهويه رقم ٦٠٦ من مسند عائشة .

(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٢٣-٣٢٩ .

والبيهقي في الدلائل ^(١) من طرق عن ابن اسحاق به ، الا أن اسحاق اقتصر على ذكر حديث عائشة في استرداد النجاشي ملكه ، وليس عند أبي نعيم والبيهقي حديث عائشة في رؤية النور على قبر النجاشي ^(٢) .

وهذه أسانيد حسان ، رجالها ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس ، وقد صرح بالتحديث ^(٣) .

وقصة عودة الملك للنجاشي ذكرها أيضا موسى بن عقبة في مغازيه ^(٤) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣٠٣/٢ - ٣٠٦

(٢) وسيأتي تخريجه مستوفى عند ذكر وفاة النجاشي . وقد أخرج أحمد وغيره حديث أم سلمة دون ما بعده .

(٣) صرح بالتحديث في الاسناد الأول والثالث عند ابن هشام وغيره ، وفي الاسناد الثاني عند اسحاق في مسنده .

(٤) انظر دلائل البيهقي ٢٩٥/٢ ، ودلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤ .

المبحث الخامس : ما ورد في هجرة بعض الصحابة الى الحبشة :

عثمان بن عفان :

٨- أخرج البخارى في صحيحه ^(١) من طريق الزهرى قال حدثني عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدى بن الخيار ^(٢) أخبره قال : دخلت على عثمان ، فتشهد ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجرت هجرتين ، وكنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله .

وفي لفظ له : " وهاجرت الهجرتين الأولىين " ^(٣) .

قال الحافظ : " وأراد بالهجرتين : " الهجرة الى الحبشة ، والهجرة الى المدينة " ^(٤) .

(١) البخارى مع الفتح ٢٦٣/٧ رقم ٣٩٢٧ ، وكذا أخرجه في موضعين آخرين مطولا : ٥٣/٧ و ١٨٧ رقم ٣٦٩٦ و ٣٨٧٢ .

(٢) عبيد الله بن عدى بن الخيار ، بكسر المعجمة وتخفيف التحتانية ، ابن عدى بن نوفل بسن عد مناف القرشي النوفلي ، المدني ، قتل أبوه ببدر ، وكان هو في الفتح مميذا ، فعد نفسي الصحابة لذلك ، وعده العجلي وغيره في ثقات كبار التابعين ، مات في آخر خلافة الوليد ابن عبد الملك / خم دس (تقريب التهذيب ص ٣٧٣)

(٣) رقم ٣٨٧٢

(٤) فتح البارى ٥٦/٧ ، والى تفسير الهجرتين بهذا يشير صنيع البخارى ، فقد أورد الحديث في باب هجرة الحبشة ، وفي باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (انظر الفتح ١٨٦/٧ و ٢٥٩) فليس المراد الهجرة الأولى والثانية للحبشة كما قد يتوهم . ومن المستبعد أن يذكر عثمان رضي الله عنه - وهو يعدد مواقفه الدالة على حسن بلائه وصدقه مع النبي صلى الله عليه وسلم - هجرتي الحبشة دون الهجرة الى المدينة . وأما قوله " الأولىين " فقال الحافظ : " . . . ثنية أولى ، وهو على طريق التغليب بالنسبة الى هجرة الحبشة ، فإنها كانت أولى وثانية ، وأما الى المدينة فلم تكن الا واحدة ، ويحتمل أن تكون الأولية بالنسبة الى أعيان من هاجر ، فإنهم هاجروا متفرقين ، فتعدد بالنسبة اليهم ، فمن أول من هاجر عثمان " (فتح البارى ١٨٩/٧) .

الزبير بن العوام :

٥٩- قال الحاكم في المستدرك^(١) : أخبرني مخلص بن جعفر الباقري^(٢) ثنا محمد بن جرير حدثني عمرو بن عبد الحميد الآلي^(٣) ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " أسلم الزبير وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معا ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين ابن مسعود^(٤) . وهذا مرسل اسناده ضعيف ، عمرو بن عبد الحميد لم أجد له ترجمة .

(١) المستدرك ٣ / ٣٦٠

(٢) مخلص بن جعفر بن سهل الفارسي ، أبو علي الدقاق المعروف بالباقري ، سمع جعفر الفريابي ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهم ، وعنه أبو نعيم الحافظ ومحمد بن أبي الفوارس وآخرون ، سيأتي أقوال العلماء فيه ، توفي سنة ٣٧٠ هـ (انظر تاريخ بغداد ١٣ / ١٧٦-١٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٥٤-٢٥٥) .

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبو جعفر الطبري ، الإمام الحافظ صاحب التفسير والتاريخ وغيرهما من التصانيف ، سمع أبا كريب وهناد بن السرى وخلائق ، وأخذ القراءات عن جماعة ، حدث عنه مخلص الباقري وأبو القاسم الطبراني وأحمد بن كامل ، وخلص سواه . قال الخطيب : " كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفة وفعله ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . . . " إلى آخر كلامه ، وكلام العلماء في الثناء فيه وفي علمه وحفظه كثير ، توفي سنة ٣١٠ (انظر تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠-٧١) .

(٤) لم أجد له ترجمة ، وفي المطبوع " الأيلي " والتصويب من جامع البيان (رقم ٣٧٥) وتاريخ الطبري (١ / ٣٥٨) .

(٥) المؤاخاة ذكرها أيضا الواقدي باسناده (طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٢) ، وذكر ابن اسحاق أن المؤاخاة كانت بين الزبير وسلمة بن سلامة بن وقش ، قال : " ويقال : بل الزبير وعبد الله ابن مسعود أخوين " (سيرة ابن هشام ٢ / ١٠٩) وروى ابن سعد بأسانيد متعددة - منها اسناد رجاله ثقات - عن عروة قال : " آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير وبين العوام وكعب بن مالك " ، ورواه أيضا باسناده عن بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وعزاء الحافظ لأهل المغازي ، وذكر ابن سعد رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وطلحة (انظر الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٢ ، وفتح الباري ٨ / ١٢٢) .

ومخلد الباقرجي كان له أصول كثيرة جياذ بخطه ، لكن حملة ابنه في آخر أمره على ادعاء
 أشياء كثيرة منها تاريخ الطبري الكبير ، فشرهت نفسه الى ذلك وقبل منه ، واشترى له هذه
 الكتب من السوق فحدث بها دفعات ، فانتهك واقتضح ^(١) . وشيخه هنا هو الطبري .
 ولكن هجرة الزبير الى الحبشة ثابتة في الجملة في حديث أم سلمة الطويل في الهجرة
 عند ابن اسحاق ^(٢) باسناد حسن .
 وقوله : " ولم يتخلف عن غزوة غزاها " تقدم باسناد صحيح عن عروة مرسل ^(٣) .

(١) حكى الخطيب البغدادي ذلك من قول محمد بن العباس بن الفرات ، وقال محمد بن
 أبي الفوارس : وحدث بالتاريخ الكبير والابتداء عن ابن علقمة من كتاب ليس له فيه سماع .
 وقال أبو نعيم : لما سمعنا منه كان أمره مستقيماً ، ثم لما خرجنا من بغداد بلغنا أنه
 خلط ، وقال أحمد بن علي البادي : كان ثقة صحيح السماع ، غير أنه لم يكن يعرف
 شيئاً من الحديث (تاريخ بغداد ١٣ / ١٧٧) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٩١ ، وانظر ما تقدم ص ٢٣٧ حاشية ٣ ، وذكره من أهل الهجرتين
 أيضاً ابن اسحاق ، وحكاه ابن سعد من قول أهل المغازي وغيرهم (انظر سيرة ابن
 هشام ١ / ٢٨٠ و ٢٨٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ١٠٢ ، وقد سماهم ابن سعد في بداية
 كلامه عن طبقات البدرين من المهاجرين ٣ / ٦٠٥ ، وفيهم موسى بن عقبة وابن اسحاق
 وأبو معشر والكبي والواقدي بأسانيدهم وغيرهم) .

(٣) انظر ص ١٧٥ .

أم حبيبة وأم سلمة :

٦٠- وأخرج البخارى ومسلم في صحيحهما ^(١) من طرق عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات ، بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " .

وفي لفظ للبخارى ^(٢) : " قالت : لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نساء كنيسة رأيتها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة ، فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها ، فرفع رأسه فقال : أولئك إذا . . . " فذكر الحديث .

(١) البخارى مع الفتح ٥٢٤/١ و ٥٣١ رقم ٤٢٧ و ٤٣٤ ، و ٢٠٨/٣ رقم ١٣٤١ و ١٨٧/٧
 - ١٨٨ رقم ٣٨٧٣ . ومسلم بشرح النووي ١١/٥ - ١٢ ، واللفظ له ، وقريب منه رقم ٤٢٧ و ٣٨٧٣ عند البخارى .

(٢) رقم ١٣٤١ .

شروع أبي بكر في الهجرة الى الحبشة :

٦١- أخرج البخاري في صحيحه من طريق عقيل^(١) قال : قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لم أقتل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفسي النهار : بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة ، حتى اذا بلغ برك الغماد^(٢) لقيه ابن الدغنة^(٣) - وهو سيد القارة^(٤) - فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، انك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك . فرجع وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ، فقال لهم : ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلا يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ فيها ماشاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر .

(١) عقيل ، بالضم ، ابن خالد بن عقيل ، بالفتح ، الأيلي ، بفتح الهجمة بعدها تحتانيّة ساكنة ثم لام ، أبو خالد الأموي مولا هم ، ثقة ثبت ، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة ١٤٤ على الصحيح / ع (تقريب التهذيب ص ٣٩٦)

(٢) برك الغماد : أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف ، وحكي كسر أولسه ، وأما الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وتخفيف الميم ، موضع قديم معلوم بين حلبي والقنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، وهو اليوم معروف بهذا الاسم بلدة مرفأ على الساحل جنوب مكة على قرابة ٦٠٠ كيل ، ولها واد يسمى بهذا الاسم (فتح الباري ٢٣٢/٧ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٤٢)

(٣) ابن الدغنة : بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، وهي أمه ، وقيل أم أبيه ، وقيل دابته ، ومعنى الدغنة المسترخية ، وأصلها الغمامة الكثيرة الحمار ، وقيل ان ذلك كان لاسترخاء في لسانه . (انظر الفتح ٢٣٣/٧) (٤) القارة : بالقاف وتخفيف الراء ، وهي قبيلة مشهورة من بني السهون ، بالضم والتخفيف ، ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، وكان يضرب بهم المثل في قوة الرمي (فتح الباري ٢٣٣/٧)

قلبت أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقذف^(١) عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكا* لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا له : إنا كنا أجزنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك ، فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فأنه ، فإن أحسب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك وأرض بجوار الله عز وجل . والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : " إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتيين " وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة . . . الحديث^(٢) .

وأخرجه البخاري أيضاً معلقاً من طريق يونس عن الزهري به^(٣) .

وأخرجه عبد الرزاق^(٤) عن معمر عن الزهري به ، وفي روايته : " وأرض بجوار الله ورسوله " .

(١) يتقذف ، وفي رواية يونس عن الزهري " فيتقصف " أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض ، فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصف مبالغة ، قال الخطابي : هذا هو المحفوظ وأما يتقذف ، فلا معنى له إلا أن يكون من القذف ، أي يتدافعون ، فيقذف بعضهم بعضاً فيتساقطون عليه ، فيرجع إلى المعنى الأول (فتح الباري ٢٣٤/٧) .

(٢) البخاري مع الفتح ٢٣٠/٧ رقم ٣٩٠٥ ، وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل (٤٧١/٢) - (٤٧٣) من طريق عقيل به .

(٣) المصدر نفسه ٤٧٥/٤ - ٤٧٦ رقم ٢٢٩٧ .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٣٨٥-٣٨٧ ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد (١٩٨/٦) ، وإسحاق (رقم ٣٠٦ من مسند عائشة) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٦٥/٤) - (٧٦٧) .

ورواه ابن اسحاق في السيرة^(١) قال : وقد كان أبو بكر رضي الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما حين ضاقت عليه مكة، وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني عبد مناف بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأخابيش^(٢) فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي . قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على نوائب الحق وتفعل المعروف وتكذب المعدوم . . . فذكر نحوه ، ولفظ الصحيح أتم ، وفيه : " وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه ، وكان رجلاً رقيقاً ، إذا قرأ القرآن استبكى ، قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته " .

وهذا اسناد حسن ، صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١٦ / ٢ ، والسير والمغازي ص ٢٣٥ ، واللفظ لابن هشام .

(٢) قال ابن اسحاق : والأخابيش : بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة ، والهن بن خزيمة بن مدركة ، وهو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأخابيش للحلف (سيرة ابن هشام ١٦ / ٢) .

الفصل الثالث عشر : اسلام عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

٦٢- قال ابن ماجه في سننه^(١) : حدثنا محمد بن عبيد أبو عبيد المديني^(٢) ثنا عبد الملك بن الماجشون^(٣) حدثني الزنجي بن خالد^(٤) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة " .

وأخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه وابن عدى في الكامل والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن الكبرى والخطيب في تاريخ بغداد وابن سيد الناس في عيون الأثر من طرق عن عبد الملك بن الماجشون به^(٥) ، إلا أنه في اسناد الحاكم وأحد اسنادي البيهقي - وهو عن الحاكم - : " الماجشون بن أبي سلمة عن هشام بن عروة " ليس فيه مسلم بن خالد الزنجي ، وقد أشار لذلك السخاوي في المقاصد الحسنة^(٦) .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي . وقال الحافظ : " أخرجه الحاكم باسناد صحيح " .^(٧)

قلت : في هذا تساهل منهم رحمهم الله ، فإن عبد الملك بن الماجشون والزنجي فيهما مقال ، وليس لهما رواية عند الشيخين ، بل ان البخاري قد طعن في الزنجي . ولذا قال البوصيري في مصباح الزجاجة^(٨) : " هذا اسناد ضعيف ، عبد الملك بن ————— الماجشون ضعفه الساجي^(٩) ، وذكره ابن حبان في الثقات^(١٠) ، وسلم بن خالد الزنجي - وان

(١) سنن ابن ماجه ٣٩/١ رقم ١٠٥

(٢) محمد بن عبيد بن ميمون المدني التهان ، بفتح الشاة وتشديد الموحدة ، التميمي مولا هم ، صدوق يخطي* ، من العاشرة/خ ق (تقريب التهذيب ص ٤٩٥)

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، أبو مروان المدني الفقيه ، مفتي أهل المدينة ، صدوق له أغلاط في الحديث ، من التاسعة ، وكان رفيق الشافعي ، مات سنة ٢١٣/كد س ق (تقريب التهذيب ص ٣٦٤)

(٤) مسلم بن خالد المخزومي ، مولا هم ، المكي ، المعروف بالزنجي ، فقيه صدوق كثير الأوهام ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٩ ، أو بعدها/د ق (تقريب التهذيب ص ٥٢٩)

(٥) موارد الظمان ص ٥٣٥ رقم ٢١٨٠ ، والكامل ٦/٣١٠ ، والمستدرک ٣/٨٣ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٧٠ ، وتاريخ بغداد ٤/٥٤ ، وعيون الأثر ١/١٥١

(٦) المقاصد الحسنة ص ٨٨ (٧) فتح الباري ٧/٤٨

(٨) مصباح الزجاجة ١/١٧٠ (٩) وتكلم فيه أيضا أحمد وأبو داود ومصعب الزبيري وغيرهم

(١٠) انظر تهذيب التهذيب ٦/٤٠٨ (١٠) الثقات لابن حبان ٨/٣٨٩

وثقه ابن معين وابن حبان واحتج به في صحيحه - فقد قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو حاتم والنسائي وغيرهم ^(١) .

وأما قول الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ^(٢) : " صحيح دون قوله خاصة " فيعني بما له من شواهد ^(٣) .

(١) انظر التاريخ الكبير ٢٨٠ / ٧ ، والجرح والتعديل ١٨٣ / ٨ ، وكتاب الضعفاء ، والمتروكين للنسائي نص رقم ٥٦٩ والثقات لابن حبان ٤٤٨ / ٧ ، وتهذيب التهذيب ١٢٩ / ١ - ١٣٠ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٤ / ١٠٥ / ٨٥

(٣) من ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٠ / ٣٢٤ رقم ١٠٦٢٣) ، والأوسط (١ / ٣٤٤ - ٣٤٦ رقم ٥٨٣) ، والحاكم في المستدرک (٣ / ٨٣) من طريق مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : لما طعن عمر قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين جزاك الله خيرا ، أبشر ، قد دعا لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعز الله بك الدين والناس مختلفون . . . الحديث .

وقال الحاكم : " صحيح الاسناد " وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٧٦) : " واسناده حسن " وهو الأقرب ، وقد صرح المبارك بن فضالة بالتحديث عند الطبراني في الأوسط ، فزال ما يخشى من تدليسه .

ومنه : ما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (رقم ٢٥٠) قال حدثنا السعدي أخبرني نهشل عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعا . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (١ / ٤٥٦) ، والبزار (كشف الأستار ٣ / ١٧٥ رقم ٢٥٠٥) ، والدولابي في الكني (٢ / ١٤٢) والطبراني في الكبير (٩ / ١٨٤ - ١٨٥) من طرق عن السعدي به ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة السعدي اختلط قبل موته (انظر تقريب التهذيب ص ٣٤٤) ولم يرد الحديث من طريق أحد سمع منه قبل الاختلاط . وأيضا أبو نهشل مجهول (انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٥٨١ ، وتعجيل النفع ص ٥٢٣) .

وأخرج الترمذي (رقم ٣٦٨١) وأحمد (٢ / ٩٥) وغيرهما من طريق خارجة بن عبد الله الأنصاري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بأبي جهل ، وأبوعمر بن الخطاب ، قال : وكان أحبهما إليه عمر .

وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر " ، وقال الحافظ في الفتح (٧ / ٤٨) : " وفي اسناده خارجة بن عبد الله ، صدوق فيه مقال " .

وورد نحوه أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني في الكبير (١٠ / ١٩٦ - ١٩٧) ، والحاكم في المستدرک (٣ / ٨٣) باسناد ضعيف ، ومن حديث سعيد بن المسيب مرسلا عند ابن سعد في الطبقات (٣ / ٢٦٧) ، واسناده حسن الى ابن المسيب . وللحديث شواهد أخرى واهية ، وما ذكر يكفي لتقوية الحديث الى درجة الصحة ، والله أعلم .

الفصل الرابع عشر : حصار الشعب

٦٣- وقال أبو نعيم في دلائل النبوة^(١) : حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد ابن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي الى مكة قد أهلك الله صاحبه ، ومنعه حاجته ، اشتد المشركون على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء ، وعند المشركون من قريش فأجمعوا مكرهم وأمرهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية ، فلما رأى ذلك أبو طالب ، جمع بنى عبد المطلب ، فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ، ويمنعوه من أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم / منهم من فعله حمية ، ومنهم من فعله ايمانا و يقيناً ، فلما عرفت قريش أن القوم قد اجتمعوا ومنعوا الرسول ، واجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم ، اجتمع المشركون من قريش فاجمعوا أمرهم على أن لا يجالسوهم ، ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم ، حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بمكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق أن لا يقبلوا من بنى هاشم أبداً صالحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة ولا رحمة ولا هودة ، حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم فيهن البلاء والجهد ، وقطعوا عليهم الأسواق ، فلا يتركون طعاماً يدنو من مكسبة ولا بيعاً الا يبادروا اليه ليقتلهم الجوع ، يريدون أن يتناولوا بذلك سفك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أبو طالب اذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى فراشه حتى يراه من أراد به مكر أو غائلة ، فاذانوم الناس أخذ بنيه أو اخواته أو بنى عه فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بعض فرشهم فيرقده عليهم .

(١) دلائل أبي نعيم ١/ ٣٥٧-٣٦٢ .

فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ورجال من بنى قصي ، رجال ممن سواهم ، وذكروا الذي وقعوا فيه من القطيعة فأجمعوا أمرهم في ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه ، والبراءة منه ، فبعث الله عز وجل على صحيفتهم التي فيها المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم الأرضة ^(١) فلحست كل شيء كان فيها ، وكانت معلقة في سقف الكعبة ، وكان فيها عهد الله وميثاقه ، فلم تترك فيها شيئا إلا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك أو ظلم أو بغي ، فأطلع الله تعالى رسوله على الذي صنع بالصحيفة فقال أبو طالب : لا والثواقب ^(٢) ما كذبني ، فانطلق يمشي بعصابة من بنى عبد المطلب ، حتى أتى المسجد ، وهو حافل من قريش ، فلما رأوهم أتوا بجماعة أنكروا ذلك فظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ، وأتوهم ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم أبو طالب فقال : قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنا قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها ، فأتوا بصحيفتهم معجبين بها ، لا يشكون أن الرسول مد فوع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا : قد دنا لكم أن تقبلوا أو ترجعوا إلى أمر يجمع عاتكم ويجمع قومكم ، ولا يقطع بيننا وبينكم إلا رجل واحد جعلتموه ^(٣) خطرا لعشيرتكم وفسادكم .

قال أبو طالب : إنا أتيتم لأعطيكم أمرا فيه نصف بيمنى وبينكم ، هذه الصحيفة في أيديكم ، إن ابن أخي قد أخبرني ، ولم يكذبني أن الله عز وجل بعث عليها دابة فلم تترك فيها اسم الله المحسن وترك فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأنيقوا ، فوالله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا ، وإن كان الذي يقول باطلا فلا ندفعنا إليكم صا حينا ، فقلتم ، أو استحييتم ، قالوا لقد رضينا بالذي تقول ، وفتحنا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق قد أخبر خبرها قبل أن تفتح ، فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب قالوا : والله ما كان هذا إلا سحر من صاحبكم فارتكسوا ^(٤) وعادوا لشسر

(١) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة ، دوية تأكل الخشب (سبل الهدى والرشاد ٥١٠/٢) (٢) الثواقب : النجوم ، جمع ثاقب وهو النجم المضي (سبل الهدى والرشاد ٥١١/٢) (٣) في ذلك أن نعيم المطبوع : أجلتهموه * وأثبت ما في ذلك البيهقسي (٤) بفتح النون والصاد السهلة ، وهي في الأصل المرأة بين المحدثه والسنة ، أي في أمر وسط بيننا وبينكم لافيه حيف علينا ولا عليكم (سبل الهدى والرشاد ٥١١/٢) (٥) الارتكاس : الارتداد ، وركبت الشيء وأركبته إذا ردته (لسان العرب ٦/١٠٠) .

ماكانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ورهطه والقيام على ماتعاقدا عليه ، فقال أولئك النفر من بنى عبد المطلب : ان الأولى بالكذب والسحر غيرنا ، فكيف ترون ، قاننا نعلم أن الذى أجمعتم عليه من قطيعتنا أقرب للخبيث والسحر ، ولولا الذى أجمعتم فيها من السحر لم تنفس الصحيفة ، وهى فى أيديكم فما كان لله عز وجل من اسم فيها طمسه ، وما كان من بغى تركه فى صحيفتكم ، أفنحن السحرة أم أنتم ، فندم المشركون من قريش عند ذلك .

وقال رجال منهم أبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن عبد العزى ابن قصي ، ومنهم المطعم بن عدي ، وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤي ، وكانت الصحيفة عنده ، وزهير بن أمية ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصي فى رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم كانوا قد ندوا على الذى صنعوا فقالوا : نحن براء من هذه الصحيفة قال أبو جهل : هذا أمر قضى بليلى . وأخرجه البيهقي فى الدلائل^(١) من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده إلا أنه لم يسبق مثله بل أحال على لفظ موسى بن عقبة الذى رواه بمعناه .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه ، ومحمد بن عمرو الحراني لم أجد له ترجمة ، وقد خولف أبوه عمرو بن خالد الحراني فى اسناده : فقد روى أكثره ابن عبد البر فى الدرر من طريق ابن وهب^(٢) قال : أخبرنى ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الأسود من اقتصاصه ، لم يذكر عروة ، وهذا أصح ، فان ابن وهب سماعه من ابن لهيعة قبل الاختلاط ، ولم يثبت ذلك فى حق عمرو بن خالد^(٣) .

(١) دلائل البيهقي ٣١٤/٢ .

(٢) الدرر فى اختصار المغازى والسير ص ٢٧-٣٠ .

(٣) وقد ورد نحو هذه الرواية عند موسى بن عقبة فى المغازى مع بعض اختلاف ، انظر دلائل البيهقي ٣١٤-٣١٧/٢ ، والدرر لابن عبد البر ص ٢٧ . ووردت هذه القصة أيضا عند ابن اسحاق بدون اسناد (سيرة ابن هشام ٣/٢-٥ و ١٧-١٩) ، وعند ابن سعد عن الواقدي بأسانيد (الطبقات ١/٢٠٨-٢١٠) ، وفي سياتهما اختلاف فى مواضع عن سياق أبى الأسود . وروى ابن سعد فى الطبقات (١/١٠٩ و ١١٠) روايات مختصرة فى ذلك ، أولاها باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا ، وفيها أن الدابة أكلت كل شي * إلا اسم الله عز وجل .

الفصل الخامس عشر : وفاة أبي طالب

وجرة سفها* قريش على النبي صلى الله عليه وسلم

٦٤- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق عبد الله بن ادريس قال : حدثنا محمد بن اسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال : " لما مات أبو طالب عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم سفه من سفها* قريش ، فألقى عليه ترابا ، فخرج الى بيته ، فأثت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، قال : فجعل يقول : " أى بنية لا تبكين فان الله عز وجل مانع أباك " ، ويقول ما بين ذلك : " ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب " .

وعزاء السيوطي في الخصائص^(٢) لابن عساكر ، وانتهت روايته التي ذكرها عند قوله " مانع أباك " .

وأورده الذهبي في تاريخه^(٣) ثم قال : " قريب مرسل " .

قلت : في اسناده مهم ، وقد رواه ابن هشام في تهذيب السيرة^(٤) عن زياد البكائي ، والطبري في تاريخه^(٥) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق قال : فحدثني هشام ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال : لما نشر ذلك السفه . . . فذكره مرسل ، ليس فيسه عبد الله بن جعفر .

وقال الألباني في تعليقه على فقه السيرة^(٦) : " حديث ضعيف ، أخرجه ابن اسحاق بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسل " .

٦٥- وأخرج الحاكم في المستدرك وعنه البيهقي في الدلائل من طريق العباس بن محمد الدوري^(٧) ، قال حدثنا يحيى بن معين^(٨) قال حدثنا

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٣٥٠ . (٢) الخصائص ١ / ٨٢-٨٨ .

(٣) تاريخ الاسلام ، قسم السيرة النبوية ص ٢٣٥

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٦ . (٥) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٤٤

(٦) حاشية فقه السيرة ص ١٢٩ ، وضعفه أيضا في رده على البوطي لإرساله ، انظر " دفاع عن الحديث النبوي والسيرة " ص ٢ .

(٧) عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، أبو الفضل البغدادي ، خوارزمي الأصل ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٧١ هـ ، وقد بلغ ٨٨ سنة / ٤ (تقريب التهذيب ص ٢٩٤) .

(٨) يحيى بن معين بن عون الخفائي مولا هم ، أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٣ بالمدينة النبوية ، وله بضع وسبعون سنة / ع =

عقبة المجدر^(١) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما زالت قریش كاعة^(٢) عني حتى توفي أبو طالب " ^(٣) .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ولم يورد الذهبية في تلخيصه .

وفي تصحيحه نظر ، فقد روى العباس الدوري الحديث عن يحيى بن معين في تاريخه^(٤) عن عقبة المجدر عن هشام عن أبيه مرسلًا ، ليس فيه عائشة .

ويؤيده أنه قد أخرجه يونس بن بكير في زوائد على مغازي ابن اسحاق ، والبيهقي في الدلائل من طريقه ، وابن سعد في الطبقات من طريق سليمان بن بلال كلاهما عن هشام عن أبيه مرسلًا^(٥) . فهذا يبين أن ذكر عائشة في اسناد الحاكم وهم منه أو من شيخه^(٦) ، أداه اليه السير على الجادة المعهودة في هذا الاسناد .

نعم قد أخرجه الطبراني في الأوسط^(٧) من طريق أبي بلال الأشعري^(٨) عن قيس بن الربيع عن هشام عن أبيه عن عائشة موصولاً .

لكن هذا اسناد ضعيف ، قال الهيثمي^(٩) : " فيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف " ^(١٠) قلت : وقيس بن الربيع قال فيه الحافظ : " تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس مسند حديثه فحدث به " ^(١١)

== (تقريب التهذيب ص ٥٩٧) .

(١) عقبة بن خالد بن عقبة السكوني ، أبو مسعود الكوفي ، المجدر ، بالجيم ، صدوق صاحب حديث ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٨ هـ (تقريب التهذيب ص ٣٩٤) .

(٢) الكاعة : جمع كاع ، وهو الجبان ، يقال : كع الرجل عن الشيء يكع كما فهو كاع ، اذا جبن عنه وأحجم . (النهاية ٤ / ١٨٠) .

(٣) المستدرك ٢ / ٦٢٢ ، ودلائل البيهقي ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٤) يحيى بن معين وكتابة التاريخ ٣ / ٤٣ رقم ١٧٤ .

(٥) السير والمغازي ص ٢٣٩ ، ودلائل البيهقي ٢ / ٣٤٩ ، والطبقات الكبرى ١ / ١٢٤ .

(٦) هو أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، وهو الراوي عن العباس الدوري ، وقد قال فيه الحاكم : " هو محدث عصره بلا مدافعة " انظر تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦٠ ، لذا فالارجح

أن يكن الوهم من الحاكم . والله أعلم . (المعجم الأوسط ١ / ٣٥٤ رقم ٥٩٨ .

(٨) اسمه مرداس بن محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة ، سيأتي .

(٩) مجمع الزوائد ٦ / ١٥٠ . (١٠) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ / ٥٠٧ ، ولسان الميزان

(١١) تقريب التهذيب ص ٤٥٧ .

١٤ / ٦ .

رضي الله عنها

٦٦- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما ^(١) من طريق أبي أسامة ^(٢) حدثنا هشام ^(٣) عن أبيه عن عائشة قالت : " ما غرت من امرأة ما غرت على خديجة ، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين ، لما كنت أسمعه يذكرها ، ولقد أمره به عز وجل أن ييسرها ببيت من قصب ^(٤) في الجنة ، وإن كان ليذبح الشاة ، ثم يهديها إلى خلائلها " .
ومرادها بزواجها هنا البناء بها ^(٥)

(١) البخاري مع الفتح ٤٣٥ / ١٠ رقم ٦٠٠٤ ، ومسلم بشرح النووي ٢٠٠ / ١٥ - ٢٠١ ، وأخرجه أيضا من طريق أبي أسامة به : أحمد في مسنده (٢٠٢٥٨ / ٦) وفي فضائل الصحابة (رقم ١٥٨٩) ، والدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٣٩) . وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير (٤٣ / ١) من طريق أبي أسامة بلفظ " تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بثلاث سنين " ، وورد ذلك أيضا من طرق أخرى عن هشام : انظر السير والمغازي ص ٢٤٣-٢٤٤ ، والبخاري مع الفتح رقم ٣٨١٧ ، والتاريخ الصغير للبخاري ٤٢ / ١ ، والذرية الطاهرة رقم ٣٨ ، وفوائد الصحابة للنسائي رقم ٢٥٨ ، والمعجم الكبير للطبراني ١١ / ٢٣ و ١٢ رقم ١٥ و ١٨ ، ودلائل البيهقي ٣٥١ / ٢ ، وانظر أيضا ٤١٠ / ٢ ، وأخرج الحديث أيضا بدون ذكر فترة الثلاث سنين : البخاري (مع الفتح رقم ٣٨١٦ و ٣٨١٨ و ٥٢٢٩ و ٧٤٨٤) ، ومسلم (بشرح النووي ٢٠٠ / ١٥ و ٢٠١) ، وأحمد في مسنده (٢٧٩ / ٦) ، وإسحاق في مسنده (رقم ١٧٧ و ٣١١) - مسند عائشة (، والترمذي (رقم ٢٠١٧ و ٣٨٧٥ و ٣٨٧٦) ، والنسائي في الكبير (فضائل الصحابة رقم ٢٥٦ و ٢٥٧) ، وابن ماجه (رقم ١٩٩٧) ، والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ١٦ و ١٧ و ١٩) ، والحاكم في المستدرک (٣ / ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧) .

(٢) حماد بن أسامة ، ثقة ، تقدم . (٣) ابن عروة بن الزبير ، ثقة ، تقدم .

(٤) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة ، وسيأتي ان شاء الله من رواية عروة مرسلًا وهو قصب اللؤلؤ " ، وقال الحافظ في الفتح (١٣٨ / ٧) : " عند الطبراني في الأوسط من طريق أخرى - يعني غير طريق البخاري - عن ابن أبي أوفى : " يعني قصب اللؤلؤ " وعنده في الكبير من حديث أبي هريرة : " بيت من لؤلؤة مجوفة " ، وأصله في مسلم ، وعنده في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت : يا رسول الله ، أين أمي خديجة ؟ قال : " في بيت من قصب " قلت : أمن هذا القصب ؟ قال : " لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ " والياقوت . وقال أبو منصور بن عساكر (كتاب الأربعين ص ٥) : " القصب في هذا الحديث : اللؤلؤ المجوف واسع كالقصر المنيف ، وكل عظم أجوف فيه مخ فهو قصبه ، هكذا قاله أهل اللغة ، وقال شريك بن عبد الله في تفسير هذا الحديث : انه من ذهب فيحتمل أنه أراد أنه بنا مجوف من الذهب كالقصر " قلت : وكذا قال ابن ماجه : يعني من ذهب (السنن رقم ١٩٩٧) . (٥) انظر شرح النووي على مسلم ٢٠١ / ١٥ =

وأخرج البخاري^(١) من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه قال : "توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بثلاث سنين"^(٢) . . . الحديث .

قال العافظ : " هذا صورته مرسل ، لكنه لما كان من رواية عروة مع كثرة خبرته بأحوال عائشة ، يحمل على أنه حمله عنها "^(٣) .
وذكر نحو ذلك ابن كثير أيضا^(٤) .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، ومن طريقه الطبراني في الكبير وابن عبد البر في الاستيعاب عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : "توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين أو نحو ذلك ، وتزوج عائشة قريبا من موت خديجة ، ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت "^(٥) .

وانتهت رواية ابن عبد البر عند قوله " نحو ذلك " .

قال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح "^(٦) ، قلت : معمر تكلم ابن معين في روايته عن هشام^(٧) .

ومراده بالزواج هنا العقد عليها ، ويوضحه الرواية التالية .

== ستأتي روايات توضح ذلك ان شاء الله .

(١) البخاري مع الفتح ٢٢٤/٧ رقم ٣٨٩٦ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير ٢٢/٤٥١ رقم

١٠٩٧ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤١٠ . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٩١

٩٢) عن أبي أسامة بهذا الاسناد بلفظ "توفيت خديجة قبل أن يخرج النبي

صلى الله عليه وسلم الى المدينة بستين أو قريبا من ذلك ، وسيأتي الحديث بطوله .

(٢) ذكر ذلك أيضا ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/٤٦) والواقدي بأسانيد عن عائشة

وحكيم بن حزام وغيرهما . (الطبقات الكبرى ٨/١٨ و ٢١٧ ، وانظر قول الواقدي أيضا

في المستدرک ٤/٤) ، ورواه الطبراني باسناد ضعيف عن قتادة (المعجم الكبير ٢٢/٥٠

رقم ١٠٩٦) ، ومحمد بن الحسن بن زبالة باسناد عن الزهري (منتخب من أزواج النبي

صلى الله عليه وسلم ص ٣٦ ، والمعجم الكبير ج ٢٢ رقم ١٠٩٢) وابن زبالة كذبوه ، ورواه

الطبري باسناد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه (تاريخ الطبري ٣/١٦٠ و

١٦٤) وهشام متروك وأبوه كذاب ، وقال ابن عبد البر : وهذا أولى ما قيل في ذلك وأصح

ان شاء الله (انظر الاستيعاب ٤/٣٤٧ و ٢٨٠) .

(٣) فتح الباري ٢٢٤/٧ . (٤) سيرة ابن كثير ٢/١٤١ .

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٢٢٤/٧ رقم ٤٩٢ ، والمعجم الكبير ٢٢/٤٥٠ رقم ١٠٩٥ و ٢٣١/

١٧ رقم ٢٩ ، والاستيعاب ٤/٢٨٠ . (٦) مجمع الزوائد ٩/٢٢٠ . (٧) ذكر ابن أبي

==

٦٧- وأخرج الطبري في تاريخه^(١) من طريق أبان بن يزيد العطار قال : حدثنا هشام بن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان : انك كتبت الى في خديجة بنت خويلد تسألني: متى توفيت ؟ وانها توفيت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك ، ونكح عائشة متوفى خديجة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة مرتين ، يقال له : هذه امرأتك ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة ، وهي يومئذ بها ابنة تسع سنين .
واسناده صحيح الى عروة .

ومما يدل على أن عروة حمل هذه الروايات عن عائشة :
ما أخرجه أحمد في مسنده^(٢) وغيره من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه

خيشمة عن يحيى بن معين قال : حديث معمر عن هشام بن عروة مضطرب كثير الأوهام
(شرح العلل لابن رجب ص ٢٧٢) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١٦٣/٣ ، وأخرجه أيضا الاسماعيلي (كما في الفتح ٧/٢٢٥) من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه أنه كتب الى الوليد انك سألتني متى توفيت خديجة . . . " فذكر نحوه ، الا أنه لم يذكر قصة الرؤيا وفي روايته " بعد متوفى خديجة " وعبد الله بن محمد متروك .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/٢٨٠-٢٨١) من طريق عبد الله بن معاوية ابن عاصم عن هشام بن عروة أن عروة بن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان : " أما بعد . . . " فذكره الى قوله " بثلاث سنين " .

وأخرج الحاكم في المستدرك (٤/٤) من طريق عبد الله بن معاوية أيضا عن هشام بن عروة أن عروة كتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان : " ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند متوفى عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرميا في المناسم ثلاث مرار . . . " فذكر الحديث وفيه زيادة ونقص . وعبد الله بن معاوية بن عاصم الأكثر على توهينه ، وقال العقيلي : يحدث عن هشام بن عاصم لا أصل لها ثم ذكر له حديثا قال فيه الذهبي : أظنه موضوعا . (انظر الضعفاء للعقيلي ٢/٣٠٧ ، والكامل ٤/١٩٥ ، وميزان الاعتدال ٢/٥٠٧ ، ولسان الميزان ٣/٣٦٣) .

وفي رواية الطبري ما يغني عن ذلك كله .

(٢) مسند أحمد ٦/٢٨٠ ، وسيأتي ان شاء الله بطوله ، وزيادة تخريج له .

عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة قبل مخرجه إلى المدينة بسنتين أو ثلاث ، وأنا بنت سبع سنين . . . الحديث .

وهذا اسناد على شرط مسلم .

٦٨- وأخرج أحمد^(١) عن سليمان بن داود الهاشمي^(٢) قال انا عبد الرحمن^(٣) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين بمكة متوفى خديجة ، ودخل بي وأنا ابنة تسع سنين بالمدينة .
وأخرجه أيضا باختصار البخاري في التاريخ الصغير^(٤) عن عبد العزيز الأوسي^(٥) عن ابن أبي الزناد^(٦) به .

وعبد الرحمن هو ابن أبي الزناد في حفظه مقال ، لكن قال أبو داود عن ابن معين : " أثبت الناصر في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد " ، وقال علي بن المديني : " وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي ، فرأيته مقاربة " ، وأيضاً قد قوى ابن المديني والساجي ما رواه ابن أبي الزناد بالمدينة^(٧) ، والأوسي الراوى عنه عند البخاري مدني فهذا كله يدل على قوة هذا الاسناد ، مع أن ابن أبي الزناد لم يتفرد به كما هو ظاهر .
وستأتي قصة الرؤيا ، وزواج عائشة لست سنين ، والبناء بها لتسع سنين في الصحيحين موصولا من روايتها ان شاء الله تعالى .

(١) مسند أحمد ١١٨/٦ . (٢) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس ،

أبو أيوب البغدادي ، الهاشمي ، الفقيه ، ثقة جليل ، قال أحمد ابن حنبل : يصلح للخلافة ، من العاشرة ، مات سنة ٢١٩ ، وقيل بعدها / ع ٤ (تقريب التهذيب ص ٢٥١) .

(٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، تقدم .

(٤) التاريخ الصغير ٤٢/١ - ٤٣ .

(٥) عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أوس بن سعد بن أبي سرح الأوسي ،

أبو القاسم المدني ، ثقة ، من كبار العاشرة / خ د ك ن ق (تقريب التهذيب ص ٣٥٢) .

(٦) في المطبوع من التاريخ الصغير : " حدثنا أبو الزناد " ويبدو أنه خطأ ، فان الأوسي لا يدرك مثله أبا الزناد .

(٧) انظر تهذيب التهذيب ١٢١/٦ و ١٢٢ .

٦٩- وأخرج مسلم في صحيحه^(١) من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : " لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت ".
فهذه الروايات تؤيد قول ابن كبير والحافظ المتقدم ذكره .

٧- وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأحمد في فضائل الصحابة والدولابي في الذرية الطاهرة وأبو عوانة في مسنده وابن منده في الايمان والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير قال : كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أريت لخديجة بيتا من قصب لا صخب^(٢) فيه ولا نصب^(٣) ، وهو قصب اللؤلؤ^(٤) .

واللفظ للدولابي . وعزاء الحافظ^(٥) للبخاري في تاريخه بنفس اسناد حديثه في الصحيح في بداية نزول الوحي الى عروة ، يعني من طريق عقيل عن ابن شهاب به .
وليس في لفظ عبد الرزاق وأحمد : " قبل أن تفرض الصلاة " ولم يذكر البيهقي قول النسبي صلى الله عليه وسلم الى آخره .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

وقد أخرجه موصولا محمد بن الحسن بن زهالة^(٦) عن أسامة بن حفص^(٧) عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة^(٨) .

(١) مسلم بشرح النووي ٢٠١/١٥ ، وأخرجه أيضا عبد بن حميد (المنتخب رقم ١٤٧٦)
والحاكم في المستدرک (١٨٦/٣) .

(٢) بفتح الصاد والخاء ، وهو الصوت المختلط المرتفع (شرح النووي ٢٠٠/١٥) .

(٣) النصب : بفتح النون والمهملة بعدها موحدة ، والتعب (فتح الباری ١٣٨/٧) .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٤٣٠/١١ رقم ٢٠٩٢٠ ، وفوائد الصحابة لأحمد رقم ١٥٧٤ ،
والذرية الطاهرة للدولابي رقم ٣٤ و ٣٥ ، ومسنند أبي عوانة ١١٢/١-١١٣ ، والايمان
لابن منده ٦٢٠/٢ رقم ٦٨٢ ، ودلائل البيهقي ٣٥٢/٢ .

(٥) في فتح الباری ٢٨/١ .

(٦) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة ، السخزومي ، أبو الحسن المدني ، سيأتي .

(٧) أسامة بن حفص المدني ، صدوق ، ضعفه الأزدي بلا حجة ، من الثامنة / خ (تقریب
التهذيب ص ٩٨) .

(٨) منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لابن زهالة ص ٣٦ .

ومن طريق ابن زبالة رواه الطبراني في الكبير^(١) .

قال الهيثمي : " وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف^(٢) قلت : بل كذبوه كما في التقريب^(٣) .

ووصله أيضا محمد بن عمر الواقدي فيما رواه ابن سعد^(٤) عنه عن معمر عن الزهري ، والواقدي أيضا متروك ، فالظاهر أن الوصل منكر .

والقدر المرفوع في مرسل عروة تقدم من روايته عن عائشة موصولا بلفظ : " ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب"^(٥) ليس فيه أنه رآه ، وبدون قوله " لا صخب فيه ولا نصب " عند أكثر الرواة عن هشام عن أبيه .

٢١- وقد وردت هذه الزيادة فيما أخرجه الترمذي في جامعه^(٦) والنسائي في الكبرى^(٧) والحاكم في المستدرک^(٨) من طريق الفضل بن موسى السيناني^(٩) عن هشام عن أبيه عن عائشة بلفظ : " . . . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب " .

وقال الترمذي : " هذا حديث حسن " .

وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " وأقره الذهبي .

وذكر هذه الزيادة أيضا يونس بن بكير في زيادات السيرة^(١٠) عن هشام بهذا الاسناد ، ومن طريق يونس أخرجه الدؤابي في الذرية الطاهرة^(١١) والبيهقي في الدلائل^(١٢) وأبو

(١) المعجم الكبير ٢٢ / ٤٥١ رقم ١٠٩٩ (٢) مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٠ .

(٣) تقريب التهذيب ص ٤٧٤ (٤) الطبقات الكبرى ٨ / ١٨ .

(٥) انظر ص ٢٧٣ (٦) سنن الترمذي ٥ / ٧٠٢ رقم ٣٨٢٦ .

(٧) فضائل الصحابة للنسائي رقم ٢٥٧ (٨) المستدرک ٣ / ١٨٦ .

(٩) الفضل بن موسى السيناني ، بمهملة مكسورة ونونين ، أبو عبد الله المروزي ، ثقة ثبت ، وربما أغرب ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٩٢ في ربيع الأول / ع (تقريب التهذيب ص ٤٤٢) .

(١٠) السير والمغازي ص ٢٤٣-٢٤٤ وتحرف في المطبوع " هشام " إلى " هنية أم " .

(١١) الذرية الطاهرة رقم ٣٨ .

(١٢) دلائل البيهقي ٢ / ٣٥١ .

منصور بن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ^(١) .

واسناده حسن . وأحمد بن عبد الجبار العطاردي - الراوي عن يونس - فيه مقال ، لكن قال الحافظ : " سماعه للسيرة صحيح " ^(٢) .

٧٢- وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة وأحمد وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک من طرق عن محمد بن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب " ^(٣) .

وقال الحاكم : " حديث صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي : " رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق ، وقد صرح بالسماع " ^(٤)

وقال الألباني تعقياً على تصحيح الحاكم : " قلت : ابن اسحاق لم يحتج به مسلم ، وإنما روى له متابعة ، وهو حسن الحديث إن كان حفظه بهذا الاسناد ، فقد خالفه جماعة ، فجعلوه من مسند عائشة " ^(٥) يشير إلى حديثها المتقدم .

ولهذا الحديث شاهدان من رواية أبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى في الصحيحين ^(٦) .

(١) كتاب الأربعين : الحديث الثالث .

(٢) انظر تقريب التهذيب ص ٨١ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٥ ، ومسند أحمد ١/ ٢٠٥ ، والآحاد والمثاني رقم ٢٩٩٦ ، ومسند

أبي يعلى ٦/ ١٨٨ و ١٨٩ رقم ٦٧٦٢ و ٦٧٦٤ ، والمعجم الكبير ٢٣/ ١٠ - رقم ١٣ ،

والمستدرک ٣/ ١٨٥ .

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٣ .

(٥) السلسلة الصحيحة ٤/ ٧٣ ، وأيضاً المشهور من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله

ابن جعفر هو ما رواه الشيخان بهذا الاسناد عن علي بن أبي طالب عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : " خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة " (البخاري مع الفتوح

٧/ ١٣٣ رقم ٣٨١٥ ، وسلم بشرح النووي ١٥/ ١٩٧-١٩٨)

(٦) أما حديث أبي هريرة ففي صحيح البخاري مع الفتوح ٧/ ١٣٣-١٣٤ رقم ٣٨٢٠ و ١٣ /

٤٦٥ رقم ٧٤٩٧ ، وفي صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٩٩ .

وأما حديث ابن أبي أوفى ففي صحيح البخاري مع الفتوح ٣/ ٦١٥ رقم ١٧٩٢ و ٧/ ١٣٣

رقم ٣٨١٩ ، وفي صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٩٩ و ٢٠٠ .

الفصل السابع عشر : الزواج بعائشة بنت الصديق

رضي الله عنها

٧٣- أخرج أحمد في السند والعلل وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو يعلى فسي مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل وابن عبد البر في التمهيد من طرق عمن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة قبل ^(١) مخرجه الى المدينة بسنتين أو ثلاث، وأنا بنت سبع سنين ، فلما قدمنا المدينة جاءتني نسوة وأنا ألعب في أرجوحة ، وأنا مجمعة ^(٢) ، فذهبن بي فبهأنني وصنعنني ، ثم أتى بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبنى بي وأنا بنت سبع سنين ^(٣) .

واللفظ لأحمد . وفي رواية البيهقي وابن عبد البر " بعد متوفى خديجة " وفي رواية أبي يعلى " بعد وفاة خديجة " وفي رواية ابن أبي عاصم : " قبل مخرجه الى المدينة بسنتين ، وأنا ابنة ست سنين أو سبع سنين " وكذا في رواية الطبراني والبيهقي : " سبع أو ست سنين " وعند بعضهم زيادة في أوله سيأتي ان شاء الله ذكرها .

وقد أورد الذهبي نحو هذا اللفظ في تاريخ الاسلام ^(٤) ثم قال : " وهذا حديث صحيح " قلت : اسناده على شرط مسلم .

وقد تقدم ذكر روايات أخرى في أن زواج عائشة رضي الله عنها كان قرب وفاة خديجة رضي الله عنها ، وقبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ثلاث سنين ^(٥) .

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما ^(٦) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ، قالت : وتزوجني بعدها بثلاث سنين . . . الحديث .

واللفظ للبخاري ^(٧) من طريق حميد بن عبد الرحمن ^(٨) عن هشام .

وتعني بالزواج هنا البناء بها .

(١) في التمهيد : " بعد " وهو خطأ واضح .

(٢) أي لها جمعة ، وهي مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر اذا سقط عن المنكبين جمعة (فتح الباري ٧/ ٢٢٤) . (٣) مسند أحمد ٦/ ٢٨٠ ، والعلل ومعركة الرجال ٢/ ٢٢٨ رقم

١٦٤٢ الطبعة التركية ، والآحاد والمثاني رقم ٣٠٠ ، ومسند أبي يعلى ٤/ ٣٢٧ رقم ٤٥٨١ والمعجم الكبير ٢٣/ ١٩ رقم ٤١ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٠٩ ، والتمهيد ٨/ ٥٣ .

(٤) قسم السيرة ص ٢٧٧ . (٥) انظر ص ٢٧٤ و ٢٧٦ و ٢٧٧ .

(٦) تقدم تخريجه مفصلاً ص ٢٧٣ . (٧) رقم ٣٨١٧ . (٨) حميد بن عبد الرحمن بن حميد

٧٤- وأخرج البخاري في صحيحه^(١) من طريق سفيان الثوري^(٢) عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين وأدخلت عليه وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعا .

وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام بإسناده^(٣) بدون ذكر مكثها عند النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد عند البخاري ما يبين أنه مدرج من هذا الوجه عن عائشة، فقد أخرج الحديث من طريق وهيب^(٤) عن هشام به، وفي آخره: "قال هشام: وأثبتت أنها كانت عنده تسع سنين"^(٥).

==
ابن عبد الرحمن الرواسي، بضم الراء، بعدها همزة خفيفة، أبو عوف الكوفي، ثقة، من

الثامنة، مات سنة ١٨٩ وقيل ١٩٠، وقيل بعدها/ع (تقريب التهذيب ص ١٨٢) .

(١) البخاري مع الفتح ١٩٠/٩ و ٢٢٤ رقم ٥١٣٣ و ٥١٥٨، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير ٢٣/٢٢-٢٢ رقم ٤٩، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٠٩-٤١٠ من طريق سفيان به .
(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة ١٦١، وله ٦٤ سنة/ع (تقريب التهذيب ص ٢٤٤) .

(٣) البخاري مع الفتح ٧/٢٢٣ رقم ٣٨٩٤، وصحيح مسلم (بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) رقم ٦٩ و ٧٠ من كتاب النكاح، وسنن أبي داود رقم ٢١٢١ و ٤٩٣٣، وسنن النسائي ٦/٨٢ و ١٣١، وسنن ابن ماجه رقم ١٨٧٦، ومسند الشافعي ص ١٧٢ و ٢٧٥، ومسند أحمد ٦/١١٨ و ٢٨٠، ومسند اسحاق رقم ١٧٨ و ١٧٩، والمصنف لابن أبي شيبة ١٣/٦٢-٦٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٦١، ومسند الحميد رقم ٢٣١، وسنن الدارمي ٢/١٥٩-١٦٠، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم رقم ٣٠٠٩، والمنتقى لابن الجارود رقم ٧١١، ومسند أبي يعلى رقم ٤٥٨١، والمعجم الكبير للطبراني ٢٣/١٩ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤ رقم ٤١ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/١١٤ و ١٤٨-١٤٩، والتمهيد لابن عبد البر ٨/٥٣، وشرح السنة للبخاري ٩/٣٤-٣٥ رقم ٢٢٥٧ .
(٤) وهيب، بالتصغير، ابن خالد بن عجلان الباهلي مولا هم، أبو بكر البصري، ثقة ثبت، لكنه تغير قليلا بآخرة، من السابعة، مات سنة ١٦٥، وقيل بعدها/ع (تقريب التهذيب ص ٥٨٦) .

(٥) البخاري مع الفتح ٩/١٩٠ رقم ٥١٣٤، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات ٨/٦١، والطبراني في الكبير ٢٣/٢١ رقم ٤٧، ولكن نادرا ج آخره دون ذكر أنه من قول هشام .

لكنه صحيح في الجملة ^(١) فقد ورد من غير طريق هشام :

أخرجه مسلم في صحيحه ^(٢) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين ، وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة .

وورد أيضا من غير طريق عروة ، أخرجه مسلم ^(٣) من طريق الأسود ^(٤) عن عائشة بنحوه ^(٥) . وفي روايات الصحيحين من طريق هشام أن زواجه صلى الله عليه وسلم بعائشة - أي العقد عليها - كان وهي بنت ست سنين .

وفي رواية مسلم من طريق الزهري : وهي بنت سبع سنين . وقد ورد كل من الأمرين عن هشام ^(٦) والزهري ^(٧) في خارج الصحيح ، وفي بعض الروايات

وأخرجه يونس بن بكير في زوائد على المغازي (ص ٢٥٥) عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا بلفظ " . . . ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ابنة ثمان عشرة سنة " ومن طريق يونس أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٤١٠) وفي السنن الكبرى (٧/١١٤) ، وأخرج عبد الرزاق في المصنف (رقم ١٠٣٥٠) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/١٧) رقم (٣١) عن معمر عن هشام عن أبيه مرسلًا نحوه .

(١) انظر فتح الباري ٧/٢٢٥ .

(٢) صحيح مسلم رقم ٧١ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٣/٢٠-٢١ رقم ٤٤) والبيهقي في شرح السنة (٩/٣٥ رقم ٢٢٥٨) من هذا الوجه . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (رقم ١٠٣٤٩) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/١٧ رقم ٣٠) عن معمر عن الزهري عن عروة مرسلًا .

(٣) صحيح مسلم رقم ٧٢ .

(٤) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن ، مخضرم ، ثقة مكرّم ، من الثانية ، مات سنة ٧٤ أو ٧٥ هـ (تقريب التهذيب ص ١١١) .

(٥) وورد أيضا من رواية أبي عبيدة عن عائشة عند النسائي في المجتبى ٦/٨٢ وغيره .

(٦) ورد زواجها لسبع سنين من طريق هشام عند الشافعي في المسند ص ١٧٢ و ٢٧٥ ، وأحمد في المسند ٦/٢٨٠ ، وابن سعد في الطبقات ٨/٦١ ، وأبي داود رقم ٢١٢١ ، والنسائي ٦/٨٢ ، والطبراني في الكبير ٢٣/٢١ رقم ٤٥ و ٤٦ ، والبيهقي في شرح السنة رقم ٢٢٥٧ .

(٧) ورد زواجها لست سنين من طريق الزهري عند الطبراني في الكبير ٢٣/١٧ و ٢٠-٢١ رقم ٣٠ و ٤٤ .

عن هشام : " ست سنين أو سبع سنين " ^(١) فالأمران ثابتان .

قال الحافظ : " ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة " ^(٢) .

٢٥- وأخرج مسلم في صحيحه وغيره من طريق عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني ، قال : وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال ^(٣) .

وأخرجه الطبراني في الكبير ^(٥) من طريق عبد الله بن عرادة الشيباني ^(٦) عن سليمان بن أبي داود ^(٧) عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت فبين يكره الزواج في شوال ^(٨) : " تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وأدخلت عليه في شوال " .

وهذا اسناد ضعيف ، عهد الله بن عرادة وسليمان بن أبي داود الحراني كل منهما ضعيف . وفي رواية مسلم كفاية ، والحمد لله .

(١) ورد ذلك عند الحميدى في مسنده رقم ٢٣١ ، وأبي داود رقم ٢١٢١ و ٤٩٣٣ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني رقم ٣٠٠٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٢٠ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٠٩ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/٣٤٨ . (٢) الاصابة ٤/٣٤٨ .

(٣) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، ثقة ثبت فاضل ، تقدم .

(٤) مسلم بشرح النووي ٩/٢٠٩ ، وأخرجه أيضا الترمذى (رقم ١٠٩٣) والنسائي فسي المجتبى (٦/٧٠ و ١٣٠) ، وابن ماجه (رقم ١٩٩٠) وعبد الرزاق في المصنف (٦/١٩٠ رقم ١٠٤٥٩) ، وأحمد في مسنده (٦/٥٤ و ٢٠٦) وإسحاق في مسنده (رقم ١٨٠ و ١٨١ و ٢٥٩) وابن سعد في الطبقات (٨/٥٩) ، وخليفة بن خياط (ص ٦٥) وعبد بن حميد (المنتخب بتحقيق السامرائي رقم ١٥٠٨) والدارمي في سننه (٢/١٤٥) ، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٨ رقم ٦٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٩٠) ، والبخارى في شرح السنة (٩/٣٦ رقم ٢٢٥٩) من طريق عبد الله بن عروة .

(٥) المعجم الكبير ٢٣/٢٨ رقم ٧٠ .

(٦) عبد الله بن عرادة ، بفتح المبهمة والراء الخفيفة ، السدوسي ، أبو شيان البصري ضعيف ، من التاسعة / ق (تقريب التهذيب ص ٣١٤) .

(٧) الحراني ، قال أحمد : ليس بشيء ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث جدا ، وقال أبو زرعة : لين الحديث ، وطعن فيه أيضا غير هؤلاء (انظر (التاريخ الكبير ٤/١١ ، والجرح والتعديل ٤/١١٥-١١٦ ، ولسان الميزان ٣/٩٠) .

(٨) قال النووي رحمه الله : " وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه ، وما

ونخلص ما تقدم أن العقد على عائشة كان قبل الهجرة بمدة قدرها ما بين سنتين وثلاث سنين^(١)، فعلى أن الهجرة كانت في ربيع الأول^(٢) يكون العقد في شوال قبل الهجرة بسنتين وخمسة شهور، والبناء في شوال بعد الهجرة بسبعة شهور^(٣)، هذا حاصل ما دلت عليه الأحاديث المتقدمة .

٧٦- وقال البخاري في صحيحه^(٤) : حدثنا عبيد بن اسماعيل^(٥) حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين .

وهذا مرسل .

يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزويج والدخول في شوال ، وهذا باطل لا أصل له ، وهو من آثار الجاهلية ، كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الاشالة والرفع (شرح النووي على مسلم ٢٠٩/٩) .

(١) قال أبو صيدة : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين في شوال (انظر الاستيعاب ٣٤٧/٤ ، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم للصالحى ص ٨٧) ، وذكر ابن زباله بإسناده عن الزهري وعن محمد بن طلحة وغيره أن زواجها كان قبل الهجرة بثلاث سنين (منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ص ٣٩) ، وذكره أيضاً الواقدي بإسناده عن عائشة (الطبقات ٥٨/٨) والكلبى والطبرى (انظر تاريخ الطبرى ٣٩٨/٢ و ١٦٠/٣ و ١٦٤) .

(٢) كما سيأتي من رواية عروة مرسل عند البخاري ان شاء الله تعالى .

(٣) هو قال ابن قتيبة في المعارف (ص ١٣٤) وابن حزم في جوامع السيرة (ص ٣٣) وتساووا الحافظ في الفتح (٢٢٥/٧) . وتان الواقدي : عرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة (المستدرک ٤/٤ ، وانظر أيضاً الطبقات الكبرى ٥٨/٨ و ٢١٧) . ولا خلاف بين قوله وما تقدم في الحقيقة ، وقال الطبرى : وفيها - أى في السنة الأولى - بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر في ذى القعدة في قول بعضهم ، وفي قول بعضهم بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر في شوال * (تاريخ الطبرى ٣٩٨/٢) .

(٤) البخاري مع الفتح ٢٢٤/٧ رقم ٣٨٩٦ ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل (٢ / ٤١٠) وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (٤٥١/٢٢) رقم ١٠٩٧ من طريق عثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة بهذا الاسناد الى قوله " بثلاث سنين " .

(٥) عبيد بن اسماعيل القرشي ، الهباري ، بفتح الهاء ، والموحدة الثقيلة ، ويقال اسمـه

وقد قال الحافظ : " فيه اشكال ، لأن ظاهره يقتضي أنه لم يسن بها الا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك ، لأن قوله " فلبث سنتين أو نحو ذلك " أى بعد موت خديجة ، وقوله " ونكح عائشة " أى عقد عليها لقوله بعد ذلك " وبنى بها وهي بنت تسع " فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين ، وليس كذلك " (١) .

قلت : في هذه الرواية مخالفة في عدة أمور :

أولا : ما فيها من أنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة بعد وفاة خديجة بسنتين أو قريبا من ذلك يخالف ما تقدم من أن العقد على عائشة كان قريبا من وفاة خديجة (٢) ، وأن البناء كان بعد وفاتها بثلاث سنين (٣) .

ثانيا : ومقتضى هذه الرواية أن زواج عائشة كان قبل الهجرة بسنة ، وهذا يخالف ما تقدم من أن زواجها كان قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث (٤) .

ثالثا : ومقتضى هذه الرواية أن البناء بعائشة كان بعد الهجرة بسنتين ، وهذا يخالف مقتضى الروايات المتقدمة ، لأنه إذا كان العقد قبل الهجرة بسنتين على الأقل أو ثلاث على الأكثر ، وكان بين العقد والبناء ثلاث سنين ، كان البناء بعد الهجرة بسنة على الأكثر . وقد حاول الحافظ رفع هذا الاشكال بقوله : " فعلى هذا فقله : " فلبث سنتين أو قريبا من ذلك " أى لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكان ذكر سودة سقط على بعض روايته " (٥) .

قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦) عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه بلفظ : " توفيت خديجة قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بسنتين أو قريبا من ذلك ، ثم نكح عائشة وهي بنت ست سنين . . . الحديث .

فهذا اللفظ ليس فيه ما في لفظ عبيد بن اساميل عن أبي أسامة عند البخارى من اشكال . لكن ورد أيضا من غير طريق أبي أسامة ما يؤيد لفظ البخارى بلفظ أصرح :

== عبيد الله ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٥٠ / خ (تقريب التهذيب ص ٣٧٦) .

(١) فتح البارى ٧ / ٢٢٤-٢٢٥ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ . (٣) انظر ما تقدم ص ٢٨٠ .

(٤) انظر ما تقدم ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ . (٥) فتح البارى ٧ / ٢٢٥ .

(٦) المصنف ١٣ / ٩١-٩٢ رقم ١٥٧٩٧ .

فقد روى يونس بن بكير في زوائده على المغازي ^(١) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بعد موت خديجة بثلاث سنين ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، ومنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ابنة تسع سنين ، ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ابنة ثمان عشرة سنة .

ومن طريق يونس أخرجه البيهقي في الدلائل والسنن الكبرى ^(٢) .

قال ابن كثير : " وهذا غريب " ^(٣) قال : " وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين ، ومنى بها وهي ابنة تسع ما لا خلاف فيه بين الناس ، وقد ثبت في الصحاح وغيرها . وكان بناؤه بها عليه السلام في السنة الثانية ^(٤) من الهجرة الى المدينة ، وأما كون تزويجها كان بعد موت خديجة بنحو من ثلاث سنين ففيه نظر " . ثم استدل بما تقدم من رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة قبل مخرجه من مكة وأنا ابنة سبع أو ست سنين

قال : " فقله في هذا الحديث " متوفى خديجة " يقتضي أنه على أثر ذلك قريبا ، اللهم الا أن يكون قد سقط من النسخة بعد متوفى خديجة ، فلا ينفي ما ذكره يونس بن بكير وأبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه ، والله أعلم " ^(٥) .

قلت : ورد هذا الحديث من هذا الوجه في بعض المصادر التي أخرجته بلفظ " بعد متوفى خديجة " بإثبات لفظه " بعد " ، وفي بعضها بدونها ^(٦) ، ولا يلزم من وجودها تغيير في المعنى ، فيمكن أن يكون المراد بعد وفاتها بقليل . وقد تقدم من طريق عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بلفظ " متوفى خديجة " ^(٧) ، وكذلك من طريق أبان العطار عن هشام عن أبيه مرسل ^(٨) ، فهو محفوظ بهذا اللفظ . وتقدم من طريق معمر عن هشام عن أبيه مرسل بلفظ : " وتزوج عائشة قريبا من موت خديجة " ^(٩) وهذا يعين المراد .

(١) السير والمغازي ص ٢٥٥ . (٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤١٠ ، والسنن الكبرى ٧ / ١١٤

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ١٤٠ .

(٤) بهذا قال خليفة بن خياط (في تاريخه ص ٦٥) وغيره ، وهو قول مرجوح ، يتبين ذلك للمتأمل في مجموع الأحاديث المتقدمة ، وسيأتي توجيهه ، وانظر الفتح ٧ / ٢٢٥ .

(٥) السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ١٤١ . (٦) تقدم ص ٢٨٠ .

(٧) انظر ص ٢٧٦ . (٨) انظر ص ٢٧٥ . (٩) انظر ص ٢٧٤ .

إذا تبين ذلك ، ففي الجمع بين ما تقدم من الروايات وروايتي أبي أسامة ويونس المرسلتين عسر شديد (١) ، خاصة رواية يونس ، فالظاهر - والله أعلم - أن الروايات المتقدمة أرجح ، إذ بها يلتزم ما ورد في تاريخ وفاة خديجة رضي الله عنها ، وتاريخ العقد والبناء بعائشة رضي الله عنها ومدة مكوثها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وافقت تلك الروايات رواية ابن أبي شيبة عن أبي أسامة . والله أعلم .

(١) يمكن أن يقال أن المراد بقوله في رواية أبي أسامة " فلبث سنتين أو قريباً من ذلك " أي دون السنتين ، فلو فرض أن خديجة رضي الله عنها توفيت في ربيع الأول قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ثم عقد النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة في شوال بعد وفاة خديجة بسنة وسبعة أشهر وقبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر ، يكون البناء بها في شوال بعد الهجرة بسنة وسبعة أشهر ، أي في السنة الثانية منها ، ويكون مكث عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين وخمسة أشهر ، فهذا المسلك يمكن الجمع به بين هذه الرواية وبعض الروايات إذا جبرنا الكسور تجوزاً ، فيكون زواج عائشة قبل الهجرة بسنتين كما في رواية حماد بعد وفاة خديجة بسنتين كما في رواية أبي أسامة هذه ، ويكون مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين كما ثبت في الأحاديث . ولكن لفظ أبي أسامة هذا يعارض الروايات الأخرى التي فيها أن زواج عائشة قرب وفاة خديجة رضي الله عنهما ، ولو فرض عدم المعارضة - بأن يقال إن هذا من باب التجوز وإن هذا القرب النسبي - فإنه لا يلتزم - والحالة هذه - مع ما رواه البخاري بنفس الاسناد عمن عروة عن عائشة موصلاً - وقد تقدم - وفيه " ولقد هلك قبل أن يتزوجني بثلاث سنين " فلو حملنا الزواج بمعنى العقد كما هو ظاهر رواية أبي أسامة المرسلة ، فمعناه أن البناء كان بعد الهجرة بأكثر من سنتين إلى ثلاث ، فيكون مكث عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم أقل من ثمان سنين ، وإن قلنا الزواج في الرواية الموصولة بمعنى البناء ، عارض ذلك رواية أبي أسامة المرسلة التي ظاهرها أن العقد كان بعد وفاة خديجة بنحو سنتين والبناء بعد ذلك بثلاث سنين ، فتبين أن الجمع متعذر . ولعل بعض الرواة ظن أن المراد من قول عائشة " تزوجني بعدها بثلاث سنين " العقد عليها ، وكان معلوماً لديه أن العقد لست سنين وأن البناء لتسع سنين ، ولم يكن بلغه أن زواجها - أي العقد عليها - كان قرب وفاة خديجة ، فروى الحديث على ما فهمه من ذلك فأخطأ ، والله أعلم .

٧٧- وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما ^(١) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أريتك في المنام مرتين : إذا رجل يحملك في سرقة ^(٢) من حرير فيقول : هذه امرأتك ، فأكشفها ^(٣) فإذا هي أنت ، فأقول : ان يكن هذا من عند الله يمضه ^(٤) .

واللفظ للبخاري ^(٥) من طريق أبي أسامة عن هشام .

وفي رواية مسلم من طريق حماد بن زيد عن هشام : " أريتك في المنام ثلاث ليال ، جاءني بك الملك ^(٦) في سرقة من حرير ، فيقول هذه امرأتك ، فأكشف عن وجهك ، فإذا أنت هي . . . "

(١) البخاري مع الفتح ٢٢٣/٧-٢٢٤ رقم ٣٨٩٥ و ١٢٠/٩ و ١٨٠ رقم ٥٠٧٨ و ٥١٢٥ و ٣٩٩/١٢ و ٣٩٩-٤٠٠ رقم ٧٠١١ و ٧٠١٢ ، ومسلم بشرح النووي ٢٠٢/١٥ .
وأخرجه أيضا يونس بن بكير في زوائد السيرة (السير والمغازي ص ٢٥٥) ، وأحمد في مسنده (٤١/٦ و ١٢٨ و ١٦١) وفي فضائل الصحابة (رقم ١٦٣٨) وإسحاق بن راهوية في مسنده (رقم ١٦٠ من مسند عائشة) وابن سعد في الطبقات (٣٧٦٤/٨) وابن أبي عاصم في الآحاد والثنائي (رقم ٣٠٠٩) ، وأبو يعلى في مسنده (ج ٤ رقم ٤٤٨١) و (٤٥٨١) وابن الأعرابي في معجمه (رقم ٤٨٣) والطبراني في الكبير (١٩/٢٣ و ٢٠ رقم ٤١-٤٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٤٢٨/٥) والبيهقي في الدلائل (١٠/٢) (٤١١-) والسنن الكبرى (٨٥/٧) ، والبغوي في شرح السنة (٢٣٦/١٢ رقم ٣٢٩٢) وأبو منصور بن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ، (الحديث الثامن) .
وأخرجه الطبري في تاريخه (١٦٣/٢) من طريق أبان العطار عن هشام عن عروة مرسلًا باختصار .

(٢) السرقة : بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة (فتح الباري ١٨١/٩) .

(٣) عبر بلفظ المضارع استحضارا لصورة الحال (الفتح ١٨١-١٨٢) .

(٤) بضم أوله ، والمراد : ان تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فسيمضه الله تعالى وينجزه ، فالشك عائد الى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها . هذا هو الذي اعتمدته الحافظ من تفسيرات ثلاثة ذكرها القاضي عياض (انظر شرح النووي على مسلم ٢٠٣/١٥ ، وفتح الباري ١٨٢/٩) .

(٥) رقم ٥٠٧٨ و ٧٠١١ .

(٦) ورد في بعض الروايات من غير طريق عروة أنه جبريل عليه السلام ، انظر سنن الترمذي ٥ /

٧٠٤ رقم ٣٨٨٠ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦٣/٨ ، والمعجم الكبير ١٩/٢٣ رقم

ورواه البخارى ^(١) أيضا من طريق حماد، الا أنه لم يذكر قوله " ثلاث ليال " .
 قال الحافظ : " فلعل البخارى حذفها لأن الأكثر ^(٢) رواه بلفظ " مرتين " ^(٣) .
 وقد جاء ذلك مفسرا في رواية للبخارى من طريق أبي معاوية عن هشام ولفظها : " أريتك قبل
 أن أتزوجك مرتين : رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت له : اكشف ، فكشف ^(٥) . . . " .
 فذكره كما تقدم ، وزاد : " ثم أريتك يحملك في سرقة . . . " فذكره كالمرة الأولى .
 وجاء أيضا مفسرا بذكر الرؤيا مرتين عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطبراني
 في الكبير من طريق حماد بن سلمة عن هشام ^(٦) .

٢٨- وأخرج البخارى في صحيحه ^(٧) من طريق عراك بن مالك عن عروة أن النبى

(١) رقم ٥١٢٥ .

(٢) وهم : أبواسامة ووهيب عند البخارى وغيره ، ويونس بن بكير في زيادات المغازى ومن
 طريقه رواه البيهقي وغيره ، وعبد الله بن ادريس عند أحمد ، ومالك عند أبي عوانة (كما
 في الفتح ٤٠٠ / ١٢) والطبراني ، وعبد العزيز بن المختار عند ابن سعد ، وخارجة
 ابن مصعب عند الخطيب في تاريخه ، وأبان العطار عند الطبرى في تاريخه .

(٣) فتح البارى ٤٠٠ / ١٢ . (٤) رقم ٧٠١٢ .

(٥) كذا في رواية أبي معاوية أن الذى كشف هو الملك ، وفي رواية أبي أسامة ووهيب ويونس
 وحماد بن سلمة ومالك وعبد العزيز بن المختار وخارجة إسناد الكشف الى النبى
 صلى الله عليه وسلم ، وأيضا في رواية حماد بن زيد عند البخارى " فكشفت عن وجهك " ، ورواية
 الجماعة لاشك أنها أرجح ، ونذهب الحافظ الى الجمع بينهما فقال : ويجمع ههنا
 الاختلاف أن نسبة الكشف اليه لكونه الآمر به ، وأن الذى باشر الكشف هو الملك (فتح
 البارى ٤٠٠ / ١٢)

(٦) الآحاد والمثاني رقم ٣٠٠٩ عن هديبة بن خالد ، والمعجم الكبير ١٩ / ٢٣ رقم ٤١ من
 طريق حجاج بن المنهال كلاهما عن حماد ، ورواه أبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٨١)
 عن حوشة بن أشرس عن حماد بلفظ " مرتين أو ثلاثا " ، وعزاه الحافظ بهذا اللفظ أيضا
 لأبي عوانة من طريق حماد بن سلمة عن هشام ، قال الحافظ : " فيحتمل أن يكون الشك
 من هشام ، فاقصر البخارى على المحقق ، وهو قوله " مرتين " ، وتأكد ذلك عنده برواية
 أبي معاوية المفسرة ، وحذف لفظ ثلاث من رواية حماد بن زيد لأن أصل الحديث ثابت
 (فتح البارى ٤٠٠ / ١٢)

(٧) البخارى مع الفتح ١٢٣ / ٩ رقم ٥٠٨١ .

صلى الله عليه وسلم خطب عائشة الى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : انما أنا أخوك ، فقال له
 " أنت أخي فسيدين الله وكتابه ، وهي لي حلال " .

وهذا مرسل كما ذكر الاسماعيلى وغيره ^(١) ، لكن قال ابن كثير : " ظاهر سياقه كأنه مرسل
 وهو عند البخارى والمحققين متصل لأنه من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها " ^(٢) .

ونذكر الحافظ أيضا : انه وان كان صورة سياقه الارسال ، فهو من رواية عروة في قصة
 وقعت لخالت عائشة وجده لأمه أبي بكر ، فالظاهر أنه حمل ذلك عن خالته عائشة أو عن أمه
 أسما بنت أبي بكر ^(٣) .

(١) انظر فتح البارى ١٢٤/٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١٤٠/٣ .

(٣) فتح البارى ١٢٤/٩ .

وسا يشهد له ما أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والثنائي (رقم ٣٠٠٦) والطبرى
 في تاريخه (١٦٣-١٦٢/٣) والطبراني في الكبير (٢٣/٢٣-٢٤ رقم ٥٧) من طريق
 يحيى بن سعيد الأموى قال : حدثنا محمد بن عمرو قال يحيى بن عبد الرحمن بن
 حاطب عن عائشة قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقاص
 امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة : أى رسول الله ، ألا تزوج ؟ فقال : ومن ؟ فقالت :
 ان شئت بكرا وان شئت ثيبا ، قال : " فمن البكر ؟ " قالت : ابنة أحب خلق الله اليك
 عائشة بنت أبي بكر ، قال : " ومن الثيب ؟ " قالت : سودة بنت زمعة بن قيس ، وقد
 آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه ، قال : " فانهبى فانكريهما على " فذكرت الحديث ،
 وفيه أن خولة قالت لأبي بكر : " أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ،
 قال : وهل تصلح له ؟ انما هي بنت أخيه ، فرجعت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت له ذلك ، فقال : " ارجعي اليه فتولي له : أنت أخي فسي
 الاسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي " الحديث .

قال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث " وعزاه
 الحافظ في الفتح (٢٢٥/٧) لأحمد والطبراني بإسناد حسن ، وسيأتي أن رواية
 أحمد مرسلة . وأصل الحديث رواه الحاكم في المستدرك (١٦٧/٢) من هذا الوجه
 بدون موضع الشاهد ، ثم صححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، ومحمد بن عمرو انما روى له
 مسلم في التتابعات (انظر التهذيب ٣٧٦/٩) .

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤١١-٤١٢) والسنن الكبرى (١٢٩/٧-١٣٠) من
 طريق عبد الله بن ادريس عن محمد بن عمرو ، وأورد روايته الذهبي في تاريخ الاسلام
 (قسم السيرة ص ٢٨٠-٢٨١) ثم قال : " اسناده حسن " ، وأصل الحديث عند الحاكم
 أيضا من هذا الوجه (٧٣/٤) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وقد تقدم ما فيه ،
 والراوى عن ابن ادريس هو أحمد بن عبد الجبار العطاردى وفيه مقال .

وعزاه الحافظ في الاصابة (٣٤٨/٤) لابن أبي عاصم من طريق يحيى القطان عن محمد بن عمرو به . وأخشى أن يكون الحافظ رحمه الله ظن يحيى بن سعيد فسي الاسناد المتقدم عند ابن أبي عاصم هو القطان ، والصواب أنه الأموي .

وقد أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده (٢١٠-٢١١ / ٦) واسحاق في مسنده (رقم ٦٢١ من مسند عائشة) وابن عساكر في تاريخ دمشق (سيرة ١٦١-١٦٣) من طريق محمد بن بشر العبدى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قالا : لما هلكت خديجة . . . فذكر الحديث مرسلًا الا جزأ من آخره ليس فيه محل الشاهد ، وصله بذكر عائشة .

وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٧/٩) : " رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن طلحة ، وثقه غير واحد ، وثقة رجاله رجال الصحيح " .

وهناك شاهد آخر عند ابن سعد في الطبقات (٥٩/٨) من رواية عطية بن سعد العوفى مرسلًا ومختصرًا ، وعطية العوفى فيه مقال ، قال الحافظ : " صدوق يخطئ كثيرا " (تقريب التهذيب ص ٣٩٣) .

الفصل الثامن عشر : ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم

السى الطائف

٧٩- أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما من طريق ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ فقال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ليلى بن عبد كلال ، فلم يجبني الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم استفق الا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فإذا جبريل ، فناداني ، فقال : ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال : فناداني ملك الجبال ، وسلم على ، ثم قال : يا محمد ، ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني بك اليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت : ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا " (١) .

واللفظ لمسلم .

٨٠- وأخرج الطبراني في الدعاء وابن عدى في الكامل عن القاسم بن الليث أبي صالح الرسعني (٢) قال : ثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي (٣) أملاء ثنا وهب بن جرير بن حازم (٤) ثنا أبي (٥) عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : " لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ماشيا على قدميه ، فدعا السى الاسلام ، قال : فلم يجيبوه ، قال : فانصرف فأتى ظل شجرة ، ف صلى ركعتين ، ثم قال : اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنست

(١) البخارى مع الفتح ٣١٢-٣١٣ رقم ٣٢٣١ و ٣٢٧٢-٣٢٧٣ رقم ٧٣٨٩ ، وسلم بشرح

النووى ١٢ / ١٥٤-١٥٥ . (٢) القاسم بن الليث بن سرور الرسعني ، أبو صالح ،

نزيل تيسر ، ثقة ، من الثانية عشرة ، مات سنة ٣٠٤ هـ / س (تقريب التهذيب ص ٤٥١) .

(٣) محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٢ هـ / س

(تقريب التهذيب ص ٤٩٦) . (٤) وهب بن جرير بن حازم بن زيد ، أبو عبد الله

الأزدى ، البصرى ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ هـ / ع (تقريب التهذيب ص ٥٨٥) .

(٥) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدى ، أبو النضر البصرى ، والد وهب ، ثقة لكن في

أرحم بي ، الى من تكلمي ، الى عدو يتجهمني ^(١) أو الى قريب ملكته أمرى . ان لم تكن غضبان على فلا أبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك " ^(٢) .

ثم قال ابن عدى : " وهذا حديث أبي صالح الرسعني لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غيره ، ولم نكتبه الا عنه " .

قلت : رواه الطبراني عن غيره أيضا ، أخرجه الخطيب في الجامع ^(٣) من طريقه قال لنا محمد بن جعفر ^(٤) نا علي بن المديني نا وهب بن جرير فذكر بإسناده نحوه ، ورجاله ثقات . وقال الهيثمي : " رواه الطبراني ، وفيه ابن اسحاق ، وهو مدلس ثقة ، ومقية رجاله ثقات " ^(٥) . قلت : ولم يصرح بالسماع .

وقد روى هذه القصة مطولة البكائي وسلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد ^(٦) عن محمد بن كعب القرظي ^(٧) من اقتصاصه ، وفيها : " فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - فيما ذكر لي ^(٨) - : " اللهم اليك أشكو ضعف قوتي . . . فذكر الدعاء الى آخره " ^(٩) . ولعل هذا هو المحفوظ عن ابن اسحاق ، والله أعلم ، فان البكائي من أتقن رواة المغازي ^(١٠) عن ابن اسحاق ، فكيف وقد تابعه سلمة الأبرش .

== حديثه عن قتادة ضعف ، وله أوهام اذا حدث من حفظه ، وهو من السادسة ، مات سنة ١٢٠ بعد ما اخطط ، لكن لم يحدث في حال اختلاطه / ع (تقريب التهذيب ص ١٣٨) .

- (١) يتجهمني : أى يلقاني بالغلظة والوجه الكره (النهاية ١ / ٣٢٣) .
- (٢) الدعاء للطبراني ٢ / ٢٨٠ رقم ١٠٣٦ ، والكامل ٦ / ١١١ . (٣) الجامع لأخلاق الراوى ٢ / ٣٧٥
- (٤) محمد بن جعفر بن محمد بن حفص الحنفي ، الرافي ثم البغدادي ، ثقة ، من الثانية عشرة ، مات سنة ٣٠٠ / س (تقريب التهذيب ص ٤٧٢) . (٥) مجمع الزوائد ٦ / ٣٩ .
- (٦) يزيد بن زياد بن أبي زياد ، وقد ينسب لجده ، مولى بني مخزوم ، مدني ، ثقة ، من السادسة / يخ ت كن (تقريب التهذيب ص ٦٠١) .
- (٧) محمد بن كعب بن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي ، المدني ، وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة هالم ، من الثالثة ، ولد سنة ٤٠ على الصحيح . . . مات سنة ١٢٠ ، وقيل قبل ذلك (انظر تقريب التهذيب ص ٥٠٤) .
- (٨) القائل " فيما ذكر لي " هو ابن اسحاق ، فقد تكرر إيرادها في ثنايا الحديث ، ووقع في تاريخ الطبري (٢ / ٣٤٦) التصريح بذكر ابن اسحاق في آخر موضع ورد فيه .
- (٩) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٧-٤٩ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٤٤-٣٤٦ .
- (١٠) انظر تهذيب التهذيب ٣ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .

٨١- وقال أبو نعيم في الدلائل ^(١) : حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحاراني قال حدثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال لما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فعاشوا وخالطوا الناس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف، ولا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤثروه وينعموه، ويقول: "لا أكره منكم أحدا على شيء، من رضى الذى أدعوه اليه قبله، ومن كرهه لم أكرهه، إنما أريد أن تحوزوني ^(٢) مما يراد بي من القتل، فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي، ويقضى الله لي ولن صاحبني بما شاء"، فلم يقبله أحد منهم، ولا أتى على أحد من تلك القبائل إلا قالوا: قوم الرجل أعلم به، أفترى رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه، وذلك لما ادخر الله عز وجل للأنصار من البركة.

ومات أبو طالب، وازداد من البلاء ^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة، فعمد السي ثقيف يرجو أن يؤثروه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف، وهم اخوة، وعد بالليل بسن عمرو، وحبيب بن عمرو، وسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه، وشكا اليهم البلاء، وما انتبهك قومه منه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبدا، ولئن كنت رسولا لأنت أعظم شرفا وحقا من أن أكلمك، وقال الآخر، أعجز الله أن يرسل غيرك! وأفشوا ذلك في ثقيف - الذى قال لهم - واجتمعوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون، فلما خلاص من صفيهم وقدماء تسيلان الدماء، عمد الى حائط من كرومهم فأتى ظل حبله ^(٥) من الكرم، فجلس في أصلها مكرها موجعا، تسيل قدماء الدماء، فاذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيها، لما يعلم من

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٨٩/١-٣٩٢ رقم ٢٢٢١.

(٢) في رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل "تحوزوني" ولعله أقرب للصواب.

(٣) كذا، ولعله الصواب بدون "من".

(٤) كذا، وفي رواية موسى بن عقبة "امرق" ولعله أصوب، ومعناه: ينفث (انظر لسان

العرب ١٠/٣٤٠). حبله: بفتح المهملة والموحدة، وربما سكنت الباء

وهي الأصل أو القضيبي من شجر العنب (سبل الهدى والرشاد ٢/٥٨١).

عداوتهما لله ولرسوله ، وه الذي به ، فأرسلا اليه غلامهما عداسا بعنب ، وهو نصراني مسن أهل نينوى ، فلما أتاه وضع العنب بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بسم الله" ، فعجب عداس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أى أرض أنت يا عداس ؟" قال : أنا من أهل نينوى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى" ، فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن يونس ما عرف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا يبلغه رسالات الله تعالى ، قال : يا رسول الله ، أخبرني خبر يونس بن متى ، فلما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن يونس بن متى ما أوحى اليه من شأنه ، خر ساجدا للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وأخوه شيبه ما فعل غلامهما مسكتا ، فلمسا أتاها قالا له ما شأنك ؟ سجدت لمحمد ، وقبلت قدميه ، ولم ترك فعلت هذا بأحد منا ، قال : هذا رجل صالح ، حدثني عن أشياء عرفت بها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس ابن متى ، فأخبرني أنه رسول الله ، فضحكا وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك انه رجل يخدع . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة .

وهذا مرسل اسناده ضعيف كما تقدم مرارا .

وله شاهد من رواية محمد بن كعب القرظي مرسلا عند ابن اسحاق ^(١) ، ومن رواية موسى ابن عقبة في المغازي عند البيهقي في الدلائل ^(٢) .

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٧-٤٩ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٤٤-٣٤٦ ، واسناده حسن الى محمد بن كعب .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤١٤-٤١٦ من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى ابن عقبة من اقتصاصه معضلا ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا ، والطريق الأولى أرجح ، والله أعلم .

٨٢- وروى عن آدم بن أبي أيمن^(١) قال : ثنا المبارك بن فضالة^(٢) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل فقد كذب^(٣) .
والمبارك بن فضالة مشهور بالتدليس^(٤) ولم يصرح بالتحديث^(٥) .
لكن جاء نحوه مطولا في الصحيحين^(٦) من طريق مسروق^(٧) عن عائشة ، وعند البخاري^(٨)

- (١) آدم بن أبي إياس عبد الرحمن المسقلاني ، أصله خراساني ، يكنى أبا الحسن ، نشأ ببغداد ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة ٢٢١ / خ خذت س ق (التقريب ص ٨٦) .
- (٢) مبارك بن فضالة ، يفتح الغاء وتخفيف المعجمة ، أبو فضالة البصري ، صدوق يدل على
- ويسوى ، من السادسة ، مات سنة ١٦٦ على الصحيح / خ خذت س ق (التقريب ص ٥١) .
- (٣) تفسير مجاهد ٦٢٩ / ٢ ، والظاهر أنه تفسير آدم بن أبي إياس الذي يكثر العزو اليه السيوطي وغيره ، وقد ورد هذا التفسير من رواية عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدي الهمداني عن إبراهيم بن ديزيل . وقد أنكروا على عبد الرحمن هذا روايته عن ابن ديزيل وطعنوا فيه من أجل ذلك ، قال صالح بن أحمد الهمداني الحافظ : ادعى الرواية عن إبراهيم بن ديزيل ، فذهب علمه ، وقال القاسم بن أبي صالح : يكذب وقال الدارقطني : رأيت في كتبه تخاليط ، وقال أبو يعقوب بن الدخيل : لم يحمدا وأمره (انظر ميزان الاعتدال ٥٥٦-٥٥٧ ، ولسان الميزان ٣ / ٤١١-٤١٢) .
- (٤) انظر تهذيب التهذيب ٢٩ / ١ و ٣٠ ، وتعريف أهل للتقديس رقم ٩٣ .
- (٥) هذا بالإضافة الى ما في عبد الرحمن بن الحسن الذي أتى الكتاب من طريقه من مقال ، انظر حاشية (٣) .
- (٦) البخاري مع الفتح ٣١٣ / ٦ و ٦٠٦ / ٨ رقم ٣٢٣٥ و ٤٨٥٥ ، ومسلم بشرح النووي ٨ / ٨ .
- (٧) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين - ويقال سنة ثلاث - وستين / ع (تقريباً)
- (٨) البخاري مع الفتح ٣١٣ / ٦ رقم ٣٢٣٤ .

من طريق القاسم بن محمد^(١) عن عائشة .

وقد أخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثبات الرؤية ، وكان يشتد عليه اذا ذكر له انكار عائشة^(٢) .

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ على الصحيح / ع (التقريب ص ٤٥١) .
(٢) انظر فتح الباري ٦/ ٦٠٨ ، ولم أجده في التوحيد لابن خزيمة .

ومنشأ الخلاف في مسألة الرؤية الاختلاف في عود الضمير في آيات سورة النجم وهي قوله تعالى ((ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى)) ((ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى)) وفي قوله تعالى من سورة التكوين ((ولقد رآه بالأفق المبين)) فعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا - في حديثها المذكور آتفا في الصحيح (انظر الصفحة السابقة حاشية ٦ و ٨) - ان الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام ، رآه في صورته التي خلق عليها . وفي رواية مسروقة عنها أنه رآه مرتين ، وأن ذلك هو المراد بقوله تعالى ((ولقد رآه بالأفق المبين)) ((ولقد رآه نزلة أخرى)) .

وثبت ذلك أيضا عن ابن مسعود في الصحيحين (البخاري مع الفتح : ٣١٣/ ٦ و ٨ / ٦١٠ و ٦١١ ، وسلم بشرح النووي : ٣/ ٣) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤١٢/ ١) و ٤٦٠ و ٤٠٧ (والطبري في تفسيره ٤٥/ ٢٧ - ٤٦) وابن منده في الايمان (٢ / ٧٢٨ رقم ٧٤٣) بأسانيد - بعضها صحيح وبعضها حسن - عن ابن مسعود مرفوعا ، وقوى أكثرها ابن كثير (انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥١) .

وأخرج مسلم (بشرح النووي ٣/ ٤ - ٧) بإسناده عن أبي هريرة ((ولقد رآه نزلة أخرى)) قال : رأى جبريل .

فهذا كله يدل على أن المراد في آية النجم والتكوين أنه صلى الله عليه وسلم رآه هو جبريل عليه السلام ، لا رب العزة سبحانه وتعالى . ويؤيد ذلك سياق الآيات فسي السورتين (انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٤٨ و ٤٨٠) ، قال ابن كثير في تفسير سورة التكوين : يعني ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستائة جناح ، ((بالأفق المبين)) أي المبين ، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء ، وهي المذكورة في قوله ((علمه شديد القوى ، ذورة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى)) ، والظاهر والله أعلم أن هذه السورة نزلت قبل ليلة

==
الاسراء لأنه لم يذكر فيها الا هذه الرؤية وهي الأولى ، وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى ((ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى)) فتلك انما ذكرت في سورة النجم ، وقد نزلت بعد سورة الاسراء .
(تفسير القرآن الكريم ٤ / ٤٨٠) .

وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٣ / ١١-١٢) من حديث أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : " نور أنى أراه " .
يعني أنه كان ثم نور حال دون رؤيته ، فأنى أراه ؟ ، ويدل عليه لفظ الرواية الأخرى عند مسلم : فقال : رأيت نوراً " .

والمراد بهذا النور - والله أعلم - نور الحجاب المذكور في حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً عند مسلم أيضاً (بشرح النووي ٣ / ١٢-١٣) ولفظه : " حجاب النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " (انظر الشفا ١ / ٢٦٦) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٦ / ٥٠٧ و ٥٠٨ ، وشرح الطحاوية ص ٢١٤) ففي هذا الحديث دلالة على نفس رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج كما في حديث عائشة المتقدم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد قال تعالى ((سبحانه الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا)) ، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى . وكذلك قوله ((أفتارونه على ما يرى)) ((لقد رأى من آيات ربه الكبرى)) ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى . وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله ((وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الطعونة في القرآن)) قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به . وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج ، فكان ذلك فتنة لهم ، حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك . ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه " (مجموع الفتاوى ٦ / ٥١٠) .

فهذا كله يؤيد ما ذهب اليه عائشة وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم ، وهو الحق .
وخالف في ذلك ابن عباس وغيره :

فأخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٣ / ٧ و ٨-٧) من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال : ((ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى)) قال : رآه بفؤاده مرتين ، وأخرجه أحمد (السند ١ / ٢٢٣) وغيره بلفظ " رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين " .

وأخرج مسلم أيضا (٧/٣) من طريق عطاء عن ابن عباس قال : " رآه بقلبه " ، وأخرجه
 اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٨٨/٣ رقم ٩١٢) بلفظ " أن النبي صلى
 صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين " .

ووردت بعض الروايات عن ابن عباس يذكر الرواية المطلقة بدون قوله " بفؤاده " (انظر
 المصنف لابن أبي شيبة ٥١١/١١ ، وسنن الترمذي رقم ٣٢٨٠ و ٣٢٧٩ والسنة لابن
 أبي عاصم رقم ٤٣٥-٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٤٢ ، والسنة لعبد الله بن أحمد رقم ٥٧٧-٥٧٩ و
 ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١١٣٨ ، والتوحيد لابن خزيمة رقم ٢٧٢-٢٧٤ و ٢٧٦-٢٧٩ و
 ٢٨٤ و ٢٨٦ و ٣٢٨ و ص ٤٩٥ ، وتفسير النسائي رقم ٥٥٧ و ٥٥٩ ، وغير ذلك من
 المصادر) وهذه الروايات المطلقة يجب حملها على المقيدة بالفؤاد (انظر مجموع
 الفتاوى ٥٠٩/٦ وفتح الباري ٦٠٨/٨) .

ووقع في رواية عند الطبراني في الكبير (٩٠/١٢ رقم ١٢٥٦٤) والأوسط (مجموع
 البحرين رقم ٦٣) من طريق مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : " رأى محمد
 صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل مرتين ، مرة ببصره ومرة بفؤاده " .
 واسناده ضعيف ، ومجالد بن سعيد فيه مقال ، وفيه أيضا جمهور من منصور لم أر من وثقه
 سوى ابن حبان (الثقات ١٦٧/٨) ، وهو معروف بتوثيق المجاهيل .
 وقد قال ابن تيمية : " ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه " (مجموع الفتاوى
 ٥٠٩/٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده (انظر اتحاف الخيرة للبوصيري : علامات النبوة رقم
 ٤٨) من طريق الحكم بن عتيبة عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه عن أبي زر
 رضي الله عنه قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين " .
 وأخرجه ابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤٢٨/٧ طبعة الشعب) والدارقطني
 في الرواية (رقم ٢٥٨) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (رقم ٩١٤) بلفظ " قال :
 رآه بقلبه ولم يره بعينه " ، الا أنه ليس في اسناد اللالكائي " عن أبيه " .
 وقال البوصيري : " رواه ثقات " .

وأخرجه النسائي في تفسيره (رقم ٥٥٦) وابن خزيمة في التوحيد (رقم ٣١٠) والطبراني
 في الأوسط (٨٣/٢ : ٨٤ رقم ١١٦٣) والدارقطني في الرواية (رقم ٢٥٩) واللالكائي
 في شرح أصول الاعتقاد (٥١٩/٣ رقم ٩١٥) من طريق الحكم بن يزيد به ، ليس فيه
 ابراهيم ، وفي تهذيب التهذيب (٤٣٣/٢) أن الحكم روى عن يزيد بن شريك ، والله أعلم .

== وهذا الذى ذهب اليه ابن عباس وغيره من الرواية القلبية ، مع كونه ليس معارضا لما ذكرته عائشة اذا حملنا نفيها للرواية على الرواية البصرية ، الا أنه أيضا فيه نظر ، ان ظاهر حديث مسلم وغيره أن ابن عباس استنبط مذهبه هذا من آيات سورة النجم ، من قوله تعالى ((ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى)) فأخذ من هاتين الآيتين أن الرواية كانت بالفؤاد مرتين ، ولما كان تأويل الآيات عنده أن هذه الرواية كانت لرب العزة ، نتج عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بفؤاده مرتين . وقد تقدم من حديث عائشة وابن مسعود مرفوعا ، وكذا من حديث أبي هريرة أن هذه الرواية المذكورة في الآيات كانت لجبريل عليه السلام وليست لرب العزة تبارك وتعالى ، ولا شك أن ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على ما ورد من اجتهاد الصحابي . فتبين أن ما ذكره ابن عباس وغيره قول مرجوح . وأما ما ذكره بعضهم من أن ما ذهب اليه ابن عباس حكمه حكم الرفع ولا مجال فيه للاجتهاد (انظر التوحيد لابن خزيمة ٥٥٩/٢ ، وشرح النووي على مسلم ٥/٣) فخلاف التحقيق ، وما تقدم ذكره كاف لبيان ضعفه . وأما ما ورد عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت ربي تبارك وتعالى " (انظر مسند أحمد ٢٨٥/١ و ٢٩٠) فليس المراد به أن صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل في ليلة المعراج ، وانما هذا جزء من حديث اختصاص الملائكة الأعلى الذى أخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ربه عز وجل في المنام في أحسن صورة ، وكانت هذه الرؤيا بالمدينة بعد الهجرة ، والله أعلم (انظر مجموع الفتاوى ٣ / ٣٨٧ ، وانظر الحديث بتمامه في سنن الترمذى رقم ٢٢٣٣ و ٢٢٣٤ ، وتفسير الطبرى ٢٧ / ٤٨ ، وكذا انظر الرواية للدارقطني رقم ٢٦٧) .

البحث الثاني : تكذيب قريش بالاسراء

٨٣- أخرج الحاكم في المستدرك في موضعين ^(١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ^(٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ^(٣) والبيهقي في الدلائل ^(٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق ^(٥) وعز الدين بن الأثير في أسد الغابة ^(٦) والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس ^(٧) من طسرق عن محمد بن كثير الصنعاني ^(٨) ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس من كان آمنوا به وصدقوه ، وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس ، قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ، فقال : نعم ، اني لأصدق به ما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبا بكر الصديق رضي الله عنه .
واللفظ للحاكم ، وعزاه السيوطي في الخصائص ^(٩) لابن مردويه أيضا من طريق الزهري به ، وقد رواه المقدسي من طريقه .

ثم قال الحاكم في الموضع الأول : " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .
وقال في الموضع الثاني : " حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، فان محمد ابن كثير الصنعاني صدوق " ، وتعقبهما الألباني في السلسلة الصحيحة ^(١٠) بقوله : " قلت : وفيه نظر ، لأن الصنعاني فيه ضعف من قبل حفظه ، ولذلك أورده الذهبي في الضعفاء ^(١١) ، وقال : ضعفه أحمد ، وقال الحافظ في التقریب ^(١٢) : " صدوق كثير الغلط " ، قلت (أى الألباني) : فمثله لا يحتج به اذا انفرد " .

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) المستدرك ٣/ ٦٢-٦٣ و ٧٦-٧٧ . | (٢) شرح أصول الاعتقاد ٤/ ٧٧٣ رقم ١٤٣٠ |
| (٣) معرفة الصحابة ١/ ١٥٧-١٥٨ رقم ٦٩٠ | (٤) دلائل النبوة ٢/ ٣٦٠-٣٦١ |
| (٥) تاريخ دمشق ٩/ ٥٥١ | (٦) أسد الغابة ٣/ ٢٠٦ |
| (٧) فضائل بيت المقدس رقم ٥٣ | (٨) ابن أبي عطاء الثقي ، سيأتي . |
| (٩) الخصائص الكبرى ١/ ١٧٦ | (١٠) السلسلة الصحيحة ١/ ٥٥٢ |
| (١١) انظر ديوان الضعفاء ص ٢٨٦ | (١٢) تقريب التهذيب ص ٥٠٤ |

قلت: وتقدم أن أحمد تكلم في روايته عن معمر^(١)، وقد خالفه عبد الرزاق، فأخرج الآجزي في الشريعة^(٢) من طريق ابن زنجويه^(٣) عنه عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال: سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هذا صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة...". فذكر الحديث، ليس فيه عائشة.

ورواه عبد الرزاق في المصنف^(٤) عن معمر عن الزهري مرسلًا ليس فيه عروة ولا عائشة. ولا شك أن قول عبد الرزاق أرجح، فإنه - مع كونه ثقة حافظ - هو رواية معمر وأعلم الناس بحديثه فلا يعتد بمخالفة مثل محمد بن كثير له.

وقد جاء من غير هذا الوجه عن الزهري ما يخالف ما تقدم في المصدر الذي أخذ منه هذه الرواية.

٨٤- فأخرجه البيهقي^(٥) من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال سمعت سعيد بن المسيب: ... فذكر طرفًا من قصة الأسراء التي أن قال: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فأخبر أنه أسرى به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه. قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر، فقالوا له: هل لك في صاحبك...". فذكر بقية الحديث.

وتابع صالح بن كيسان يونس بن يزيد الأيلي، فرواه عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة بالتفصيل المتقدم، أخرجه الطبري في التفسير^(٦) وتهذيب الآثار^(٧).

(١) انظر ص ١٨٢

(٢) الشريعة ص ٤٩٠.

(٣) محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي، أبو بكر الفزال، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ٤٢٥٨/٤ (تقريب التهذيب ص ٤٩٤).

(٤) المصنف ٥/٣٢٨.

(٥) دلائل النبوة ٢/٣٦٠-٣٦١.

(٦) جامع البيان ١٥/٥-٦.

(٧) تهذيب الآثار: مسند ابن عباس، السفر الأول، ص ٤١٢.

ولعل هذا هو المحفوظ عن الزهري .

فكأن معمرا كان يرويه عن الزهري من اقتصاصه لا يتعداه ، كما في المصنف لعبد الرزاق وزاد يونس وابن كيسان فروياه عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة حدث كل منهما بقطعة من الحديث .

وأما زيادة " في حديثه عن عروة " عند الآجری في الشريعة من طريق ابن زنجويه ، فالذي يبدو - والله أعلم - أنها غير محفوظة ، وأن رواية من جعله عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة أرجح لاتفاق اثنين عليه عن الزهري ، ولما فيه من التفصيل الدال على تحري روايه ، مع كون زيادة " عن عروة " قد خولف فيها ابن زنجويه ، فلم يذكرها اسحاق بن ابراهيم الدهري عن عبد الرزاق في المصنف كما تقدم ^(١) .

(١) وانظر الكلام عن شواهد روايتي سعيد وأبي سلمة في مزيات العهد المكي ص ٩٨٧ -

الباب الثالث

الهجرة إلى المدينة

والاستقرار بها

الفصل الأول : وقعة بعمـاث

٨٥- أخرج البخارى في صحيحه^(١) من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان يوم بعماث^(٢) يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم^(٣) وجرحوا^(٤) ، فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الاسلام^(٥) . "

-
- (١) البخارى مع الفتح ١١٠ / ٧ و ١٥٦ و ٢٦٤ رقم ٣٧٧٧ و ٣٨٤٦ و ٣٦٣٠ . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦١ / ٦) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤٢١ / ٢) عن أبي أسامة .
- (٢) بضم الموحدة وتخفيف المهملـة وآخره مثـلثة ، وصحفه بعضهم بالخـين المعجمة ، قال الحافظ : " وهو مكان - ويقال حصن وقيل مزرعة - عند بني قريظة على ميلين من المدينة " (فتـسح البارى ١١١ / ٧) ، وقال عاتق البلادى : ولا أحد من أهل المدينة يعرف بعماث اليوم ، غير أن تحديدـها جاء واضحا في قصة قتل كعب بن الأشرف " فساق القصة الى أن ذكر أنها في الشمال الشرقي من المدينة في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليسوم (معجم المعالم الجغرافية ص ٤٧) .
- قال الحافظ : كانت به وقعة بين الأوس والخزرج ، فقتل فيها كثير منهم ، وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير ، وكان يقال حضير الكتائب وه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضا ، وكان النصر فيها أولا للخزرج ، ثم ثبتهم حضير ، فرجعوا وانتصرت الأوس ، وجرح حضير يومئذ فمات فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل بأربع ، وقيل بأكثر ، والأول أصح . (انظر الفتح ١١١ / ٧) .
- (٣) بفتح المهملـة والراء والواو ، أى خيارهم ، والسروات جمع سراة ، والسراة جمع سرى وهو الشريف (فتح البارى ١١١ / ٧) .
- (٤) وجرحوا : كذا للأكثر بضم الجيم والراء المكسورة مثقلا ومخففا ثم مهملـة ، وقيل في ضبطها غير ذلك ، والأول أرجح ، راجع الفتح ١١١ / ٧ و ١٥٨ .
- (٥) قال الحافظ : " فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أى يتكبر ويأنف أن يدخل نـسي الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي ابن سلول ، وقصته في ذلك مشهورة " (الفتح ١١١ / ٧) .

الفصل الثاني : اسلام الأنصار وميعة العقبة

وهجرة المسلمين الى المدينة

قال الطبري في تاريخه ^(١) : وحدثني علي بن نصر بن علي ، وعبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث - قال علي بن نصر : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث حدثني أبي - قال حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه قال : لما رجع من أرض الحبشة من رجع منها من كان هاجر اليها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، جعل أهل الاسلام يزدادون ويكثرون ، وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الاسلام ، فطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ^(٢) ، فلما رأته ذلك قريش تذامرت ^(٣) على أن يفتنوه ، ويشتدوا عليهم ، فأخذوهم وحرسوا على أن يفتنوه ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة ، وكانت فتنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة ، حين أمرهم بها ، وأذن لهم فسي الخروج اليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتهم من أهل المدينة . ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون ^(٤) نقيبا ، رؤس الذين أسلموا ، فوافوه بالحج فبايعوه

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣٦٦/٢

(٢) يشهد لانتشار الاسلام بالمدينة واثيان الأنصار بمكة : ما أخرجه أحمد وغيره من حديث جابر رضي الله عنه قال : " مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس . . . فذكر الحديث وفيه : " حتى بعثنا الله اليه من يثرب ، فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤم به ويقرئه القرآن ، فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار من الأنصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام " وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسن اسناده الحافظ وهو الأقرب (انظر مسند أحمد ٣٢٢/٣ - ٣٢٣ و ٣٢٩-٣٤٠ ، وموارد الضمان رقم ١٦٨٦ ، والمستدرک ٢/٦٢٤-٦٢٥ ، وسيرة ابن كثير ٢/١٩٦ ، ومجمع الزوائد ٦/٤٦ ، وفتح الباري ٧/٢٢٢ ، والسلسلة الصحيحة رقم ٦٣ ، وأيضاً ٤/٥٩٢) .

(٣) أي تحاضوا على ذلك ، والذمر : الحث مع لوم واستبطاء (انظر النهاية ٢/١٦٧)

(٤) سيأتي ان شاء الله مجيء السبعين أيضاً من رواية ابن أبي الزناد عن هشام وعن أبيه عن عروة ، ومن رواية أبي الأسود عن عروة .

وقد ثبت ذلك من حديث جابر عند أحمد وغيره باسناد حسن ، وهو المشار اليه آنفاً ، ومن حديث جابر أيضاً عند الحاكم في المستدرک (٣/٣٢٢) وصحح اسناده ، والطبراني في معاجمه الثلاثة (انظر الكبير رقم ١٧٥٧) ، وعزاه الحافظ في الفتح (٧/٢٢٢) لابن

بالعقبة ، وأعطوه عهدهم ، على أنا منك وأنت منا ، وعلى أنه من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا ^(١) ، فاشتدت عليهم قريش

== عساكر باسناد حسن ، وقال الهيثمي في المجمع (٤٩/٦) : " رجاله ثقات " ، وفيه عننة أبي الزبير .

ومن رواية ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس عند الحاكم في المستدرک (١٨١/٣) وصححه اسناده ، وفيه عننة ابن اسحاق .

ومن رواية زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي مرسلًا عند أحمد في مسنده (١١٩/٤) - (١٢٠) واسناده صحيح عن الشعبي ، وقد رواه أحمد (١٢٠/٤) وابن أبي شيبة فسي المصنف (٥٩٨/١٤) من طريق مجالد عن الشعبي عن أبي سمعون الأنصاري موصولًا ، وفي وصله نظر ، فان مجالد افيه . مقال .

ومن رواية يونس بن بكير وجريير بن حازم عن ابن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك عن أخيه عبد الله عن أبيه كعب عند الطبراني في الكبير (٨٨/١٧) رقم ١٢٤ و ١٢٥ (والبيهقي في الدلائل (٤٤٦/٢ و ٤٥٠) ، واسناده حسن . ورواه ابراهيم بن سعد عند أحمد (٤٦٠/٣) ، وسلمة بن الفضل الأبرش عند الطبري في تاريخه (٣٦٢/٢) كلاهما عن ابن اسحاق بهذا الاسناد ، فذكرا عدتهم سبعين رجلا وامراتين . ورواه البكائي عن ابن اسحاق باسناد بلفظ " ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان " أخرجه ابن هشام في سيرته (٦٣/٢) . وسيأتي ان شاء الله كلام العلماء في تقوية اسناده . وانظر الكلام في عددهم في سيرة ابن كثير (١٩٧/٢) ، وشرح المواهب (٣١٦/١) . وما تقدم يتبين صحة ما ذكره عروة في عددهم ، لكن جعل في روايته السبعين كلهم نقباء ، والصحيح المشهور أن النقباء منهم كانوا اثني عشر فقط ، كما في رواية كعب بن مالك عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٦٤/٢) .

والنقباء جمع نقيب ، وهو كالعرف على القوم المقدم عليهم ، الذي يتعرف أخبارهم ، وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش (النهاية ١٠١/٥) .

(١) مبايعة الأنصار بالعقبة على منع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا قدموا المدينة ما يمنعون منه أنفسهم ، سيأتي أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة .

وقد ثبت ذلك من حديث كعب بن مالك عند ابن اسحاق باسناد حسن (سيرة ابن هشام ٦٣/٢) . وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال للأنصار : " أنا منكم وأنتم مني . . . " ومن رواية ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر عند أحمد (٣٢٢/٣ و ٣٤٠) وغيره باسناد حسن كما تقدم ، وقد صرح أبو الزبير عند بعضهم بالتحديث .

ومن رواية عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر عند الطبراني (رقم ١٧٥٧) والحاكم (٣٢٢/٣) وصححه ، وفيه عننة أبي الزبير ، وقد تقدم ومن حديث عمار بن الصامت عند أحمد (٣٢٥/٥) والبيهقي في الدلائل (٤٥٢-٤٥١/٢) ، واسناده حسن في الشواهد ، وقد قال ابن كثير في سيرته (٢٠٣/٢) : " وهذا السناد جيد " . -

عند ذلك ^(١) ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج الى المدينة ^(٢) ، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج ، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها ((وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)) ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير أيضا في تفسيره ^(٤) في طرف من حديث طويل ضمن كتاب عروة السدي أرسله الى عبد الملك بن مروان ^(٥) .

وهذا مرسل اسناده صحيح ^(٦) عن عروة ، وقد جاء من وجه آخر عنه :

==
ومن رواية الشعبي عن جابر عند ابن أبي شيبة (كما في المطالب العالمة ٢٠٥ / ٤)
والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٥٥) وأبي يعلى (رقم ١٨٨٢) والحاكم في المستدرک
(٦٢٦ / ٢) ، وصححه الحاكم والحافظ في المطالب العالمة (٢٠٥ / ٤) وقال الهيثمي :
" رجال أبي يعلى رجال الصحيح " (مجمع الزوائد ٤٨ / ٦) .

ومن رواية الشعبي مرسلًا عند أحمد (١١٩ / ٤ - ١٢٠) وغيره باسناد صحيح عنه ، وقيل
عنه عن أبي مسعود موصولا ، وفيه نظر كما تقدم .

(١) من الأدلة على اشتداد أذى قریش في ذلك الحين وأنه سبب الهجرة ، ما رواه البخاري
في صحيحه (٢٨٨ / ٢ رقم ٤٠٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " استأذن
النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى . . . الحديث .

وأخرج البيهقي في الدلائل (٤٥٩ / ٢) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن
موسى بن عقبة قال : " فلما اشتد وأرسل الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى المدينة . . . واسناده حسن عن موسى بن
عقبة ، ورواه البيهقي أيضا من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري .

وقد قالت عائشة رضي الله عنها - فيما أخرجه البخاري - : " . . . كان المؤمنون يفسرون
أحدهم بدينه الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يفتن عليه . . . "

(البخاري مع الفتح رقم ٣٩٠٠ معلقا و ٤٣١٢) .

(٢) تقدم ما يشهد له في الحاشية السابقة .

(٣) سورة الأنفال / ٣٩ .

(٤) جامع البيان ١٣ / ٥٣٩ - ٥٤١ ، رقم ١٦٠٨٣

(٥) وقد تقدمت رواية التفسير ، انظر ص ١٨٤

(٦) تقدم بيان ذلك ص ١٨٥

رواه الطبري في تفسيره^(١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة أنسه كتب الى الوليد "أما بعد ، فانك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وعندي - بحمد الله - من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه ، وسأخبرك ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله " ثم ذكر نحوه .

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم فيه بعضهم من جهة حفظه ، لكن قوى على بن المديني وغيره ما حدث به بالمدينة ، وهذا منه ، فان الراوى عنه عبد الله بن وهب ، وهو مدني معروف ولكنه يبدو أنه أخطأ هنا في قوله " كتب الى الوليد " يعني ابن عبد الملك ، والراجح أنه كتب الى عبد الملك بن مروان كما نصت عليه الراوية الأولى ، فان روايتها أوثق^(٢) .

وعلى كل فرواية ابن أبي الزناد تصلح للاعتبار على أقل تقدير ، فبانضمامها الى رواية أبان المتقدمة يزداد هذا الأثر قوة ، ويتأكد صحة هذا الكتاب عن عروة . وروايته - وان كانت مرسلة - الا أن عامتها لها شواهد ثابتة^(٣) ، لكن قوله " سبعين نقيبا " ، الصحيح المشهور أن النقباء منهم اثنا عشر فقط كما عند ابن اسحاق من حديث كعب بن مالك^(٤) ، واسناده حسن^(٥) .

(١) جامع البيان ١٣/٥٤٢-٥٤٣ رقم ١٦٠٨٤ .

(٢) وانظر تعليق محمود شاكر على تفسير الطبري ١٣/٥٤٣ .

(٣) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٤) ومسند أحمد (٣/٤٦١) وغيرها . ولعل عروة

يعني بالنقباء ما ذكره بعد ذلك ، وهو أنهم رؤوس الذين أسلموا بالمدينة ، وليس مراد

- كما في حديث كعب بن مالك - الذين وقع عليهم الاختيار في بيعة العقبة ، والله أعلم .

(٥) وصححه ابن حبان والألباني ، وقال الهيثمي : " رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن

اسحاق ، وقد صرح بالسماع " (انظر فتح الباري ٧/٢٢١ ، وحاشية فقه السيرة ص ١٥٩ ،

ومجمع الزوائد ٦/٤٥) .

٨٦- وقال أبو نعيم في دلائل النبوة^(١) : حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عمرو بن خالد قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار منهم معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرار ، ومن بني زريق : رافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس ، ومن بني غنم بن عوف : عباد بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة^(٢) ، ومن بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان^(٣) ، ومن بني عمرو بن عوف : عويم بن ساعدة^(٤) ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم خبره والذي اصطفاه الله عز وجل له من نبوته وكرامته ، وقرأ عليهم القرآن ، فلما سمعوا قوله أيقنوا واطمأنوا إلى دعوته ، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه ، فصدقوا وآمنوا به ، وكانوا من أسباب الخير ، قالوا له : قد غلست الذي بين الأوس

(١) دلائل أبي نعيم ١/٤٠٥ - ٤١١ رقم ٢٢٢٧ .

(٢) هو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم (انظر سيرة ابن هشام ٢/٥٦ - ٥٧) . ومن قوله " من بني غنم . . . " إلى هنا سقط من رواية الطبراني في الكبير .

(٣) ابن التيهان : بمشاة تحتية مخففة عند أهل الحجاز ، وعند غيرهم بتشديد ها (سبيل الهدى والرشاد ٣/٢٧٠) .

(٤) وافق على تسمية هؤلاء النفر الثانية في أول لقاء بالأنصار: موسى بن عقبة فيما رواه البيهقي في الدلائل (٢/٤٣٠) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عنه ، ومن طريق محمد بن فليح عنه عن الزهري .

وأما ابن اسحاق فقال : " وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج " ثم ذكر أسماءهم ، فوافق عروة وموسى ابن عقبة في اثنين - وذلك فيما رواه البكائي ويونس بن بكير عنه - وهما أسعد بن زرار ورافع بن مالك بن العجلان (انظر سيرة ابن هشام ٢/٥٤ و ٥٥) ، ودلائل البيهقي (٢/٣٤) ، ووافقهما - في رواية جرير بن حازم عنه - في ذكر معاذ بن عفراء أيضا .

قال ابن كثير (السيرة ٢/١٧٧) : " وهكذا روى عن الشعبي والزهري وغيرهما أنهم كانوا ليلتخذ ستة نفر من الخزرج " . وقد حكى الواقدي القولين : قول من سمى الثانية الذين في رواية عروة ، وقول من سمى الستة الذين سماهم ابن اسحاق ، ثم قال عقب القول الثاني : " هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم ، وهو المجتمع عليه " (الطبقات

الكبرى ١/٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر أيضا ٣/٤٤٨ و ٦٠٨ - ٦٠٩) .

والخزرج من الدماء ، ونحن ثم نحب ما ان نشد ^(١) به أمرك ، ونحن لله ولك مجتهدون ، وانا نشير عليك بما نرى ، فامكث على اسم الله حتى نرجع الى قومنا ، فنخبرهم بشأنك ، وندعوهم الى الله ورسوله ، فلعل الله أن يصلح بيننا ، ويجمع أمرنا ، فانا اليوم متباعدون متباغضون ، فان تقدم علينا ^(٢) ولم نصلح لم يكن لنا جماعة عليك ، ولكن نواعدك الموسم من العام المقبل ، فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قالوا ، فرجعوا الى قومهم ^(٣) ، فدعوهم سرا ، وأخبروهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثه الله به ، ودعاهم اليه بالقرآن ، حتى قل دار ^(٤) من دورهم الا أسلم فيها ناس لا محالة ^(٥) .

== وهو لا الشمانية المذكورين في روايتي عروة وموسى بن عقبة ذكرهم ابن اسحاق ضمن الاثنى عشر الذين حضروا العقبة الأولى (انظر سيرة ابن هشام ٥٦/٢ - ٥٧) وهو اللقاء الثاني بالأنصار عند ابن اسحاق ، ولم يرد هذا اللقاء في روايتي عروة وموسى بن عقبة ، وسيأتي ان شاء الله مزيد كلام عن ذلك .

(١) في رواية الطبراني : " ونحن نحب ما أرشد الله به أمرك " .

(٢) في رواية الطبراني : " فان تقدم علينا اليوم " .

(٣) من أول الحديث الى هنا ورد نحوه عند موسى بن عقبة في المغازي (انظر دلائل البيهقي ٤٣٠/٢ - ٤٣١) .

ويشهد له ما أخرجه ابن هشام في سيرته (٥٤/٢ - ٥٥) والطبري في تاريخه (٢/٣٥٣ - ٣٥٤) والبيهقي في الدلائل (٤٣٣/٢ - ٤٣٤) ، وانظر أيضا (٤٣٥/٢) من طرق عن ابن اسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : " لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ... " فذكر نحوه ، الا أنه لم يسم هؤلاء النفر ، وليس فيه مواعدهم النبي صلى الله عليه وسلم من العام المقبل .

وقال الألباني في تعليقه على فقه السيرة للغزالي (ص ١٥٤) : " اسناده حسن " .

(٤) الدار هي القبيلة والعشيرة المجتمع في المحلة ، فتسمى المحلة دارا (سبل الهدى والرشاد ٢٧٦/٣) .

(٥) قوله " فدعوهم سرا ... " الى هنا ورد نحوه في مغازي موسى بن عقبة وابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٤٣١/٢) ، وسيرة ابن هشام ٥٥/٢ - ٥٦) .

ويشهد له ما أخرجه أحمد (٣٢٢/٣ و ٣٣٥) وغيره باسناد حسن عن جابر بن عبد الله في حديثه عنبيعة العقبة ، وفيه " ... حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب ، فيأتيه الرجل فيؤمن به فيقرئه القرآن ، فينقلب الى أهله ، فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار

ثم بعثوا^(١) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا رجلا من قبلك فيدعو الناس بكتاب الله ، فانه أدنى أن يتبع ، فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير

== من دور يشرب الا فيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام ، وقد تقدم الكلام عن هذا الحديث ، وانظر مزيات العهد المكي رقم ٦٩٧ .

(١) زاد ابن اسحاق قبل بعث مصعب بن عمير الى المدينة لقاء آخر بالأنصار ، حيث قال : " حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوه بالعقبة ، قال : وهي العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب " ، ثم سماهم ابن اسحاق ، فذكر الثمانية المذكورين في رواية عروة في أول لقاء ، وزاد أربعة من الخزرج . واستدل ابن اسحاق بما رواه في مغازيه ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي عبد الرحمن ابن عسيلة الصنابحي عن عباد بن الصامت قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئا . . . الحديث . (سيرة ابن هشام ٥٧/٢ ، وسند أحمد ٣٢٣/٥ ، وتاريخ الطبري ٣٥٦/٢ ، والمستدرک ٦٢٤/٢ ، ودلائل البيهقي ٤٣٦/٢ ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم) .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي ادريس أن عباد بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا . . . الحديث (سيرة ابن هشام ٥٧/٢ ، وتاريخ الطبري ٣٥٦/٢) .

وقال ابن اسحاق أيضا : فحدثني عباد بن الوليد بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عباد بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال : " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب . وكان عباد من الاثنى عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء - على السمع والطاعة . . . الحديث (سيرة ابن هشام ٧٢/٢ ، وسند أحمد ٣١٦/٥ ، وتاريخ الطبري ٣٦٨/٢) .

وبحديث عباد أخرجه الشيخان من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب بأسناده ، ومن طرق عن الزهري بأسناده بدون تحديد العقبة الأولى ، ولا ذكر عدد الذين بايعوا (انظر البخاري رقم ١٨ و ٣٨٩٢ و ٣٨٩٣ و ٣٩٩٩ و ٤٨٩٤ و ٦٧٨٤ و ٦٨٠١ و ٦٨٧٣ و ٧٢١٣ و ٧٤٦٨ ، وسلم بشرح النووي ٢٢٢/١ و ٢٢٣ و ٢٢٤) وقد وافق الواقدي - فيما رواه بأسانيد - ابن اسحاق فيما يتعلق بلقاءات الأنصار وأسماء النفر الذين حضروا (انظر طبقات ابن سعد ٢١٩/١ - ٢٢٠) .

أخا بني عبد الدار^(١)، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس سرا، فيفشو الاسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفون بدعائهم، ثم ان أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير، حتى أتيا بثر مرق^(٢) أو قرينا منها، فجلسا هناك، وبعثا الى رهسط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين، فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم^(٣)، أخبر

== والظاهر أن بعض أهل السير كانوا يعدون لقاء العقبة الأولى عند ابن اسحاق والواقدي هو اللقاء الأول بالأنصار، كما هو واقع في روايتي عروة وموسى بن عقبة، ولذلك اتفقت روايتهما في أول لقاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار مع روايتي ابن اسحاق والواقدي المتعلقتين بببيعة العقبة الأولى في تسمية نفر الثمانية، في حين ذكر ابن اسحاق والواقدي قبل ذلك لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بستة نفر من الخزرج (وانظر سبيل الهدى والرشاد ٣/ ٢٧١).

وقد كان عبد الله بن أبي بكر يقول : ما أدري ما العقبة الأولى، قال ابن اسحاق : بلى لقد كانت عقبة وعقبة (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٨).

(١) قوله " ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الى هنا ورد نحوه عند موسى ابن عقبة في المغازي الا أنه قال : " ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ ابن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث الينا . . . الخ .

أما ابن اسحاق فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا مع الاثنى عشر الذين بايعوه بالعقبة الأولى، وكذا في سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨) . ووقع في دلائل البيهقي (٢/ ٤٣٨) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق أن يزيد بن أبي حبيب وعبد الله ابن أبي بكر وعبد الله بن المغيرة بن معيقيب حدثوه بذلك . وفي الدلائل أيضا (٢/ ٤٣٧) من طريق جرير بن حازم عن ابن اسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه بعدهم، وانما كتبوا اليه : أن الاسلام قد فشا فينا، فابعث الينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن . . . فبعث مصعب بن عمير فاتفق ما ذكره عاصم بن عمر مع ما جاء في روايتي عروة وموسى بن عقبة من أنهم بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ذهبوا، فأرسل مصعبا اليهم، ووافقهم أيضا الواقدي فيما رواه بأسانيد (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٠، و ٣/ ١١٨) .

(٢) قال ياقوت الحموي : بثر مرق بالمدينة، ذكر في حديث الهجرة، ويروى يسكن السرا (معجم البلدان ١/ ١٠٩)، وفي مجمع الزوائد (٦/ ٤١) نقلا عن معجم الطبراني " بثر مرق "، قال المحشي على المعجم الكبير (٢٠/ ٣٦٢) : " وفي المخطوطة ببئر مروان قريبا "، وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي (٢/ ٤٣١) " بثر بني مرق " .

(٣) وفي رواية الطبراني : " ويقص عليهم القرآن " .

بهم سعد بن معاذ ، فأتاهم في لأمته ^(١) معه الرمح ، حتى وقف عليهم ، فقال علام تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب ، يسفه ضعفانا بالباطل ، ويدعوكم اليه ، لا أراكم بعدها بشيء من جوارنا ، فرجعوا ، ثم انهم عادوا الثانية لبثرمق أو قريبا منها ، فأخبرهم بهم سعد بن معاذ ^(٢) ، فتوعدهم توعدا دون الوعيد الأول . فلما رأى أسعد بن زرارة منه لينا قال : يا ابن خالة اسمع من قوله ، فان سمعت منكرا فاردده بأهدى منه ، وان سمعت حقا فأجب اليه ، فقال : ماذا يقول ؟ فقرأ عليه مصعب بن عمير ((حم والكتاب السبين انما جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) ^(٣) ، فقال سعد بن معاذ : ما أسمع الا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله تعالى ، ولم يظهر لهم الاسلام حتى رجع الى قومه ، فدعا بني عبد الأشهل الى الاسلام ، وأظهر اسلامه ، وقال : من شك فيه من صغير أو كبير أو أنثى أو ذكر فليأتنا بأهدى منه نأخذ به ، فوالله لقد جاء أمر لتحنن فيه الرقاب ، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند اسلام سعد بن معاذ ودعائه ، الا من لم يذكر ، فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرهم ^(٤) ، ثم ان بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير ، واشتدوا على أسعد بن زرارة ، فانتقل مصعب بن عمير الى سعد بن معاذ ^(٥) ، فلم يزل عنده يدعو ، ويهدي الله على يديه ،

(١) اللأمة مهموزة : الدرع ، وقيل السلاح . ولأمة العرب : أداته . وقد يترك الهمزة تخفيفا (النهاية ٢٢١/٤) .

(٢) زاد الطبراني " الثانية " . (٣) سورة الزخرف / ١-٣ .

(٤) وردت قصة دعوة مصعب بن عمير واسلام سعد بن معاذ بنحو ما هنا عند موسى بن

عقبة في المغازي (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣١-٤٣٢) .

وكذا روى ابن اسحاق عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن

عمرو بن حزم نحوه مع بعض اختلاف ، وزاد فيها قصة اسلام أسيد بن حضير (انظر سيرة

ابن هشام ٢/ ٥٨-٦٠ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٥٧-٣٥٩ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٣٧-٤٤٠) ، وروايتها مرسلّة أو معضلة ، فان الأول تابعي من الرابعة ، والثاني من

الخامسة (انظر التقریب ص ٣٧٤ و ٢٩٧) .

وذكرها الواقدي باسناد له مختصرة (انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٤٢٠ و ١١٨) .

(٥) اخراج مصعب وانتقاله الى سعد بن معاذ ورد نحوه عند موسى بن عقبة (انظر دلائل

البيهقي ٢/ ٤٣٢) .

وعند الواقدي باسناد أنه سعد بن معاذ لما أسلم حول مصعبا وأسعد بن زرارة الى

حتى قل دار من دور الأنصار الأنصار الا أسلم فيها ناس لا محالة ، وأسلم أشرانهم ^(١) ، وأسلم عمرو بن الجموح ^(٢) ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهلها ، وصلاح أمرهم ، ورجع ^(٣) مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدعى المقرئ ^(٤) . ثم حج العام

داره ، ولم يذكر اخراج بني النجار لهما (انظر طبقات ابن سعد ٣ / ٤٢٠ - ٤٢١) .
وأما ابن اسحاق فلم يذكر شيئاً من ذلك ، بل قال في روايته عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الله بن أبي بكر : " ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام . . . " (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٦٠) .

(١) من قوله " فلم يزل عنده يدعو . . . " الى هنا ورد نحوه عند موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٣٢) .

وأما ابن اسحاق فذكر في روايته عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الله بن أبي بكر نحوه ذلك واستثنى بعض الدور ، ولفظه : " . . . حتى لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ، الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم الأوس بن حارثة " ثم ذكر السبب في تخلف هؤلاء (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٦٠ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٣٥٩ ، ودلائل البيهقي ٢ / ٤٣٢) .

وذكر الواقدي بأسانيدته نحو ذلك (انظر الطبقات الكبرى ٣ / ١١٨) .
ويؤيد ما في رواية عروة ومن وافقه من اطلاق رواية أحمد (٣ / ٣٢٢ و ٣٣٩) وغيره باسناد حسن عن جابر في حديث اسلام الأنصار وبعثتهم ، وفيه " . . . حتى لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرهم الاسلام " وفي رواية " مسن دور يشرب " كذا بدون استثناء .

(٢) ذكر اسلامه أيضا موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٣٢) ، ووردت قصة اسلامه مطولة عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ٧٠ - ٧١) .

(٣) ذكره أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ٦١) . وظاهره أنه رجع قبل مجيء السبعين من الأنصار .

أما الواقدي فذكر - بأسانيدته - مجيء مصعب من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الثانية (انظر الطبقات الكبرى ١ / ٢٢٠ و ١١٨ - ١١٩) .

(٤) ذكر ذلك أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ٥٨) .

المقبل منهم سبعون رجلا من الأنصار^(١) ، منهم أربعون رجلا من ذوى أسنانهم وأشرفهم ، وثلاثون شابا ، وأصغرهم عقبة بن عمرو ، و [هو]^(٢) أبو مسعود^(٣) ، وجابر بن عبد الله^(٤) ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب^(٥) ، فلما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى خصه الله عز وجل به من النبوة والكرامة ، ودعاهم الى الاسلام والى أن يبايعوه ويمنعوه ما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم^(٦) ، أجابوا وصدقوا ، وقالوا : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال : اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، وأن تعبدوه ، واشترط لنفسي أن تمنعوني ما تمنعون. منه أنفسكم وأموالكم^(٧) ، فلما طابت أنفسهم بذلك الشرط ،

(١) تقدم البحث في عدتهم في الرواية السابقة ، وترجيح أنهم سبعون .

(٢) زيادة من رواية البيهقي في الدلائل (٤٥٤/٢) .

(٣) أخرج أحمد في مسنده (١٢٠/٤) والبيهقي في الدلائل من طريقه (٤٥١/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٩٨/١٤) والطبراني في الكبير (٢٥٦/١٧) من طريق مجالد عن الشعبي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري قال : " وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلا ، قال عقبة : اني من أصغرهم . . . الحديث ، واللفظ لابن أبي شيبة ، وفي رواية أحمد : " وكان أبو مسعود أصغرهم سنا " ، وفي رواية الطبراني : " اني لأصغرهم سنا " .

ومجالد بن سعيد ليس بالقوى كما في التقريب (ص. ٥٢) .

(٤) أخرج الأزرقى في أخبار مكة (٢٠٥-٢٠٦/٢) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٥٦) والبيهقي في الدلائل (٤٤٢-٤٤٣/٢) بإسناد حسن عن جابر بن عبد الله أنه قال في حديثه فيبيعة العقبة : " وأخذ بيده أسعد بن زارة ، وهو أصغر السبعين رجلا الا أنا " . وقد تقدم الكلام عن الحديث ص ٣٠٦ .

(٥) مجيئ العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم ورد في عدة أحاديث ، منها : حديث كعب ابن مالك عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٦٣/٢) وإسناده حسن ، وحديث جابر عند الطبراني (المعجم الكبير رقم ١٧٥٧) والحاكم في المستدرک (٣٢٢/٣) (وصح إسناده ، وفيه عنينة أبي الزبير ، ومرسل الشعبي عند أحمد في مسنده (١١٩/٤) ١٢٠-) وإسناده صحيح الى الشعبي .

وعامة أحاديثبيعة العقبة اتفقت على وجود العباس آنذاك .

(٦) في حديث كعب بن مالك عند ابن اسحاق بإسناد حسن : " فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فتلا القرآن ورغب في الاسلام " (سيرة ابن هشام ٦٣/٢) .

(٧) قوله : " وقالوا : اشترط لربك . . . الى هنا ورد نحوه من رواية عمار بن معاوية الدهني

اشترط له العباس وأخذ عليهم المواثيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعظم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ، قال : وكان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العقبة أبو الهيثم بن التيهان ^(٢) ، وقال : يا رسول الله ، ان بيننا وبين الناس حبسًا لا - والحبال الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ، ثم ترجع الى قومك ، وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس فيك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وقال : " الدم السدم

== عن أبي الزبير عن جابر ، أخرجه الطبراني في الكبير (رقم ١٧٥٧) والأوسط (مجمع البحرين ٨٦/٥ رقم ٢٧٣٩) ، والصغير (رقم ١٠٧٦) والحاكم في المستدرک (٣/ ٣٢٢) ، وصححه اسناده ، وقال الهيثمي في المجمع (٤٩/٦) " رجاله ثقات " ، وعزاه الحافظ في الفتح (٢٢٢/٧) لابن عساكر باسناد حسن ، وفيه عن عنة أبي الزبير . ومن رواية الشعبي مرسلا عند أحمد (١١٩/٤ - ١٢٠) وغيره ، وفيه أن القائل : " سل يا محمد لربك . . . " وهو أبو أمانة أسعد بن زرارة ، واسناده صحيح الى الشعبي . والشرط الثاني وهو أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم تقدم له شواهد أخرى ، انظر ص ٣٠٧ - ٣٠٨

(١) سيأتي الكلام عن ذلك في الرواية الآتية ان شاء الله تعالى .
(٢) ورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة كما في دلائل البيهقي (٤٥٤/٢) .
وقال ابن اسحاق : " فبنوا النجاريون أن أبا أمانة أسعد بن زرارة ، كان أول من ضرب على يده ، ومنوعه الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان " قال ابن اسحاق : " فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم " . (سيرة ابن هشام ٦٧/٢ ، ومسنده أحمد ٤٦٢/٣ ، وتاريخ الطبري ٣٦٤/٢ ، ودلائل البيهقي ٤٤٨/٢) .

وهذا اسناد حسن ، وهو أقوى ما ورد في ذلك ، وله شاهد من رواية ابن عباس رضي الله عنهما

أخرجه الحاكم في المستدرک (١٨١/٣) من طريق ابن اسحاق أيضا عن عكرمة عنه ، ثم قال الحاكم : " صحيح الاسناد " وأقره الذهبي ، وابن اسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع .

وقال الواقدي - فيما رواه بأسانيده - : فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ويقال أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ، ويقال أسعد بن زرارة (الطبقات الكبرى ٢٢٢/١) .

والهدم الهدم" (١) فلما رضي أبو الهيثم بما رجع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسن قوله ، أقبل على قومه فقال : يا قوم هذا رسول الله حقا ، أشهد بالله أنه لصادق ، وأنسه اليوم في حرم الله وأمنه بين ظهري قومه وعشيرته ، فاعلموا أنكم ان تخرجوه ترمكم العرب عن قوس واحدة ، فان كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه الى أرضكم ، فانه رسول الله حقا ، وان خفتكم خذلانه فمن الآن (٢) ، فقال عبد الله (٣) : قبلنا عن الله وعن رسول الله ، فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه ، فقال أبو الهيثم : فأنا أول من يبايع (٤) ، ثم تتابعوا كلهم وصاح الشيطان من رأس الجبل : يا معشر قريش ، هذه بنو الأوس والخزرج تحالف على قتالكم ، ففزعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرعكم هذا الصوت ، فانما هو عدو الله ابليس ، ليس يسمعه أحد ممن تخافون " ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بالشيطان
 == قلت : قول من قال البراء بن معمر أقوى دليلا ، وهو الذي جزم به القسطلاني فسي

المواهب (مع شرحه ٣١٦/١) .

(١) قول أبي الهيثم ابن التيهان ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليه جاء نحوه في حديث كعب بن مالك الذي رواه ابن اسحاق باسناد حسن عنه ، وزاد في حديث كعب : " أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتكم وأسالم من سالتكم " .

قال ابن الأثير : والهدم بالسكون والفتح أيضا : هو الهدم القتل . يقال دماؤهم بينهم هدم : أي مهدرة والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي ، وان أهدر دمكم فقد أهدر دمي ، لاستحكام الألفة بينهم ، وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك ، وهدمي هدمك ، وذلك عند المعاهدة والنصرة " (النهاية ٢٥١/٥) .

(٢) وقع في رواية جابر المطولة فيبيعة العقبة التي رواها أحمد وغيره باسناد حسن نحوه هذا القول منسوبا لأسعد بن زرارة .

وروى ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم نحوه منسوبا للعباس بن عباد بن نضلة أخي بني سالم (دلائل البيهقي ٤٥٠/٢) ، وسيرة ابن هشام ٦٦-٦٧ ولم يذكر عبد الله بن أبي بكر .

ورواية ك من عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر مرسلة ، فالأولى القول بأنه أسعد بن زرارة كما في رواية جابر رضي الله عنه .

(٣) كذا عند أبي نعيم والطبراني في الكبير (٢٥١/١٩) ، ووقع في مجمع الزوائد (٤٧/٦) : " فقالوا عند ذلك " ، ولعله الصواب .

(٤) تقدم ترجيح أن أول من بايع هو البراء بن معمر .

فقال : يا ابن أرب^(١) أهذا عليك ؟ سأفرغ لك^(٢) . وبلغ قریشا الحديث فأقبلوا حتى انهم ليتوطؤن على رجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يبصرونهم ، فرجعت قریش ، وقال العباس بن عباد بن نضلة أخو بني سالم : يا رسول الله ان شئت - والذي أكرمك - ملنا على أهل منى بأسيا فانا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك^(٣) ، وكان هؤلاء النفر اتفقوا على مرضاة الله ، وأوفوا بالشرط من أنفسهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صدروا راحلين راشدين الى بلادهم ، وجعل الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ملجأ وأنصارا ودار هجرة . وكذا رواه أبو نعيم في الحلية^(٤) مختصرا .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير عن محمد بن عمرو بن خالد به مفرقا في موضعين^(٥) ، باستثناء قطعة صغيرة منه من قوله " ثم حج العام المقبل منهم سبعون رجلا . . . " الى قوله " وعظم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن قوله " وبلغ قریشا الحديث . . . الخ .

وأخرجه البيهقي في الدلائل^(٦) من طريق حسان بن عبد الله بن سهل الكندي عن ابن لهيعة باسناده من قوله " ثم حج العام المقبل من الأنصار سبعون رجلا . . . " فذكره باختصار ، وقال في آخره : قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج سبعون رجلا وامرأة .

(١) وقع عند ابن اسحاق : " هذا أرب العقبة هذا ابن أرب " . قال ابن الأثير : " الأرب في اللغة الكثير الشعر ، ومنه حديث بيعة العقبة " هو شيطان اسمه أرب العقبة " وهو الحية (النهاية ٤٣ / ١) .

(٢) قول الشيطان ورد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه ورد نحوه عند ابن اسحاق باسناد حسن عن كعب بن مالك (انظر سيرة ابن هشام ٦٧ / ٢) ، وذكر قول الشيطان أيضا الواقدي بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ٢٢٣ / ١) .

(٣) قول العباس بن عباد بن نضلة ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليه جاء نحوه من رواية كعب بن مالك عند ابن اسحاق باسناد حسن (انظر سيرة ابن هشام ٦٨ / ٢) وذكره أيضا الواقدي بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ٢٢٣ / ١) .

(٤) حلية الأولياء ١ / ١٠٧ .

(٥) الموضع الأول في المعجم الكبير ٣٦٢-٣٦٤ رقم ٨٤٩ الى قوله " وكان يدعى المقرئ " ، والموضع الثاني في المعجم الكبير ١٩ / ٢٥٠-٢٥١ رقم ٥٦٦ من قوله " وكان أول من بايع . . . " الى قوله " فسأفرغ لك " . (٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤٥٤ .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسـسـين الحديث " (١) .

قلت : ابن لهيعة تقدم أنه اختلط بعد احتراق كتبه ، وعمر بن خالد بن فروخ وحسان ابن عبد الله لم يذكرهما فيمن روى عنه قبل الاختلاط ، وهو أيضا مدلس ، ولم يصرح بالسماع . وفي اسناد الطبراني أيضا محمد بن عمرو بن خالد ، لم أجد له ترجمة ، وإن كان حسان قد تابعه في قطعة من الرواية عند البيهقي .

فالصواب أن اسناده ضعيف .

لكن ورد لبعضه شواهد يتقوى بها (٢) .

(١) مجمع الزوائد ٤٢ / ٦ عقب الرواية الأولى للطبراني ، وأورد الرواية الثانية في موضع

آخر (المجمع ٤٧ / ٦) ثم عقبها بنحو ذلك .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٨٧- وقال أبو يعلى في مسنده^(١) : حدثنا محمد بن بكار^(٢) حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال لي أبي : ان عائشة قالت له : " يا ابن اختي لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أمرا عجا ، . . . " فذكرت الحديث في معرض النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي آخره قال : " وقال عروة : عباس والله آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه السبعون من الأنصار العقبة ، فأخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، وشرط عليهم ، وذلك في غرة الاسلام وأوله ، قبل أن يعبد أحد الله علانية " .

ومن طريق أبي يعلى أخرجه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق^(٣) .

وقال الهيثمي : " وفيه عهد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف " ^(٤) .

قلت : تغير حفظه لما قدم بغداد^(٥) ، ومحمد بن بكار - الراوى عنه هنا - بغدادى فلا ينتهض ما تفرد به للحجة .

لكن اتيان السبعين من الأنصار ، واشتراط العباس وأخذه عليهم ورد ما يشهد لثبوته .^(٦)

(١) مسند أبي يعلى ٤/٤٦٤-٤٦٥ رقم ٤٩١٥

(٢) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولا هم ، أبو عبد الله البغدادي الرصافي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٨ ، وله ٩٣ سنة / م (تقريب التهذيب ص ٤٢٠) .

(٣) تغليق التعليق ٤/١٦٥-١٦٦

(٤) مجمع الزوائد ٦/٤٩

(٥) انظر تقريب التهذيب ص ٣٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦/١٧٢

(٦) اتيان السبعين تقدم ذكر شواهد .

وأما اشتراط العباس وأخذه عليهم المواثيق فقد ورد أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة مرسل كما تقدم .

ورود من حديث كعب بن مالك مطولا عند ابن اسحاق باسناد حسن (انظر سيرة ابن هشام ٢/٦٣)

ونذكره موسى بن عقبة في مغازيه - كما في الدلائل للبيهقي (٢/٤٥٤) - بنحو رواية أبي الأسود .

٨١- وقال الهيثمي في المجمع^(١) : " وعن عروة قال : خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في أصحاب لهم ، فنزلوا في بني عمرو بن عوف ، فطلب أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام عياش بن أبي ربيعة^(٢) - وعوا أخوهما لأمهما - فقدمتا المدينة ، فذكرا له حزن أمه ، فقالا : إنها حلفت أن لا يظلمها بيت ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ، ولولا ذلك لم نطلبنك ، فنذكرك الله في أمك ، وكان بها رحيمًا ، وكان يعلم من حبها إياه ورقتها - يعني عليه - ما كان يصدقهما به ، فرق لها لما ذكروا له ، وأبى أن يتبعهما حتى عقد له الحارث بن هشام . فلما خرج معهما أوثقاه . فلم يزل هناك موثقًا حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالخلاص والحفظ .

رواه الطبراني مرسلًا ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، ورواه أيضًا عن ابن شهاب^(٣) مرسلًا ورجاله ثقات .

والظاهر أن رواية الطبراني من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وهو اسناد ضعيف ، وقد تقدم الكلام عليه . ورواية ابن شهاب - على فرض صحة اسنادها إليه - لا تصلح لتقوية رواية عروة لأن ابن شهاب أولًا من صفار التابعين ، ولأنه ثانيًا من تلاميذ عروة . ولكن ورد لمرسل عروة شاهد حسن من رواية عمر بن الخطاب^(٤) رضي الله عنه إلى قوله " فلما خرج

(١) مجمع الزوائد ٦ / ٦١ .

(٢) في المجمع المطبوع زيادة " والحارث " ، وهو مقحم .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٦٠) من طريق محمد بن قليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة من اقتصاصه ليس فيه ابن شهاب ، وهذا أصح ، والله أعلم .

(٤) أخرجه حديثه ابن هشام في تهذيب السيرة (٢ / ٨٥) والبخاري في مسنده (كشف الاستار ٢ / ٣٠٢-٣٠٣ رقم ١٧٤٦) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢ / ١٣٢ ب) من طريق ابن اسحاق قال حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عمر فذكره مطولاً إلا أنه قال في آخره " فأوثقاه رباطاً ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن " ، وليس في حديثه " فلم يزل هناك موثقًا حتى خرج . . . الخ " ، ثم ذكر قصة نزول قوله تعالى ((يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم . . .)) الآيات ، وأرسالها إلى هشام بن العاص وكان ممن اتعمد معهم للخروج فحبس . وأخرجه أيضًا البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٦١-٤٦٢) والسنن

معهما أوثقاه . أما دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالخلاص وخروجهم ، فقد ثبت في الصحيحين ^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو له في القنوت ، يقول : " اللهم انج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم انج سلمة بن هشام ، اللهم انج الوليد بن الوليد . . . " ، وفي رواية لمسلم : " قال أبو هريرة : ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء بعد فقلت : أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك الدعاء لهم ، قال : فقليل : وما تراهم قد قدموا " ^(٢) .

== الكبرى (١٣ / ٩ - ١٤) من هذا الوجه ولكنه اقتصر على ذكر أوله مع قصة هشام بن العاص .

وقد قال الهيثمي في المجمع (٦١ / ٦) : " رجاله ثقات " ، وقال الحافظ في الإصابة (٥٢٢ / ٣) : " وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن ابن اسحاق . . . " فذكر بأسناده جزءاً من أوله .

قلت : رجاله ثقات سوى ابن اسحاق فإنه صدوق مدلس وقد صرح بالتحديث ، فأسناده حسن .

وورد شاهد آخر عند البيهقي في السنن الكبرى (١٤ / ٩) من رواية ابن أبي نجیح عن مجاهد مرسل ، ولفظه مختصر . وفي أسناده عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدي الهمداني ، وفيه مقال ، وكذبه بعضهم ، وقد تقدم (وانظر الميزان ٥٥٦ / ٢ ، واللسان ٤١١ / ٣) .

(١) البخاري مع الفتح ٤٩٢ / ٢ رقم ١٠٠٦ ، وأيضاً رقم ٨٠٤ و ٢٩٣٢ و ٣٣٨٦ و ٤٥٦٠ و ٤٥٩٨ و ٦٢٠٠ و ٦٣٩٣ و ٦٩٤٠ . وسلم بشرح النووي ١٧٦ / ٥ - ١٧٨ .

(٢) وهذا القدر كان قبل فتح مكة بلا شك ، فإن هذا الدعاء كان للذين حبسوا بمكة ، وكان بعد غزوة خيبر - وهي في محرم سنة سبع - فإن قدوم أبي هريرة مهاجراً كان والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وانظر في قصة نجاتهم سيرة ابن هشام (٨٦ / ٢) والإصابة (٦٢ / ٢) .

الفصل الثالث : خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر مهاجرين

ولحقتهما بغار ثور ، وحكاية طريق الهجرة

وقال البخاري في صحيحه ^(١) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية . . . " فذكرت الحديث في خروج أبي بكر إلى الحبشة وقصته مع ابن الدغنة ^(٢) إلى أن قالت : " والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : اني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الجرتان ^(٣) . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على رسلك ^(٤) ، فاني أرجو أن يؤمن لي " . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : " نعم " فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه ، وظف راحلتين ^(٥) كانتا عنسده ورق السمر ^(٦) - وهو الخبط ^(٧) - أربعة أشهر . قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل ^(٨) لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا ^(٩) - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداي له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه

(١) البخاري مع الفتح ٢/ ٢٣٠-٢٣٢ رقم ٣٩٠٥

(٢) تقدم المحذوف من لفظ الحديث بنصه ، انظر ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٣) " وهما الجرتان " قال الحافظ : " هذا مدرج في الخبر ، وهو من تفسير الزهري " (الفتح

٢٣٤ / ٧) والحرّة : هي الأرض ذات الحجارة السوداء التي قد ألبستها الكثرتها (النهاية

٢٢٤ / ٤) . (٤) على رسلك : بكسر أوله ، أي على مهلك ، والرسل السير الرفيق ،

وفي رواية ابن حبان : " فقال : اصبر " (الفتح ٢٣٤ / ٧) .

(٥) الراحلة : البعير القوي على الأحمال والسير (جامع الأصول ١١ / ٥٩٣) .

(٦) بفتح المهملة وضم الميم (الفتح ٢٣٥ / ٧) وقد فسر في الحديث بالخبط ، قال الحافظ :

" ويقال السمر شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل شخين ، وقيل السمر ورق الطلح " (الفتح

٢٣٥ / ٧) . (٧) وهو الخبط : قال الحافظ : " مدرج أيضا في الخبر ، وهو من تفسير

الزهري " قال : " والخبط بفتح المعجمة والموحدة ، ما يخط بالعصا فيسقط من ورق الشجر

قاله ابن فارس " (الفتح ٢٣٥ / ٧) . (٨) في نحر الظهيرة : أي أول الزوال ، وهو أشد ما

يكون في حرارة النهار ، والغالب في أيام الحر القيلولة فيها (الفتح ٢٣٥ / ٧) .

(٩) في حديث أسما بنت أبي بكر عند الطبراني في الكبير (١٠٦ / ٢٤) : فقلت : يا أبا عبد الله هذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم " (انظر الفتح ٢٣٥ / ٧) . (١٠) التتبع : هو تغطية

الساعة الا أمر . قالت : فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن ، فأذن له ، فدخل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : "أخرج من عندك" ، فقال أبو بكر : انما هم أهلك ،^(١) بأبي أنت يا رسول الله ، قال : "فاني قد أذن لي في الخروج" . فقال أبو بكر : الصحابة^(٢) بأبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "نعم" . قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدي راحتي هاتين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بالثن"^(٣) قالت عائشة : فجهزناهما أحث^(٤) الجهاز^(٥) ، وصنعنا لهما سفرة^(٦) في جراب ، فقطعت أسما بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق^(٧) ،

== الرأس وأكثر الوجه برداً أو غيره (الفتح ١٠ / ٢٧٤) .

(١) وفي رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفي رواية ابن اسحاق باسناده عن عائشة : "انما هما ابتناي" ، وفي رواية أبان العطار عن هشام عن أبيه مرسل " ليس علينا عين ، انما هما ابتناي " ، وستأتي ان شاء الله هذه الروايات .

(٢) الصحابة : بالنصب ، أى أريد المصاحبة ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (الفتح ٧ / ٢٣٥) .

(٣) عند ابن اسحاق : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أركب بعير اليس لي ، قال : فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : لا ، ولكن ما الثن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال : هي لك يا رسول الله " (سيرة ابن هشام ٢ / ٩٤) .

وحكى السهيلي عن الفقيه أبي الحسن بن اللوان أنه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجـرة والجـهاد على أتم أحوالها . (الروى الأنف بتحقيق طه عبد الرؤوف ٢ / ٢٣٠) .

(٤) أحث : بالمهمله والمثلثة : أفعل تفضيل من الحث وهو الاسراع ، وفي رواية لأبي ذر "أحب بالموحدة" ، والأول أصح (الفتح ٧ / ٢٣٥-٢٣٦) ، وقال الحافظ في موضع آخر : " وفي رواية الكشميهني " أحب بالموحدة وأظنه تصحيفاً " (الفتح ١٠ / ٢٧٤) .

(٥) الجهاز : بفتح الجيم وقد تكسر ، ومنهم من انكر الكسر ، وهو ما يحتاج اليه في السفر (الفتح ٧ / ٢٣٦) .

(٦) سفرة في جراب : أى زاد في جراب ، لأن أصل السفرة في اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل في وعاء الزاد ، . . . فاستعملت السفرة في هذا الخبر على أصل اللغة (الفتح ٧ / ٢٣٦) .

(٧) ذات النطاق : بكسر النون ، وللكشميهني النطاقين بالثنية ، والنطاق ما يشد به الوسط ، وقيل هو ازار فيه تكة ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ، ثم ترسل الأعلى ==

قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بفار في جبل ثور ^(١) ، فكنا ^(٢) فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله ^(٣) بن أبي بكر ، وهو غلام شاب ثقف ^(٤) لقن ^(٥) ، فيدلج ^(٦) من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمرا يكتادان ^(٧) به الا وعاء حنسي يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحه ^(٨) من غنم ، فيريحها ^(٩) عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل ^(١٠) - وهولبن منحتهما ورضيفهما ^(١١) - حتى ينشق ^(١٢) بها عامر بن فهيرة

==
على الأسفل ، قاله أبو عبيد الهروي (الفتح ٢٣٦/٧) . وقال النووي : قال العلماء :
النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء ، ثم ترفع وسط ثوبها وترسله على
أسفل ، تفعل ذلك عند معاناة الاشغال لئلا تعثر في ذيلها (شرح النووي على مسلم
١٠٠-٩٩/١٦) .

(١) جبل ' ثور : جبل ضخيم يقع جنوب مكة ، يرى من عمرة التنعيم ، فيه من الشمال غار ثور
المشهور (المعالم الأثيرة ص ٨٤) .

(٢) فكنا فيه : بفتح الميم ويجوز كسرها ، أى اختفيا (الفتح ٢٣٧/٧) .

(٣) وقع في نسخة - كما في الفتح - عبد الرحمن ، وكذا هو في رواية أبي نعيم في الدلائل
(٤٢١/٢) ، قال الحافظ : " وهو وهم " (الفتح ٢٣٧/٧) .

(٤) ثقف : بفتح المثناة وكسر القاف ، ويجوز اسكانها وفتحها ، ومعناها فاه ، الحاذق ، تقول
ثقفت الشيء اذا أقمت عوجه ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه (جامع الأصول
٥٩٣/١١ ، والفتح ٢٣٧/٧) .

(٥) لقن : بفتح اللام وكسر القاف ، واللقن : السريع الفهم (الفتح ٢٣٧/٧) .

(٦) فيدلج : بتشديد الدال ، أى يخرج بسحر الى مكة ، وأدلج يدلج بالتخفيف : اذا سار
من أول الليل ، وأدلج يدلج بالتشديد اذا سار من آخره (الفتح ٢٣٧/٧ ، جامع
الأصول ٥٩٤/١١) .

(٧) أى يطلب لهما فيه المكروه ، من الكيد (الفتح ٢٣٧/٧) .

(٨) منحة : بكسر الميم وسكون النون ، والأصل في المنحة أن يجعل الرجل لبن ناقتة أو
شاة لآخر وقتا ما ، ثم يقع ذلك في كل ما يزرقه المرء ويعطاه (جامع الأصول ٥٩٤/١١)
وقال الحافظ : " وتطلق أيضا على كل شاة " (الفتح ٢٣٧/٧) .

(٩) فيريحها : الرواح نهاب العشي ، وهو من زوال الشمس الى الليل (جامع الأصول ٥٩٤/١١) .

(١٠) الرسل بكسر الراء بعدها مهلة ساكنة : اللبن الطرى (الفتح ٢٣٧/٧) .

(١١) الرضيع ، يوزن رغيف : اللبن المروض أى الذى جعل فيه الرضفة وهي الحجارة المحمأة
بالشمس أو النار لينعقد وتزول رجاوته (انظر جامع الأصول ٥٩٤/١١ ، والفتح ٢٣٧/٧) .

(١٢) ينشق : بكسر العين المهلة ، أى يصيح بغنمه ، وأصل النعيق للغنم ، يقال نعسق
==

بفلس^(١) ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل^(٢) ، وهو من بني عبد بن عدى ، هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية^(٣) - قد غس حلفا^(٤) في آل العاص بن وائل النسهي ، وهو على دين كفسار قريش ، فأمناه ، فدفعنا اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليلتين براحتيهما صباح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل^(٥) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث به ، إلا أن في روايته : " . . . أريت سبخة^(٦) ذات نخل " ، وفيها : " ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة " ، وفيها : " فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين " وفيها : " فأخذ بهما يد بحر ، وهو طريق الساحل " .

وأخرجه البخاري من وجهين آخرين عن الزهري بإسناده :

الراعي بالغنم اذا دعاها لترجع اليه (انظر جامع الأصول ٥٩٤ / ١١ ، والفتح ٢٣٧ / ٧)

(١) الفلس : ظلام آخر الليل (جامع الأصول ٥٩٤ / ١١) .

(٢) من بني الدليل : بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهملة - (الفتح ٢٣٧ / ٧) .

(٣) والخريت الماهر بالهداية : " هو مدرج في الخبر من كلام الزهري ، بينه ابن سعد . . . ، قال ابن سعد : وقال الأصمعي : انما سمي خريتا لأنه يهدي بمثل خرت الابرة أى ثقبها ، وقال غيره : قيل له ذلك لأنه يهتدى لأخوات المفازة ، وهي طرقها الخفية (الفتح ٢٣٨ / ٧) .

(٤) غس حلفا : أى كان حليفا ، وكانوا اذا تحالفوا غسوا أيماهم في دم أو خلوق ، أو نسي شي* يكون فيه تلويث ، فيكون ذلك تأكيدا للحلف (الفتح ٢٣٨ / ٧) .

(٥) دلائل البيهقي ٢ / ٤٧١ - ٤٧٥ .

(٦) سبخة : هي الأرض التي تعلوها الملوحة ، ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر (النهاية ٣٣٣ / ٢) .

(٧) كذا في المطبوع ، ولعلها اذا خر كما سيأتي في لفظ معمر .

فأخرجه من طريق معمر عن الزهري ، مقتصرا على بعضه ومفرقا في موضعين ^(١) . وفي رواية " ذات النطاقين " وفيها " فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل " .
وقد أخرج رواية معمر كاملة عبد الرزاق في المصنف ^(٢) عنه ، وفيها من الاختلاف عمن رواية عقيل ما في رواية عبد الله بن صالح عن الليث المتقدمة ، إلا أن في آخرها : " فأخذ بهم طريق أذاخر ^(٣) وهو طريق الساحل " .
وأخرجه البخاري ^(٤) أيضا معلقا من طريق يونس عن الزهري به الى قوله " وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر " ، وفي روايته زيادة " سبعة " وفيها " بعض من كان هاجر " .

(١) البخاري مع الفتح ٤/٤٤٢ و ١٠/٢٧٣ رقم ٢٢٦٣ و ٥٨٠٧
(٢) المصنف ٥/٣٨٩-٣٨٥ و ٣٩٠-٣٩٢ ، وأخرجه أيضا من طريق عبد الرزاق : أحمد في مسنده (١٩٨/٦) ، وإسحاق في مسنده (رقم ٢١٧ و ٣٠٦ من مسند عائشة) وأبو داود في سننه (رقم ٤٠٨٣) ، وابن حبان في الثقات (١١٦-١١٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/٧٦٥-٧٦٧ و ٧٧٤-٧٧٥) ، وأبو نعيم في الدلائل (٢ / ٤٢٠-٤٢٢) مقتصرين على بعضه ، ووقع في لفظ إسحاق وابن حبان واللالكائي : " ذات النطاق " . وأخرج بعضه أيضا اللالكائي من وجه آخر عن معمر (٤/٧٧٥-٧٧٦) .
(٣) أذاخر : مكان في مكة اختفوا في تحديده (انظر المعالم الأثرية ص ٢٤ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص (٢) .

(٤) البخاري مع الفتح ٤/٤٧٥-٤٧٦ رقم ٢٢٩٧ . وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرک (٣/ ٤٠٣) مقتصرا على ذكر الروايات ، وقال : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " فوهم رحمه الله .

وأخرج أبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٣٠) قطعة منه من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري بإسناده ، وفيها " فقال : يا أبا بكر ، هل على عين ، قال : يا رسول الله ، إنما هي أم رومان وأسماء وعائشة " ، وهذا مخالف كما سيأتي - ان شاء الله - من طرق عمن هشام عن أبيه : " إنما هما ابتائى " ، زاد في رواية : " يعني عائشة وأسماء " ولم يذكر أم رومان ، ونحوه عند ابن إسحاق من طريق عروة عن عائشة . والمشهور من رواية الزهري عن عروة : " إنما هم أهلك " كذا رواه عقيل ومعمر عنه . والراوى عن سفيان عند أبي يعلى هو محمد بن عباد بن موسى بن راشد العكلى الطلقب سند ولا ، وقد تكلم فيه بعضهم من جهة حفظه ، وقال الحافظ : " صدوق يخطئ " (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٤ ، والتقريب ص ٤٨٦) .

وقد جاء بعض هذا الحديث أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه :
 فأخرج البخاري ^(١) من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
 قالت : " لقل يوم كان يأتي على النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد
 طرفي النهار ، فلما أذن له في الخروج الى المدينة لم يرعنا الا وقد أتانا ظهرا ، فخبربه
 أبو بكر فقال : ما جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لأمر حدث . فلما
 دخل عليه قال لأبي بكر : أخرج من عندك . قال : يا رسول الله ، انما هما ابتائى ، يعني
 عائشة وأسامة . قال : أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج ؟ قال : الصحبة يا رسول الله .
 قال : الصحبة ، قال : يا رسول الله ، ان عندى ناقتين أعددتهما للخروج ، فخذ
 احدهما . قال : قد أخذتها بالبئس . "

وأخرج البخاري ^(٢) من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
 قالت : " استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الخروج حين اشتد به الأذى ، فقال
 له : أقم . فقال : يا رسول الله ، أتطمع أن يؤذن لك ؟ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : اني لأرجو ذلك . قالت : فانتظره أبهكر ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات يوم ظهرا فذكر نحو ما تقدم مختصرا الى قول أبي بكر : " عندى ناقتان قد كنت
 أعددتهما للخروج ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم احدهما - وهي البجعاء ^(٣) - فركبها ، "

== وأخرج بعضه أيضا البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٥٨ - ٤٥٩) ، والسنن الكبرى (٩ / ٩٠)
 من طريق عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري بإسناده ، وفي روايته " بعض
 من كان هاجر الى الحبشة . "

(١) البخاري مع الفتح ٣٥١ / ٤ رقم ٢١٣٨

(٢) البخاري مع الفتح ٣٨٨ / ٢ - ٣٨٩ رقم ٤٠٩٣ ، وأخرجه أيضا ابن سيد الناس في عيون
 الأثر (١ / ٢٢٠) . من طريق أبي أسامة به .

(٣) وكذا سماها ابن اسحاق في غير رواية ابن هشام كما ذكر السهيلي (انظر الروض الأنف
 ٢ / ٢٣٠) وهو الصحيح ، وسيأتي في رواية أخرى لعروة - ولكنها معلولة - تسميتها القصوا (انظر
 ص ٣٤٤) . وروى الواقدي بأسانيد أنها القصوا ، وإسناده عن سعيد بن المسيب قال : كان
 اسمها العضباء ، وكان في طرف أذننها جدد ، وإسناده عن محمد بن ابراهيم التيمي :
 كانت القصوا من بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بشمانمائة درهم ، فأخذها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة درهم . . . وهي التي هاجر عليها

فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور ، فتواريا فيه ، فكان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل ^(١) بن سخبيرة أخوعائشة لأُمها ، وكانت لأبي بكر منحة ، فكان يروح بها ويفدو عليهم ويصبح فيدلج اليهما ، ثم يسرح ^(٢) فلا يفتن به أحد من الرعا ، فلما خرج خرج معهم يعقبانه ^(٣) حتى قدما المدينة ، فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة

٨٩- وقال ابن جرير الطبري في تاريخه ^(٤) : وأذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة ، فحدثنا علي بن نصر الجهضي ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، قال : لما خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وقبل أن يخرج - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقبل أن تنزل هذه الآية التي أمروا فيها بالقتال ، استأذنه أبو بكر ، ولم يكن أمره بالخروج مع من خرج من أصحابه ، حبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : أنظرنى ، فاني لا أدري ، لعلي يؤذن لي بالخروج . وكان أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، فلما استنظره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بالذى يرجو من ربه أن يأذن له بالخروج ، حبسهما ولفهما ، وانتظار صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أسمنهما ، فلما حبس عليه خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر : أتطمع أن يؤذن لك ؟ قال : نعم ، فانتظره

== وكان اسمها القصواء والجدهاء والعضباء (انظر الطبقات ١/ ٢٣٦ و ٤٩٢ ، وتاريخ الطبري ٣/ ١٢٤-١٢٥) .

وفي سند البزار (كشف الأستار رقم ٣٢٢٥) عن أنس قال : " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست الجدهاء " قال السهيلي : فهذا من قول أنس أنها غير الجدهاء ، وهو الصحيح ، لأنها غنمت وأخذ صاحبها العقيلي بالمدينة ، فقال : بم أخذتني يا محمد ، وأخذت سابقة الحاج ؟ يعني العضباء ، فقال : أخذتك بجريرة حلفائك " (الروض الأنف ٢/ ٢٣١) ، وحديث أنس قال فيه الهيثمي : " وفيه النضر بن حمرز وغيره من الضعفاء " (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٩) . وحديث أخذ العضباء صاحبها العقيلي رواه مسلم (رقم ١٦٤١) .

(١) في رواية أبان العطار عن هشام الآتية : " للطفيل بن عبد الله بن سخبيرة " وهو الصواب (انظر فتح الباري ٧/ ٣٩٠) . (٢) يقال سَرَحتُ الماشية ، أى أخرجتها بالغداة الى المرعى ، ويقال : سَرَحتُ بالغداة وراحت بالعشي (انظر لسان العرب ٢/ ٤٧٨) . (٣) أعقب الرجل على راحلته : اذا ركب مرة وركبت أخرى كأنه ركب عقيب ركوك . (جامع الاصول ١١/ ٥٩٦) . (٤) تاريخ الام والملوك ٢/ ٣٧٧ - ٣٧٩ .

فمكت بذلك . فأخبرتني عائشة أنهم بينا هم ظهروا في بيتهم ، وليس عند أبي بكر إلا ابتاء عائشة وأسماء ، إذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم . حين قام قائم الظهيرة - وكان لا يخطئه يوما أن يأتي بيت أبي بكر أول النهار وآخره - فلما رأى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم جاء ظهرا ، قال له : ما جاء بك يا نبي الله إلا أمر حدث ؟ فلما دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم البيت قال لأبي بكر : "أخرج من عندك" ، قال : ليس علينا عين ، إنما هما ابتائى ، قال : "أن الله قد أذن لي بالخروج الى المدينة" ، فقال أبو بكر : يا رسول الله الصحابة ، الصحابة ، قال : "الصحابة" . قال أبو بكر : خذ إحدى الراحلتين - وهما الراحلتان اللتان كان يعلفهما أبو بكر ، يعدهما للخروج - إذا أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم - فأعطاه إحدى الراحلتين ، فقال : خذها يا رسول الله فارتحلها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "قد أخذتها بالشن" ، وكان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأزد ، وكان للطفيل ابن عبد الله بن سخبرة ، وهو أبو الحارث بن الطفيل ، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمه ، فأسلم عامر بن فهيرة ، وهو مملوك لهم ، فأشتراه أبو بكر فأعتقه ، وكان حسن الاسلام ^(١) ، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، كان لأبي بكر منيحة من غنم تروح على أهله ، فأرسل أبو بكر عامرا في الغنم الى ثور ، فكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور ، وهو الغار الذى سماه الله في القرآن ، فأرسل بظهرهما رجلا من بني عبد بن عدى ، حليفا لقريش من بني سهم ، ثم آل العاص بن وائل ، وذلك العدوى يومئذ مشرك ، ولكنهما استأجراه ، وهو هاد بالطريق . وفي الليالي التي مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر بمكة ، ثم يصبح بمكة ويريح عامر الغنم كل ليلة ، فيحلبان ، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ، ولا يفتن له ، حتى إذا هدأت عنهما الأصوات ، وأتاها أن قد سكنت عنهما ، جاءهما صاحبهما ببيعيريهما ، فانطلقا وانطلق معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما ، يردفه أبو بكر ويعقبه على رحله ، ليس معهما أحد إلا عامر بن فهيرة ، وأخو بني عدى يهديهما الطريق ، فأجاز بهما في أسفل مكة ، ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل ، أسفل من عسفان ^(٢) ، ثم

(١) قوله " وكان عامر بن فهيرة مولدا . . . الى قوله " حسن الاسلام " : عزاه الحافظ في الإصابة

(٢/٢٤٧) لابن اسحاق في المغازى عن عائشة ، وستأتي ص ٣٣٤ ، وورد نحوه عند أبي

نعيم في الدلائل (٢/٤٢٣) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري ،

وعزاه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٧) لموسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب .

(٢) عسفان : بلدة على ٨٠ كيلا من مكة شمالا على الجادة الى المدينة (معجم المعالم ص ٢٠٨) .

استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قديداً^(١)، ثم سلك الخرار^(٢)، ثم أجاز على شية المرة^(٣)، ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجة^(٤) بين طريق عمق^(٥) وطريق الروحا^(٦)، حتى توافوا طريق العرج^(٧)، وسلك ما^(٨) يقال له الفائر^(٨) عن يمين ركوة^(٩) حتى يطلع على بطن رثم^(١٠)، ثم جاء حتى قدم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائلة . فحدث أنه لم يبق فيهم الا يومين - وتزعم بنو عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضل من ذلك - فافتاد راحلته فاتبعته حتى دخل في دور بني النجار، فأراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردياً كان بين ظهري دورهم .

-
- (١) قديد : واد فعل من أودية الحجاز التهامية يقطعه الطريق من مكة الى المدينة على نحو من ١٢٠ كيلا (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٩) .
- (٢) الخرار : هو وادي الجحفة ، وغدير خم ، يقع شرق رابغ على قرابة ٢٥ كيلا عند غدير خم (معجم المعالم الجغرافية ص ١١٢) .
- (٣) شية المرة : قال البلاذري : " المتواتر بالتخفيف - أي بتخفيف الراء - وان كنت أرى التشديد أصوب " قال : " وهو موضع مازال معروفاً بين غدير خم والفرع ، على طريق الهجرة (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٨٩) .
- (٤) طريق المدلجة : سيأتي أنهم مروا بمدلجة لقف ثم مدلجة مجاح وسيأتي تعريفهما ان شاء الله .
- (٥) طريق عمق : لعلة المشار اليه في قول ياقوت الحموي : " واد يسيل في وادي الفرع يسمى عمق " (معجم البلدان ١٥٦/٤) .
- (٦) الروحا : على بعد ٢٤ كيلا من المدينة (انظر طريق الهجرة للبلاذري ص ١٥٥) .
- (٧) العرج : بفتح العين المهملية وسكون الراء ، واد فعل من أودية الحجاز التهامية ، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة الى المدينة ، جنوب المدينة على ١٣ كيلا (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٠٣) .
- (٨) الفائر : من الفور ، وهو العمق في الأرض ونحوه : ربيع يقع شمال ركوة وقد مهد اليوم وعبرته السيارات (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٢٣) .
- (٩) ركوة : هي عن يمين شية الفائر لقاصد المدينة ، ولا زالت معروفة باسمها ، وهي على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم ، وهي تسير في مجاهل جبال بين ورقان غرباً ، وجبال قدس شرقاً (معجم المعالم الجغرافية ص ١٤٢) .
- (١٠) بطن رثم : رثم واد من روافد وادي النقيع ، يأتي من الغرب فيصب فيه شمال الحنوء ... يبعد مصب رثم عن المدينة قرابة ٦٠ كيلا شمالاً (انظر معجم المعالم الجغرافية ص ١٤٥) .

وأخرجه أحمد في مسنده ⁽¹⁾ عن عبد الصمد بن عبد الوارث بإسناده مقتصرًا على قطعة من الموصول ، ولغظه : " عن عروة أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء ، فكتب إليه عروة : سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد ، فانك كتبت تسألني عن أشياء ، فذكر الحديث ، قال : فأخبرتني عائشة أنهم بينما هم ظهرا في بيتهم " . . . فذكر كلفظ الطبري الى قوله " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أخذتها باليمن " .

وهذا اسناد صحيح ، تقدم الكلام عليه . والقدر الذى ورد عن عروة مرسلًا في أول الخبر عند الطبرى قد ثبت نحوه موصولًا بذكر عائشة رضي الله عنها عند البخارى - كما تقدم ^(٢) - من طريق أبى أسامة وعلي بن مسهر عن هشام بن عروة ، ومن طريق الزهرى عن عروة الا قوله " وقبل أن تنزل هذه الآية التي أمروا فيها بالقتال " . وبقية الخبر - مع صحة اسناده - قد تقدم نحوه أيضا من طريق الزهرى عن عروة الا أنه ليس فيه حكاية طريق الهجرة ، وتقدم بعضه من الوجهين السابقين عن هشام ^(٣) .

وقوله في آخر رواية الطبري : " فحدث أنه لم يبق فيهم الا يومين . . . الخ ، بيد وأنه من كلام أحد الرواة ممن دون عروة ان سيأتي ان شاء الله من وجه آخر عن عروة مرسلًا أنه مكث فيهم بضع عشرة ليلة ، وسنتكم عليه هناك ان شاء الله تعالى .

وأما ما يتعلق بحكاية طريق الهجرة فظاهر رواية الطبري أنها موصولة من حديث عائشة ، وقد جاء ذلك أيضا من وجهين آخرين عن عروة ، كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

(١) مسند أحمد ٢١٢/٦ .

(۲) انظر ص ۳۲۹ و ۳۲۴-۳۲۵.

(٣) كـــــــورد ما يشهد له من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة
موسلا عند الطبراني (انظر مجمع الزوائد ٥٢/٦) والبيهقي في الدلائل (٤٧٩/٢) -
٤٨٠) ومن رواية موسى بن عقبة عن الزهري عند أبي نعيم في الدلائل (٤٢٣/٢)
والبيهقي في الدلائل (٤٧٩/٢ - ٤٨٠) .

وأخرج اسحاق في مسنده^(١) من طريق عبد الله بن ادريس^(٢) عن محمد بن اسحاق قال: بلغني عن عروة بن الزبير أنه قال: أخبرني عائشة قالت: بينا نحن في بيتنا اذا نحن برسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكرت نحو ما تقدم الى قول أبي بكر: "فالصحبة يا رسول الله" قال: "نعم الصحبة" فلقد رأيت أبا بكر يركب من الفرج، ثم خرجا حتى لحقا بالخارفي ثور، وكان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأسد، وكان للحارث بن الطفيل، وكان أخا عائشة وعبد الرحمن لأمه، فاشترى أبو بكر فأعتقه، وكان لأبي بكر منيعة من غنم تروح على أهله بمكة... فذكر نحو ما تقدم في رواية أبان العطار عن هشام - ولفظ أبان أتم - الس أن قال: جاء الديلي بظهرهما، فلما قدم بالظهر ليركب قال لأبي بكر: "ما هذه الناقة؟" فقال: هي لك يا رسول الله، فقال: اني لا أركب بعيرا ليس لي الا بالثمن" قال: فأخذها. وكانت أسماء بنت أبي بكر صنعت سفرة لخروجهما، فشدتها بنطائين من نطاقها، فلما ارتحلا لم يجدوا لها عصاما^(٤) تغلق به، فحلت إحدى نطاقيها فشدتها به، فلذلك سميت ذات النطاقين. وركب أبو بكر راحلته، وأردف عامر بن فهيرة، فانطلقا وليس معهما غير عامر وابسن أرقد^(٥) أجيرهما ودليلهما، فأجاز بهما أسفل مكة، ثم جاء الساحل حتى خرج بهما مسن

(١) مسند اسحاق رقم ٦١٨ من مسند عائشة.

(٢) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى، بسكن الواو، أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد، من الثامنة، مات سنة ١٩٢، وله بضع وسبعون سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٥).

(٣) كذا، ولعل الصواب "لأبي الحارث..."، انظر اسمه وكنيته فيما تقدم من رواية أبسان عن هشام.

(٤) العصام: رباط القربة وسيرها الذى تحمل به، وكل شيء عصم به شيء عصام. (انظر لسان العرب ١٢/٤٠٢).

(٥) قال الحافظ: "وقع في سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام اسمه "عبد الله بن أرقد"، وفي رواية الأموى عن ابن اسحاق: "ابن أريقد"، كذا رواه الأموى في المغازى باسناد مرسل في غير هذه القصة، قال: وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في الهجرة، وعند موسى بن عقبة "أريقط" بالتصغير أيضا، لكن بالطاء وهو أشهر، وعند ابن سعد "عبد الله بن أريقط"، وعن مالك اسمه "ريقط" حكاه ابن التين، وهو في العتبية" (فتح البارى ٧/٢٣٧-٢٣٨).

قلت: الموجود في سيرة ابن هشام "عبد الله بن أرقط" بالطاء لا بالبدال المهملة،

أسفل عسقلان .

قال ابن اسحاق ^(١) : فأخبرني محمد بن جعفر بن الزهير ^(٢) عن عروة عن عائشة قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الفار سلك بهما الدليل أسفل مكة ، ثم أجاز بهما الساحل حتى خرج بهما من أسفل عسقلان .

والرواية الأولى لابن اسحاق أخرجهما أيضا ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٣) عن البكائي عنه قال : فحدثني من لا أتهم عن عروة عن عائشة . . . فذكرت الحديث ، وفيه " قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسما بنت أبي بكر . . . وفيه " قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا " ثم ذكر قصة استئجار عبد الله بن أرقط ، ودفع الراحلتين إليه ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما . ثم ذكر الحديث بعد ذلك من اقتصاص ابن اسحاق بدون اسناد ، وفيه تفصيل أكثر وزادات لم ترد فيما تقدم من روايات .

وفي اسناد ابن اسحاق وابن هشام ابهام الوسطة بين ابن اسحاق وعروة .

وقد جاء تسمية هذه الوسطة عند الطبري في تاريخه ^(٤) ، قال :

وفي رواية سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عند الطبري في تاريخه : " عبد الله بن أرقط " بالبدال . ووقع في حديث أبي معبد الخزاعي في طبقات ابن سعد (٢٣٠ / ١) وغيره ، وحديث حبش بن خالد عند البيهقي في الدلائل (٢٧٨ / ١) وغيره ، ورواية جعفر بن الزهير عن عروة عن عائشة عند الحاكم في المستدرک (٨ / ٣) اسمه : " عبد الله بن أريقط الليثي " ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة (كما في مجمع الزوائد ٥٢ / ٦) : " ابن الأريقط " وذكر أنه من بني عبد بن عدى ، وكذا في حديث سليط عند الطبراني في الكبير (رقم : ٦٥١) وغيره : " ابن الأريقط " .

قال ابن كثير في سيرته (٢٥٥ / ٢) : " والمشهور عبد الله بن أريقط " ووافقه الحافظ كما تقدم . (١) مسند اسحاق رقم ٦١٩ من مسند عائشة ، والقائل : " قال ابن اسحاق اسحاق " هو عبد الله بن ادريس ، فهو تابع للرواية السابقة بنفس الاسناد عن ابن اسحاق . (٢) محمد بن جعفر بن الزهير بن العوام الأسدي ، المدني ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع (تقريب التهذيب ص ٤٧١) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٩٢-٩٤ . (٤) تاريخ الأمم والملوك ٣٧٧-٣٧٩ .

حدثنا ابن حميد^(١) قال حدثنا سلمة^(٢) قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي^(٣) قال حدثني عروة عن عائشة . . . فذكر الحديث كما عند ابن هشام .

ومحمد بن عبد الرحمن التميمي لم أر من وثقه سوى ابن حبان - وهو معروف بالتساهل - ولم يذكره عنه راوي سوى ابن اسحاق^(٤) ، فمثل له لا يحتج بما تفرد به .
وأيضاً شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي ضعيف بل تركه جماعة ، وكذبه البعض^(٥) .
وعلى كل في الروايات المتقدمة في صحيح البخاري وغيره غنية عن هذه الرواية .

وأما رواية ابن اسحاق الثانية عند اسحاق في مسنده ، فاسنادها حسن ، رواها ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس ، وقد صرح بالسماع . وقد جاءت من وجه آخر عن ابن اسحاق بلفظ أتم :

٩ - وذلك فيما أخرجه الحاكم في المستدرك^(٦) قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي^(٧) ثنا موسى بن اسحاق القاضي^(٨) ثنا مسروق بن المرزبان^(٩) ثنا يحيى بن زكريا بن

(١) محمد بن حميد بن حبان الرازي ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٨ / د تق (تقريب التهذيب ص ٤٧٥) .

(٢) ابن الفضل الأبرش ، صدوق كثير الخطأ ، تقدم .

(٣) سيأتي .

(٤) انظر الثقات لابن حبان ٤١٣ / ٧ ، والتاريخ الكبير ١٥٦ / ١ - ١٥٧ ، والجرح والتعديل ٣١٧ / ٧ .

(٥) انظر تهذيب التهذيب ١٢٩ / ٩ - ١٣١ ، وتقريب التهذيب ص ٤٧٥ .

(٦) المستدرك ٨ / ٣ .

(٧) سيأتي .

(٨) موسى بن اسحاق بن موسى الأنصاري الخطمي ، قاضي الري ، قال ابن أبي حاتم : " كُتِبَتْ عَنْهُ ، وَهُوَ ثَقَّةٌ صَدُوقٌ " ، وقال أحمد بن كامل : " كان فصيحاً ثبتاً في الحديث كثير السماع محموداً " ، توفي سنة ٢٩٧ (الجرح والتعديل ١٣٥ / ٨ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ٥٢ - ٥٤) .

(٩) مسروق بن المرزبان - بسكون الراء - ومز الزاي - ابن مسروق الكندي ، أبو سعيد الكوفي ، سيأتي .

أبي زائدة^(١) قال قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حصين^(٢) عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مردفه أبو بكر، وخلفه عبد الله بن أريقط الليثي، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما حتى هبط بهما على الساحل أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما على أسفل أمج^(٣)، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا، ثم سلك بهما الحجاز^(٤)، ثم أجاز بهما ثنية المرار^(٥)، ثم سلك بهما الحفيا^(٦)، ثم أجاز بهما مدلجة ثقف، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح^(٧)، ثم سلك بهما مذحج^(٨)، ثم ببطن مذحج من

(١) ثقة متقن ، تقدم .

(٢) التميمي ، تفرد بتوثيقه ابن حبان ، تقدم . وقد تابعه محمد بن جعفر ، وهو ثقة .

(٣) أمج : بالتحريك ، يعرف اليوم بخليص ، واد زرعى على مائة كيل من مكة شمالا على الجادة العظمى (معجم المعالم الجغرافية ص ٣٢) .

(٤) كذا ، وفي سيرة ابن هشام (٩٧ / ٢) : " الغرار " وكذا في رواية أبان عن هشام المتقدمة ورواية أبي الأسود عن عروة (كما في سيرة الذهبي ص ٣٢٣) ، وعند ابن سعد فسي الطبقات (٢٣٢ / ٢) عن الواقدي بأسانيد .

(٥) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثنية المرة " ، وكذا هو في رواية أبان المتقدمة ، ورواية أبي الأسود ، وعند ابن سعد .

(٦) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثم سلك بهما لقا " ، ثم أجاز بهما مدلجة لقف .

ولقف : بكسر اللام وسكون القاف وفا ، واد من روافد وادى الفرع يصب فيه من ضفته الشمالية عند بئر رضوان ، قبل اجتماع الفرع والقاحة (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٧٣)

(٧) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثم استبطن بهما مدلجة محاج " بفتح الميم وحا مهملثة وآخره جيم ، قال ابن هشام : " ويقال : محاج " بجيمين وكسر الميم ، قال ياقوت الحموي : " والصحيح عندنا فيه غير ما روياء ، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار ، وهو محاج ، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملثة . . . " (معجم البلدان ٥ / ٥٥) .

ومحاج : واد يسيل في وادى الفرع من الشمال بعد أبي ضباع (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ١٢٥) .

(٨) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثم سلك بهما مرجح محاج " ، ثم تبطن بهما مرجح . . .

ومرجح : شعب يصب في محاج من الشمال (على طريق الهجرة ص ٢٥٥) .

ذى الفصن^(١) ثم بيطن ذى كشيد^(٢) ثم أخذ الجباحب^(٣) ثم سلك ذى سلم من بطن أغلس مدلجة^(٤) ثم أخذ القاحة^(٥) ثم هبط العرج ثم سلك ثنية الفائر عن يمين ركه ثم هبط بطن ريم، فقدم قبا على بني عمرو بن عوف .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " ^(٦) .
وقال الحافظ : " واسناده صحيح " ^(٧) .

وتصححه فيه نظر ، فضلا عن أن يكون على شرط مسلم ، فإن أحمد بن كامل قال فيـه الدارقطني : " كان متساهلا ، ربما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه ، وأهلكه العجب ... " ^(٨) . قال الذهبي : " وشاء غيره ، وكان من أوعية العلم ، كان يعتمد على حفظه فيهم " ^(٩) .

(١) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " من ذى الفضوين ، قال ابن هشام : ويقال العضوين " ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة : " ذى العضوين " باهمال العين والصاد ، مثنى عصا (انظر سيرة الذهبي ص ٣٢٣) ، وهذا هو الذى صححه البلاذرى ، وقال في التعريف بهما : يقال لهما العصا اليمنى والعصا اليسرى ، ويجمعونهما " العصى " ، طعتان تجتمعان ثم تصبان في وادى مجاح أحد روافد وادى الفرع (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٢٢) .

(٢) ذو كشيد : وتعرف اليوم بأم كشيد ، تلعة تسيل في وادى ثقيب من الجنوب مقابلة الأجرى ، يأخذها الطريق الى القاحة (المعالم الأثرية ص ١٧٥) .

(٣) كذا ، وفي سيرة ابن هشام " ثم أخذ بهما على الجدادج " .
والجدادج : جمع جدجد ، وهي الأرض المستوية الصلبة ، ويجوز أن يكون جمع جدجد وهي البئر القديمة . قال البلاذرى : لا تعرف اليوم " (المعالم الأثرية ص ١٧٥) ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٨٠ .

(٤) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " سلك ذى سلم من بطن أعداء " مدلجة تعهن " .
وذا سلم وطن أعداء ذكرهما ياقوت الحموى في معجم البلدان (٣ / ٢٤٠ و ١ / ٤٤٨) وتعهن : بكسر أوله وهاء وتسكين العين ، وقيل في ضبطها غير ذلك ، واد من كبار روافد القاحة ، يأتيها من الشرق من جبال قدس ، فيدفع أسفل من السقيا على مرأى منها ، ونواشغها بين وادى الفرع والقاحة (معجم البلدان ٢ / ٣٥ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٦٣) .
(٥) القاحة : واد فحل من أودية الحجاز ، يقع أولهما بلي المدينة على أربع مراحل ، ويسير فيه الطريق مرحلتين ، وفيه مدينة السقيا - سقيا مزينة - ثم يجتمع بوادى الفرع ، فيسمى الوادى الأبواء ، على ست مراحل من المدينة ، وخمس من مكّة (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٥) .

(٦) ولم يعلن عليه الذهبي . (٧) فتح البارى ٢ / ٢٣٨ .

(٨) سواء الات السهمي نص رقم ١٧٦ .

(٩) ميزان الاعتدال ١ / ١٢٩ ، وانظر أيضا تاريخ بغداد ٤ / ٣٥٢ - ٣٥٩ .

ومسروق بن المرزبان ليس له رواية عند مسلم ، وإنما تفرد ابن ماجه بالرواية له ، وقد اختلف فيه ^(١) ، وقال الحافظ : " صدوق له أوهام " ^(٢) .

فهذا اسناد محتمل للتحسين ، إلا أن ابن هشام ^(٣) رواه عن البكائي عن ابن اسحاق من اقتصاصه بدون اسناد ، والبكائي متقن في رواية سيرة ابن اسحاق ، وابن أبي زائدة قد تابعه عبد الله بن ادريس على رواية بعض هذا الحديث بهذا الاسناد كما تقدم ^(٤) ، قاله أعلم .

وقد جاءت حكاية طريق الهجرة من وجه ثالث عن عروة :

٩١- فأورده الذهبي في سيرته ^(٥) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلًا ، فذكر نحولفظ ابن اسحاق ، إلا أن في روايته : " ثم بطن مرجع ذى العصوين ثم أجاز القاحه " ولم يذكر ما بينهما .

وقد أخرجه البيهقي في الدلائل ^(٦) مقتصرًا على بعضه .

وهذا اسناد فيه مقال ، ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه .

والخلاصة أن حكاية طريق الهجرة قد وردت من ثلاث طرق عن عروة : طريقين موصولتين عنه عن عائشة ، أحدهما صحيحة والأخرى حسنة إن كان اسنادها محفوظًا ، والثالثة عن مرسله وفي اسنادها مقال . فهذا كله يؤكد ثبوت ما ورد في ذلك ، والله أعلم . وله شواهد أشار إلى بعضها الحافظ في الفتح ^(٧) .

(١) قال أبو حاتم : ليس بقوى ، يكتب حديثه ، وقال صالح بن محمد : صدوق ، وذكره ابن

حبان في الثقات (الجرح والتعديل ٨ / ٣٩٧ ، والثقات لابن حبان ٩ / ٢٠٦ ، وتهذيب

التهذيب ١٠ / ١١٢) . (٢) تقريب التهذيب ص ٢٨٥

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٩٧-٩٨ . (٤) انظر ص ٣٣٤-٣٣٥ .

(٥) قسم السيرة النبوية من تاريخ الاسلام ص ٣٢٣ . (٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤٨٠ .

(٧) حيث أشار لرواية الحاكم المتقدمة ، ثم قال : " وأخرجه الزبير بن بكار في " أخبار المدينة " مفسرًا منزلة منزلة إلى قباء ، وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس (فتح الباري ٧ / ٢٣٨) .

وردد بعضه - مع اختلاف فيه - من رواية أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي ، أخرجه الطبراني في الكبير (١ / ٢٢٣ رقم ٦١١) وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (رقم ٩٥٤ و ٩٧٩) وعزاه الحافظ في الإصابة (١ / ٩٧) لغيرهما أيضًا ، وحكى في اسناده

اختلافًا . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٥٤) : " وهو حديث حسن في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم " ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٥٥) : " وفيه جماعة لم أعرفهم " .

وقد وردت قصة الخطأ عن أسامة رضي الله عنها نفسها بتفصيل أكثر :

٩٢- قال البخاري في صحيحه ^(١) : حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة ^(٢) عن هشام ^(٣) قال أخبرني أبي - وحدثني أيضا فاطمة ^(٤) - عن أسامة رضي الله عنها قالت " صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر ^(٥) حين أراد أن يهاجر الى المدينة . قالت :

وقد ذكر أبو نعيم في معرفة الصحابة (عقب رقم ٩٧٩) اسناد حديث أوس من رواية الزبير بن بكار ، فلعلها هي الرواية نفسها التي أشار الحافظ أن الزبير رواها في أخبار المدينة ، وفي اسناده رواية لم أجد لهم ترجمة .

وقد ذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق مرور النبي صلى الله عليه وسلم بأوس به حجر وقصته معه باختصار (انظر الاصابة ٢١٩/٣ ، وسيرة ابن هشام ٩٨/٢) .

وروى الواقدي نحو من هذه المنازل ضمن رواية مطولة ذكرها بأسانيد عن عروة عن عائشة وعن ابن عباس وعن علي وعن غيرهم دخل حديث بعضهم في حديث بعض (انظر الطبقات الكبرى ٢٢٧/١ و ٢٣٢-٢٣٣) والواقدي متروك .

وروى البيهقي في الدلائل (٢٨٠/٢) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال اظنه عن ابن شهاب فذكر مرسل قصة الهجرة ، وذكر بعض هذه المنازل الى قوله " حتى أجاز قديدا " .

(١) البخاري مع الفتح ١٢٩/٦ رقم ٢٩٧٩ ، وكذا أخرجه (٢٤٠/٧) رقم ٣٩٠٧ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة باسناد مختصر . ولفظ ابن أبي شيبة الذي رواه في المصنف (٣٢٦/١٤) بهذا الاسناد مثل لفظ عبيد بن اسماعيل ، فالظاهر أن اختصار لفظه من البخاري رحمه الله . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٣٤٦/٦) وابن سعد فسي الطبقات (٢٥٠/٨) والطبراني في الكبير (ج ٢٤ رقم ٢٠٩) من طريق أبي أسامة به .

(٢) حماد بن أسامة ، تقدم .

(٣) هو ابن عروة ، تقدم .

(٤) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام ، زوج هشام بن عروة ، ثقة ، من الثالثة/ع (تقريب التهذيب ص ٧٥٢) .

(٥) قول أسامة " في بيت أبي بكر " ، وكذا ما تقدم في حديث عائشة الطويل في الهجرة يدل على عدم صحة ما ذكره ابن اسحاق بدون سند أن فعلها هذا كان وهما في الفار بعد مضي الثلاث ليال التي قضوها فيه (انظر سيرة ابن هشام ٩٤/٢) .

فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به ، فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي . قال : فشقيه باثنين فاربطيه : بواحد السقاء ، وبالأخر السفرة ، ففعلت : فلذلك سميت ذات النطاقين * .

٩٣- وأخرج البخاري ^(١) أيضاً من طريق أبي معاوية ^(٢) قال : ثنا هشام عن أبيه وعن وهب بن كيسان ^(٣) قال : كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون : يا ابن ذات النطاقين ، فقالت له أسماء : انهم يعيرونك بالنطاقين ، وهل تدري ما كان النطاقان ؟ إنما كان نطاقي شقته نصفين ، فأوكت قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما ، وجعلت في سفرته آخر ، قال : فكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول : إِيهَا ^(٤) والاله " تلك شكاة " ^(٥) ظاهر ^(٦) عنك عارها ^(٧) .

ورواه ابن سعد في الطبقات ^(٨) عن أبي أسامة عن هشام عن عروة - لم يقرن معه وهب بن كيسان - بدون ذكر قول أسماء في سبب تسميتها بذلك ، إنما فيه أنها قالت : " فهو والله حق " فهاتان الروايتان عند البخاري عن أسماء صريحتان في أن سبب تسميتها ذات النطاقين أنها شقت نطاقها نصفين ، فربطت بأحدهما السقاء ، وبالأخر السفرة ، وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن أسماء مع بعض اختلاف ^(٩) .

(١) البخاري مع الفتح ٩/ ٣٠٠ رقم ٥٣٨٨ ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٣٣٦/ ١) من هذا الوجه .

(٢) محمد بن خازم الضرير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره ، تقدم

(٣) وهب بن كيسان القرشي مولا هم ، أبو نعيم المدني ، المعلم ، ثقة ، من كبار الرابعة ، مات

سنة ١٢٧/ ع (تقريب التهذيب ص ٥٨٥)

(٤) إِيهَا : بكسر الهمزة والتنوين ، للاستزادة . (انظر فتح الباري ٩/ ٥٣٣)

(٥) الشكاة : الذم والعيب ، وهي في غير هذا العرض (النهاية ٢/ ٤٩٧)

(٦) يقال ظهر عني هذا العيب ، إذا ارتفع عنك ولم يترك منه شيء . أراد أن نطاقها لا

يفض منه فيعير به ، ولكنه يرفع منه ويزيده نبلاً (النهاية ٣/ ١٦٥) .

(٧) تمثل ابن الزبير بمصراع بيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وأوله :

وغيرها الواشون أني أحبها (انظر الفتح ٩/ ٥٣٣)

(٨) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٥٠

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٦/ ٩٨-١٠٠) من طريق الأسود بن شيبان

عن أبي نوفل بن أبي عقرب الكناني قال : رأيت عبد الله بن الزبير على عتبة المدينة . . .

فذكر الحديث ، وفيه قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما للحجاج : بلغني أنك

تقول له : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطساق المرأة التي لا تستغنى عنه . . . الحديث .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (١٠٢/٢٤ و ١٠٣ رقم ٢٧٤ و ٢٧٥) وابن عبد البر في الاستيعاب (٢٢٨/٤) من هذا الوجه بلفظ " أجل قد كان لي نطاق أعطي به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم من النمل ، ونطاق لا بد للنساء منه " . وهذا ظاهره أنه كان لأسما رضي الله عنها نطاقان منفصلان .

قال الحافظ في الفتح (٢٣٦/٧) : والحفوظ . . . أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ، فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ، فالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين ، وعند ابن سعد من حديث الباب (يعني عن عائشة ، انظر الطبقات ٢٢٩/١) : شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب ، وشدت فم القربة بالباقي ، فسميت ذات النطاقين " .

ولا شك أن الراجح أنه كان لها نطاق واحد فشقت كما صرح به أكثر الرواة عن أسماء وكما تقدم من حديث عروة عن عائشة في الصحيح وغيره وفيه " فقطعت أسما بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين " فتبين بهذا رجحان روايات البخاري من هذه الحثية ، مع أنه يمكن تأويل رواية مسلم بما يوافق المحفوظ .

بقى الخلاف بين رواية مسلم وروايات البخاري عن أسماء فيما فعلته بالشق الثاني ، ففي روايات البخاري أنها ربطت به السقاء ، وفي رواية مسلم ما يقتضي أنها اتخذته منطقا ، ويؤيد رواية مسلم رواية عروة عن عائشة عند البخاري - والتي ذكرت آنفا - فإن ظاهرها أنها بعد أن قطعت قطعة من نطاقها لا يكا الجراب احتفظت ببقية . ووقع نحوه عند الطبراني في الكبير (ج ٢٤ رقم ٢٨٤) من رواية يعقوب بن أبي سلمة الماجشون عن أسماء ، وفي اسناده مقال (انظر مجمع الزوائد ٥٣/٦ - ٥٤) .

وما ينبغي التنبيه عليه أن الحافظ رحمه الله استدل بلفظ حديث عائشة عند ابن سعد ، مع أن البخاري قد رواه بنحو هذا اللفظ من حديث أسماء - كما تقدم - فكان الأولى الاستدلال برواية البخاري ، خاصة إذا علم أن حديث ابن سعد من رواية الواقدي .

ونحوه ما وقع منه رحمه الله في الإصابة (٢٢٤/٤) حيث قال : " وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة . . . فذكر روايته لحديث أسماء الذي أخرجه البخاري ، ثم قال : " وسنده صحيح " ، والظاهر أنه رحمه الله زهل عن وجود هذه الرواية في صحيح البخاري ، والا لما اقتصر على عزوها لابن سعد ، ولما احتاج أن يصحح اسنادها .

٩٤- وقال ابن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام عن أبيه أن عبد الله بن أبي بكر كان الذي يختطف بالطعام الى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار .

وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك^(٢) من طريق أبي أسامة به .
وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة^(٣) .

(١) المصنف ١٤ / ٣٣٣ رقم ١٨٤٦٣

(٢) المستدرك ٣ / ٤٧٧

(٣) وقد تقدم موصولا من طريق الزهري ومن طريق هشام عن عروة عن عائشة في حديث الهجرة الطويل أن عبد الله كان يأتيهما بأخبار مكة ، وليس فيها أنه كان يأتيهما بالطعام . وإنما فيها أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما بالغنم حين تذهب ساعة من العشاء ، فبييت عندهما للفلس فيأخذان من لبنها .
وعند ابن اسحاق بدون اسناد أن أسامة كانت تأتيهما من الطعام اذا أمست بمسا يصلحهما (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٩٣) .
ولم أرفي أى رواية أخرى ما يشهد لما ذكره عروة مرسلا ، ولا شك أن روايته أرجح من رواية ابن اسحاق ، فإنه مع كونه في مصاف كبار التابعين ، ومع ما عرف عنه من التحري في الرواية - هو أعلم من غيره بآل أبي بكر وأدري بشئونهم وما وقع لهم من حوادث ، فإن أمه أسامة ، وخالت عائشة ابنتا أبي بكر ، فلا يبعد أن يكون قد أخذ ذلك عن أحدهما . مع أن ما ذكره عروة لا ينافي ما ذكره ابن اسحاق ، فلعل كلا من عبد الله وأسامة كان يأتي بالطعام الى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار .

٩٥- وقال الهيثمي في المجمع ^(١) : " عن عروة قال : ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الح ^(٢) بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ^(٣) ثم ان مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مسأوى ومنعة ، وبلغهم اسلام الأنصار ومن خرج اليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاما أن يقتلوه ، واما أن يسجنوه ، أو يسحبوه مشك عمرو بن خالد . واما أن يخرجوه ، واما أن يوثقوه ، فأخبره الله عز وجل بمكرهم فقال تعالى ((وان يمكربك الذين كفروا ليشتكوا أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)) ^(٤) ، وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي بكر أنهم مبيتوه اذا أمسى على فراشه ، وخرج من تحت الليل ^(٥) هو وأبو بكر قبل الفار بثور ، وهو الفار الذي ذكره

(١) مجمع الزوائد ٥١ / ٦ - ٥٢ .

(٢) قال ابن كثير : " يعني الذي بايع فيه الأنصار " (سيرة ابن كثير ٢ / ٢٤٤)

(٣) روى مثل رواية عروة : اسماعيل بن ابراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة من اقتصاصه ، ومحمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن الزهري ، أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ٤٦٦ . وأخرج البخاري في التاريخ الصغير (كما في الفتح ٢ / ٢٤٢) ، والحاكم في المستدرک (٢ / ٦٢٥ - ٦٢٦) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٥١١) من طريق عقيل عن الزهري قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها ، وكانت بيعة الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فبسي ذى الحجة ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول

ونذكر الأموى في المغازى عن ابن اسحاق قال : " كان مخرجه من مكة بعد المعقبة

بشهرين وليال ، قال وخرج ليهلال ربيع الأول (انظر الفتح ٢ / ٢٢٧) .

قال الحافظ في الفتح (٢ / ٢٣٥) : " بين المعقبة الثانية وبين هجرته شهرين ومعض شهر على التحرير " .

(٤) سورة الأنفال / ٣٠ .

(٥) كذا في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج هو وأبو بكر الى الفار ليل . وورد ذلك أيضا عند موسى بن عتبة في المغازى (دلائل البيهقي ٢ / ٢٦٦ ، ودلائل أبي نعيم ٢ / ٤٢٣) ، وذكره ابن هشام في تهذيب السيرة (٢ / ٩٣) عن الحسن البصري مرسلًا ولم يسم الواسطة بينه وبين الحسن ، قال ابن كثير (سيرة ٢ / ٢٣٧) : " وهذا فيسه انقطاع من طرفيه " .

وأخرج الحاكم في المستدرک (٣ / ٦) وعنه البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٧٦) بسند

رجاله ثقات عن محمد بن سيرين عن عمر قال : " لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة انطلق الى الغار معه أبو بكر رضي الله عنه . . . الحديث ، وقال الحاكسي : " صحيح الاسناد على شرط الشيخين لولا ارسال فيه " ، يشير الى أن ابن سيرين لم يدرك عمر . ثم أخرجه البيهقي (٢ / ٤٧٧) باسناد ضعيف جدا عن عمر رضي الله عنه وفيه زيادات على الرواية السابقة واختلافات ، وقال فيه الذهبي : منكر (تاريخ الاسلام ، سيرة ص ٣٢) ، وقال ابن كثير : " وفي هذا السياق غرابة ونكارة (سيرة ٢ / ٢٣٨) . وأخرج ابن اسحاق من رواية ابن عباس قصة اجتماع المشركين على باب بيت النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ، وفي اسناده من لم يسم ، وأخرج من رواية محمد بن كعب القرظي مراسلا قصة خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم وهم وقوف على باب بيته لم يبرحوه حتى أصبحوا ، ورجاله ثقات (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٩١) . ومقتضى هاتين الروايتين أن خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الى الغار كان ليلا .

وكذا ما رواه الواقدي بأسانيد عن عائشة وابن عباس وغيرهما (انظر طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٨) .

وأخرج أحمد (١ / ٣٤٨) وغيره من حديث ابن عباس قصة مكر قریش ، وفيها : " فبسات عليّ على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار " فهذا قد يظهر منه أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليلا ، وان كان يحتمل أنه خرج قبل ذلك . واسناده فيه مقال كما سيأتي ان شاء الله .

ويخالف هذا كله ظاهر حديث عروة عن عائشة الذي تقدم من رواية البخاري ، فان فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أتى أبا بكر في نحر الظهيرة ، ثم انطلقا الى الغار بعد أن جهزوها أحث الجهاز . فالتبادر من هذا أنهما تعجلا الذهاب الى الغار ، ولم ينتظرا دخول الليل .

ولا شك أن رواية الصحيح أولى بالترجيح ان لم يمكن الجمع .

وقد ذكر الزرقاني في شرح المواهب (١ / ٣٢٣) أوجه للجمع فيها بعد ، وتناول محمد الصادق عرجون هذه القضية بكلام طويل ، وزاد على بعض ما ذكره الزرقاني ما هو بيسن الضعف (انظر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ / ٥٠١ - ٥٢٠) .

وظاهر قوله في رواية أبي الأسود عن عروة : " وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي بكر أنهم مبيتوه اذا أمسى " أنه صلى الله عليه وسلم ذهب الى دار أبي بكر في النهار السابق لليلة التي أجمعوا تنفيذ مكرهم فيها ، ثم ذهب هو وأبو بكر من هناك الى الغار تحت جناح هذه الليلة . وهذا - والله أعلم - أقرب ما

الله عز وجل في القرآن، وعمد علي بن أبي طالب فرقد على فراشه يوارى عنه العيون، ومات
الشركون من قريش يختلفون ويأترون أن نجثم على صاحب الفراش فنوثقه، فكان ذلك حديثهم
حتى أصبحوا، فإذا علي يقوم عن الفراش، فسألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرهم أنه لا
علم له به، فعملوا عند ذلك أنه خرج، فركبوا في كل وجه يطلبونه^(١)، وسعثوا إلى أهل المياه،

==
يقال للجمع بين الروايات . وإن كان ذلك يخالف ظاهر قوله في رواية عائشة في الصحيح
" فجهزناهما أحث الجهاز . . . ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بفسار
في جبل ثور "، لكن يمكن أن يقال إنهما - مع الاسراع في تجهيزهما - انشغلا بما سوى
ذلك من متطلبات الرحلة حتى جاء الليل، فانطلقا إلى الفار، وبدل عليه لفظة " ثم "
الدالة على التراخي، والله أعلم .

(١) من أول الحديث إلى هنا ورد نحوه عند موسى بن عقبة في المغازي (انظر دلائل
البيهقي ٤٦٦/٢)، وما يتعلق بمكرهم وخروجه صلى الله عليه وسلم قبل الفار، وورقود
علي مكانه إلى أن أصبحوا، فسألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرهم بعدم علمه،
هذا كله له شاهد عند أحمد في مسنده (٣٤٨/١) والطبري في تفسيره (٤٩٧/١٣)
رقم ١٥٩٦٨) والطبراني في الكبير (٤٠٧/١١) وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل
(رقم ٦٦) من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس،
إلا أن فيه " إذا أصبح فأثبتوه . . . بخلاف المذكور هنا من اجتماعهم على تبييته إذا
أمس . وحسن اسناده ابن كثير في سيرته (٢٣٩/٢) والحافظ في الفتح (٢٣٦/٧)
والزرقاني في شرح المواهب (٣٢٣/١)، وقات الهيثمي في المجمع (٢٧/٧) : " وفيه
عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، ومقبة رجاله رجال الصحيح " .

قلت : عثمان الجزري غير عثمان بن عمرو، فإن الأول روى عن مقسم وروى عنه معمر
والنعمان بن راشد، ويقال له عثمان المشاهد (انظر العلل ومعرفه الرجال لأحمد ١/
٤٢)، وتاريخ يحيى بن معين رواية الدورى ٣٩٧/٢، والتاريخ الكبير ٢٥٨/٦، والجرح
والتعديل ١٧٤/٦)، وأما الثاني وهو عثمان بن عمرو فروى عن خصيف وغيره، وعنه
سعيد بن سالم القداح وغيره، ولم يذكر أحد من المتقدمين روايته عن مقسم، وإنما ذكر
ذلك الحافظ في التهذيب (١٤٥/٧) ولم أره لغيره، ولم يذكروا رواية معمر عنه (انظر
التاريخ الكبير ٢٢٧/٦، والجرح والتعديل ١٦٢/٦، والثقات لابن حبان ٤٤٩/٨،
والضعفاء للعقيلي ٢٠٤/٣)، وما حكاه الحافظ في التهذيب من الخلاف : هل عثمان
ابن عمرو هو نفسه عثمان بن ساج أم هو غيره ؟ هذا الخلاف لا يعنينا، لأن عثمان الجزري
غيرهما بالتأكيد كما يدل عليه صنيع الأئمة أحمد وابن معين والبخاري وأبي حاتم وابن
أما البخاري ومن بعده فواضح بافراد عثمان الجزري بترجمة مستقلة، وأما أحمد وابن معين

يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم^(١)، وأتوا على ثور الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى طلعا فوقه، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم أصواتهم، فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على السهم والخوف، فعند ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم

== فعرفاه بأنه يقال له عثمان الشاهد، ولو كان هو نفسه ابن عمرو، أو ابن ساج لذكرنا ذلك، وإنما اطلت في هذا المقام لكثرة وقوع الاشتباه فيه. وعثمان الجزري هذا قد قال فيه أحمد: "روى أحاديث مناكير، زعموا أنه ذهب كتابه" (الجرح والتعديل ١٧٤/٦) وقد ضعف الألباني الحديث في السلسلة الضعيفة (٢٦٢/٣) مع افتراض كون عثمان هو ابن عمرو بن ساج، أو ابن ساج. وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث في المصنف (٣٨٩/٥) والتفسير (رقم ٢٦ و ٢٧ من سورة الأنفال) بهذا الإسناد عن مقسم مرسلًا لم يذكر ابن عباس. ومن روى عن عبد الرزاق الرواية الموصولة أحمد في مسنده وعلى بن المديني عند الطبراني وهما من سمعا منه قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٧٦)

ولما تقدم شاهد أيضا من رواية قتادة مرسلًا، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٩/٥) - (٣٩٠) عن معمر عنه، وقاتدة من صفار التابعين ومراسيله وأهية. ومن رواية عكرمة مرسلًا ومختصرا عند عبد الرزاق في التفسير (رقم ٢٨ من سورة الأنفال) والطبري في تفسيره (١٣/٤٩٦-٤٩٧ رقم ١٥٩٦٧) وفي آخره: "قال فركبوا الصعب والذلول في طلبه"، ورجاله ثقات.

وروى ابن اسحاق بإسناد حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا قصة قيام مشركي قريش على باب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصباح حين قام على عن الفراش. (سيرة ابن هشام ٩١/٢، وتاريخ الطبري ٣٧٢-٣٧٣)

وفيما يتعلق بمكر قريش انظر شواهد أخرى ضعيفة أو وأهية في سيرة ابن هشام (٨٩/٢) - (٩١) وتاريخ الطبري (٣٧٠-٣٧٢) وتفسير الطبري (١٣/٤٩٤-٤٩٦ و ٤٩٨ - ٤٩٩ رقم ١٥٩٦٥ و ١٥٩٦٦) ودلائل البهقي (٤٦٦/٢-٤٧٠).

وما يتعلق بنوم علي في مكانه صلى الله عليه وسلم ورد أيضا عند الحاكم في المستدرک (٣/٤) من طريق أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، وقد أخرجه أحمد (١/٣٣٠) - (٣٣١) وغيره ضمن رواية مطولة، وصححه الحاكم، وإسناده حسن، لكن في الرواية المطولة ما يستنكر (انظر رسالة العهد المكي رقم ٣٧٤).

(١) كذا ورد مجملًا في هذه الرواية، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب عند البيهقي في الدلائل (٢/٤٧٨)، وقد بين ذلك الجعل في رواية سراقبة بن مالك رضي الله عنه

لا تحزن ان الله معنا ^(١)، ودعا فنزلت عليه سكينه من الله عز وجل ((فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)) ^(٢)، وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام فاستأجر رجلا من بني عبد بن عدى يقال له ابن الأريقط كان حليفا لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل وذلك يومئذ العدو مشرك وهو هادي بالطريق فخبأ بأظهرنا تلك الليالي، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة، ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة، فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يظن له، حتى اذا هدت عنهم الأصوات وأتاها أن قد سكنت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما، وقد مكثا في الفاريومين وليلتين ^(٣)، ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يهديهما ويخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقبه ^(٤)

== عند البخاري في صحيحه (مع الفتح ٢٣٨ / ٧ رقم ٣٩٠٦) ولفظه : " جاء رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره " .

(١) قوله : " وأتوا على ثور . . . " الى هنا يشهد له ما في الصحيحين من رواية أنس بن مالك أن أبا بكر حدثه قال " نظرت الى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الفار، فقلت : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه ، فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " واللفظ لمسلم (البخاري مع الفتح ٧ / ٨ - ٩ و ٢٥٧ و ٣٢٥ / ٨ ، ومسلم بشرح النووي ١٥ / ١٤٨ - ١٤٩ م .

(٢) سورة التوبة / ٤٠ .

(٣) هذا مخالف لما ثبت في الصحيح من طريق عروة عن عائشة أنهما مكثا في الفار ثلاث ليال ، ولغير ذلك من الروايات كما سيأتي ان شاء الله .

(٤) هذا موافق لما في رواية أبان العطار المقدمة عن هشام عن عروة مرسل . ووقع في رواية أبي أسامة عن هشام عن عروة عن عائشة عند البخاري : " خرج معهما يعقبانه " .

على راحلته، ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عدى يهديهم الطريق.^(١)
رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن.^(٢)

قلت: "الظاهر أن الطبراني رواه بأسناده المتقدم مراراً^(٣) عن محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .

وقد أخرجه أيضا البيهقي في الدلائل^(٤) من طريق يعقوب بن سفيان عن عمرو بن خالد به إلى أن قال^(٥): "فرقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوارى عنه العيون .

ثم أخرج البيهقي في الدلائل^(٦) من طريق محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه بأسناده عن عروة من قوله: "أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم فبعثوا السي أهل السياه . . . إلى آخر لفظ الطبراني وزاد: "فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما الساحل أسفل من عسفان ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً .

وأورد الذهبي في تاريخ الاسلام^(٧) قطعة من هذا الحديث من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وزاد بعد قوله "قديداً" : "ثم سلك في الخرار ، ثم أجاز على ثنية المرة ، ثم سلك مدلجة لقف ، ثم استهطن مدلجة مجاح ، ثم بطن مرجح ذى العصوين ، ثم أجاز القاحه ، ثم هبط العرج ، ثم سلك في ثنية الغائر عن يمين ركوبه ، ثم هبط بطن رشم ، ثم قدم قباء من قبل العالية"^(٨) .

(١) قوله: "وكانت لأبي بكر منحة . . . الخ تقدم عامته من غير هذا الوجه عن عروة فسي الصحيح وغيره ، باستثناء قوله "يومين وليلتين" ، وورد نحوه أيضا في مغازي موسى بن عقبة ، إلا أن فيه "ثلاث ليال" (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٧٨ - ٤٨٠) .

(٢) الصواب أنه ضعيف كما سيأتي .

(٣) ويدل عليه قوله في أثناء المتن "شك عمرو بن خالد" .

(٤) دلائل النبوة ٢ / ٤٦٥ .

(٥) وليس في روايته "ولفه ذلك اليوم" . إلى قوله "أمسى على فراشه" .

(٦) دلائل النبوة ٢ / ٤٧٨ - ٤٨٠ .

(٧) تاريخ الاسلام ، المسيرة النبوية ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٨) طريق الهجرة تقدم الكلام عليه وذكر شواهد .

وقد تقدم أن هذا الاسناد ضعيف لا اختلاط ابن لهيعة ، مع ما فيه من ارسال .

لكن متنه ثبت بعضه من غير هذا الوجه عن عروة ، وبعضه شواهد تقويه ^(١) .

الا أن قوله " وقد مكثا في الفاريومين وليتين " لم أر ما يؤيده ، بل هو مخالف لما ثبت في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة - من رواية الزهري عنه - أنهما مكثا فيه ثلاث ليال ^(٢) .

(١) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

(٢) وورد ذلك أيضا عن ابن عباس عند أحمد في مسنده (٣٤٨ / ١) باسناد فيه مقال تقدم بيانه ، وعن جابر بن عبد الله (كما في سيرة ابن كثير ٢ / ٢٥٨) واسناده ضعيف ، وعن مجاهد مرسل عند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٤ / ١٤) باسناد ضعيف أيضا ، وعن قتادة مرسل عند عبد الرزاق في المصنف (٣٩٠ / ٥) باسناد رجاله ثقات ، وعند موسى بن عتبة في المغازي عن الزهري (كما في دلائل البيهقي ٢ / ٣٨٠) وابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام (٩٤ / ٢) ، ورواه الواقدي بأسانيده (الطبقات الكبرى ١ / ٢٢٩) .

الفصل الرابع : قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

٩٦- وأخرج البخارى في صحيحه ^(١) من طريق عقيل قال : قال ابن شهاب : فأخبرني عروة ابن الزبير " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض ^(٢) ، وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارا ، فلما أووا الى بيوتهم أوفى ^(٥) رجل من يهود على أطم ^(٦) من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله وأصحابه مبيضين ^(٧) يزول بهم السراب ^(٨) ، فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته : يامعشر العرب ، هذا جدكم ^(٩) الذى تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح ، فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ^(١٠) ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ^(١١) ، فقسمهم الى ثلاثين

(١) البخارى مع الفتح ٢٣٩/٧ - ٢٤٠ تابع رقم ٣٩٠٦

(٢) ورد من رواية عروة أيضا وغيره أن الذى كساهما هو طلحة . وسيأتي الكلام في ذلك ان شاء الله .

(٣) يغدون : أى يخرجون غدوة . (فتح البارى ٢٤٣/٧) .

(٤) في رواية معمر عن ابن شهاب عن عروة عند عبد الرزاق في المصنف (٣٩٥/٥) : " حتى يؤذنبهم " . (٥) أوفى : أى طلع الى مكان عال فأشرف منه (الفتح ٢٤٣/٧) .

(٦) أطم : بضم أوله وثانيه هو الحصن ، ويقال كان بنا من حجارة كالقصر (الفتح ٢٤٣/٧) .

(٧) مبيضين : أى عليهم الثياب البيض التي كساهما أيها الزبير أو طلحة ، وقال ابن التين : يحتفل أن يكون معناه مستعجلين ، وحكى عن ابن فارس يقال : بايض أى مستعجل

(الفتح ٢٤٣/٧) . (٨) يزول بهم السراب : أى يزول بهم السراب عن النظر بسبب

عروضهم له ، وقيل معناه : ظهرت حركتهم للعين (الفتح ٢٤٣/٧) .

(٩) جدكم بفتح الجيم ، أى حظكم وصاحب د ولتكم الذى تتوقعونه (الفتح ٢٤٣/٧) .

(١٠) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة ، ومنزلهم بقباء (فتح البارى ٢٤٣/٧) .

(١١) قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول وردت له شواهد تؤيد :

من ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (ج ١٧ رقم ٤٥٧) والحاكم في المستدرک (٣ /

٤٢٠) من حديث عاصم بن عدى قال : " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول " . وحسن اسناده الذهبي في تاريخ

الاسلام (قسم المغازى ص ٢٩) ، وقال الهيثمي في المجمع (٦٣ / ٦) : " رجاله ثقات "

وفي اسناده الوليد بن مسلم ، وكان يدلّس على شيوخه وشيوخ شيوخه ، ولم يصرح فـي
الموضعين بالسماع .

ومنه ما عزاه ابن كثير في سيرته (٩٣ / ٢ و ١٩٩ / ١) لابن أبي شيبة في المصنف (لم
أجده في المطبوع) قال : حدثنا عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس قالا :
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، . . .
وفيه هاجر . . . الحديث . وعزاه ابن كثير أيضا لعبد الفني بن سرور المقدسي فـي
سيرته ، وقال : " فيه انقطاع " يعني بين عفان وسعيد بن مينا . وقد أخرجه الجورقاني
في الأباطيل (١٢٦ / ١) من طريق ابن أبي شيبة عن عفان عن سليم بن حيان عن سعيد
ابن مينا به ، لكن بلفظ " الثامن عشر من ربيع " في المخطوطتين اللتين رجع إليهما
محقق الأباطيل ، وهذا اسناد متصل رجاله ثقات .

ومنه ما أخرجه الطبري في تاريخه (٣٩٣ / ٢) من طريق ابن اسحاق عن الزهري مرسلًا
بلفظ عاصم بن عدى المتقدم . وهذا مع ارساله في اسناده محمد بن حميد الرازي ، وهو
ضعيف .

وقال الحافظ في الفتح (٢٤٤ / ٧) : " وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب : قدمها
لهلال ربيع الأول " أي أول يوم منه " . والذي في دلائل البيهقي (٤٩٩ / ٢) من
طريق اسماعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة من قوله ، وزاد : " يوم الاثنين " والى موسى
ابن عقبة عزاه ابن كثير أيضا (سيرة ابن كثير ٢ / ٢٧٢) . ولكن ثبت عن الزهري أنه
قال : " وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول " ، أخرجه الحاكم
في المستدرک (٦٢٦ / ٢) والبيهقي في الدلائل (٥١١ / ٢) باسناد صحيح من
طريق عقيل عنه .

وأخرج أحمد في مسنده (٢٧٧ / ١) وغيره من حديث ابن عباس قال : ولد النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . . . فذكر الحديث وفيه " وقدم المدينة يوم الاثنين " وفي
اسناده ابن لهيعة وفيه مقال معروف (انظر الاستيعاب ١ / ١٣ ، وسيرة ابن كثير ١ / ١٩٨
وسمع الزوائد ١ / ١٩٦) .

وهناك ما يشهد لذلك أيضا بأسانيد واهية ، فأعرضت عن ذكره .
وقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد (٢٦ / ٤) أنه لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة في ربيع الأول . وذكر ابن كثير ترجيح ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم
قدم لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع ، قال : " وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور " (سيرة ابن كثير ٢ / ٢٩٠ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ / ٩٨) . وقال الحافظ في قسول
عروة " وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول " : " وهذا هو المعتمد ، وشذ من قال يوم
الجمعة " (فتح الباري ٧ / ٢٤٤) .

للناس^(١)، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا، فطفن من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم - يحيي أبا بكر^(٢)، حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك^(٣)، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة^(٤)، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى^(٥). وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم ركب راحلته، فسار معه الناس^(٦)، حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة^(٧)، وهو يصلى فيه يومئذ.....

== وانظر في الاختلاف في يوم قدومه : فتح الباري ٢٢٤/٧، وشرح المواهب ١/٣٢٥ و٣٥١ وفيها ما يشبه الاتفاق على أن موعد قدومه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين لشهر ربيع الأول على ما ذكره عروة رحمه الله، وانما اختلفوا في تحديد يوم قدومه من شهر ربيع. (١) في رواية معمر عند عبد الرزاق في المصنف (٣٩٦/٥) : "وأبو بكر يذكر الناس"، ونحوه أيضا في رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل (٤٩٩/٢)، ورواية الواقدي بأسانيد عند ابن سعد في الطبقات (٢٣٣/١).

(٢) في رواية معمر وموسى بن عقبة : "من لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبه أبا بكر".

(٣) الى هنا ورد نحوه من وجه آخر عن عروة موصولا بأسناد حسن - وسيأتي ان شاء الله - ومن حديث عمر عند البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٤٥) وفي اسناده مقال، وسيأتي أيضا. وليس في الروایتين قصة لقي الزبير وكسوته، ولا زمن قدوم المدينة، وليس في رواية عروة حمل السلاح. وذكر نحوه أيضا موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ٤٩٨-٤٩٩/٢) الا أنه عند ذكر قصة الكسوة قال : "وزعم ابن شهاب أن عروة ابن الزبير قال : ... فذكرها، وقال في تاريخ قدومه صلى الله عليه وسلم : "وذلك يوم الاثنين لئلال شهر ربيع الأول".

(٤) ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك : "قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم : بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أربع عشرة ليلة" (البخاري مع الفتح رقم ٤٢٨ و ٣٩٣٢، ومسلم رقم ٥٢٤ بتحقيق محمد عبد الباقي) فيه يفسر قول عروة "بضعة عشرة ليلة".

(٥) يعني مسجد قبا، وستأتي روايات مستقلة في ذلك عن عروة ان شاء الله.

(٦) ورد ذلك من حديث أنس في الصحيحين وغيرهما بتفصيل أكثر (انظر ألبان الحديث في البخاري مع الفتح رقم ٤٢٨ و ٣٩١١، ومسلم رقم ٥٢٤، وسند أحمد ١٢٢/٣-١٢٣ و ٢٢٢ والتاريخ الصغير للبخاري ١/٣٤). (٧) في حديث أنس في الصحيحين : "حتى

رجال من المسلمين ^(١)، وكان مریدا ^(٢) للتمر لسهيل وسهل ^(٣) غلامين يتيمين في حجر

ألقى بفناء أبي أيوب * (البخاري رقم ٤٢٨ ، ومسلم رقم ٥٢٤) وفي رواية عند البخاري (رقم ٣٩١١) : " فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب " ، وزاد ابن عائد فيما رواه من حديث ابن عباس : " في بني غنم " (قسم السيرة من تاريخ الاسلام للذهبي ص ٣٣٥) (١) ورد نحوه في مغازي موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥٣٨ / ٢) ، ومن روايته الواقدي عن معمر عن الزهري مرسل (الطبقات الكبرى ٢٣٩ / ١) .

(٢) مریدا : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة ، هو الموضع الذي يجفف فيه التمر . وقال الأصمعي : المرید كل شيء حبست فيه الابل أو الغنم ، وه سمي مرید البصرة لأنه كان موضع سوق الابل (فتح الباري ٢٤٦ / ٧) .

ووردت شواهد تدل أيضا على أن موضع المسجد كان مریدا : من ذلك ما رواه ابن عائد من حديث ابن عباس (انظر سيرة الذهبي ص ٣٣٥) واسناده ضعيف .

ومنه ما رواه أبو عبيد في غريب الحديث (٢٤٦ / ١ - ٢٤٧ مع الحاشية) باسناد صحيح عن ابن سيرين مرسل ، وقد حكى ابن عبد البر أن مراسيل ابن سيرين صحيحة عندهم (انظر التمهيد ٣٠ / ١) فهذا يقوى مرسل عروة الى درجة الاحتجاج ، والله أعلم . وورد ما يوهم خلاف ما تقدم ، فوقع في حديث أنس في الصحيحين : " فقال : يا بنسي النجار ثامنوني بحائطكم هذا . . . " ، وفيه : " قال : فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل . . . " . وهذا يخالف رواية عروة وغيره أنه كان مریدا للتمر .

وقال الحافظ : " فلعله كان أولا حائطا ثم خرب ، فصار مریدا . ويؤيده قوله : انه كان فيه نخل وخرب . وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مریدا " (فتح الباري ٢٦٦ / ٧) .

قلت : ورد الجمع بين الأمرين فيما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٣٩ / ١) عن الواقدي عن معمر عن الزهري مرسل ، حيث قال : " وكان مریدا لسهيل وسهيل . . . " فذكر الخبر الى أن قال : " وكان جدار مجدرا ليس عليه سقف ، وكان أسعد بن زرارة بناء ، فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي في الحديقة ، والفرقد الذي فيه أن يقطع ، وأمر باللبن فضرب ، وكان في المرید قبور جاهلية ، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبشت ، وأمر بالعظام أن تغيب ، وكان في المرید ماء مستنجسل فسروه حتى ذهب " .

(٣) قال موسى بن عقبة - وفي رواه عنه عن الزهري - وابن اسحاق : " ابني عمرو " (دلائل

البيهقي ٥٣٨ / ٢ ، وسيرة ابن هشام ١٠١ / ٢) .

سعد بن زرارة^(١)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته : هــذا ان شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساوسهما بالمرسد ليتخذاه مسجدا ، فقالا : لا ، بل نهيه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما^(٢) ، ثم بناء مسجدا ، وطفق رسول الله

== وقال ابن الكلبي : هما ابنا رافع بن عمرو ، وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والذهبي وغيرهم (انظر الاصابة ٨٦/٢ و ٨٨ و ٩٢ ، وشرح المواهب ٣٥٦/١) . قال الحافظ : " والأرجح قول ابن شهاب وابن اسحاق " (الاصابة ٨٨/٢) . وقال اليعمرى : وهو الأشهر (شرح المواهب ٣٥٦/١) . وحكى الحافظ والزرقاني عن السهيلي أنه حاول التوفيق ، فقال : هما ابنا رافع بن عمرو يعني كما صرح به الجماعة ، فنسبها الزهري وابن اسحاق الى جدهما (الاصابة ٨٨/٢) وشرح المواهب ٣٥٦/١ ، وانظر الروض الأنف ٢/٢٤٧ . قلت : ويؤيد ذلك أن البيهقي روى من طريق يونس بن بكير وجريير بن حازم عن ابن اسحاق أنهما سهيل وسهل ابنا رافع بن عمرو بن عباد بن شعلبة بن غنم بن مالك بن النجار " واللفظ لجريير بن حازم (دلائل البيهقي ٢/٥٠٣-٥٠٤) فهذا يؤيد ما ذكره ابن الكلبي ، والله أعلم .

(١) قال الحافظ : " كذا لأبي ذر وحده ، وفي رواية الباقرين " أسعد " بزيادة ألف وهو الوجه ، وكان أسعد من السابقين الى الاسلام من الأنصار ، ويكنى أبا أمية ، وأما أخوه سعيد فتأخر اسلامه " (فتح الباري ٢/٢٤٦) وكذا في رواية معمر " أسعد " ، وقد وافسق موسى بن عقبة عروة في قوله " في حجر أسعد بن زرارة " ، وقيل عن موسى عن الزهري (دلائل البيهقي ٢/٥٣٨) . وقريب منه ما عند ابن عاون بأسناد ضعيف عن ابن عباس بلفظ " وكان المسجد موضعاً للتمر لابني أخي أسعد بن زرارة " (سيرة الذهبي ص ٣٣) . وفي غريب الحديث لأبي عبيد (١/٢٤٦-٢٤٧ مع الحاشية) بأسناد صحيح عن محمد ابن سيرين مرسل : " كان مريد اليتيمين في حجر معاذ بن عفراء " ووافقه ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/١٠١) ، وحكى الزبير أنهما كانا في حجر أبي أيوب ، ذكره الحافظ عنه ، ثم قال : والأول أثبت ، وقد يجمع باشتراكهما ، أو بانتقال ذلك بعد أسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد " (فتح الباري ٢/٢٤٦) ، وقال في الاصابة (٨٨/٢) بعد أن ذكر القولين الأولين " فيمكن الجمع بأنهما كانا تحت حجرهما معا ولهذا وقع في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا بني النجار ثامنوني به " .

(٢) ظاهر الخبر هنا أنه ابتاعه صلى الله عليه وسلم من اليتيمين . وكذا وقع في رواية الواقدي عن معمر عن الزهري مرسل ، قال الواقدي : وقال غير معمر عن الزهري : فابتاعه منهما

صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن^(١) في بنيانه^(٢) ويقول - وهو ينقل اللبن :-
 هذا الحمال^(٣) لا حمال خبير^(٤) هذا أبر^(٥) ربنا وأظهر
 ويقول : اللهم ان الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة^(٦)
 فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي

== لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للفلامين بالثمن " (فتح البارى ٢/٢٤٦) .
 وهذا هو ما دل عليه مرسل ابن سيرين ، وهو مسلك حسن لا يصرف ما دلت عليه رواية
 أنس عن ظاهرها ، مع اعتبار ما صح عن عروة وعن ابن سيرين مرسل .
 (١) اللبن : أى الطوب المعمول من الطين الذى لم يحرق (فتح البارى ٢/٢٤٦) .
 (٢) كذا ، وفي رواية معمر " في ثيابه " .
 (٣) هذا الحمال : بالمهطة المكسورة وتخفيف الميم ، أى هذا المحمول من اللبن (الفتح
 ٢/٢٤٦) .

(٤) حمال خبير : أى التى يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك (الفتح ٢/٢٤٦) .
 (٥) أبر : عند الله ، أى أبقى ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خبير
 (الفتح ٢/٢٤٦) .

(٦) قوله " وظف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم . . . الى نهاية البيت . . .
 أيضا فيما رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٣٨-٥٣٩) باسناد حسن من طريق اسماعيل
 بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة مرسل ، ومن طريق فليح بن سليمان عن موسى عن
 الزهري مرسل . وروى الواقدي عن معمر عن الزهري نحوه مرسل (الطبقات الكبرى لابن
 سعد ١/٢٣٩-٢٤٠) والواقدي متروك .

وروى ابن سعد في الطبقات (١/٢٤١) من طريق المعتمر بن سليمان قال سمعت
 معمر بن راشد عن الزهري قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم وهم بينون المسجد
 هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأظهر
 واسناده صحيح الى الزهري . وكأن الزهري كان رواه بذكر عروة وربما ذكره من
 اقتصاصه .

ورود نحوه بدون البيت الأول في الصحيحين من طريق أبي التياح عن أنس ، ولفظه
 " قال : " جعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ، ورسول الله معهم ، يقولون :
 " اللهم انه لا خير الا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة
 (البخارى مع الفتح رقم ٣٩٣٢ ، ومسلم بتحقيق محمد فؤاد رقم ٥٢٤) ، وفي رواية
 للبخارى (رقم ٤٢٨) : " فاغفر للأنصار والمهاجرة "

وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف عن معمر ، والبيهقي في الدلائل من طريق موسى ابن عقبة كلاهما عن الزهري عن عروة به^(١) ، إلا أن ابن عقبة لم يذكر بهذا الاسناد الا قصة الزبير وكسوته . وليس في الاسناد علة سوى الا رسال ، وقد ورد بعض هذا اللفظ عن عروة موصولا وسيأتي ان شاء الله ، وورد لبعضه شواهد ، كما ورد لبعضه ما يخالفه .^(٢)

وقال الحاكم : حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الأصبهاني^(٣) ثنا الحسن ابن الجهم^(٤) ثنا موسى بن المساور^(٥) ثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني^(٦) ثنا معمر بن راشد عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع الزبير يذكر أنه لقي الركب من المسلمين كانوا تجارا بالشام قائلين^(٧) الى مكة عارضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بشيا ببيض حين سمعوا بخروجهم فلما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكر نحوه الى قوله " فتلحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة " .

(١) المصنف لعبد الرزاق ٣٩٥-٣٩٧ تابع رقم ٩٧٤٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤٩٨ .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من الحواشي .

(٣) محمد بن أحمد بن بطة - بضم الباء - أبو عبد الله المديني ، الأصبهاني ، روى عنه الحاكم ، وروى عن ابراهيم بن نائلة ، وعبد الله بن محمد بن زكريا الأصبهاني ، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (ذكر أخبار أصفهان ٢ / ٢٨٢ ، وتبصير المنتبه ١ / ٩٥) .

(٤) الحسن بن الجهم بن جبلة بن مصقلة الوائلي أبو طي التيمي ، سمع كتاب المغازي من الحسين بن الفرج وغيره ، توفي سنة تسعين ومائتين في رجب (ذكر أخبار أصفهان ١ / ٣١١)

(٥) موسى بن المساور بن موسى بن المساور الضبي أبو الهيثم ، روى عن عبد الله بن معاذ وسفيان بن عيينة ووكيع وغيرهم ، وعنه عبد الرحمن بن عمر رسته والنضر بن هشام ، زهد في تركه أبيه تورعا ، وله الآثار المشهورة من الرباطات والقناطر وغيرها (ذكر أخبار أصفهان ٢ / ٣١٠) .

(٦) عبد الله بن معاذ بن نشيط ، بفتح النون ، الصنعاني ، صاحب معمر ، صدوق تحاسل عليه عبد الرزاق ، من التاسعة مات قبل التسعين ومائة / ت ق (تقريب التهذيب ص ٣٢٤) .

(٧) في المطبوع من المستدرک " من مكة " ، والظاهر أنه تحريف ، وما أثبتته هـ ولفظ عبد الرزاق في المصنف ، وهو الذي يدل عليه السياق .

ثم قال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه" وأقره الذهبي .
قلت : عبد الله بن معاذ لم يروله صاحباً الصحيح ، وإن كان صدوقاً كما في التقریب .
وموسى بن المساور فمن دونه لم أر من تكلم عليهم بجرح ولا تعديل ، وإنما ذكرهم أبو نعیم في
ذكر أخبار أصبهان ^(١) ، ولم يبين منزلتهم في الرواية ، فالإسناد في ثبوته نظر ، فضلاً عن
أن يكون على شرط الشيخين .

والذى يغلب على الظن أن قوله "سمع الزبير" غلط ، فقد رواه عبد الرزاق عن معمر - كما
تقدم ^(٢) - مرسلًا لم يذكر سماعاً ، وعبد الرزاق هو رواية معمر وأثبت الناس فيه ، فالظاهر أن أحد
المستورين في إسناد الحاكم وهم فوصله ، ويؤيد ذلك أن من شارك معمرًا في روايته عن
الزهرى - وهما عقيل وموسى بن عقبة ^(٣) - قد أرسله ، فدل على ترجيح الإرسال ، وأن الوصل
منكر ، والله أعلم .

(١) انظر الصحيفة الماضية حاشية ٣ - ٥٥ .

(٢) انظر ص ٣٥٨ .

(٣) كما تقدم ص ٣٥١ و ٣٥٨ .

وقد ورد من غير هذا الوجه عن عروة أن الذي أهدى الثياب هو طلحة بن عبيد الله :
 ٩٧- قال ابن أبي شيبة في المصنف ^(١) : حدثنا يزيد بن هارون ^(٢) عن حماد بن سلمة عن
 هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة هو وأبو بكر
 وعامر بن فهيرة قال : استقبلتهم هدية طلحة إلى أبي بكر في الطريق فيها ثياب بيض ، فدخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيها المدينة .
 وهذا مرسل رجاله ثقات .

وورد نحوه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، ذكره الحافظ في الفتح ^(٣) ، وابن
 لهيعة فيه مقال .

ففي هذا مخالفة لما تقدم من رواية الزهري عن عروة عند البخاري : أن الذي أهداهما
 الثياب هو الزبير .

قال الحافظ : " وهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما
 من الثياب " ^(٤) .

(١) المصنف ١٤ / ٣٣٥ رقم ١٨٤٧٠ .

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم ، أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من
 التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ ، وقد قارب التسعين / ع (تقريب التهذيب ص ٦٠٦) .

(٣) فتح الباري ٧ / ٢٤٣ . وذكر نحوه أيضا موسى بن عقبة في مغازيه ، ثم قال : " وزعم ابن
 شهاب أن عروة بن الزبير قال : إن الزبير للقى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر
 قصة أهداه الزبير كما في الصحيح (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٩٨ ، وأورد الحافظ
 قصة طلحة من رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في الفتح ٧ / ٢٤٣) .

(٤) قاله بعد إيراد رواية أبي الأسود عن عروة ، وتكملة كلامه : " والذي في السير هو الثاني
 (يعني أهداه طلحة) ، ومال الدماطي إلى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير
 على ما في الصحيح ، والأولى الجمع بينهما ، والا فمأ في الصحيح أصح ، لأن الرواية التي فيها
 طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، والتي في الصحيح من طريق
 عتيق عن الزهري عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن
 أبيه نحو رواية أبي الأسود . وعند ابن عائذ في المغازي من حديث ابن عباس : " خرج
 عمر والزبير وطلحة وعثمان وعباس بن أبي ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى
 الشام " فتعين تصحيح القولين " (فتح الباري ٧ / ٢٤٣) .
 واسناد حديث ابن عباس عند ابن عائذ تقدم أن فيه مقالا .

وما يتعلق بانتظار الأنصار وفعل اليهودي ، واستقبال الأنصار رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد ورد موصولا من وجه آخر عن عروة :

٩٨- قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن ابن عويم بن ساعدة ^(١) قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوكلنا ^(٢) قدومه ، كنا نخرج اذا صلينا الصبح ، الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك في أيام حارة ، حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود ، قد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة ^(٣) ، هذا جدكم قد جاء . قال : فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنته ، وأكثرنا لسم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل ^(٤) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فاظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

(١) الأنصاري ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن سعد وابن حبان ، وذكره البخاري في التابعين ، وقال : مرسل ، وقال الباقون أيضا في شرح السنة حديثه مرسل ، وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من المدنيين بعد الصحابة ، وهم ابن مسعود ، فذكره في الصحابة ، توفي بالمدينة في آخر خلافة عبد الملك بن مروان ، قال ابن سعد : وكان ثقة قليل الحديث (الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٨ / ٥ ، وطبقات خليفة ص ٢٣٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٣٢٥ / ٥ ، والاصابة ٧٣ / ٣) .

(٢) توكلنا : أي توقعنا ، يقال توكل الخبر وتوقعه وتسقطه ، اذا انتظر وكفه وتوقعه وسقوطه (الفائق ٧٩ / ٤) .

(٣) بفتح القاف وسكون التحتانية ، وهي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج ، وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة (فتح الباري ٢٤٣ / ٧) .

(٤) هذا يدل على أن قدومه المدينة كان نهارا ، وتقدم أيضا نحو ذلك عند البخاري من طريق الزهري عن عروة مرسلا ، وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٨ / ١٥٠ - ١٥١) من طريق عثمان بن عمر عن اسرائيل عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء بن عازب عن أبي بكر في حديث الهجرة قال : " فقد منا المدينة ليلا ، فتنازعوا أيهم ينزل

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة، وخليفة بن خياط في تاريخه، والطبري في تاريخه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن اسحاق به ^(١)، واللفظ لابن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق . وفي رواية البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق في آخرها : "... حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل ، فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقد قائلسل منهم : ان أبا بكر قام فأظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرفناه ." .
وأما لفظ خليفة والطبري فمقارب للفظ ابن هشام .

== عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنزل على بني النجار ، أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك الحديث . وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩ / ١٤) عن عبيد الله بن موسى ، والاسماعيلي (كما في الفتح ١١ / ٧) من طريق عبد الله بن رجاء كلاهما عن اسرائيل به وأخرجه البيهقي في الدلائل (٥٠٦ / ٢) من الوجهين عن اسرائيل ، والحديث في البخاري بدون هذه القطعة (مع الفتح رقم ٢٤٣٩ و ٣٦٥٢) .
فالتصريح في هذه الرواية بأن قدومه صلى الله عليه وسلم كان ليلا يخالف ظاهره الروايتين المتقدمتين ورواية عمر الآتية . قال ابن كثير (السيرة النبوية له ٢ / ٢٦٧) : " وهذا والله أعلم اما أن يكون يوم قدومه الى قباء ، فيكون حال وصوله الى قرب المدينة كان فسي حر الظهيرة ، وأقام تحت تلك النخلة ، ثم سار بالمسلمين فنزل قباء ، وذلك ليلا ، وأنه أطلق على ما بعد الزوال ، فانه العشى من الزوال ، واما أن يكون السراة بذلك لما رحل من قباء ، كما سيأتي ، فسار ، فما انتهى الى بني النجار الا عشاء والله أعلم ."
قلت : يؤيد هذا الأخير قوله في الحديث : " فقال : أنزل على بني النجار أكرمهم بذلك فنزله على بني النجار انما كان بعد قدومه من قباء الى المدينة ، لا في أول قدومه قباء من رحلة الهجرة ، فانه نزل حينئذ على بني عمرو بن عوف كما في حديث أنس ومرسل عروة ، فكان هذا المقطع من الخبر طوى في حديث البراء عن أبي بكر . وظاهر كلام الحافظ في الفتح ٢٤٦ / ٧) يدل على ما ذكره ابن كثير أخيرا . الا أنه قال في موضع آخر (٢٤٤ / ٧) " والأكثر أنه قدم نهارا ، ووقع في رواية مسلم ليلا ، ويجمع بأن القدوم كان في آخر الليل ، فدخل نهارا ، والوجه المذكور قبل هذا أقوى ، والله أعلم ."

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٩٨-٩٩ ، وتاريخ خليفة ص ٥٤-٥٥ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢ / ٣٨١-٣٨٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٥٠٢-٥٠٣ ، وروى أيضا البخاري في التاريخ الصغير (١ / ٣٤-٣٥ دار المعرفة ط ١) كلمات من أوله من طريق زياد البكائي ، لكن في المطبوع محمد بن يزيد بدل محمد بن اسحاق والظاهر أن " يزيد " تحريف .

وهذا اسناد حسن ، رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس ، وقد صرح
بالتحديث عندهم جميعا . ولا يضر ابهام من حدث عبد الرحمن بن عويم من قوله ، فقد صرح
بأنهم من الصحابة (١) .

٩٩- وأخرج البيهقي في الدلائل (٢) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي : حدثنا حسن بن
الربيع (٣) قال حدثنا ابن ادریس (٤) ، قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن
الزبير عن عبد الرحمن بن عويم ، قال أخبرني بعض قومي ، قال : " قدم رسول الله
صلی الله عليه وسلم وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول (٥) ، فأقام

(١) وقد ورد لأكثره شاهد من رواية عمر عند البزار في مسنده (كشف الاستار رقم ١٧٤٥) .
قال : حدثنا موسى بن عيسى . وعبد الله بن شبيب قال ثنا اسحاق بن محمد ثنا عبد الله بن
زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : كنا استبطينا رسول الله
صلی الله عليه وسلم في القدوم علينا ، وكانت الأنصار يقدون الى ظهر الحرة . . . فذكره
قال الهيثمي في المجمع (٦١ / ٦) : " وفيه عبد الله بن زيد بن أسلم ، وثقه أبو حاتم وغيره
وضعه ابن معين وغيره " قلت : هو كما قال ابن عدى : " مع ضعفه يكتب حديثه على أنه
قد وثقه غير واحد (الكامل ١٨٧ / ٤) ، وانظر التاريخ الصغير للبخاري ٣٠٩ / ٢ ، والجرح
والتعديل ٥٩ / ٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٢ / ٥ - ٢٢٣) . ونحو قول الحافظ : " صدوق
فيه لين " (التقریب ص ٣٠٤) . وأيضا اسحاق بن محمد بن اسماعيل الفروي - وان يروى
عنه البخاري في صحيحه - أكثر العلماء على تضعيفه ، بل وهاء أبو داود جدا ، وقال
النسائي ليس بثقة (ميزان الاعتدال للذهبي ١٩٨ / ١ - ١٩٩) ، وتهذيب التهذيب لابن
حجر (٢٤٨ / ١) واعتمد الحافظ في هدى الساري (ص ٣٨٩) قول أبي حاتم فيه حيث
يقول : " كان صدوقا ، ولكن ذهب بصره فربما لقن الحديث ، وكتبه صحيحة " ، واعتذر عن
أحاديثه عند البخاري بقوله : " وكأنها ما أخذ عنه من كتابه قبل ذهاب بصره " ، فيتعين
هنا أيضا لقبول حديثه اثبات أن هذا الحديث ما أخذ عنه من كتابه أو قبل ذهاب
بصره ، ولا سبيل الى ذلك فان تلميذه عبد الله بن شبيب واه ذاهب الحديث كما فسي
الميزان للذهبي (٤٣٨ / ٢) وقد تابعه موسى بن عيسى ، ولم يتبين لي من هو .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٥١٢ / ٢

(٣) البجلي ، أبو علي الكوفي ، البوراني ، بضم الموحدة ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٢٠ أو
٢٢١ ع / (التقریب ص ١٦١) وقد قال أبو حاتم : حدثنا أوثق أصحاب ابن ادریس الحسن

ابن الربيع (الجرح والتعديل ١٤ / ٣) . (٤) عبد الله بن ادریس بن يزيد بن
عبد الرحمن الأودي ، بسكن الواو ، أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة ، مات
سنة ١٩٢ ، وله بضع وسبعون سنة ع / (تقریب التهذيب ص ٢٩٥) .

(٥) تقدم ذكر شواهد لذلك ، انظر ص ٣٥٣ - ٣٥١

بقبا^١ الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، فأسس المسجد وصلى فيه تلك الأيام حتى اذا كان يوم الجمعة خرج على ناقته القصواء^(١) ، ونوع عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمان عشرة ليلة ، ثم خرج وقد اجتمع الناس ، فأدركته الصلاة في بني سالم ، فصلّاها بمن معه في المسجد الصّدى ببطن الوادي ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة^(٢) .

ورجاله ثقات ، الا أن ابن اسحاق مدلس ، ولم يصرح بالسماع . ثم ان في ثبوت هذا الخبر بهذا الاسناد نظرا ، فقد رواه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، والطبري في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل ، والطبراني في الكبير من طريق بكر بن سليمان وجريز بن حسانم والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير وجريز بن حازم خمستهم عن ابن اسحاق من اقتصاصه بدون اسناد^(٣) . بل قد ذكره ابن كثير من رواية عبد الله بن ادريس عن ابن اسحاق من اقتصاصه^(٤) ، لم يذكر هذا الاسناد .

وأياضا عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف^(٥) ، وعليه فقومه الذين حدّثوه من بني عمرو بن عوف ، فكيف بعد أن ذكر عنهم أنه صلى الله عليه وسلم لبث فيهم أربعة أيام يحكي عنهم خلافه في قوله : " ونوع عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمان عشرة ليلة " . فهذا يؤكد أن هذا الاسناد غير محفوظ عن ابن اسحاق ، وأن الصواب رواية الجماعة عنه من اقتصاصه ، والله أعلم .

(١) كذا سمى ناقته صلى الله عليه وسلم ، ولم أره في غير رواية ابن ادريس عن ابن اسحاق ، وقد تقدم حكاية السهيلي عن ابن اسحاق أنه قال في غير رواية هشام في ناقته صلى الله عليه وسلم التي هاجر عليها أنها الجدعاء ، وهذا موافق لما ورد في الصحيح من طريق هشام عن أبيه عن عائشة ، وانظر ما تقدم ص ٣٢٩ - ٣٣٣ .

(٢) قوله : " حتى اذا كان يوم الجمعة . . . الخ ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عسوة كما في الفتح (٢٤٥ / ٧) وسيأتي ان شاء الله .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٩٨ / ٢ و ١٠٠) ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري (٢٨٣ / ٢) والمعجم الكبير للطبراني ٣٠ / ٦ رقم ٥٤١٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٢٧١ .

(٥) ذكره منهم ابن اسحاق وابن سعد وغيرهما (انظر سيرة ابن هشام ٥٧ / ٢ و ٢٣٩ ، والطبقات الكبرى ٣ / ٤٥٩ ، والاستيعاب ٣ / ١٧٠) .

الفصل الخامس : المسجد الذي أسس على التقوى

تقدم ^(١) في رواية البخاري من طريق عقيل عن الزهري عن عروة مرسلًا : " وأسس المسجد الذي أسس على التقوى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " وفي رواية معمر عن الزهري عن عروة عند عبد الرزاق في المصنف ^(٢) : " وابتنى المسجد . . . الخ .
 ١٠٠ - وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ^(٣) عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال : الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف .
 ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في تفسيره ^(٤) . واسناده صحيح عن عروة .
 ١٠١ - وأخرج ابن سعد في الطبقات ^(٥) من طريق أبي كدينة ^(٦) عن هشام بن عروة عن أبيه نسي قوله تعالى ((لمسجد أسس على التقوى)) ^(٧) قال : مسجد قباء .
 واسناده حسن عن عروة ، رجاله ثقات سوى أبي كدينة يحيى بن المهلب ، فانه صدوق كما في التقريب .
 ١٠٢ - وأخرج الطبراني في الكبير ^(٨) من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال زيد بن ثابت : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عروة : مسجد النبي صلى الله عليه وسلم خير منه ، انما أنزلت في مسجد قباء .
 واسناده صحيح عن عروة ، رجاله كلهم ثقات ، وعزاء السيوطي في الدر ^(٩) أيضا لابن أبي شيبه وابن مردويه .

(١) انظر ص ٣٥٣ . (٢) المصنف ٣٩٦/٥

(٣) تفسير عبد الرزاق رقم ٩٣ من سورة التوبة .

(٤) جامع البيان ٤٧٩/١٤ رقم ١٧٢١٧

(٥) الطبقات الكبرى ٢٤٤/١

(٦) يحيى بن المهلب البجلي ، أبو كدينة ، بنون مصفر ، الكوفي ، صدوق ، من السابعة

/ خ ت س (تقريب التهذيب ص ٥٩٧) .

(٧) سورة التوبة / ١٠٨

(٨) المعجم الكبير ١٢٦/٥ ، رقم ٤٨٢٨

(٩) الدر المنثور ٢٧٧/٣

والى كون الآية نزلت في مسجد قبا* ذهب الجمهور ، ويدل عليه سياق الآيات وسبب نزولها (١) .

(١) انظر منهاج السنة لابن تيمية ٧٤/٧ ، ومجموع الفتاوى له ٤٠٦-٤٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٩/٢ ، وسيرة ابن كثير ٢٩٢/٢-٢٩٣ و ٣١٢ ، وفتح الباري ٢٤٥/٧ ، وتعليق الألباني على حديث رقم ١٦٥٦ من مختصر صحيح مسلم للمندري .

ولا ينافي ذلك ما ورد من الأحاديث الثابتة في الصحيح وغيره أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى ، فأجاب بأنه مسجده الذى فى المدينة (انظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٢-٣٩٠ ، والدر المنثور ٢٧٧/٣) .

قال ابن تيمية : " . . . قوله ((لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)) نزلت بسبب مسجد قبا* ، لكن الحكم يتناول ما هو أحق منه بذلك وهو مسجد المدينة (منهاج السنة ٧٤/٧) . وقال : " . . . فتبين أن كلا من المسجدين أسس على التقوى لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت ، فهو أحق بهذا الاسم ، ومسجد قبا* كسان سبب نزول الآية ، لأنه مجاور لمسجد الضرار الذى نهى عن القيام فيه " (مجموع الفتاوى ٤٠٦-٤٠٧/٢٧) .

وقال الحافظ : " والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية ((فيه رجال يحبون أن يتطهروا)) يؤيد كون المراد مسجد قبا* ، وعند أبي داود (رقم ٤٤) بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نزلت ((فيه رجال يحبون أن يتطهروا)) في أهل قبا* ، وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذى أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قبا* ، والله أعلم " (فتح الباري ٢٤٥/٧) .

وذكر الألباني أن الآية - وإن كان سياقها في مسجد قبا* - فقد بين صلى الله عليه وسلم أنها تشمل أيضا مسجده صلى الله عليه وسلم لكونه كمسجد قبا* في أنه أسس على التقوى ، فبينت السنة أن الآية أعم مما دل عليه سياقها (انظر تعليقه على مختصر مسلم حديث رقم ١٦٥٦) وهذا يتبين فقه عروة وراححة عقله في كلامه التوجيه الذى عقب به على قول زيد بن ثابت رضي الله

الفصل السادس : مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

١٠٣- وقال البخاري في صحيحه^(١) : حدثنا اسحاق بن نصر^(٢) حدثنا أبو أسامة^(٣) ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن أسامة بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، قالت : فخرجت وأنا متم^(٤) ، فأتيت المدينة ، فنزلت قباء ، فولدت بقباء^(٥) ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره ، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم هنكه^(٦) بالتمر ، ثم دعا له فبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الاسلام^(٧) . ففرحوا به فرحا شديدا ، لأنهم قيل لهم : ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم .

وأخرجه البخاري أيضا ومسلم من وجهين آخرين عن أبي أسامة به^(٨) ، الا أنه ليس فيهما " ففرحوا به . . . الخ "^(٩) .

ثم قال البخاري : تابعه خالد بن مخلد^(١٠) عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن

(١) البخاري مع الفتح ٥٨٢/٩ رقم ٥٤٦٩ .

(٢) اسحاق بن ابراهيم بن نصر البخاري ، أبو ابراهيم السعدي - بفتح أوله وسكون المهملة - وقيل : بضم أوله وسكون المعجمة ، صدوق من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٢ خ (تقريب التهذيب ص ٩٩) . (٣) حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٤) أي قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر (فتح الباري ٢٤٨/٧) .

(٥) هذا يشعر بأنها وصلت الى المدينة قبل أن يتحول النبي صلى الله عليه وسلم من قباء ، وليس كذلك ، وانما حملته من قباء الى المدينة ، فقد كانت ولادته بعد استقرارهم بالمدينة (انظر الفتح ٢٤٨/٧ و ٥٨٩/٩) .

(٦) أي وضع في فيه التمرة وذلك هنكه به (فتح الباري ٢٤٨/٧) .

(٧) أي بالمدينة من المهاجرين ، فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين ف قيل عبد الله ابن جعفر بالحيشة ، وأما من الأنصار بالمدينة ، فكان أول مولود ولد لهم مسلمة بن مخلد كما رواه ابن أبي شيبة ، وقيل النعمان بن بشير (الفتح ٢٤٨/٧) .

(٨) البخاري مع الفتح ٢٤٧/٧ رقم ٣٩٠٩ ، ومسلم بشرح النووي ١٤/٢٦٦ ، وكذا أخرجه أحمد في مسنده (٣٤٧/٦) عن أبي أسامة به ، بدون هذه الزيادة .

(٩) وقد تابع اسحاق بن نصر في قوله : " ففرحوا به . . . الخ عبد الله بن الرومي عند الاسماعيلي (انظر الفتح ٢٤٨/٧ - ٢٤٩) ، و ابراهيم بن سعيد الجوهري عند ابن

عبد البر في الاستيعاب (٢٩٢/٢ - ٢٩٣) .

(١٠) خالد بن مخلد القنطواني ، بفتح القاف والطاء ، أبو الهيثم البجلي مولا هم ، الكوفي ،

عن أسماء رضي الله عنها : " أنها هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى .
 قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ^(١) عن خالد بن مخلد به الى أن قال : " وهي
 حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعت بقباء ، فلم ترضعه حتى أتته النبي صلى الله عليه وسلم
 فوضعت في حجره ، فطلبوا ثمرة ليحنكه حتى وجدوها ، فحنكه ، فكان أول شيء دخل بطنه ريق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسماء عبد الله " ولم يذكر " ثم دعا له . . . الخ .
 وعن ابن أبي شيبة أخرجه مسلم في صحيحه ^(٢) ولكنه اقتصر على ذكر أوله ، ثم أحال على حديث
 أبي أسامة .

١٠٤ - وأخرجه مسلم أيضاً من طريق شعيب بن إسحاق ^(٣) قال أخبرني هشام بن عروة حدثني عروة
 ابن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير أنهما قالا : خرجت ^(٥) أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت
 وهي حبلى بعبد الله بن الزبير . . . فذكر نحوه الى أن قال : " ثم دعا بتمرة ، قال ^(٦) : قالت
 عائشة : فمكثنا ساعة نلتسها قبل أن نجد لها فمضفها ثم بصقها في فيه ، فان أول شيء دخل
 بطنه لريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت أسماء : ثم مسح صلى الله عليه وسلم ، وسماء
 عبد الله . ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره

== صدوق يتشيع وله أفراد ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٣ ، وقيل بعدها / خ م ك ت س ق
 (تقريب التهذيب ص ١٩٠) . (١) المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٣٣٥ .
 (٢) مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٢٧ . وأخرجه أيضاً الاسماعيلي في مستخرجه من طريق عثمان
 ابن أبي شيبة عن خالد به ، وقال في آخره : " ثم صلى عليه - أي دعا له - وسماء عبد الله "
 (ذكر روايته الحافظ في الفتح ٢٤٩ / ٧ ، وتغليق التعليق ٩٦ / ٤) .
 (٣) مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٢٥ - ١٢٦ ، وأخرجه أيضاً من طريق شعيب الطبراني في الكبير
 (ج ٢٤ رقم ٣٢١ و ٣٤٤ ، وفي المطبوع : سعيد بدل شعيب وهو تحريف) ، وأبو نعيم في
 الحلية (١ / ٣٣٣) ، والبيهقي في المدخل الى السنن الكبرى رقم ١٣٠ .
 (٤) شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن الأموي مولا هم ، البصري ، ثم الدمشقي ، ثقة ومسنن
 بالارضاء وسماعه من ابن أبي عروبة بأخرة ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٨٩ / خ م د س ق
 (تقريب التهذيب ص ٢٦٦) .
 (٥) كذا صورته مرسل ، لكن قوله فيما بعد : " ثم قالت أسماء " يدل على أنهما أخذتا الحديث
 عنها ، كما يدل على ذلك الروايات المتقدمة .

(٦) لعل القائل عروة ، فسيأتي ان شاء الله حديث عائشة من روايته عنها بنحو ما هنا ، وهذا
 يتبين أن الحديث عند عروة عن أمه أسماء ، وعن خالتها عائشة رضي الله عنهما . وقد

بذلك الزبير ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا اليه ثم بايعه ^(١) .

١٠٥- وقال البخارى ^(٢) : حدثنا قتيبة ^(٣) عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت " أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير . أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم تمره فلاكها ، ثم أدخلها في فيه ، فأول ما دخل بطنه ريق النبي صلى الله عليه وسلم " .

وأخرجه مسلم في صحيحه ^(٤) من طريق أبي خالد الأحمر ^(٥) عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : " جئنا بعبد الله بن الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم يحنكه ، فطلبنا تمره ، فعز علينا طلبها " .

وقد تقدم ^(٦) في رواية شعيب بن اسحاق عن هشام عن عروة وفاطمة بنت المنذر عند مسلم أيضا قول عائشة : " فمكنا ساعة نلتسها قبل أن نجد لها ، فمضفها ثم بصقها في فيه ، فان أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

قال الحافظ في الفتح ^(٧) : " وفي الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان في السنة الأولى ، وهو المعتمد ، بخلاف ما جزم به الواقدي ^(٨) ومن تبعه ^(٩) بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرا من الهجرة . . . وأخرج الواقدي ذلك بسند له الى سهل بن أبي حنيفة ^(١٠) ،

== أخرج البخارى من رواية أبي أسامة عن هشام على الوجهين ، وفي رواية أسامة زيادة تختص بها ، وانظر ما ذكره الحافظ في الفتح ٢٤٩/٧ .

(١) قصة البيعة أورد فيها الحافظ عدة روايات في الاصابة (٣٠١/٢ و ٣٠٢ و ٢٨١) وانظر أيضا معجم الطبراني الكبير ج ٢٤ رقم ٢١٠ ، والمستدرك للحاكم ٥٤٨/٣ و ٥٦٦ و ٥٦٧ .

(٢) البخارى مع الفتح ٢٤٨/٧ رقم ٣٩١٠

(٣) ابن سعيد بن جميل ، ثقة ثبت ، تقدم . (٤) مسلم بشرح النووي ١٢٧/١٤

(٥) سليمان بن حيان الأزدي ، الكوفي ، صدوق يخطئ ، من الثالثة ، مات سنة ١٩٠ أو قبلها وله بضع وسبعون / ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠) . (٦) انظر ص ٣٦٨ .

(٧) فتح البارى ٢٤٨/٧ - ٢٤٩ . (٨) انظر تاريخ الأمم والملوك ٤٠١/٢

(٩) ذهب اليه أيضا ابن حبيب في المحبر ص ٢٧٥-٢٧٦ ، وبدأ بذكره ابن عبد البر في السير الاستيعاب (٢٩٢/٢) ، وابن الأثير في أسد الغابة (١٣٨/٣) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣) ، ثم ذكروا ولادته في السنة الأولى بصيغة التمرهض .

(١٠) سيأتي حكاية ابن كثير لاسناده . وسهل بن أبي حنيفة بن ساعدة الأنصارى الخزرجى ،

وجاء عن أبي الأسود عن عروة نحوه^(١) .

ويرد أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فالسافة قريبة جدا ، لا تحتل تأخر عشرين شهرا ، بل ولا عشرة أشهر^(٢) .

==
المدني ، صحابي صغير ، ولد سنة ٣ للهجرة ، وله أحاديث ، مات في خلافة معاوية ع / (تقريب التهذيب ص ٢٥٧) .

(١) لم أقف عليه في المصادر المسندة ، والذي في تاريخ الطبري والبداية لابن كثير - كما سيأتي - عن أبي الأسود ، ليس فيه عروة ، فالله أعلم .

(٢) وقال ابن كثير في البداية (السيرة له ٢ / ٣٣٢-٣٣١) : " فصل في ميلاد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة ، فكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين ، كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة رضي الله عنهما . وقد زعم بعضهم أن ابن الزبير ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا ، تاله أبو الأسود (انظر تاريخ الأسم والطلوك ٢ / ٤٠١-٤٠٢) ، ورواه الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده . وزعموا أن النعمان ولد قبل عبد الله بن الزبير بستة أشهر على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة ، والصحيح ما قدمناه " ، ثم ذكر روايتي البخاري من حديث أسماء ومن حديث عائشة ، ثم قال : فهذا حجة على الواقدي وغيره لأنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مع عبد الله بن أريقط لما رجع إلى مكة زيد بن حارثة وأبا رافع ليأتوا بعياله وعيال أبي بكر ، فقدّموا بهم أثر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء حامل م . . . إلى آخر كلامه .

وقد روى الواقدي ذلك مطولا بإسناده عن عمرة عن عائشة كما في الطبقات لابن سعد (٨ / ٦٢) وليس فيه ذكر لحمل أسماء ، ولم تأت هذه القصة بإسناد يعول عليه ، وإن كانت حجة على الواقدي كما ذكر ابن كثير لكونه رواها .

وقال الحافظ في الفتح (٢٤٩ / ٧) : " وقد ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة . . . " فذكر القصة المتقدمة إلى قوله : " فقدّموا النبي صلى الله عليه وسلم بيني مسجده ، ومجموع هذا مع قولها " فولدت بقباء " يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة كما تقدم " .

قلت : ويدل عليه أيضا ما تقدم من القول الراجح في البناء بعائشة كما سيأتي بيانه .
وقال الحافظ في الاصابة (٣٠١ / ٢) : " وقد وقع في صحيح البخاري أن الزبير كان بالشام لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه قدم المدينة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فكساه ثوبا أبيض (كذا قال ، والذي في رواية البخاري أنه لقيه

قلت : وفي ثبوت هذا القول عن عروة بن عروة ونظروا لعله من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وابن لهيعة فيه مقال معروف . وظاهر الروايات التي رواها عروة عن أمه أسماء وعن خالتهم عائشة تدل على أن ولادة عبد الله بن الزبير في السنة الأولى كما ذكر الحافظ ، ويدل عليه أيضا رواياته - المتقدمة الذكر ^(١) - في البناء بعائشة والتي مقتضاها أن ذلك كان في شوال من السنة الأولى ، وعليه فقدم أسماء كان قبل ذلك . فيبعد أن يترك عروة دلالة هذه الروايات ، ويقول بخلافها . مع أنه قد روى من طريقه أيضا التصريح بأن ولادة عبد الله كان قريبا من قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن باسناد لا يحول عليه .

١٠٦- فأخرج الحاكم في المستدرك ^(٢) من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حين هاجرت . . . فذكر لفظا مقاربا للفظ شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عند مسلم ^(٣) ، وزاد :

فكساه قبل قدومه المدينة ، فدخل المدينة في ثياب بيض) . وإذا كان كذلك فمتى حملت أسماء منه بعد ذلك ! بل الذي يدل عليه الخبر أنها حملت منه قبل أن يسافر النبي إلى الشام ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتبعه أصحابه أرسلوا ، خرجت أسماء بنت أبي بكر بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر ، فإن كان قدومها في شوال محفوظا ، فتكون سنة إحدى . قلت : وإلى هذا ذهب ابن حبان في الثقات (١ / ١٤٢) . وقد أخرج البخاري في تاريخه الكبير (٩ / ١) والصغير (١ / ٤١ - ٤٢) ، والطبري في تاريخه (٣٨٩ / ٢ و ٣٩٠) والحاكم في المستدرك (٥٤٨ / ٣) باسناد حسن عن ابن عباس قال : كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفيها ولد عبد الله بن الزبير .

فهذا القول من ابن عباس يحسم الخلاف في هذه المسألة . وأدلة المخالف لا تنتهض لمعارضته ، أما ما نسب لعروة فلا يثبت كما سيأتي ، وأما ما نسب لسهيل بن أبي حنيفة فإن الاسناد اليه ضعيف جدا ، فالواقدي متروك ، وشيخه وشيخه تغرد بتوثيقهما ابن حبان وهو معروف بالتساهل .

(١) انظر ص ٢٨٤

(٢) المستدرك ٥٤٨ / ٣ ، وأصل الحديث عند الطبراني في الكبير ج ٢٤ رقم ٢١٠ ، وعزاه الحافظ في الإصابة (٣٠١ / ٢) لابن مندة .

(٣) انظر ص ٣٦٨ - ٣٦٩

وكان أول من ولد في الاسلام بالمدينة مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت اليهود تقول : قد أخذناهم ، فلا يولد لهم بالمدينة ولد ذكر ، فكبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد عبد الله ^(١) . وقار عبد الله بن عمر بن الخطاب حين سمع تكبير أهل الشام ، وقد قتلوا عبد الله بن الزبير : الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله .

فقوله " مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم " أى وقت قدومه .
ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " .
فتعقبه الذهبي بقوله : " قلت : عبد الله تركه أبوحاتم ^(٢) " .

(١) قول اليهود والتكبير ورد نحوه من رواية أبي الأسود مرسلًا عند ابن سعد في الطبقات

(انظر الفتح ٥٨٩/٩) .

(٢) ووهاء غيره أيضا ، انظر الجرح والتعديل ١٥٨/٥ ، وميزان الاعتدال ٤٨٦/٢ ، ولسان

الميزان ٣٣١/٣ .

الفصل السابع : ما ورد في معرض أسعد بن زرارة

١٠٧- وقال أبو يعلى في مسنده^(١) : حدثنا محمد بن عباد^(٢) حدثنا ابن أبي فديك^(٣) عن ابن أبي ذئب^(٤) عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهن زرارة^(٥) أن يكوى .

قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " .^(٦)

قلت : إلا أن هذه الرواية شاذة كما ذكر الحافظ في الاصابة^(٧) ، فإن أكثر أصحاب الزهري روه عنه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف به مطولا^(٨) ، وهذا هو المحفوظ كما ذكر

(١) مسند أبي يعلى ٤٠٨/٤ رقم ٤٨٠٦ .

(٢) محمد بن عباد بن الزبرقان المكي ، نزيل بغداد ، صدوق بهم ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤/خ م ت س ق (تقريب التهذيب ص ٥٨٦) .

(٣) محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك ، بالفا ، مصغر ، الديلي مولا هم ، المدني أبو اسماعيل ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مائتين على الصحيح /ع (التقريب ٤٦٨) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث ، ثقة فقيه فاضل ، تقدم .

(٥) هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ، ويكنى أبا أمامة ، شهد العقبتين ، وكان نقيبا على قبيلته . أصيب بالشوكة ، وفي بعض الروايات أخذته الذبحة ، فكواه النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك . وتوفي في السنة الأولى من الهجرة ، قال ابن اسحاق والواقدي : ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم يبنى ، زاد الواقدي : في شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة .

(انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٠٨-٦١٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ٣٠٣/١)

- ٣٠٤ ، والاستيعاب ٥٢-٥٨ ، والاصابة ٥٠/١) .

والشوكة : حمرة تعلو الوجه والجسد (النهاية ٥١٠/٢) .

والذبحة : وجع يعرض في الحلق من الدم ، وقيل هي قرحة تظهر فيه فينسد معها وينقطع النفس فتقتل (النهاية ١٥٤/٢) .

وذكر ابن عبد البر أن الشوكة هي الذبحة (انظر التمهيد ٦٠/٢٤ و ٦١) .

(٦) مجمع الزوائد ٩٨/٥ .

(٧) الاصابة في تمييز الصحابة ٥٠/١ .

(٨) هكذا رواه خمسة من أصحاب الزهري ، وهم : معمر ، ويونس ، وصالح بن كبسان ، وابن جريج ، وزمعة بن صالح .

وأما رواية معمر فعند عبد الرزاق في المصنف (٤٠٧/١٠ رقم ١٩٥١٥) عنه ، ومن

طريقه رواه الطبراني في الكبير (٨٣/٦ رقم ٥٥٨٤) قال الهيثمي في المجمع (٥ / ٩٨) : " رجاله رجال الصحيح " .

وأما رواية يونس فأخرجها الحاكم في المستدرک (٢١٤/٤) ، وابن عبد البر في التمهيد (٦١/٢٤) وقرن مع يونس عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي وهو متروك كما في التقريب ص ٣٠٣) ، وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " وأقره الذهبي .

وأما رواية صالح بن كيسان فأخرجها ابن سعد في الطبقات (٦١٠/٣) .

وأما رواية ابن جريج فأخرجها ابن عبد البر في التمهيد (٦١/٢٤) .

وهذه الروايات الأربعة أسانيد لها صحيحة الى أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وهو كما قال الحافظ : معدود في الصحابة ، له رؤية ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم (التقريب ص ١٠٤) ، وانظر الاصابة (١٠٧/١) .

وأما رواية زمعة بن صالح فأخرجها أحمد في مسنده (١٣٨/٤) من طريقه قال سمعت ابن شهاب يحدث أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف أخبره عن أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء يوم العقبة أنه أخذته الشوكة فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود . . . الحديث . قال الحافظ في الاصابة (٥٠/١) : " وهذا موافق لرواية عبد الرزاق لأنه لم يرد بقوله " عن أبي أمامة أسعد بن زرارة " الرواية ، وإنما أراد أن يقول : عن قصة أسعد بن زرارة ، والله أعلم " .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٨٣/٦ رقم ٥٥٨٣) من وجه آخر عن زمعة بن صالح عن يعقوب بن عطاء عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه .

وزمعة بن صالح فيه مقال ، وقد أورد الهيثمي في المجمع (٩٨/٥) روايتي أحمد والطبراني ، وذكر تضعيف الجمهور لزمعة بن صالح .

وقد روى هذا الحديث أيضا يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أنس ، أخرجه الطبري في تاريخه (٣٩٨/٢) والحاكم في المستدرک (١٨٧/٣) وابن عبد البر في التمهيد (٦٠/٢٤ و ٦١-٦٠) ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

وأما ابن عبد البر فقال : " لم يروه بهذا الاسناد عن ابن شهاب الا معمر وحده ، وهو عند أهل الحديث خطأ ، يقولون انه ما أخطأ فيه معمر بالبصرة ، ويقولون ان الصواب في ذلك حديث ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة " (التمهيد ٦٠/٢٤) .

ويؤيد ذلك أن عبد الرزاق رواه عن معمر على الصواب كما تقدم .

ابن عبد البر والحافظ^(١) .

== وكذا ذكر الحافظ أن رواية أنس هذه شاذة . وأن المحفوظ ما تقدم من رواية الجماعة عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف (انظر الاصابة ٥٠/١) وانظر ما يشهد لهذا الحديث في موطأ مالك ٩٤٤/٢ رقم ١٣ ، وسند أحمد ٦٥/٤ و ٣٧٨/٥ ، وطبقات ابن سعد ٦١٠/٣ ، وسنن ابن ماجه ٣٤٩٢ ، والمعجم الكبير ٣٠٤/١ ، والمستدرک ٢١٤/٤ - ٢١٥ ، ومجمع الزوائد ٩٨/٥ .

(١) انظر التمهيد ٦٠/٢٤ ، والاصابة ٥٠/١ .

الفصل الثامن : البناء بعائشة رضي الله عنها

١٠٨- قال أبو داود في سننه ^(١) : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ^(٢) حدثنا نوح بن يزيد ابن سيار ^(٣) حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء بالربط ، فسمنت عليه كأحسن السمن .

وأخرجه أيضا النسائي في السنن الكبرى ، والطبراني في الكبير ، والحاكم في المستدرک من طرق عن إبراهيم بن سعد به ^(٤) ، ولفظ الطبراني مختصر .

ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ^(٥) من طريق اسحاق بن منصور السلولي ^(٦) عن إبراهيم بن سعد عن هشام بن عروة بإسناده ، ليس فيه محمد بن اسحاق ، والظاهر أنه سقط سهوا ، فإن رواية النسائي من طريق اسحاق بن منصور بإثبات محمد بن اسحاق ، ويوافقها سائر الطرق المتقدمة عن إبراهيم بن سعد .

وزاد ابن أبي عاصم في روايته : " حتى جعل الناس يتعجبون من سمني " .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي .

ومحمد بن اسحاق لم يحتج به مسلم وإنما روى له في المتابعات ^(٧) ، ثم انه مدلس ، وقد عنعن . ولكن ابن اسحاق لم يتفرد به ، فقد رواه يونس بن بكير في زوائده على سيرة ابن اسحاق ، وابن ماجه في سننه وأبو يعلى في مسنده كلاهما من طريق يونس ، والطبراني في

(١) سنن أبي داود ٢٢٤/٤ رقم ٣٩٠٣

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن زهير الذهلي ، النيسابوري ، ثقة حافظ جليل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٨ على الصحيح ، وله ٨٦ سنة / خ ٤ (تقريب التهذيب ص ٥١٢) .

(٣) نوح بن يزيد بن سيار البغدادي ، أبو محمد المؤدب ، ثقة من العاشرة / د (تقريب التهذيب ص ٥٦٧) .

(٤) السنن الكبرى للنسائي ١٦٧/٤ رقم ٦٧٢٥ ، والمعجم الكبير ٢٣/٢٧ رقم ٦٥ ، والمستدرک ١٨٥/٢ . (٥) الآحاد والمثاني رقم ٣٠٢٢ .

(٦) اسحاق بن منصور السلولي ، بفتح الهطلة ، مولا هم ، أبو عبد الرحمن ، صدوق تكلم فيه للتشيع ، من التاسعة ، مات سنة ٤٠٢ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ١٠٣) .

(٧) انظر التهذيب ٤٥/٩ .

الكبير من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن هشام بن عروة باسناد^(١) . الا أنه وقع في رواية يونس في زوائده : " التمر " بدل الرطب ، ووقع في لفظ ابن ماجه وأبي يعلى من طريقه ذكر الرطب كما في رواية ابن اسحاق وحماد بن سلمة ، فهو الراجح^(٢) .

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة^(٣) : " واسناده صحيح " .

وأخرجه الطبراني في الكبير^(٤) من طريق محمد بن بكار السعدي^(٥) ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه^(٦) عن عروة عن عائشة قالت : أقبلت عليّ أمي بكل ما تقبل به النساء ، فسلم أجب على ذلك ، فأطعموني القثاء والتمر حين أرادوا أن يهدوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت عليه أحسن اقبال .

ومحمد بن بكار السعدي لم يتبين لي من هو ، وما تقدم كاف لثبوت الحديث .

(١) السير والمغازي ص ٢٥٥ ، وسنن ابن ماجه رقم ٣٣٢٤ ، وسند أبي يعلى ٤ / ٣١١

رقم ٤٥٤٠ ، والمعجم الكبير ٢٣ / ٢٧ رقم ٦٦ .

(٢) ويؤيد ذلك أن الراوى عن يونس في السير والمغازي هو أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، وفي حفظه مقال . أما عند ابن ماجه وأبي يعلى فالراوى عن يونس محمد بن عبد الله ابن نمير ، وهو ثقة حافظ .

(٣) السلسلة الصحيحة ١ / ٨٥-٨٦ ، وكذا قال في صحيح سنن أبي داود (رقم ٣٣٠٣) وابن ماجه (رقم ٢٦٨٥) : " صحيح " .

(٤) المعجم الكبير ٢٣ / ٢٧ رقم ٦٧ .

(٥) لم يتبين لي من هو .

(٦) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة ، وكان ثقة فاضلا عابدا ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٥ ، وقيل بعدها ، وهو ابن ٧٢ سنة / ع (تقريباً) التهذيب ص ٢٣٠ .

١٠٩- أخرج البخاري في صحيحه ^(١) من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين ، فقد منّا المدينة ، فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت ^(٢) فتمزق ^(٣) شعري ، فوفى ^(٤) جميمة ^(٥) ، فأنتني أمي أم رومان - واني لفي أرجوحة ومعني صواحب لي - فصرخت بي فأنتيتها ، لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، واني لأنهج ^(٦) ، حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فاذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ^(٧) ، فأسلمتني اليهن ، فأصلحن من شأنني ، فلم يرعني ^(٨) إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى ، فأسلمتني اليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين .

(١) البخاري مع الفتح ٢٢٣/٧ رقم ٣٨٩٤ ، وأخرجه أيضا في موضعين آخرين بنفس الاسناد مقتصرًا على بعضه ، انظره مع الفتح ٢٢٢/٩ - ٢٢٤ رقم ٥١٥٦ و ٥١٦٠ .

(٢) الوعك : الحمى ، وقيل ألمها ، وقد وعك المرض وعكا ، وعك فهو موعوك (النهاية ٢٠٧/٥)

(٣) فتمزق شعري : قال الحافظ : " بالزأى ، أى تقطع ، وللكشمهيني : " فتمزق " بالسرا ، أى انتنف (فتح الباري ٢٢٤/٧) .

(٤) فوفى : أى كثر (الفتح ٢٢٤/٧) .

(٥) جميمة : بالجيم مصفر جمة بالضم ، وهو ما سقط عن المنكبين من شعر الرأس ، فاذا كان الى شحمة الأذن سمى وفرة ، وفي الكلام حذف تقديره : ثم فصلت من الوعك ، فترسسى

شعري ، فكثرت حتى صار الى هذا الحد بعد أن كان قد ذهب بالمرض (انظر شرح

النووى على مسلم ٢٠٧/٩ ، وفتح الباري ٢٢٤/٧ ، وارشاد السارى ٢١٠/٦ - ٢١١)

(٦) أنهج : بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء أو بضم الهمزة وكسر الهاء ، أى أنتفسم تنفسا عاليا (الفتح ٢٢٤/٧ ، وارشاد السارى ٢١١/٦) .

(٧) على خير طائر : أى على خير حظ ونصيب (الفتح ٢٢٤/٧) .

(٨) فلم يرعني : بضم الراء وسكون العين ، أى لم يفرعني شيء إلا دخوله على ، وكنت بذلك

عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك ، فانه يفرع غالبا (الفتح ٢٢٤/٧) .

وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه^(١) من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة فذكر بأسناده نحوه ، ووقع في روايته : " فوعكت شهرا " وفيها : " فأوقفتني على الباب ، فقلت هه هه ، حتى ذهب نفسي " وفيها : " فأسلمتني اليهن ، ففسلن رأسي وأصلحنني " .
ورواه يونس بن بكير في زيادات السيرة^(٢) عن هشام بن عروة بهذا الاسناد بلفظ " قالت اني لألعب مع جوارى من الأنصار في أرجوحة بين نخلتين ، ان أتت أمي فأخذت يدي ، ما أدري ما تصنع بي ، فجعلت يدي على بطني لأرد نفسي لكي ترى ما بي ، فذهبت بي أمي ونظفتني وأدخلتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

(١) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم ٦٩ من كتاب النكاح .

(٢) السير والمغازي ص ٢٥٥-٢٥٦ .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود (رقم ٤٩٣٣-٤٩٣٦) وابن ماجه (رقم ١٨٧٦) وأحمد في مسنده (٢٨٠ / ٦) وفي العلل ومعرفة الرجال (٢٢٨ / ٢ رقم ١٦٤٢) وابن سعد في الطبقات (٥٩ / ٨) والدارمي في سننه (١٦٠-١٥٩ / ٢) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٣٠٠٩) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٨١ و ٤٨٧٦) ، والذبيراني في الكبير (١٩ / ٢٣ رقم ٤١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٨ / ٢-١٤٩) وفي الدلائل (٤٠٩ / ٢) من طرق عن هشام بن عروة به ، ومعضهم لفظه مختصر ، وقد تقدم ذكر لفظ الحديث من رواية حماد بن سلمة عن هشام ، انظر ص ٢٨٠ .

١١٠- وأخرج البخاري في صحيحه ^(١) من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، أ رأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ، ووجدت شجرا لم يؤكل منها ، في أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : في التي لم يرتع منها ، يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها .
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ^(٢) من نفس طريق البخاري ، وزاد بعد قوله —
صلى الله عليه وسلم : " في التي لم يؤكل منها " : " قالت : فأنا هي " ^(٤) .

(١) البخاري مع الفتح ١٢٠ / ٩ رقم ٥٠٧٧

(٢) ترتع : بضم أوله ، ارتع بعيره اذا تركه يروع ماشا ، ورتع البعير في المروع اذا أكل ما شاء ، ورتعه الله أى أنبت له ما يرعاه على سعة (فتح الباري ٩ / ١٢١) .

(٣) السنن الكبرى ٨١ / ٢

(٤) وعزاه الحافظ لأبي نعيم في المستخرج بلفظ : " قالت : فأنا هي " بكسر الهاء وفتح التحتانية وسكون الهاء ، وهي للسكت (فتح الباري ٩ / ١٢١)

الفصل التاسع : توسل الصحابة من صلاة المدينة

ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها

١١١- أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك^(١) أبو بكر هلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله^(٢)
وكان هلال إذا أفلح عنه الحمى يرفع عقيرته يقول :^(٣)

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة^(٤) بواد وحولس^(٥) إذ خر وجليل^(٦)
وهل أردن يوما مياه مجنسة^(٧) وهل بيدون لي شامة وطفيل^(٨)

وقال: اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمّية بن خلف ، كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الها . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد . اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا ، وصحبنا لنا ، وانقل حماها الى الجحفة .^(٩)

(١) وعك : بضم أوله وكسر ثانيه ، أى أصابه الوعك وهي الحمى (فتح الباري ٢٦٢/٧)

(٢) شرك النعل : السير الذي يكون في وجه النعل ، والمعنى أن الموت أقرب الى الشخص من شرك نعله لرجله (الفتح ٢٦٢/٧-٢٦٣) .

(٣) يرفع عقيرته : أى صوته ببكا أو بغنا ، قال الأصمعي : أصله أن رجلا انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح ، فصارك كل من رفع صوته يقال رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله (الفتح ٢٦٣/٧) .

(٤) بواد : أى بواد مكة .
(٥) إذ خر وجليل : هما نبتان من الكلاطيب الرائحة يكونان بمكة وأوديتها ، لا يكادان يوجدان بغيرها (التمهيد ١٩٠/٢٢) .

(٦) مجنة : بالفتح وتشديد النون ، اسم سوق للعرب كان في الجاهلية ، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة ، وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصغر بأسفل مكة على بعد بريد منها (المعالم الأثرية ص ٢٤٠) .

(٧) شامة وطفيل : جبلان بقرب مكة كما ذكر غير واحد ، وقيل عينان ، وقال عاتق البلاذري : " شامة : ... جبل بالساحل جنوب غربي مكة ، مرقبه طريق اليمن المرفت ، تجاوره حرة تسمى طفيل وتقرن دائما معه ، فيقال : شامة وطفيل " (انظر معجم البلدان ٣١٥/٣)

و ٣٧/٤ ، وفتح الباري ٢٦٣/٧ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٦٧) .

(٨) الجحفة : بالضم ثم السكون ، موضع بين مكة والمدينة يقع شرق رابغ مع ميل الى الجنوب على مسافة ٢٢ كيلا ، وهو ميقات أهل مصر والشام . . . وكان اسمها مهيفة (المعالم الأثرية

قالت : وقد منا المدينة وهي أوما أرض الله ، قالت : فكان بَطْحَان ^(١) يجرى نجلا ^(٢) ، تعني ما آجنا ^(٣) . (٤)

واللفظ للبخارى ^(٥) من طريق أبي أسامة عن هشام .

وزاد مالك في الموطأ ^(٦) في روايته عن هشام بعد قوله : " وعك أبو بكر بلال " قالت : فدخلت عليهما ، فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ " وزاد بعد بيتي بلال : " قالت عائشة : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : . . . " وقد رواه البخارى من طرق عن مالك به ^(٧) .

ورواه سفيان بن عيينة عن هشام عند الحميدى ^(٨) وغيره بلفظ : " لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حم أصحابه ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر يعوده فقال : كيف تجدك يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : . . . فذكر البيت .

ودخل على عامر بن فهيرة فقال : كيف تجدك ؟ فقال :

وجدت طعم الموت قبل ذوقه ان الجبان حثفه من فوقه

(١) بَطْحَان : أحد أودية المدينة الكبرى الرئيسية . . . ويأتي من حرة المدينة الشرقية ، فيمر من العوالي ثم قرب المسجد النبوى حتى يلتقي مع العقيق شمال الجمادات (المعالم الأثرية ص ٤٩ - ٥٠) .

(٢) نجلا : أى نزا ، وهو الماء القليل (النهاية ٢٣/٥) وهذا هو غلة تغيره الذى يسبب الماء ، انظر الفتح ١٠١/٤

(٣) الماء الآجن : هو الماء المتغير الطعم واللون (النهاية ٢٦/١) .

(٤) البخارى مع الفتح ٩٩/٤ - ١٠٠ و ٢٦٢/٧ و ١١٧/١٠ و ١٣٢ و ١٧٩/١١ ، رقم ١٨٨٩ و ٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧ و ٦٣٧٢ ، وسلم بشرح النووى ١٥٠/٩ - ١٥١ ، وأخرجه أيضا مالك في الموطأ (٨٩٠ - ٨٩١) عن هشام ، وابن هشام في سيرته (١٦٩/٢ - ١٧٠) ، والحميدى في مسنده (رقم ٢٢٣) ، وأحمد في مسنده (٥٦/٦ و ٨٢ و ٢٦٠) والأزرقى في أخبار مكة (١٥٤/٢ و ١٥٦) والبيهقى في الدلائل (٥٦٥/٢ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩) وفي السنن الكبرى (٣٨٢/٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/١٩١ و ١٩٢) من طرق عن هشام به . ورواه الأزرقى في أخبار مكة (١٥٣/٢) من طريق هشام عن عروة مرسل مقتصرا على المرفوع . (٥) رقم ١٨٨٩

(٦) الموطأ ٨٩٠ - ٨٩١ (٧) رقم ٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧

(٨) في مسنده (رقم ٢٢٣) ، وأيضا عند الأزرقى في أخبار مكة (١٥٦/٢) ، وابن عبد البر في

التمهيد (١٩٢/٢٢) .

كالشور يحيى جلد بهر وقته (١)

قالت : ودخل على بلال ، فقال كيف تجدك ؟ فقال : ألا ليت شعري . . . البيتين ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك لأهل مكة . اللهم بارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، قال سفيان : وأرى فيه : وفي فرقنا ، اللهم حببها إلينا مثل ما حببت إلينا مكة وأشد ، وصحبها وانقل ماءها وحماها إلى خم أو إلى الجحفة " (٢) .

فجعل ابن عيينة الداخل عليهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عائشة ، وزاد في دعا النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يتابع على ذلك (٣) عن هشام . وزاد أيضا قصة عامر بن فهيرة ، وليست أيضا عند أكثر الرواة عن هشام .

وقد رواها مالك في الموطأ (٤) من وجه آخر ، فقال بعد أن روى اللفظ المتقدم عن هشام : وحدثنني يحيى بن سعيد (٥) أن عائشة قالت : وكان عامر بن فهيرة يقول : . . . فذكر البيت الأول .

وهذا اسناد فيه انقطاع كما ذكر إلحافظ (٦) ، فان يحيى بن سعيد الأنصاري لم يدرك

(١) الروق : القرن (النهاية ٢٧٩/٢)

(٢) قال ابن عبد البر : وأما قول ابن عيينة : وانقل ماءها إلى خم أو الجحفة شك ، فان خم أيضا من الجحفة قريب " (التمهيد ١٩٣/٢٢)

(٣) من ذكر دخول عائشة : مالك - كما تقدم - وسعيد بن عبد الرحمن عند ابن عبد البر في التمهيد (١٩١/٢٢) كلاهما عن هشام . ورواه ابن اسحاق عن هشام وعمر بن عبد الله ابن عروة كلاهما عن عروة ، وكذا في سيرة ابن هشام ، وفيه اختلاف سيأتي بيانه . وهو أيضا عند أحمد (٢٣٩/٦) من رواية عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عائشة وفيه افعال ، عبد الرحمن هذا من السابعة كما في التقريب (ص ٣٣٨) .

وأما الدعاء فلفظ أبي أسامة المتقدم وافقه عليه مالك - كما تقدم - وسفيان الثوري عند البخاري (رقم ٦٣٧٢) ، وعبد الله بن مسعود ، وحمام بن زيد وعبد الله بن نمير عند أحمد (٥٦/٦ و ٢٦٠) وداود بن عبد الرحمن عند الأزقي (١٥٣/٢) لكن روايته مرسله ، ويونس بن بكير عند البيهقي في الدلائل (٥٦٧/٢) كلهم عن هشام ، لم يذكروا زيادة ابن عيينة . ورواه أيضا ابن اسحاق عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة عن أبيه (سيرة ابن هشام ١٦٩/٢ - ١٧٠) ، وأحمد من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن عائشة .

(٤) الموطأ ٨٩١/٢ . (٥) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، ثقة ثبت ، من الخامسة ،

تقدم . (٦) انظر الفتح ٢٦٣/٧ .

عائشة .

لكن ابن عيينة لم يتغرد بذكرها عن هشام ، فقد تابعه سعيد بن عبد الرحمن الجمحي (١)
عند ابن عبد البر في التمهيد (٢) . وذكره أيضا ابن اسحاق في روايته عن هشام وعمر بن
عبد الله بن عروة عن عروة كما سيأتي (٣) .

ورواه ابن اسحاق ، واختلف عليه :

فأخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٤) عن البكائي قال : قال ابن اسحاق : وحدثني
هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة (٥) عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوطأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه
منها بلاءٌ وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت : فكان أبو بكر
وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابهم الحمى ، فدخلت عليهم
أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوباء . فدنوت
من أبي بكر فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ فقال : . . . فذكرت البيت .

قالت : فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول . قالت : ثم دنوت الى عامر بن فهيرة ، فقلت
له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال : لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حثفه من فوقه .
كن امري مجاهد بطوقه (٦)
كالشور يحمى جلده بروقته

قالت : فقلت : والله ما يدري عامر ما يقول .

قالت : وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال : . . . فذكر
البيتين ، الا أنه قال : بفخ (٧) بدل بواو .

(١) سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، من ولد عامر بن خديم ، أبو عبد الله المدني ، قاضي
بغداد ، صدوق له أوهام ، وأفرط ابن حبان في تضعيفه ، من الثامنة ، مات سنة ١٢٦ ، وله
٢٢ سنة / عن م د س ن (تقريب التهذيب ص ٢٣٨) .

(٢) التمهيد ١٩١ / ٢٢ (٣) انظر سيرة ابن هشام ١٦٩ / ٢ ، وفيه اختلاف سيأتي
ببانه . وثقت أيضا عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن عائشة .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٩ / ٢ - ١٧٠ (٥) تقدم أنه ثقة على الصواب .

(٦) الخون هنا : الطاقة والقوة (شرح السيرة للخسني ص ١٤٦) .

(٧) فخ : أحد أودية مكة الكبار ، وهو وادي الزاهر ، بين عمرة التنعيم واحسد الحسرام
(معجم المعالم الجغرافية ص ٢٣٤) .

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم ،
 فقلت : انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر الدعاء ، وفي آخره " وانقل ماها الى مهيعة " وسهيعة الجحفة .
 وأخرجه أحمد في مسنده ^(١) والبيهقي في الدلائل ^(٢) من طريق يزيد بن أبي حبيب ^(٣) عن
 محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة... فذكر نحوه ولغظ البكائي أتم .
 فذكر عبد الله بن عروة بدل عمرين عبد الله بن عروة وهشام ، ولم يذكر تصريحاً بالسماع ،
 فالله أعلم .

(١) المسند ٦٥/٦ و ٢٢١-٢٢٢

(٢) دلائل البيهقي ٥٦٦/٢-٥٦٧ ، وسقط من اسناده " عن عروة " ، ولعله سقط سهواً .

(٣) يزيد بن أبي حبيب الحصرى ، أبورجا ، واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، شقة فقيهه
 وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٨ ، وقد قارب الشانين / ع (انظر تهذيب
 التهذيب ٣٩/٩) .

١١٢- أخرج البخاري ومسلم من طرق عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة فذكر^(١)، وأسامة وراءه يعود سعد بن عباد في بني حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، فسار، حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم^(٢) عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عدة الأوثان واليهود، وفي المسلمين عبد الله بن رواحة. فلما غشيت المجلس عجاجة^(٣) الدابة خمر ابن أبي أنفه بردائه وقال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، لا أحسن مما تقول إن كان حقا، فلا تؤذنا به في مجالسنا، فمن جاءك، فاقصص عليه. قال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاعشنا في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون،^(٤) فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عباد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبي، قال كذا وكذا. فقال سعد بن عباد: أي رسول الله، بأبي أنت، اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحرة^(٥) على

(١) قطيفة فذكية ، أى كساء غليظ منسوب الى فذك بفتح الفاء والدال ، وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (فتح البارى ٨ / ٢٣١) وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة الزرع والسكان في شرق خيبر ، وتسمى اليوم الحائط (المعالم الأثرية ص ٢١٥)

(٢) أى قبل أن يظهر الاسلام (الفتح ٨ / ٢٣١) .

(٣) عجاجة الدابة : بفتح المهملة وجيمين ، الأولى خفيفة ، أى ما ارتفع من غبارها (الفتح ٨ / ٢٣٢ ، وشرح النووى على مسلم ١٢ / ١٥٨) .

(٤) يتساورون : أى يتواشون ويتقاتلون (انظر النهاية ٢ / ٤٢٠) . وفي رواية شعيب وعقيل " يتتاورون " بالثلثة (انظر البخارى رقم ٤٥٦٦ و ٥٦٦٣) وفي رواية معمـ : " أن يتواشوا " (البخارى رقم ٦٢٥٤ ، ومسلم بشرح النووى ١٢ / ١٥٨) ، والكل بمعنى واحد . (٥) أهل هذه البحرة : وفي بعض الروايات " البحيرة " بالتصغير ، قال القاضي عياض : وكلاهما بمعنى ، وأصلها القرية ، والمراد بها هنا مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (شرح النووى على مسلم ١٢ / ١٥٨) .

أن يتوجوه ويعصبوه بالعصاة^(١)، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شوق بذلك^(٢)، فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى ، قال الله تعالى ((ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب)) الآية^(٣) ، وقال ((ود كثير من أهل الكتاب))^(٤)، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به ، حتى أذن له فيهم ، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا، فقتل الله بها من قتل من صناديد^(٥) الكفار وسادة قريش ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش ، قال ابن أبي سلول ومن معه من المشركين عدة الأوثان : هذا أمر قد توجه^(٦) ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ، فأسلموا^(٧) .

(١) معناه اتفقوا على أن يجعلوه ملكهم ، وكان من عادتهم إذا ملكوا انساناً أن يتوجوه ويعصبوه (شرح النووي ١٢ / ١٥٨ - ١٥٩) ، وفي لفظ ابن اسحاق الآتي : " فوالله لقد جاءنا الله بك وأنا لننظم له الخرز لتوجه " .

(٢) شرق بذلك : بفتح المعجمة وكسر الراء ، أى غصبه ، وهو كناية عن الحسد ، يقال غصص بالطعام ، وشجى بالعظم ، وشرق بالما ، إذا اعترض شئ من ذلك في الحلق فمنعه .
الاساغة (الفتح ٨ / ٢٣٢) .

(٣) سورة آل عمران / ١٨٦ (٤) سورة البقرة / ١٠٩

(٥) صناديد : جمع صنديد ، بكسر ثم سكن ، وهو الكبير في قومه (الفتح ٨ / ٢٣٣) .

(٦) قد توجه أى ظهر وجهه (الفتح ٨ / ٢٣٣) .

(٧) البخارى مع الفتح ٦ / ١٣١ و ٨ / ٢٣٠ - ٢٣١ و ١٠ / ١٢٢ و ٣٩٥ و ٥٩١ و ١١ / ٣٨ رقم ٢٩٨٧ و ٤٥٦٦ و ٥٦٦٣ و ٥٩٦٤ و ٦٢٠٧ و ٦٢٥٤ ، وسلم بشرح النووي ١٢ / ١٥٧ - ١٥٩ ، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٤٩٠ - ٤٩٢) ، وأحمد في مسنده (٥ / ٢٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (الفاتحة والبقرة رقم ١٠٩٥) ، والطبراني في الكبير (١ / ١٦٢ و ١٦٣ رقم ٣٨٥ و ٣٨٩) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٥٧٦ - ٥٧٨) والسنن الكبرى (٩ / ١٠) والبغوى في الأنوار في الشائل (رقم ٣٩٥) ، واقتصر بعضهم على أجزاء منه .

واللفظ للبخارى ^(١) من طريق محمد بن أبي عتيق ^(٢) عن ابن شهاب .

ورواه ابن اسحاق بسياق فيه زيادة ونقص ، أخرجه ابن هشام من طريقه قال : فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عباد يعوده من شكوا أصابه على حمار عليه اكاف ، فوقه قطيفة فذكية ، مختطمة ^(٣) بحبل من لیسف ، وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ، قال : فمر بعبد الله بن أبي ، وهو في ظل مزاحم ^(٤) أطمه ، وحوله رجال من قومه . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تدم ^(٥) من أن يجاوره حتى ينزل ، فنزل فسلم ، ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ، وذكر بالله وحذره ، وبشر وأنذر ، قال : وهو زام ^(٦) لا يتكلم ، حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال : يا هذا ، انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا ، فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه اياه ، ومن لم يأتك فلا تفت ^(٧) به ، ولا تأت في مجلسه بما يكره منه ، قال : فقال عبد الله بن

(١) رقم ٦٢٠٧

(٢) محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي ، المدني ، مقبول ، من السابعة / خ د ت س (تقريب التهذيب ص ٤٩٠) وقد قال فيه الذهلي : وهو حسن الحديث عن الزهري كثير الرواية مقارب الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وحديثه عند البخاري مقرون ، وروى عنه جماعة من الثقات (انظر الثقات لابن حبان ٣٦٤ / ٧ وتهذيب التهذيب ٢٧٧ / ٩) فمثله لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن ، وقد تابعه الحفاظ من تلاميذ الزهري : عقيل ويونس ومعمرو وشعيب في الصحيحين وغيرهما .

(٣) الاختطام أن يجعل على رأس الدابة وأنفها حبل يمسك به (شرح السيرة لأبـنـي ذر الخشني ص ١٤٥) .

(٤) قال ابن هشام : مزاحم اسم الأطم (سيرة ابن هشام ١٦٨ / ٢) .

(٥) تدم : أي خن من الذم ، كما يقال تحنث اذا خرج من الحنث والاثم (شرح السيرة ص ١٤٦) .

(٦) زام : أي ساكت (شرح السيرة ص ١٤٦) .
(٧) فلاتفت : معناه لا تكسر عليه ، يقال غت الرجل القول القول ، وفت الرجل الشراب الشراب اذا اتبع بعضه بعضا ، وقد يكون معناه لا تعذبه به ، يقال غتهم الله بعذاب ، أي غطاهم به . ويروى فلا تفشه به ، أي لا تأت به (شرح السيرة ص ١٤٦) ، وفيه تحريف في بعض ألفاظه بالمطبوع .

رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى ، فاغشنا به واعتنا في مجالسنا ودورنا وميوتنا ، فهو والله ما نحب وما أكرمنا الله به وهدانا له ، فقال عبد الله بن أبي حنن رأى من خلاف قومه ما رأى :

متى ما يكن مولاك خصمك لا تنزل تذلل وبصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جذ يوما ريشه فهو واقع^(١)

قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عباد ، وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله اني لأرى في وجهك شيئا ، لكأنك سمعت شيئا تكرهه ، قال أجل ، ثم أخبره بما قال ابن أبي ، فقال سعد : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له البخرز لنتوجه ، فوالله انه ليرى أن قد سلبه ملكا^(٢) .

وهذا اسناد حسن ، صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

(١) قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٦٨/٢)

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٧/٢-١٦٨

الباب الرابع

مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه
وما تخیل ذلك من أحداث إلى الوفاة النبوية

الفصل الأول : الاذن بالقتال

١١٣- قال النسائي في تفسيره^(١) : أخبرني زكريا بن يحيى^(٢) نا محمد بن يحيى^(٣) نا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة^(٤) نا سلمويه أبو صالح^(٥) أنا عبد الله^(٦) عن يونس^(٧) عن الزهري قال: فكان أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير)) الى قوله ((إن الله قوى عزيز)) ثم أذن بالقتال فــــي آي كثير من القرآن .

قال الحافظ : " واسناده صحيح " .^(٩)

تلت : رجاله ثقات ، سوى محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني فانه صدوق كما فــــي التقريب^(١٠) ، لكن في وصله نظر .

(١) تفسير النسائي ٢/ ٨٩- ٩٠ رقم ٣٦٦

(٢) زكريا بن يحيى بن اياس بن سلمة السجزي ، بكسر المهملة وسكون الجيم بعدها زاي ، أبو عبد الرحمن ، نزيل دمشق ، يعرف بخياط السنة ، ثقة حافظ ، من الثانية عشرة ، مات سنة ٢٨٩ ، وله ٩٤ سنة / س (تقريب التهذيب ص ٢١٦) .

(٣) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، نزيل مكة ، ويقال ان أبا عمر كنية يحيى ، صدوق ، صنف المسند ، وكان لازم ابن عيينة ، لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣ م / س ق (تقريب التهذيب ص ٥١٣) .

(٤) محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، بكسر الراء وسكون الزاي ، غزوان ، بفتح المعجمة وسكون الزاي ، أبو عمرو المروزي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤١ خ / ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٣)

(٥) سليمان بن صالح الليثي مولا هم ، المروزي ، ثقة ، من العاشرة ، مات قبل سنة ٢١٠ ، وقد بلغ مائة / خ س (تقريب التهذيب ص ٢٥٢)

(٦) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١ ، وله ٦٣ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٣٢)

(٧) ابن يزيد الأيلي ، تقدم . (٨) سورة الحج / ٣٩- ٤٠ . (٩) فتح الباري ٧/ ٢٨٠

(١٠) ص ٥١٣ ، ولم يتفرد به كما سيأتي ، وقد أورد الحمزي الحديث في تحفة الأشراف (١٢ /

١١٢ رقم ١٦٢٤٧) من رواية زكريا بن يحيى السجزي عن ابن أبي رزمة ، ولم يذكر بينهما محمد بن يحيى ، وهذا يوافق ما في التهذيب (٣١٣ / ٩) من أن السجزي يروي عن ابن أبي رزمة بدون واسطة ، فان صح ما في تحفة الأشراف ، فرجال الاسناد كلهم ثقات ، وعليه فحكم الحافظ لا غبار عليه من ناحية رجاله .

فقد قال ابن أبي حاتم في العلل^(١) : "سألت أبي عن حديث رواه أبو هارون البكا^(٢) عن ابن لهيعة^(٣) عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ان أول آية أنزلت فـ في الجهاد ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير))

قال أبي : الصحيح ما يرويه يونس عن الزهري عن عروة فقط .

قال أبو محمد^(٤) : وحدثني علي بن الحسين بن الجنيد^(٥) عن ابن أبي رزمة^(٦) عن

سلمويه المروزي عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وذكر الحديث .

قال أبو محمد : وحدثني أبي عن عدة بن سليمان عن ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن

الزهري عن عروة فقط ، فدل أن الصحيح ما قاله أبي رضي الله عنه عن الزهري عن عروة فقط .

قلت : ويؤيد قول أبي حاتم مجيء الخبر من وجه آخر عن الزهري بدون ذكر عائشة ،

وذلك فيما رواه عبد الرزاق في المصنف^(٧) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في الأوائل^(٨) - عن

معمر عن الزهري عن عروة فذكره مرسلًا في طرف من حديث الى قوله ((وان الله على نصرهم

لقدير)) .

وهذا اسناد صحيح عن عروة^(٩) . وقد وردت له شواهد^(١٠) تدل على ثبوته .

(١) العلل ٢/٧٦ . (٢) موسى بن محمد نزيل قزوين ، قال أبو حاتم : محله عندى الصدق ،

وقال أحمد : ليس بثقة ولا أمين ، وقال ابن معين : ليس هو ممن ينبغي أن يكتب عنه ، وقال

أبو زرعة : لا أحدث عنه (انظر الجرح والتعديل ٨/١٦٠-١٦١ ، وتاريخ بغداد ١٣/٣٥ -

٣٦ ، وميزان الاعتدال ٤/٢٢٠) .

(٣) عبد الله بن لهيعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، تقدم . (٤) هو ابن أبي حاتم .

(٥) الرازي أبو الحسن ، قال فيه ابن أبي حاتم ، صدوق ثقة (الجرح والتعديل ٦/١٧٩) .

(٦) في المطبوع " زرعة " بدل " رزمة " وهو خطأ .

(٧) المصنف ٥/٣٩٢ . (٨) الأوائل رقم ١٠٢ .

(٩) وقد ورد ذلك أيضا عن الزهري مرسلًا ، ليس فيه عروة ولا عائشة ، انظر الناسخ والنسخ

لأبي عبيد رقم ٣٥٤ ، وعين الأثر ١/٢٦٩ ، وسيرة ابن كثير ٢/٣٥٤ . فكان الزهري

كان ربما ذكره عن عروة ، وربما ذكره من كلامه .

(١٠) من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٤٤ من سورة الحج) عن سفيان الثوري ،

وأحمد في مسنده (٢١٦/١) والنسائي في المجتبى (٢/٦) وفي التفسير من الكبرى

(رقم ٣٦٥) وابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٥٤ و ١٣٨) والطبري في تفسيره (١٧ /

١٧٢) وانحار في الناسخ والنسخ (رقم ٦٨٥) والطبراني في الأوائل (رقم ٣٠)

والحاكم في المستدرک (٦٦/٢ و ٢٤٦ و ٣٩٠) والبيهقي في الدلائل (٥٧٩/٢)

والسنن الكبرى (١٠/١١-١١) من طرق عن سفيان الثوري عن الأعشى عن مسلم البطيين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في جزء من حديث، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، ووافقه ابن القيم في زاد المعاد (٣/٧١)، وأصله عند الترمذي في سننه (رقم ٣١٢١) وابن حبان في صحيحه (موارد الظمان رقم ١٦٨٧) وغيرهما بدون ذكر الأولية، وقال الترمذي: "حديث حسن" ثم ذكر أن ابن مهدي وغيره روه عن سفيان مرسلًا، وقد ورد من رواية خمسة أو أكثر عن الثوري موصولًا، ولم يتفرد به الثوري، فقد روى أصل الحديث الحاكم في المستدرک (٣/٧-٨) من طريق شعبة، والطبري في تفسيره (١٧٢/١٢) من طريق قيس بن الربيع كلاهما عن الأعشى بإسناد موصول. فتبين أن الوصل محفوظ وأن الحديث صحيح، وقد قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٧٩) "صحيح الإسناد".

ومن ذلك حديث أبي هريرة عند عبد الرزاق وابن المنذر كما في الدر المنثور (٤/٣٦٤) ولم أجده في تفسير عبد الرزاق.

ومنه ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٤٣ من سورة الحج) والطبري في تفسيره (١٧٣/١٢). من طريق معمر عن قتادة مرسلًا، ورجاله ثقات.

وانظر ما يشهد له أيضًا في: تفسير الطبري ١٧٢/١٢ و ١٧٣، ودلائل البیهقي ٢/ ٥٧٩ و ٥٨٠، والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

الفصل الثاني : بعث حمزة بن عبد المطلب وغزوة الأبواء

بعث عبيدة بن الحارث

١١٤- قال البيهقي في الدلائل ^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ^(٢) ، قال : أخبرنا أبو جعفر : محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ^(٣) ، قال : أخبرنا أبو علاثة : محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ^(٤) ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب ^(٥) ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ^(٦) ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ^(٧) ، عن عمه موسى بن عقبة . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني اسماعيل بن محمد بن الفضل الشمراني ^(٨) ،

(١) دلائل النبوة ٣/ ٨-١٠ .

(٢) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک علی الصحیحین وغيره .

(٣) ابن حمزة بن جميل ، كان ثبتاً صحيح السماع حسن الأصول ، ثقة في الحديث ، فاضلاً ، مات سنة ٣٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٣/ ٢١٧-٢١٨) .

(٤) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق ، سمع اسماعيل بن محمد الصفينار وعبد الله بن جعفر بن درستويه ، وروى عنه البيهقي والخطيب ، وقال : " كان ثقة " ، وقال الذهبي : " مجمع على ثقته " مات سنة ٤١٥ هـ (تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٩-٢٥٠) ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١-٣٣٢) .

(٥) محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب أبو بكر العبدي ، سمع الحارث بن أبي أسامة ومحمد بن غالب التميمي وغيرهما ، وروى عنه الدارقطني وأبو الحسين بن الفضل ، قال الخطيب : " وكان ثقة " ، مات سنة ٣٤٤ هـ (تاريخ بغداد ٥/ ٤٥٢-٤٥٣) .

(٦) قال الدارقطني : ثقة مأمون ، وثقه الخطيب أيضاً ، مات سنة ٢٧٥ هـ (تاريخ بغداد ١٢/ ٤٣٣-٤٣٤) .

(٧) الأسدي مولاهم ، أبو اسحاق المدني ، ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات في خلافة المهدي / خ تم س (التقریب ص ١٠٥) .

(٨) اسماعيل بن محمد بن الفضل النيسابوري ، أبو الحسن الشعراوي ، من شيوخ الحاكم . قال الحاكم : " ارتب في لقيه بعض الشيوخ " ، وقال الذهبي : العابد الثقة ، روى عن جده ورحل وجمع وخرج لنفسه ، مات سنة ٣٤٧ هـ (ميزات الاعتدال ١/ ٢٤٧-٢٤٨) ، والمعبر ٢/ ٧٦) .

قال : حدثنا جدى^(١) قال : حدثنا ابراهيم بن المنذر^(٢) ، قال : حدثنا محمد بن فليح^(٣) عن ، موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قال : " ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في ثلاثين راكبا ، وكان أول بعث بعثه^(٤) ، فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة ، فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين^(٥) ومائة من المشركين ، فحجز بينهم مخشي^(٦) ابن عمرو الجهني ، وكان مخشي ورهطه حلفاء للفرقيين جميعا ، فلم يعصوه ، فرجع الفرقيان كلاهما الى بلادهم ، فلم يكن بينهم قتال^(٧) ، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

(١) الحافظ أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي الشعراني ، طوف الأقاليم وكتب الكثير ، وجمع وصنف روى عن سليمان بن حرب وسعيد بن أبي مريم وطبقتهما ، وعنه ابن خزيمة وابن الأخرم وخلق وحفيده اسماعيل . قال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه ، ورواه حسين القتباني بالكذب ، وقال ابن الأزم : صدوق غاى في التشيع ، وقال الحاكم : كان أدبيا فقيها عابدا عارفا بالرجال . . . وهو ثقة لم يطعن فيه بحجة . مات سنة ٢٨٢ (الجرح والتعديل ٦٩/٢ ، وذاكرة الحفاظ ٦٢٦/٢-٦٢٧ ، وميزان الاعتدال ٣٥٨/٣ ، والعبر ٤٠٦/١) .

(٢) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الأسدي الحزامي ، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦/خ ت سرق (التقريب ص ٩٤) .
(٣) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي أو الخزاعي ، المدني ، صدوق يهم ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٧/خ سرق (التقريب ص ٥٠٢) .

(٤) قال بذلك أيضا الواقدي وأبو معشر والمدايني وابن سعد في آخرين ، وذكر ابن عبد البر أنه أصح الأقوال (انظر المفازى للواقدي ١/٢ و ٩ ، والطبقات الكبرى ٢/٦ ، وتاريخ خليفة ص ٦٢ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٤٠٢ ، ودلائل البيهقي ٣/١٥ ، والاستيعاب ١/١٨ ، والدرر ص ٩٦-٩٧ ، وعيون الأثر ١/٢٧١-٢٧٢ ، وسيرة ابن كثير ٢/٣٥٩ ، والفتح ٢/٢٨٠ ، وشرح المواهب ١/٣٩٠) وسأتي زيادة بحث في ذلك .
(٥) بكسر السهلة وسكون التحتانية ، أى ساحل البحر (شرح المواهب ١/٣٠٩) .

(٦) هذا لفظ موسى بن عقبة ، ووقع في لفظ عروة - كما أورده البيهقي في آخر الرواية - " في ثلاثائة راكب " ، ووافقه ابن اسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم (انظر سيرة ابن هشام ٢/١٧٤ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٠٤-٤٠٥ ، ودلائل البيهقي ٣/١١ ، ومفازى الواقدي ١/٩ ، والطبقات الكبرى ٢/٦) .

(٧) كذا ، والصواب مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال السهلة ويا ، كيا ، النسب (انظر شرح المواهب ١/٣٩٠)

(٨) ذكر بعث حمزة بنحو ما ههنا - باستثناء ما تقدم ذكره - : ابن اسحاق (سيرة ابن

ثم غزا ، فأول ^(١) غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا ^(٢) من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حتى بلغ الأبواء ^(٣) ،
 =

(ابن هشام ٢/١٧٤) ، والواقدي في المغازي (١/٩) ، وابن سعد في الطبقات (٢/٦) من رواية أبي معشر وغيره .

(١) أخرج ابن سعد في الطبقات (٢/٨) ، والبخاري في التاريخ الصغير (١/٣٠) من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أول غزوة غزاها الأبواء " ، قال الحافظ : وكثير ضعيف عند الأكر وشاه البخاري وتبعه الترمذي (الفتح ٢/٢٨٠) .

والى أنها أول غزوة ذهب موسى بن عقبة وابن اسحاق وابن هشام وابن سعد وخليفة ابن خياط (سيرة ابن هشام ٢/١٧١) ، وتاريخ خليفة ص ٥٦ ، والطبقات الكبرى ١/٨ ، وسيرة ابن كثير ٢/٣٥٤ ، والبخاري مع الفتح ٢/٢٧٩) .
 وسيأتي باسناد صحيح عن عروة أن أول مشهد شهدته صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، مع توجيهه ان شاء الله تعالى .

وروي في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم أن أول غزوة غزاها ذات العسيرا والعشير (البخاري رقم ٣٩٤٩ ، ومسلم بشرح النووي ١٢/١٩٥) . ووجه بعضهم بأن المراد أول غزوة شهدتها زيد بن أرقم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه ربما خفي على زيد ما قبل العسير - وهي غزوة الأبواء - وغزة بواط - لصغره (انظر سيرة ابن كثير ٢/٣٦٢ ، والفتح ٢/٢٨٠-٢٨١) .

وروي ابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٧٥ و ١٨٩) من حديث جابر أن أول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم عسفان ، وفي اسناده مقال . وقد رواه ابن سعد في الطبقات (٢/٨) بلفظ " أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما غزا عسفان ثم رجس : آتاهن تائبون . . . الحديث ، فهذا يدل على أن الأولوية منصبة على الكلام الذي قاله صلى الله عليه وسلم حين رجس ، لا على أول غزوة ، وانظر كلام الحافظ في التهذيب ١/٣١٦ .
 (٢) لفظ عروة - كما بينه البيهقي في آخر الرواية - " ثم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر شهرا ، ثم خرج في صفر " ، ووافقه الواقدي . وكذا وُفقه ابن اسحاق وابن سعد في أن خروجه في صفر ، الا أنهما قالا كما قال موسى بن عقبة : " على رأس اثني عشر شهرا " . وقال الطبري في أحداث السنة الثانية للهجرة : ففاز رسول الله صلى الله عليه وسلم - فسي قول جميع أهل السير - فيها في ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء " ، ويقال ودان " . وهذا يخالف قول من تقدم (انظر المغازي للواقدي ١/١١-١٢) ، وسيرة ابن هشام ٢/١٧٠ ، والطبقات الكبرى ٣/٨ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٤٠٧) .

(٣) ويقال لها أيضا غزوة ودان ، انظر تفصيلا أكثر عن هذه الغزوة في سيرة ابن هشام ٢/١٧٠ - ١٧١ ، والمغازي للواقدي ٢/١١-١٢ ، والطبقات الكبرى ٢/٨ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٢٠٠ - ٢٠١ .

ثم رجع^(١) فأرسل ستين^(٢) رجلا من المهاجرين الأولين، ولم يكن في تلك الغزوة من الأنصار أحد، وأمر عليهم عبدة بن الحارث بن المطلب، فلقوا بعثا عظيما من المشركين^(٣) على ما^(٤) يدعى الأحياء من رابغ، فارتموا بالنبل، وانحاز المسلمون ولهم حامية تقاتل عنهم حتى هبطوا ثنية المرة، وسعد بن أبي وقاص يرمي عن أصحابه، ثم انكأ بعضهم عن بعض، وأول من رمى بسهم في سبيل الله : سعد بن أبي وقاص، وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال، وفرعثة بن غزوان، والسقذاد بن الأسود يومئذ إلى المسلمين، وكانا في حبس قريش قد أسلما قبل ذلك، فتوصلا بالمشركين حتى خرجا إلى عبدة وأصحابه^(٥).

== ٤٠٣-٤٠٧، وفتح الباري ٢/٢٧٩-٢٨٠.

وقد ذكرت هذه الغزوة في رواية عروة وموسى بن عقبة بعد بعث حمزة وقبل بعث عبدة ابن الحارث، وذكرها ابن اسحاق قبل البعثين كليهما، وذكر الواقدي قبلها سرية حمزة وسرية عبدة بن الحارث وسرية سعد إلى الخرار، وتبعه ابن سعد.

(١) أى إلى المدينة، وكذا ذكر الواقدي وابن اسحاق وابن سعد أن إرسال سرية عبدة ابن الحارث من المدينة. قال ابن اسحاق: "بعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه حين أقبل من غزوة الأبوا قبل أن يصل المدينة" (سيرة ابن هشام ٢/١٧٤). وكذا روى ابن عائد من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبوا بعث عبدة بن الحرث، ذكره الحافظ في الفتح (٢٨٠/٧) وعزاه أيضا لأبي الأسود في مغازيه عن عروة، والمذكور هنا من رواية أبي الأسود يخالفه.

(٢) ذكر أنهم ستين أيضا: الواقدي وابن اسحاق - في رواية يونس بن بكير عنه - وابن سعد (مغازي الواقدي ١/١٠، والطبقات الكبرى ٢/٧، ودلائل البيهقي ٣/١٠) ورواه ابن عائد أيضا من حديث ابن عباس كما في الفتح ٢٨٠/٧.

وقال ابن اسحاق في رواية البكائي وسلمة بن الفضل عنه: في ستين أو ثمانين (سيرة ابن هشام ٢/١٧١، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٤٠٤).

(٣) وكذا قال البكائي وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق: فلقى بها جمعا عظيما من المشركين (سيرة ابن هشام ٢/١٧١، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٤٠٤).

وقال الواقدي وابن سعد: لقي أبا سفيان في مائتين من أصحابه (مغازي الواقدي ١/١٠، والطبقات الكبرى ٢/٧).

(٤) الأحياء: جمع حي من أحياء العرب، وأحي ضد الميت، وهو ما أسفل من شئبة المرة برابغ (انظر معجم البلدان ١/١١٨، والمعالم الأثرية ص ٢٣).

(٥) ذكر أحداث بعث عبدة بن الحارث بنحو ما ههنا: الواقدي وابن اسحاق وابن

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وفي حديث عروة بن الزبير : " فلقيه أبو جهل بسن هشام في ثلثائة راكب وقال : ثم ليث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر شهرا ، ثم خرج في صفر حتى بلغ الأبواء " ، والباقي بمعناه . اهـ .

ومرسل عروة اسناده ضعيف ، ابن لهيعة فيه مقال ، وأبو علاثة لم أجد له ترجمة كما تقدم مرارا ^(١) . لكن ما اشتملت عليه هذه الرواية قد ورد ما يؤيدها عند أهل المغازي ^(٢) .

وروى ابن عائذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن راية حمزة هي الأولى ^(٣) .

وهذا فيه أيضا ابن لهيعة .

والى أن راية حمزة هي الأولى ذهب الأكثر من أهل المغازي وغيرهم ^(٤) ، وورد من وجه آخر عن عروة خلافه .

١١٥- قال الذهبي في تاريخ الاسلام ^(٥) : وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكان أول راية عقدتها راية عبدة بن الحارث .

وهذا أيضا اسناد فيه مقال ، عبد الرحمن بن أبي الزناد في روايته ببغداد ضعف ، ولم

⁼⁼ سعد سوى أشياء يسيرة تقدم الإشارة إليها ، وعند الواقدي وابن سعد زيادات (انظر المغازي للواقدي ٢ / ١٠-١١ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٢١ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٢ ، ودلائل البيهقي ٣ / ١٠-١١) .

ورواه ابن عائذ من حديث ابن عباس كما في الفتح (٢٨٠ / ٧) مختصرا ، لكنه ذكر أن ارسال النبي صلى الله عليه وسلم للسرية لما وصل الى الأبواء ، كما تقدم بيان ذلك .

وحديث ابن عباس يرويه ابن عائذ من طريق عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبيه عن عكرمة عنه ، وكل من عثمان وأبوه فيه مقال ، وعثمان أشد ضعفا ، وقد تقدم ذلك .

(١) واسناد البيهقي الى موسى بن عقبة حسن ، لكنه لا يصلح لتعضيد رواية عروة ، لأن كلا من موسى وابن شهاب من تلاميذ عروة .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

(٣) انظر عيون الأثر ١ / ٢٧١-٢٧٢ .

(٤) انظر ما تقدم ص ٣٩٥ حاشية ٤ (٥) قسم المغازي ص ٤١ .

أقف على الراوى عنه للحكم على روايته . وابن اسحاق مدلس ، ولم يصرح بالسماع .
والى أن راية عبدة هي الأولى ذهب ابن اسحاق وغيره ^(١) وقيل أول لواء عقده
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش ^(٢) . قال ابن عبد البر : "والأول أصح" ^(٣)
وقد قال الحافظ في الفتح ^(٤) : " وذكر أبو الأسود في مغازيه عن عروة - ووصله ابن
عائذ من حديث ابن عباس - " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الأبوا ، بعث
عبدة بن الحارث في ستين رجلا ، فلقوا جمعا من قريش ، فتراموا بالنبل ، فرمى سعد بن
أبي وقاص بسهم ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله " .
قلت : ورد في لفظ موسى بن عقبة المتقدم - والذي ذكر البيهقي أن لفظ عروة بمعناه -
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبدة بن الحارث بعد ما رجع من الأبوا ، يعني
رجع الى المدينة ، قاله أظم .

(١) ذكر ابن اسحاق في السيرة بدون اسناد أن بعث عبدة بن الحارث كانت قبل بعث
حمزة ، وأن راية عبدة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام
لأحد من المسلمين ، قال : " وعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين ، وذلك أن بعثه وبعث عبدة كانا
معا ، فشبه ذلك على الناس . . . الى آخر كلامه (انظر سيرة ابن هشام ١٧٤/٢)
وكذا وقع في رواية ابن عائذ من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن
ابن عباس ذكر بعث عبدة ، ثم بعث حمزة بنحو ما ذكر ابن اسحاق (انظر عيون الأثر
٢٧٢/١) . (٢) ورد في ذلك عدة روايات :

أ - عن سعد بن أبي وقاص عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٢٣/١٤) وأحمد وابنه
عبد الله (المبند ١/١٧٨) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٥٧) والبيهقي فسي
الدلائل (٣/١٤ و ١٥) ، وفي اسناده سجالد بن سعيد ، وهو ضعيف كما فسي
المجمع (٦/٧٦) ، وفيه أيضا انقطاع ، وورد باسناد متصل عند البيهقي في رواية ، لكن
فيه محمد بن يونس الكديبي الكذاب .

ب - وعن زر بن حبیش مرسل عند الطبراني باسناد حسن (كما في المجمع ٦/٦٧)
وأبي نعيم في المعرفة (١/٣٤٦ ب) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٦٣)
من رواية زر عن ابن مسعود ، ولعل الارسل أرجح .

ج - وعن الشعبي مرسل عند خليفة بن خياط في تاريخه (ص ٦٢) ، وفي اسناده مبهم .

(٣) يعني أن حمزة أول من عقد له راية في الاسلام (انظر الاستيعاب ١/١٨) .

(٤) فتح الباري ٧/٢٨٠ .

الفصل الثالث : سريسة نخلسنة

١١٦- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) والسنن الكبرى^(٢) والواحدى في أسباب النزول^(٣) من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى قال : أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدى ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلسنة^(٤) فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة لقريش في يوم بقى من الشهر الحرام ، فاخصم المسلمون ، فقال قائل منهم : هذه غرة من عدو ، وغنم زرقتموه ، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ، وقال قائل منهم : لا نعلم اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيت^(٥) عليه ، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا ، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه ، وغنموا غيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركون ، فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : أتحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله عز وجل ((يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله))^(٦) إلى آخر الآية . فحدثهم الله في كتابه : أن القتال في الشهر الحرام حرام كما كان ، وإن الذى يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك : من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفرهم بالله ، وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه ، وإخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين ، وفتنتهم إياهم عن الدين . فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي^(٧) وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه ،

(٢) السنن الكبرى ١٢/٩

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٢/٣-١٨

(٣) أسباب النزول ص ٩٨-٩٩

(٤) هما نخلتان : نخلة الشامية ، ونخلة اليمانية ، والمقصود هنا اليمانية ، وهي وادى من أودية الحجاز ، وهي إحدى شعبتى " مر الظهران " ، يأخذ مياه هداة الطائف ، ويأخذ نخلة هذه طريق الحلائف القديم ، وطريق نجد من مكة . وتجتمع النخلتان اليمانية والشامية على قرابة ٣٠ كيلو من مكة في الشمال الشرقي ثم يكونان وادى مر الظهران (انظر المعالم الأثيرة ص ٢٨٧) .

(٦) سورة البقرة ٢١٧

(انظر النهاية ٢/٤٨٩) .

(٧) وقال الواحدى في المغازى (١٨/١) : فحدثني معمر عن الزهرى عن عروة ، قال : فودى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي وحرم . . . فذكره إلى آخره ، والواحدى

حتى أنزل الله عز وجل ((براءة من الله ورسوله))^(١) .

واللفظ للبيهقي في الدلائل ، ولفظه في السنن الكبرى مختصر ، وساقه الواحدى الى قوله

فأنزل الله تعالى ((يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)) الى آخر الآية .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، رجاله كلهم ثقات .

وقد ورد ما يشهد له^(٢) سوى قوله : " عقل ابن الحضرمي " فلم أره من غير هذا الوجه عن

عروة بل ورد عنه ما يدل على خلافه^(٣)

(١) يعني سورة التوبة ، قال البيهقي : " وكأنه أراد قول الله عز وجل ((وقاتلوا المشركين

كافة)) (السنن الكبرى ١٢/٩) .

وقوله " وحرم الشهر الحرام . . . " الخ ورد أيضا عن الزهري مرسلًا بدون ذكر عروة ، رواه عبد الرزاق عن معمر عنه (انظر تفسير عبد الرزاق رقم ٢٣٥ من سورة البقرة ، وتفسير

الطبرى رقم ٤٠٨٦ و ٤٠٩٨ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٩٧-١٩٨) .

وما في الخبر من نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم الوارد في قوله عز وجل ((قل

قتال فيه كبير)) عليه عامة العلماء ، وخالف في ذلك عطاء بن يسار . ويدل على النسخ

تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف

وأرسل أبا عامر الى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم ، وذلك

في شوال ومضى ذى القعدة ، وهو من الأشهر الحرم . وكذابيعة الرضوان على قتال

قريش كانت في ذى القعدة لما بلغهم قتل المشركين عثمان رضي الله عنه ، وإنما كف عن

حربهم حينئذ وقتالهم حين رجع عثمان . وقد ذكروا أن الناسخ هو قوله تعالى ((فاقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم)) وقوله تعالى ((وقاتلوا المشركين كافة . . .)) (انظر

الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ٢٠٧-٢٠٨ ، وجامع البيان للطبرى ٣١٣-٣١٥ ،

والناسخ والمنسوخ للنحاس ١/٥٣٥-٥٣٩ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٩٥-١٩٨ .

وكلتا الآيتين من سورة براءة ، فيشملها قول عروة رحمه الله : " حتى أنزل الله عز وجل

((براءة من الله ورسوله)) .

(٢) سيأتي ان شاء الله ذكر هذه الشواهد .

(٣) يخالفه ما سيأتي - ان شاء الله - من رواية الزهري ويزيد بن رومان عن عروة أنه لما نزل

قوله تعالى ((يسألونك عن الشهر الحرام . . .)) الآية ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

العبير والأسيرين ومعتت اليه قريش في فدائيهما . فهذا يدل على أنه لم يعقل ابن

الحضرمي ، لأنه لو فعل ذلك ما قبض العبير ، ولا فادى الأسيرين ، بل يرد الجميع بسدين

مقابل .

وسيأتي أيضا من رواية هشام عن عروة أن هذه الواقعة هي التي هاجت الحرب في بسدر

وذكر ابن اسحاق حديث هذه السرية عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة مطولا :

١٧٠ قال ابن اسحاق : ومث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي في رجب^(١) ، مقفلة من بدر الأولى^(٢) ، ومث معه ثمانية رهط^(٣) من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره ألا ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا^(٤) .

==
فلو كان عقل ابن الحضرمي لما كانت سببا في الحرب .

وورد في رواية أبي الأسود عن عروة أن المشركين لما نزلوا بدرا طلب حكيم بن حزام من عتبة بن ربيعة أن يحمل دية ابن الحضرمي وما أصاب المسلمين من تلك العير ، فسعى عتبة لذلك . وذكر ذلك أيضا ابن اسحاق في روايته عن يزيد بن رومان عن عروة في آخرين ، وموسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ١١٠ / ٣ ، وسيرة ابن هشام ١٩٣ / ٢) . فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي لما كان هناك داع لوقوع ذلك .

فهذا كله يدل على خطأ ما ورد في رواية شعيب هذه من عقل ابن الحضرمي ، وأن الصواب على خلافه كما هو في رواية الجماعة عن عروة . وهو الذي تواطأ عليه أهل المغازي كما سيأتي في شواهد الرواية الآتية .

ومعد أن ذكر الواقدي أثر عروة السالف الذكر ، روى بإسناد واه عن كريب قال : سألت ابن عباس : هل ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الحضرمي ؟ قال : لا . ثم قال الواقدي : والجمع عليه عندنا أنه لم يود . (المغازي للواقدي ١٨ / ١ - ١٩) .

(١) وكذا قال موسى بن عقبة والواقدي وابن سعد (دلائل البيهقي ٢١ / ٣ ، والمغازي ١٣ / ١ ، والطبقات الكبرى ١٠ / ٢) .

(٢) وكان سببها - فيما ذكر ابن اسحاق - أن كرز بن جابر الفهري أغار على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ، وفاته كرز بن جابر فلم يدركه ، فسميت غزوة بدر الأولى ، وغزوة سفوان (انظر سيرة ابن هشام ١٧٨ / ٢) .

(٣) وفي رواية خليفة لهذا الحديث : " في ثمانية من المهاجرين " وظاهره أنهم بما فيهم عبد الله بن جحش ثمانية ، بخلاف لفظ ابن هشام وغيره الذي فيه أنهم ثمانية بدونهم ، وسيأتي التصريح بأسمائهم . وجعلهم السدي والواقدي ثمانية بما فيهم عبد الله بن جحش ، وقال الواقدي : " ويقال كانوا اثني عشر ، ويقال كانوا اثني عشر ، ويقال : كانوا ثلاثة عشر ، والثابت عندنا ثمانية ، وقال ابن سعد بعثه في اثني عشر " (تاريخ الطبري ٤١٣ / ٢ ، والمغازي للواقدي ١٩ / ١ و ١٧ ، والطبقات الكبرى ١٠ / ٢) .

(٤) قصة الكتاب وردت أيضا في رواية السدي عند الطبري بإسناد فيه مقال ، وفي حديث

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن بن حمران ، أحد بني أسد بن خزيمة ، حليف لهم . ومن بني نوفل ابن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جبار ، حليف لهم . ومن بني زهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عنز بن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البكير ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء^(١) فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا ، فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم^(٢) . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ، ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أرصد بها قريشا ، حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن استكره أحدا منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينتلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) ، فمضى ومضى معه أصحابه ، ولم يتخلف عنه منهم أحد^(٤) .

== جندب بن عبد الله عند ابن أبي حاتم (انظر سيرة ابن كثير ٢/ ٣٧٠) وفي اسناده الحضرمي ، وهو مختلف فيه كما سيأتي . والمواضع التي وافق فيها هذا الحديث مرسل عروة تتقوى بجمعها إلى درجة الحسن على أقل تقدير ، والله أعلم . وقد وقع في رواية السدي " وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل " ، وفي رواية جندب : " . . . حتى بلغ مكان كذا وكذا " . ووردت القصة أيضا عند الواقدي ، وفيها : " إذا سرت ليلتين فانشركتابي " .

(١) هكذا وردت تسميتهم أيضا في رواية سلمة الأبرش لهذا الحديث عن ابن اسحاق عند الطبري في تفسيره ، في حين لم ترد أسماءهم في بقية المصادر التي أخرجته من طريق عن ابن اسحاق . وسأهم أيضا الواقدي في المغازي الا سهيل بن بيضاء .

ووافق السدي ابن اسحاق في ذكر ستة ، وهم أبو حذيفة وعبد الله بن جحش وعتبة بن غزوان ، وسعد بن أبي وقاص ، وواقد ، وسهيل بن بيضاء . وذكر اثنين لم يذكرهما ابن اسحاق وهما : عامر بن فهيرة وعامر بن ياسر .

(٢) زاد يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي : " ولم يأمرهم بقتال " .

(٣) ما يتعلق بفتح الكتاب وما بعده ورد مختصرا في رواية السدي ، وفي حديث جندب بن عبد الله وذكرها أيضا الواقدي في المغازي . (٤) ونحوه في مغازي الواقدي . وفي حديث

وسلك على الحجاز ، حتى اذا كان بمعدن ^(١) ، فوق الفرع ^(٢) ، يقال له : بحران ^(٣) ، أضل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما ، كانا يحتقبا به ، فتخلفا عليه في طلبه . ^(٤) ومضى عبد الله بن جحش ومقبة أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به غير لقريش ^(٥) تحمل زيبيا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو بن الحضرمي ^(٦) ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل ^(٧) بن عبد الله المخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة . فلما رأهم

== جندب " فرجع منهم رجلان ، وبقى بقيتهم " ونحوه في مفازي موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢١ / ٣) ، وفي رواية السدي : " فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ، أضلا راحلة لهما . . . فبين السبب ، وستأتي قصة اضلال البعير في كلام ابن اسحاق الآتي .

(١) معدن : وفي المفازي للواقدي : " معدن بني سليم " ، وهو قرية " مهد الذهب " أو " المهد " في نواحي المدينة ، على طريق نجد (المعالم الأثيرة ص ٢٧٦) .

(٢) الفرع : بضم الفاء والراء ، وآخره عين مهمل ، واد فحل من أودية الحجاز ، يمر على مسافة ١٥٠ كيلا جنوب المدينة ، كثير العيون والنخل (المعالم الأثيرة ص ٢١٧) .

(٣) بحران : بضم الباء وسكون الحاء المهمل ، جبل يقع شرق مدينة رابغ على مسافة ٩٠ كيلا (المعالم الأثيرة ص ٤٤) .

(٤) ذكر الواقدي قصة اضلال البعير مطولة في المفازي (١٦ / ١ - ١٧) باسناده عن سعد بن أبي وقاص ، ووردت في رواية السدي باختصار كما تقدم ، وفي الطبقات لابن سعد (١١ / ٢) (٥) زاد يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي : " قدموا بها من الطائف " ، ونحوه في رواية العوفي عن ابن عباس ، ومرسل مجاهد عند الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٨٧ و ٤٠٨٥) ، والمفازي للواقدي (١٦ / ١) والطبقات لابن سعد (١١ / ٢) .

(٦) قال ابن هشام : " واسم الحضرمي : عبد الله بن عباد ، ويقال مالك بن عباد . . . " (السيرة النبوية له ١٧٩ / ٢) .

(٧) وكذا وقع أيضا في رواية سلمة الأبرش عن ابن اسحاق عند الطبري في التاريخ والتفسير " نوفل " ، وكذا سماه الواقدي في المفازي (١٤ / ١) وابن سعد في الطبقات (١٠ / ٢) . ووقع في رواية يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي : " المغيرة بن عبد الله " ، وسماهم السدي : " الحكم بن كيسان ، وعبد الله بن المغيرة ، والمغيرة بن عثمان ، وعمرو بن الحضرمي " .

القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ^(١) ، وكان قد حلق رأسه ، قلما رأوه أمتوا وقالوا عمار ، لا بأس عليكم منه . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب ^(٢) فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليستعن منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم . فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، وأفلت القوم ^(٣) نوفل بن عبد الله فأعجزهم ^(٤) . وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعمير والأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش :

(١) كذا وقع أيضا في رواية سلمة الأبرش لهذا الحديث عن ابن اسحاق عند الطبري ، وفي مغازي موسى بن عقبة ، وفي مغازي الواقدي والطبقات لابن سعد : " عكاشة بن محصن " ووقع في رواية يونس عن ابن اسحاق : فرمى واقد بن عبد الله " بدل عكاشة .

(٢) وكذا وقع في روايات هذا الحديث عند خليفة والطبري في تاريخيهما والبيهقي في الدلائل " من رجب " ، ووافقه ما ذكره الواقدي في المغازي (١٤ / ١) وما رواه الواحدى فسي أسباب النزول (ص ٩٩) من طريق ابن اسحاق عن الزهري من اقتصاصه ، ووقع في تفسير الطبري بنفس اسناده في التاريخ " من جمادى " ، وهو وهم بدليل قوله بعد ذلك : " فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليستعن به منكم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام " . فدل على أن ليلتهم هذه كانت من شهر حرام بخلاف التي تليها . وبدل عليه أيضا ما في أول الخبر من بعث عبد الله بن جحش في رجب ، فتبين بذلك أن المحفوظ في هذه الرواية ما عند الطبري في تاريخه أنه كان في آخر رجب . وقد وقع في روايات أخرى أن ذلك كان في آخر جمادى وأول رجب : كحديث جندب بن عبد الله عند ابن أبي حاتم ، ورواية السدي عند الطبري ، ورواية عطية العوفي عند ابن عباس ، ومراسيل مجاهد وأبي مالك الغفاري والزهري ومقسم عند الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٨٢ و ٤٠٩٦ و ٤٠٨٥ و ٤٠٨٩ و ٤٠٨٦) وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله .

(٣) في رواية يونس عن ابن اسحاق : " وهرب المغيرة " .

(٤) قوله " فرمى واقد " . الخ ورد نحوه عند الواقدي في المغازي وابن سعد في الطبقات ، وفي رواية السدي ذكر أسر عبد الله بن المغيرة بدل عثمان ، وانفلات المغيرة بدل نوفل ، والباقي بنحوه . وانظر أيضا رواية موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٢١ / ٣) . ووقع في حديث جندب بن عبد الله : " فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه " ، ونحوه في مرسل أبي مالك الغفاري ، والضحاك بن مزاحم عند الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٩٣) .

أن عبد الله قال لأصحابه : ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غنمنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من الغنائم، فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرهما بين أصحابه^(١)، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام^(٢)، فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم من اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال من يرد عليهم من المسلمين، من كان بمكة : انما أصابوا في شعبان^(٣). وقالت يهود - تفاؤل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو، عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب، فجعل الله ذلك عليهم لا لهم^(٤)، فلما أكره الناس أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ((يسئلك عن الشهر الحرام قتال فيه قد قتال فيه كبير

== ووقع في مرسل قتادة عند الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٩٠) : " لقي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن مكة فقتله " ، ونحوه في مرسل الزهري ومقسم عند الطبري، وزاد في مرسل الزهري عند الواحدى : " وأسروا رحلين واستاقوا العير " . ووقع في مرسل مجاهد : " ان رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية ، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف الى مكة ، فرماه بسهم فقتله " .

(١) ما حكاه عن بعض آل عبد الله بن جحش ليس في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق عند البيهقي ، ويبدو أنه من قول ابن اسحاق ، وليس من ضمن رواية عروة ، فان ابن اسحاق بعد أن ساق رواية عروة قال : " وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش . . . " فذكر أشرا يتعلق بالفئ أيضا ، فالتشابه الواضح في ايراد الأثرين وموضوعهما يدل على ما ذكرت .

(٢) ورد نحوه في مرسل الزهري عند الواحدى في أسباب النزول (ص ٩٩) .

(٣) ورد نحوه في المغازي للواقدي (١٦ / ١) ، وكذا في رواية السدي مع بعض اختصار ، وفي روايته جمادى بدل شعبان . ووقع في حديث جندب : " فقال المشركون للمسلمين : فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث ، فأنزل الله عز وجل ((يسألك عن الشهر الحرام . . .)) فذكر الآية . ووقع نحوه في رواية عطية العوفي عن ابن عباس ، ومراسين مجاهد والزهري ومقسم وأبي مالك الغفاري والضحاك .

(٤) مقولة اليهود الى آخره ورد نحوه عند موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٣ / ٢١)

(١) وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله)) أى ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، واخراجكم منه وانتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم)) (والفتنة أكبر من القتل)) أى قد كانوا يفتنون المسلم فسي دينه ، حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل، ((ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)) : أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين (٢) ، ومعثت اليه قريش في فدا عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نغديكموهما حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فاننا نخشاكم عليهما ، فان تقتلوهما نقتل صاحبكم . فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم (٣) . فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا (٤) . وأما عثمان بن عبد الله فلاحق بمكة ، فمات بها كافرا (٥) ، فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله أطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : ((ان الذين

== والواقدي في المغازي (١٦/١) .

(١) سيأتي حكاية الطبري عدم الخلاف في سبب نزول الآية ، وانظر ما تقدم في حاشية (٣) من الصفحة الماضية .

(٢) قبض العير والأسيرين ورد أيضا في مرسل الزهري عند الواحدى في أسباب النزول (ص ١٠٠)

(٣) قصة فدا الأسيرين ورد نحوها عند موسى بن عقبة في المغازي ، وفي رواية السدي ، وعند الواقدي في المغازي .

(٤) اسلام الحكم واستشهاده يوم بئر معونة ذكره أيضا الواقدي في المغازي مطولا (١٥/١ -

١٦) ، وموسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٢١/٣ ، وأسد الغابة ٥١٨/١) . وورد أيضا استشهاد يوم بئر معونة من رواية أبي الأسود عن عروة (المعجم الكبير

للطبراني ٢٤٢/٣ رقم ٣١٧٣) .

(٥) في رواية موسى بن عقبة : " ورجع عثمان بن عبد الله بن المغيرة كافرا " .

آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)) ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء^(١) .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

كذا رواه ابن هشام في تهذيب السيرة^(٢) عن البكائي عن ابن اسحاق به .

وأخرجه أيضا خليفة بن خياط في تاريخه من طريق بكر بن سليمان^(٣) وجريير بن حنازم ، والطبري في التاريخ والتفسير من طريق سلمة بن الفضل الأبرش ، والبيهقي في الدلائل والسنن من طريق يونس بن بكير أربعتهم عن ابن اسحاق به^(٤) ، إلا أن يونس بن بكير اقتصر على رواية يزيد بن رومان عن عروة ، ولم يذكر الزهري . وفي روايته نقص في عدة مواضع ، وخالف في بعض المواضع في أسماء الأشخاص^(٥) . ولفظ خليفة بن خياط مختصر جدا .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند الطبري والبيهقي ، وقد ورد له في الجملة شواهد تؤيده^(٦) ، وبعضها مطول ، لكن لفظ ابن اسحاق أتسم ،

(١) ورد نحوه في مرسل الزهري عند الواحدى . وورد في حديث جندب بن عبد الله أنها نزلت أيضا في عبد الله بن جحش وأصحابه ، ولكن بسبب قول بعض المسلمين : " ان لم يكونوا أصابوا في سفرهم - أظنه قال - وزرا ، فليس لهم فيه أجر " فنزلت . (انظر تفسير الطبري ٣١٩/٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١٧٨/٢ - ١٨١

(٣) بكر بن سليمان ، أبو يحيى البصرى الأسوارى ، قال أبو حاتم : مجهول ، وذكره ابن حبان في الثقات . وتعقب الذهبي أبا حاتم بقوله : " قلت : روى عنه شهاب بن معمر وخليفة بن خياط ، ولا بأس به ان شاء الله تعالى " أهـ . وزاد ابن حبان في الرواة عنه محمد بن عباد بن آدم . (الجرح والتعديل ٣٨٧/٢ ، والثقات لابن حبان ١٤٨/٨ ، وميزان الاعتدال ٣٤٥/١ ، ولسان الميزان ٥١/٢)

(٤) تاريخ خليفة ص ٦٢-٦٣ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٤١٠-٤١٣ ، وجامع البيان له ٣٠٢-٣٠٥ و ٣١٦ و ٣١٩-٣٢٠ رقم ٤٠٨٢ و ٤١٠٠ و ٤١٠٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١٨/٣ - ٢٠ ، والسنن الكبرى له ٥٨-٥٩ .

(٥) وقد تقدم بيان ذلك في مواضعه من الحواشي .

(٦) وقد تقدم بيان المواضع التي تشهد لها هذه الشواهد فيما تقدم من حواشي . ومن هذه الشواهد ما أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ١٥٣١) والطبري في التاريخ (٤١٥/٢) والتفسير (رقم ٤٠٨٤ و ٤١٠٢) وابن أبي حاتم (كما في سيرة ابن كثير ٣٧٠/٢) والطبراني في الكبير (رقم ١٦٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١١-١٢) مسنن

وأكثرها مختصر . وتجتمع كلها في ذكر قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام ونزول قوله تعالى
 ((يسألونك عن الشهر الحرام)) الآية نتيجة لذلك .

قال الطبري في تفسيره : " ولا خلاف بين أهل التأويل جميعا أن هذه الآية نزلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاظه " (١) .

== حديث جندب بن عبد الله ، وفيه الحضرمي وهو مختلف فيه ، فقال علي بن المديني : مجهول ،
 ولم يعرفه غيره أيضا ، وقال ابن معين : " ليس به بأس " ، وقال ابن عدى : " أرجو أنه لا
 بأس به " ولعله الأرجح . (انظر ترجمته في الكامل ٤٥٥/٢ ، والميزان ٥٥٥/١ ، وتهذيب
 التهذيب ٣٩٤-٣٩٥ ، والتقريب ص ١٧١) . وقد قال الهيثمي في المجمع (١٩٨/٦)
 " رجاله ثقات " ، وصحح السيوطي اسناده في الدر المنثور (٢٥٠/١) .

ومنه ما أخرجه الطبري في التاريخ (٤١٤/٢) والتفسير (رقم ٤٠٨٣) من رواية السدي
 مرسلًا ، وفي اسناده موسى بن هارون الهمداني لم أجد له ترجمة ، وأسباط بن نصر في
 حفظه مقال (انظر تهذيب التهذيب ٢١٢/١ ، وتقريب التهذيب ص ٩٨) . وذكره ابن
 كثير في تفسيره (٢٥٢/١) وسيرته (٣٧٠/٢) من رواية السدي بأسانيد عن ابن عباس
 وابن مسعود زاد في السيرة " وعن جماعة من الصحابة " وهذا الاسناد فيه مقال (انظر
 جامع البيان للطبري ٣٥٤/١ ، والعجاب في بيان الأسباب ٥١ ، وتهذيب التهذيب
 ٣١٤/١ ، والاتقان ٢٠٨/٤) .

ومنه ما رواه الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٨٧ و ٤٠٩٦) باسناد ضعيف جدا من طريق
 عطية العوفي عن ابن عباس .

ومنه ما رواه الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٨٥) باسناد رجاله ثقات عن مجاهد مرسلًا .
 ومنه ما رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٢٣٥ من سورة البقرة) والطبري في تفسيره (رقم
 ٤٠٨٦) باسناد صحيح عن الزهري ، وما رواه الواحدى في أسباب النزول (ص ٩٩) من
 طريق محمد بن اسحاق عن الزهري ، وفيه عن عنة ابن اسحاق .

ومنه ما رواه الطبري بأسانيد ضعيفة عن أبي مالك غزوان الغفاري ، وعن مقسم ، وعن قتادة
 وعن الضحاك مرسلًا (رقم ٤٠٨٩ و ٤٠٨٦ و ٤٠٩٠ و ٤٠٩٣) ، ومرسل مقسم أيضا عند
 عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٢٣٥ من سورة البقرة) .

ومنه ما رواه البيهقي في الدلائل (٢٠-٢١/٣) باسناد حسن من طريق اسماعيل بن
 ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة مرسلًا ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة
 عن الزهري مرسلًا .

ووردت قصة هذه السرية أيضا عند الواقدي في المغازي (١٣-١٩) وابن سعد في

الطبقات (١١-١٠/٢) .

(١) جامع البيان ٣٠١-٣٠٢/٤

وجاء حديث هذه السرية من وجه آخر عن عروة مختصرا .

فأخرج الطبري في تاريخه^(١) من طريق أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه

كتب الى عبد الملك بن مروان . . . فذكر الحديث في غزوة بدر ، وفيه :

" وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ، فقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناربخلية ،

وأسرت أسارى من قريش ، وفيهم بعض بني المغيرة ، وفيهم ابن كيسان مولا هم ، أصابهم عبد الله

ابن جحش وواقده حليف بني عدى بن كعب في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

بعثهم مع عبد الله بن جحش ، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين قريش ، وأول ما أصاب بعضهم بعضا من الحرب ، وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه الى

الشام . . . الحديث .

واسناده صحيح عن عروة مع ارساله .

وقوله " وقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناربخلية " يؤخذ منه أنه قتل غير ابن

الحضرمسي في هذه الوقعة ، ولم أجد ذلك في شيء من الروايات من غير طريق عروة ، بل لم

أقصف عليه عن عروة من غير هذا الوجه^(٢) .

وكذا قوله : " وأسرت الأسارى من قريش وفيهم بعض بني المغيرة ، وفيهم ابن كيسان " يشعر

بأن الأسرى كانوا أكثر من اثنين ، وأن هناك من أسروى ابن المغيرة وابن كيسان . ولم

أجد ما يدل على ذلك في غير هذه الرواية^(٣) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤٢١

(٢) وفي رواية الزهري ويزيد بن رومان عن عروة عند ابن اسحاق ما يخالف ذلك ، فإن فيها

أن المشركين كانوا أربعة : قتل منهم واحد ، وهو ابن الحضرمي ، وأسراثنان ، وفر واحد

ففي هذا الحصر دلالة على أنه لم يقتل غير ابن الحضرمي . وورد نحوه أيضا من رواية

السدي ، وعند الواقدي في المغازي وابن سعد في الطبقات كما تقدم .

(٣) بل الحصر المذكور في الحاشية الماضية من رواية عروة عند ابن اسحاق ، ومن رواية غيره

أيضا يدل على خلافه .

الفصل الرابع : غزوة بدر العظمى

المبحث الأول : تاريخ الغزوة وأحداثها على وجه الاجمال :

١١٨- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير قال : كان أول مشهد^(٢) شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ورئيس~~من~~ المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس^(٣) ، قالتقوا ببدر^(٤) يوم الجمعة^(٥) لسبع عشرة^(٦) خلت

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٢٧/٣

(٢) يشهد له ما رواه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٤٧/١٣-٤٨) عن أنس بن مالك قال : " عمى الذى سميت به (يعني أنس بن النضر) لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ، قال : فشق عليه ، قال : أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبت عنه . . . الحديث ، ورواه البخارى في صحيحه (مع الفتح ٢١/٦ رقم ٢٨٠٥) بلفظ : " فقال : يا رسول الله ، غيبت عن أول قتال قاتلت المشركين " . قال الحافظ : " أى لأن بدرا أول غزوة خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا " (الفتح ٢٢/٦)

(٣) ورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ١٢/٣) ، ومعناه من رواية أبي الأسود عن عروة كما يؤخذ من كلام البيهقي في الدلائل (١١٩/٣-١٢٠) (٤) بدر : هي اليوم بلدة بأسفل وادى الصغراء ، تبعد عن المدينة ١٥٥ كيلا ، وعن مكة ٣١ أكيال ، وتبعد عن سيف البحر قرابة ٤٥ كيلا (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٤١) (٥) الى أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة ذهب الجمهور ، وستأتي الروايات الشاهدة على ذلك . وورد في بعض الروايات الضعيفة أنها كانت يوم الاثنين (انظر حديث عامر البدرى في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠/٢ ، وحديث ابن عباس في المعجم الكبير للطبراني ص ٢٣٧/١٢)

وقال ابن سعد في الطبقات (٢١/٢) : " وهذا ثبت أنه يوم الجمعة ، وحديث يوم الاثنين شاذ " يعني حديث عامر البدرى . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٣/١) " الأكثر على أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان . . . ولا حجة في مثل هذا الاسناد عند جميعهم اذا خالفه ما هو أكثر منه " يعني اسناد حديث ابن عباس . وقال ابن عساكر في تاريخه (قسم السيرة ٥٦/١) : " والمحمول أنها كانت يوم الجمعة " ، ووافقه ابن كثير في سيرته (١٩٨/١) وقال في تفسيره (٣١٣/٢) : وهو الصحيح عند أهل السير والمغازى ، وقال يزيد بن أبي حبيب امام أهل الديار المصرية في زمانه : كان يوم بدر يوم الاثنين ، ولم يتابع على هذا ، وقول الجمهور مقدم عليه ، والله أعلم . (٦) صح ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه عند عبد الرزاق في المصنف (رقم ٧٦٩٧) والطبراني في الكبير (رقم ٩٥٧٩) وورد عنه أنها لتسع عشرة كما سيأتي . وورد أنه لسبع عشرة أيضا عند الطبري في تاريخه (٤٢٠/٢) وتفسيره (٥٦٢/١٣) رقم

من رمضان، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاثمائة ومضعة عشر رجلاً^(١)، والمشركون

==

(٢٦١٣٥) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقال ابن كثير في تفسيره (٣١٣/٢) : "اسناد جيد قوى"، وفي اسناده محمد بن حميد السرازي، وهو ضعيف . وعزاه ابن كثير لابن مردويه من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وزاد "ليلة الجمعة" .

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢١/٢) وخليفة بن خياط في تاريخه (ص ٥٨) باسناد صحيح عن موسى بن طلحة قال: سئل أبو أيوب عن يوم بدر، فقال : "انه لسبع عشرة أو تسع عشرة خلت أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة بقيت". وأخرجه البيهقي في الدلائل (١٢٩/٣) لكن في متنه تحريف، ونقل ابن كثير في سيرته (٤٦٥/٢) هذا المتن المحرف واستغفره . وأخرج البيهقي في الدلائل (١٢٧/٣) من طريق عبد الرحمن بن القاسم قال : كان زيد بن ثابت يعظم سبع عشرة ويقول : هي وقعة بدر". وعبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من زيد بن ثابت .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٧١١ من سورة آل عمران) باسناد رجاله ثقات عن الشعبي قال : ليلة سبع عشرة ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان . ولكن فيه عنعنات هشيم بن بشير .

وأخرج أحمد في مسنده (٢٤٨/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢/١٤) وابن سعد في الطبقات (٢٠/٢) من طريق الحكم عن مقسم عن ابن عباس : . . . فذكر الحديث في غزوة بدر وفيه : " وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضي يوم الجمعة في شهر رمضان " قال الهيثمي في المجمع (٩٣/٦) : " وفيه الحجاج بن أرطاة ، وهو مدلس " قلت : وفيه مقال ، وأيضا الحكم لم يسمع من مقسم الا خمسة أحاديث ليس هذا منها .

وورد أنه يوم الجمعة لسبع عشرة أيضا عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عند ابن سعد (٢١/٢) باسناد رجاله ثقات ، وعن أبي جعفر محمد بن علي عند ابن هشام في سيرته (١٩٥/٢) وخليفة في تاريخه (ص ٥٨) وابن سعد (٢١/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٣/١٤) وهو صحيح عنه ، وعن قتادة عند خليفة في تاريخه (ص ٥٨) والبيهقي في الدلائل (١٢٦/٣) باسناد صحيح عنه ، وعن السدي عند البيهقي في الدلائل (١٢٧/٣) باسناد فيه مقال .

وورد كذلك عن عامر البدرى عند ابن سعد في الطبقات (٢٠/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٣-٣٥٤ وانظر الحواشي) والبيهقي في الدلائل (١٢٨/٣) والطبراني في الكبير وأبو نعيم في معرفة الصحابة وأبي موسى المديني (كما في الإصابة ٢٤٥/٢) وابن الأثير في أسد الغابة (٢٦-٢٧) ، الا أن في روايته "يوم الاثنين" بدل "يوم الجمعة" ، وقال الهيثمي : " وفيه راو لم أعرفه " ، وتقدم قول ابن سعد " وحديث يوم الاثنين شاذ " . (١) ثبت ذلك عند البخاري في صحيحه (مع الفتح

==

بين الألف والتسعة مائة^(١)، فكان ذلك يوم الغرقان ، فرق الله عز وجل بين الحق والباطل^(٢)، وكان

==
٢٩٠/٧ و ٢٩١ رقم ٣٩٥٧-٣٩٥٩) من حديث البراء بن عازب قال حدثني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا . . . فذكره ، وفي لفظ " كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر . . . فذكره .

وقد قال ابن جرير بعد أن ذكر عدة أقوال في عدتهم : " وأما عامة السلف فانهم قالوا : كانوا ثلثمائة رجل ومضعة عشر رجلا " ثم ذكر بأسانيد من قال بذلك البراء بن عازب وقتادة والسدي . (انظر تاريخ الأمم والملوك ٢/٤٣١ - ٤٣٣) .

وانظر أيضا تفصيل الكلام في عدتهم في الطبقات الكبرى ٢/١٩ و ٢٠ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/٣٨٢ و ٣٨٣ ، ودلائل البيهقي ٣/٣٦-٤١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/٥٠٧-٥٠٨ ، وفتح الباري ٧/٢٩١-٢٩٢ .

(١) سيأتي ذلك ان شاء الله من رواية هشام عن أبيه مرفوعا ، وكذا من رواية يزيد بن رومان ، ومن رواية أبي الأسود كلاهما عن عروة مرفوعا ، وذكر عروة في رواية هشام وأبي الأسود عنه أنهم تسعمائة وخمسون . وورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة في المغازي : ما بين تسعمائة والألف مرفوعا ، وتسعمائة وخمسون من كلامه (انظر دلائل البيهقي ٣/١٠٩ و ١١٠) وروى البيهقي في الدلائل (٣/١٢٦) بإسناد صحيح عن قتادة أنهم كانوا ألف فيسّر خمسين ، وكذا قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق والواقدي : تسعمائة وخمسون (سيرة ابن كثير ٢/٣٨٧ ، والمغازي للواقدي ١/٣٩) .

فهذا كله يؤيد ما قاله عروة رحمه الله ، ولكنها كلها اما مرسله واما معضلة . وقد ورد في عدة الشركين ما هو أصح من ذلك :

فعند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٢/٨٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنهم ألف ، وأخرجه أحمد في مسنده (١/٣٠ و ٣٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٣٦٦) بلفظ " فإنا هم ألف وزيادة " .

وورد أن عدتهم ألف أيضا من رواية علي بن أبي طالب مرفوعا عند أحمد في مسنده (١/١٧٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٣٦٢) وغيرهما ، وإسناده رجاله ثقات ، لكن فيه عننة أبي اسحاق السبيعي .

ومن رواية أبي غبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عند ابن سعد في الطبقات (٢/٣٢) والبيهقي في الدلائل (٢/٦٧) ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وفيه أيضا عننة السبيعي . (٢) ورد تفسيره بذلك أيضا من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عند الطبري في تفسيره (١٣/٥٦١ رقم ١٦١٣٠) والحاكم في المستدرک (٣/٢٣) والبيهقي في الدلائل (٣/١٢٠-١٢١) وصححه الحاكم وأقره الذهبي . وورد عن مجاهد وقطادة عند الطبري في تفسيره (١٣/٥٦١ و ٥٦٣) والآسانيد اليهم رجالها ثقات . وورد عن غيرهم أيضا ، انظر تفسير ابن كثير (٢/٣١٣) .

أول قتيل قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب^(١) ورجل من الأنصار^(٢)، فهزم يومئذ المشركين وقتل منهم يومئذ زيادة على سبعين رجلاً وأسروهم مثل ذلك، فأُنزل الله عز وجل ((ولقد نصركم

(١) ورد ذلك أيضاً عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلًا عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٢٢٧ و ٣٨٨) وابن سعد في الطبقات (٣/٣٩١-٣٩٢) كلاهما عن وكيع - زاد ابن سعد: والفضل بن دكين - عن المسعودي عنه، وإسناده صحيح عن القاسم، وسامع وكيع والفضل عن المسعودي قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٩٣)، وقد صحح ابن معين وابن المديني أحاديث المسعودي عن القاسم (الكواكب النيرات ص ٢٩٦). والقاسم تابعي ثقة من الرابعة.

وورد من رواية عقيل عن الزهري مرسلًا عند البيهقي في الدلائل (٣/١٢٣-١٢٤) بإسناد فيه أبو صالح كاتب الليث، وفي حفظه مقال. وذكره أيضاً ابن اسحاق والواقدي بأسانيد (انظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٦، والمغازي للواقدي ١/٦٥، و١٤٧، والطبقات الكبرى ٢/٣٩٢).

(٢) ورد ذلك أيضاً من رواية عقيل عن الزهري مرسلًا عند البيهقي (٣/١٢٣-١٢٤)، وفي إسناده أبو صالح.

وقد أخرج ابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٧١) من طريق معتمر بن سليمان عن حميد عن أنس أن حارثاً كان غلاماً منهم أصيب يوم بدر، وكان أول من أصيب "واللفظ لابن أبي عاصم. ولفظ الطبراني: "أن حارثة بن النعمان الأنصاري كان أول من أصيب من الأنصار يوم بدر". وإسناده صحيح. وقوله "ابن النعمان" وهم، فإن أصل الحديث عند البخاري من طريق حميد وغيره عن أنس (رقم ٢٨٠٩ و ٣٩٨٢ و ٦٥٥٠ و ٦٥٦٧) بدون قوله "أول من أصيب" وفيه (رقم ٢٨٠٩) أن اسمه "حارثة بن سراقه"، وهو الصواب. وحارثة بن النعمان - وإن شهد بدراً - لكنه بقى بعد النبي صلى الله عليه وسلم، انظر ترجمتهما في الإصابة ١/٢٩٧ و ٢٩٨.

والى أن حارثة بن سراقه أول من قتل من الأنصار ذهب ابن اسحاق والواقدي (انظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٦، والمغازي للواقدي ١/٦٥، وانظر أيضاً ١/١٤٧). وسيأتي ما يخالف ذلك من رواية أبي الأسود عن عروة، ومن رواية موسى بن عقبة.

(٣) يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه (مع الفتح ٧/٣٠٧ رقم ٣٩٨٦) من حديث البراء بن عازب في غزوة أحد، وفيه: "وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً".

وورد ذلك أيضاً من حديث ابن عباس عند مسلم (بشرح النووي ١٢/٨٦)، ومن حديث علي بن أبي طالب عند أحمد (١/١١٧) وغيره، ورحاله ثقات، إلا أن فيه عنعنات أبي اسحاق السبيعي.

الله ببدر وأنت أذلة)) الى آخر الآية ^(١) .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ^(٢) عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة بن الزبير قال :
 " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بالقتال في آي من القرآن ، فكان أول مشهد شهده
 . . . " فذكر نحوه ، الا أنه ليس في روايته قتل مهجع والأنصاري ، ووقع فيها " لسبع أو سست
 عشرة ليلة مضت من رمضان " كذا قال .

وقد رواه أحمد في العلل ^(٣) عن عبد الرزاق بهذا الاسناد بشي من الاختصار ، فقال فيه:
 " لسبع أو لتسع - شك عبد الرزاق - عشرة ليلة مضت . . . " ، فذكر " تسع " بدل " ست " . ولعل
 هذا هو المحفوظ عن عبد الرزاق ، فقد أخرجه الطبري في تفسيره ^(٤) من طريق اسحاق ^(٥) قال

==
 وورد كذلك عن جماعة من التابعين وغيرهم (انظر جامع البيان ٣٧٢/٧ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و
 ودلائل البيهقي ١٢٣/٣ - ١٢٤) .

وقد أشار البيهقي في موضع آخر من الدلائل (١٢٤/٣) عند كلامه عن عدد قتلى وأسرى
 المشركين الى رواية عروة هذه ، ثم قال : " وهو أصح ما روينا في عدد من قتل مسـ
 المشركين وأسر منهم ، فحديث البراء بن عازب له شاهد ، وهو حديث موصول صحيح " ثم
 رواه باسناد .

وانتصر أيضا لما دلت عليه هذه الأحاديث ابن كثير في سيرته (٤٦٣/٢ - ٤٦٤)
 والحافظ في الفتح (٣٠٧/٧) ، واستدل الحافظ أيضا بقول الله تعالى ((أولـ
 أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها)) ، قال " واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين
 بذلك أهل أحد ، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر ، وطى أن عدة من استشهد من
 المسلمين بأحد سبعون نفسا ، وهذا جزم ابن هشام ، واستدل له بقول كعب بن مالك
 من قصيدة له : فأقام بالطعن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

فبما تقدم يتبين القول الصواب في عدد قتلى وأسرى المشركين ببدر ، وأن الأدق أن يقال
 في كل منهما سبعون ، لا زيادة على ذلك ، كما قال عروة رحمه الله .

وقد ورد في رواية أبي الأسود عن عروة ما يخالف هذا الصواب ، وأطبق غيره أيضا من أهل
 السير على خلافه ، منهم موسى بن عتبة وابن اسحاق والواقدي كما سيأتي بيانه ان شاء الله
 تعالى (وانظر الفتح ٣٠٧/٧) .

(١) سورة آل عمران ١٢٣ / المصنف ٣٤٨/٥ رقم ٩٧٢٦

(٢) العلل ومعرفة الرجال ٤١٧/١ رقم ٢٧٣٥ (من الطبعة التركية)

(٣) جامع البيان ٥٦١/١٣ رقم ١٦١٣٢

(٤) اسحاق ، هذا لعنه ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقرئ ، وقد ترجم له ابن أبي حاتم
 في الجرح والتعديل (٢١٧/٢) وقال : سمعت أبا زرعة يقول : كتب عبد الرحمن

حدثنا عبد الرزاق عن معمر ، وأيضاً من طريق عقيل كلاهما عن الزهري عن عروة بن الزبير - يزيد أحدهما على صاحبه - في قوله ((يوم الفرقان))^(١) : يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده . . . فذكر بنحو لفظ المصنف ، إلا أنه وقع فيه : " لتسع عشرة^(٢) ليلة مضت . . . كذا بدون شك .

==
الدشتكي تفسير عبد الرزاق عن اسحاق بن الحجاج " . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وقد أتى التصريح باسم أبيه في عدة روايات عند الطبري في تفسيره (رقم ٢٣٠ و ١٦١٤ و ١٤٤٤٦) من رواية المثنى بن ابراهيم - شيخ الطبري في هذا الاسناد - عنه . وورد عنه الطبري روايات أخرى كثيرة من رواية المثنى عن اسحاق غير منسوب ، وذكر أحمد شاكر وأخوه في بعضها أنه اسحاق بن راهويه (رقم ٨٦٣ و ٩٩٥) ، وفي بعضها أنه اسحاق بن الضيف (رقم ٨٥٦٢ و ١٠١٠٥) ، وكلاهما قد روى عن عبد الرزاق .
(١) سورة الأنفال / ٤١

(٢) ورد ذلك أيضاً عن ابن مسعود عند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤ / ١٤) وخليفة بن خياط في تاريخه (ص ٥٨) والطبري في تاريخه (٤١٨ / ٢ و ٤١٩) والحاكم في المستدرک (٢٠ / ٣) والبيهقي في الدلائل (١٢٧ / ٣) واسناد ابن أبي شيبة صحيح ، وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي . وقد تقدم أنه ورد باسناد صحيح عن ابن مسعود أيضاً أن الواقعة كانت صبيحة سبع عشرة . وورد القولان أيضاً عن زيد بن ثابت بأسانيد غير ثابتة (انظر تاريخ الطبري ٤١٩ / ٢ و ٤٢٠ ، ودلائل البيهقي ١٢٦ / ٣ - ١٢٧) ، وعن أبي أيوب ، لكن القولان وردا عنه في رواية واحدة عند ابن سعد وخليفة بن خياط باسناد صحيح - كما تقدم - على سبيل الشك بعكس ما ورد عن ابن مسعود وزيد بن ثابت ، حيث نقل كل قول عنهما في روايات مستقلة ، والواقع أن كلا منهما له قول واحد ، لكن وقع الاختلاف عليهما فيه من الرواة ، والله أعلم . ومن ورد عنه أنها لتسع عشرة : زيد بن أرقم (انظر دلائل البيهقي ١٢٨ / ٣) ، لكن ذكر البخاري أنه حديث منكر ، حكاه عنه الذهبي في الميزان (٦٢٢ / ١) في ترجمة حوط (وتبعه الحافظ في اللسان (٣٦٩ / ٢) وزاد عزوه للعقيلي ، وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣٢٠ / ١) وذكر قول البخاري ، ولكن لفظ الحديث في المطبوع من الضعفاء : " لسبع عشرة لا شك فيها " ، ولعله تصحف من " لتسع عشرة " ، كما يدس عليه كلام الذهبي والحافظ .

وورد هذا القول أيضاً عن عبد الله بن شداد مرسلاً عند خليفة في تاريخه (ص ٥٨) واسناده عنه صحيح . وعبد الله بن شداد ولد عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، ذكره الحافظ في التقريب (٣٠٧) .

وأورد ابن كثير في تفسيره^(١) لفظ الطبرى ، وفيه " لتسع عشرة أو سبع عشرة مضت . . . " ، وهذا يؤيد لفظ أحمد عن عبد الرزاق ، وقد بين أحمد في روايته أن الشك من عبد الرزاق . ويؤيد جانب " السبع عشرة " وروده في رواية يونس بن شريك ، فهو الراجح ، والله أعلم .
وهذه أسانيد صحيحة عن عروة ، وروايته وإن كانت مرسلة ، لكن ورد لأكثرها شواهد تدل على ثبوت^(٢) ، والله أعلم .

⁼⁼ والمشهور الذى ذهب اليه الأكثرون أن وقعة بدر كانت صبيحة سبع عشرة من رمضان ، انظر تاريخ الأمم والملوك ٤١٩/٢ - ٤٢٠ ، ودلائل البيهقي ١٢٨/٣ ، والتلخيص الحبير ٨٩/٤ .
(١) تفسير القرآن العظيم ٣١٣/٢ ، ووردت أيضا بهذا اللفظ في قيام الليل لمحمد بن نصر اختصار المقرئ ص ٢٣٨ .
(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

١١٩- وقال الطبري في تاريخه: ^(١) حدثنا علي بن نصر بن علي ، وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث - قال علي : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث : حدثني أبي - قال - حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فانك كتبت الي في أبي سفيان ومخرجه ، تسألني كيف كان شأنه ؟ كان من شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريب من سبعين ^(٢) راكبا من قبائل قريش كلها ، كانوا تجارا بالشام ، فأقبلوا جميعا معهم أموالهم وتجارتهم ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ، فقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناربخله ، وأسرت أسارى من قريش ، فيهم بعض بني المصيرة ، وفيهم ابن كيسان مولاهم ، أصابهم عبد الله بن جحش وواقد حليف بني عدى بن كعب ، في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم مع عبد الله بن جحش ^(٣) ، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وأول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب ، وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه إلى الشام . ثم ان أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركب قريش مقبلين من الشام ، فسلخوا طريق الساحل ، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب ^(٤) أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال ، وقلة عددهم ،

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/٤٢١-٤٢٤

(٢) وفي رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة : "ومعه سبعون راكبا من بطون قريش كلها" (دلائل البيهقي ٣/١٠٢) وستأتي ان شاء الله . وكذا قال ابن عائد "سبعون" كما في شرح المواهب (١/٤١١) .

وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره : "في أربعين راكبا" (دلائل البيهقي ٣/٣٢) ، وقال البكائي وسلمة الأبرش عن ابن اسحاق من اقتصاصه : "وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون" (سيرة ابن هشام ٢/١٨٢ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٢٧) وفي مغازي الواقدي (١/٢٨) "ثلاثون رجلا" .

(٣) تقدم الكلام عن سرية عبد الله بن جحش ، انظر ص ٤٠٠ .

(٤) في رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة : "فاستنفر المسلمين للبعير" (دلائل البيهقي ٣/١٠٢) .

وفي رواية ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره : "لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ، ندب المسلمين إليهم ، وقال : هذه غير قريش فيهم أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها" (سيرة ابن هشام ٢/١٨٢ ، وتاريخ

فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه ^(١)، لا يرونها إلا غنيمة لهم، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا لقوهم ^(٢)، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها : ((وتودون أن غير ذات الشوكة

الطبري ٢/٤٢٧، ودلائل البيهقي ٣/٣٢)، ونحوه في مغازي الواقدي (١/٢٠) .
وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٢/١٢٤) من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان، فذكر الحديث، وفيه " قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ."
وله شاهد أيضا عند الطبراني في الكبير (٤/١٧٤ رقم ٤٠٥٦) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٧) وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما (كما في التفسير لابن كثير ٢/٢٨٧) من حديث أبي أيوب .

قال الهيثمي في المجمع (٦/٧٤) : " وإسناده حسن " قلت : فيه عبد الله بن لهيعة .
(١) وفي رواية موسى بن عقبة، ورواية أبي الأسود عن عروة " ومعه المسلمون لا يريدون إلا العير " (دلائل البيهقي ٣/١٠٦) .

وقد أخرج البخاري في صحيحه (مع الفتح ٧/٢٨٥ رقم ٣٩٥١) من رواية كعب بن مالك في حديثه في التخلف عن غزوة تبوك قال : غير أنني تخلفت عن غزوة بدر، ولم يمتسب أحد تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد .

وأخرج الطبري في تفسيره (١٣/٤٠٣ رقم ١٥٧٢٣) والبيهقي في الدلائل (٣/٧٨) وأبو نعيم في الدلائل (٢/٦٠٤-٦٠٥) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أقبلت عير أهل مكة من الشام، فبلغ أهل المدينة، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير، فذكر الحديث إلى أن قال : " وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم، وأيسر شوكة، وأحضر مغنا . . . الحديث، وإسناده قوى . وانظر الروايات في تفسير آية الأنفال بجامع البيان للطبري ١٣/٣٩٨-٤٠٦، فكلها تشهد لما ذكر .

(٢) عند ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره : " . . . فخف معه رجال وأبطأ آخرون، وذلك إنما كانت ندبة لئلا يصيبونه لا يظنون أن يلقوا حربا " (دلائل البيهقي ٣/٣٢، ونحوه في سيرة ابن هشام ٢/١٨٢)، وذكر نحوه الواقدي في المغازي (١/٢٠-٢١) .

ويدل على عدم توقعهم الحرب ما عند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٣/٤٤-٤٥) من حديث أنس في غزوة بدر، فذكر اتیان خبر عير أبي سفيان النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج فقال : " ان لنا طلبا، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا، فجعل رجلا يستأذنه في ظهره فلو المدينة، فقال : لا إلا من كان ظهره حاضرا . . . فلم يأخذوا للحرب أهبتها . ويؤخذ هذا أيضا من حديث كعب بن مالك المتقدم في تخلفه .

تكون لكم^(١) .

فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون له ، بعث السبي قريش : ان محمدا وأصحابه معترضون لكم ، فأجبروا تجارتكم^(٢) . فلما أتى قريشا الخبر - وفي غير أبي سفيان ، من بني كعب بن لؤى كلها^(٣) - نفر لها أهل مكة ، وهي نفرة بني كعب ابن لؤى ، ليرف فيها من بني عامر أحد الا من كان من بني مالك بن حسل^(٤) ، ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ، حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الأنفال / ٧ .

(٢) ورد نحو ذلك بتفصيل أكثر من رواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣ / ١٠٣) وذكره أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي كما سيأتي عند ذكر رواية أبي الأسود . وورد من رواية يزيد بن رومان عن عروة ، ومن رواية عكرمة عن ابن عباس أن ضضم بن عمرو قدم مكة يصرخ بالفوث لعير أبي سفيان وهو حديث صالح للحجة بمجموع الطريقين كما سيأتي ان شاء الله .

(٣) ظاهرا ورد في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٢ / ١٠٢) ، وعند الواقدي في الحفازي (١ / ٢٧) أن بطون قريش كلها كان لها في هذه العير .

(٤) ومنهم سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، وكان من أشرف قريش ، وأسر يوم بدر (انظر نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١٧) .

وقد ورد عند ابن اسحاق من رواية يزيد بن رومان عن عروة ، ومن رواية ابن عباس في قصة رؤيا عائكة ، وخروج قريش لفوث العير : " فكانوا بين رجلين : اما خارج واما باعث مكانه رجلا . وأوعيت قريش ، فلم يتخلف من أشرفها أحد ، الا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف معث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة . . . " (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٤) .

ونحوه عند الواقدي في الحفازي (١ / ٣١-٣٣) مع اختلاف في أبي لهب . وقال ابن اسحاق في موضع آخر : " ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدى بن كعب ، لم يخن منهم رجل واحد " (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٤) .

بدر^(١) - وكان طريق ركبان قريش ، من أخذ منهم طريق الساحل الى الشام - فخفض أبو سفيان عن بدر ، ولزم طريق الساحل ، وخاف الرصد^(٢) علو بدر^(٣) ، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرس قريبا من بدر ، ومعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه^(٤) الى ماء بدر ، وليسوا يحسبون أن قريشا خرجت لهم^(٥) ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر ، وفيمن ورد من الروايات^(٦)

(١) أى قريبا من بدر كما سيأتي .

(٢) الرصد : القوم يرصدون ، أى يرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث (انظر لسان العرب ١٧٧/٣) .

(٣) قوله " فخفض أبو سفيان . . . إلخ ورد نحوه في رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة كما في دلائل البيهقي (١٠٨/٣) وكذا عند ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره كما في سيرة ابن هشام (١٩٠/٢) وتاريخ الطبري (٤٣٧/٢-٤٣٨) ودلائل البيهقي (٣٣/٣) .

وانظر تفسير قوله تعالى ((والركب أسفل منكم)) في تفسير الطبري (٥٦٥/١٣) وتفسير ابن كثير (٣١٤/٢) والدر المنثور (١٨٨/٣) .

(٤) سيأتي ان شاء الله ذكر أسمائهم في رواية يزيد بن رومان عن عروة عند ابن اسحاق .

(٥) وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة : " لا يلقاها خبر ولا يعلم بنفرة قريش " (دلائل البيهقي ١٠٦-١٠٧) وظاهر هذه الروايات أن المسلمين لم يعلموا بنفرة قريش الا بعد أسر بعض روايا قريش ، ويؤيد ذلك ما ذكره مجاهد في تفسير قوله تعالى ((انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ، ولو تواعدتم لا تخلفتم في الميعاد)) (انظر تفسير الطبري رقم ١٦١٤٢-١٦١٤٤) وسيأتي من حديث أنس عند مسلم ما يؤيده .

وأما ابن اسحاق فروى بأسانيد عن عروة وغيره أنه صلى الله عليه وسلم خرج في أصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران ، فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم لينعوا غيرهم (انظر سيرة ابن هشام ١٨٧-١٨٨ ، وتفسير الطبري ٤٠٠/١٣) فعلى ما ذكره ابن اسحاق يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بخروج قريش وهو في طريقه الى بدر قبل أن يصلها ، وذلك قبل أسر بعض روايا قريش . وعند الواقدي نحوه الا أنه ذكر أن خبر خروجهم أتاه دوين بدر (انظر المغازي ٤٨/١) وقد ورد ما يؤيد ذلك من حديث علي بن أبي طالب عند أحمد في مسنده (١١٧/١) وفي اسناده عن عنة أبي اسحاق السبيعي ، ومن حديث ابن عباس في دلائل البيهقي (٧٨/٣) واسناده قوى . (٦) الروايات : جمع رواية ، وهو البعير أو البغل أو

غلام لبنى الحجاج أسود^(١) ، فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير الى الماء ، وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش ، فأقبلوا به حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في معرسة ، فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه ، لا يحسبون الا أنه معهم ، فطفق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها ، وعن رؤوسهم ، ويصدقهم الخبر الذي يخبرهم ، وانما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان وأصحابه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي ، يركع ويسجد يرى ويسمع ما يصنع بالعبد ، فطفقوا اذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ، ضربوه وكذبوه ، وقالوا : انما تكتننا أبا سفيان وأصحابه ، فجعل العبد اذا أذلقوه بالضرب وسألوه عن أبي سفيان وأصحابه - وليس له بهم علم ، انما هو من روايا قريش - قال : نعم ، هذا أبو سفيان ، والركب حينئذ أسفل منهم ، قال الله عز وجل : ((ان أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم)) - حتى بلغ - ((أمرا كان مفعولا))^(٢) ، فطفقوا اذا قال لهم العبد : هذه قريش قد أتتكم ضريوه ، واذا قال لهم : هذا أبو سفيان تركوه . فلما رأى صنيعهم النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاته وقد سمع الذي أخبرهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والذي نفسي بيده انكم لتضربونه اذا صدق ، وتتركونه اذا كذب . قالوا : فانه يحدثنا أن قريشا قيد جـاات ، يقال : فانسه قيد صدق ، قد خرجت قريش تجير ركبها^(٣) ، فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش ، وقال : لا علم لي بأبي سفيان ، فسأله : كم القوم ؟ فقال : لا أدري ، والله هم كثير عددهم . فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : من أطعمهم أول من أمس ؟ فسو رجلا أطعمهم ، فقال : كم

== الحمار الذي يستقي عليه الماء . والرجل المستقي أيضا رواه (انظر لسان العرب) ١ /

(٣٤٦) ، ويدل السياق هنا على أن المراد المعنى الأخير .

(١) ورود الروايات وأخذ هذا الغلام جاء أيضا من حديث أنس عند مسلم (بشرح النووي ١٢ /

١٢٥) ، وسيأتي في رواية يزيد بن رومان عن عروة زيادة تفصيل .

(٢) سورة الأنفال / ٤٣ .

(٣) قصة أخذ هذا الأسير من روايا قريش الى هنا ورد نحوه باختصار عند مسلم في صحيحه

(بشرح النووي ١٢ / ١٢٤-١٢٥) وأبي داود (رقم ٢٦٨١) من طريق حماد عن ثابت

عن أنس ، الا أن مسلما ذكرها الى قوله صلى الله عليه وسلم " وتدعونه اذا كذبكم " وزاد أبو

داود : " هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان " واسناده صحيح . وهذا يؤيد ما ذكره

عروة أن المسلمين لم يبلغهم خبر اتيان قريش قبل هذه الحادثة .

- جزائرهم؟ قال : تمتع جزائر ، قال : فمن أطعمهم أنس؟ فسمي رجلا ، فقال : كم نحرلهم؟ قال : عشر جزائر ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : القوم ما بين التسعمائة الى الألف ^(١) . فكان نفرة قریش يومئذ خمسين وتسعمائة ^(٢) . فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الماء وملأ الحياض ^(٣) وصف عليها أصحابه ^(٤) ، حتى قدم عليه القوم . فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال : هذه مصارعهم ^(٥) ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ^(٦) ونزل عليه ، فلما طلبوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذه قریش قد جاءت ^(١) ورد نحو هذا اللفظ في قصة الروايا الى هنا من رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة (انظر دلائل البيهقي ١٠٨/٣ - ١٠٩) . وورد نحوه أيضا - مع زيادة ونقص من رواية يزيد بن رومان عن عروة مرسل عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٨٩/٢) وسيأتي ذلك كله ان شاء الله . وذكر شواهد له تقويه .
- (٢) تقدم ذكر شواهد ، وأن الأصوب والأدق أنهم ألف أو زيادة ، انظر ص ٤١٣ .
- وذكر الأزرق في شرح المواهب (١٠ / ١) أنه يمكن الجمع بأن التسعمائة وخمسين كانوا مقاتلين ، وباقي الألف الخمسين غير مقاتلين . فذكر العددين باعتبارين ، والله أعلم .
- (٣) ورد ذلك مطولا - وفيها قصة مشورة الحباب بن المنذر - من رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ١١٠ / ٣) وكذا عند ابن اسحاق - من طريق يونس بن بكير عنه - باسناده عن عروة وآخرين ساهم (دلائل البيهقي ٣٥ / ٣) وانظر أيضا سيرة ابن هشام ١٩١-١٩٢ ، وتاريخ الطبري ٤٣٩/٢ - ٤٤٠ الا أن عندهما قصة المشورة باسناد آخر ، وسيأتي زيادة تفصيل لذلك . وذكره أيضا الواقدي في المغازي (٥٣ / ١) .
- وانظر قصة مشورة الحباب بن المنذر في المستدرک (٤٢٧ / ٣) باسناد واه .
- (٤) صف المسلمين لقریش ورد عند البخاري (رقم ٢٩٠٠) وأبي داود (رقم ٢٦٦٣) مسن حديث أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه .
- وورد أيضا من رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة (كما في دلائل البيهقي ١١٠ / ٣) وعند ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٩٥ / ٢ و ١٩٦) ودلائل البيهقي ٨١ / ٣ ، وعند الواقدي باسناده عن عروة (المغازي ٥٦ / ١)
- (٥) ورد ذلك من حديث أنس ومن حديث عمر كلاهما عند مسلم في صحيحه (بشرح النسوي ١٢٥-١٢٦ و ٢٠٦ / ١٧) بآتم من هذا .
- وورد أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة وموسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ١١٠ / ٣) ، وابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٨٨ / ٢ وتاريخ الأمم والملوك ٥٣ / ٢)
- وعند الواقدي في المغازي (٤٩ / ١) .

(٦) سبق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى بدر ورد في حديث أنس عند مسلم (بشرح النووي ١٣ / ٤٥) وفي حديث علي بن أبي طالب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ /

بجلبتها^(١) وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك ! اللهم اني أسألك ما وعدتني^(٢) . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحشا في وجوههم التراب ، فهزمهم الله^(٣) . وكانوا قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه : أن ارجعوا - والركب الذين يأمرهم قريشا بالرجعة بالجحفة - فقالوا : والله لا نرجع حتى ننزل بدرًا ، فنقيم به

== (٣٦٢) وفيه : " ومدر بثر ، فسبنا المشركين اليها " ، ففي ذلك دلالة على أنهم سبقوا إلى الماء . وانظر ذلك عند ابن اسحاق وغيره من أهل المغازي في نفس الاحالات التي في حاشية ٣ من الصحيفة السابقة .

(١) الجلب والجلبة : الأصوات ، وقيل هو اختلاط الأصوات (لسان العرب ١/٢٦٩) .
(٢) ورد نحو ذلك من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلوع قريش في رواية موسى بن عقبة ، ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/١١٠) . ورواه ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/١٩٢ ، ودلائل البيهقي ٣/٣٥) ورواه الواقدي بأسناده عن عروة وغيره بأطول من هذا (المغازي ١/٥٩) . ورواه الطبري في تفسيره (رقم ١٦١٧٩) بأسناد حسن عن قتادة مرسلا بدون قوله " اللهم اني أسألك ما وعدتني " .

وهذه الفقرة من الدعاء وردت في عدة أحاديث : من ذلك ما رواه البخاري (رقم ٢٩١٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، ومنه ما رواه مسلم (بشرح النووي ١٢/٨٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) يشهد لذلك ما رواه الطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٢٧) والبيهقي في الدلائل (٣/٧٩) وأبو نعيم في الدلائل (٢/٦٠٥-٦٠٦) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأسناده قوى .

وما رواه الطبراني في الكبير (١١/٢٨٥ رقم ١١٧٥٠) من طريق سليمان بن قرم عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، قال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤) : " رجال الصحيح " .

قلت : سماك بن حرب روايته عن عكرمة مضاربة كما في التقريب (ص ٢٥٥) ، وسليمان بن قرم في حفظه مقال (انظر التقريب ص ٢٥٣) ، فأسناده ضعيف .

وما رواه الطبراني في الكبير (رقم ٤٠٥٦) من حديث أبي أيوب ، وفي أسناده ابن لهيعة . وما رواه الطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٢٢) والطبراني في الكبير (رقم ٣١٢٢٧ و ٣١٢٢٨) وغيرهما من حديث حكيم بن حزام ، وأسناده ضعيف ، وسيأتي ان شاء الله .

وورد نحو ذلك عن موسى بن عتبة وأبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/١١٥) ورواه ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/١٩٦ ، ودلائل البيهقي ٣/٨١) ورواه الواقدي بأسانيده (١/٨١) .

ثلاث ليال^(١) ، ويرانا من غشيننا من أهل الحجاز ، فانه لن ييرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا^(٢) . وهم الذين قال الله عز وجل : ((الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء^(٣) الناصر)) فالتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم ، ففتح الله على رسوله ، وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المسلمين منهم .

وأخرج الطبري أيضا في تفسيره أجزاء منه في مواضع متفرقة^(٤) .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد ورد لأجزاء منه شواهد^(٥) يتقوى بها .

==
ورود أيضا عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير ومحمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وغيرهم (انظر تفسير الطبري ١٣/٤٤٢-٤٤٥ ، وسيرة ابن كثير ٢/٤٣٥) ، وعن مجاهد وغيره أن ذلك كان سبب نزول قوله تعالى ((وما رميت إذ رميت . . .)) الآية (تفسير الطبري ١٣/٤٤٢) .

(١) زاد في رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة : " ونطعم من حضرنا من العرب " . وزاد ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره : " فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وحسبنا وجمعنا " . ونحوه عند الواقدي في السغازي .

(٢) ارسال أبي سفيان الى قريش ومقولتهم وردت باختصار عن قتادة مرسلا عند الطبري في تفسيره (رقم ١٦١٧٩) باسناد حسن عنه .

ووردت مطولة من رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/١٠٨) ، وعند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/١٩٠-١٩١) ، وتفسير الطبري رقم ١٦١٧٢ ، ودلائل البيهقي ٣/٣٣) وعند الواقدي في المفسازي (١/٤٣-٤٤) ، ولكن عندهم الذي قال هذه المقولة هو أبو جهل بن هشام .

(٣) سورة الأنفال / ٤٧ .

(٤) جامع البيان ١٣/٣٩٨-٣٩٩ و ٤٤٣ و ٥٧٨-٥٧٩ رقم ١٥٧١٩ و ١٥٨٢١ و ١٦١٧١ .

(٥) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

المبحث الثاني : قصة الرجل الذي أسلم في الطريق الى بدر :

١٢٠- وأخرج مسلم في صحيحه وغيره من طرق عن مالك بن أنس عن الفضيل بن أبي عبد الله ^(١) عن عبد الله بن نيار ^(٢) الأسلمي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فلما كان بحرة اليمرة ^(٣) أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: جئت لأتبعك وأصيب معك، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا، قال: فأرجع فلن أستعين بمشرك، قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة ^(٤) أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كما قال أول مرة، قال: فأرجع فلن أستعين بمشرك، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء ^(٥)، فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فانطلق ^(٦) .

(١) المدني ، مولى المهري ، يفتح الميم وسكون الهاء ، ثقة ، من السادسة / م د ت س (تقريب التهذيب ص ٤٤٧) .

(٢) عبد الله بن نيار ، بكسر النون بعدها تحتانية خفيفة ، ابن مكرم ، بضم ثم سكون ، الأسلمي ثقة ، من الثالثة / م د ت س (التقريب ص ٣٢٧) ، وفي المطبوع من بعض المصنفات " ابن دينار " وهو خطأ .

(٣) حرة اليمرة : بفتحات ثلاث متواليات ، وحوز بعضهم تسكين الباء ، وهي الحرة التي تطل على وادي العقيق ، وفيها بئر عروة وقصره ، وقد يقال لها الحرة الغربية (المعالم الأثرية ص ١٠٠) .

(٤) الشجرة كانت سمرة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينزلها من المدينة ويحرم منها ، وهي في ذى الحليفة (آبار علي) ، بنى مكانها مسجد ذى الحليفة ، ميقات أهل المدينة ، ومن يمر عليها حاجاً أو معتمراً (المعالم الأثرية ص ١٤٨) .

(٥) البيداء : الأرض الجرداء . . . وهي الأرض التي تخرج منها من ذى الحليفة جنوباً وفيها اليوم معنى التلفاز والكلية المتوسطة (المعالم الأثرية ص ٦٧) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٨/١٢ - ١٩٩) . وأخرجه أيضاً أحمد (٦٧/٦ - ٦٨ - ١٤٨) وإسحاق (رقم ٢١٦ من مسند عائشة) وابن سعد في الطبقات (٣/٥٣٥) والدارمي (٢٣٣/٢) وأبو داود (رقم ٢٧٣٣) والترمذي (رقم ١٥٥٨) ، والنسائي في السنن الكبرى (رقم ٨٧٦٠ و ٨٧٦١ و ٨٨٨٦ و ١١٦٠٠) وابن الجارود في المنتقى (رقم ١٠٤٨) والطحاوي في مشكل الآثار (٣/٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨) ، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمان رقم ١٦٢١) من طرق عن مالك به ، ومعظم روايته مختصرة ، إلا أن فسي رواية إسحاق وأحد روايتي الدارمي عنه : عن وكيع عن عبد الله بن نيار ، ولم يذكر الفضيل .

==
وقد رواه النسائي في الكبرى عن اسحاق (رقم ٨٧٦٠) بإسناده على الصواب بذكر الفضيل ، لكن ذكر المزى أنه في رواية أبي علي الأسيوطي لسنن النسائي لم يذكره (تحفة الأشراف ١٢ / ١٣) .
وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه (رقم ٢٨٣٢) من طريق وكيع عن مالك الا أن عنده " مالك عن عبد الله بن يزيد عن نيار عن عروة " .
قال أبو حاتم : " هذا وهم ، وهم فيه وكيع ، انما هو الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله ابن نيار عن عائشة وهذا هو الصحيح " (العلل لابن أبي حاتم ١ / ٣٠٥) .
وقال المزى : " وهو تخليط فاحش ، والصواب ما تقدم " (تحفة الأشراف ١٢ / ١٣) يعني كما عند مسلم وغيره .
وقد أخرجه ابن سعد في ترجمة خبيب بن يساف الأنصاري ، وقال عقب الحديث : " قال محمد بن عمر : هو خبيب بن يساف . . . " .
وورد التصريح به في هذه القصة في المغازي للواقدي ١ / ٤٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٩ / ٣٧ ، وغوامض الأسماء البهمة ٣ / ٢١٠ .

١٢١- وقال ابن اسحاق : فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة^(١) عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان . عن عروة بن الزبير ، قال : وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب ، قيد قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أنزعته . فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني^(٢) ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاکتم عني ما أحدثك به ، فقال لها : وما رأيت ؟ قالت^(٣) : رأيت راكبا أقبل على بعيره له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يالفدر^(٤) لمصارعكم في ثلاث^(٥) ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه^(٦) ، فبينما هم حوله مثل^(٧) به بعيره على ظهر الكعبة ، صرخ بمثلها : ألا انفروا يالفدر لمصارعكم في ثلاث^(٨) : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس^(٩) ، فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوى ، حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت^(١٠) ، فما بقى بيت من بيوت مكة ، ولا دار الا دخلتها منها فلقة^(١١) ، قال

(١) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ، أصله بربري ، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة ، من الثالثة ، مات سنة ١٠٤ ، وقيل قبل ذلك / ع (تقریب - التهذيب ص ٣٩٧) .

(٢) أفظعتني : اشتدت على (شرح السيرة للخشنی ص ١٥٣) .

(٣) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة " قالت لن أحدثك حتى تعاهدني أن لا تذكرها ، فانهم ان سمعوها آذونا فأسمعونا ما لا نحب ، فعاهدوا عباس " .

(٤) قال ابن الأثير : غدر معدول عن غادر للبالغة ، يقال للذكر غدر وللأنثى غدار كقطام ، وهما مختصان بالنداء غالبا ، . . . ومنه حديث عاتكة " يالفدر يالفجر " (النهاية ٣ / ٣٤٥) .

(٥) في رواية أبي الأسود عن عروة : " في ليلتين أو ثلاث " .

(٦) زاد في رواية أبي الأسود : " فصرخ في المسجد ثلاث صرخات ، ومال إليه من الرجال والنساء والصبيان ، وفضع الناس له أشد الفزع " .

(٧) مثل معناه قام به بعيره (شرح السيرة للخشنی ص ١٥٣) .

(٨) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " حتى أسمع من بين الأخشبين من أهل مكة " .

(٩) أبو قبيس : هو الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس . . . وهو اليوم

مكسوبة بالبنیان (المعالم الأثرية ص ٢٢٢) .

(١٠) ارفضت معناه تفتت (شرح السيرة للخشنی ص ١٥٣) .

(١١) زاد في رواية عاتكة عند الطبراني (٢٤ / ٣٤٤) : " غير دور بني زهرة " .

العباس : والله ان هذه لرؤيا ، وأنت فاكتميتها ، ولا تذكرها لأحد . ثم خرج العباس ، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه اياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قريش في أنديتها . قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش^(١) قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رأي أبو جهل قال : يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبوة ؟ قال قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة ، قال : فقلت : وما رأيت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسنترى بكم هذه الثلاث ، فان يك حقا ما تقول فسيكون ، وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا^(٢) انكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني اليه كبير ، اني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأيت شيئا . قال : ثم تفرقا . فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء ، وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني اليه من كبير . وايم الله لأتعرضن له ، لأكفينكنه . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت ، فوالله اني لأشئ نحوه أتعرضه . ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلا خفيفا ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : ان خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت في نفسي : ماله لعنه الله ، أكل هذا فرق مني أن أشاته ، قال : واذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم ابن عمرو الففاري ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره^(٤) ، وحول رحله

(١) في رواية أبي الأسود عن عروة : " فوجد أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميسة ابن خلف وزمعة بن الأسود وأبا البختري في نفر يتحدثون . "

(٢) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " ثم علقناه بالكعبة . "

(٣) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " رجلا وامرأة " ثم ذكر نحو أربعة أسطر من كلام أبي جهل ورد العباس عليه .

(٤) معناه قطع أنفه (شرح السيرة للخشنوي ص ١٥٣) .

وشق قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة ^(١) ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الفوث الفوث . قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر ^(٢) . فتجهز الناس سراعا ، وقالوا : أيلظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ، كلا والله ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رحلين ، أما خارج وأما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد . إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف ، ومعت مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط ^(٣) له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجرئ عنه بعثه فخرج عنه ، وتخلف أبو لهب .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٤) عن البكائي - واللفظ له - والطبري في تاريخه ^(٥) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق به .

وطريق عروة حسنه اليه ، ولكن روايته مرسله .

وأما طريق ابن عباس ففيها مبهم ، وقد جاء التصريح باسمه في رواية يونس بن بكير ، وذلك فيما رواه الحاكم في المستدرک ^(٦) والبيهقي في الدلائل ^(٧) وابن الأثير في أسد الغابة ^(٨) من طريق يونس عن ابن اسحاق قال : حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ^(٩) عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، قال : رأيت عاتكة بنت عبد المطلب . . . فذكر نحوه إلا أنه زاد بعد قول العباس " فاكتمها " : قالت : وأنت فاكتمها ، لكن بلغت هذه قريشاليؤذوننا " ، وزاد بعد قول العباس : " فشغله ذلك عني وشغلني عنه " : " فلم يكن إلا الجهاز حتى خرجنا ، فأصاب قريشا ما أصابها يوم بدر من قتل أشرافهم وأسرخيارهم ، فقالت عاتكة بنت عبد المطلب فيما رأت وما قالت قريش في ذلك :

(١) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبز غير الميرة . (النهاية ٤ / ٢٥١) .

(٢) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " ففزعت قريش أشد الفزع وأشفقوا من رؤيا عاتكة " .

(٣) قال الخشني : لاط معناه هنا احتبس وامتسك (شرح السيرة ص ١٥٣) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٢-١٨٤ . (٥) تاريخ الأمم والبلوك ٢ / ٤٢٨-٤٣٠ .

(٦) المستدرک ٣ / ١٩-٢٠ . (٧) دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٢٩-٣١ .

(٨) أسد الغابة ٦ / ١٨٦ .

(٩) ابن عبد المطلب ، الهاشمي ، المدني ، سيأتي .

الم تكن الرؤيا بحق وجاءكم بتصديقها فل من القوم هارب
فقلتم - ولم أكذب - كذبت وانما يكذبنا بالصدق من هو كاذب
وذكر لها أبو عبد الله ^(٢) في كتاب المغازي قصيدة طويلة ^(٣) .

واللفظ للبيهقي .، وليس في روايتهما " قالوا : أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن
الحضرمي . . . الخ .

وقد قال الحاكم قبل سياقه لهذه الرواية : وقد بقى عليهما (يعني صاحبي الصحيح)
أخبار يسيرة رواها ثقات ممن لم يخرجوا عنهم ، فمنها . . . فذكر هذا الحديث .
وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله : " وحسين ضعيف " ^(٤) .

قلت : لكنه ممن يكتب حديثه للاعتبار .

فبمجموع الطريقين - مرسل عروة وطريق ابن عباس - يتقوى الحديث الى درجة الحسن ^(٥) ،
والله أعلم .

(١) الفل : القوم المنهزمون ، من الفل الكسر ، وهو مصدر سمي به ، ويقع على الواحد والاثنين
والجميع وربما قالوا : فلول وفلال (النهاية ٣ / ٤٧٣) .

(٢) يعني محمد بن اسحاق .

(٣) أورد لها الطبراني فيما رواه من طريق الزبير بن بكار عن مصعب بن عبد الله وغيره : اثنتي
عشر بيتا من ضمنها هذان البيتان (المعجم الكبير ٢٤ / ٣٤٨) .

(٤) وكذا قال الحافظ في التقریب (ص ١٦٧) : " ضعيف " وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب

٣٤١ / ٢ - ٣٤٢

(٥) وذلك بناء على أن الحديث بكامله عند ابن اسحاق بكل اسناد من الاسنادين على حدة
كما هو ظاهر السياق ، بخلاف ما اذا كان عنده بأحد الاسنادين غير الذي عنده بالآخر
ولفق بين المتنين لايجاد هذا اللفظ المتكامل ، كما فعل ذلك في روايات أخرى (انظر
سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٢) ، فلا يصلح حينئذ للحجة ، لأن ما استدل به أي من
الاسنادين من المتن لا يوجد ما يعضده .

وأخرجه الطبراني في الكبير^(١) والبيهقي في الدلائل^(٢) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا فذكر نحوه إلا أنه زاد أشياء ونقص ، وسيأتي إن شاء الله لفظه بطوله .
واسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ، ولأن فيه محمد بن عمرو بن خالد الحراني ولم أر من تكلم عنه بجرح ولا تعديل ، لكن الاسناد المتقدم عند ابن اسحاق يدل على ثبوته عن عروة .
وللحديث شاهدان آخران^(٣) لا يصلحان للاعتبار .

(١) المعجم الكبير ٢٤/٣٤٦-٣٤٧

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/١٠٣-١٠٥ و ١١٩

(٣) الأول : أخرجه العقيلي (كما في الاستيعاب ٤/٢٢٢-٢٢٣) والطبراني في الكبير (٢٤

٣٤٤/٣٤٥) والأحاديث الطوال (رقم ٣٢) وابن منده في معرفة الصحابة (كما في الإصابة ٤/٣٤٧) من حديث عاتكة بنت عبد المطلب . ولفظ ابن اسحاق أتم . قال الهيثمي في المجمع (٦/٧٠) : " وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك " .

قلت : وفيه أيضا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، قال فيه البخاري والنسائي : منكر الحديث ، وضعفه أبو حاتم والدارقطني ، وذكر أبو حاتم أنه ليس له حديث مستقيم ، وليس له عن الزهري حديث صحيح . (الجرح والتعديل ٨/٧ ، ولسان الميزان ٥/٢٥٩-٢٦٠) وهذا من روايته عن الزهري .

والثاني أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/١٠٣-١٠٥) باسناد حسن عن موسى بن عقبة وباسناد آخر عن موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا . ولفظه قريب من لفظ أبي الأسود عن عروة .

وكلا من موسى بن عقبة والزهري من تلاميذ عروة ، فلا تصلح روايتهما لتعزيد روايته لقيام احتمال اتحاد المخرج بأن يكونا أخذاهما منه . والله أعلم .

وقد ورد نحوه هذا الحديث أيضا عند الواقدي في الحفازي بأسانيده (١/٢٩-٣١) وابن سعد في الطبقات (٨/٤٣-٤٤) .

المبحث الرابع : ابليس يتبدى في صورة سراقاة ويهبي * لقريش المسير :

١٢٢- وقال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بني بكر^(١) ، فكاد ذلك يشنيهم ، فتبدى لهم ابليس في صورة سراقاة بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه ، فخرجوا سراعا .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، والطبرى في تاريخه وتفسيره من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق به^(٢) .

وهذا مرسل اسناده حسن الى عروة ، ولم أجد ما يعضده^(٣) .

(١) انظر ما وقع بين قريش وبني بكر في السيرة النبوية لابن هشام ١٨٤/١-١٨٦

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١٨٦/٢ ، وتاريخ الأمم والملوك ٤٣١/٢ ، وجامع البيان .

للطبرى ١٤/٨ رقم ١٦١٨٥

(٣) وقد ذكر نحوه الواقدي في المفازى (١/٣٧-٣٨)

١٢٣- وقال ابن اسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص^(١) ، في نفر من أصحابه ، الى ماء بدر ، يلتصقون الخبر له عليه . كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم ، غلام بني الحجاج ، وعريش أبو يسار ، غلام بني العاص بن سعيد ، فأتوا بهما^(٢) فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء . فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما . فلما أزلقوهما^(٣) قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدته ، ثم سلم ، وقال : " اذا صدقاكم ضربتموهما ، وانذا كذباكم تركتموهما ، صدقا ، والله انهما لقريش ، أخبراني عن قريش " قالوا : هم والله وراء هذا الكتيب^(٤) الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب : العنقل^(٥) - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كم القوم ؟ " قالوا :

(١) في رواية هشام عن عروة المتقدمة لم يسم منهم سوى الزبير . وفي رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة ذكر بمسبب الأتصاري بدل سعد (دلائل البيهقي ١٠٨/٣) ، وذكر الواقدي بسبب رابع لهم (المغازي ٥١/١) .
ووقع عند أحمد (١١٢/١) من رواية أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " فأرسل رجلين أحدهما الزبير ، والآخر يرى أبو اسحاق أنه علي " وفيه عننة أبي اسحاق .

(٢) في رواية هشام عن عروة لم يذكر الا غلام بني الحجاج ولم يسمه ، وهي أصح الروايات عن عروة ، ويوافقها حديث أنس عند مسلم كما تقدم . وورد ذكرهما في رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة ، ولكن جعل اسم أسلم لغلام بني العاص ، ولم يسميا الآخر . وذكرهما الواقدي بنحو ما في رواية يزيد عن عروة ، الا أنه سمى غلام بني العاص يسار ، وزاد غلاما ثالثا لأمية بن خلف اسمه أبو رافع (المغازي ٥٢/١) .

ووقع في رواية علي عند أحمد : " فوجدنا فيها رجلين منهم : رجلا من قريش ، ومولى لعقبة ابن أبي معيط ، فأما القرشي فانفلت ، وأما مولى عقبة فأخذناه " . وقوله " مولى عقبة " لم أره الا في هذه الرواية ، ويخالفها ما في الصحيح وغيره .

(٣) معنى الانلاق أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضور (لسان العرب ١٠/١١١) .

(٤) الكتيب : الرمل المستطيل المحدودب (النهاية ١٥٢/٤) .

(٥) العنقل : هو كتيب متداخل من الرمل (النهاية ٢٨٢/٣) .

كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قال : لا ندري ، قال : "كم ينحرون كل يوم ؟" قال : يوماً تسعاً ويوماً عشراً^(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "القوم فيما بين التسع مئة والألف"^(٢) . ثم قال لهما : "فمن فيهم من أشرف قريش ؟" قال : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري ابن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ونبيه ، ومنبه ابن الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبدود . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال : "هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها"^(٣) .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، والطبري في تاريخه من طريق سلمة ابن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق به^(٤) .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل^(٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن يزيد بن رومان من اقتصاصه ، ليس فيه عروة ، والأول أصح^(٦) .

وتقدم^(٧) نحوه مع زيادة ونقص من طريق هشام عن عروة مرسل عند الطبري باسناد صحيح

(١) كذا في جميع الروايات عن عروة ، وفي رواية موسى بن عقبة . ووقع في رواية علي : "فقال :

عشراً كل يوم" . ونحوه في مرسل عكرمة عند عبد الرزاق في المصنف (٣٤٩/٥) باسناد صحيح عنه .

(٢) كذا في جميع الروايات عن عروة وروايته عكرمة وموسى بن عقبة ، ووقع في رواية علي : "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ألف ، كل جزور لمائة وتبعها" وهذا هو الأرجح ،

انظر ما تقدم ص ٤١٣

(٣) أفلاذ كبدها : الأفلاذ جمع فلذ ، والفلذ جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً . أرا

صميم قريش ولبابها وأشرفها ، لأن الكبد من أشرف الأعضاء (انظر النهاية ٣/٤٧٠) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (مع الروض الأنف بتحقيق طه عبد الرؤوف) ٣/٣٤ ، وتاريخ

الأمم والملوك ٢/٤٣٦-٤٣٧ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٢-٤٣ .

(٦) لأن البكائي أتقن من يونس بن بكير في رواية السيرة ، فكيف ومعه سلمة الأبرش .

(٧) انظر ص ٤٢٢ - ٤٢٣

عنه ، وسيأتي ان شاء الله باسناد فيه مقال من طريق أبي الأسود عن عروة ، وفي لفظه بعض اختلاف .

وقد وردت له شواهد ^(١) تدل على ثبوت أكثره .

(١) أخرج مسلم في صحيحه (١٢٤/١٢-١٢٥) وأبو داود (رقم ٢٦٨١) من حديث أنس قصة أسر بعض روايا قريش الى قوله : " وتتركوه اذا كذبكم " زاد أبو داود : " هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان " . وفي حديثه لم يذكر فيمن أسر سوى غلام بني الحجاج . وأخرجه أحمد (١١٧/١) من حديث علي بن أبي طالب الى أن ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم : " كم ينحرون من الجزور ؟ فقال : عشرا كل يوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ألف ، كل جزور لمائة " وفيه اختلاف في بعض المواضع ، تقدم الإشارة الى شيء منها . واسناده رجاله ثقات ، الا أن فيه عن عنة أبي اسحاق السبيعي ، فانه مدلس .

وحديث علي هذا يقوى مرسل عروة فيما يتعلق بقصة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد جيش قريش وعدد ما يذبحون ، وذلك في الجملة باستثناء بعض الأحرف التي وقسح فيها الاختلاف .

ووردت قصة أسر بعض روايا قريش أيضا من رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي في الدلائل (١٠٨/٣-١١٠) وليس عندها السؤال عن أشراف قريش الى آخر الخبر .

ووردت عند الواقدي في المغازي (٥٢-٥٣) ، الا أن فيها أنه لما سألهم صلى الله عليه وسلم : " من خرج من مكة ؟ قالوا : لم يبق أحد به طعم الا خرج " ، ولم يذكر أسماءهم .

وهذا الجزء المتعلق بالسؤال عن فيهم من أشراف قريش . . . الى آخر الخبر لم أجد ما يعضده ، الا أنه وقع في رواية مسلم من حديث أنس قال : " فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ، فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف " (مسلم بشرح النووي ١٢/١٢٥) .

١٢٤- وأخرج الحاكم في المستدرک^(١) من طريق يعقوب بن محمد^(٢) الزهري قال : ثنا عبد العزيز ابن عمران^(٣) ثنا ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة^(٤) عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يوم بدر بني عبد الرحمن ، والأوس بن عبد الله ، والخزرج بني عبد الله .
وعن الحاكم أخرجه البيهقي في السنن الكبرى^(٥) .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث غريب صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ، فتعقبه الذهبي بقوله " قلت : " بل يعقوب وابراهيم ضعيفان " .

أقول : وأيضاً عبد العزيز بن عمران متروك^(٦) ، فهذا اسناد ضعيف جداً .
وقد تابع عبد العزيز بن عمران الواقدي ، فرواه في المغازي^(٧) عن ابن أبي حبيبة بهذا الاسناد ، والواقدي أيضاً متروك ، فلا يفرح بمتابعته .
لكن ورد من وجه أقوى من هذا عن عروة مرسل :

أخرجه البيهقي^(٨) في الدلائل والسنن الكبرى من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثني عمر بن عبد الله بن عروة^(٩) عن عروة بن الزبير قال : " جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين . . . فذكره وزاد " وسمى خيله خيل الله " .
وهذا اسناد حسن عن عروة ، ويتفق فيه طلة الارسل ، ولم أجد ما يعضده .

(١) المستدرک ١٠٦ / ٢

(٢) ابن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء ، تقدم .

(٣) ابن عبد العزيز بن عمر الزهري المدني ، متروك ، احتوت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلظه ، تقدم .

(٤) الأنصاري الأشعلي مولاهم ، أبو اسماعيل المدني ، ضعيف ، من السابعة ، مات سنة ١٦٥ وهو ابن ٨٢ سنة / ت س (التقريب ص ٨٧) .

(٥) السنن الكبرى ٣٦١ / ٦

(٦) انظر تقريب التهذيب ص ٣٥٨

(٧) المغازي للواقدي ٧١ / ١

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٧٠ / ٣ ، والسنن الكبرى له ٣٦١ / ٦

(٩) وهو ثقة على الصحيح ، تقدم .

البحث السابع : رمى النبي صلى الله عليه وسلم حصيات في وجوه المشركين :

١٢٥- وأخرج أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني في دلائل النبوة^(١) من طريق إبراهيم بن يحيى بن عباد بن هاني^(٢) قال : حدثني أبي^(٣) عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت صوت حصيات وقعت من السماء كأنهن وقعن في طست ، فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن فسي وجوه المشركين ، فانهزموا ، فذلك قول الله عز وجل ((وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى))^(٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور^(٥) لأبي الشيخ وابن مردويه .

وهذا اسناد ضعيف ، بل منكر :

إبراهيم بن يحيى الشجري ضعفه أبو حاتم ، وقال الأزدي : منكر الحديث عن أبيه ، ووثقه ابن حبان والحاكم^(٦) ، وكلاهما معروف بالتساهل .

وأبوه يحيى بن محمد بن عباد الشجري ضعفه أبو حاتم ، وقال الساجي : " في حديثه مناكير وأغاليط ، وكان فيما بلغني ضريرا يلقي " ، وذكر نحوه العقيلي^(٧) ، وتساهل ابن حبان فذكره في الثقات^(٨) .

ومحمد بن اسحاق معروف بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شرمهم^(٩) ، وقد عنعن .

(١) دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم ٣٣٠

(٢) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشجري ، بفتح المعجمة والجيم ، وسيأتي .

(٣) سيأتي . (٤) سورة الأنفال / ١٧

(٥) الدر المنثور ٣ / ١٢٥ ، ورواية أبي القاسم الأصبهاني عن ابن مردويه .

(٦) الجرح والتعديل ٢ / ١٤٧ ، والثقات لابن حبان ٦٦ / ٨ ، وتهذيب التهذيب ١ / ١٧٦ .

وقال الحافظ في التقریب (ص ٩٥) : " لين الحديث " .

(٧) الجرح والتعديل ٩ / ١٨٥ ، الضعفاء للعقيلي ٤ / ٤٢٧ ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٧٣

(٨) الثقات لابن حبان ٩ / ٢٥٥

(٩) انظر تعريف أهل التقديس رقم ١٢٥

ولم أر هذا الحديث مرويا عن ابن اسحاق من غير هذا الوجه ، ولعله مما لقنه يحيى بن محمد الشجرى ، والله أعلم .

وقد ورد نحوه من حديث حكيم بن حزام ^(١) واسناده ضعيف .

ولكن رمى المشركين ، وانهمزامهم غيب ذلك ونزول الآية وردت له شواهد تدل على ثبوته . ^(٢)

(١) عند الواقدي في المغازي (٩٥ / ١) ، والطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٢٢) والطبراني في الكبير (رقم ٣١٢٧) وفي الأوسط (مجمع البحرين ٩٣ / ٥ رقم ٢٧٤٩) والبيهقي في الدلائل (٨٠ و ٧٩ / ٣) وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل (رقم ٣٠) من طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن يزيد بن عبد الله عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حنثة عن حكيم بن حزام به .

وقال ابن كثير : " غريب من هذا الوجه " (تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٩٦)

وقال الهيثمي : " اسناده حسن " (المجمع ٦ / ٨٤)

وموسى بن يعقوب الزمعي صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص ٥٥٤) ، وشيخه هو عمه يزيد بن عبد الله بن وهب الزمعي كما أتى التصريح به عند الواقدي ، وجزم به البيهقي ، ولم يوثقه سوى ابن حبان (الثقات له ٦٢٥ / ٧) ، ووقع عند الطبراني في الأوسط : " يزيد ابن عبد الله بن السهاد " ، وهو ثقة ، ولكن كونه الزمعي أصح ، فان موسى بن يعقوب مشهور بالرواية عنه ، وقد رواه الطبراني في الكبير بنفس الاسناد بدون قوله " ابن السهاد " ورواه الطبراني أيضا في الكبير (رقم ٣١٢٨) وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل (رقم ٣٣١) من طريق ابراهيم بن يحيى الشجرى عن أبيه عن موسى بن يعقوب الزمعي به ، ولكن قال : " عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان " بدل " يزيد بن عبد الله " وهذا من منكراته ، حيث أبدل راوثة براوثة جهالة ، ومع هذا قال الهيثمي : " اسناده حسن " (المجمع ٦ / ٨٤) .

ومن هذا يتبين أن كلا من حديث جابر وحديث حكيم بن حزام أتى من طريق ابراهيم الشجرى عن أبيه ، والظاهر أن جعله من حديث جابر من جملة المناكير ، ولعله مما لقنه يحيى الشجرى ، والمحفوظ من حديث حكيم ، والله أعلم . وعليه لا يشهد أحدهما للآخر . والشرط الأول من الحديث ورد أيضا ما يشهد له عند الواقدي في المغازي (٩٥ / ١) باسناده عن نوفل بن معاوية الديلي ، ومن طريقه رواه البيهقي في الدلائل (٨٠ / ٣) ، والواقدي متروك .

(٢) تقدم بيان ذلك ، انظر ص ٤٢٤ - ٤٢٥

البحث الثامن : ما ورد في نزول الملائكة على سيما الزبير رضي الله عنه :

١٢٦- أخرج عبد الرزاق في تفسيره ^(١) عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق ^(٢) عليهم عمام صفر ، وكان على الزبير يومئذ

(١) رقم ٧٤ من سورة آل عمران ، وفيه " معمر عن قتادة قال أخبرني هشام " فزاد قتادة ، وهو خطأ يتبين بمراجعة تفسير الطبري .

(٢) البلق : سواد وياض . . . قال ابن سيده : البلق والبلقة مصدر الأبلق ارتفاع التحجيل الى الفخذين (لسان العرب ١٠ / ٢٤) .

ونزول الملائكة على خيل بلق ورد في عدة روايات :

منها: ما أخرجه أحمد في مسنده (١١٧ / ١) وغيره من طريق أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي في حديثه عن غزوة بدر ، قال : فقال العباس : يا رسول الله ، ان هذا والله ما أسرني ، لقد أسرني رجل أجلى من أحسن الناس وجها على فرس أبلق . الحديث . ورجاله ثقات ، الا أن أبا اسحاق مدلس وقد عنعن ، والحديث تقدم الكلام عليه ص

ومنها: ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٢ / ٢١٠) وابن سعد في الطبقات (٤ / ٧٤-٧٤) وابن جرير في تاريخه (٢ / ٢٦٢) والحاكم في المستدرک (٣ / ٣٣٣) وأبو نعیم في الدلائل (٢ / ٦٠٩) من طريق عن ابن اسحاق قال وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة قال : قال أبو رافع : فذكر الحديث في بلوغ خبر هزيمة قريش مكة ، وفيه قول أبي سفيان بن الحارث : " لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض " الحديث . وصرح الحاكم بأنه مرسل ، يعني أن عكرمة لم يلق أبا رافع ، وقال الذهبي في التلخيص : " قلت : حسين واه " . وقد أخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ٣٢٢-٣٢٣) والبيهقي في الدلائل (٤ / ١٤٦) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس قال حدثني أبو رافع ، كذا ذكره موصولا بزيادة ابن عباس ، والمحفوظ بدون ذكر ابن عباس كما رواه الجماعة عن ابن اسحاق وهم البكائي عند ابن هشام والحاكم ، وهارون بن أبي عيسى وإبراهيم بن سعد عند ابن سعد في الطبقات ، وسلمة بن الفضل الأبرش عند الطبري ، ومحمد بن سلمة عند أبي نعیم في الدلائل ومعه إبراهيم ابن سعد أيضا ، فهؤلاء خمسة بعضهم كالبكائي أتقن من يونس بن بكير في ابن اسحاق ، فكيف بهم مجتمعين . فتبين أن يونساهم يذكر هذه الزيادة .

ومنها: ما أخرجه الواقدي في الحفازي (١ / ٧٦) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣ /

٥٧) من رواية سهل بن عمرو ، وفيه الواقدي وهو متروك ، وفيه أيضا راو مبهم .

وانذار روايتان أخريان عند الواقدي في الحفازي ١ / ٧٦ و ٧٩ . وورد ذلك أيضا عند الطبري في تفسيره باسناد حسن عن قتادة (رقم ٧٧٨٠) ، وباسناد ضعيف عن الربيع بن

عمامة صفراء^(١) .

وأخرجه أيضا الطبري في تفسيره^(٢) من طريق عبد الرزاق ، إلا أنه جعله عن هشام من قوله لم يذكر عروة .

وعزاه السيوطي^(٣) لعبد بن حميد والطبري عن عروة .

وهذا مرسل رجاله ثقات .

وقد تابع معمر عليه عباد بن عباد^(٤) ، رواه عنه أحمد في فضائل الصحابة^(٥) ، لكنه لم يذكر قوله " على خيل بلق " وعباد ثقة روى له الجماعة ، غير أنه كان يغلط أحيانا^(٦) .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات^(٧) من طريق همام^(٨) عن هشام عن أبيه بلفظ : " كان على

أنس (رقم ٧٧٨٣) .

والذي يظهر لي والله أعلم أن حديث علي رضي الله عنه ومرسل عروة يعضد كل منهما الآخر ، وينتهى هذا الجزء الذي فيه نزول الملائكة على خيل بلق الى درجة الحسن ، والله أعلم . هذا فيما يتعلق بصفة الخيل ، أما اتيان الملائكة على الخيل فقد ورد بذلك الخبر في الصحيح :

فأخرج البخاري في صحيحه (مع الفتح ٣١٢ / ٧ رقم ٣٩٩٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب .

وأخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٨٥ / ١٢) من حديث ابن عباس أيضا قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة لسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم " الحديث وفيه " فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة .

وهناك روايات أخرى في غير الصحيحين وفيما ذكرت كفاية .

(١) ستأتي الشواهد لبقية الرواية ان شاء الله تعالى .

(٢) جامع البيان ١٨٨ / ٧ رقم ٧٧٨٩ . (٣) الدر المنثور ٧٠ / ٢

(٤) ابن حبيب بن السهل بن أبي صفرة ، أبو معاوية البصري ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٧٩ ، أو بعدها بسنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٠) .

(٥) فضائل الصحابة لأحمد ٧٣٦ / ٢ رقم ١٢٦٩

(٦) انظر تهذيب التهذيب ٩٦ / ٥ (٧) الطبقات الكبرى ١٠٣ / ٣

(٨) ابن يحيى بن دينار العوفي البصري ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٦٤ أو ١٦٥

/ ع (التقريب ص ٥٧٤) .

الزبير ربيعة^(١) صفراء معتجراً^(٢) بها يوم بدر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير . ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٣) .

وصحح الحافظ اسناده^(٣) ، ورجاله ثقات سوى عمرو بن عاصم الكلابي الراوى عن همام ، فانه صدوق في حفظه شي^(٤) كما في التقريب^(٤) ، وفي روايته التصريح بالرفع للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أره في غيرها ، وان كان له حكم الرفع .

وأخرن الطبراني وابن عساكر في تاريخه^(٥) من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عمن عروة قال : نزل جبريل صلى الله عليه وسلم يوم بدر على سيماء الزبير بن العوام وهو معتجر بعمامة صفراء .

قال الهيثمي : " وهو مرسل صحيح الاسناد " ^(٦) قلت : الراوى عن حماد أسد بن موسى ، وهو صدوق يفرب كما في التقريب^(٧) .

وقد ورد هذا الخبر من رواية عروة عن عبد الله بن الزبير باسناد فيه مقال : أخرجه الطبري وابن عساكر^(٨) من طريق عبد الرحمن بن شريك^(٩) قال حدثنا أبي قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر ، فاعتم بهاء فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم معتمين بعمائم صفر .

وعزه ابن كثير^(١٠) لابن مردويه من طريق هشام بن عروة به . وشريك بن عبد الله النخعي في حفظه مقال^(١١) ، وابنه عبد الرحمن قال فيه أبو حاتم : " هو واهي الحديث " ^(١٢) ، وذكره ابن حبان في الثقات^(١٣) ، وقال : ربما أخطأ ، فالظاهر أن ذكر عبد الله وهم من أحدهما . ولذا قال ابن عساكر : رواه غير شريك عن هشام فلم يذكر عبد الله بن الزبير .

(١) الربيعة : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقتين ، وقيل : هو كل ثوب لين رقيق (انظر النهاية ٢/ ٢٨٩ ، ولسان العرب ٧/ ٣٠٧) .

(٢) معتجراً : الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه (النهاية ٣/ ١٨٥) . (أ٢) ٦/ ٣٥٤ (٣) الاصابة ١/ ٥٢٧ .

(٤) تقريب التهذيب ٢٤٣ : (٥) المعجم الكبير ١/ ١٢٠ . (دأ) ٦/ ٢٥٣-٢٥٤ (٦) مجمع الزوائد ٦/ ٨٤ .

(٧) تقريب التهذيب ص ١٠٤ (٨) جامع البيان ٧/ ١٨٨ رقم ٧٧٩٠ ، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٥٣ .

(٩) ابن عبد الله النخعي ، سيأتي . (١٠) تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٠٢ .

(١١) قال الحافظ : " مردون يخطئ كثيراً ، تغبر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة " (التقريب ص ٢٦٦) .

(١٢) الحرج واستعديل ٥/ ٢٤٤ (١٣) اشقات لابن حبان ٨/ ٣٧٥ ، وقال الحافظ :

وقد وقع الخلاف في هذا الحديث على هشام بن عروة في شيخه :

فقال بعضهم عن هشام عن عروة كما تقدم (١) .

وقال بعضهم عنه عن عباد بن حمزة (٢) .

وقال بعضهم عنه عن عباد بن عبد الله بن الزبير (٣)

وقال بعضهم عنه عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (٤) .

== " صدوق يخطئ من العاشرة ، مات سنة ٢٢٧/بخ (تقريب التهذيب ص ٣٤٢) .

(١) وورد عند ابن عساكر في تاريخه (٣٥٤/٦) من وجه آخر سوى ما تقدم عن هشام ، وفي

اسناده محمد بن الحسن بن زبالة ، وقد كذبوه (التقريب ص ٤٧٤) .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٦/٢ رقم ٢٥٣٠) وابن عساكر في تاريخه (٦/

٣٥٤) من طريق عبد الله بن المبارك ، وأحمد في فضائل الصحابة (رقم ١٢٦٨) عن

محمد بن بشر العبدى ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٢/١٢ و ٣٧٧/١٤) وفي

اسناده تحريف (عن عبدة بن سليمان ، والطبري في تفسيره (رقم ٧٧٨٧) من طريق

يحيى بن يمان أربعتهم عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة ، زاد سعيد وابن عساكر

" ابن الزبير " ، وزاد ابن أبي شيبة " عن الزبير " .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٦٢/١) من رواية أبي اسحاق الفزاري عن

هشام عن عباد بن حمزة بن الزبير .

والظاهر أن المراد عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وهو تابعي ثقة من الثالثة

(كما في التقريب ص ٢٩٠) . وانما قلت ذلك لأن حمزة بن الزبير بن العوام لم يذكروا

له ابنا اسمه عباد ، وانما ذكروا ابنا اسمه عمارة (انظر طبقات ابن سعد ١٨٦/٥) .

وقد جاءت رواية صريحة فيما ذكرت ، لكن باسناد لا يعول عليه ، أخرجه ابن عساكر في

تاريخه (٦/٣٥٤) من طريق عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن هشام

عن عباد (وفي المخطوط عبادة) ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وعامر متروك .

الحديث (التقريب ص ٢٨٧) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٦١) من طريق أبي اسحاق الفزاري عن هشام به ،

وعباد بن عبد الله بن الزبير ثقة من الثالثة (التقريب ص ٢٩٠) ويحتمل أن يكون هو

عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فنسب الى جده ، فمتفق مع القول السابق ، ويؤيده

ما ذكره ابن عبد البر من رواية أبي اسحاق الفزاري كما تقدم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١/١٢ و ٣٧٦-٣٧٧) وابن أبي حاتم في

تفسيره (رقم ١٣٧٤ من سورة آل عمران) من طريق وكيع عن هشام به . وأخرجه ابن

سعد في الطبقات (٣/١٠٣) عن وكيع عن هشام عن رجل من ولد الزبير ، قال مرة :

وأثبتها قول من قال : عن عباد بن حمزة . فقد اتفق عليه جماعة من الثقات الأثبات ^(١) . ولا يبعد أن يكون قول من قال : عن عروة محفوظاً أيضاً ، فقد قاله عن هشام أيضاً جماعة من الثقات وغيرهم كما تقدم . وهم وإن كانوا ليسوا بمنزلة من قال بالقول السابق ، لكن يبعد أن يتفقوا جميعاً على الخفاء . وعلى هذا يحتمل أن يكون هشام بن عروة رواه على الوجهين : عن أبيه ، وعن ابن عمه عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير . وهذا ليس بمستبعد في حق هشام ، فإنه من المكثرين في الرواية .

ولهذا الخبر شواهد بمعناه ^(٢) ، لكن لا يصلح شيء منها للتقوية إلا ما ورد في نزول

==

عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، وقال مرة : حمزة بن عبد الله .

(١) وعددهم ثلاثة تقدم ذكرهم ، ورابعهم يحيى بن يمان ، وفي حفظه مقال . ويضاف اليهم أبو اسحاق الفزاري ان صح كلام ابن عبد البر المتقدم ، وهو ثقة حافظ .

(٢) أما ما فيه من نزول الملائكة على خيل بلق فتقدم ذكر شواهد ، فنذكر ما سوى ذلك :

أخرج البزار في مسنده (كشف الأستار ٢/٣١٥ رقم ١٧٦٧) ، والطبراني في الكبير (١٩٥/١ رقم ٥١٨) ، وابن عساكر في تاريخه (٣٥٤/٦) من طريق ابن الطليح بن أسامة بن عمير الهذلي عن أبيه قال : نزلت الملائكة يوم بدر على سيما الزبير ، عليهما عائم صفراء ، واللفظ للبزار .

قال الهيثمي في المجمع (٨٣/٦) : " وفيه الصلت بن دينار وهو متروك " قلت : ويوجد غيره أيضاً من هو مضعون فيه .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه (٣٥٤/٦) من طريق سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد ابن علي مرسل نحوه ، وسعد بن طريف متروك (التقريب ص ٢٣١) .

وأخرج الواقدي في المغازي (٧٦/١) بأسناده عن الزبير نحوه .

وأخرج أيضاً (٨١/١) بأسناده عن حكيم بن حزام في حديثه عن غزوة بدر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا بكر أبشر ، هذا جبريل معتجراً بعامة صفراء ، أخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض " الحديث . وانظر أيضاً دلائل البيهقي (٥٤/٣) والواقدي متروك ، وفيهما غير ذلك من أسباب الطعن .

وأخرج الطبري في تفسيره (١٨٦/٧ رقم ٧٧٧٧) بأسناد ضعيف عن أبي أسيد وكنان بدرية ، فكان يقول : لو أن بصرى فرج منه ، ثم ذهبت معي إلى أحد لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عائم صفر قد دُرِجوها بين أكتافهم " كذا في هذه الرواية أحد ، والمعروف بدر ، انظر تفسير الطبري (١٧٤-١٧٥ و ١٧٥) ، وسيرة ابن هشام

(٢٠٠/٢) ، ودلائل البيهقي (٥٣-٥٣ و ٥٣) .

==

الملائكة على خيل بلق .

وقد وردت أخبار بخلافه في سيما الملائكة ^(١) ، بعضها أقوى ، اسناد ^(٢) .

== وقد قال ابن كثير في سيرته (٤٢٩/٢) : وقال ابن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس قال : "كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضا" قد أرخوها على ظهورهم ، الا جبريل ، فانه كانت عليه عمامة صفراء" كذا قال ، والموجود في سيرة ابن هشام (٢٠٠/٢) ودلائل البيهقي (٥٧/٣) من طريق البكائي عن ابن اسحاق بهذا الاسناد ، بدون قوله "الا جبريل . . . الخ .

(١) من ذلك ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (سورة آل عمران رقم ١٣٦٧ و ١٣٦٨) من طريق أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي قال : "كان سيما الملائكة أهل بدر : الصوف الأبيض ، وكان سيما الملائكة أيضا في نواصي خيولهم " هذا لفظ الرواية الثانية وانتهت الأولى عند قوله " الصوف الأبيض " .

ورجاله ثقات ، الا أن أبا اسحاق مدلس ، وقد عنعن .

وأخرج ابن أبي حاتم (رقم ١٣٦٩) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة في هذه الآية ((مسومين)) قال : "بالعين الأحمر" . واسناده حسن .
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦١/١٢ رقم ١٢٧٦٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٣٧٢ من سورة آل عمران) واللفظ لهما ، والطبري في تفسيره (رقم ٧٧٧٨) من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد ((بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) قال : معلمين مجزوزة أذنان خيولهم عليها العين والصوف ، وفي لفظه الطبري " أذنان خيولهم ونواصيها " . رجاله ثقات .

وورد غير ذلك من الروايات : انظر تفسير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبة (١٢ / ٢٦١ رقم ١٢٧٦٨) وسيرة ابن هشام (٢٠٠/٢) وتاريخ الطبري (٤٥٤/٢) والمعجم الكبير للطبراني (١٩٣/١١ و ٣٨٩ رقم ١١٤٦٩ و ١٢٠٨٥) ودلائل أبي نعيم (٦١٠/٢ رقم ٤٠٧) .

(٢) كحديث علي وأبي هريرة المتقدمين . ولا يخفى أن مرسل عروة في هذا الأمر المتعلق بأبيه الزبير من القوة بمكان .

والذي يتوجه للجمع بين هذه الأخبار - على فرض ثبوتها - أن يكون عروة قد ذكر ماتسومت به الملائكة على رؤوسهم ، وذكر غيره ماتسومت به في غير الرؤوس أو في خيولهم ، والله أعلم .

المبحث التاسع : حسن بسلا* الزبير في بسدر :

١٢٧- وقال البخاري في صحيحه^(١) : حدثني عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج^(٢) لا يرى منه الا عيناه وهو يكتفى أبا ذات الكرش فقال : أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بالعنزة^(٣) فطعننته في عينه فمات . قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه شسم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد شنى طرفاها .

قال عروة : فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه . فلما قبض أبو بكر سألها اياه عسر فأعطاه اياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه اياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قتل " .

١٢٨- وأخرج البخاري في صحيحه^(٤) من طريق معمر عن هشام عن عروة قال : كان في الزبير ثلاث ضربات احداهن في عاتقه قال : ان كنت لأدخل أصابعي فيها . قال : ضرب شنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك^(٥) . قال عروة : وقال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير : هل تعرف سيف الزبير^(٦) ؟ قلت : نعم . قال : فما فيه ؟ قلت : فلة

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٣١٤/٧ رقم ٣٩٩٨

(٢) مدجج : بجيمين ، الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر ، أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء* (فتح الباري ٣١٤/٧) .

(٣) العنزة : مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا ، وفيها سنان مثل سنان الرمح (النهاية ٣٠٨/٣) .

(٤) البخاري مع الفتح ٢٩٩/٧ رقم ٣٩٧٣

(٥) وقعة اليرموك كانت أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة ١٣ ، وقيل سنة ١٥ . وكان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الأمير على المسلمين يومئذ ، وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل باهان ، أوله موحدة ويقال ميم . وقتل في تلك الوقعة من الروم سبعون ألفا في مقام واحد . (انظر فتح الباري ٢٩٩/٧ - ٣٠٠) .

(٦) لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أخذ الحجاج ما وجده له فأرسل به إلى عبد الملك بن مروان ، فكان من ذلك سيف الزبير الذي سأل عبد الملك عروة عنه ، وخرج عروة إلى عبد الملك بالشام . (الختج ٣٠٠/٧) .

فلها^(١) يوم بدر . قال : صدقت " بهن فلول من قراع الكتائب " ^(٢) ثم رده على عروة ^(٣) .

وقد خولف معمر في بعض لفظه .

فأخرجه البخاري^(٤) أيضا من طريق عبد الله بن المبارك قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه " أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة : فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير " .

ففي رواية ابن المبارك الضربات الثلاث على عاتقه ، واحدة منهن يوم بدر .

وفي رواية معمر واحدة من الثلاث على عاتقه ، واثنان منهن يوم بدر .

قال الحافظ : " فإن كان اختلافا على هشام ، فرواية ابن المبارك أثبت ، لأن في حديث معمر عن هشام مقالا^(٥) ، والا فيحتمل أن يكون فيه في غير عاتقه ضربتان أيضا ، فيجمع بذلك بين الخبرين " أ هـ .

قلت : وتكون إحدى هاتين الضربتين ضربها يوم بدر ^(٦) .

(١) فلة : بفتح الفاء ، فلها : بضم الفاء ، أى كسرت قطعة من حده . (الفتح ٣٠٠ / ٧)

(٢) هذا عجز بيت مشهور من قصيدة مشهورة للناطقة الذبياني ، صدره :

" ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم "

وهو من المدح في معرض الذم ، لأن الفل في السيف نقص حسي ، لكنه لما كان دليلا على

قوة ساعد صاحبه ، كان من جملة كماله . (انظر الفتح ٣٠٠ / ٧)

(٣) تكلمة الخبر عند البخاري : " قال هشام : فأقمناه بيننا ثلاثة آلاف ، وأخذ به بعضنا ، ولوددت أنني كنت أخذته " . وكان الذى أخذه من الورثة عثمان بن عروة أخو هشام (انظر

الفتح ٣٠٠ / ٧) .

(٤) البخاري مع الفتح ٨٠ / ٧ رقم ٣٧٢١ ، وأخرجه في موضع آخر من هذا الوجه أيضا مطولا

(٢٩٩ / ٧ رقم ٣٩٧٥) .

(٥) ذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : حديث معمر عن هشام بن عروة مضطرب

كثير الأوهام (شرح العلل لابن رجب ص ٢٧٢ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٥) .

(٦) وهذا معلوم من مراد الحافظ ، وإن لم يصح به .

المبحث العاشر : قتل أمية بن خلف :

١٢٩-وقال ابن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا يحيى بن آدم^(٢) قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن رجلاً أسراًمية بن خلف ، فرآه بلال فقتله . وهذا مرسل ، اسناده صحيح عن عروة .

وقد ورد له شاهد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في صحيحه^(٣) من روايته مطولاً ، وفيه أن الذي أخذه هو عبد الرحمن بن عوف ، وأن بلالاً استعان بفريق من الأنصار حتى قتلوه .

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٣٧٢/١٤

(٢) ابن سليمان الكوفي ، أبو زكريا ، مولى بني أمية ، ثقة حافظ فاضل ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٢٠٣/ع (التقريب ص ٥٨) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٨٠/٤ رقم ٢٣٠١)

ورواه أيضاً ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ١٩٩/٢ ، وتاريخ الطبري ٤٥٢/٢ - ٤٥٣) باسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف مطولاً مع بعض اختلاف في اللفظ ، ولكنه أصرح في وقوع أمية بن خلف في أسر عبد الرحمن بن عوف .

ملحوظة : رواه ابن اسحاق من طريق سعد بن ابراهيم بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسقط من سيرة ابن هشام (بتحقيق طه عبد الرؤف) " عن أبيه " وهي موجودة في تاريخ الطبري ، وفي السيرة لابن كثير (٤٣٨-٤٣٩) ، وعيون الأثر (٣١١/١) ، بل يتبين من دُبعة السقا وزملائه (٦٣٢/١) ، الطبعة الثانية لمصطفى البابي الحلبي (بالنظر في امتن والحاشية أن قوله " عن أبيه " موجود في الأصول الخطية .

البحث الحادى عشر : طرح قتل المشركين في قليب بدر :

١٣٠- وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في القليب^(١) ، فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف ، فانه انتفخ في درعه فملأها ، فذهبوا يحركوه فتزائل ، فأقروه والقوا عليه ما غييه من التراب والحجارة^(٢) ، فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أهل القليب هـل وجدت ما وعد ربكم حقاً؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً. قال : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم قوما موتى ؟ قال : فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدتهم حق . قالت عائشة : والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم ، وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد علموا " .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، وأحمد في مسنده من طريق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم الزهرى ، والبزار في مسنده من طريق المغيرة بن سقلاب الحراني^(٣) وصدقه

- (١) في رواية أنس عن أبي طلحة في الصحيحين : " أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً ممن صناديد قريش ، فغذفوا في طوى من أطوا " بدر خبيث مخبث " (البخارى مع الفتح ٧ / ٣٠٠ رقم ٣٩٢٦ ، وسلم بشرح النووى ١٧ / ٢٠٢) وفي رواية أنس عن عمر عند مسلم (بشرح النووى ١٧ / ٢٠٦) " فجعلوا في بئر بعضهم على بعض " . قال النووى : القليب والطوى بمعنى ، وهي البئر المطوية بالحجارة (شرح مسلم ١٧ / ٢٠٢) .
- (٢) وقع في رواية لأنس رضي الله عنه عند عبد بن حميد في مسنده (المنتخب رقم ١٢١١) : " ثم أمر بأمية بن خلف فسحب فألقي في القليب " ، وفي اسناده علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، انكروا عليه كثرة خطئه وتماديه فيه (انظر تهذيب التهذيب ٧ / ٣٤٤-٣٤٨ ، والتقريب ص ٤٠٣) " ويشهد لرواية ابن اسحاق ما أخرجه البخارى (رقم ٣١٨٥) من حديث ابن مسعود في قصة سلا الجزور الذى وضعه عقبة بن أبي معيط بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم في حضور سبعة من رؤوس المشركين ، وفيه " فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ، فألقوا في بئر غير أمية - أو أبي - فانه كان رجلاً ضخماً ، فلما جرروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر " كذا بالشك في هذه الرواية . قال البخارى : والصحيح أمية (عقب رقم ٢٩٣٤) ، وقد وقع في رواية أخرى للبخارى (رقم ٥٢٠) ذكر أمية بدون شك من ضمن السبعة الذين حضروا ذلك دون أبي .

- (٣) أبو بشر قاضي حران ، قال أبو حاتم : هو صالح الحديث ، وقال أبو زرة : هو جزرى ليس به بأس ، وقال أبو جعفر النفعلي : لم يكن مؤثناً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن عدى : منكر الحديث ، ثم ساق أحاديث أنكرت عليه ، ثم قال : وللمغيرة غير ما ذكرت من الحديث ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه " ، وضعفه الدارقطني (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٢٢٤ ، والكامل لابن عدى ٦ / ٣٥٨-٣٦٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ١٦٣ ، ولسان الميزان للحافظ ٦ / ٢٨-٢٩) .

ابن سابق^(١)، والطبري في تاريخه من طريق سلعة بن الفضل الأبرش خمستهم عن ابن اسحاق به^(٢)، واللفظ لأحمد .

قال الهيثمي : " ورجاله ثقات " ^(٣)، وحسن الألباني اسناده ^(٤) .

وأخرجه اسحاق في مسنده^(٥) من طريق جرير بن حازم، والحاكم في المستدرك^(٦) من طريق يونس بن بكير كلاهما عن ابن اسحاق قال أخبرني يزيد بن رومان فذكره باسناده، إلا أنه ليس عندهما قصة تقطع أمية بن خلف وتغيبه بالحجارة والتراب، ولا قول عائشة : " والناس يقولون . . . الخ . وزاد في آخره : " فلما أمر بهم فسحبوا عرف في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يسحب الى القليب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا حذيفة، والله لكأنه ساء ما كان في أبيك، فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول الله، ولكن ان كان حليما سديدا ذا رأى، فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله عز وجل الى الاسلام، فلما رأيت أن قد فات ذلك، ووقع حيث وقع أحزنني ذلك . قال : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير .

واللفظ للحاكم، ولفظ اسحاق بنحوه، وفيه : " فكنت أرجو أن يهديه الى الاسلام " .

ثم قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .

وفيه نظر، فان ابن اسحاق انما روى له مسلم في المتابعات^(٧) . وكذا يونس بن بكير روى له مسلم في الشواهد لا الأصول^(٨)، وان كان قد تابعه جرير بن حازم وهو من رجال

الشيخين .

(١) ذكره ابن حبان في الثقات، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا (التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٢٩٨، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ / ٤٣٤، والثقات لابن حبان ٨ / ٣٢٠) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٠٣-٢٠٤، ومسند أحمد ٦ / ٢٧٦، وكشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٢ / ٣١٦ و ٣١٧ رقم ١٧٧٢ و ١٧٧٣، وتاريخ الأمم والبلوك للطبري ٢ / ٤٥٦ . (٣) مجمع الزوائد ٦ / ٩١

(٤) أحكام الجنائز ص ١٣٤ . (٥) مسند اسحاق رقم ٦٠٥ من مسند عائشة .

(٦) المستدرك ٣ / ٢٢٤ . (٧) انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٤٥

(٨) وكذا ذكره البخاري مستشهدا به، انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٤٧٨ . وأيضا أحمد بسنن عبد الجبار العتاردي - ارأوى عن يونس عند الحاكم - ليس له رواية عند مسلم، وقد قال فيه الحافظ : " ضعيف، وسامعه المسيرة صحيح " (تقريب التهذيب ص ٨١) .

ومع ذلك فقد خولفنا ، فان هذه الزيادة المشتبهة على قصة أبي حذيفة ذكرها البكائي عند ابن هشام ، وسلمة الأبرش عند الطبري كلاهما عن ابن اسحاق بلاغا^(١) ، ولم يجعلها من جملة حديث عائشة . ولعل هذا هو الصواب لأمرين :

الأول : لما علم من اتقان البكائي وتقدمه في رواية السيرة عن ابن اسحاق^(٢) .

والثاني : ان هذا التمييز بين ما هو من حديث عائشة وما ذكره ابن اسحاق بلاغا يشعر بمزيد ضبط وتحري وتيقظ حيث جاء صاحبه بالخبر على الوجه ، بخلاف من ساق الخبر كله مساقا واحدا بدون تمييز .

وقد قال أبو داود في يونس بن بكير : " يأخذ كلام ابن اسحاق فيوصله بالحديث"^(٣) وهذا هو الواقع هنا ، والله أعلم^(٤) .

وقد ورد في الصحيح بيان أن الذي أنكرت عليه عائشة رضي الله عنها هو ابن عمر رضي الله عنهما .

١٣١- فأخرج البخاري^(٥) من طريق عدة^(٦) عن هشام عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قلب يدري ، فقال " هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ " ثم قال : انهم الآن يسمعون ما أقول . فذكر لعائشة فقالت : انما قال النبي صلى الله عليه وسلم " انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق " ، ثم قرأت ((انك لا تسمع الموتى)) حتى قرأت الآية^(٧) .

وأخرج البخاري^(٨) ومسلم^(٩) من طريق أبي أسامة^(١٠) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذكر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم : ان الميت يعذب في قبره ببكا أهله ، فقالت وهل... فذكرت الحديث الى أن قالت : " وذلك مثل قوله :

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٧

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧٥-٣٧٦ ، والاعلان بالتوضيح (المطبوع مع علم التاريخ عند

المسلمين) ص ٥٢٦ (٣) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٧ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٣٥

(٤) وقد ورد لقصة أبي حذيفة هذه شاهد من حديث أنس عند عبد بن حميد في مسنده (رقم

١٢١١) وفي اسناده علي بن عاصم وهو مع كونه صدوقا ، لكنه كثير الخطأ كما تقدم قريبا .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٣٠١ رقم ٣٩٨٠ و ٣٩٨١ (٦) ابن سليمان الكلابي ، ثقة

ثبت ، تقدم . (٧) سورة النمل / ٨٠ (٨) صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٣٠١ رقم

٣٩٧٨ و ٣٩٧٩ (٩) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٢٣٤

(١٠) حماد بن سلمة ، ثقة ، تقدم . (١١) وهل : قال الحافظ : قيل بفتح الهاء ، والمشهور

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القلبيــــــــــــــب وفيه قتلى بدر من المشركين ،
فقات لهم ، ما قال : انهم ليسمعون ما أقول ، اما قال : " انهم الآن ليعلمون أن ما كنت
أقول لهم حق ". ثم قرأت ((انك لا تسمع الموتى)) ((وما أنت بمسمع من في القبور)) ^(١) يقول : ^(٢)
حين تبوءوا مقاعدهم من النار .

وأُخرجهم البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن أسد ، بلغظ : ٣ إنما قال انهم
ليعلمون ان ما كنت أقول لهم حق ، انهم قد تبوءوا مقاعدهم من النار * ان الله عز وجل يقول
((انك لا تسمع الموتى)) ((وما أنت بمسمع من في القبور ، ان أنت الا نذير)) (٤) .

ولم ينفرد ابن عرب بحكاية ما أنكرته عليه عائشة رضي الله عنهم ، فند رواه أيضا أبوه عمر رضي الله عنه ، أخرجه مسلم في صحيحه ^(٥) ، ووافقهما أبو طلحة الأنصاري عند البخاري ومسلم في صحيحيهما ^(٦) ، وانس بن مالك رضي الله عنه عند مسلم ^(٧) ، وأخرجه الطبراني في المعجم

⁼⁼ الكسر ، أى غلط وزنا ومعنى ، والفتح معناه فزع ونسى وجين وتلقى (فتح الباری ۷ / ۳۰۳) .

(۱) سورة فاطر / ۲۲

(٢) هذا تنمة للكلام النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه رواية يونس بن بكير التي تليها ، فالقائل : " يقول " عائشة ، وفاع يقول النبي صلى الله عليه وسلم . وكان الحافظ رحمه الله لم يستحضر رواية يونس ، فظن أن قائل يقول عروة ، وفسره بما لا يدل عليه ، انظر فتح الباري ٣٠٣ / ٧ . (٣) دلائل النبوة للبيهقي ٩٣ / ٣

(٤) وأخرجه أيضا البخارى (مع الفتح ٢٣٢/٣ رقم ١٣٧١) ومسلم (بشرح النووي ٦/٢٣٤) والنسائي في سننه (٤/١١٠-١١١) وأبو يعلى في مسنده (٥/٢٦٤ رقم ٥٦٥٤) من طرق عن هشام به .

وأخرجه الحميدى في مسنده (رقم ٢٢٤) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٠١) مقتصرين على حديث عائشة، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٣٧٧ رقم ١٨٥٥٢) والطبراني في الكبير (١٢ / ٣٣٠ رقم ١٣٢٦٣) مقتصرين على حديث ابن عمر ^١ عروة عنه .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٢٠٥-٢٠٦، وفيه: "قال عمر: يا رسول الله، كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً".

(٦) صحيح البخاري مع الفتح: ٣٠٠-٣٠١ / رقم ٣٩٧٦، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧ /

٢٠٧. (٧) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٢٠٦-٢٠٧ وفيه قول عمر: "فتال يا

رسول الله ، كيف بسمعوا وأنو يحييوا وتدحيفوا ، فإن : والذي نفسى بيده ما أنتم ... "

فذكر نحو رواية عمر .

الكبير^(١) من حديث ابن مسعود ، ومن حديث عبد الله بن سيدان^(٢) عن أبيه ، وفي اسناديهما مقال .

وعقب رواية أنس عن أبي طلحة قال قتادة راويه عن أنس : " أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخا وتصغيرا ونقمة وحسرة ونداما " ^(٣) .

وقد خالف عائشة رضي الله عنها الجمهور فيما ذهب إليه ، وتبيلوا حديث ابن عمر لموافقة غيره ممن رواه عليه ^(٤) .

قال الاسماعيلي : " كانت عند عائشة من الفهم والذكا وكثرة الرواية والفرص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه ، لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالة ، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبت غيرهما يمكن ، لأن قوله تعالى ((انك لا تسمع الموتى)) لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم " انهم الآن يسمعون " لأن الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع ، فالحال تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك . وأما جوابها بأنه انما قال : انهم ليعلمون ، فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون ، بل يؤيدها " ^(٥) .

وقال البيهقي : " وما روت لا يدفع ما روى ابن عمر ، فان العلم لا يمنع من السماع ، وقد وافقه في روايته من ^(٦) شهد الواقعة أبو طلحة الأنصاري ، واستدل لها بقوله : ((انك لا تسمع الموتى)) فيه نظر ، لأنه لم يسمعهم وهم موتى ، لكن الله تعالى أحياهم حتى أسمعهم كما قال

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ١٨٨ رقم ١٠٣٢٠ ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٩١) : " رجاله رجال الصحيح " ، وصحح الحافظ اسناده في الفتح (٢ / ٣٠٣) . والصواب أنه ضعيف ، فان فيه أشعث بن سوار ضعفه الحافظ نفسه في التقریب (ص ١١٣) ، وفيه غيره من لم أجد له ترجمة .

(٢) المعجم الكبير ٧ / ١٩٧ ، رقم ٦٧١٥ ، قال الهيثمي في المجمع (٦ / ٩١) : " وعبد الله بن سيدان مجهول " قلت : وفيه غيره أيضا من لم أجد له ترجمة .

(٣) فتح الباري ٧ / ٣٠١ تابع رقم ٣٩٧٦ .

(٤) انظر الفتح ٣ / ٢٣٤ (٥) فتح الباري ٧ / ٣٠٤

(٦) في المطبوع من الدلائل : " من " ولعل ما أثبت الصواب .

قتادة توبيخاً لهم وتصغيراً وحسرة وندامة" (١) .

ومن الأدلة التي أوردها الألويسي على أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وأنه من خوارق العادة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر : " انهم الآن يسمعون ما أقول " حيث قيد صلى الله عليه وسلم سماعهم بالآن (٢) .

واستدل الألباني وغيره بقول اصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم : " ما تكلم من أجساد لا أرواح لها " وما ورد في مسند أحمد (٣) من حديث أنس وفيه قول عمر : " يا رسول الله أتناذ بهم بعد ثلاث ؟ وهن يسمعن ؟ يقول الله عز وجل (انك لا تسمع الموتى) " استدلال بذلك على أن الصحابة كانوا يفهمون من نصوص القرآن ما فهمته عائشة وهو عدم سماع الموتى ، وكان هذا هو الأصل عندهم ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا حيث لم ينكر عليهم هذا السؤال ولم يخطئهم ، وانما أجاب بما يفيد أن سماعهم مقيد بخرف معين ، فقال صلى الله عليه وسلم : " انهم يسمعون الآن . . . " (٤) .

(١) دلائل البيهقي ٩٣/٣-٩٤

(٢) انذار روح المعاني للألويسي ٥٦/٢١

(٣) مسند أحمد ٢٨٧/٣ . قال الألباني في مقدمة الآيات البينات (ص ٣١) : " وسنده صحيح على شرط مسلم " ، وأصله في مسلم وقد تقدم تخريجه .

(٤) انظر مقدمة الآيات البينات ص ٣٠-٣١ ، وكشف موقف الغزالي ص ١٧٠ .

وانذار أيضا كلام العلماء في هذه المسألة : في الروي الأنف ٦٢/٣ ، وقسم المفازي من تاريخ الاسلام للذهبي ص ٩٨-٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٤٣٨/٣-٤٣٩ ، وفتح الباري ٣ / ٢٣٤-٢٣٥ و ٣٠٣/٧-٣٠٤ ، وروح المعاني لمحمود الألويسي ٥٨-٥٥/٢١ ، والآيات البينات لنعمان بن محمود الألويسي في مواضع متعددة ، ومقدمته أيضا لمحمد ناصر الدين الألباني ص ٢٨-٣٢ ، وكشف موقف الغزالي لشيخه الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ص ١٥٥-١٧٠ ، ومرويات غزوة بدر ص ٢٥٣-٢٥٨ للعليمي .

وقد قال الحافظ في الفتح (٣٠٣/٧-٣٠٤) : " ومن الغريب أن في المفازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة ، وفيه : " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " ، وأخرجه أحمد باسناد حسن ، فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد اقصة "أهـ .

قلت : لم أقف على هذا اللفظ من حديث عائشة ، وقد تقدم ذكر رواية يونس عن ابن اسحاق ، وكذا رواية أحمد من طريق ابن اسحاق (انظر ص ٤٤٩) ، والذي وقع في الروایتين قول عائشة : " فتاب لهم : لقد علموا . . . " بل ورد في رواية أحمد انكار عائشة على من حكى أنه صلى الله عليه وسلم قال : لقد سمعوا . فعلم بذلك أن ما عند ابن اسحاق من حديث عائشة موافق لما هو معروف عنها في سائر الروايات .

المبحث الثاني عشر : قصة بدر من رواية أبي الأسود عن عروة :

١٣٢- قال البيهقي في الدلائل ^(١) : أخبرنا أبو الحسن أبو الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب العبدى ، قال : أخبرنا أبو محمد القاسم بن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، قال : أخبرنا اسماعيل بن أبي أهدس ، قال : حدثني اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة (ح) .
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني اسماعيل بن محمد الشعراني ، قال : حدثني جدي ، قال : أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : أخبرنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، قال : قال ابن شهاب وهذا لفظ حديث اسماعيل ، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

" فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل ابن الحضرمي شهرين ^(٢) ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في غير قریش من الشام ومعه سبعون راكبا من بطون قریش كلها ، وفيهم : مخزومة بن نوفل ، وعمرو بن العاص ^(٣) ، وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة ، ويقال : كانت غيرهم ألف بعير ، ولم يكن لأحد من قریش أوقية فما فوقها الا بعث بها مع أبي سفيان ، الا حبيب بن عبد العزى ، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك وقتل ابن الحضرمي ، وأسر الرجلين : عثمان ، والحكم .

فلما ذكرت غير أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عدي بن أبي الزبيا الأنصاري من بني غنم ، وأصله من جهينة وسبب يعني ابن عمرو إلى العير عينا له ^(٤) ، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل

(١) دلائل النبوة ٣ / ١٠١ - ١٢٠ .

(٢) تقدم ذكر من قال ان سرية نخلة - التي قتل فيها ابن الحضرمي - كانت في رجب ، يعني قبل بدر بشهرين ، انظر ص ٤٠٢ .

(٣) ورد ذكرهما في العير أيضا عند ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٢ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٣٢) ، والواقدي في المغازي (١ / ٢٨) .

(٤) أخرج مسلم في صحيحه (١٣ / ٤٤ - ٤٥) من حديث أنس بن مالك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان ، فجاها في البيوت

البحر ، فسألوهم عن العير وعن تحار قريش ، فأخبروهما بخبر القوم فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه فاستنفر المسلمين للغير ، وذلك في رمضان .
 وقدم أبو سفيان على الجهنين وهو متخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال : أحسوا من محمد ، فأخبروه خبر الراكبين : عدى بن أبي الزغباء ، وسبس ، وأشاروا الى مناخهما ، فقال أبو سفيان : خذوا من بعريبعيريهما ، ففتة ، فوجد فيه النوى ، فقال : هذه علائف أهل يشرب ، وهذه عيون محمد وأصحابه ، فساروا سراعا خائفين للطلب ،^(١) ومعت أبو سفيان رجلا من بني غفار يقال له : ضمض بن عمرو ، الى قريش : أن انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه ، فانه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا .

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة ، وهي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب ، فرأت رؤيا قبل بدر ، وقبل قدوم ضمض عليهم ، ففرغت منها ، فأرسلت الى أخيها : العباس بن عبد المطلب من ليلتها ، فجاءها العباس فقالت : رأيت الليلة رؤيا قد أشغقت منها ، وخشيت على قومك منها الهلكة ، قال : وماذا رأيت ؟ قالت : لن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها ، فأنهم ان سمعوها آذ ونسا وأسمعوها ما لا تحب ، فعاهدوا العباس فقالت : رأيت راكبا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته : يا آل غدر أخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته ، فصاح ثلاث صيحات ، وما ن عليه الرجال والنساء والصبيان ونزع له الناس أشد الفزع ، قالت : ثم أراه مثل على ظهر الكعبة على راحلته فصاح ثلاث صيحات ، فقال : يا آل غدر ، ويا آل فجر : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس ، كذلك يقول : يا آل غدر ويا آل فجر ، حتى أسمع

== أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم فقال : ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا . . . الحديث .

(١) بعث عدى وسبس الى هنا له شاهد من رواية عكرمة مرسل عند عبد الرزاق في المصنف (٣٤٨ / ٥ - ٣٤٩) وابن سعد في الطبقات (٢٤ / ٢) بإسناد صحيح عنه ، الا أنهما لم يسميا عند عبد الرزاق .

وورد ذلك أيضا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٧ - ١٩٠) والواقدي فسي

من بين الأخشبين ^(١) من أهل مكة ، ثم عمد الى صخرة عظيمة فنزعهـا من أصلها ، ثم أرسلها على أهل مكة ، فأقبلت الصخرة لها حس شديد ، حتى اذا كانت عند أصل الجبل ارفضت ، فلا أطم بمكة دارا ولا بيتا الا قد دخلتها فلققت تلك الصخرة ، فقد خشيت على قومك . ففرع العباس من رؤياها ، ثم خرج من عندها ، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر الليلة ، وكان الوليد خليلا للعباس ، فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره أن لا يذكرها لأحد ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، وذكرها عتبة لأخيه شيبه ، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام ، واستفاض في أهل مكة . فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت فوجد في المسجد أبا جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود وأبا البختري فسي نفر من قريش يتحدثون ، فلما نظروا الى العباس ناداه أبو جهل : يا أبا الفضل ان اقصيت طوافك فهلم الينا . فلما قضى طوافه جاء فجلس اليهم ، فقال أبو جهل : ما رؤيا رأتها عاتكة ؟ فقال : ما رأت من شيء . فقال أبو جهل أما رضيت يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، انا كنا واياكم كقرى رهان ، فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي ، فما بقى الا أن تقولوا : منا نبية ، فما أطم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلا منكم ، وآذاه أشد الأذى . وقال أبو جهل : زعمت عاتكة أن الراكب قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فلو قد مضت هذه الثلاث تهينت قريش كذبكم ، وكتبنا سجلا : أنكم أكذب أهل بيت في العرب رجلا وامرأة . أما رضيت يا بني قصي أن ذهبت بالحجاجة والندوة والسقاية واللواء والرفادة ، حتى جئتمونا بنبي منكم ؟ فقال العباس : هل أنست منته ، فان الكذب فيك وفي أهل بيتك ، فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولا ، ولا خرقا . ولقى العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديدا ، فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا ، جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان ، وهو ضمض بن عمرو الغفاري فصاح فقال : يا آل غالب بن فهر انفروا ، فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لأبي سفيان فا حرزوا عيركم ، ففرغت قريش أشد الفرع ، وأشفقوا

==
المغازي (٢٢ / ١ و ٤٠ و ٤١) وابن سعد في الطبقات (١٢ / ٢ و ١٣) ، الا أن عندهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عددا وسبعا وهو في طريقه الى بدر ، لا من المدينة .

(١) الأخشبان : المراد بهما الجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره ، وهما قعيقمان وأبو قبيس . (انظر معجم المعالم الجغرافية ص ٢٠) .

من روميا عاتكة . وقال العباس : هذا زعمتم كذا ، وكذب عاتكة . فنغروا على كل صعب ونزلوا ، وقال أبو جهل : أئظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة ، سيعلم أنمنع غيرنا أم لا . فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس ، ولم يتركوا كارهيا للخروج يظنون أنه في صفو محمد وأصحابه ولا مسلما يعلمون اسلامه ولا أحدا من بني هاشم^(٣) إلا من لا يتهمون إلا أشخاصهم معهم ، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وطالب

بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب في آخرين ، فهناك يقول طالب بن أبي طالب :

أما يخرجن طالب
بمقنب من هذه المقائب^(٤)

في نفس مقاتل محارب
فليكن السلوب غير السالب

والراجع المغلوب غير الغالب^(٥)

(١) قصة روميا عاتكة تقدم الكلام عنها .

(٢) يقال صفوه معك ووصفه وصفاء أى ميله معك ، وصاغية الرجل : الذين يميلون اليه ويأتونه ويطلبون ما عنده ويفشونه (انظر لسان العرب ١٤ / ٤٦١) .

(٣) انظر ما يدل على خروج رجال من بني هاشم كرها عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٩٧ / ٢ ، ودلائل البيهقي ٣ / ١٤٠) من حديث ابن عباس باسناد فيه مبهم ، وعند ابن أبي شيبة (٣٨٢ / ١٤) باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا . وعند أحمد (٨٩ / ١) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٦٣) من رواية أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي الأن فيها من بني عبد المطلب ورجالهم ثقات كما في المجمع (٨٥ / ٦) إلا أن أبا اسحاق مدلس وقد عنعن .

وقد وردت روايات تدل على خروج قوم كانوا مسلمين بمكة مع جيش المشركين وهم مكرهون ، انظرها عند تفسير قوله تعالى من سورة النساء (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي

.....) الآية من تفسير ابن كثير ١ / ٥٤٢ ، والدر المنثور ٢ / ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٤) المقنب الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها (شرح السيرة للخشنى ص ١٥٥) .

(٥) انظر قول طالب عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٩١) مع بعض اختلاف ، وفي روايته أنه قال هذا القول بعد وقوع اختلاف بينه وبين بعض قریش ، فرجع الى مكة وهو يقول له .

فساروا حتى نزلوا الجحفة . نزلوها عشا* يتروون من الماء* ، وفيهم رجل من بني المطلب ابن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت بن مخزومة ، فوضع جهيم رأسه فأغشى ثم فزع فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذي وقف على أنفا فقالوا لا . فانك مجنون . فقال قد وقف على فارس أنفا فقال : قتل أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ، وزمعة ، وأبو البختري ، وأمية بسن خلف ، فعد أشرافا من كفار قريش ، فقال له أصحابه : انما لعب بك الشيطان ورفع حديث جهيم الى أبي جهل ، فقال : قد جئتمونا بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم ، سترون غدا من يقتل ^(١) .

ثم ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمر قريش جاءت من الشام وفيها : أبو سفيان ابن حرب ، ومخرمة بن نوفل ، وعمر بن العاص ، وجماعة من قريش ، فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فملك حين خرج الى بدر على نقب بني دينار ^(٢) ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع ^(٣) ، فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نفر معه ثلاثمائة وستة عشر رجلا ^(٤) . وفي رواية ابن فليح ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأبطأ عنه كثير من أصحابه وترهبوا ، وكانت أول وقعة أعز الله تبارك وتعالى فيها الاسلام .

(١) قصة رؤيا جهيم وردت أيضا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٩٠) والواقدي في المغازي (١ / ٤٢) .

(٢) نقب : بالفتح ثم السكون ، الطريق الضيق في الجبل . وهو دينار من الأنصار من بني النجار ، ونقب بني دينار من الحرة الغربية بالمدينة ، ولعله الطريق المعروف اليوم والذي يؤدي الى ذى الحليفة ، فقد كان شق في الحرة ثم عهد (المعالم الأثرية ص ٢٨٩) . (٣) ثنية الوداع : من سلع على متنه الشرقي ، بداية شارع أبي بكر الصديق (سلطانة) ، وعند أول شارع سيد الشهداء* ، وهي ثنية الوداع لمن يسافر الى الشام عن طبرسق تبوك (انظر معجم المعالم الجغرافية ص ٣٣٢ ، والمعامل الأثرية ص ٢٩٦) .

(٤) يعني أن عدتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وسبعة عشر ، ويشهد له حديث أبي موسى عند البزار (كشف الأستار ١٧٨٤) قال الهيثمي في المجمع (٦ / ٩٣) : " رجاله ثقات " ، قلت : في اسناده ثابت بن عمار الحنفي ، قال فيه الحافظ : " صدوق فيه لين " (التقريب ص ١٣٢) ، وهو حسن الحديث ان شاء الله .

(٥) يعني أن عدتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وأربعة عشر ، وهذا قال ابن اسحاق في رواية البكائي عنه (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٠) ، ووقع في رواية يونس بن بكير وابن ادريس عنه ثلاثمائة وثلاثة عشر (انظر دلائل البيهقي ٣ / ٤٠) .

فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة ، معه المسلمون لا يريدون الا البعير فسلك على نقب من بني دينار^(١) ، والمسلمون غير مقوين من الظهر وانما خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد ، وكان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، ومرشد بن أبي مرشد الغنوي حليف حمزة ، فهم معه ليس معهم الا بعير واحد^(٢) ، فساروا حتى اذا كانوا

==
الواقدي في المغازي (١٥٢/١) ولعله لم يعد معهم النبي صلى الله عليه وسلم .
وقد وردت عدة روايات بهذا العدد ، أعني ثلاثمائة وثلاثة عشر :
منها ما أخرجه الطبري في تاريخه (٤٣١/٢) من حديث البراء بن عازب ، والمشهور عن البراء في الصحيح وغيره أنهم ثلاثمائة ومضة عشر .
ومنها : ما أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٨/١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٣٨٢) وابن سعد في الطبقات (٢٠/٢) والطبري في تاريخه (٤٣١/٢) والطبراني في الكبير (٣٨٨/١١ رقم ١٢٠٨٣) من حديث ابن عباس ، وفي اسناده الحجاج بن أرطاة وفيه مقال (انظر المجمع ٢١٨/٣ و ٩٣/٦) .
ورواه الطبراني في موضع آخر (رقم ١٢٠٦٣) من غير طريقه ، واسناده أيضا ضعيف .
ومنها : ما أخرجه الطبراني في الكبير (٤/ ١٧٥ رقم ٤٠٥٦) والبيهقي في الدلائل (٣٧/٣) من حديث أبي أيوب ، وفي اسناده ابن لهيعة ، وقد اختلط بعد احتراق كتبه ، ومع ذلك حسن اسناده الهيثمي في المجمع (٧٤/٦) .
ومنها : ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٣/١٤) وابن سعد في الطبقات (٢٠/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٠/٣) من رواية عبيدة السلماني مرسل ، واسناد ابن سعد صحيح عنه ، ولفظه " ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر " .
(١) سلوكه نقب بني دينار ورد أيضا عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره - من رواية يونس بن بكير عنه - (انظر دلائل البيهقي ٣٢/٣) ، وعند الواقدي في المغازي (٢١/١) .
(٢) ورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٨٦/٢) .
ودلائل البيهقي ٣٢/٣ ، والواقدي في المغازي (٢٤/١) .
وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني في الكبير (١١/ ٣٩٤ رقم ١٢١٠٥) وسقط منه ذكر على (والأوسط (مجمع البحرين ٩١/٥ رقم ٢٧٤٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٦٩/٦) : " وفيه أبو شيبة ابراهيم بن عثمان ، وهو ضعيف " ، قلت : بل متروك كما في التقريب (ص ٩٢) .
وقد أخرج أحمد في مسنده (٤١١/١) وابن سعد في الطبقات (٢١/٣) والبسموار (كشف الأستار رقم ١٧٥٩) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٥٠ رقم ١٨٨٠٧) وابن حبان

بمعرق الظبية^(١) لقيهم راكب من قبل تهامة ، والمسلمون يسرون فواقفه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن أبي سفيان فقال : لا علم لي به ، فلما يأسوا من خبره قالوا له : سلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم قال : أيكم هو ؟ فأشاروا له إليه فقال الأعرابي : أنت رسول الله كما تقول ؟ قال : نعم ، قال : ان كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه ، فغضب رجل من الأنصار ثم من بني عبد الأشهل يقال له سلمة بن سلامة بن وقش فقال للأعرابي : وقعت على ناقتك فحملت منك ، فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال سلمة حين سمعه أفحش^(٢) ، فأعرض عنه ، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش ، فقال النسيبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أشيروا علينا في أمرنا وسيرنا ، فقال أبو بكر : يا رسول الله انا أعلم الناس بمسافة الأرض ، أخبرنا عدي بن أبي الزغباء أن العير كانت بوادي كذا وكذا - قال ابن قليح في روايته : فكأننا وإياهم فرسا رهان إلى بدر^(٣) ثم اتفقا - قال : ثم قال أشيروا علي ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك ،

== (موارد رقم ١٦٨٨) والحاكم في المستدرک (٢٠ / ٣) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٣٩) بإسناد حسن من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير ، فكان علي وأبولبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث ، وصححه الحاكم على شرط مسلم . قلت : عاصم به بهدلة إنما روى له مسلم مقرونا بغيره ، وكذا البخاري (انظر تهذيب التهذيب ٣٩ / ٥) . وقال الهيثمي : " وفيه عاصم بن بهدلة ، وحديثه حسن ، وصيغة رجال أحمد رجال الصحيح " (المجمع ٦٩ / ٦) . وقد قال البيهقي : " هكذا روى بهذا الاسناد ، والمشهور عند أهل المغازي مرشد ابن أبي مرشد الغنوي بدل أبي لبابة ، فان أبا لبابة رده النبي صلى الله عليه وسلم من الروحا " ، واستخلفه على المدينة " .

(١) عرق الظبية : يروى بضم الأول وفتح هـ ، . . . ويعرف اليوم " طرف الظبية " ، وهو قبيل الروحا بثلاثة أكبال ، ويمر طريق مكة - المدينة بقرية ، تراه من الروحا شمالا شرقيا (انظر المعالم الأثيرة ص ١٨٣) . (٢) وردت هذه القصة أيضا عند ابن اسحق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٦) والواقدي في المغازي (١ / ٤٦) . (٣) كلام أبي بكر

فتأهب لذلك أهبطه واعد له عدته ^(١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ، فقال المقداد بن عمرو عديدي بني زهرة : انا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى : اذهب أنت وريك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وريك فقاتلا انا معكم متبعون ^(٢) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ، فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي صلى الله عليه وسلم فيشيرون فيرجع الى المشورة ، ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقاً ألا يستحزون ولعمري أوقال : ألا يستجلبوا معه على ما يريد من أمره ، فقال سعد ابن معاذ : لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقاً عليهم — الا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم ، واني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله ، فأظعن حيث شئت ، وصل جبل من شئت ، واقطع جبل من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذته منا أحب اليها مما تركت علينا ، وما اثتمت من أمر فأمرنا لأمرك فيه تبع ، فوالله لو سرت حتى تبلغ البرك من غمد ^(٣) ذى يمن لسرنا معك ^(٤) .

== ورد نحوه عند عبد الرزاق في المصنف (٣٤٩/٥) باسناد رجاله ثقات عن عكرمة مرسل .

(١) قول عمر ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (٤٨/١) ، وعزاه الزرقاني في شرح المواهب (٤١٢/١) أيضا لابن عائذ ، وكأنه من رواية أبي الأسود عن عروة كما سيأتي نظيره .

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (رقم ٣٩٥٢ و ٤٦٠٩) من حديث ابن مسعود قال : " قال المقداد يوم بدر : يا رسول الله ، انا لا نقول لك . . . " فذكر نحوه ، لكن في رواية أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال له .

ورود قول المقداد هذا أثناء مشورة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٨٨/٢ ، وجامع البيان ٤٠٠/١٣ ، ودلائل البیهقي ٣٤/٣) ، والواقدي في المغازي (٤٨/١) .

ويشهد له أيضا حديث أبي أيوب عند ابن أبي حاتم (كما في سيرة ابن كثير ٣٩٤/٢) والطبراني في الكبير (١٧٤-١٧٥) وعنه ابن مردويه (كما في تفسير ابن كثير ٢/٢٨٧) ، وفي اسناده ابن لهيعة ، ومع ذلك حسن اسناده الهيثمي في المجمع (٧٤/٦) .

(٣) غمد : بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهلهلة (شرح المواهب ٤١٤/١) يعني برك الفماد ، وقد تقدم التعريف بها .

(٤) قول سعد بن معاذ عزاه الحافظ في الفتح (٢٨٧/٧) لابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة ، وانظر أيضا شرح المواهب (٤١٣/١) .

فلما قال ذلك سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سيروا على اسم الله عز وجل، فاني قد أريت مصارع القوم، فعمد لبدر^(١) . وخفض أبو سفيان ، فلقق بساحل البحر وخاف الرصد على بدر^(٢) ، وكتب الى قريش حين خالف مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى أنه قد أحرز ما معه ، وأمرهم أن يرجعوا، فانما خرجتم لتحرزوا ركبكم، فقد أحرز لكم، فلتقيهم هذا الخبر

==
وروي نحوه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٥/١٤) وابن مردويه (كما في سيرة ابن كثير ٣٩٥/٢) من رواية طلحة بن وقاص، وفيه بعض اختلاف .
وعزاء ابن كثير للأموى في مغازيه (سيرة ابن كثير ٣٩٦/٢) ،
وورد أيضا مع اختلاف في لفظه عند ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٨٨/٢ ، وجامع البيان ٤٠١/١٣ ، ودلائل البهقي ٣٤/٣) ، وعند الواقدي مطولا في المغازي (٤٨/١-٤٩) .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٤/٢) بأسناد صحيح عن عكرمة مرسلا ، لكن عنده " فقال سعد بن عباد أو سعد بن معاذ : يا رسول الله سر اذا شئت . . . فذكر بعض لفظ عروة . وكذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٥٠/٥) بأسناد رجاله . ثقات عن عكرمة مرسلا ، لكن عنده الجزم بسعد بن عباد ، وذكر جزأ آخر من لفظ عروة . وورد أيضا أن قائل ذلك هو سعد بن عباد عند سلم في صحيحه (بشرح النووي ١٢٤/١٢) من حديث أنس .

قال الحافظ : وفيه نظر لأن سعد بن عباد لم يشهد بدرا ، وان كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهم ويمكن الجمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين في رواية مسلم ، ولفظه : " ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان " ، والثانية كانت بعد أن خرج . . . قال : ووقع عند الطبراني أن سعد بن عباد قال ذلك بالحديبية ، وهذا أولى بالصواب " (فتح الباري ٢٨٨/٧)

(١) تقدم ذكر شواهد ، انظر ص ٤٢٣

وروي نحوه عند ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٨٨/٢ ، وجامع البيان ٤٠١/١٣) والواقدي في المغازي (٤٩/١) .

(٢) انظر ما تقدم ص ٤٢١

بالجحفة فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نقدم بدرا فنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب، فانه لن يرانا أحد من العرب فيقاتلنا، فكره ذلك الأخنس بن شريق، فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة، فأبوا وعصوه وأخذتهم حمية الجاهلية ، فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فأطاعوه فرجعوا ، فلم يشهد أحد منهم بدرا واغتبطوا برأى الأخنس وتبركوا به ، فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات ^(١) . وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع، فاشتد عليهم أبو جهل بن هشام ، وقال : والله لا تفارقنا هذه العصاة حتى نرجع .

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل أدنى شيء من بدر عشاء ، ثم بعث علي ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام وسبسا الأنصاري عديد بني ساعدة ، وهو أحد جهينة في عصابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : اندفعوا الى هذه الظراب وهي في ناحية بدر ، فاني أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي الظراب، فانطلقوا متوشحي السيوف فوجدوا وارد قريش عند القليب الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج أسود والآخر لآل العاص يقال له أسلم ، وأفلت أصحابهما قبل قريش، فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نسي معرسة دون الماء، فجعلوا يسألون العبدتين عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون الا أنهما لهما، فطفقا يحدثنهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم، فيكذبونهما وهم أكره شيء للسذى يخبرانهم، وكانوا يطعمون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدتين ، فجعل العبدان اذا أذلّوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان والركب كما قال الله عز وجل أسفل، منكم قال الله تعالى : ((ان أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم، ولتتأتوا عنهم فتكلموا، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)) قال: فطفقوا اذا قال العبدان هذه قريش قد جاء تكلم كذبوهما، واذا قالوا هذا أبو سفيان تركوهما . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعهم بهما سلم من صلاته ، فقال : ماذا أخبراكم ؟ قالوا: أخبرانا أن قريشا قد جسامت، قال: فانهما قد صدقوا، والله انكم لتضربونهما اذا صدقا وتتركونهما اذا كذبا . خرجت

(١) قوله : " وكتب الى قريش . . . " الى هنا : ورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيد عن

عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠-١٩١ ، وجامع البيان ١٣/ ٥٧٩) .

قریش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم العبدین فسألهماء، فأخبراه بقریش وقال: لا علم لنا بأبي سفيان، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قال : لا ندري، والله هم كثير . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أطعمهم أمس ؟ " فسميا رجلا من القوم، قال: كم نحرلهم ؟ قال : عشر جزائر ، قال : " فمن أطعمهم أول أمس ؟ " فسميا رجلا آخر من القوم، فقال : " كم نحرلهم ؟ " قال : تسعا، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القوم ما بين التسع مائة والألف، يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما ^(١) .

وزعموا أن أول من نحرلهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام ، ونحرلهم بممر عشر جزائر . ثم نحرلهم أمية بن خلف بعسفان تسع جزائر ، ونحرلهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر ، ومالوا من قديد الى مياه من نحو البحر فظلموا فيها وأقاموا بها يوما ، فنحرلهم شيبة بن ربيعة تسعا ، ثم أصبحوا بالجحفة فنحرلهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا ، ثم أصبحوا بالأبواء فنحرلهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج - أو قال العباس بن عبد المطلب - عشرا ، ونحرلهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ، ونحرلهم ابو البختري على ما بدر عشر جزائر ، ونحرلهم مقيس الجمحي على ما بدر تسعا ، ثم شغلته الحرب فأكلوا من أزوادهم ^(٢) ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشيروا علي في المنزل ، فقام الحباب بن المنذر رجل من الأنصار ثم أحد بني سلمة ، فقال : أنا يا رسول الله عالم بها وقلوبها ، ان رأيت أن تسير الى قليب منها قد عرفت بها كثيرة الماء عذبة فتنزل عليها وتسبق القوم اليها وتغور ما سواها ^(٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيروا فان الله تعالى قد

(١) قصة بعث الزبير في عصابة من الصحابة الى قليب بدر وأخذ أسرى قریش تقدم الكلام عنها ، انظر ص ٤٣٦

(٢) لم يسم عروة الطعنين كما قال البيهقي بعد نهاية هذه الرواية .

(٣) قصة مشورة الحباب بن المنذر أخرجها الحاكم في المستدرک (٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧) من رواية أبي الطفيل عن الحباب في جزء من حديث طويل ، قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة للقرطبي (ص ٢٤) : " وفي سنده من لم أعرفه " ، وقال الذهبي في تلخيصه " قلت : حديث منكر وسنده كذا في الأصل ، ولعله سقط منه " واه " أو نحوه " انتهى ، وعزه الحافظ أيضا لابن شاهين قال : " باسناد ضعيف عن أبي الطفيل . . . " فذكره (الاصابة ١ / ٣٠٢) .

وعدم احدى الطائفتين أنها لكم . فوقع في قلوب الناس كثير الخوف ، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مسابقين الى الماء وسار المشركون سراعا يريدون الماء ، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا ، فكان على المشركين بلاء شديد منعهم أن يسيروا وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبد لهم السير والمنزل ، وكانت بطحاء دوسة ، فسبق المسلمون الى الماء ^(٢) فنزلوا عليه شطر الليل ، فاقتحم القوم في القليب فماحوها حتى كثر ماؤها وصنعوا حوضا عظيما ، ثم غرروا ما سواه من المياه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه مصارعهم ان شاء الله تعالى بالفداء ، وأنزل الله عز وجل ((ان يغشيبكم الغمام أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام)) ^(٣) . ويقال : كان مع رسول الله

ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره (انظر دلائل البيهقي ٣٥ / ٣) . وقد خولف يونس في اسناده ، فرواه ابن هشام في تهذيب السيرة (١٩٢ / ٢) عن البكاقي ، والطبري في تاريخه (٤٤٠ / ٢) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق قال : حدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر ابن الجموح قال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره ، ولعل هذا هو المحفوظ ، ورجال بني سلمة ، والذي حدث ابن اسحاق عنهم مبهمون لا يدري من هم . ووردت هذه القصة أيضا عند الواقدي في المغازي (٥٣ / ١) . وروى الأمامي (كما في السيرة لابن كثير ٤٠٢ / ٢) والواقدي في المغازي (٥٤ / ١) من حديث ابن عباس ما يدل عليها ، وفي اسناد الأول الكبي الكذاب ، كما أن الواقدي متروك .

(١) قوله فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا . . . الى هنا : ورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيد عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ١٩١ / ٢ ، ودلائل البيهقي ٣٥ / ٣) وعند الواقدي باسناد له (المغازي ٥٤ / ١) .

وانظر الآثار الواردة في تفسير قوله تعالى ((وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام)) في تفسير الطبري ٤٢١ / ١٣ وما بعده ، والدر المنثور ١٧١ / ٣ .

(٢) سبق المسلمين الى الماء تقدم ذكرها يؤيده في الصحيح وغيره .

ووقع في بعض الآثار أن المشركين هم الذين سبقوا ، انظر جامع البيان رقم ١٥٧٧٠ -

١٥٧٧٣ و ١٥٧٧٩ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٧٨ .

(٣) سورة الأنفال / ١١ .

صلى الله عليه وسلم فرسان على أحدهما مصعب بن عمير وعلى الآخر سعد بن خيشمة، ومرة الزبير بن العوام، ومرة المقداد بن الأسود^(١)، ثم صف رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) أخرج الحاكم في المستدرک (٢٠/٣ و ٣٦١) والبيهقي في الدلائل (٣٩/٣) من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له: "ما كان معنا الا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، يعني يوم بدر". ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي. قلت: حميد بن زياد، وأبو معاوية عمار بن معاوية الدهني لم يرو لهما البخاري في صحيحه، والأول قال فيه الحافظ في التقریب (ص ١٨١): "صدوق بهم"، وحديثه والله أعلم حسن في الشواهد، وسيأتي من وجه آخر عن علي ما يخالف هذه الرواية.

وأخرج نحوه الطبراني في الكبير (١٢٠/١ رقم ٢٣١) بإسناده عن البهي، قال الهيثمي في المجمع (٨٣/٦): "وهو مرسل" قلت: وفيه من لم أجد له ترجمة. وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٠٣/٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٩٤/١٢ و ٣٧٧/١٤) عن أبي أسامة عن هشام بن عروة، ولفظه: "لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر غير فرسين، أحدهما عليه الزبير".

وأخرج الطبراني في الكبير (٣٩٤/١١ رقم ١٢١٠٥) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٤٦) من طريق مقسم عن ابن عباس قال: "... وكان معه فرسان يركب أحدهما المقداد بن الأسود، ويتروح الآخر مصعب بن عمير وسهل بن حنيف..."، قال الهيثمي في المجمع (٦٩/٦): "وفيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف"، قلت: بل متروك.

وأخرج الطبراني في الكبير (١٣٧٧ رقم ١٣٧٧) من طريق عطاء عن ابن عباس قال: "... ولم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم من الخيل الا فرسان: أحدهما للمقداد بسن الأسود، والآخر لأبي مرشد الغنوي". قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف" (المجمع ٨٣/٦).

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢٤/٢) من رواية يزيد بن رومان: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن معه يوم بدر الا فرسان: فرس عليه المقداد بن عمرو، وفرس لمرشد بن أبي مرشد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب" وفي رواية: "كانت ثلاثة أفراس، فرس عليه الزبير بن العوام". ويزيد بن رومان من الخاصة كما فسي التقریب (ص ٦٠١) فروايته معضلة غالباً.

وأخرج أحمد في مسنده (١٢٥/١) والطبري في تاريخه (٤٢٦-٤٢٧)، وابن

الحياض ، فلما طلع المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - زعموا - : " اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم ، اني أسألك ما وعدتني ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ممسك بعضد أبي بكر يقول : " اللهم اني أسألك ما وعدتني " . فقال أبو بكر : يا نبي الله أبشر ، فوالذي نفسي بيده لينجزن الله تعالى لك ما وعدك ^(١) ، فاستنصر المسلمون الله تعالى واستغاثوه ، فاستجاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين .

وأقبل المشركون ومعهم ابليس في صورة سراقفة بن جعشم المدلجي يحدثهم أن ينسي كنانة ورائه قد أقبلوا لنصرهم ، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لما أخبرهم من سمر بني كنانة ^(٢) .

قال : وأنزل الله تعالى ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس)) ^(٣) هذه الآية والتي بعدها ، قال رجال من المشركين ممن ادعى الاسلام وخرج بهم المشركون كرها لما رأوا قلة مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه : غرهوا ^(٤) دينهم ، قال الله تعالى ((ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)) ^(٥) الآية كلها .

==
حبان في صحيحه موارد رقم ١٦٩٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨ و ٤٩) من حرق عن شعبة عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال : " ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد " ، وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ، وأبو اسحاق وان كان مدلسا ، لكن لم يرو عنه شعبة الا ما سمعه من شيوخه ، وقد صححه الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٤٠٩) ، ورواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨) أيضا من طريق الشعبي عن علي ، ومن رواية أبي اسحاق السبيعي عن البراء .
وهذا أصح ما ورد في هذه المسألة ، بل قال الحافظ : " لم يثبت أنه شهد بها فارس غير المقداد " (شرح المواهب ١/ ٤٠٩) ، وهو الذي ذكره ابن اسحاق في رواية يونس عنه (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٣٢) .

وأما الواقدي فقال : قالوا : وكان معهم فرسان ، فرس لمروث بن أبي مرثد الفنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ، ويقال فرس للزبير ، ولم يكن الا فرسان ، ولا اختلاف عندنا أن المقداد له فرس (الصفازي ١/ ٢٧) .

(١) مناشدة النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ذكر شواهد ، أما فعل أبي بكر فله شاهد من حديث عمر عند مسلم (بشرح النووي ١٢/ ٨٤-٨٥) .

(٢) قصة اتيان ابليس له شاهد من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عند البيهقي في

الدلائل ٣/ ٧٩ . (٣) سورة الأنفال ٤٧ .

(٤) انظر الصفازي للواقدي ١/ ٧٢ . (٥) سورة الأنفال ٤٩ .

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال ، والشيطان معهم لا يفارقهم ، فسعى حكيم ابن حزام الى عتبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال عتبة : فأفعل ماذا ؟ قال تجير بين الناس وتحمل دية ابن الحضرمي وما أصاب محمد من تلصك العير ، فانهم لا يطلبون من محمد غير هذه العير ، ودم هذا الرجل . قال عتبة : نعم ، قد فعلت ونعما قلت ، ونعما دعوت اليه ، فاسع في عشيرتك فأنا أتحمل بها ، فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم اليه ، وركب عتبة بن ربيعة جماله فصار عليه في صفوف المشركين في أصحابه ، فقال : يا قوم أطيعوني ، فانكم لا تطلبون عندهم غير دم ابني الحضرمي ، وما أصابوا من عيركم تلك ، وأنا أتحمل بؤفاً ذلك ، ودعوا هذا الرجل ، فإن كان كاذبا ولي قتله غيركم من العرب ، فإن فيهم رجلا لكم فيه قرابة قريبة ، وانكم ان تقتلوه لا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمه ، فيسورت ذلك فيهم احنا وضغائن ، وان كان هذا الرجل ملكا كنتم في ملك أخيك ، وان كان نبيا لم تقتلوا النبي فتسبوا به ، ولن تخلصوا أحسب اليهم حتى يصيبوا أعدادهم ، ولا آمن أن تكون لهم الدبرة عليكم ، فحسده أبو جهل على مقالته ، وأبى الله عز وجل الا أن ينفذ أمره ، وعتبة بن ربيعة يوثق سيد المشركين ، فعمد أبو جهل الى ابن الحضرمي ، وهو أخو المقتول فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلهما ، أفلا تستحيين من ذلك أن تقبلوا الدية ؟ وقال أبو جهل لقريش : ان عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومن معه وفيهم ابنه ونوعه وهو يكره صلاحكم . وقال أبو جهل لعتبة وهو يسير فيهم ويناشدهم : انتفخ سحرك . وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو ينظر الى عتبة : " ان يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر ، وان يطيعوه يرشدوا ، فلما حرض أبو جهل قريشا على القتال أمر النساء يعولن عمراء ، فممن يصحن واعراء واعراء ، تحريضا على القتال ، وقام رجال فتكشفوا يعيرون بذلك قريشا ، فاجتمعت قريش على القتال ، وقال عتبة لأبي جهل : ستعلم اليوم من انتفخ سحره أي الأمرين أرشد .^(١)

(١) قوله " فسعى حكيم بن حزام الى عتبة بن ربيعة . . . الى هنا ، انظر ما يؤيده في المصنف لعبد الرزاق ٣٥٠/٥ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٣٦١/١٤ و ٣٦٣ ، وطبقات ابن سعد ٢٤/٣ ، ومسنند أحمد ١١٧/١ ، والمستدرك للحاكم ١٩٤/٣ ، ودلائل البيهقي ٦٣/٣ و ٦٥-٦٦ ، ومجمع الزوائد ٧٦/٦ . وكذا سيرة ابن هشام

وأخذت قريش مصافها للقتال، وقالوا لعمير بن وهب : اركب فاحذر لنا محمدا وأصحابه ، فتعد عمير على فرسه فأطاف برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجع إلى المشركين فقال : حررتهم بثلاثمائة مقاتل زادوا شيئا أو نقصوا شيئا ، وحزرت سبعين بغيرا^(١) ، ونحو ذلك ، ولكن أنظروني حتى أنظر هل لهم مدد أو خبي ، فأطاف حولهم وسعوا خيلهم معه ، فأطافوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم رجعوا فقالوا : لا مدد لهم ولا خبي ، وإنما هم أكلة جزور طعام مأكول^(٢) . وقالوا لعمير : حرش بين القوم ، فحمل عمير طلسي الصف ورجعوا بمائة فارس ، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه : لا تقاتلوا حتى أؤذنكم^(٣) ، وغشيه نوم فغلبه ، فلما نظر بعض القوم إلى بعض ، جعل أبو بكر يقول : يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا ، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أراه الله تعالى إياهم في منامه قليلا^(٤) ، وقتل المسلمين في أعين المشركين^(٥) ، حتى طمع بعض القوم في بعض^(٦) ، ولو أراه عددا كثيرا لفشلوا ولتنازعوا في الأمر كما قال الله عز وجل^(٧) ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرسان : أحدهما لأبي مرثد الغنوي ، والآخـر

== ١٩٣/٢ - ١٩٤ ، والمغازي للواقدي ١/ ٦٣-٦٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ٤٤٢-٤٤٤ .

(١) هكذا عددهم أيضا في سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٦ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٦٤-٦٥ ، والمغازي للواقدي ١/ ٦٢ ، ووقع في مجمع الزوائد ٦/ ٦٩ من رواية ابن عباس : "مائة ناضح " واسناده ضعيف .

(٢) انظر قصة حزر عمير بن وهب أيضا : في سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣ ، والمغازي للواقدي ١/ ٦٢ . (٣) تحريش عمير سياتي ما يؤيده من رواية عروة في حديثه في اتیان عمير بعد غزوة بدر لا غتيال النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٩١ ، وانظر أيضا المغازي للواقدي ١/ ٦٥ .

(٤) قول النبي صلى الله عليه وسلم انظروا ما يؤيده في صحيح مسلم (بشرح النووي ١٣ / ٤٥) ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٩٥ ، والمغازي للواقدي ١/ ٦٢ .

(٥) قوله : " واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " إلى هنا ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١/ ٦٢) والأموي كما في سيرة ابن كثير (٢/ ٤٠٥) . وقد قال تعالى ((ان يريكم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر . . .)) الآية ٤٣ من سورة الأنفال .

(٦) انظر ما يشهد له في المصنف لابن أبي شيبة ١/ ٣٧٤ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٦٧ ، وسيرة ابن كثير ٢/ ٤٣٤ ، ومجمع الزوائد ٦/ ٨٤ ، وقد قال تعالى ((وان يريكمهم ان التقيتم في أعينكم قليلا ويقتلكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا)) . (٧) انظر سيرة ابن كثير ٢/ ٤٠٦ و ٤٣٤ . (٨) في سورة الأنفال آية ٤٣ ، وقد تقدم ذكرها .

للمقداد بن عمرو . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظهم وأخبرهم أن الله تعالى قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم ، فقام عمير بن حمام أخو بني سلمة عن عجين كان يعجنه لأصحابه حين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ان لي الجنة ان قتلته ؟ قال : نعم ، فشد على أعداء الله مكانه فاستشهد الله تعالى^(١) ، وكان أول قتيل قتل^(٢) .

ثم أقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي يحلف بالكهنة ليشرب من الحوض الذي صنع محمد وليهد منه ، فشد فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها ، فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض فهدم منه واتبعه حمزة حتى قتله^(٣) .

فلما قتل الأسود بن عبد الأسد نزل عتبة بن ربيعة عن جملته حمية لما قال له أبو جهل ثم نادى هل من مبارز ؟ فوالله ليعلمن أبو جهل أننا أجبن وألأم ، ولحقه أخوه شبيبة ، والوليد ابنه ، فنادى يسألان المبارزة ، فقام اليهم ثلاثة من الأنصار ، فاستحي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم ، فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكة لبني عمه ، فناداهم النبي صلى الله عليه وسلم : أن ارجعوا الى مصافكم ، وليقم اليهم بنو عمهم ،^(٤)

(١) انظر ما يؤيده في صحيح مسلم (بشرح النووي ١٣ / ٤٥ - ٤٦) ، وسيرة ابن هشام (١٩٦ / ٢) ، والطبقات لابن سعد (٢ / ٢٥) وفي مغازي الأموي كما في سيرة ابن كثير (٢ / ٤٢٤) .

(٢) انظر المغازي للواقدي ١ / ٦٥ و ١٤٧ . وقد تقدم عن عروة باسناد صحيح عن عروة أن أول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ، ورجل من الأنصار ، وأوردت هناك الروايات الواردة في ذلك ، انظر ص ٤١٤ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٩٤ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٦٦ - ٦٧ ، والمغازي للواقدي ٧٨ .

(٤) قصة خروج عتبة ومن معه الى هنا ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١ / ٦٨) (الأموي) كما في سيرة ابن كثير (٢ / ٤١٣) ، وورد ما يؤيده بدون قوله " فاستحي النبي صلى الله عليه وسلم . . . الى قوله " لبني عمه " عند أحمد (١ / ١١٧) وابن أبي شبيبة في المصنف (١٤ / ٣٦٤) وأبي داود (رقم ٢٦٦٥) والحاكم في المستدرک (٣ / ١٩٤) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٦٣ و ٧١) وغيرهم من رواية علي بن أبي طالب (وانظر المجمع ٦ / ٧٦) ، وعند عبد الرزاق (٥ / ٣٥٠) من رواية عكرمة مرسلا ، وكذا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٩٥ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٧٢) .

فقام حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ،
 فبرز حمزة لعتبة ، وبرز عبيدة لشيبة ، وبرز علي بن أبي طالب للوليد^(١) ، فقتل حمزة عتبة ،
 وقتل عبيدة شيبة^(٢) ، وقتل علي الوليد ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها ، فاستنقذه حمزة
 وعلي ، فحمل حتى توفي^(٣)

(١) قوله " فبرز حمزة لعتبة . . . " الى هنا ورد نحوه عند الحاكم في المستدرک (١٩٤/٣)

من رواية حارثة بن مضرب عن علي ، وعند الواقدي في المغازي (٦٩/١) وابن سعد
 في الطبقات (١٧/٢ و ٢٤) ، قال الحافظ : " وعند الحاكم من طريق عبد خير عن
 علي مثل قول موسى بن عقبة ، وعند أبي الأسود عن عروة مثله " (الفتح ٢٩٧/٧) .
 وقد وقع عند أبي داود (رقم ٢٦٦٥) من رواية حارثة عن علي : " وأقبلت الى شيبة ،
 واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان " ، ووقع عند أحمد (١١٧/١) وغيره بدون تفصيل
 وانظر ما ورد في ذلك من خلاف في الفتح ٢٩٧/٧ - ٢٩٨ .

تنبيه : وقع في الفتح ٢٩٨/٧ : " ثم قال الليث : ان عتبة لحمزة ، وشيبة لعتبة ، وهو
 تحريف ، وصواب العبارة : " ثم قال (يعني ابن سعد) : الثبت أن عتبة لحمزة . . . " ،
 يتبين ذلك بالرجوع للمواهب اللدنية مع شرحها ٤١٧/١ .

(٢) ورد نحوه عند الحاكم (١٩٤/٣) من رواية حارثة بن مضرب عن علي ، وعند الرزاق
 في المصنف (٣٥١/٥) من رواية عكرمة مرسلًا الا أن فيها أن حمزة أعان عليا ، ووقع
 عند أبي داود (رقم ٢٦٦٥) من رواية حارثة عن علي " واختلف بين عبيدة والوليد
 ضربتان ، فأشخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد ، فقتلناه " ، وعند أحمد
 (١١٧/١) وغيره من هذا الوجه بدون تفصيل .

وورد ما يوافق رواية أبي داود - بغض النظر عن الذي بارز عبيدة - عند ابن اسحاق
 (سيرة ابن هشام ١٩٥/٢ ، ودلائل البیهقي ٧٢/٣) وعند ابن سعد في الطبقات
 (٢٤/٢) من رواية البهي مرسلًا .

وعند الواقدي (٦٩/١) وابن سعد (١٧/٢) أن كلا من حمزة وعلي قتل صاحبه ،
 وأن شيبة ضرب رجل عبيدة ، فأصاب عضلة ساقه فقطعها ، فكر حمزة وعلي على شيبة
 فقتلاه . فلم يذكر أن عبيدة ضرب شيبة .

(٣) ورد ذلك عند عبد الرزاق في المصنف (٣٥٠/٥) من رواية عكرمة مرسلًا ، وابن
 اسحاق (سيرة ابن هشام ١٩٥/٢) ، والواقدي (٦٩/١) وابن سعد (١٧/٢) ،
 وأخرجه أيضا (٢٤/٢) من رواية البهي مرسلًا .

وانظر قصة المباراة أيضا عند البخاري (رقم ٣٩٦٥ و ٣٩٦٧ و ٤٧٤٤) من حديث
 قيس بن عباد عن علي مختصرا ، وعند البخاري (رقم ٣٩٦٦ و ٣٩٦٨ و ٣٩٦٩) و
 (٤٧٤٣) ومسلم (بشرح النووي ١٨/١٦٦ - ١٦٧) من حديث أبي ذر باحتصار أيضا .

بالصفراء^(١) ، وفي ذلك تقول هند بنت عتبة :

أَيُّهَا عَيْنِي جُودِي بِدَمْعٍ سَرِبَ^(٢) عَلَى خَيْرِ خَنَسِدٍ لَمْ يَنْقَلِبْ

تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غَدَاةً بَنُو هَاشِمٍ هُنُو الْمَطْلَبِ

يَذِقُونَهُ حَرَّ أَسْيَافِهِمْ يَعْلُونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ ضُرِبَ

وعند ذلك نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبِد حمزة ان قدرت عليها ، فكان قتل هؤلاء^(٣)

النفوس قبل التقاء الجمعين ، ورجع المسلمون الى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال

قد نشب^(٤) ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله

النصر ، ويقول : " اللهم ان ظهر على هذه العصاة ظهر الشرك ، ولم يقم لك دين " وأبو

بكر رضي الله عنه يقول : يا رسول الله والذي نفسي بيده لينصرك الله عز وجل وليبيضن

وجهك ، فأنزل الله عز وجل من الملائكة جندا^(٥) في أكتاف العدو . فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " قد أنزل الله نصره ، ونزلت الملائكة بأمر يا أبا بكر ، فاني قد رأيت

جبريل عليه السلام معتجرا يقود فرسا بين السماء والأرض . فلما هبط الى الأرض جلس

عليها فتغيب عني ساعة ثم رأيت على شقيه خبارا " ^(٦) .

== وعند أحمد (١١٧ / ١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٣ / ١٤) وأبو داود (رقم

٢٦٦٥) والحاكم في المستدرک (١٩٤ / ٣) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٧١٦٣) من

رواية حارثة مضرب عن علي ، ورجاله ثقات ، وانظر أيضا مجمع الزوائد ٧٦ / ٦ .

(١) الصفراء : واد وقرية بين المدينة ودر ، أما القرية فتسمى اليوم الواسطة ، وأما وادي

الصفراء فهو من أودية الحجاز الفحول ، كثير القرى والخيوف ، وإذا خرجت من

المدينة الى بدر فتجاوزت الغريش ، فأنت في أول وادي الصفراء ، ثم تسير مبناراً

بالمسيجيد والخياف والواسطة (الصفراء قديماً) حتى تتجاوز بدرا ، فهو يلقاك على

مسافة واحد وخمسين كيلاً في طريق بدر (المعالم الأثيرة ص ١٥٩) .

(٢) يقال سَرِبَ سَرَباً إذا سال ، فهو سَرِبٌ ، وطريق سَرِبٍ : تتابع الناس فيه (انظر لسان

العرب ١ / ٤٦٦) .

(٣) قوله : " وفي ذلك تقول هند . . . " الى هنا ورد نحوه عند الأموي كما في سيرة ابن

كثير ٢ / ٤١٥ . (٤) ذكر ذلك أيضا الأموي وغيره (انظر سيرة ابن كثير ٢ / ٤١٧) .

(٥) قوله " ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " الى هنا له شاهد عند مسلم (بشرح

النووي ١٢ / ٨٤-٨٥) من رواية عمر ، وعند البخاري (رقم ٢٩١٥ و ٣٩٥٣ و ٤٨٧٥ و

٤٨٧٧) من حديث ابن عباس . (٦) أخرج البخاري (رقم ٣٩٩٥ و ٤٠٤١) من

وقال أبو جهل: اللهم انصر خير الدينين ، اللهم ديننا القديم ، ودين محمد الحديث^(١). ونكس الشيطان على عتبيه حين رأى الملائكة ، وتبرأ من نصر أصحابه ، فأوحى الله عز وجل الى الملائكة وأمرهم بأمره وحدثهم أنه معهم ، وأمر بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصاة فرمى بها وجسوه المشركين، فجعل الله تبارك وتعالى تلك الحصاة عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً الا ملأت عينيه ، وجعل المسلمون بهم قتلاً معهم الله والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم، ويجدون النفر كل رجل منهم منكبا على وجهه ، لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين قبل القتال ان رأوا الظهور أن لا يقتلوا عباساً ، ولا عقيلاً ، ولا نوفل بن الحرث ولا البختري في رجال^(٢) ، فأسر هؤلاء .

== حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ."

وأنظر ما يشهد لقول النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٦٢-٣٦٣) وسيرة ابن هشام (٢/ ١٩٦) ودلائل البيهقي (٣/ ٨١) والمفازي للواقدي (١/ ٨١) .

(١) دعاء أبي جهل ورد نحوه عند الطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٤٩) باسناد ضعيف عن يزيد بن رومان وغيره . ورواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤١٠ رقم ١٥٧٣٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٩) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ " اللهم أولانا بالحق فانصره " .

ووردت روايات أخرى بألفاظ مختلفة عند ابن هشام في سيرته (١/ ١٩٦) وعبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٤٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٥٩-٣٦٠ و ٣٦٥) ، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٣١) والنسائي في التفسير (رقم ٢٢١) ، والطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٣٧-١٥٨٣٩ و ١٥٨٤١ و ١٥٨٤٢ و ١٥٨٤٤-١٥٨٤٨) وفي تاريخه (٢/ ٤٤٩) والحاكم في المستدرک (٢/ ٣٢٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٤) ، والمفازي للواقدي (١/ ٧٠) .

(٢) ورد نحوه عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٧) من رواية ابن عباس ، وفيه اسناده مبهم .

وأخرج أحمد (١/ ٨٩) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٦٣) من رواية أبي اسحاق

(١) النفرة في رجال من أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم إلا أبا البختري فإنه أبى أن يستأسر، وذكروا له - زعموا - أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرهم أن لا يقتلوه إن استأسر، فأبى. وأسر بشر كثير ممن لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأسساره التماس الفداء، قال : ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري، وبأبى عظيم الناس، إلا أن المجدر، هو الذى قتله، بل قتله أبو داود المازني، وسلبه سيفه وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري، وقال المجدر :

بشر بيتهم ان لقيت البختري وشرن بطلها منسي بنسي
أنا الذى أزعم أصلي من بلى أطمعن بالحرمة حتى تنثني
ولا تبوى مجدرا بفورى فورى

فزعموا أنه ناشده ألا استأسر، وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله إن استأسر، فأبى أبو البختري أن يستأسر وشد عليه بالسيف، فطعنه الأنصارى بين ثدييه وأجهز عليه (٢).

السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : " من استطعتم أن تأسروه من بني المطلب، فإنهم خرجوا كرها "، قال الهيثبي في المجمع (٨٥/٦) : " رجال أحمد ثقات ".

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢/١٤) بإسناد صحيح عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : " من لقي أحدا من بني هاشم فلا يقتله، فإنهم خرجوا كرها ".

وورد أيضا تأمين أبي البختري عند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٥/١٤) بإسناد رجاله رجال الصحيح عن العيزار بن حريث مرسلا، والعيزار تابعي من الثالثة كما في التقريب (ص ٤٣٨).

(١) أسر العباس وعقيل ونوفل ورد عند أحمد (١١٧/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٤/١٤) وغيرهما من حديث علي، ورجاله ثقات.

وانظر روايات أخرى في أسر العباس في صحيح البخارى رقم ٢٥٣٧ و ٣٠٤٨ و ٤٠١٨، وتاريخ الأمم والملوك ٤٦٣/٢، ودلائل البیهقي ١٤١/٣-١٤٣، وجمع الزوائد ٨٥/٦.

(٢) انظر قصة قتل أبي البختري بنحوه عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٩٧/٢ - ١٩٨) وفيها أن الذى قتله المجذرين زياد البلوى، وذكرها مع اختلاف الواقدي

في المغازي (٨٠/١).

وأُتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتل، فالتبس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة"، فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعاً بينه وبين المعركة غير كبير، مقتعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه ليس به جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضواً وهو منكب ينظر إلى الأرض. فلما رآه عبد الله بن مسعود أطاف حوله لقتله وهو خائف أن يثور إليه وأبو جهل مقتع في الحديد، فلما دنا منه وأبصره لا يتحرك ظن عبد الله أن أبا جهل مثبت جراحاً، فأراد أن يضربه بسيفه فخشى أن لا يغني سيفه شيئاً، فأتاه من ورائه فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لا يتحرك^(١)، ورفع عبد الله سايغته البهضة عن قفاه فضربه، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه، فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح، وأبصر في عنقه جداراً وفي يديه وفي كتفيه كهيفة آثار السياط.

وأُتِى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن أبا جهل قد قتل، وأخبره بالذي وجد به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ذلك ضرب الملائكة"، وقال: "اللهم قد أنجزت ما وعدتني"^(٢).

ورجعت قريش إلى مكة مغلوبين منهزمين، وكان أول من قدم بهزيمة المشركين الحيسمان الكعبي وهو جد حسن بن غيلان، فاجتمع عليه الناس عند الكعبة يسألونه لا يسأل عمن رجل من أشرف قريش إلا نعاء، فقال صفوان بن أمية وهو قاعد مع نفر من قريش في الحجر: والله ما يعقل هذا الرجل، ولقد طار قلبه، سلوه عني فاني أظنه سوف ينعاني، فقال بعضهم للحيسمان هل لك علم بصفوان بن أمية؟ قال: نعم هو ذاك جالس في الحجر،

(١) قصة قتل أبي جهل وردت عند أحمد في مسنده (٤٠٣/١ و ٤٤٤) وابن أبي شيبة

(١٤/٣٧٢-٣٧٣) وأبي داود (رقم ٢٧٠٩) وغيرهم من طريق أبي عبيدة عن

عبد الله بن مسعود، قال الهيثمي: "وهو من رواية أبي عبيدة عن ابن مسعود، ولم

يسمع منه، ومقبة رجال أحمد رجال الصحيح" (مجمع الزوائد ٧٩/٦).

وانظر روايات أخرى عند البخاري (رقم ٣٦٩٢ و ٣٩٦٣ و ٤٠٢٠) ومسلم (بشرح

النووي ١٢/١٥٩-١٦٠) من حديث أنس باختصار، وعند البخاري (رقم ٣٩٦١) من

حديث ابن مسعود باختصار أيضاً، وعند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/٢٠٠-٢٠٢،

وتاريخ الأمم والملوك ٢/٤٥٤-٤٥٦، ودلائل النبوة ٣/٨٥-٨٦) من رواية ابن مسعود

مسعود أيضاً، وعند الواقدي في الحفازي (١/٨٩-٩٠)، وانظر أيضاً مجمع الزوائد ٦/٧٨ و

٧٩٠. (٢) ورد نحوه عند الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٥٢) من

ولقد رأيت أبا أمية بن خلف قتل^(١) .

ثم تتابع فل المشركين من قريش، ونصر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وأذل بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين، فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودى الا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان، يوم فرق الله تعالى بين الشرك والايمان . وقالت اليهود: تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة، والله لا يرفع راية بعد اليوم الا ظهرت .

وأقام أهل مكة على قتلاهم النوح في كل دار من مكة شهرا، وجز النساء رءوسهن، يؤتى براحلة الرجل أو بفرسه فيوقف بين ظهري النساء فينحن حولها، وخرجن في الألفة فسترنها بالسستور ثم خرجن اليها ينحن. ولم يقتل من الأسرى صبرا غير عقبة بن أبي معيط، قتله عاصم ابن ثابت بن أبي الأثلح أخو بني عمرو بن عوف^(٢)، لما أبصره عقبة مقبلا اليه استغاث بقريش

رواية جابر، وفي اسناده عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

ووقع في رواية أبي عبيدة عن ابن مسعود عند النسائي في الكبرى (٢٠٤/٥) رقم ٨٦٧٠ : قال : الحمد لله الذي صدق وعده وأعز دينه " وفيه انقطاع .

(١) قصة قدوم الحيسان بهزيمة قريش ورد نحوها عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢٠٩/٢) والواقدي في المغازي (١٢٠/١) .

(٢) قتل عقبة ورد نحوه مطولا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢٠٨/٢) والواقدي في المغازي (١١٤/١) ، وقد ذكر أيضا قتل النضر بن الحارث صبرا (انظر سيرة ابن هشام ٢٠٨/٢ ، ومغازي الواقدي ١٠٢/١) .

ومما ورد في قتل عقبة صبرا ما عند الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٥٤) من حديث ابن مسعود وليس فيه ذكر من قتله . قال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦) : " ورجاله ثقات " ، وما عند عبد الرزاق في المصنف (رقم ٩٣٩٤) عن معمر عن قتادة مرسلا ، وعن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس، وفيه أن الذي قتله علي بن أبي طالب ، ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في الكبير (٤٠٦/١١) رقم ١٢١٥٤ والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٥٥) الا أنه لم يذكر في الأوسط رواية قتادة . قال الهيثمي (٨٩/٦) : " ورجاله رجال الصحيح " .

قلت : رواية قتادة مرسلة ، وعثمان الجزري في اسناد حديث ابن عباس ليس له رواية في الكتب الستة ، وقال فيه أحمد : روى أحاديث مناكير (الجرح والتعديل ١٧٤/٦) . وانظر أيضا المصنف لعبد الرزاق (رقم ٩٣٨٩ و ٩٣٩٠) ، وسيرة ابن كثير (٤٧٣/٢) ، ومجمع الزوائد (٨٩/٦) .

فقال: يا معشر قريش علام أقتل من بين من ها هنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عداوتك الله ورسوله^(١) ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل قريش من المشركين فألقوا في قليب بدر، ولعنهم وهو قائم يسميهم بأسمائهم، غير أن أمية بن خلف كان رجلاً مسنناً فانتفخ في يومه، فلما أرادوا أن يلقيه في القليب تنفأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوه"، وهو يلعنهم: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟" . . .

قال : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فدخل من ثنية الوداع، ونزل القرآن يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر، فقال : ((كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين))^(٢) الى هذه الآية ، وثلاث آيات معها . وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين ((ان تستفيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم بألف من الملائكة مردفين))^(٣) هذه الآية وأخرى معها، وأنزل فيما غشيهم من النعاس أمانة منه حين وكلهم اليه حين أخبروا بقريش فقال : ((ان يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ان يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا . سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب))^(٤) هذه الآية والتي بعدها ، وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصا، والله أعلم ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، وما رميت ان رميت ولكن الله رمى، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً))^(٥) هذه الآية والتي بعدها ، وأنزل في استفتاحهم ودعاء المؤمنين ((ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح))^(٦) وقال في شأن المشركين ((وان تنتهوا فهو خير لكم))^(٧) هذه الآية كلها، ثم أنزل تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله))^(٨) في سبع آيات معها . وأنزل في منازلهم فقال:

(١) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١ / ١١٤) . (٢) سورة الأنفال / ٥-٦ .

(٣) سورة الأنفال / ٩ . (٤) سورة الأنفال / ١١-١٢ .

(٥) سورة الأنفال / ١٢ . (٦) سورة الأنفال / ١٩ .

(٧) سورة الأنفال / ١٩ . (٨) سورة الأنفال / ٢٠ .

((انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في السيعاد ، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)) ^(١) والآية التي بعدها، وأنزل فيما يعظهم به ((يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا)) ^(٢) الآية وثلاث آيات معها، وأنزل فيما تكلم به رجال من أهل الاسلام خرج بهم المشركون كرها، فلما رأوا قلة المسلمين ، قالوا : ((غر هؤلاء دينهم)) ^(٣) الآية كلها، وأنزل في قتل المشركين ومن اتبعهم ((ولو ترى ان يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم)) ^(٤) الآية وثمان آيات معها، وعاتب الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيما أسروا وكره الذي صنعوا ألا يكونوا اشحنوا العدو بالقتل فقال عز وجل : ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فني الأرض . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة)) ^(٥) ثم سبق من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين احلال الغنائم، وكانت حراما على من كان قبلهم من الأمم، كان فيما يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - والله أعلم - أنه كان يقول : " لم تكن الغنائم تحل لأحد قبلنا فطيبها الله عز وجل لنا، فأنزل فيما سبق من كتابه باحلال الغنائم فقال : ((لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)) ^(٦) هذه الآية والتي بعدها . وقال رجال ممن أسروا: يا رسول الله انا كنا مسلمين، وانما أخرجنا كرها فعلا ما يؤخذ منا الفداء، فأنزل الله عز وجل فيما قالوا : ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)) ^(٧) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي قال : أخبرنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال : أخبرنا أبي قال : أخبرنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير ، فذكر قصة بدر بمعنى ما ذكر موسى بن عقبة ، الا أنه لم يسم المطعمين ولم يذكر أنها داود المازني في قتل أبي البختري ، وقال في الأسارى : " فلما أحل الله تعالى فداءهم وأموالهم قالت الأسارى: ما لنا عند الله من خير

(٢) سورة الأنفال / ٤٥ .

(٤) سورة الأنفال / ٥٠ .

(٦) سورة الأنفال / ٦٨ .

(١) سورة الأنفال / ٤٢ .

(٣) سورة الأنفال / ٤٩ .

(٥) سورة الأنفال / ٦٢ .

(٧) سورة الأنفال / ٧٠ .

قد قتلنا وأسرننا، فأنزل الله عز وجل يسرهم ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم. وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم))^(١)، فأحل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الفداء بما ذكر من خيانتهم ، وما كثروا عليه سواد القوم ، ولو شاءوا خرجوا اليه وفروا من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله عز وجل : ((ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله))^(٢) الآية كلها وما بعدها حتى انقضت السورة .

وأنزل الله عز وجل فبين قسم الفنائم فنان : ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى))^(٣) الآية .

وأنزل فيمن أصيب من يدعى بالاسلام مع العد ويوم بدر ، وفيمن أقام بمكة ممن يطيق الخروج ((ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض))^(٤) وآيتين بعدها .

وأخرج الطبراني في الكبير^(٥) عن محمد بن عمرو بن خالد الحراني بهذا الاسناد قصة رؤيا عاتكة ، وما وقع بين أبي جهل والعباس ، واتيان ضمضم بن عمرو يستصرخهم الى قوله : " وأشفقوا من رؤيا عاتكة ، ونفروا على كل صعب وذلول " بنحو لفظ موسى بن عقبة ، الا أنه بعد قول أبي جهل : " وكتبنا سجلا " زاد فيه : " ثم علقناه بالكعبة " ، وبعد قوله " حتى جثتمونا بنبي منكم " زاد : " فآذوه يومئذ أشد الأذى " ، وزاد في بداية رد العباس عليه : " مهلا يا مصفر استه " ^(٦) .

قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن " ^(٧) .

(١) سورة الأنفال / ٧٠-٧١ .

(٢) سورة الأنفال / ٧٢ .

(٣) سورة الأنفال / ٤١ .

(٤) سورة النساء / ٩٧ .

(٥) المعجم الكبير ٢٤ / ٣٤٦-٣٤٧ رقم ٨٦٠ .

(٦) يا مصفر استه : هذه كلمة تقال للمتعم الذي لم تحنكه التجارب ، كأنه أخذ ممن

الصفير ، يريد أنه يضطر نفسه بيده ، وهو كقولك يا ضراط . وقيل انه أراد بذلك أنه

رماه بالأبنة ، وأنه كان يزغفر استه ، وقيل ان أبا جهل كان به ذلك (جامع الأصول

(٧) مجمع الزوائد ٦ / ٧١ .

٨ / ١٩٩-٢٠٠) .

قلت : حديثه حسن في الشواهد اذا لم يأت من ثبت سماعه منه قبل الاختلاط كما هو الحال هنا .

وأخرج الحاكم في المستدرك^(١) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني يزيد ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة عن عروة بن الزبير، وعن أبي جعفر البغدادي واللفظ له عن أبي علاثة محمد بن عمرو باسناده المتقدم قصة الأعرابي الذي لقوه ، وزاد زيادة لم تذكر في رواية موسى بن عقبة ، ولفظه " عن عروة قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو يتوجه الى بدر ، لقيه بالروحا^(٢) فسأله القوم عن خبر الناس ، فلم يجدوا عنده خبرا ، فقالوا له : سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أوفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال الأعرابي : فان كنت رسول الله فأخبرني ما في بطن ناقتي هذه ؟ فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا : لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أخبرك ، نزوت عليها ففي بطنها سخلة منك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فحشت على الرجل يا سلمة " ، ثم أعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل فلم يكلمه كلمة ، حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحا^(٣) يهنؤنهم ، فقال سلمة بن سلامة : يا رسول الله ما الذي يهنؤنك ، والله ان رأينا عجائز صلعا كالبदन المعقلة فنحرناها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان لكل قوم فراسة ، وانما يعرفها الأشراف " .

ثم قال الحاكم : " صحيح الاسناد وان كان مرسلا " ، وأقره الذهبي .

٣٣-) قلت : قصة الأعرابي أخرجها البيهقي في الدلائل^(٣) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، وحدثني الزهري ومحمد بن يحيى ابن حبان^(٤) وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا ، فبعضهم قد حدث بما لم يحدث به بعض ، وقد اجتمع حديثهم فيما ذكرت لك من يوم بدر ، قالوا :

(١) المستدرك ٣/ ٤١٨-٤١٩ . (٢) الروحا : محطة على الطريق بين المدينة

وبدر ، على مسافة أربعة وسبعين كيلا من المدينة (المعالم الأثيرة ص ١٣١) .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٣١-٣٢ . (٤) محمد بن يحيى بن حبان ، بفتح المهملة

وتشديد الموحدة ، ابن منقذ الأنصاري ، المدني ، ثقة فقيه ، من الرابعة ، مات سنة (١٢١) ، وهو ابن ٧٤ سنة / ع (التقريب ص ٥١٢) .

فذكر حديثاً طويلاً من ضمنه قصة الأعرابي . وهو «أ» رواياتهم مرسلة أو معضلة ، وقد ساق ابن اسحاق الحديث دون أن يبين ما كان منه من رواية عروة ، ودون أن يميز لفظ كل واحد منهم عن الآخر ، فلا يعلم من الذى روى قصة الأعرابي من هو «أ» بالتحديد ، لذلك فلا يحسن افراد هذه القصة باسناد عروة كما وقع في المستدرک . وقد ورد عند ابن هشام^(١) والطبرى^(٢) ذكر حديث غزوة بدر من رواية ابن اسحاق أيضاً بأسانيد له - منها عن يزيد بن رومان عن عروة - مع بعض اختلاف فيها عما ورد في طريق يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي ، وقد ذكر أيضاً في روايتهما أن كلا قد حدث بعض هذا الحديث^(٣) .

وأما قصة استقبال المسلمين بالروحاء فقد وردت عند ابن هشام^(٤) عن البكائي ، والطبرى^(٥) من طريق سلعة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر ويزيد بن رومان

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٨٢ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/٤٢٧ .

(٣) وهذه الأسانيد لا يصلح أى منها للحجة لأنها لا تخلو من الارسال أو الاعضال أو وجود من لم يسم ، ولا يصلح أن يعضد بعضها بعضاً لأنه لا يعلم ما اتفق عليه من هذا السياق فيتقوى ، وما انفرد به كل واحد منهم فلا يتقوى . كما أن هو «أ» الذين حدثوا بحديث بدر مدنيين ، فلا يبعد أن يكونوا قد أخذ بعضهم عن بعض ، أو يكون المصدر الذى أخذوا عنه متحد ، وهذا من موانع تقوية الحديث المرسل .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٧-٢٠٨ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/٤٥٩ .

من روايتهما ، ليس فيه عروة . وهو الأرجح ^(١) .

وأما اسناد أبي الأسود فتقدم مرارا أنه ضعيف لاختلاط ابن لهيعة ، ولكنه مدلسا وقد عنعن .

وقد ورد لبعض ما ورد في هذا السياق الطويل ما يشهد له ويقويه ، وأكثره قد ذكر نحوه أهل المغازي ^(٢) .

(١) وردت هذه القصة أيضا عند الواقدي في المغازي (١١٦ / ١) ، إلا أن عنده وعند ابن اسحاق في آخره أنه صلى الله عليه وسلم قال : " يا ابن أخي ، أولئك الملائكة ، وعند الواقدي زيادة .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

البحث الثالث عشر : مجي* البشير بنصر المسلمين في بدر :

١٣٤- قال البيهقي في الدلائل ^(١) : أخبرنا أبو الحسن المقرئ ^(٢) ، قال أخبرنا الحسن بن محمد بن اسحاق ^(٣) قال أخبرنا يوسف بن يعقوب ^(٤) قال : أخبرنا محمد بن أبي بكر ^(٥) قال أخبرنا عمرو بن عاصم ^(٦) قال أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم خلف عثمان بن عفان ، وأسامة بن زيد ، على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام بدر ، فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبشارة ، قال أسامة : فسمعت الهيعة ^(٧) فخرجت فاذا زيد قد جاء بالبشارة ، فوالله ما صدقت حتى رأيت الأسارى ، ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بسهمه . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ^(٨) أيضا عن أبي الحسن بن السقا ^(٩) وأبي الحسن

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ١٣٠-١٣١ .

(٢) علي بن محمد بن علي بن الحسين بن حميد البزاز الأسفراييني ، كبير فاضل صاحب قراءات (انظر السنن الكبرى ١/ ٣٠ ، والمنتخب من السياق ص ٥٧٥ لعبد الغافر)
(٣) ابن ابراهيم الأزهرى الأسفراييني ، أبو محمد ، الامام الحافظ المجود ، قال الحاكم : كان محدث عصره ، ومن أجود الناس أصولا ، ت ٣٤٦ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٥ - ٥٣٦) .

(٤) ابن اسماعيل بن حماد بن زيد البصرى الأصل ، البغدادي أبو محمد القاضي ، صاحب التصانيف في السنن ، امام حافظ ثقة فقيه ، كان أسند أهل زمانه ببغداد ، ت ٢٩٧ هـ (تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٥) .

(٥) ابن علي بن عطاء بن مقدم ، بالتشديد ، أبو عبد الله الثقفي مولا هم ، البصرى ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤/ خ م س (تقريب التهذيب ص ٤٧٠) .

(٦) ابن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي ، أبو عثمان البصرى الحافظ ، سيأتي .

(٧) الهيعة : كل ما أفزعك من صوت (انظر لسان العرب ٨/ ٣٧٨) .

(٨) السنن الكبرى ٩/ ١٧٤ .

(٩) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان بن السقا ، الأسفرايينسي ، الامام الحافظ الناقد ، سمع الكتب الكبار ، وأملى ، وصنف ، توفي سنة ٤١٤ (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٥-٣٠٦) .

المقرى كلاهما عن الحسن بن محمد به .

وصحح اسناده الألباني^(١) . ورجاله ثقات ، إلا أن عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي قال فيه الحافظ : " صدوق في حفظه شيء " ^(٢) ، وقد روى له الجماعة ، ووثقه ابن معين وابن سعد وغيرهما ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وغمره أبو داود وأبو حاتم ^(٣) ، فحديثه لا يقل عن مرتبة الحسن إن لم يكن صحيحا .

لكن ورد من غير هذا الوجه عن حماد بن زيد ذكر أسامة بن زيد : قال البخاري في التاريخ الصغير ^(٤) : حدثنا موسى ^(٥) ثنا حماد ^(٦) أخبرنا هشام عن عروة قال : خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامة بن زيد على رقية ابنته أيام بدر وهي وجعة ، فجا' زيد بن حارثة على العضا' بالبشارة ، فسمعنا الهبة ، فوالله ما صدقنا حتى رأينا الأسارى .

وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرک^(٧) من طريق حماد بن سلمة بهذا الاسناد فذكر نحوه ، وزاد بعد قوله " بالبشارة " : " وقد ماتت رقية رضي الله عنها " . وهذا صورته مرسل ، لكن قوله : " فسمعنا الهبة . . . " الخ لا يمكن أن يكون من قول عروة ، فإن هذا لا يصدر إلا من صحابي أدرك هذه القصة . وقد أتى التصريح به في رواية عمرو بن عاصم المتقدمة حيث قال : " قال أسامة : فسمعت الهبة . . . " ، فتبين أن هذا هو المحفوظ من حديث حماد بن سلمة ، والله أعلم .

(١) في تعليقه على فقه السيرة للبخاري ص ٢٥٠ .

(٢) تقريب التهذيب ص ٤٢٣ .

(٣) وأسرف بندار فيه القول ، انظر طبقات ابن سعد ٣٠٥/٧ ، والجرح والتعديل ٢٥٠/٦ ، والثقات لابن حبان ٤٨١/٤ ، وتاريخ بغداد ٢٠٢/١٢ - ٢٠٣ ، وميزان الاعتدال ٣/

(٤) التاريخ الصغير ١/٤٤ . ٢٦٩-٢٧٠ .

(٥) موسى بن اسماعيل المنقري ، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، أبوسلمة التبوذكي ، بفتح الشدة والذال المعجمة ، مشهور بكنيته واسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، ولا التفات الى قول ابن خراش : تكلم الناس فيه ، مات سنة ٢٢٣ هـ (تقريب التهذيب ص ٥٤٩) .

(٦) هو ابن سلمة ، ثقة عابد ، تقدم .

(٧) المستدرک ٤٧/٤ . والذي في المطبوع : " السري بن خزيمة ثنا أبوسلمة أبنا هشام بن عروة . . . " والصواب أن الراوى عن هشام هو حماد بن سلمة كما في تلخيص المستدرک للذهبي ، وكما ذكره الحافظ في الفتح ٥٩/٧ . ويبدو أنه يوجد سقط أيضا ، فإن السري

وقد رواه ابن شبة أيضا في أخبار المدينة^(١) عن موسى بن اسماعيل بإسناده مرسل السـ
قوله : " وهي وجعة أيام بدر " .

ورواه عدة عن هشام ، فأرسله :

قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف^(٢) : حدثنا عدة بن سليمان عن هشام عن أبيه
أن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت ، فخرج النبي عليه الصلاة والسلام الى بدر
- وهي امرأة عثمان - فتخلف عثمان وأسماء بن زيد يومئذ . فبينما هم يدفنونها إذ سمع عثمان
تكبيرا ، فقال : يا أسماء ، انظرا هذا التكبير ، فنظر فإذا هو زيد بن حارثة على ناقـة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدة* يبشر بقتل أهل بدر من المشركين . فقال المنافقون :
لا والله ما هذا بشي* ، ما هذا الا الباطل ، حتى جي* بهم مصغدين مغللين .

وأخرجه أيضا السراج في تاريخه من طريق عدة بإسناده ، وأورد روايته ابن عبد البر في
الاستيعاب^(٣) بنحو لفظ ابن أبي شيبة الى قوله : " بقتل أهل بدر من المشركين " .

وهذا اسناد صحيح عن عروة ، وعدة ثقة ثبت ، وقد خالف حماد بن سلمة في اسم الناقة ،
وتابع عدة أبو أسماء - كما سيأتي - في تسميتها الجدة* ، وهو الصواب^(٤) ، والله أعلم .

ورواه أبو أسماء عن هشام ، واختلف عليه : فجاء عنه مرسل كرواية عدة :

أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) من طريق علي بن
محمد الطنافسي^(٦) عن أبي أسماء به ، وذكر الحديث الى أن قال " فجاء زيد بن حارثة على

ابن خزيمة لا يدرك مثله حماد بن سلمة ، فقد توفي سنة ٢٧٥ تقريبا (انظر سير أعلام
النبلاء ١٣ / ٢٤٦) يعني بعد أكثر من مائة سنة من وفاة حماد الذي توفي سنة ١٦٧ .
وقد روى له الحاكم كثيرا من الروايات بواسطة بينه وبين حماد بن سلمة (انظر المستدرک
١٦ / ٤ و ٦٥ و ٨٠ و ٩١ و ١٠٩) وفي أكثر هذه الروايات الواسطة هو موسى بن
اسماعيل ، فلعله هو الراوى عن حماد هنا كما في رواية البخارى ، والله أعلم .

(١) تاريخ المدينة المنورة ١ / ١٠٣ . (٢) المصنف ١٤ / ٣٦٨ .

(٣) الاستيعاب ٤ / ٢٩٥ ، وانظر الإصابة ٤ / ٢٩٨ . وفي الاسناد المذكور في الاستيعاب
" عميدة بن هشام " ويغلب على ظني أن عميدة تصحيف من عدة .

(٤) وقد تقدم ترجيح أن الجدة* غير المضا* ، وعند الواقدي في المغازي (١ / ١١٥) أنها
القصوا* .

(٥) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه رقم ٤٦٧ .

(٦) علي بن محمد بن اسحاق الطنافسي ، بفتح السهلة وتخفيف النون ، ثقة عابد ، حسن
العاشرة ، مات سنة ثلاث - وقيل خمس - وثلاثين ومائة / عرق (تقريب التهذيب ص ٤٠٥) .

ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدهاء وهو يقول : قتل فلان ، وأسرف فلان . فجسأ
فأخبر عثمان " أه .

وجاء عن أبي أسامة موصولا بذكر عائشة رضي الله عنها :
١٣٥- أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ^(١) عن عبيدة بن اسماعيل ^(٢) عن أبي أسامة عمن
هشام بن عروة عن عائشة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وخلف عثمان . . . فذكرت
الحديث بنحو ما تقدم ، وفيه : " فماتت ليلا ، فغدوا بها فدفنوها ، فسمعوا لجة التكبير . . .
وليس فيه اسم الناقة ، ولا قول المنافقين .
وهذا اسناد صحيح على شرط البخاري ^(٣) ، لكن أخشى ألا يكون ذكر عائشة محفوظا ،
والله أعلم . ^(٤)

وقد ورد ما يشهد ^(٥) لما جاء في هذه الروايات .

(١) التاريخ الصغير ١/ ٤٤-٤٥ .

(٢) عبيد بن اسماعيل القرشي ، الهباري ، ثقة ، تقدم .

(٣) مما رواه البخاري في صحيحه بنفس الاسناد حديث رقم ٣٧٧٧ و ٣٨٤٦ و ٣٩٧٨ .

(٤) ورواه عبد الرزاق في المصنف (٣٥٢/٥) عن معمر قال : سمعت هشام بن عروة يحدث
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يومئذ زيد بن حارثة بشيرا . . . فذكره ، ليس فيه عروة
فما فوته .

(٥) ما يتعلق بتغيب عثمان عن غزوة بدر بسبب مرض رقية ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم
له بسهم له شاهد من رواية ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري في صحيحه (مع الفتح
٢٣٥/٦ و ٥٤/٧ ، رقم ٣١٣٠ و ٣٨٩٨) . وانظر ما يشهد له أيضا في كشف الأستار
عن زوائد البزار رقم ٢٥١١ ، والمعرفة والتاريخ ٣/ ١٥٩ ، والآحاد والمثاني رقم ٢٩٧٧ ،
والمعجم الكبير ٢٢/ ٤٣٤ و ٤٣٥ رقم ١٠٥٧ و ١٠٥٩ . والسنن الكبرى ٦/ ٣٣٥ و ٧/
٧٠ ، وجمع الزوائد ١/ ٨٣-٨٤ .

وسياتي ذلك أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة (انظر المعجم الكبير ١/ ٨٥ رقم ١٢٦) .
وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٩٥/٤) : " لا خلاف بين أهل السير أن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه انما تخلف عن بدر على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه ضرب له بسهم وأجره " .

وأما قصة بعث زيد بن حارثة بالبشارة مع بقية الخبر فيشهد لها ما رواه البيهقي فـ
الدلائل (١٨٧/٣) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثني عبد الله بن

أبي بكر وصالح بن أبي أمانة بن سهل بن حنيف قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر بشيرين إلى أهل المدينة : فبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية . . . فذكر الحديث مطولا .

ورواه في السنن الكبرى أيضا (١٨٣ / ٩) باختصار . كما أخرجه ابن هشام فسي تهذيب السيرة (٧ / ٣) والطبري في تاريخه (٤٨٧ / ٢) من طريق ابن اسحاق عن عبد الله وصالح وعبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الظفري وعاصم بن عمر بن قتادة مختصرا ضمن قصة كعب بن الأشرف وكيدته للمسلمين ، قال ابن اسحاق : كل قد حدثني بعض حديثه .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرک (٢١٨ - ٢١٧ / ٣) من طريق يونس بن بكير بإسناده المتقدم ، إلا أنه قال : " وصالح بن أبي أمانة عن أبيه " ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وفيما ذكره الحاكم نظر ، فإن صالح بن أبي أمانة ليس من رواة مسلم ، وقد ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في جرحها ولا تعديلا (التاريخ الكبير ٢٧٣ / ٤) ، والجرح والتعديل (٣٩٤ / ٤) . وصالح هذا أبوه أبو أمانة اسمه أسعد بن سهل بن حنيف ، وهو غير صالح ابن عبد الرحمن المترجم أيضا في التاريخ الكبير (٢٨٥ / ٤) والجرح والتعديل (٤٠٨ / ٤) ، وهذا لا يقال له ابن أبي أمانة ، وغلط بينهما ابن حبان ، فجعلهما في الثقات (٣٧٥ - ٣٧٦) واحدا .

ثم إن قوله " عن أبيه " عند الحاكم فيما يبدو وهم ، بدليل عدم وجودها في رواية يونس ابن بكير عند البيهقي ولا في الروايات الأخرى عن ابن اسحاق ، مع أن أباه أبو أمانة ابن سهل بن حنيف له رؤية فقط ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كما في التزيب (ص ١٠٤) ، فتبين أن هذه الرواية مرسلّة أو معضلة .

وورد ذلك أيضا باختصار من رواية يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب مرسلّا عند الحاكم في المستدرک (٤٨ / ٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣٥ / ٦) وإسناده صحيح عنه ، ومن رواية عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري مرسلّا عند الفسوي في المعرفة والتاريخ (١٥٩ / ٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٧٥ / ٥) رقم ٢٩٧٧ (والطبراني في الكبير ٤٣٥ / ٢٢) رقم ١٠٥٨ (والبيهقي في السنن الكبرى ٧٠ / ٧) وابن عساكر في تاريخه (السيرة النبوية ١ / ١١٨) .

وانظر أيضا قصة بعث زيد في سيرة ابن هشام ٢٠٥ / ٢ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ /

٤٥٨ ، والمغازي للواقدي ١ / ١١٤ - ١١٥ .

المبحث الرابع عشر : أسر أبي العاص زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم والمن عليه :

١٣٦- قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ^(١) : حدثنا سويد بن سعيد ^(٢) نا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : "أسر زوج ابنة خديجة يوم بدر ، فأرسلت ، بقلادة خديجة لتفك بها زوجها ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلادة خديجة ، فقال : "ردوا عليها قلاصها وأطلقوا لها زوجها " .

وهذا اسناد ضعيف ، سويد بن سعيد فيه مقال . وقد قوى أمره أحمد وغيره ، واحتج به مسلم ، وقال العجلي : "من أروى الناس عن علي بن مسهر" ، وهو صدوق في نفسه ، صحيح الكتاب ، لكنه كبر وعصى ، فكان يلقي ما ليس من حديثه . كما ذكر البخاري وغيره ، قال أبو أحمد الحاكم : "فمن سمع منه وهو بصير فحديثه عنه أحسن " . وطعن في حفظه يعقوب بن شيبة وأبو زرعة وغيرهما ، وقال علي بن المديني : "ليس بشيء" ، وقال النسائي : "ليس بثقة" ، وقال ابن سعد : "وهو إلى الضعف أقرب" ، وضعفه غيرهم أيضا حتى أفحش ابن معين فيه القول ^(٤) .

(١) مكارم الأخلاق رقم ٣٨٣ (دار الكتب العلمية) .

(٢) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل ثم الحداثي ، بفتح الدال المهملة ، ويقال له الأنباري ، أبو محمد ، سيأتي .

(٣) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وزوجته هي زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت زينب رضي الله عنها هاجرت بعد بدر - وستأتي قصتها - وهو مقيم على الشرك بمكة ، ثم أسلم قبل الفتح وردها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه . وتوفى أبو العاص سنة اثنتي عشرة ، وتوفيت زينب قبل ذلك سنة ثمان من الهجرة رضي الله عنهما (انظر ترجمتها في الاستيعاب ٤ / ١٢٥-١٢٩ و ٣٠٤-٣٠٥) .

(٤) انظر التاريخ الصغير للبخاري ٢ / ٣٤٣ ، والضعفاء لأبي زرعة (ضمن كتاب أبي زرعة الرازي وجهوده) ٢ / ٤٠٧-٤١٠ ، وتاريخ الثقات للعجلي ص ٢١١ ، والضعفاء للنسائي رقم ٢٦٠ ، والجرح التعديل ٤ / ٢٤٠ ، والكامل لابن عدي ٣ / ٤٢٨ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٢٢٨ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٧٢ .

لكن الحديث ثابت من غير طريق عروة : ففسد رواه ابن اسحاق قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير^(١) عن أبيه عباد^(٢) عن عائشة : . . . فذكره بلفظ أتم^(٣) .
واسناده حسن .

-
- (١) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات بعد المائة ، وله ٣٦ سنة سنة / ٤٠ (. تقريب التهذيب ص ٥٩٢) .
(٢) عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته اذ حج ، ثقة ، من الثالثة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٠) .
(٣) أخرجه ابن هشام في سيرته (٢ / ٢١٥) ، وأحمد في مسنده (٦ / ٢٢٦) ، وأبو داود في سننه (رقم ٢٦٩٢) ، والطبري في تاريخه (٢ / ٤٦٨) ، والطبراني في الكبير (٢٢ / ٤٢٨) ، والحاكم في المستدرک (٣ / ٢٣٦ و ٤ / ٤٤-٤٥) ، والبيهقي في الدلائل (٣ / ١٥٤) من طرق عن ابن اسحاق به ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وابن اسحاق إنما روى له مسلم في المتابعات .

البحث الخامس عشر : محاولة عمير بن وهب قتل النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه :

١٣٧- وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي والطبري في تاريخ الأمم والملوك ونسبي تهذيب الآثار من طريق سلعة بن الفضل الأبرش كلاًهما عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير في الحجر - وكان عمير ابن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عنا* وهم بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله ان في العيش خير بعدهم ، فقال عمير : صدقت والله ! أما والله لولا دين على ليس له عندي قضا* وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت الى محمد حتى أقتله ، فان لي قبلهم علة ، ابني أسير في أيديهم . فاغتنمها صفوان بن أمية ، فقال : على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسعني شي* ويعجز عنهم ، قال عمير : فاکتم على شأني وشأنك : قال : أفعل . قال : ثم ان عميراً أمر بسيفه فشحن له وسم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله عز وجل به ، وما أراهم في عدوهم ، ان نظروا عمر الى عمير بن وهب حين أنـاخ بعيره على باب المسجد ، متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، ما جاء الا لشر ، وهو الذي حرش^(١) بيننا ، وحزونا للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على . قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلبه بها ، وقال لرجال من كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا هذا الخبيث عليه ، فانه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه ، قال : أرسله يا عمر ، ادن يا عمير ، فدنا ثم قال : أنعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة ، قال : أما والله يا محمد ان كنت لحديث عهد بها . قال :

(١) حرش بينهم : أفسد وأغرى بعضهم ببعض (لسان العرب ٦ / ٢٧٩) .

ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه . قال : فما بال السيف في عنقك ! قال : قبضها الله من سيفي ! وهل أغنت شيئاً ! قال : اصدقني بالذي سمعت له ، قال : ما جئت الا لذلك ، فقال : " بلى " ، قعدت أنت وصفوان بن أمية في الححر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك ، علي أن تقتلني له . والله عز وجل حائل بيني وبينك . فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان ، فوالله اني لأعلم ما أتاك به الا الله ، فالحمد لله الذي هداني للاسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم تشهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فقهوا أخاكم في دينه . وأقرئوه وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، قال : ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله ، اني كنت جاهداً في اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، واني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام ، لعل الله أن يهديهم ، والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذى أصحابك في دينهم . قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقى بمكة ، وكان صفوان حينئذ خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره باسلامه ، فحلف ألا يكلمه أبداً ولا ينفعه أبداً . فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ، ويؤذى من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه أناس كثير .^(١)

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، قد ضرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق محمد بن سلمة^(٢) ، وأبو نعيم في الدلائل مسند طريق ابراهيم بن سعد ، والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير ثلاثتهم عن ابن

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٢٠-٢٢٢ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٧٢-٤٧٤ ، وتهذيب الآثار رقم ١٣٦ من مسند علي .

(٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولا هم ، الحراني ، ثقة ، من التاسعة مائة سنة (١٩١ على الصحيح / ر) ٤ (تقريب التهذيب ص ٤٨١) .

اسحاق عن محمد بن جعفر من اقتصاصه^(١) ، ليس فيه عروة . ومن زاده البكائي - كما تقدم - وهو من أثبت رواية المغازي عن ابن اسحاق^(٢) ، وتابعه سلمة الأبرش ، وقد أثنى ابن معين على روايته للمغازي^(٣) ، لكن الراوى عنه عند الطبري محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف وتركه بعضهم^(٤) .

وأخرج نحوه الطبراني ، في الكبير ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ، والبيهقي في الدلائل باسناد فيه مقال عن أبي الأسود عن عروة مرسل^(٥) .
وقد وردت له شواهد^(٦) يتقوى بها ، والله أعلم .

(١) المعجم الكبير ١٧/٥٨-٥٩ رقم ١١٨ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٦١٦-٦١٨ رقم ٤١٣ وزاد محققه في اسناده "عن عروة بن الزبير" استنادا لما في سيرة ابن هشام فأخطأ التصرف ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٩٠ .

(٢) انظر الجرح والتعديل ٣/٥٣٧-٥٣٨ ، وتاريخ بغداد ٨/٤٧٧-٤٧٨ .

(٣) وقان يحيى بن المغيرة سمعت جريرا يقول : ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن اسحاق من سلمة بن الفضل (انظر الجرح والتعديل ٤/١٦٩) .
(٤) وقد تقدم .

(٥) المعجم الكبير ١٧/٥٦ رقم ١١٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/٧٠٢ ، ودلائل البيهقي ٣/١٤٧-١٤٩ . وسيأتي لفظه ان شاء الله .

(٦) من ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/٦١-٦٢ رقم ١٢٠) من طريق محمد بن سهل بن عسكر ثنا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني لا أعلمه الا عن أنس بن مالك . وأخرجه ابن منده (كما في الاصابة ٣/٣٧) من طريق أبي الأزهر أحمد بن الأزهر عن عبد الرزاق بسنده فقال : عن أنس أو غيره ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٨٧) "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" .

لكن يقدح فيه الشك في كونه من رواية أنس أو غيره . وعد الرزاق تغيير بعد ما عى فكان يلحق فيتلحق ، ولم يذكر محمد بن سهل وأبو الأزهر فيمن سمع من عبد الرزاق قبل تغييره .
(انظر الكواكب النيرات ص ٢٦٩ و ٢٧٢ وما بعده) .

ومنه ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٢٠٠-٢٠١) باسناد صحيح عن عكرمة مرسل .
ومنه ما أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/١٤٧-١٤٩) من طريق اسماعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن موسى بن عقبة في كتاب المغازي مرسل أو معضلا ، واسناده الى موسى حسن . ورواه الطبراني في الكبير (١٧/٥٩-٦١ رقم ١١٩) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري مرسل . وكل من الزهري وموسى بن عقبة من تلاميذ عسرة ، فلا تصلح روايتهما لتقوية مرسله .

ومنه ما رواه الواقدي في المغازي (١/١٢٥-١٢٧) باسناده عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل . والواقدي متروك . والحديث بمجموع رواية أنس ومرسل عروة وعكرمة ينتهز للحجة ، والله أعلم .

المبحث السادس عشر : قصة خروج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم من مكة :

١٣٨- أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ، والبزار في مسنده ، والطبراني في الكبير والأوسط ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر في تاريخه من طريق سعيد بن أبي مريم ^(١) ، أبنا يحيى بن أيوب ^(٢) ، ثنا يزيد بن الحارث ^(٣) ، حدثني عمر بن عبد الله بن عروة ^(٤) ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، خرجت زينب ابنته من مكة مع كنانة ^(٥) ، وأبو كنانة ، فخرجوا في أثرها ، فأدركها هبار بن الأسود ، فلم يزل يطعن بغيرها برمح حتى صرعا وألقت ما في بطنها وأهريقتهما ، وحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية ، فقالت بنو أمية : نحن أحق بها ، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص ، فكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ، فكانت تقول لها هند : هذا في سبب أبيك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة : " ألا تنطلق فتجسي بزینب ؟ قال : بلى ، يا رسول الله ! قال : " فخذ ذاتي فأعطها إياه " ، فانطلق زيد ^(٨) ،

(١) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ثمانون سنة / ع (التقريب ص ٢٣٤) .

(٢) الخافقي ، أبو العباس المصري ، سيأتي .

(٣) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة مكثر ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٩ / ع (تتريب التهذيب ص ٦٠٢) .

(٤) ثقة على الصواب ، تقدم .

(٥) كان خروجها بعد غزوة بدر ، وذلك أنه لما أسر زوجها أبو العاص بن الربيع في غزوة بدر أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه أن يخلي سبيل زينب ، ففعل . انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٥) .

(٦) في رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن زينب أنها خرجت مع كنانة بن الربيع أخي زوجها (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٥) .

(٧) سيأتي الكلام عن ذلك في رواية عروة التالية .

(٨) روى أبو داود في سننه (٣/ ١٤٠-١٤١ رتم ٢٦٩٢) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٨ - ٤٦٩) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٢٨) من طريق ابن اسحاق بإسناده عن عائشة **حسب حديث** إطلاق أبي العاص يدون فدية علو أن يخلي سبيل زينب ، وفيه : " لمسا خرج أبو العاص إلى مكة وخلي سبيله ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورحل من الأنصار مكانه ، فقال : كونا ببطن بأجح حتى تمر بكم زينب فتصحبها

فلم يزل يتلطف فلقي راعيا ، فقال : لمن ترعى ؟ قال : لأبي العاص ، قال : لمن هذه الغنم ؟ فقال : لزينب بنت محمد ، فسار معه شيئا ، ثم قال : هل لك أن أعطيك شيئا ، فتعطيها إياه ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم ، فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي فأدخل غنمه ، وأعطاهما الخاتم ، فعرفته ، فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل ، قالت : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا ، فسكنته ، حتى إذا كان الليل خرجت إليه ، فلما جاءته ، قال لها زيد : اركبي بين يديه على بعيره ، قالت : لا ، ولكن اركب أنت بين يدي ، فركب وركبت وراءه ، حتى أتت ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " هي أفضل بناتي ، أصيبت في " .

فبلغ ذلك علي بن حسين ^(١) ، فانطلق إلى عروة فقال : ما حديث بلغني عنك تحدثه ، تنتقص فيه حق فاطمة ؟ قال عروة : . والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب واني أنتقص فاطمة حقها لها ، وأما بعد فلك أن لا أحدث به أبدا ^(٢) .

والملفظ للبزار ، وزاد الحاكم في آخره : " قال عروة : وانما كان هذا قبل نزول آية ((ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)) ^(٣) " ^(٤) .

== حتى تأتياني بها ، فخرجنا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه . . . الحديث ، واسناده حسن ، إلا أن هناك اختلافا بين الرواة عن ابن اسحاق في جعل قصة ارسال زيد من حديث عائشة . انظر سيرة ابن هشام ٢/٢١٥ ، ومسنند أحمد ٦/٢٢٦ ، والمستدرک ٤/٤٤-٤٥ ، ودلائل البيهقي ٣/١٥٤-١٥٥ ، وسيرة ابن كثير ٢/٤٨٤ و ٥١٦

(١) ابن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور ، ... من الثالثة ، مات سنة ٩٣ ، وقيل غير ذلك / ع (التقريب ٤٠٠) .

(٢) التاريخ الصغير للبخاري ١/٣٣-٣٤ ، وكشف الأستار ٣/٢٤٢-٢٤٣ رقم ٢٦٦٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/٤٣١-٤٣٢ رقم ١٠٥١ ، ومجمع البحرين ٦/٣٤٨ رقم ٣٨٢٠ ، والمستدرک للحاكم ٢/٢٠٠-٢٠١ و ٤/٤٣-٤٤ و ٤٤ ، ودلائل البيهقي ٣/١٥٦-١٥٧ ، وتاريخ ابن عساكر سيرة ١/١٢٢ و ١٢٣ ، وروايت البخاري والطبراني في الأوسط فيهما اختصار .

(٣) سورة الأحزاب / ٥

(٤) قال الذهبي في تلخيص المستدرک (٢/٢٠١) : " يريد بقوله قبل نزول هذه الآية لأن زيدا كان يدعى ابن محمد ، فعلى هذا كان أخا لزينب ، فسافرت معه " .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " .
وتعقبه الذهبي بقوله : " يحيى بن أيوب فيه كلام " ^(١) ، وتعقبه في موضع آخر بقوله :
" هو خبر منكر ، ويحيى ليس بالقوى " ^(٢) .

وقال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " ^(٣) .

قلت : يحيى بن أيوب روى له الجماعة ، لكن لم يحتج به البخارى ، وإنما روى له في
الشواهد والمتابعات ، واحتج به الباقون كما ذكر الحافظ ^(٤) ، وقد تكلم فيه بعضهم ^(٥) من
جهة حفظه ، وقال الحافظ : " صدوق ربما أخطأ " ^(٦) ، ومقبة رجاله ثقات ، فهذا اسناد حسن
ان شاء الله .

وأما قول الذهبي : " خبر منكر " فلعله يعني ما ورد فيه من قوله صلى الله عليه وسلم : " هي
أفضل بناتي " ، إذ أنه من المعلوم أن فاطمة هي أفضلهن ، بل أفضل نساء هذه الأمة هي وأمهسا
خديجة رضي الله عنهما ، وقد تعرض ابن خزيمة لازالة ما في هذه اللفظة من اشكال ، وذلك
فيما حكاه الحاكم عنه بعد رواية الحديث من طريقه ، قال : " قال أبو بكر في آخر هذه اللفظة
أفضل بناتي " معناه : أى من أفضل بناتي ، لأن الأخبار ثابتة صحيحة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن فاطمة سيدة نساء هذه الأمة ^(٧) . . . إلى آخر ما قال رحمه الله ^(٨) .
وقد جاء شطره الأول من وجه آخر عن عروة مرسلًا ، وفيه بعض اختلاف .

(١) تلخيص المستدرک ٢٠١ / ٢

(٢) تلخيص المستدرک ٤٤ / ٤

(٣) مجمع الزوائد ٢١٣ / ٩

(٤) انظر هدى السارى ص ٥١

(٥) كأحمد وأبي زرعة الدمشقي والدارقطني وغيرهم ، ووثقه ابن معين والبخارى وغيرهما ، وقال
ابن عدى : ولا أرى في حديثه إذا روى عنه ثقة أو بروى هو عن ثقة حديثا منكرا فأذكره ،
وهو عندى صدوق لا بأس به (انظر تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٦ - ١٨٧ ، والكامل لابن
عدى ٢١٧ / ٢) .

(٦) تقريب التهذيب ص ٥٨٨ .

(٧) انظر البخارى مع الفتح ١١ / ٧٩ - ٨٠ رقم ٦٢٨٦ ، ومسلم بشرح النووي ١٦ / ٦ - ٧

(٨) المستدرک ٤٤ / ٤

١٣٩- قال الطبراني في الكبير^(١) : حدثنا محمد بن معاذ الحلبي^(٢) ثنا موسى بن اسماعيل^(٣) ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رجلاً أقبل بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحقاه رجلان^(٤) من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعها فوقع على صخرة فأسقطت وأهريق دمها ، فذهبوا بها إلى أبي سفيان ، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن ، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة ، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع ، فكانوا يرون أنها شهيدة .

ومن طريق الطبراني أخرجه ابن عساكر في تاريخه^(٥) .

قال الهيثمي : " وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح " .^(٦)

قلت : سوى محمد بن معاذ الحلبي ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات^(٧) ، وقال الذهبي في السير : " الامام المحدث المعمر الصدوق " .^(٨)

فأسناده صحيح عن عروة ، وقد ثبت عنه - كما تقدم - من وجه آخر موصولا ، سوى قوله : " فلم تزل وجعة حتى ماتت " . . . الخ ، وأيضا في الرواية المتقدمة لم يذكر رجلا آخر مع هبصار ، وذكر أنه طعن بغيرها بمرحى حتى صرعها ، وأما هنا فذكر أن الرجلين دفعها ، فوقع

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/٤٣٢-٤٣٣ رقم ١٠٥٣

(٢) محمد بن معاذ بن سفيان بن المستهل البصري ، سكن حلب ، لقبه داران ، سيأتي .

(٣) المنقري : بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، أبو سلمة التبوذكي ، بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة ، ثقة ثبت ، من صفار التاسعة ، مات سنة ٢٢٣ هـ / ع (تقريب التهذيب ص ٥٤٩) .

(٤) أحدهما هبار بن الأسود كما في رواية عروة عن عائشة المتقدمة ، والآخر نافع بن عبد عمرو كما سيأتي .

(٥) تاريخ دمشق سيرة ١/١٢٣-١٢٤

(٦) مجمع الزوائد ٩/٢١٦

(٧) الثقات لابن حبان ٩/١٥٣

(٨) سير أعلام النبلاء ١٣/٥٣٦ ، وذكره في العبر (١/٤٢٦) فيمن توفي سنة ٢٩٤ هـ ، وقال : أصله من البصرة ، روى عن القعنبي وعبد الله بن رجا وطبقتهما ، ورجل إليه المحدثون ، وانظر أيضا نزهة الألقاب ١/٢٦٠ . (٩) وسيأتي ما يقويه من رواية أبي هريرة .

على صخرة ، وهذا لا ينافي ما تقدم ، فيمكن الجمع بأن طعن البعير أدى الى دفعها فوقعت على الصخرة .

وقد ورد لمعظم ذلك ما يقويه (١) .

(١) أخرجه البزار في مسنده (كما في سير أعلام النبلاء ٢/٢٤٧ ، والفتح ٦/١٥٠) ومحمد ابن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه (كما في الاصابة ٣/٥٦٦ والفتح ٦/١٥٠) وابن بشكوال في غوامض الأسماء الحبيمة (١/١٢٠) من طريق عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال أخبرنا بكير بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، وكنت فيهم ، فقال : ان لقيتم هبار بن الأسود ، ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما " وكانا نخسا بزئب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت فلم تزل ضئبة حتى ماتت . . . الحديث .

وهذا اسناد قوى ، من صحيح حديث ابن لهيعة ، فان ابن المبارك روى عنه قبل احتراق كتبه ، وقد صرح ابن لهيعة بالتحديث ، فزال ما نخش من اختلاطه وتدليسه ، وفي هذه الرواية تقوية لما ورد في رواية هشام عن عروة مرسلًا من ذكر الرجلين ، بن وتسميتهما ، ومن كونهما اشتركا في النخس بزئب ، يعني أنهما طعنا البعير حتى دفعها وصرعها ، ومن كون زئب لم تزل وجعة حتى ماتت ، وفي لسان العرب (١٣/٢٥٣) : الضئبة الزمانة ، وقد أضنه الدا : أزمنه .

وأصل هذا الحديث عند البخاري من طريق الليث (رقم ٣٠١٦) ومعلقا من طريق عمرو ابن الحارث (رقم ٢٩٥٤) كلاهما عن بكير بن الأشج باسناداه ، وليس فيه تسمية الرجلين ولا ذكر ما فعلا بزئب رضي الله عنها .

ورواه ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ٢/٢١٧-٢١٨) قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن أبي اسحاق الدوسي عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها ، فقال لنا : ان ظفرتم بهبار ابن الأسود أو الرجل الآخر انذى سبق معه الى زئب فحرقوهما بالنار . . . الحديث . وأخرجه أبو علي بن السكن في الصحابة (كما في الفتح ٦/١٥٠ ، والنكت الظراف ١/١٠٦) من طريق ابن اسحاق وسمى الرجل الآخر نافع بن عبد قيس ، وه جزم ابن هشام في زوائد السيرة عليه .

وقد رجح البخاري والترمذي وابن السكن وتبعهم الحافظ أن الحديث من رواية سليمان عن أبي هريرة ليس فيه أبو اسحاق الدوسي (انظر العلل الكبير للترمذي ٢/٦٧٤-٦٧٥ ، وسنن الترمذي رقم ١٥٧١ ، والاصابة ٣/٥٦٥ ، وفتح الباري ٦/١٤٩) .

وانظر ما يشهد لهذه القصة أيضا في سنن سعيد بن منصور ٢/٢٨٦ رقم ٢٦٤٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢١٥-٢١٦ ، وتاريخ الخبيري ٢/٤٦٩-٤٧٠ ، والمعجم الكبير للبراني ٢٢/٤٢٨-٤٢٩ ، والمستدرک ٤/٤٢-٤٣ ، ودلائل السبقي ٣/١٥٤-١٥٦ .

الفصل الخامس : غزوة أحد

المبحث الأول : تاريخ الغزوة:

١٤٠- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال حدثنا الحجاج بن أبي منيع^(٢) قال حدثني جدي^(٣) عن الزهري عن عروة^(٤) قال : ثم كانت وقعة أحد في شوال^(٥) على رأس سنة من وقعة بدر^(٦) . ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب^(٧) .

(١) دلائل النبوة ٢٠١/٣ .

(٢) حجاج بن أبي منيع يوسف ، وقيل عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، ثقة ، من العاشرة / خت (تقريب التهذيب ص ١٥٣) .

(٣) عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، صدوق ، من السابعة / خت (تقريب التهذيب ص ٣٧١) .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣ / ٢٧٨) بهذا الاسناد نفسه عن عبيد الله الرصافي ، ومن طريق يعقوب بن سفيان عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور عن معمر كلاهما عن الزهري من حديثه ضمن رواية مطولة بدون ذكر عروة . ولعل يعقوب بن سفيان كان يرويه على الوجهين ، والله أعلم .

(٥) وافق عروة على ذلك الزهري و قتادة وموسى بن عقبة ومالك (انظر دلائل البيهقي ٢٠١/٣ و ٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢٧٨ ، والسنن الكبرى له ٥٥/٦ و ٥٦ بأسانيد صحيحة اليهم سوى موسى بن عقبة فالاسناد اليه حسن) وابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤٣/٣ ، وتاريخ الطبري ٥٠٢/٢ ، ودلائل البيهقي ٢٠٢/٣) ورواه ابن اسحاق أيضا عن الزهري ويزيد ابن رومان وغيرهما (تاريخ خليفة ص ٦٧ ، ولم يصرح بالتحديث) . وذكره الواقدي فسي المغازي (١٩٩/١) وابن سعد في الطبقات (٣٦/٢) وابن عائد (كما في عمون الأثر ٥/٢) والبلاذري في أنساب الأشراف (٣١١-٣١٢) ، ورواه الطبري في تفسيره (٣٩٩/٧) بأسناد ضعيف عن عكرمة ، ورواه في تاريخه (٥٠٨/٢) بأسناد ضعيف جدا عن ابن عباس . وسيأتي حكاية الحافظ اتفاق الجمهور عليه .

(٦) ثبت ذلك أيضا عن الزهري ومالك (انظر دلائل البيهقي ٢٧٨/٣ و ٢٠٢ و ٣٩٤ و ٣٩٧ ، والسنن الكبرى له ٥٦/٦) .

قال الحافظ في الفتح (٣٤٦/٧) : " وفيه تجوز لأن بدرا كانت في رمضان باتفاق ، فهي بعدها بسنة وشهر لم يكل ، ولهذا قال مرة أخرى (يعني مالكا) : " كانت بعسده الهجرة بأحد وثلاثين شهرا " .

(٧) ذكر ذلك أيضا ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ١٥/٣ .

وهذا اسناد حسن عن عروة ، رجاله ثقات سوى جد الحجاج عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، فانه صدوق كما في التقريب .

١٤١- وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (١) عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة (٢) قال : " كانت وقعة أحد في شوال ، على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير (٣) " . وعن عبد السرزاق أخرجه أحمد في العلل (٤) ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل (٥) .
وهذا اسناد صحيح عن عروة .

١٤٢- وأخرج البيهقي في السنن الكبرى والدلائل من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة ، ومن رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : هذا ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها . . . فذكر الحديث ، وفيه " ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث (٦) " واللفظ لموسى بن عقبة ، ولفظ أبي الأسود بمثله (٧) . وابن لهيعة فيه مقال .

(١) المصنف ٥/٣٦٣ رقم ٩٧٣٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/١٧٧) من طريق عقيل عن الزهري من حديثه ليس فيه عروة في آخر رواية له مطولة ، وفي اسناده أبو صالح كاتب الليث ، وفيه غفلة .
وأخرجه أيضا (٣/٢٧٨) من طريق عبيد الله الرصافي ، ومن طريق معمر كلاهما عن الزهري من حديثه في أول رواية له مطولة ، واسناد كل منهما عن الزهري حسن .
وهذا يدل على أن الزهري كان ربما ذكره من رواية عروة ، وربما ذكره من روايته ليس فيه عروة . والله أعلم .

(٣) هذا بناء على أن غزوة بني النضير كانت بعد غزوة بدر بستة أشهر كما ذهب إليه عروة والزهري . وذهب ابن اسحاق وغيره إلى أنها بعد غزوة أحد وحادثة بئر معونة ، وسيأتي البحث في ذلك .

(٤) العلل ومعرفه الرجال ٢/٩٦ و ٣٢٥ رقم ٥٥٤ و ٢٢٧٢ .

(٥) دلائل النبوة ٣/١٧٧ .

(٦) قال به أيضا ابن اسحاق (السنن الكبرى ٦/٥٦) وابن عائد (عيون الأثر ٢/٥)
والبلاذري (أنساب الأشراف ١/٣١١-٣١٢) ، ونحوه قول مالك : بعد (٣) شهرا من الهجرة (الدلائل للبيهقي ٣/٢٠٢) ،

وقول الواقدي وابن سعد : على رأس ٣٢ شهرا منها (المغازي للواقدي ١/١٩٩ ، وطبقات ابن سعد ٢/٣٦) .

وقال الحافظ في الفتح (٧/٣٤٦) في كلام له عن جبل أحد : " وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور ، وشذ من قال سنة أربع " .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٥٥ و ٥٦ واللفظ له ، ودلائل النبوة ٣/٣٩٣ و ٣٩٤ .

المبحث الثاني : أحداث غزوة أحد :

١٤٣- وروى عبد الرزاق في مصنفه^(١) عن معمر عن الزهري عن عروة في قوله ((وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون))^(٢) : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد حين غزا أبو سفيان وكفار قريش : اني رأيت كأني لبست درعا حصينة ، فأولتها المدينة^(٣) ، فاجلسوا في ضيعتكم وقاتلوا من ورائها^(٤) ، وكانت المدينة قد شبكت بالبنيان

(١) المصنف ٥/ ٣٦٣-٣٦٦ رقم ٩٧٣٥ .

(٢) سورة آل عمران / ١٥٢ .

(٣) له شاهد من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ : " رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا منحرة ، فأولت أن الدرع المدينة ... " أخرجه أحمد في مسنده (٣٥١ / ٣) وابن سعد في الطبقات (٤٥ / ٢) والدارمي (١٢٩ / ٢ - ١٣٠) والنسائي في الكبرى (٣٨٩ / ٤) رقم ٧٦٤٧ من طرق عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر وقال البيهقي في المجمع (١٠٢ / ٦) : " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " ، وصحح اسناده الحافظ في الفتح (٣٧٧ / ٧) وفيه عن عنة أبي الزبير ، وقد أورد الحافظ في الفتح (٤٢٢ / ١٢) رواية لأحمد فيها التصريح بالتحديث ولم أجدها في المسند .

وشاهد آخر من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ : " ... ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ، أخرجه أحمد في مسنده (٢٧١ / ١) والحاكم في المستدرک (١٢٨ / ٢) - (١٢٩) والبيهقي في الدلائل (٢٠٤ - ٢٠٥ / ٣) والسنن الكبرى (٤١ / ٧) من طرق عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ، وأصله عند الترمذی (١٣٠ / ٤) عقب رقم ١٥٦١ وابن ماجه (رقم ٢٨٠٨) بدون ذكر الرؤيا ، وقال الترمذی : " حسن غريب " وقال الحاكم : " صحيح الاسناد " وأقره الذهبي ، وحسن اسناده البيهقي في السنن الكبرى والحافظ في الفتح (٣٤١ / ١٣) والألباني فسي صحيح الترمذی (رقم ١٢٦٦ / ١٦٢٣) وابن أبي الزناد في حفظه مقال ، وقوى بعض العلماء حديثه بالمدينة ، ومن روى عنه هذا الحديث ابن وهب عند الحاكم وغيره ، وهو مدني .

وبانضمام هذين الحديثين لمرسل عروة ينتهض ما اتفقوا عليه لدرجة الصحة .

وقد ذكر نحوه موسى بن عتبة (دلائل البيهقي ٢٠٧ / ٣) والواقدي في المغازي (١ / ٢٠٩) . وعند ابن اسحاق بأسانيد عن الزهري وعاصم بن عمر وغيرهما : " ... ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة " (سيرة ابن هشام ١٦ / ٣ ، وتاريخ الطبري ٥٠٢ / ٢ ، ودلائل البيهقي ٢٢٥ - ٢٢٦)

(٤) في حديث جابر عند أحمد " ... فقال لأصحابه : لو أننا أقمنا بالمدينة ، فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم ... " ، وعند النسائي : " ... فلو قاتلتموهم في السكك ، فرماهم

فهي كالحصن^(١) ، فقال رجل من لم يشهد بدرًا : يا رسول الله ، أخرج بنا اليهم فلنقاتلهم ، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : نَعَمْ والله يا نبي الله ما رأيت ، أنا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا اليه ، فأصاب فينا ، ولا تنبأ^(٢) في المدينة ، وقاطنا من ورائها الا هزمنسا عدونا ، فكله أناس من المسلمين ، فقالوا : بلي ، يا رسول الله ، أخرج بنا اليهم ، فدعنا بلامته^(٣) فلبسها^(٤) ، ثم قال : ما أظن الصرع الا ستكثر منكم ومنهم ، اني أرى في النسوم

==
النساء من فوق الحيطان " ، وفي رواية ابن عباس عند الحاكم قال : " ... كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها ... " ولكنه أخر حكاية النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بعد المشورة .

وورد نحوه عن قتادة مرسلاً عند الطبري في تفسيره (رقم ٨١٧٩) باسناد حسن ، وعن السدي عند الطبري في تاريخه (٥٠٣ / ٢) باسناد فيه مقال ، وعند موسى بن عقبة في المغازي (دلائل البيهقي ٢٠٧ / ٣) ، وابن اسحاق بأسانيده (سيرة ابن هشام ١٦ / ٣) والواقدي (المغازي ٢٠٩ / ١ و ٢١٠) .

(١) ذكر نحوه موسى بن عقبة والواقدي (انظر دلائل البيهقي ٢٠٧ / ٣ ، والمغازي للواقدي ٢١٠ / ١) .

(٢) وفي تفسير عبد الرزاق : " ثبتنا " بالثلاثة والباء الموحدة والمثناة الفوقية والنون ، قال المعلق على مصنف عبد الرزاق : " ولعل صوابه " تنأنا " وتنأبا لكان ، أقام به ، والثاني " المقيم " . (وانظر النهاية ١٩٨ / ١) ، وفي المغازي التي اقتطعها سهيل ذكار مسن المصنف (ص ٧٦) أوردها بلفظ " تنأنا " .

(٣) اللأمة مهموزة : الدرع ، وقيل السلاح ، ولأمة الحرب : أدواته ، وقد يترك الهمز تخفيفاً (النهاية ٢٢٠ / ٤) .

(٤) قوله " فقال رجل من لم يشهد بدرًا ... " الى هذا الموضع : ذكر نحوه ابن اسحاق بأسانيده ، والواقدي (انظر سيرة ابن هشام ١٦ / ٣ ، وتاريخ الطبري ٥٠٢ / ٢ - ٥٠٣ ، ودلائل البيهقي ٢٢٦ / ٣ ، والمغازي للواقدي ٢٠٩ / ١ - ٢١٣ وروايته مطولة جدا) . وأما في رواية أبي الأسود عن عروة ورواية موسى بن عقبة فوردت قصة المشورة ولبسها صلى الله عليه وسلم اللأمة بدون ذكر لقول عبد الله بن أبي (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٤٠ / ٧ - ٤١ ، ودلائل البيهقي ٢٠٧ / ٣ - ٢٠٨) .

ووردت هذه القصة أيضا في الروايات الموصولة عن جابر وابن عباس بدون ذكر قول ابن أبي ، بل في حديث جابر الذي رواه أحمد والدارمي والنسائي وغيرهم أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشار عليهم بالمقام بالمدينة : " والله ما دخلت علينا في الجاهلية ، أفتدخل علينا في الاسلام ؟ قال : فشأنكم اذا " ، زاد النسائي في قولهم :

بقرا منحورة^(١)، فأقول بقر، والله خير^(٢) فقال رجل : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي فاجلس

== " ولكننا نخرج اليهم " فهذا يؤخذ منه أنهم ما أقاموا بالمدينة من قبل انتظارا لمجسي العدو ، بل كانوا يخرجون اليهم ، وهذا يخالف ما يدل عليه ما ذكره عروة ومن معه فيما حكوه عن ابن أبي من أنهم كانوا ربما يقيمون بالمدينة .

ونحوه ما ذكره قتادة مرسلا عند الطبري في تفسيره (رقم ٨١٧٩) : " فقال له ناس من أصحابه من الأنصار : يا نبي الله انا نكره أن نقتل في طرق المدينة ، وقد كنا نمتنع من الغزو فسي الجاهلية ، فبالسلام أحق أن نمتنع منه ، فابرز بنا الى القوم ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته "

وخالف السدي ما تقدم فذكر عن ابن أبي أنه قال : " يا رسول الله ، اخرج بنا الى هذه الأكلب " (تاريخ الطبري ٢/٥٠٣) .

وقد وقع في حديث ابن عباس عند الحاكم : " فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا : تخرج بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم نقاطهم بأحد ، ورجوا أن يصيبوا مسن الغضيلة ما أصاب أهل بدر ، فما زالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس أداته " وهذا يؤيد ما في رواية عروة من أن الرجل المتكلم لم يكن شهد بدرا . وانظر أيضا ما رواه الطبري في تفسيره (٢٤٨/٧ - ٢٥٠) عن مجاهد وقاتدة والربيع بن أنس والسدي .

(١) في المصنف " في النوم منحورة " والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، ومعناه ما في حديث جابر عند أحمد وغيره " بقر منحرة " ، وما في رواية قتادة مرسلا " أن بقرا تنحر " .

ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة " بقرا تذبح " كما في الفتح ٣٧٧/٧ ، وكذا في حديث ابن عباس عند الحاكم وغيره ، ورواية موسى بن عقبة من طريق محمد بن فليح عنه عمن الزهري (دلائل البيهقي ٣/٢٠٧) وعند الواقدي في السغازي (١/٢٠٩) .

ووقع في حديث أبي موسى الأشعري في الصحيح (البخاري رقم ٣٦٢٢ ، ومسلم رقم ٢٢٧٢) : " ورأيت فيها بقرا " ولم يذكر صفتها ، وكذا هو في رواية موسى بن عقبة مسن طريق اسماعيل بن ابراهيم عنه (دلائل البيهقي ٢/٢٠٦ - ٢٠٧) وعند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٣/١٦ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٠٢ ، ودلائل البيهقي ٣/٢٢٥) وتصرف المعلق فزاد " تذبح " .

(٢) في المصنف : " بقر والله بخير " والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، ويؤيده حديث ابن عباس مرفوعا عند الحاكم وغيره ، وفيه : " ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله خير ، فبقر والله خير " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : " تأولت البقر التي رأيت بقرا يكون فينا ، قال : فكان ذلك من أصيب من المسلمين " (الفتح ٣٧٧/٧) وفي حديث أبي موسى في الصحيحين : " ورأيت بقرا ، والله خير ، فإنا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد ، وشواب الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر " .

وورد ما يشهد له أيضا من حديث جابر عند أحمد وغيره ، ومن رواية قتادة مرسلا عند

بنا ، فقال : انه لا ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يلقى البأس^(١) ، فهل مسن

==
الطبرى في تفسيره ، ومن رواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٢٠٧/٣) ،
ومن رواية ابن اسحاق عن شيوخه في المغازي (سيرة ابن هشام ١٦/٣ ، وتاريخ الطبرى
٥٠٢/٢ ، ودلائل البيهقي ٢٢٥/٣) .

قال الحافظ : وقوله " بقر " : هو يسكن القاف ، وهو شق البطن . وهذا أحد وجوه
التعبير ، أن يشتق من الاسم معنى مناسب . ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه
التأويل ، وهو التصحيف ، فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطأ . وعند أحمد
والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث : " رأيت بقرًا
منحرة " وقال فيه : " فأولت أن الدرع المدينة ، والبقر نفر " هكذا فيه بنون وفاء ، وهو
يؤيد الاحتمال المذكور ، قاله أعلم " (الفتح ٣٧٧/٧) .

وأورد حديث جابر في موضع آخر بلفظ " فأولت الدرع الحصينة المدينة ، وأن البقر بقر
والله خير " قال : وهذه اللفظة الأخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره
يبقره بقرًا ، ومنهم من ضبطها بفتح النون والفاء " (الفتح ٤٢٢/١٢) .

وقوله " والله خير " قال الحافظ : " هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره ، كذا
بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره ، وصنع الله خير " (الفتح ٣٧٧/٧) .
وانظر بقية كلامه ، وما ذكره أيضا في شرحه للحديث في كتاب التعبير (الفتح ٤٢٢/١٢ -
٤٢٣) ، وما ذكره السهيلي في الروض الأنف (١٥٩/٣) .

(١) في المصنف " الناس " بالنون ، والثبت من تفسير عبد الرزاق . وفي رواية أبي الأسود عن
عروة عند البيهقي في السنن الكبرى (٤١/٧) : " فقالوا : يا نبي الله أنمكت كما أمرتنا ،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لنبي اذا أخذ لأمة الحرب وأذن فسي
الناس بالخروج الى العدو وأن يرجع حتى يقاتل " . ثم قال البيهقي : " وهكذا ذكره موسى
ابن عقبة عن الزهري ، وكذلك ذكره محمد بن اسحاق عن شيوخه من أهل المغازي وهو
عام في أهل المغازي ، وان كان منقطعا " (وانظر دلائل البيهقي ٢٠٨/٣ و ٢٢٦ ،
وسيرة ابن هشام ١٦-١٧ ، والمغازي للواقدي ٢١٤/١ ، والطبقات الكبرى ٣٨/٢) .
قال البيهقي : " وكتبناه موصولا باسناد حسن " ثم أخرجه من حديث ابن عباس ، وفيه فما
زالوا به حتى لبس أداته ، ثم ندموا ، وقالوا : يا رسول الله أقم فالرأى رأيك ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه
ومين أعدائه " وأخرجه أيضا أحمد (٢٧١/١) والحاكم (١٢٨-١٢٩) وغيرهما وصححه
الحاكم وحسن اسناده الحافظ والألباني (حاشية فقه السيرة ص ٢٦٩) وقد تقدم الكلام
عليه .

وله شاهد آخر من رواية جابر بن عبد الله الأنصاري ، أخرجه أحمد (٣٥١/٣) وابسن

رجل يدلنا الطريق على القوم من كتب^(١) ؟ فانطلقت به الأذلاء بين يديه^(٢) ، حتى اذا كان بالواسط^(٣) من الجبانة ، انخزل عبد الله بن أبي بثلث الجيش أو قريب من ثلث الجيش^(٤) ،

== سعد (٤٥ / ٢) وغيرهما ، وفيه " . . . حتى يقاتل " ، وصححه الحافظ ، وقال الألباني (حاشية فقه السيرة ص ٢٦٩) : " وسنده على شرط مسلم غير أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه " وقد تقدم أيضا . وأخرج نحوه الطبري في تاريخه (٥٠٣ / ٢) باسناد فيه مقال عن السدي مرسل ، وفي تفسيره (رقم ٨١٢٩) باسناد حسن عن قتادة مرسل ، ولكنه قال : " . . . حتى يناجز " .

وقد صحح الألباني الحديث بناء على ما ذكره من روايات يقوى بعضها بعضها .

(١) أي من قرب . (انظر سيرة ابن هشام ١٧ / ٣) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١٧ / ٣ ، ومغازي الواقدي ٢١٨ / ١ .

(٣) كذا في المصنف والتفسير لعبد الرزاق ، وغيرهما محقق المصنف الى " بالشوط " . وقد قال السهمودي : " واسط أطم لبني خذرة ، وأطم آخر لبني خزيمه رهط سعد بن عباد ، وآخر لبني مازن بن النجار " . . . (وفاة الوفا ١٣٢٩ / ٤) .

ووقع عند البيهقي في الدلائل (٢٢٠ / ٣) باسناد صحيح عن الزهري في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى أحد قال : " حتى اذا كان بالشوط من الجبانة انخزل عبد الله بن أبي بقریب من ثلث الجيش " . فهذا يبين أن الشوط أيضا موضع من الجبانة ، فتكون قريبة من الواسط ، والجبانة موضع شامي المدينة كما في وفاة السهمودي (١١٧٣ / ٤) والشوط يقع في شامي ذهاب قرب منازل بني ساعدة (انظر وفاة الوفا ١٢٤٨ / ٤) فهذا يوضح أن المراد بواسط هنا أطم بني خزيمه رهط سعد بن عباد ، فانه من بني ساعدة . وقال ابن اسحاق أيضا عن شيوخه في المغازي : " حتى اذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي " . . . (سيرة ابن هشام ١٧ / ٣ ، ودلائل البيهقي ٢٢٦ / ٣)

وظاهر ما في رواية أبي الأسود عن عروة ورواية موسى بن عقبة أنهم انسحبوا بعد ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد (انظر دلائل البيهقي ٢٢١ / ٣ و ٢٠٨) ، ونحوه ما ذكره الواقدي في المغازي (٢١٩ / ١) ، وابن سعد في الطبقات (٣٩ / ٢) . وحكى الطبري في تاريخه (٥٠٤ / ٢) عن الواقدي أن عبد الله بن أبي انخزل من الشيخين .

(٤) ذكر نحوه الزهري (دلائل البيهقي ٢٢٠ / ٣ باسناد صحيح عنه) وابن اسحاق عن شيوخه في المغازي (سيرة ابن هشام ١٧ / ٣ ، وتاريخ الطبري ٥٠٤ / ٢ ، ودلائل البيهقي ٢٢٦ / ٣) .

ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة : " ورجع عنه عبد الله بن أبي في ثلثائة ، وقبى

فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقوهم بأحد ، وصافوهم ، وقد كان النبي ~~سبي~~
صلى الله عليه وسلم عهد الى أصحابه ان هم هزموهم أن لا يدخلوا لهم عسكرياً ، ولا يتبعوهم ^(١) ،

== رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة * (دلائل البيهقي ٣ / ٢٢١) .

وجاء ذلك أيضا من رواية موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٣ / ٢٠٨) والسدي والواقدي
(تاريخ الطبري ٢ / ٥٠٤) ، ووافقهم ابن اسحاق في موضع آخر (انظر سيرة ابن هشام
٣ / ١٨ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٥٠٧) حيث ذكر أنه صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ، وكان
قد ذكر قبل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خرج في ألف ، يعني أنه يرى أن الراجعيين
ثلثمائة . والثلثمائة قريب من ثلث الألف ، فيتفق قول هؤلاء جميعا مع ما ذكره عروة رحمه الله .
وأما أصل رجوع المنافقين فهو ثابت في الصحيح :

فأخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت قال : " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
غزوة أحد رجع ناس من خرج معه ، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين : فرقة
تقول نقاتلهم ، وفرقة تقول لا نقاتلهم ، فنزلت ((فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم
بما كسبوا)) . . . الحديث . (صحيح البخاري مع الفتح ٧ / ٣٥٦ رقم ٤٠٥٠ ، وأيضا
رقم ١٨٨٤ و ٤٥٨٩ ، صحيح مسلم : رقم ٢٧٧٦) .

(١) تظاهرت الروايات في الصحيح وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى الرماة أن
لا يبرحوا أماكنهم :

من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (مع الفتح ٦ / ١٣٣ رقم ٣٠٣٩) من حديث البسراء ،
وفيه " فقال : ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل اليكم ، وان رأيتمونا
هزمننا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم . . . " ، وانظر أيضا رواية البخاري رقم
٤٠٤٣ .

ومنه ما أخرجه أحمد (٢٨٧-٢٨٨ / ١) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٦٤٤ من
سورة آل عمران) والطبراني في الكبير (١٠ / ٣٦٥-٣٦٧) والحاكم في المستدرک (٢ /
٢٩٦-٢٩٧) من حديث ابن عباس في غزوة أحد ، وفيه " قال : احموا ظهورنا ، فان
رأيتمونا نقتل فلا تصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا " وصحح اسناده الحاكم ،
وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١١١) : " وفيه عبد الرحمن بن أبي
الزناد وقد وثق على ضعفه " .

قلت : هو من رواية سليمان بن داود الهاشمي عنه ، وقد حكى يعقوب بن شيبة عن علي
ابن المديني قال : " ما روى سليمان الهاشمي عنه فهي حسان نظرت فيها فاذا هسي
مقاربة ، وجعل على يستحسنها " (شرح غل الترمذي ص ٣٣١) .

وانظر أيضا رواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي في الدلائل (٣ / ٢٥٦) ورواية
موسى بن عقبة في مغازيه عند البيهقي أيضا (الدلائل ٣ / ٢٠٩) ، ورواية السدي عند

فلما التقوا هزمهم ^(١) وعصوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وتنازعوا ^(٢) ، واختلفوا ^(٣) ، ثم صرفهم الله عنهم ليعتدبهم ، كما قال الله ^(٤)

==
الطبري في تفسيره (رقم ٨٠٠٤) وتاريخه (٥٠٩/٢) ورواية ابن اسحاق عن شيوخه في المغازي (سيرة ابن هشام ١٨/٣ ، وتاريخ الطبري ٥٠٧/٢ ، والتفسير له وقسم ٨٠٠٨ ، ودلائل البيهقي ٢٢٧/٣) ورواية الواقدي بأسانيد (المغازي له ٢٢٤/١ - ٢٢٥) .

(١) في مصنف عبد الرزاق : " هزموا " ، وأثبت ما في التفسير له ، أي هزموا المشركين ، ويبدل على ذلك قوله تعالى ((ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه)) وقوله تعالى ((من بعد ما أراكم ما تحبون)) .

ووقع في حديث البراء بن عازب في الصحيح قال " . . . فهزمهم " قال : فأنا رأيت النساء يشددن ، قد بدت خلاخلهن وأسوقهن ، رافعات ثيابهن " (صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢/٦ رقم ٣٠٣٩) . وفي حديث عائشة في البخاري قالت : " لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة " وفي رواية " هزيمة تعرف فيهم " وسيأتي الحديث بتامه ان شاء الله .

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة . وأطبق عليه أهل المغازي (انظر دلائل البيهقي ٢١٠/٣ و ٢٥٦ و ٢٢٧ ، وسيرة ابن هشام ٢٧/٣ ، والمغازي للواقدي ٢٢٩/١ - ٣٣٠) .
(٢) في تفسير عبد الرزاق : " وتنازعوا الغنائم " .

(٣) كما قال تعالى ((حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة)) .

قال ابن جرير في تفسير الآية (٢٨٩/٧) : وانما يعني بذلك الرماة الذين كان أمرهم صلى الله عليه وسلم يلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب بأحد بازا ، خالد بن الوليد ومن معه من فرسان المشركين " .

وهذا الذي ذكره ابن جرير رحمه الله جاءت الأخبار ، من ذلك : ما أخرجه البخاري (رقم ٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب في غزوة أحد ، وفيه بعد ذكر هزيمة المشركين : " فقال أصحاب بن جبير : الغنيمة أي قوم الغنيمة ، ظهر أصحابكم فما تنتظرون ، فقال فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : والله لنأتين الناس فلنصين من الغنيمة ، فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فاقبلوا منهزمين " .

ومنه ما أخرجه أحمد (٢٨٨-٢٨٧/١) وغيره من حديث ابن عباس وفيه نحو ما تقدم مطولا . وانظر رواية قتادة عند الطبري في تفسيره (رقم ٨٠٢٣) بأسناد حسن عنه ، ورواية الربيع بن أنس عنده أيضا (رقم ٨٠١١) بأسناد ضعيف ، ورواية مجاهد عند البيهقي في الدلائل (٢٢٨/٣) وما ذكره أهل المغازي (انظر دلائل البيهقي ٢١٠/٣ و ٢٥٦ و ٢٢٨ ، وسيرة ابن هشام ٢٧/٣ ، والمغازي للواقدي ٢٢٩/١ - ٢٣٠) .

(٤) يعني قوله تعالى ((ثم صرفكم عنهم ليعتدبكم)) . قال ابن جرير في تفسيره (٢٩٦/٧) -

وأقبل المشركون وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة ^(١) فقتل من المسلمين سبعين ^(٢) رجلا، وأصابهم

== (٢٩٧) : يعني بذلك جل ثناؤه : ثم صرفكم أيها المؤمنون عن المشركين بعد ما أراكم ما تعبون فيهم ، وفي أنفسكم ، من هزيمتكم أياهم وظهوركم عليهم ، فرد وجوهكم عنهم لمعصيتكم أمر رسولي ، ومخالفتكم طاعته ، وإيثارك الدنيا على الآخرة ، وعقوبة لكم على ما فعلتم (ليبتليكم) يقول : ليختبركم ، فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق في إيمانه منكم .

وفي حديث البراء بن عازب في البخاري أن عبد الله بن جبير قال للرماة : " أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : والله لنأتين الناس فلنصين من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين . "

(١) ورد في حمل الخيل حينئذ عليهم أحاديث :

منها ما رواه ابن هشام في تهذيب السيرة (٢٧/٣) وإسحاق في مسنده (كما فسي المطالب العالية المسندة ق ١٧٣ ب) وخليفة بن خياط في تاريخه (ص ٦٨) والطبري في التاريخ (٥١٣/٢) والتفسير (٢٨٥-٢٨٦/٧) والحاكم في المستدرک (٢٨-٢٧/٣) والبيهقي في الدلائل (٢٢٧/٣-٢٢٨) من طرق عن ابن إسحاق قال : حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير .

وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وصحح الحافظ إسناده في المطالب العالية (المسندة ق ١٧٣ ب) والبوصيري في اتحاف الخيرة (رقم ٣٠٤ من رسالة عبد الكريم الغضية) ، وحسنه الحافظ في الفتح (٣٦٠/٧) ، وهذا هو الصواب فإن يحيى بن عباد ليس له رواية عند مسلم ، وابن إسحاق إنما روى له مسلم في المتابعات .

ومنما ما أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المستدرک وصححه من حديث ابن عباس ، وتقدم بيان أن إسناده حسن .

وانظر أيضا رواية السدي عند الطبري (في التاريخ ٥١٠/٢ ، والتفسير ٢٥٤/٧ و ٢٨٢) ورواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ١٢١٠/٣) والواقدي في المغازي (٢٣٢/١) وابن سعد في الطبقات (٤١-٤٢) .

وأما قوله " وعلى خيلهم خالد بن الوليد " : فوردت أيضا في رواية السدي الآتفة الذكر ، ورواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٢٠٩/٣) . وذكر الزهري (كما في دلائل البيهقي ٢٢٠/٣) وابن إسحاق عن شيوخه (كما في سيرة ابن هشام ١٨/٣) والواقدي في المغازي (٢٢٥/١) وابن سعد في الطبقات (٤٠/٢) أن خالدًا كان على ميمنة الخيل .

(٢) في المصنف : " سبعين " والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

وهذا هو الصواب في عدد القتلى من المسلمين الذي يدل عليه الروايات الصحيحة :

من ذلك ما أخرجه البخارى (رقم ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣) من حديث البراء بن عازب .
ومنه ما أخرجه البخارى في صحيحه (٣٧٤ / ٧ رقم ٤٠٧٨) من طريق قتادة قال : ما
نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيداً أغريهم يوم القيامة من الأنصار ، قال قتادة : وحدنا
أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون
قال الحافظ : " وظاهره أن الجميع من الأنصار ، وهو كذلك إلا القليل " وسيأتي ما يدل
على ذلك ، وانظر ما قاله الحافظ في الفتح ٣٧٤ / ٧ - ٣٧٥ .

ومنه ما أخرجه الترمذى في جامعه (٢٩٩ / ٥ رقم ٣١٢٩) وعبد الله بن أحمد في زوائد
المسند (١٣٥ / ٥) والنسائى في تفسيره (رقم ٢٩٩) وابن حبان (موارد رقم ١٦٩٥ ،
وفي متنه تحريف) والطبرانى في الكبير (١٥٧ / ٤ رقم ٢٩٣٧) والحاكم في المستدرک
(٣٥٨ - ٣٥٩ / ٢) والبيهقى في الدلائل (٢٨٩ / ٣) من طريق عيسى بن عبيد حسن
الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : حدثني أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد
أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ، ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة ، فمضوا بهم . . .
الحديث . وقال الترمذى : " هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب " ، وصححه
الحاكم وأقره الذهبي ، وقال الألبانى (صحيح الترمذى رقم ٢٥٠١) : " حسن صحيح
الاسناد " .

ومنه ما أخرجه أحمد في مسنده (٣٠ - ٣١ / ١ و ٣٢ - ٣٣) وابن أبي شيبة في المصنف
(٣٦٧ / ١٤) وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤٢٤ / ١) بإسناد رجاله رجال
الصحيح عن عمر بن الخطاب ذكر حديث يوم بدر ، وما كان من أمر الأسرى ، قال : فلما
كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم
سبعون . . . الحديث . وأخرجه أيضاً الطبرى في تاريخه (٤٧٥ / ٢) لكن فيه " قتل
سبعون وأسر سبعون " وهو خطأ . وأصل الحديث في مسلم بدون هذا القدر
(صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤ / ١٢ - ٨٧) .

وورد ذلك أيضاً عن كثير من التابعين منهم : سعيد بن المسيب (دلائل البيهقي
٢٧٢ / ٣ و ٢٧٨ بإسناد حسن عنه) وسجاء (تفسير الطبرى ٣٠٥ / ٧ و ٣٠٦ وتفسير
ابن أبي حاتم رقم ١٦٦٧ من سورة آل عمران بإسناد قوى عنه) وعبيدة السلماني (تفسير
الطبرى ٣٧٥ / ٧ و ٣٧٦ ، وابن أبي شيبة ٣٦٨ / ١٤ بإسناد قوى عنه ، وقيل عن عبيدة
عن علي ، انظر سنن الترمذى رقم ١٥٦٧ ، والعلل الكبير للترمذى ٦٧٠ / ٢ ، وطلب المسائل
الدارقطني ٣١ / ٤) . وقاتدة (تفسير الطبرى ٣٠٥ / ٧ و ٣٧٥ بإسناد حسن عنه)
والزهري (دلائل البيهقي ٢٧٨ / ٣ بإسناد صحيح عنه) وأبو الضحى (طبقات ابن
سعد ١٦٦ - ١٧٠ بإسناد صحيح عنه) والحسن (تفسير الطبرى ٢٩٨ / ٧ بإسناد

جراح شديدة ، وكسرت رابعة^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودمى وجهه^(٢) ،

==
(ضعيف) وعكرمة (تفسير الطبري ٣٧٤/٧ ودلائل البيهقي ٢٧٨/٣ باسناد ضعيف)
والسدي (تفسير الطبري ٣٧٤/٧ باسناد ضعيف) ، ولفظ سعيد بن المسيب : " قتل
من الأنصار . . . " ، ويقال فيه ما تقدم في حديث أنس .
وورد عن بعض التابعين وغيرهم ما يخالف ذلك :

فروى البيهقي في الدلائل (٢٧٩/٣ و ٢٨٠) من طريق أبي الأسود عن عروة قال :
جميع من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من قریش والأنصار أربعة - أو قال :
سبعة - وأربعون رجلا .

وهذا اسناد ضعيف فيه ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، والثابت عن عروة : سبعون
كقول الجمهور كما تقدم .

وروى البيهقي أيضا (٢٩٠/٣) باسناد حسن عن موسى بن عقبة أنهم تسعة وأربعون
رجلا ، ورواه باسناد آخر (٢٨٩/٣) عن موسى بن عقبة عن الزهري به ، والمحفوظ عن
الزهري سبعون كما تقدم ، والصواب أن هذا قول موسى بن عقبة ، وذكر الزهري فيه وهم
والله أعلم . وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٩٥/٤) : " وليس موسى بن عقبة
في ابن شهاب بحجة إذا خالفه غيره " .

وقال ابن اسحاق : خمسة وستون رجلا (انظر سيرة ابن هشام ٦١/٣ ، ودلائل
البيهقي ٢٧٩/٣ - ٢٨٠) .

قال البيهقي : وقول من يوافق هذا الحديث الموصول عن البراء وأنس أولى بالصحة ،
والله أعلم . وقال ابن كثير : ويشهد له قوله تعالى ((أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم
مثلها قلتم أنى هذا)) يعني أنهم قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين (سيرة ابن
كثير ٩٢/٣) .

(١) الرابعة : بفتح الراء وتخفيف الموحدة ، السن التي بين الثنية والناب . والمراد أنها

كسرت فذهب منها فلقة ، ولم تقلع من أصلها (انظر فتح الباري ٣٦٦/٧ و ٣٧٢) .

(٢) يشهد لهذا ما أخرجه البخاري (٩١/٦ و ٣٧٢/٧ رقم ٢٩١١ و ٤٠٧٥) ومسلم (بشرح

النووي ١٤٨/١٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فقال : جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه . . . الحديث .

وأخرج مسلم (بشرح النووي ١٤٩/١٢) من حديث أنس بن مالك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشجع في رأسه . . . الحديث . وذكره
البخاري أيضا (٣٦٥/٧) معلقا ومختصرا ، وليس عند كسر الرابعة .

حتى صاح الشيطان بأعلى صوته : قتل محمد ^(١) ، قال كعب بن مالك : فكنت أول من عرف
النبي صلى الله عليه وسلم ، عرفت عينيه من وراء المغفر ، فناديت بصوتي الأعلى : هـــــــــــــ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار السبي أن اسكبت ^(٢)

وكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم له شاهد أيضا من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري
(مع الفتح ٣٧٢/٢ رقم ٤٠٧٣) ، وسلم (بشرح النووي ١٢/١٥٠) .
وإدما وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم له شاهد أيضا من حديث ابن عباس عند البخاري
(مع الفتح ٣٧٢/٢ رقم ٤٠٧٦) .

والروايات في هذا كثيرة ، واتفق عليه أهل المغازي ، انظر رواية أبي الأسود عن عروة في
دلائل البيهقي ٢٨٣/٣ ، ورواية موسى بن عقبة في مغازيه في دلائل البيهقي ٢٠٢/٣
و ٢١١ و ٢١٤ ، ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ٢٨/٣ ، ودلائل البيهقي
٢٦٥/٣ ، ورواية الواقدي في المغازي ٢٤٤-٢٤٥ ، وابن سعد في الطبقات ٤٢/٢ ،
وغير ذلك من كلام أهل المغازي منشور في المصنفات .

(١) يشهد لهذا ما رواه أحمد في مسنده (٢٨٨-٢٨٧/١) وغيره من حديث ابن عباس في
قصة أحد وفيه " صاح الشيطان قتل محمد ، فلم يشك فيه أنه حق " واسناده حسن كما
تقدم .

وأخرج اسحاق في مسنده (المطالب العالية المسندة ق ٧٣ ب) من طريق جرير بن
حازم عن ابن اسحاق باسناده عن الزهير بن العوام ، فذكر قصة انهزام قريش ومخالفة
الرماة ، وفيه : " فصرخ صارخ يرون أنه الشيطان : ألا ان محمدا قد قتل " وصححه
اسناده الحافظ والبوصري .

وهذا الحديث عند ابن هشام وغيره من طرق عن ابن اسحاق بدون قوله " يرون أنسه
الشيطان " .

وقد تقدم الكلام عليه وترجيح أن اسناده حسن .

وانظر أيضا روايات أخرى وآثارا تشهد لذلك في تفسير الطبري وتفسير ابن حاتم
عند قوله تعالى ((وما محمد الا رسول الله قد خلقت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم)) ، وقوله تعالى ((فأثابكم غنا بغير)) من سورة آل عمران ،
وفي سيرة ابن هشام ٣٠/٣ و ٣١ ، والمغازي للواقدي ٢٣٢/١ ، والدلائل للبيهقي
٢٤٥/٣ و ٢٤٨-٢٤٩ و ٢١٠ و ٢٣٧ .

(٢) قوله " فكنت أول من عرف . . . الى هنا ظاهره أنه من رواية الزهري عن عروة عن كعب
ابن مالك ، لكنه ورد من وجهين آخرين عن عبد الرزاق بدون ذكر عروة :

فقال اسحاق بن راهويه في مسنده : وابنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري أن الشيطان

صاح يوم أحد أن محمدا قد قتل ، قال كعب بن مالك : وأنا أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث (اتحاف الخيرة رقم ٣٠٩ من رسالة عبد الكريم الغضية : من كتاب الهجرة الى غزوة الحديبية) .
وقال البوصيري : " هذا اسناد رجاله ثقات ، ولكنه منقطع " .

وقال الحافظ في المطالب العالية (المسندة ق ١٧٤ ب ، والمجدة ٤ / ٢٢٢) : " رجاله ثقات ، ولكنه مرسل أو معضل " ، يشير الى أن الزهري لم يدرك كعب بن مالك .
ورواه عبد الرزاق في التفسير - وهو من رواية سلمة بن شبيب عنه - عن معمر بمثل رواية اسحاق (رقم ٨٨ من سورة آل عمران) ، كما رواه ضمن الحديث المطول (رقم ٩٣ من سورة آل عمران) - وهو بنفس لفظ عبد الرزاق في المصنف الذي سيق ههنا - ولم يذكر عروة . وسلمة بن شبيب ثقة ، وقد وردت روايته عن عبد الرزاق عند مسلم فـسي صححه (انظر الكواكب النيرات ص ٢٧٩) ، كما أن اسحاق بن راهويه سمع من عبد الرزاق قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٧٦) ، فروايتهما عن عبد الرزاق أرجح بلا شك من رواية اسحاق بن ابراهيم الدبري - الذي وصلنا المصنف من طريقه - فان الدبري استصغر في عبد الرزاق ، وتكلم بعضهم في روايته عنه ، وجمع بعضهم الحروف التي أخطأ فيها وصحفها في مصنف عبد الرزاق (انظر الكامل ١ / ٣٤٤ ، وميزان الاعتدال ١ / ١٨١-١٨٢ ، وفتح المغيث ٤ / ٣٨٢-٣٨٣) .

ويؤيد رواية اسحاق وسلمة بن شبيب ورود هذا الخبر من غير طريق عبد الرزاق عن معمر ، ومن غير طريق معمر عن الزهري بدون ذكر عروة :

فأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٤٥-٤٦) عن محمد بن حميد اليشكري عن معمر عن الزهري أن الشيطان صاح يوم أحد : ان محمدا قد قتل ، قال كعب بن مالك : فكنت أول من عرف . . . فذكره ، واليشكري هذا ثقة ، وقدمه بعضهم في معمر على عبد الرزاق (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٢) .

وأخرجه ابن هشام (٣ / ٣١) والطبري في تاريخه (٢ / ٥١٨) وتفسيره (٧ / ٣٠٨-٣٠٩ رقم ٨٠٦٦) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٢٣٧) من طرق عن ابن اسحاق قال : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ذكر لي ابن شهاب الزهري - كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران . . . فذكر نحوه .

فهذه الروايات كلها تؤيد أن ذكر عروة في اسناد هذا الخبر وهم ، وأن المحفوظ أنه من رواية الزهري عن كعب بن مالك .

وكف الله المشركين ، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقوف ، فنأدى أبو سفيان بعد ما مثل ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدعوا ^(١) ، ومنهم من بقر بطنه ، فقال ^(٢)

== وقد ورد موصولا من رواية الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب :
رواه محمد بن سلمة الحراني (السير والمغازي ص ٣٣٠-٣٣١) ومن طريقه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ١٠٥/٥ رقم ٢٧٦٨) وأبو نعيم في الدلائل (٢١٩/٢)
٦٢- عن ابن اسحاق عن الزهري به ، وقال الهيثمي : " رجال الأوسط ثقات " (مجمع الزوائد ١١٢/٦) .
وأخرجه مقتصرا على بعضه ابن أبي عاصم في الأوائيل (رقم ٤٠) والطبراني في الأوائيل (رقم ٤٨) من طريق يحيى بن هاني عن ابن اسحاق عن ابن شهاب وعاصم بن عمر ابن قتادة عن عبد الله بن كعب عن أبيه ، واسناده واه .
وأكثر الرواة عن ابن اسحاق جعلوه من رواية الزهري عن كعب كما تقدم .
وأخرجه الواقدي في المغازي (٢٣٦/١) عن معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه به ، والواقدي متروك .
وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠/١٩) من وجه آخر عن كعب بن مالك ، واسناده ضعيف .

(١) وقوع التشيل بالمسلمين ، والجدع ورد ما يدل عليه من حديث البراء بن عازب عند البخاري (رقم ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣) ، ومن حديث جابر عند البخاري (رقم ١٢٩٣) و (٢٨١٦) ، ومسلم (بشرح النووي ٢٤/١٦ و ٢٦) ، ومن حديث أنس عند البخاري (رقم ٢٨٠٥) .

والروايات كثيرة في ذلك في خارج الصحيح ، وعند أهل المغازي .
(٢) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٩/١٤) والطبري في تفسيره (١٩٥/١٤) باسناد صحيح عن الشعبي مرسلا قال : لما كان يوم أحد وانصرف المشركون ، فرأى المسلمون باخوانهم مثلة سيئة ، جعلوا يقطعون آذانهم وآذانهم ويشقون بطونهم ... الحديث . ووقع في مغازي موسى بن عقبة أن المشركين انكفؤا الى قتل المسلمين ، فمثلوا بهم : يقطعون الآذان والأنوف والفروج ، ويقرن البطون " (دلائل البيهقي ٢١٣/٣) . وانظر أيضا مغازي الواقدي (٢٧٤/١) .

وقد وردت عدة روايات في بقر بطن حمزة رضي الله عنه :
من ذلك : ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٥/١٤) وابن سعد في الطبقات (١٣/٣) والطبراني في الكبير (٨٢-٨٣/١٩) من حديث كعب بن مالك ، وقال الهيثمي في المجمع (١١٩/٦) : " رجاله رجال الصحيح " ، قلت : فيهم من

أبوسفيان : انكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل ، فان ذلك لم يكن عن ذوى رأينا ، ولا سادتنا ، ثم قال أبوسفيان : اعل هبل . فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجسل ، فقال : أنعمت عينا^(١) ، قتلى بقتلى بدر ، فقال عمر : لا يستوى القتلى ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، فقال أبوسفيان : لقد خبنا اذا^(٢) ، ثم انصرفوا راجعين ، وندب النبي

هو متكلم فيه ، واسناده حسن في الشواهد .

ومنه : ما أخرجه أحمد في مسنده (٤٦٣/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٣/١٤) وابن سعد في الطبقات (١٣/٣) من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، قال ابن كثير : " وهذا اسناد فيه ضعف أيضا من جهة عطاء بن السائب " (سيرة ابن كثير ٨١/٣) ، وقال الهيثمي : " وفيه عطاء بن السائب وقد اخطأ " (مجمع الزوائد ١١٠/٦) ، قلت : وفيه أيضا انقطاع ، الشعبي لم يسمع من ابن مسعود .
ومنه : ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٢/٣) باسناد حسن عن ابن سريين بلاغا .

فهذه الروايات يقوى بعضها بعضا .

وقد وقع في رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا : " فلم يجدوا قتيلًا الا مثلوا به غيسر حنظلة بن أبي عامر . ووجدوا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بقربطنه . . . " (دلائل النبوة للبيهقي ٢٨٢/٣) ، ونحوه في مغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٢١٤/٣) ، وانظر أيضا سيرة ابن هشام (٣٦/٣ و ٣٩) ، ودلائل البيهقي (٢٨٥/٣) ومغازى الواقدي (٢٨٦/١) .

(١) في تفسير عبد الرزاق : " أنعمت فعال عنها " ، ومعنى أنعمت : أى أجابت بنعم لما استقسم بالأزلام ، فعال عنها : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، فقد صدقت في فتاها (انظر النهاية ٢٩٤/٣ و ٨٤/٥) .

(٢) قول أبي سفيان : انكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل . . . الى هنا : ورد ما يشهد له عند البخاري (رقم ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣) من حديث البراء مع بعض اختلاف وزيادة ونقص ، وعند أحمد (٢٨٧-٢٨٨) والحاكم (٢٩٧/٢) وغيرهما من رواية أبي الزناد عن ابن عباس بنحوه ، واسناده حسن ، وقد تقدم الكلام عليه .

وعند الطبري في تفسيره (٢٤٠/٧ رقم ٧٩٠٨) من رواية عكرمة عن ابن عباس مع زيادة ونقص ، وفي اسناده ضعف ، وعند أحمد وغيره من حديث ابن مسعود مع بعض اختلاف وزيادة ونقص ، واسناده ضعيف ، وقد تقدم أيضا (في الحاشية قبل الماضية) وورد أيضا مع زيادة ونقص من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (انظر دلائل البيهقي ٢٧٢/٣) ومن رواية عبيد بن عمير مرسلا عند الطبري في تفسيره (٣١٢/٧ رقم

صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلبهم ، حتى بلغوا قريبا من حمراء الأسد ^(١) ، وكان فيمن طلبهم يومئذ عبد الله بن مسعود ^(٢) ، وذلك حين قال الله ((الذين قالوا لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)) ^(٣) .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره ^(٤) عن معمر عن الزهري به ، لم يذكر عروة ، ويؤيد رواية التفسير أنه قد ورد قطعة منه من غير طريق عبد الرزاق عن معمر ، ومن غير طريق معمر عن الزهري بدون ذكر عروة ^(٥) ، قاله أعلم .

== (٨٠٦٩) باسناد ضعيف ، ومن رواية السدى مرسل عند الطبري أيضا (رقم ٨٠٦٤) باسناد ضعيف وكذلك عند موسى بن عقبة في المغازي (دلائل البيهقي ٢/٢١٢) وابن اسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام ٣/٢٨) ، وورد مطولا عند الواقدي فسي المغازي (١/٢٩٦-٢٩٧) .

(١) سيأتي ذلك مطولا من رواية عروة عن عائشة .

(٢) في تفسير عبد الرزاق انتهى الخبر عند قوله : " قريبا من حمراء الأسد " ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم " ثم قال : قال معمر عن قتادة : وكان فيمن طلبهم . . . الخ فلا أدري هل سقط من المصنف قوله " قال معمر عن قتادة " ، فصار قوله هذا كأنه من رواية عروة على سبيل الادراج ، أو أن هذا القدر من الخبر محفوظ عن كليهما . وورد ذكر ابن مسعود فيمن طلبهم أيضا من روايته عند ابن أبي حاتم في التفسير (رقم ١٨٥٦ من سورة آل عمران) واسناده ضعيف .

ومن رواية ابن عباس عند الطبري في تفسيره (٧/٤٠٢ رقم ٨٢٣٨) واسناده واه . ومن رواية المغيرة بن مقسم عن ابراهيم مرسل عند سعيد بن منصور في سننه (٢/٣٧٩ رقم ٢٩١٦) والطبري (رقم ٨٢٤٢) والمغيرة كان يدلس لاسيما عن ابراهيم كما في التقريب (ص ٥٤٣) ، وقد عنعن .

(٣) سورة آل عمران / ١٧٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق رقم ٩٣ من سورة آل عمران .

(٥) انظر ما تقدم ص ٥١١ ، حاشية ٢

١٤٤- وأخرج البزار في مسنده والطبري في تاريخه والدولابي في الكني والحاكم في المستدرک
وعنه البيهقي في الدلائل من طرق عن عمرو بن عاصم الكلابي حدثني عبيد الله بن الوائز بن شور^(٢)
ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : عرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أحد فقال: "من يأخذ هذا السيف بحقه؟" فقلت: أنا يا رسول الله،
فأعرض عني، ثم قال: "من يأخذ هذا السيف بحقه؟" فقلت: أنا يا رسول الله، فأعرض عني، ثم قال: "من
يأخذ السيف بحقه؟" فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فما
حقه؟ قال: "أن لا تقتل به مسلماً ولا تغربه عن كفره" قال: فدفعه إليه، وكان إذا أراد القتال اعلم
بعضابه، قال : قلت : لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه،^(٣)
حتى انتهى إلى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة وهي تقول :

(٤) نحن بنات طارق (٥) نمشي على النمارق

ان قبلوا نعانق ونسعد النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق^(٦)

قال : فأهوى بالسيف إلى امرأة ليضربها، ثم كف عنها، فلما انكشف له القتال تلت له : كل
علك قد رأيت ما خلا رفعتك السيف على المرأة لم تضربها، قال: اني والله أكرمت سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(٧) .

(١) القيسي، أبو عثمان البصري، صدوق في حفظه شيء، من صغار التاسعة، مات سنة ٢١٣ /
ع (تقريب التهذيب ص ٤٢٣) .

(٢) الكلابي البصري، سيأتي .

(٣) أي يبالغ في النكابة والقتل (انظر النهاية ٤٤٢ / ٣) .

(٤) الدارق : النجم، أي آباؤنا في الشرف والعلو كالنجم (النهاية ١٢٣ / ٣)، وانظر
البروش الأنف ٦١ / ٣، وعيون الأثر ٣٦-٣٧) .

(٥) جمع نمرقة، وهي الوسادة، وهي بضم النون والراء ويكسرهما، وبغيرها (انظر النهاية
١١٨ / ٥) .

(٦) وامق : محب (انظر النهاية ٢٣٠ / ٥) .

(٧) البحر الزخار ٩٣ / ٣- ١٩٤ رقم ٩٧٩، وتاريخ الأمم والملوك ٥١٠-٥١١، والكنسي
للدولابي ٦٩ / ١، والمستدرک ٢٣٠-٢٣١، ودلائل البيهقي ٢٣٢-٢٣٣، ورواية
الدولابي مختصرة .

واللفظ للحاكم ، ووقع في آخر لفظ البزار : " قال : انها نادت فلم يجيبها أحد ، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها " .
ثم قال الحاكم : " صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .
وقال الهيثمي : " رواه البزار ، ورجاله ثقات " ^(١) . في حين قال البزار : " وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ متصلا الا عن الزبير بن العوام ، ولا نعلم رواه عن هشام عن أبيه عن الزبير الا عبيد الله بن الوازع " .
وعبيد الله هذا ذكره ابن حبان في الثقات ^(٢) ، وهذا من تساهله ، فقد قال أبو جعفر الطبري : " عبيد الله بن الوازع غير معروف في نقلة الآثار " ^(٣) ، وقال الذهبي : " ما علمت له راويا غير حفيده " ^(٤) يعني عمرو بن عاصم الكلابي ، ولذا قال فيه الحافظ في التقریب : " مجهول " ^(٥)
فتصحیح الحاكم لا سند له ، وتوثيق الهيثمي لرجاله فيه ما فيه .
ولبعضه شاهد في صحيح مسلم ^(٦) من حديث أنس .

(١) مجمع الزوائد ١٠٩/٦

(٢) الثقات لابن حبان ٤٠٣/٨

(٣) تهذيب التهذيب ٥٥/٧

(٤) ميزان الاعتدال ١٧/٣ ، ومع ذلك قال في الكشف (٢٠٥/٢) : " صدوق " .

(٥) تقريب التهذيب ص ٣٧٥

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٤/١٦ ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ

سيفا يوم أحد ، فقال : " من يأخذ مني هذا ؟ " فبسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول : أنا أنا ، قال : " فمن يأخذه بحقه ؟ " قال : فأحجم القوم ، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة : أنا آخذه بحقه ، قال : فأخذه ، ففلق به هام المشركين .

وانظر شواهد له أيضا في مفازي موسى بن عقبة كما في دلائل البيهقي ٣/٢١٥ ، ومفازي

ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٣/١٨-١٩ و ٢٠-٢١ و ٢١ ، والمفازي

للواقدي ١/٢٥٨-٢٥٩ ، وستن سعيد بن منصور ٢/٣٦٤ ، والمصنف لابن أبي شيبة

١٤/٤٠١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩/١٩ رقم ١٤ ، والمطالب العالية ٤/٢٢١

ولا يثبت من هذا الخبر من الناحية الحديثية الا القدر الذي رواه مسلم في صحيحه .

١٤٥- وأخرج البخاري في صحيحه ^(١) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة ، فصاح إبليس : أي عباد الله أخراكم . ^(٢) فرجعت أولاهم على أخراهم ، فاجتذدت مع أخراهم ^(٣) ، فنظر حذيفة ، فاذا هو بأبيه ^(٤) ، فنادى : أي عباد الله ، أبي ، أبي . فقالت : فوالله ما احتجزوا ^(٥) حتى قتلوه . فقال حذيفة : غفر الله لكم ."

قال أبي ^(٦) : فوالله ما زالت في حذيفة منها ^(٧) بقية خير حتى لقى الله عز وجل . وفي رواية أخرى ^(٨) للبخاري : " . . . هزيمة تعرف فيهم " . وزاد في الثالثة ^(٩) : " قال ^(١٠) : وقد كان انهزم منهم ^(١١) قوم حتى لحقوا بالطائف " .

- (١) صحيح البخاري مع الفتح ١٣٢/٧ رقم ٣٨٢٤
(٢) أي احتجزوا من جهة أخراكم ، وهي كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه ، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين (فتح الباري ٣٦٢/٧)
(٣) أي وهم يظنون أنهم من العدو (فتح الباري ٣٦٢/٧) .
(٤) اليمان كما أتى مصرحا به في رواية رقم ٣٢٩٠ وغيرها ، واسم اليمان حصل بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانيه ثم لام ، ابن جابر ، (فتح الباري ١٣٢/٧) ، وسماه في الاصابة (٣٣٠ / ١) حصيل بالتصغير ، قال ، ويقال بالتكبير .
(٥) أي انفصلوا من القتال ، وامتنع بعضهم من بعض (فتح الباري ١٣٢/٧) .
(٦) وفي رواية رقم ٣٢٩٠ وغيرها : " قال عروة " ، فالقائل " قال أبي " : هو هشام بن عروة ، نقله عن أبيه عروة وفصله من حديث عائشة فصار مرسلا . (انظر الفتح ١٣٢/٧) .
(٧) قال الحافظ : أي من هذه الكلمة ، أي بسببها ، وقال في موضع آخر : " والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ " عفا الله عنكم " واستمر ذلك الخير فيه الى أن مات " (فتح الباري ١٣٢/٧ و ١١٠/٥٥٣ ، وانظر أيضا ٢١٨/١٢) .

- (٨) صحيح البخاري مع الفتح ٥٤٩/١١ رقم ٦٦٦٨
(٩) المصدر نفسه ٢١١/١٢ رقم ٦٨٨٣ ، وللحديث روايات في مواضع أخرى من البخاري ، انظر الفتح ٦/٣٣٨ رقم ٣٢٩٠ و ٧/٣٦١ رقم ٤٠٦٥ و ١٢/٢١٧ رقم ٦٨٩٠ وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٤٥/٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٣٨٨ - ٣٨٩) ، والبيهقي في الدلائل (٢٣٠-٢٣١) .
(١٠) ليعمل القائل عروة ، والله أعلم (١١) أي من المشركين (عدة القاري للمعنى ٥/٥٥) .
وقد ذكر الواقدي في المغازي (١/٣٣١-٣٣٢) قصة اتيان عبد الله بن أبي أمية بسن المعيرة اندائف حين انهزم المشركون الانهزامة الأولى .

١٤٦- وروى البيهقي في الدلائل ^(١) بإسناد حسن عن موسى بن عقبة أحداث وقعة أحد الذي أن قال : ثم سمي موسى بن عقبة من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وذكر فيهم اليمان أبا حذيفة . . . قال موسى بن عقبة : قال ابن شهاب قال عروة بن الزبير : أخطأ به المسلمون يومئذ فتوشقوه بأسيا فمهم يحسبونه من العدو ، وإن حذيفة ليقول : أبي أبي ، فلم يفقهوا قوله حتى فرغوا منه ، قال حذيفة : يغفر الله لكم ، يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين . قال : ووداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاده حذيفة عنده خيرا .

١٤٧- وأخرج الحاكم في المستدرک ^(٢) من طريق يونس عن الزهري قال : قال عروة : إن حذيفة ابن اليمان كان أحد بني عس ، وكان حليفا في الأنصار . قتل أبوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، أخطأ المسلمون به يومئذ فحسبوه من المشركين ، فطفسق حذيفة يقول : أبي أبي ، فلم يفهموه حتى قتلوه ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودي ورجاله ثقات سوى شيخ الحاكم الحسن بن محمد بن حليم بن ابراهيم الحلبي المروزي ، فلم أر من ذكر فيه جرحا ولا تعديلا ^(٤) .

ولكن هذا الاسناد يتقوى بالذي قبله .

وقد ورد ما يشهد له ^(٥) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٢١٨ .

(٢) أي قطعوه وشائق كما يقطع اللحم إذا قدد (النهاية ٥ / ١٨٩) .

(٣) المستدرک ٣ / ٣٢٩ .

(٤) وأورده السمعاني في الأنساب (٤ / ٢٢١-٢٢٢) وقال : حدث بمسند أبي الموجه

محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وغيره .

(٥) أخرج أبو اسحاق الفزاري في السير عن الأوزاعي عن الزهري قال : أخطأ المسلمون

بأبي حذيفة يوم أحد . . . فذكر نحو رواية الزهري عن عروة ، وفي آخرها : " فبلغت النبي

صلى الله عليه وسلم ، فزاده عنده خيرا ووداه من عنده " (فتح الباري ١٢ / ٢١٢ ،

الاصابة ١ / ٣٣٠) وهذا يدل على أن الزهري كان ربما أسند هذا الخبر عن عروة ،

وربما ذكره من قوله ، وقد تقدمت روايات أخرى من هذا القبيل .

وأخرج أبو العباس السراج في تاريخه - كما ذكر الحافظ - من طريق عكرمة أن والـ

حذيفة بن اليمان قتل يوم أحد ، قتله رجل من المسلمين وهو يظن أنه من المشركين ،

فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ : ورجاله ثقات مع إرساله . (الاصابة ١ / ٣٣٠ ، وفتح الباري ١٢ / ٢١٨) .

== وقد ورد أن حذيفة تمدن بديته على المسلمين :

قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : فذكر قصته مألولة ، وفي آخره : " فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا " .

أخرجه ابن هشام (٣٤٠-٣٣٠/٣) والطبري في تاريخه (٥٣٠/٢) والحاكم في المستدرک (٢٠٢/٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٤٩٣-٤٩٤) من طرق عن ابن اسحاق به . وهذا اسناد حسن عن محمود بن لبيد ، وهو صاحب صغير ، وجل روايته عن الصحابة كما في التقريب (ص ٥٢٢) ، وقال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " ، وسكت عليه الذهبي ، ومحمد بن اسحاق روى له مسلم في المتابعات .

وورد نحوه عند الواقدي في المفازي (٢٣٣-٢٣٤) ، وكذا قال موسى بن عقبة نسي منازيه : " فتصدق حذيفة بدمه على من أصابه " (دلائل البیهقي ٢١٨/٣) . وهذا لا ينافي ما تقدم ، بل فيه زيادة ، وهي أن حذيفة تمدن بهذه الدية التي جعلت له على المسلمين ، والله أعلم .

١٤٨- وقال الترمذى في سننه ^(١) حدثنا عبد بن حميد ^(٢) حدثنا روح بن عبادة ^(٣) عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر ، وما منهم يومئذ أحد الا يميء ^(٤) تحت حجفته ^(٥) من النعاس ، فذلك قوله عز وجل : ((ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا)) ^(٦) .

قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير مثله .

وأخرج حديث الزبير أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ، وأبو يعلى في مسنده وابن جرير في تفسيره والبيهقي في الدلائل من طرق عن حماد بن سلمة به ^(٧) .
وقال الترمذى : " حديث حسن صحيح " ^(٨) ، وصححه الألباني أيضا ^(٩) .

(١) سنن الترمذى ٢٢٩/٥ رقم ٣٠٠٢ .

(٢) عبد بن حميد بن نصر الكسى ، بمهملة ، أبو محمد ، قيل اسمه عبد الحميد ، وذلك جزم ابن حبان وغير واحد ، ثقة حافظ ، من العادبة عشرة ، مات سنة ٢٤٩ / ختمت (تقريب التهذيب ص ٣٦٨) .

(٣) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي ، أبو محمد البصرى ، ثقة فاضل له تصانيف ، من التاسعة ، مات سنة خمس أو سبع ومائتين / ع (التقريب ص ٢١١) .

(٤) ماد الشيء يميء : اذا تحرك ، وما ل من جانب الى جانب (جامع الأصول ٨ / ٢٤٥) .

(٥) الحجفة : الترس (النهاية ١ / ٣٤٥) .

(٦) سورة آل عمران / ١٥٤ .

(٧) المصنف لابن أبي شيبة ٣١١-٣١٢ و ٣٤٨ ، والرواية الأولى مختصرة ، ولم يذكر في الثانية الآية ، ومسنده أبي يعلى ١٤٨/٢ رقم ١٤١٩ ، وجامع البيان للطبري ٣١٩/٧ رقم ٨٠٨٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٢٣ .

(٨) وكذا ذكر السيوطي في الدر المنثور (٨٨ / ٢) أن الترمذى صححه ، وفي تحفة الأشراف للزمزى (١٨٤ / ٣) أنه قال : حسن .

(٩) صحيح سنن الترمذى رقم ٣٢٠٦ / ٢٤٠٥ .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ^(١) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري ^(٢) عن هشام بهذا الاسناد ، ولفظه : " أنهم كانوا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في أصل الجبل حتى أرسى عليهم النعاس أمانة منه ، أنهم لم ليفطون حتى حجفهم لتنتطح في أيديهم والعدو تحتهم " .
وعبد الرحمن العمري هذا متروك ^(٣) ، وفي اسناده أيضاً يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ^(٤) واسماعيل بن يعقوب التيمي ^(٥) وكلاهما فيه مقال .

وفي رواية الترمذي ومن معه غيبة عن هذه الرواية والحمد لله .
وقد ورد نحوه مع بعض اختلاف وزيادة من غير هذا الوجه عن الزبير ^(٦) ، كما ورد من غير رواية الزبير في الصحيح وغيره ^(٧) .

-
- (١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦٢٦/٢ رقم ٤٢٢ ، وفيه الزهري بدل الزبير ، وهو تحريف .
(٢) أبو القاسم المدني ، نزيل بغداد ، سيأتي .
(٣) تقريب التهذيب ص ٣٤٤ .
(٤) قال الحافظ : " صدوق كبير الوهم والرواية عن الضعفاء " (تقريب التهذيب ص ٦٠٨) .
(٥) قال أبو حاتم : " ضعيف الحديث " ، وذكره ابن حبان في الثقات (انظر الجرح والتعديل ٢٠٤/٢ ، والثقات لابن حبان ٩٣/٨ ، ولسان الميزان ٤٤٤/١) .
(٦) أخرجه ابن اسحاق في المغازي (كما في الكافي الشافي لابن حجر رقم ٢٦٦) قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن أبيه . ومن طريق ابن اسحاق أخرجه اسحاق والبخاري (انظر الكافي الشافي رقم ٢٦٦ ، والمطالب العالية ق ١٧٤ أ) ، والطبري في تفسيره (٣٢٣/٧ رقم ٨٠٩٤ و ٨٠٩٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٦٩٧ من آة عمران) وأبو نعيم في الدلائل (٦٢٦/٢ رقم ٤٢٣) والبيهقي في الدلائل (٢٧٣/٣) ، واسناده حسن .
(٧) من ذلك حديث أبي طلحة الذي أخرجه الترمذي وسائر من أخرج رواية عروء عن الزبير من طريق حماد عن ثابت به ، وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح " ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢٩٧/٢) على شرط مسلم ، وأقره الذهبي .
وقد أخرجه أيضاً البخاري (مع الفتح ٢٢٨/٨ رقم ٤٥٦٢ ، و ٣٦٥/٧ رقم ٤٠٦٨) لكن من طريق قتادة عن أنس بلفظ : " أن أبا طلحة قال : غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد ، قال : فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذته ، وسقط وأخذته " .

المبحث الثالث : تلقي المسلمين خبر شهادة أحد:

١٤١- وقال أحمد في مسنده ^(١) : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي ^(٢) أنبأنا عبد الرحمن يعني ابن أبي الزناد ^(٣) عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي الزبير رضي الله عنه: لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كانت أن تشرف على القتلى، قال : فكره النسبي صلى الله عليه وسلم أن تراه، فقال : " المرأة المرأة " قال الزبير رضي الله عنه : فتوسست أنها أمي صفية . قال : فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال : فلدت ^(٤) في صدري ، وكانت امرأة جلدة ، قالت : اليك لا أرض لك . قال : فقلنت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك ، قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لآخي حمزة ، فقد بلغني مقتله فكفونوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة ، فإذا إلي جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاة وحيا ، أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصارى لا كفن له ، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما، فكننا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له .

وأخرجه أيضا الحارث بن أبي أسامة والبخاري وأبو يعلى والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق سليمان بن داود به ^(٥)

وقال البخاري : " لا نعلم رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير إلا عبد الرحمن بن مسعود أبي الزناد " .

وقال الهيثمي : " وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وهو ضعيف وقد وثق " ^(٦) .

وقال البوصيري : " رواه ثقات " ^(٧) ، وحسن الألباني ^(٨) اسناد أحمد .

(١) مسند أحمد ١/ ١٦٥ .

(٢) سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس البغدادي الهاشمي ، ثقة جليل ، تقدم . (٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد

تقدم . (٤) لدت : أي ضربت ودفعت (النهاية ٤/ ٢٤٦) .

(٥) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي رقم ٦٧٢ ، والبحر الزخار رقم ٩٨٠ ، ومسند أبي يعلى ١/ ٣٢٨ رقم ٦٨٢ ، ومسند الهيثم بن كليب الشاشي رقم ٤٤ .

(٦) مجمع الزوائد ٦/ ١١٨ . (٧) اتحاف الخيرة : رسالة ماجستير بتحقيق عبد الكريم

الغضية من أول كتاب الهجرة إلى غزوة الحديبية ، رقم ٣٢٢ .

(٨) أحكام الجنائز ص ٦٢ .

وابن أبي الزناد تكلم على ابن المديني وغيره فيما حدث به ببغداد، والراوى عنه هنا ببغدادى، لكن قال ابن المديني: "وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي، فرأيتها مقاربة". وأيضاً قال ابن معين: أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد^(١)، فهذا يبين قوة هذه الرواية.

ومع ذلك لم يتفرد به ابن أبي الزناد كما ذكر البزار، فقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى^(٢) من طريق إبراهيم بن مهدي^(٣) قال: ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال أبنا هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال: "لما انصرف المشركون يوم أحد، جلس النبي صلى الله عليه وسلم ناحية، وجاءت امرأة تؤم القتلى... فذكر نحوه، إلا أنه لم يقل فسي الانصاري: "قد فعل به كما فعل بحمزة". قال الألباني: "وسنده صحيح"^(٤).

قلت: رجاله ثقات سوى إبراهيم بن مهدي، فقد اختلف فيه، والذي يظهر لي أن حديثه لا ينز عن درجة الحسن، فقد وثقه أبو حاتم^(٥) - وهو متعنت في التوثيق - وابن قانع^(٦)، وذكره ابن حبان في الثقات^(٧). وفي المقابل قال العقيلي: حدث بسناكير، ثم روى بإسناده عن ابن معين قال: إبراهيم بن مهدي جاء بسناكير^(٨). وهذا لا يقتضي أن يرد من حديثه إلا ما علم أنه خطأ فيه. وكذا قول الآزدي: "له عن علي بن مسهر أحاديث لا يتابع عليها"^(٩) لا يقتضي الطعن في روايته عن غير ابن مسهر كما هو الحال هنا، لا سيما وقد توجع برواية عبد الرحمن بن أبي الزناد. وقد رجح الذهبي في الكاشف^(١٠) جانب التعديل، فاقصر على قوله: "وثقه أبو حاتم". في حين قال الحافظ فيه: "مقبول"، والراجح ما ذكرته أولاً. والخلاصة أن هذا الإسناد صالح للاحتجاج، فإذا انضم إليه طريق ابن أبي الزناد صار الحديث بمجموعهما صحيحاً، والله أعلم.

- | | |
|-------------------------------------|----------------------------|
| (١) انذار تهذيب التهذيب ٦/ ١٧١-١٧٢. | (٢) السنن الكبرى ٣/ ٤٠١. |
| (٣) المصيصي، ببغدادى الأصل، سيأتي. | (٤) أحكام الجنائز ص ٦٢. |
| (٥) الجرح والتعديل ٢/ ١٣٩. | (٦) تهذيب التهذيب ١/ ١٦٩. |
| (٧) الثقات ٨/ ٧١. | (٨) الضعفاء للعقيلي ١/ ٦٨. |
| (٩) تهذيب التهذيب ١/ ١٦٩. | (١٠) الكاشف ١/ ٤٩. |

غير أنه ورد من أوجه أخر عن هشام عن أبيه مرسل :

١٥- فأخرجه البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

جاءت صفية يوم أحد ومعها ثوبان لحمزة ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره أن ترى حمزة على حاله ، وقد كان المشركون مثلوا به ^(٢) ، فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ليحبسها ، فلما أتاها قال : قفي يا أمه . . . فذكر نحوه ، ولفظ أحمد أتم .

وقال ابن سعد في الطبقات ^(٣) : أخبرنا وكيع وعبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن

أبيه " أن حمزة بن عبد المطلب كن في ثوب واحد " . كذا مختصرا .

ولا يخفى أن من أرسله عن هشام أثبت من وصله ^(٤) . لكن لما كان من رواية عروة في قصة

وقعت لأبيه الزبير وجدته لأبيه صفية - مع خبرة عروة بأحوالهما - يحمل على أنه حمله أما عن أبيه الزبير ، أو عن أمه أسماء ^(٥) ، وقد بينت روايتي ابن أبي الزناد وابن أبي زائدة أنه حمله عن أبيه ، فهو أولى ما يصار إليه ، والله أعلم .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢٨٩/٣ - ٢٩٠ .

(٢) ليس في رواية عروة عن الزبير الموصولة تصريح بالتمثيل بحمزة رضي الله عنه ، لكن قوله في

رواية البيهقي " فإذا الى جنبه رجل من الأنصار قد فعل به كما فعل بحمزة " فيه إشارة

الى ذلك . وقد وردت روايات كثيرة في التمثيل بحمزة رضي الله عنه : انظر سيرة ابن

هشام ٣٦/٣ و ٣٩٠ . والصنف لابن أبي شيبة ٣٩١/١٤ و ٣٩٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥

وطبقات ابن سعد ١٢/٣ و ١٣ و ١٤ ، وسنن أبي داود رقم ٣١٣٦ و ٣١٣٧ ، وسنن

الترمذي رقم ١٠١٦ ، والمعجم الكبير للطبراني رقم ٢٩٣٢ و ٢٩٣٤ و ٢٩٣٦ و ٢٩٣٨ ،

والستدرك للحاكم ٣٦٥/١ و ٣٥٨/٢ و ٣٥٩/٣ و ١٩٦/٣ و ١٩٨ و ١٩٩ ، ودلائل

البيهقي ٢١٤/٣ و ٢٨٢ و ٢٨٥ و ٢٨٩ ، والسنن الكبرى له ١٠/٤ و ١١ و ١٢ .

وورد في بعض هذه الروايات وقوع التمثيل بغيره من قتلى المسلمين رضي الله عنهم ، وورد

ذلك أيضا عند البخاري رقم ١٢٩٣ و ٢٨٠٥ و ٢٨١٦ و ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣ ، ومسلم

بشرح النووي ٢٤/١٦ و ٢٦٠ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٥/٣ و ١٠ ، وفي الموضع الثاني لم يذكر ابن نمير .

(٤) وقد أخرجه باختصار عبد الرزاق في المصنف (٤٢٧/٣) عن معمر ، وابن سعد في مسند

الطبقات من طريق سليمان بن المغيرة (١٥/٣) ومن طريق حماد (٤١/٨ - ٤٢) ثلاثتهم

عن هشام بن عروة من حديثه ، ليس فيه عروة ، وفي روايتي ابن سعد تصريح بأن صفية

جاءت الى حمزة ونظرت اليه ، وهو خلاف ظاهر لفظ الروايات المتقدمة عن عروة . وقد ذكر

الحافظ في الاصابة (٣٤٠/٤) أن ابن سعد رواه من طريق حماد عن هشام عن أبيه ،

وزيادة " عن أبيه " ليست في المطبوع من الطبقات ، وعلى كل حال ذكر عروة محفوظ من

رواية خمسة أو أكثر عن هشام . (٥) انظر نظير ذلك

وقد ورد للحديث شواهد^(١) تؤكد ثبوته .

== في الفتح ٢٢٤/٧ و ١٢٤/٩ ، وسيرة ابن كير ١٤١/٢ .

(١) من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٧/٣ رقم ٦١٩٤) عن معمر بن عثمان الجزري عن مقسم بن ابن عباس قال : قتل حمزة يوم أحد ، وقتل معه رجل من الأنصار... فذكر الحديث باختصار .

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبراني في الكبير (٤٠٦/١١ رقم ١٢١٥٢) والأوسط (مجمع البحرين رقم ١٢٧٣) .

وقال الهيثمي في المجمع (١٢٠/٦) : "رواه الطبراني في الكبير ، رجاله ثقات" .

وقال في موضع آخر (٢٤/٣) : "رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عثمان الجــزري الشاهد ، ولم أجد من ترجمه ، وثقة رجاله ثقات" .

قلت : عثمان الجزري موجود أيضا في أسناد الكبير ، وقد ترجم له ابن أبي حاتم فـسي الجرح والتعديل (١٧٤/٦) وروى بإسناده عن أحمد أنه قال : "روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه" .

ومنه ما رواه البيهقي في الدلائل (٢٨٦/٣) وابن الأثير في أسد الغابة (١٧٣/٦) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهما من شيوخه الذين روى عنهم قصة أحد قالوا : فأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتتنظر إلى حمزة في أحد . . . فذكر نحوه إلى أن ذكر قول الزبير : "آء، أمه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن ترجعي ، قالت : ولم ، فقد بلغني أنه قد مثل مثل بأخي وذاك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأصبرن ولاحتسبن إن شاء الله . . . " فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لها ونظرها إلى حمزة إلى آخر الحديث ، وليس فيه قصة الثوبين .

ورواية هؤلاء مرسله أو معضلة .

وقد ذكر البكائي وسلمة الأبرش هذه القصة عن ابن اسحاق بلاغا (انظر سيرة ابن هشام ٤١/٣ ، وتاريخ الطبري ٥٢٩/٢) .

وقد وردت شواهد كثيرة في تكفين حمزة رضي الله عنه في ثوب واحد : فورد من حديث عبد الرحمن بن عوف عند البخاري (رقم ١٢٧٤) ، ومن حديث جابر عند الترمذي (٩٩٧) ، والطبراني (رقم ٢٩٤٢) ، ومن حديث أنس عند أبي داود (رقم ٣١٣٦) ، والترمذي (رقم ١٠١٦) وغيرهما ، ومن حديث خباب عند أحمد (٣٩٥-٣٩٦) ، والطبراني (رقم ٢٩٤٠) ، ومن حديث ابن عباس عند الطبراني (رقم ٢٩٤١) ، وانظر أحكام الجنائز للألباني ص ٥٩ و ٥٩-٦٠ .

١٥١- وقال البزار في مسنده^(١) : حدثنا أحمد بن يحيى الكوفي^(٢) ، ثنا إبراهيم بن علي^(٣) ، ثنا عمرو بن صفوان^(٤) ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه قال : اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم أحد ، فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالمدينة ، حتى كثر القتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصرخ صارخ : قد قتل محمد ، فيكين نسوة ، فقالت امرأة : لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر ، فخرجت تمشي ، وليس لها هم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال عنه .
قال الهيثمي : " وفيه عمرو بن صفوان ، وهو مجهول " ^(٥) ^(٦) .
قلت : وإبراهيم بن علي ان كان هو ابن حسن بن أبي رافع المدني فهو ضعيف كما في التقريب^(٧) ، وان كان غيره فلم يتبين لي من هو .
وله شاهد من حديث أنس عند الطبراني في الأوسط^(٨) بإسناد ضعيف .

(١) البحار الزخار رقم ٩٨٨ .

(٢) أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي ، أبو جعفر الكوفي العابد ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٦٤ / س (تقريب التهذيب ص ٨٥) .

(٣) سيأتي .

(٤) ابن عبد الله المزني ، سيأتي .

(٥) قال العقيلي : " عن عروة بن الزبير ، ولا يتابع على حديثه ، ولا يعرف بنقل الحديث " ، وقال الذهبي " لا يعرف " (الضعفاء للعقيلي ٢٧٦ / ٣ ، ميزان الاعتدال ٢٦٩ / ٣) .

(٦) مجمع الزوائد ١١٥ / ٦ .

(٧) تقريب التهذيب ص ٩٢ .

(٨) مجمع البحرين رقم ٢٧٧٠ ، وانظر مجمع الزوائد ١١٥ / ٦ .

المبحث الرابع : أحد جبل يحبنا ونحبه :

١٥٢-وروى مالك في الموطأ^(١) عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال : " هذا جبل يحبنا ونحبه " .

وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف ، وابن أبي شيبة في المصنف ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ، والمفضل الجندی في فضائل المدينة من طرق عن هشام بن عروة به^(٢) ، إلا أن لفظ ابن أبي شيبة " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدا قال : . . . الحديث . وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد جاء من وجه آخر عن هشام موصولا :

وذلك فيما ذكره أبو نعیم في أخبار أصبهان^(٣) من طريق عبد الوهاب بن الضحاک بن أبان العرضي^(٤) ثنا اسماعيل بن عیاش^(٥) عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده الزبير بن سنان العوام أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع له أحد فقال : " . . . فذكره .

وعبد الوهاب العرضي قال فيه الحافظ : " متروك كذبه أبو حاتم " ^(٦) ، وهذا بالإضافة إلى أن اسماعيل بن عیاش الحمصي في روايته عن الحجازيين مقال^(٧) ، فوصل الحديث من هذا الوجه منكر .

لكن ورد الحديث من غير هذا الوجه موصولا في الصحيحين وغيرهما^(٨) .

(١) الموطأ . ٨٩٣/٢ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٢٦٨/٩ رقم ١٧١٦٩ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٣٩٨/١٤ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ٨٢/١ ، وفصائل المدينة للجندی رقم ١٠ .

(٣) ذكر أخبار أصبهان ٣٥٨/١ .

(٤) أبو الحارث الحمصي ، تنزيل سلميه ، سياًتي .

(٥) الحمصي ، صدوق في أهل بلده مغلط في غيرهم ، تقدم .

(٦) تقريب التهذيب ص ٣٦٨ . (٧) انظر تهذيب التهذيب ١/٣٢٣-٣٢٦ .

(٨) ورد في الصحيحين من حديث الثعلبي (البخاري رقم ٢٨٨٩ و ٢٨٩٣ و ٣٣٦٧ و ٤٠٨٤ و ٧٣٣٣ ، ومسلم رقم ١٣٦٥) ومن حديث أبي حميد الساعدي (البخاري رقم ٤٤٢٢ و ١٤٨١ ، ومسلم رقم ١٣٩٢) ، وعند البخاري تعليقا من حديث سهل بن سعد (رقم ١٤٨٢) . وانظر ما ورد في ذلك في الأحاديث الواردة في فضائل المدينة لصالح الرفاعي رقم ٢٩١-٣٠٠ .

وقد أورد البخاري في صحيحه وابن أبي شيبة في المصنف هذا الحديث ضمن مرويات غزوة أحد ، وعقد له البخاري بابا خاصا (انظر الفتح ٧/٣٧٧ ، والمصنف ١٤/٣٩٨) .

الفصل السادس : غزوة حمراء الأسد

١٥٣- أخرج البخاري في صحيحه ^(١) وغيره من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ((الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ^(٢) ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم)) ^(٣) قالت لعروة : " يا ابن أخي ، كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر . لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد ، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : من يذهب في أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً ^(٤) ، قال : كان فيهم أبو بكر والزبير ."

(١) البخاري مع الفتح ٣٧٣/٧ رقم ٤٠٧٧ ، ومن طريق البخاري أخرجه الواحدى فـسـبـب أسباب النزول ص ١٦٤ .

(٢) القرح : الجرح (فتح القدير ١/٣٨٤) .

(٣) سورة آل عمران / ١٧٢ .

(٤) قال ابن كثير في سيرته (١٠١/٣) : " وهذا السياق غريب جداً ، فإن المشهور عند أصحاب المغازى أن الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد كل من شهد أحداً ، وكانوا سبعمائة كما تقدم ، قتل منهم سبعون وفقى الباقون ."

قلت : في مغازى الواقدي (١/٣٣٥-٣٣٧) ما يدل على أنهم أكثر من ذلك بكثير ، وروى عبد الرزاق عن معمر الزهرى في حديثه : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد دعا المسلمين لطلب الكفار ، فاستجابوا " وهذا قد يؤخذ منه التعميم ، ولم أجد في المغازى المروية عن أبي الأسود عن عروة ، ولا في مغازى موسى بن عقبة ولا في مغازى ابن اسحاق ما يدل على العدد .

في حين ورد في روايات أخرى عن بعض السلف التصريح بأنهم سبعون : من ذلك ما أخرجه الطبري في تفسيره (٧/٤٠٢) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ((الذين استجابوا لله والرسول . . .)) . واسناده ضعيف جداً .

ومنه ما أخرجه الواحدى في أسباب النزول (ص ١٦٢) من طريق أبي يونس القشيري عن عمرو بن دينار مرسل . وفي اسناده أبو صالح شعيب بن محمد بن سعد البيهقي (انظر أسباب النزول للواحدى ص ١٦٤ و ٣٢٤) قال فيه عبد الغافر الفارسي (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق ص ٣٩٠) : " مستور " .

وكذا ذكر مقاتل بن سلیمان في تفسيره أنه انتدب سبعون رجلاً (انظر العجائب ١٦٢ أ) . وبعض الروايات ليس فيها التصريح بذلك ، لكن فيها دلالة على أنهم كانوا قلة ، وليسوا

وفي لفظ البيهقي في الدلائل والسنن وابن عساكر في تاريخه ^(١) من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن أبي معاوية : "... فقال : من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة ، قالت : فانتدب أبو بكر والزيير في سبعين ، فخرجوا في آثار القوم ، فسمعوا بهم فأنصرفوا ، قالت : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، قال : لم يلقوا عدوا".
واللفظ لابن عساكر ، وفي لفظ البيهقي في الدلائل " قال " بدل " قالت " .
والعطاردي تكلم فيه بعضهم ^(٣) .

== كل من حضر أحدا خلافا لما ذكر ابن كثير :

من ذلك ما رواه الطبري في تفسيره (١٠١ / ٢ - ٤١٠) والواحد في أسباب النزول (ص ١٦٤) من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلا في ذكر أسباب نزول آية آل عمران ، وفيه " ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا عصاة تنتدب لأمر الله ، تطلب عدوها ، فانه أنكى للعدو ، وأبعد للسمع ، فانطلق عصاة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد : واسناده صحيح عن قتادة .

وفي الدر المنثور (١٠١ / ٢ - ١٠٢) : وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : ... فذكر هذه القصة وفيها : "... فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتبعوهم " .

وأخرج الطبري في تفسيره (٤٠٣ / ٢) بإسناد ضعيف عن ابن جريج في سبب الآية وفيه " ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة ... " .

(١) دلائل النبوة ٣ / ٣١٢-٣١٣ ، والسنن الكبرى ٦ / ٣٦٨ .

(٢) تاريخ دمشق ٦ / ٣٥٥ و ٣٥٦ ، واللفظ للرواية الأولى ، وروى الثانية من طريق البيهقي ولفظه في الدلائل .

(٣) كأبي حاتم ومطين وابن عقدة وغيرهم ، وقواه آخرون ، ورد الخطيب ما قيل في سبب ضعفه (انظر الجرح والتعديل ٢ / ٦٢ ، والكامل لابن عدي ١ / ١٩١ ، وسؤالات الحاكم للدارقطني رقم ٥ و ٥٢٤ ، وسؤالات السهري له رقم ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٤ / ٢٦٢ ، وتهذيب التهذيب ١ / ٥١) وقال الحافظ في التقریب (ص ٨١) : " ضعيف وسماه للسيرة صحيح " .

وأخرجه أيضا مسلم وغيره من طرق أخرى عن هشام باسناد^(١)، ومسلم والحاكم وابن عساكر من طريق البهي^(٢) عن عروة عن عائشة^(٣)، وليس عند أحد منهم "لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد" الخ، ولم أقف على هذه القطعة في هذا الحديث إلا من رواية أبي معاوية عن هشام .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٩١، وأخرجه أيضا سعيد بن منصور في سننه (٢ / ٣٧٩ رقم ٢٩١٥)، والحميدى في مسنده (رقم ٢٦٣)، وابن سعد في الطبقات (٣ / ١٠٤) وابن أبي شبة في المصنف (١٢ / ٩٤)، وابن ماجه في سننه (رقم ١٢٤)، والطبري في تفسيره (٧ / ٤٠٢ و ٤٠٣ رقم ٨٢٣٩ و ٨٢٤١)، والحاكم في المستدرک (٢ / ٢٩٨ و ٣ / ٢٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦ / ٣٥٦) من طرق عن هشام به . وفي الرواية الأولى للطبري وروايته الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن هشام أن عائشة ذكرت هذا الحديث لعبد الله بن الزبير بدل عروة . وعزاء ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٢٩) لابن مردويه من طريق الحميدى باسناد عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أبواك لمن الذين استجابوا " . كذا وقد بين ابن كثير أن رفعه خطأ محض من جهة اسناده ومن جهة معناه . والحديث عند الحميدى في مسنده - كما تقدم - على الصواب ، فالخطأ من بعده في اسناد ابن مردويه .

(٢) عبد الله البهي ، بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد الموحدة ، مولى مصعب بن الزبير ، يقال اسم أبيه يسار ، صدوق يخطئ ، من الثالثة / بخ م (تقريب التهذيب ص ٣٣٠) .

(٣) مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٩١ ، والمستدرک ٣ / ٣٦٣ ، وتاريخ دمشق ٦ / ٣٥٢ .

الفصل السابع : حديث بثـر معونة

١٥٤- وقال الطبراني في المعجم الكبير^(١) : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : "ثم غزوة المنذر بن عمرو^(٢) أخي بني ساعدة الى بثـر معونة^(٣) ، وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق^(٤) ،

(١) المعجم الكبير ٢٠/٣٥٥-٣٥٦ رقم ٠٨٤٠ .

(٢) ذكر أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي وابن سعد ما يدل على أنه كان أميرهم المنذر بن عمرو الساعدي ، قال موسى بن عقبة : ويقال كان أميرهم مرثد بن أبي مرثد (دلائل البيهقي ٣/٣٤٢ ، وسيرة ابن هشام ٣/١٠٣ ، والمغازي للواقدي ١/٣٤٧ ، والطبقات الكبرى ٢/٥٢) ، ورواه الطبري في تاريخه (٢/٥٤٦) من حديث أنس ، وإسناده ضعيف ، وأخرجه الطبراني (٦/١٢٦ رقم ٥٧٢٤) من حديث سهل ابن سعد ، وإسناده أيضا ضعيف . وأخرج الطبري (٢/٥٥٠) بإسناد حسن عن أنس بن مالك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل الكلبي سبعين رجلا من الأنصار ، قال : فقال أميرهم : مكانكم حتى آتيكم يخبر القوم ، فلما جاءهم قال : أتؤمنوني حتى أخبركم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : نعم ، فبينما هم عندهم ، إذ وخزه رجل منهم بالسنان ، قال : فقال الرجل : فسزت ورب الكعبة ، فقتل . . . الحديث ، وقد أتى في روايات أخرى أن الذي فعل ذلك وطعن هو حرام بن ملحان خال أنس بن مالك (انظر فتح الباري ٧/٣٨٦) فعلى رواية أنس عند الطبري يكون الأمير هو حرام بن ملحان ، لكن وقع عند الطبراني في الكبير (٤/٥١-٥٢ رقم ٣٦٠٦) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٤٩) بإسناد صحيح عن أنس في هذه القصة : " فقال حرام لأمرهم : ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا نريدهم قتل على أن حراما ليس هو الأمير .

(٣) بثـر معونة : مكان في ديار نجد ، وقيل بالقرب من جبل أبلى ، وأبلى سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد " معدن بني سليم قديماً الى الشمال ، وتتصل غرباً بحفرة العجا ز العظيمة ، وهي اليوم ديار مطير ، ولم تعد سليم تقربها (المعالم الأثيرة ص ٤٣ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٥٣) .

(٤) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١/٣٤٧) عن مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة مرسلاً .

فبعث أعداء الله الى عامر بن الطفيل يستمدونه ^(١) ، فأمدهم على المسلمين ، فقتل المنذر

(١) كذا في هذه الرواية ، ووقع عند أهل المغازي ما حاصله أن أبا برا* عامر بن مالك الكلابي المعروف بملاعب الأسنة قدم المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فلم يسلم ولم يبعد ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل رجلا مسن أصحابه الى أهل نجد يدعونهم الى الاسلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : " اني أخاف عليهم أهل نجد " ، فقال : أنا لهم جار . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا - على الصواب وقيل أربعين - يقال لهم القراء* ، وأمر عليهم المنذر بسن عمرو الساعدي ، فلما نزلوا ببئر معونة من نجد تقدمهم حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل ، فقتله عامر ، واستصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يخفروا ذمة أبي برا* ، فاستصرخ قبائل من بني سليم فنفروا معه ، فقتلوا القراء* جميعا سوى عمرو بن أمية الضمري ، وذكر بعضهم غيره أيضا (انظر سيرة ابن هشام ١٠٣/٣ - ١٠٤/٣ ، ودلائل البيهقي ٣/٣٤١ - ٣٤٢ و ٣٤٣ ، والمغازي للواقدي ١/ ٢٤٦ - ٢٤٨ ، والطبقات الكبرى ٢/ ٥١ - ٥٢) .

وروي نحو ذلك الطبراني في الكبير (١٩/ ٧٠ و ٧١ و ٨١) بأسانيد بعضها صحيح من طريق الزهري عن ابن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ، ورواه عبد الرزاق نسي المصنف (٣٨٣/ ٥) ، وابن سعد في الطبقات (٥٤/ ٢) ، والطبراني في الكبير (١٩/ ٧٢ - ٧١) ، وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٦٥٦ - ٦٥٧) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٤٣) من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وغيره مرسل ليس فيه كعب .

وروي ابن عائد نحوه مع بعض اختلاف بإسناد فيه الحسن بن عارة - وهو متروك - عن ابن عباس (انظر المغازي للذهبي ص ٢٥٤) .

وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٣/ ٤٦ - ٤٧) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس قال : جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أن ابعث معنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء* ، فيهم خالي حرام ، يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، فعرضوا لهم فقتلوه قبل أن يبلغوا المكان . . . الحديث ، وأخرج الطبراني في الكبير (٤/ ٥٢ رقم ٣٦٠٧) من طريق شامة ابن عبد الله عن أنس نحوه .

وأخرج البخاري في صحيحه (مع الفتح ٦/ ١٨٠ رقم ٣٠٦٤ و ٣٨٥/ ٧ رقم ٤٠٩٠) من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل وذكوان

ابن عمرو وأصحابه ، الا عمرو بن أمية الضمري ، فانهم أسروه ^(١) ،

وعصية ونولحيان ، فزعموا أنهم أسلموا ، واستمدوه على قوسهم ، فأمدهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الأنصار ، قال أنس : كنا نسميهم القرا ، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل ، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم ... الحديث .

وأخرج البخاري (مع الفتح ٣٨٥ / ٧ رقم ٤٠٨٨) من طريق عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القرا ، فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة ، فقال القوم : والله ما اياكم أردنا ، وانما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلوهم ... الحديث ، وأخرج الطبراني في الكبير (٤ / ٥١-٥٢ رقم ٣٦٠٦) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس نحوه مطولا .

وأخرج البخاري (مع الفتح ٢٧٢ / ٦ رقم ٣١٧٠) من طريق عاصم الأحوال عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم ، قال : بعث أربعين أو سبعين - يشك فيه - من القرا الى أناس من المشركين فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم ، وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد ... الحديث ، وساقه الاسماعيلي بلفظ " الى قوم من المشركين ، فقتلهم قوم مشركون دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد " (انظر فتح الباري ٣٩١ / ٧) .

(١) سيأتي نحوه من رواية هشام بن عروة عن أبيه مرسلا عند البخاري ، وكذا رواه الواقدي في المغازي (١ / ٣٤٨) من طريق أبي الأسود عن عروة مطولا .

ورواه عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣٨٣) وابن سعد في الطبقات (٢ / ٥٤) والطبراني في الكبير (١٩ / ٧١-٧٢) وأبو نعيم في الدلائل (٢ / ٦٥٦-٦٥٧) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٣٤٣) من طرق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك السلمي ورجال من أهل العلم وفيه " فقتلوهم غير عمرو بن أمية الضمري ، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله " واللفظ لابن سعد والبيهقي ، وذكر نحوه ابن سعد في موضع آخر (٢ / ٥٢) بدون اسناد ، ووقع عند عبد الرزاق عن ابن كعب بن مالك " لم يذكر رجال من أهل العلم ، ولفظه : " فقتلوهم الا عمرو بن أمية الضمري فأرسلوه " . وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب تابعي ثقة من الثالثة ، والاسناد اليه صحيح ، وقد رواه الطبراني في الكبير (١٩ / ٧٠ و ٧١ و ٨١) من طريق ابن كعب بن مالك عن أبيه موصولا ، ومعض أسانيده صحيحة ، لكن اقتصر على ذكر بعض الحديث ، وليس فيه موضع الشاهد .

فاستحيوه حتى قدموا به مكة^(١)، فهو دفن خبيب بن عدى^(٢)، وعرض المشركون على عروة بن الصلت^(٣) يوم بئر معونة أن يؤمنوه، فأبى، فقتلوه^(٤)، فذكر لنا أن المسلمين قالوا يوم بئر معونة حين أحاط بهم العدو: "اللهم انا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، اللهم فاقراً عليهم منا السلام، وأخبره خبرنا"^(٥).

قال الهيثمي: "وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن إذا توجه عليه"^(٦).

قلت: تقدم أنه اخطط، ولم يأت هذا الخبر من طريق من روى عنه قبل الاختلاط.

==
 ووقع عند الطبراني في الكبير (رقم ٥٧٢٤) من رواية سهل بن سعد لهذه القصة: "فقتلهم كلهم، فلم يفلت منهم الا عمرو بن أمية كان في الركاب" وظاهره أنهم لسم بأسروه، واسناده ضعيف.

وأما موسى بن عقبة وابن اسحاق فذكرا من الناجين بالاضافة الى عمرو بن أمية: كعب ابن زيد أخا بني دينار بن النجار، فانهم تركوه وه رمق فارتث من بين القتل. أي رفع وه جراح - فعاش حتى قتل يوم الخندق (انظر سيرة ابن هشام ٣/٤٠٤، ودلائل البيهقي ٣/٣٤٢)، وذكر ذلك أيضا الواقدي عند كلامه عن استشهاد في الغزوة (المغازي ١/٣٥٣).

والموجود في صحيح البخاري (رقم ٢٨٠١) من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس "فقتلهم الا رجل أخرج صعد الجبل"، وفي رواية (رقم ٤٠٩١): "فقتلوا كلهم غير الأخر، كان في رأس الجبل"، وذكر الحافظ في الفتح (٣٨٧/٢) أن الرجل الأخر هو كعب بن زيد من بني دينار بن النجار وهو الذي ذكر آتفا في رواية موسى بن عقبة وابن اسحاق أنه ارتث من بين القتل.

(١) الموجود عند أهل المغازي أن عامر بن الطفيل جزناصيته ثم أعتقه من رقبة كانت طلس أمه، ولم أرقوله "حتى قدموا به مكة" في غير هذه الرواية (انظر سيرة ابن هشام ٣/١٠٤، ودلائل البيهقي ٣/٣٤٢، ومغازي الواقدي ١/٣٤٨، والطبقات الكبرى ٥٢/٣) انظر الكلام عليه في غزوة الرجيع.

(٢) عروة بن أسامة بن الصلت السلمي، حليف لبني عمرو بن عوف، ترجمته في الاصابة ٢/٤٦٨ (٤) روى نحوه الواقدي في المغازي (٣٥٢/١) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلًا، وكذا موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ٣/٣٤٢). وسيأتي عنسد البخاري من رواية هشام عن عروة أن عروة بن أسامة كان فيمن أصيب في هذه الغزوة وذكره أيضا ابن اسحاق عن شيوخه فيمن ذهب الى بئر معونة واستشهد فيها (سيرة ابن هشام ٣/١٠٤).

(٥) روى نحوه الواقدي في المغازي (٣٥٢/١) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلًا، وابن سعد في الطبقات (٥٢/٢) بدون اسناد، وسيأتي بلفظ آخر.

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٢٧-١٢٨.

١٥٥- وقال البخاري في صحيحه ^(١) : حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الخروج . . . فذكرت حديث الهجرة وتواربها في الغار وقصة عامر بن فهيرة معها الى أن قالت : " فلما خرج خرج معنا يعقباة حتى قدما المدينة ، فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة " .

وعن أبي أسامة قال : قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال : " لما قتل الذين ببئر معونة وأسرعروا بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار الى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فهيرة . فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع السبي السماء حتى اني لأنظر الى السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع ^(٢) . فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم ^(٣) ، فنعاهم ، فقال : ان أصحابكم قد أصيبوا ، وانهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبرنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا ، فأخبرهم عنهم ، ^(٤)

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٣٨٨/٧ رقم ٤٠٩٣ .

(٢) رواه ببعض اختلاف الواقدي في المغازي (٣٤٩/١) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسل ، وفيه أن عامر بن الطفيل طاف في القتل وجعل يسأل عمرو بن أمية عن أنسابهم فقال : هل تفقد منهم أحد ؟ قال : أفقد موسى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة . . . قال : ألا أخبرك خبره ؟ وأشار الى رجل فقال : هذا طعنه برمحه ، ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما أراه " ، والواقدي متروك . وقد قال البيهقي في الدلائل (٣٥٣/٣) في الجمع بين الروایتين : " قلت : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك بأن وارت الملائكة جثته ، فقد روينا في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال : فقال عروة بن الزبير : لم يوجد جسد عامر يرون أن الملائكة وارت " . وستأتي ان شاء الله هذه الرواية .

(٣) وقع في رواية البخاري في صحيحه (١٩/٧) رقم ٢٨٠١ من طريق همام عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة : " . . . فقتلوهما الا رجل أعرج صعد الجبل . . . ، فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم ف رضي الله عنهم وأرضاهم " ، وفي رواية سهل بن سعد عند الطبراني في الكبير (١٢٦/٦) رقم ٥٧٢٤ : " فأوحى الله الى نبيه يوم قتلوا خبر أصحابه . . . " . واسناده ضعيف . (٤) أخرج البخاري في صحيحه (رقم ٢٨١٤ و ٤٠٩٥) ومسلم

وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسامة بن الصلت ، فسمى عروة به ، ومنذر بن عمرو سمي به منذراً ^(١) .

هكذا روى البخارى صفة قتل عامر بن فهيرة وما بعدها من رواية عروة مرسلًا .
وقد وقع عند الاسماعيلي - كما ذكر الحافظ ^(٢) - وأبي نعيم في الحلية ^(٣) والبيهقي في
الدلائل ^(٤) والسنن الكبرى ^(٥) سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً ، يعني
بجعله من حديث عروة عن عائشة .

قال الحافظ : والصواب ما وقع في الصحيح ^(٦) .

١٥٦ - وروى ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٧) والطبرى في تاريخه ^(٨) وأبو نعيم في الحلية ^(٩)
والعرف ^(١٠) من طرق عن محمد بن اسحاق قال : فحدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر
ابن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيت رفع بين السماء والأرض ، حتى رأيت
السماء من دونه ؟ قالوا : هذا عامر بن فهيرة .

واللفظ لابن هشام ، واسناده حسن عن عروة .

وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ^(١١) بإسناده عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة
أو محمد بن اسحاق عن هشام - شك يونس - عن أبيه قال : قدم عامر بن الطفيل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : من الرجل
. . . الخ ، قال : " هو عامر بن فهيرة " .

في صحيحه (كتاب المساجد رقم ٢٩٧) من طريق مالك عن اسحاق بن عبد الله بن
أبي طلحة عن أنس قال : أنزل الله عز وجل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً ثم
نسخ بعد : أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ، ورضينا عنه " ، وورد في
روايات أخرى عند البخارى بلفظ " . . . فرضي عنا وأرضانا " (انظر البخارى رقم ٤٠٩٠
و ٤٠٩١ و ٢٨٠١٩ و ٣٠٦٤) ، وأخرجه أيضاً أحمد (٤١٦ / ١) والطبراني في الكبير
(١٨٩ / ١٠ و ١٨٩ - ١٩٠) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٣٤٤) من حديث ابن مسعود ،
واسناده ضعيف . (١) انظر ما ذكر في مناسبة تسمية عروة والمنذر في الفتح ٣٩١ / ٧ .

(٢) فتح الباري ٣٩٠ / ٧ . (٣) الحلية ١ / ١١٠ .

(٤) دلائل النبوة ٣ / ٣٥١ - ٣٥٢ . وروايته من طريق الاسماعيلي .

(٥) السنن الكبرى ٩ / ٢٢٥ - ٢٢٦ . (٦) فتح الباري ٧ / ٣٩٠ .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ١٠٥ . (٨) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٥٤٨ .

(٩) الحلية ١ / ١١٠ . (١٠) معرفة الصحابة ٢ / ١٧٧ .

(١١) أسد الغابة ٣ / ٣٣ .

وأورده ابن عبد البر^(١) من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق به ، وزاد بعد قوله :
 " حتى رأيت السماء دونه " : " ثم وضع " .

وكلام ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢) يشعر بأن يونس تفرد عن ابن اسحاق بهذا
 اللفظ الذي فيه أن الطفيل وجه هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه عليه .

وأخرج عبد الله بن المبارك في الجهاد^(٣) عن معمر بن راشد ويونس بن يزيد الأيلي
 كلاهما عن الزهري قال : زعم عروة بن الزبير " أن عامر بن فهيرة قتل يومئذ ، فلم يوجد
 جسده حين دفنوا ، يرون أن الملائكة دفنته " .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب^(٤) من رواية ابن المبارك وعبد الرزاق جميعا عن
 معمر بهذا الاسناد ، وقال في آخره " فيرون أن الملائكة دفنته أو رفعته " .

وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات^(٥) من طريق صالح بن كيسان ، وأبو زرعة الدمشقي
 في تاريخه^(٦) من طريق عقيل ، والطبراني في الكبير^(٧) من طريق يونس ، وأبو نعيم فسي
 الدلائل^(٨) من طريق موسى بن عقبة أربعتهم عن الزهري به ، إلا أن أبا زرعة اقتصر على
 ذكر قوله : " قتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة " .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح " .^(٩)

قلت : أسانيد ابن المبارك وابن سعد والطبراني صحيحة عن عروة .

وقد أخرجه البيهقي في الدلائل^(١٠) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى
 بن عقبة عن عروة به ، لم يذكر الزهري بين موسى وعروة .

١٥٧- وأخرج عبد الرزاق في المصنف^(١١) وأبو نعيم في الحلية^(١٢) من طريقه عن معمر عن الزهري عن

ابن كعب بن مالك قصة أصحاب بئر معونة إلى أن قال : " فقتلوهم إلا عمرو بن أمية الضمري

(١) الاستيعاب ٨/٣ .

(٢) الاستيعاب ٨/٣ .

(٣) الجهاد رقم ٨١ .

(٤) الاستيعاب ٨/٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ٥٤/٢ و ٢٣١/٣ . (٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٢٣٩ .

(٧) المعجم الكبير ٧٢/١٩ رقم ١٤٠ . (٨) دلائل النبوة ٦٥٩/٢ - ٦٦٠ .

(٩) مجمع الزوائد ١٢٧/٦ . (١٠) دلائل النبوة ٣٤١/٣ و ٣٤٢ .

(١١) المصنف ٣٨٢-٣٨٣ . (١٢) الحلية ١/١١٠ .

فأرسلوه .

قال الزهري : فأخبرني عروة بن الزبير أنه لما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : " أمن بينهم ؟ " .

قال الزهري : وبلغني أنهم لما دفنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة ، فلم يقدروا عليه ، فيرون أن الملائكة دفنته .

كذا وقع في هذه الرواية ذكر قصة عامر بن فهيرة عن الزهري بلافا ، وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم " أمن بينهم ؟ " من رواية عروة مرسل .

وقد روى هذا الخبر صالح بن كيسان عند ابن سعد في الطبقات ^(١) ، وموسى بن عيسى الطبراني في الكبير ^(٢) ، وموسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ^(٣) ثلاثتهم عن الزهري به ، فجعلوا قصة رجوع عمرو بن أمية الضمري وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم له من ضمن حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم ، وجعلوا قصة عامر بن فهيرة من رواية الزهري عن عروة مرسل .

فتبين أن هذه الرواية لسمر عن الزهري مخالفة لرواية الجماعة عنه .

وقد ورد عن معمر أيضا ما يوافق قول الجماعة عن الزهري في جعل قصة عامر من رواية عروة مرسل ، وذلك فيما رواه ابن المبارك عنه كما تقدم ^(٤) . بل وورد ذلك أيضا من رواية عبد الرزاق عنه فيما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب كما تقدم ^(٥) ، وذكره أيضا ابن الأثير أيضا في أسد الغابة ^(٦) ، فتبين أن قول الجماعة هو المحفوظ .

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٥٤ .

(٢) المعجم الكبير ١٩ / ٢٢ رقم ١٤٠ .

(٣) دلائل النبوة ٣ / ٣٤٣ .

(٤) انظر ص ٥٣٨ .

(٥) انظر ص ٥٣٨ .

(٦) أسد الغابة ٣ / ٣٣ .

المبحث الأول : ظهور المسلمين ومقولة المنافق عبد الله بن أبي:

١٥٨- وقال ابن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا أبو أسامة^(٢) قال حدثنا هشام عن أبيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل ، وقد جلا أهله أجهضوهم^(٣) ، وقد بقى دجاج في المعدن^(٤) ، وكان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار قتال ، فقال غلمان من المهاجرين : يا للمهاجرين^(٥) ، وقال غلمان من الأنصار : يا للأنصار^(٦) ، فبلغ ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول فقال : أما والله لو أنهم لم ينفقوا عليهم انفضوا من حوله ، أما والله " لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " ^(٧) فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

(١) المصنف ١٤ / ٤٢٨-٤٢٩ .

(٢) هو حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) ورد بتفصيل أكثر فيما رواه الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على

بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم

... (البخارى مع الفتح ٥ / ١٧٠ رقم ٢٥٤١ ، ومسلم بشرح النووي ١٢ / ٣٥-٣٦) .

(٤) أى في مكان اقامتهم .

(٥) بفتح اللام ، وهي للاستغاثة أى اغيثوني ، وكذا قوله يا للأنصار (انظر الفتح ٨ / ٦٤٩)

(٦) وقع في رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٦ / ١٣٧-١٣٨) :

" اقتتل غلامان : غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجر أو المهاجرون : يا للمهاجرين ، ونادى الأنصارى يا للأنصار ... الحديث .

وفي الصحيحين (البخارى رقم ٤٩٠٧ ، مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٣٨) من طريق عمرو

ابن دينار عن جابر قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فكسع رجل مسن

المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال المهاجرى : يا

للمهاجرين ... الحديث ، وفي رواية للبخارى (رقم ٣٥١٨) من هذا الوجه :

" ... وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا ، فغضب الأنصارى غضبا شديدا

حتى تداعوا ، وقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال المهاجرى : يا للمهاجرين ... "

وذكر أهل السير القصة بأطول من هذا : انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٢-١٨٣ ، ومغازى

النواقد ٢ / ٤١٥-٤١٦ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٦٤-٦٥ ، وسيأتي من وجه آخر عن عروة

بتفصيل أكثر ان شاء الله .

(٧) له شواهد : من ذلك ما رواه الشيخان من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه (البخارى

رقم ٤٩٠٠-٤٩٠٤ ، ومسلم بشرح النووي ١٧ / ١٢٠) بلفظ " خرجنا مع النبي

صلى الله عليه وسلم في سمر أصاب اناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : لا

صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالرحيل مكانه يشغلهم^(١) ، فأدرك ركبا من بني عبد الأشهل في السير، فقال لهم : "ألم تعلموا ما قال المنافق عبد الله بن أبي؟" قالوا : ماذا قال يا رسول الله ؟ قال : "قال : أما والله لو لم تتفقوا عليهم لا نفصوا من حوله، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" ، قالوا : صدق يا رسول الله ! فأنت والله العزيز وهو الذليل^(٢) .

وهذا مرسل اسناد صحيح عن عروة ، ولبعظه شواهد في الصحيح وغيره يتقوى بها .

== تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . . . الحديث ، ولقوله : أما والله لئن رجعنا . . . الخ شاهد أيضا من حديث جابر في الصحيحين ، وقد تقدم ، وهناك شواهد أخرى ، انظر الدر المنثور ٦/ ٢٢٣-٢٢٦ . وسيأتي من وجه آخر عن عروة نحوه مطولا .

(١) ورد نحوه مطولا من رواية الزهري عن عروة وعمر بن ثابت الأنصاري مرسلا ، وفي اسنادها مقال وستأتي ان شاء الله ، وعند موسى بن عقبة في المغازي من روايته عن الزهري (انظر تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٣٥٢) ، ومن رواية ابن اسحاق عن مشايخه في المغازي : عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثه بعض حديث بني المصطلق (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٣ و ١٨٤) ، ورواياتهم مرسلات أو معضلة . وعند الواقدي في المغازي (٢/ ٤١٨-٤١٩ و ٤٢٢) ، وذكره ابن سعد في الطبقات (٢/ ٦٥) مختصرا .

(٢) روى نحوه مطولا ابن اسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤) عن شيوخه - المتقدم ذكرهم - والواقدي في المغازي (٢/ ٤١٩) الا أن عندهما أن الذي لقيه من بني عبد الأشهل هو أسيد بن حضير ، وذكر الواقدي أنه ثبت عنده ، وذكر في قول أنه سعد بن عباد .

وقد تقدم في أول الخبر بيان أن ذلك كان في غزوة بني المصطلق ، وورد ذكر هذه القصة - المشتلة على الاقتتال ومقالة ابن أبي - في غزوة بني المصطلق أيضا من رواية الزهري عن عروة وعمر بن ثابت مرسلا كما سيأتي ، ومن رواية أبي الأسود عن عروة وذكر فيها أنها كانت بعد أن قفلوا (انظر الفتح ٨/ ٦٤٤) .

وكذا ذكرها في هذه الغزوة موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري (انظر تاريخ ابن شبة ١/ ٣٤٩ وما بعدها) ، وابن اسحاق عن مشايخه في المغازي (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٢-١٨٣) ، والواقدي في المغازي (٢/ ٤١٥-٤١٦) ، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٦٤-٦٥) . وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٧٣) من رواية

١٥٩- وقال الطبري في تفسيره^(١) : حدثنا ابن وكيع^(٢) قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه : أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لأصحابه : لولا أنكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله ، وهو القائل : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل^(٣) ، فأنزل الله : ((استغفر لهم أولا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم))^(٤) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لأزيدن على السبعين^(٥) ، فأنزل الله : ((سوا عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم))^(٦) فأبى الله تبارك وتعالى

==
عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة وغيره ، وعمر هذا ضعيف وكان كثير الأرسال ، ومع ذلك فروايته معضلة ، فانه من الخامسة كما في التقريب (ص ٤١٤) وجاء عند الترمذي (رقم ٣٣١٥) قول ابن عيينة : يروى أنها غزوة بني المصطلق (انظر الفتح ٨/ ٤٩٩) ، وحكاها الواحدى عن أهل التفسير وأصحاب السير (انظر أسباب النزول ص ٤٩٦) .
وقيل ان هذه القصة كانت في غزوة تبوك ، وورد ذلك في بعض الروايات (انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص ١٧٩ وما بعده) .

قال ابن كثير : فيه نظر ، بل ليس بجيد ، فان عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك ، بل رجع بطائفة من الجيش ، وانما المشهور عند أهل المغازى والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع ، وهي غزوة بني المصطلق (تفسير ابن كثير ٩/ ٣٦) وكذا قال الحافظ : والذي عليه أهل المغازى أنها في غزوة بني المصطلق (الفتح ٨/ ٦٤٤) واستدل على ذلك بما وقع في حديث جابر بعد ذكره لهذه القصة : " وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم ان المهاجرين كثروا بعد " (البخارى رقم ٤٩٠٥) ، قال الحافظ : هذا ما يؤيد تقدم القصة ، ويوضح وهم من قال انها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا " (الفتح ٨/ ٦٥٠) .

- (١) جامع البيان ١٤ / ٣٩٥ رقم ١٧٠٢٣ . (٢) سفيان بن وكيع بن الجراح ، سيأتي .
(٣) تقدم لذلك شواهد في الصحيح وغيره . (٤) سورة التوبة / ٨٠ .
(٥) له شاهد من حديث ابن عمر عند البخارى (رقم ٢٦٧٠) ومسلم (بشرح النووي ١٧ / ١٢١-١٢٢) ، وشواهد أخرى مرسله سيأتي الإشارة إليها .
(٦) سورة المنافقين / ٦ .

ويشهد لمرسل عروة في نزول آية المنافقين بعد مقالة النبي صلى الله عليه وسلم : ما أخرجه الطبري في جامع البيان (رقم ١٧٠٢٥-١٧٠٢٧) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلا ، وإسنادين - أحدهما صحيح والآخر حسن - عن قتادة مرسلا (جامع البيان رقم ١٧٠٣١ و ١٧٠٣٢) .

أن يغفر لهم .

وعزاه السيوطي^(١) أيضا لابن أبي حاتم ، ومن الحافظ^(٢) أن روايته من طريق هشام عن أبيه ، وعزى السيوطي^(٣) لابن مردويه شطره الثاني من قوله : " لما نزلت ((استغفر لهم أولا تستغفر لهم)) . . . الخ .

واسناد الطبري فيه مقال ، سفيان بن وكيع كان صدوقا ، إلا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه^(٤) .

لكن الظاهر أن ابن أبي حاتم رواه من غير طريقه ، فإن ابن وكيع ليس له رواية فسي تفسير ابن أبي حاتم فيما يبدو^(٥) ، والله أعلم .
وقد ورد لهذا المرسل شواهد يتقوى بها^(٦) .

== قال الحافظ : وهذه طرق وان كانت مراسيل ، فإن بعضها يعضد بعضها " (فتسح الباري ٨ / ٣٣٥) .

وورد ذلك أيضا من رواية عطية العوفي عن ابن عباس عند الطبري باسناد ضعيف (جامع البيان رقم ١٧٠٣٠) ، ومن رواية السدي كما في الدر المنثور (٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥) ، ووقع في صحيح البخاري (رقم ٤٦٧٠) ، وسلم (بشرح النووي ١٧ / ١٢٢) من رواية ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " . . . وسأزیده على السبعين " ، وصلى عليه ، وذلك بعد وفاته ، فأنزل الله ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)) .

وكذا ورد في حديث ابن عباس عن عمر عند البخاري (رقم ٤٦٧١) لكن فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال : " . . . لو أعلم أني ان زدت على السبعين يغفر لسي لزدت عليها " .

(١) الدر المنثور ٣ / ٢٦٤ .

(٢) فتح الباري ٨ / ٣٣٥ .

(٣) الدر المنثور ٦ / ٢٢٤ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٢٤٢ .

(٥) تقدم بيان ذلك ص ١٤٢ حاشية ٤ .

(٦) انظر الصفحة السابقة ، حاشية ٣ و ٥ و ٦ .

١٦٠- وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عزيز الأيلي^(١) حدثني سلامة^(٢) حدثني عقيل^(٣) أخبرني محمد بن مسلم^(٤) أن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت^(٥) الأنصاري أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع، وهي التي هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مناة الطاغية^(٦) التي كانت بين قفا المشلل^(٧) وبين البحر، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فكسر مناة^(٨)، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز وهم حلفاء الأنصار^(٩)، فاستعلى الرجل الذي من

(١) محمد بن عزيز، بمهملة وزايين، مصفر، ابن عبد الله بن زياد الأيلي، سيأتي .

(٢) سلامة بن روح، أبو روح الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية، ابن أخي عقيل بن خالد، سيأتي .

(٣) عقيل : بالضم، ابن خالد بن عقيل، بالفتح، الأيلي، ثقة ثبت تقدم .

(٤) ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، ثقة، حافظ متفق على جلالة وإتقانه تقدم .

(٥) كذا عمرو بفتح أوله، وكذا وقع في بعض الطرق عند النسائي ونبه على أنه خطأ، قال : "والصواب عمرو بن ثابت" أي بضم أوله (انظر السنن الكبرى للنسائي رقم ٢٨٦٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٨) . وعمر بن ثابت الأنصاري الخزرجي المدني، ثقة، من الثالثة، أخطأ من عدّه في الصحابة / ٤م (تقريب التهذيب ص ٤١٠)

(٦) تقدم الكلام عنها . (٧) تقدم التعريف بها .

(٨) قوله " وهي التي هدم . . . " إلى قوله " فكسر مناة " غريب ذكره في غزوة المريسيع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٩) في مغازي ابن اسحاق عن شيوخه مرسلًا أو معضلاً أن اللذين تنازعا هما : جهجاه بن مسعود وأجير لعمر بن الخطاب من بني غفار، وسانان بن وهر الجهنني حليف بني عوف ابن الخزرج، كذا في رواية البكائي عن ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١٨٢ / ٣) وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق : جهجاه بن سعيد الغفاري وسانان بن زيد (انظر دلائل البيهقي ٥٢ / ٤) ، وفي مغازي الواقدي (٢١٥ / ٢) : جهجاه بن سعيد الغفاري وسانان بن وهر الجهنني حليف في بنو سالم، وتبعه ابن سعد في الطبقات (٦٤-٦٥ / ٢) إلا أن عنده جهجاه بأشبات الهاء في آخره، وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن شبة بإسناد صحيح عنه : جهجاه وسانان بن أبيير (تاريخ المدينة ٣٦٢ / ١) ، وقد تصرف المحقق في متنه بحيث لا يجزم بما كان في الأصل)، وفي مغازي ابن عقبة : جهجاه الغفاري وحمال أحد بني ثعلبة (انظر تاريخ المدينة لابن شبة ٣٤٩ / ١ - ٣٥٠)

(١) فقال البهزي: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار، وقال المهاجرين على البهزي: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شي من القتال، ثم حجز بينهم (٢) فانكأ كل منافق أو رجل في قلبه مرض الوعد اللهم أبي ابن سلول فقال: قد كنت ترجو وتدفع فأصبحت لا تضر ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب - وكانوا يدعون كل حديث الهجرة الجلابيب - فقال عبد الله بن أبي عدو الله: والله! والله! لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (٣) قال مالك بن الدخشن وكان من المنافقين: ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا (٤) فسمع بذلك عمر بن الخطاب، فأقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ودلائل البيهقي ٢٦/٤، والأصابة ٣٢٧/١) وهذا مرسل أو معضل، وفي مرسل قتادة عند الطبري بإسنادين عنه أحدهما صحيح والآخر حسن: "اقتتل رجلاً من أحدهما من جهينة والآخر من غفار، وكانت جهينة حليف الأنصار . . . (جامع البيان ١١٣/٢٨ و ١١٤) . والوارد في رواية الصحيح: رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، وفي رواية لمسلم غلام من كل منهما، وتقدم بإسناد صحيح عن عروة مرسلًا "غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار" .

(١) وقع نحوه في مرسل سعيد بن جبيرة عند ابن شبة بإسناد صحيح عنه (تاريخ المدينة ٣٦٢/١)، ومرسل قتادة عند ابن شبة (٣٦٥-٣٦٦/١) والطبري في تفسيره (١١٣/٢٨ و ١١٤) بإسناد صحيح عنه . ووقع في رواية الصحيحين من طريق عمرو بن دينار عن جابر "فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار"، وقد تقدم . وفي حديث زيد بن أرقم عند الترمذي (رقم ٣٣١٣): "رفع الاعرابي خشبته فضرب بها الأنصاري"، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

(٢) لم أر في الأحاديث ولا فيما ذكره أهل المغازي ذكر وقوع قتال بين الفريقين، إلا أن الواقدي ذكر أن الفريقين اجتمعوا وشهروا السلاح وكانت أن تكون فتنة عظيمة، وتبعه ابن سعد (مغازي الواقدي ٤١٥/٢؛ والطبقات الكبرى ٦٥/٢) .

(٣) كلام عبد الله بن أبي ورد أيضاً في حديث جابر في الصحيح كما تقدم، وذكره أهل المغازي: موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي وابن سعد (انظر تاريخ ابن شبة ٣٥١/١، وسيرة ابن هشام ١٨٣/٣، وتاريخ الطبري ٦٠٥/٢، ودلائل البيهقي ٥٢/٤، ومغازي الواقدي ٤١٦/٢، والطبقات الكبرى ٦٥/٢) .

(٤) الوارد في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم أن هذا القول انما صدر من عبد الله ابن أبي، وتقدم ذلك أيضاً بإسناد صحيح عن عروة مرسلًا .

فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذى قد افتن الناس بأضرب عنقه، يريد عمر
عبد الله بن أبي^(١)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: "أو قاتله أنت ان أمرتك
بقتله؟" فقال عمر: نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
"اجلس" فأقبل أسيد بن حضير وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل - حتى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذى قصد
أفتن الناس بأضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أو قاتله أنت ان أمرتك بقتله؟"
قال: نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضرب بالسيف تحت قرط أذنيه، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "اجلس"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "آذنوا بالرحيل"،
فهجروا الناس فصار يومه وليلة والغد حتى متع النهار،^(٢) ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى
صبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة أرسل الى عمر فدعاه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "أى عمر أكت قاتله
لو أمرتك بقتله؟" فقال عمر: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والله لو قتلتني
يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه،^(٣) فيتحدث الناس أني قد وقعت على
أصحابي فأقتلهم صبرا"^(٤). وأنزل الله عز وجل ((هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفصوا)) الى قوله تعالى ((يقولون لئن رجعنا الى المدينة)) الآية^(٥)
كذا ساقه ابن كثير في تفسيره^(٦)، ثم قال: "وهذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا
توجد الا فيه".

(١) في الصحيح من طريق عمرو بن دينار عن جابر: "فقام عمر فقال: يا رسول الله
دعني أضرب عنق هذا المنافق"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعه"، لا يتحدث
الناس أن محمدا يقتل أصحابه" (البخارى رقم ٤٩٠٥، وسلم بشرح النووي ١٦ /
١٣٨). ووقع عند أهل المغازي وغيرهم أن عمر اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم
أن يأمر بعض الأنصار فيقتله، مع اختلاف في ذلك الأنصارى الذى اقترحه عمر على
النبي صلى الله عليه وسلم، انظر رواية موسى بن عقبة في تاريخ المدينة لابن شبة
(١١/ ٣٥١-٣٥٢)، ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٣)، ورواية الواقدي
في المغازي (٢/ ٤١٧)، وما أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١١٣ و ١١٤) من
رواية قتادة مرسلا.

.....

==

- (٢) متع النهار : يتمتع متوعا ، ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال (لسان العرب ٨ / ٣٣٠) .
- (٣) قول النبي صلى الله عليه وسلم الى هنا ورد نحوه عند ابن اسحاق في روايته عن عاصم بن عمر مرسلا (سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٠٨-٦٠٩)
- (٤) تقدم أن له شاهد من حديث جابر في الصحيح .
- (٥) سورة المنافقين / ٧ و ٨ .
- (٦) تفسير القرآن العظيم ٨ / ٥٨ طبعة الشعب .

قلت : وما يستغرب ما ذكر فيه من كسر خالد بن الوليد مناة الطاغية في غزوة المريسيع ، فإن خالدا لم يكن أسلم بعد ، وإنما أسلم بعد الحديبية ^(١) .

والشهور أن هدم مناة الطاغية كان بعد غزوة الفتح سنة ثمان ، وقيل أرسل النيسبي صلى الله عليه وسلم لهدمه وهو في طريقه لفتح مكة ، وقد اختلف فيمن قام بهدمه ^(٢) .

وأيا ما ذكر فيه من قول مالك بن الدخشن : ألم أقل لا تنفقوا . . . الخ ، الصحيح الذي ورد في الصحيحين وغيرهما من رواية زيد بن أرقم وغيره أن قائل هذا القول هو عبد الله بن أبي ^(٣) ، وهذا هو الذي ورد عن عروة بأسناد صحيح كما تقدم ^(٤) .

وقد قال الحافظ في الفتح ^(٥) في هذا الخبر : " وهو مرسل جيد "

قلت : سلامة بن روح لم يسمع من عقيل ، وإنما حديثه عن كتب عقيل كما ذكره غير واحد ^(٦) ، لكن قال اسحاق بن اسماعيل الأيلي ^(٧) : " الكتب التي يروى عن عقيل صحاح " ^(٨) ، وعلى كل

(١) سيأتي ان شاء الله في حديث الحديبية الطويل عند البخاري (مع الفتح ٣٢٩/٥) أن خالدا كان على طليعة جيش قريش ، يعني أنه لم يكن أسلم بعد. وقد ورد في حديث عمرو بن العاص في قصة اسلامه عند ابن اسحاق أنه لقي خالد بن الوليد قبل الفتح فقدم المدينة وأسلما (انظر سيرة ابن هشام ١٧٤/٣) ، وانظر أيضا قصة اسلام خالد في مغازي الواقدي (٢/٢٤٤-٢٤٩) .

(٢) انظر مرويات غزوة حنين ٧٢-٧٣ .

(٣) انظر ص ٥٤٠ - ٥٤١ (٤) انظر ص ٥٤٠ .

(٥) فتح الباري ٦٤٩/٨ .

(٦) قال أحمد بن صالح : " سألت بأيلة عن سلامة ابن أخي عقيل غير واحد ، فأخبرني رجل من ثقاتهم أن سلامة لم يسمع من عقيل ، وحديثه عن كتب عقيل ، قال : وقال لي عنيسة مثل ذلك في سلامة " . وقال ابن وارة : قال لي اسحاق بن اسماعيل (يعني الأيلي) : ما سمعت سلامة قط يقول : حدثنا عقيل ، إنما كان يقول : قال عقيل " وذكر ابن وارة عن أحمد بن صالح أنه كان يقول : حدثنا سلامة عن كتاب عقيل (انظر الجرح والتعديل ٣٠١/٤) .

(٧) اسحاق بن اسماعيل بن العلاء ، وقيل ابن عبد الأعلى الأيلي ، بفتح الهمزة وسكون التحتانية ، أبو يعقوب ، صدين ، من العاشرة ، مات سنة ٢٥٨ / ٢ سرق (التقريب ص ١٠٠) .

(٨) الجرح والتعديل ٣٠١/٤ .

فقد ضعفه الأكثر ، بل تركه أحمد بن صالح بعد أن كان قد كتب عنه ^(١) .

ومحمد بن عزيز حكى أبو أحمد الحاكم بإسناده عن يعقوب بن سفيان قال : " دخلت أيلة ، فسألت عن كتب سلامة بن روح وحديثه من ابن عزيز وجهدت به كل الجهد ، فزعم أنه لم يسمع من سلامة شيئا ، وليس عنده شيء من كتب سلامة ، ثم حدث بعد بما ظهر عنه من حديثه " ^(٢) .

فهذا يدل على انقطاع أيضا بين ابن عزيز وسلامة .

وقد قال الحافظ : " طلق البخاري لسلامة بن روح شيئا ، وهو من رواية محمد هذا عنه ^(٣) . وقد اختلف فيه أقوال ائمة الجرح والتعديل ^(٤) ، وقال الذهبي : " صدوق ان شاء الله " ^(٥) ، وقال الحافظ : " فيه ضعف ، وقد تكلم في صحة سماعه من عمه سلامة " ^(٦) . فالراجح في هذا المرسل أنه ضعيف الاسناد ، ويدل على ضعفه ما في بعض ألفاظه من نكارة ، والله أعلم .

(١) انظر الجرح والتعديل ٣٠١ / ٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٩ / ٤ - ٢٩٠ ، وقال الحافظ في التقريب (ص ٢٦١) : " صدوق له أوهام ، وقيل لم يسمع من عمه ، وإنما يحدث من كتبه " .

(٢) ميزان الاعتدال ٦٤٨ / ٣ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٤٤ / ٩ - ٣٤٥ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣٤٤ / ٩ - ٣٤٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ٦٤٢ / ٣ .

(٦) تقريب التهذيب ص ٤٩٦ .

البحث الثاني : موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه :

١٦١- أخرج الحاكم في المستدرك وأبو نعيم في المعرفة من طريق حماد بن سلمة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول قال : قلت : يا رسول الله أقتل أبي ؟ قال : " لا تقتل أباك " (١).

وأخرج الحاكم (٢) أيضا من طريق عدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله ابن عبد الله بن أبي بن سلول أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه ، فنهاه عن ذلك .

وعزاه الحافظ (٣) للطبراني من طريق عروة به .

وأورد الهيثمي في المجمع (٤) : ثم قال : " رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن عروة بن الزبير لم يدرك عبد الله بن عبد الله بن أبي " .

وقال الحافظ في الفتح (٥) : " وهذا منقطع ، لأن عروة لم يدركه " (٦) .

قلت : لكن ورد له شواهد تقويه الى درجة الاحتجاج (٧) .

(١) المستدرك ٥٨٨/٣ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٥١٥ .

(٢) المستدرك ٥٨٨/٣-٥٨٩ .

(٣) في الاصابة ٢/٣٢٧ ، والفتح ٨/٣٣٤ ، ورواية أبي نعيم في المعرفة عن الطبراني باسناده .

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣١٨ .

(٥) فتح الباري ٨/٣٣٤ .

(٦) قتل عبد الله بن عبد الله بن أبي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين

كما ذكر موسى بن عقبة ومصعب بن عبد الله الزبيري وخليفة بن خياط وابن سعد وغيرهم .

(انظر التاريخ الصغير ١/٦٠ ، والمستدرك ٥٨٨/٣ ، والطبقات الكبرى ٣/٥٤٢ ،

تاريخ خليفة ص ١١٤ ، والاستيعاب ٢/٣٢٨-٣٢٩ ، والاصابة ٢/٣٢٨) .

(٧) من ذلك ما أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار للهيثمي ٣/٢٦٠ رقم ٢٧٠٨) من

طريق عمرو بن خليفة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة .

وعزاه الحافظ في الاصابة (٢/٣٢٧) لابن منده من طريق محمد بن عمرو باسناده .

وقال البزار : لا نعلم رواه عن محمد بن عمرو الا عمرو بن خليفة ، وهو ثقة .

قلت : أخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : " ربما كان

.....

في روايته بعض المناكير " (الثقات لابن حبان ٢٩٩/٧ ، ولسان الميزان ٣٦٣/٤) .

وقال الهيثمي في المجمع (٣١٨/٩) : " رجاله ثقات " ، وقال الحافظ في الفتح (٣٣٤/٨) :
 " أخرجه ابن منده عن أبي هريرة بإسناد حسن " .

ومنه ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (١٨٤/٣) والطبري في تاريخه (٦٨/٢)
 وتفسيره (١١٦/٢٨) من طريق ابن اسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتسادة
 فذكره مرسل .

واسناده حسن الى عاصم بن عمر ، وهو تابعي من الرابعة .

ومنه ما رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٨/٣ رقم ٦٦٢٧) عن ابن جريج قال : أخبرني
 الحكم بن أبان أنه سمع عكرمة مولى بن عباس يقول : قال عبد الله بن عبد الله بن أبي
 للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني اقتل أبي . . . الحديث .

وهذا مرسل رجاله ثقات سوى الحكم بن أبان ، فان الأكثر على ثقوبته ، وتكلم فيه ابن عدى
 وغيره ، وقال الحافظ : صدوق عابد وله أوهام " (انظر تهذيب التهذيب ٤٢٣/٢ -
 ٤٢٤ ، وتقريب التهذيب ص ١٧٤) .

وأخرجه الطبري أيضا من طريق ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه به (تفسير الطبري
 ١١٣/٢٨) وابراهيم ضعيف وتركه بعضهم (انظر تهذيب التهذيب ١١٥-١١٦ ،
 وتقريب التهذيب ص ٨٩) . والعبرة بطريق ابن جريج المتقدمة .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٢٤/٦) لعبد بن حميد وابن المنذر .

وورد ذلك أيضا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند الطبري في تفسيره (١١٤/٢٨ -
 ١١٥) وأبي هارون موسى بن أبي عيسى الحنابلة عند الحميدي في مسنده (رقم ١٢٤٠)
 وروايتها معضلة ، وعبد الرحمن بن زيد ضعيف كما في التقريب (ص ٣٤) .

المبحث الثالث : زواج النبي صلى الله عليه وسلم من جويرة بنت الحارث:

١٦٢- أخرج ابن هشام في تهذيب السيرة وأحمد في مسنده وخليفة بن خياط في تاريخه وأبو داود في سننه وابن الجارود في المنتقى وأبو يعلى في مسنده ، والطبري في تاريخه والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل والسنن الكبرى وابن الأثير في أسد الغابة من طرق عن محمد بن اسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرة بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له ، وكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه^(١) لا يراها أحد الا أخذت بنفسه ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، قالت : فوالله ما هنو إلا أن رأيته على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيته ، فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي ، فجئتك أستعينك على كتابتي ، قال : "فهل لك في خير من ذلك" ، قالت : وما هو يا رسول الله ، قال : "أقضي كتابتك وأتزوجك" ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال : "قد فعلت" ، قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرة بنت الحارث ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها^(٢) . واللفظ لأحمد ، وبعضهم روايت مختصرة^(٣) .

وهذا اسناد حسن ، رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فإنه صدوق يدلس ، وقد صرح بالتحديث عند الأكثر ، ولذا احسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود^(٤) .

(١) ملاحه : أى شديدة الملاحه ، وهو من أبنية المبالغة (انظر النهاية ٤ / ٣٥٥) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ١٨٥-١٨٦ ، ومسند أحمد ٦ / ٢٧٧ ، وتاريخ خليفة ص. ٨ ، وسنن أبي داود ٤ / ٢٤٩-٢٥٠ ، رقم ٣٩٣١ ، والمنتقى لابن الجارود رقم ٧٠٥ ، ومسند أبي يعلى ٤ / ٤٧٥-٤٧٦ ، رقم ٤٩٤٢ ، وتاريخ الأم والملوك للطبري ٢ / ٦١٠ ، والمعجم الكبير ٢٤ / ٦١ رقم ١٥٩ ، والمستدرک ٤ / ٢٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ / ٤٩-٥٠ ، والسنن الكبرى له ٩ / ٧٤-٧٥ ، وأسد الغابة ٦ / ٥٦-٥٧ .

(٣) خليفة وأبو يعلى والطبراني والحاكم . (٤) صحيح سنن أبي داود رقم ٣٩٣١ / ٣٣٢٧ . وقد أخرجه الواقدي في المغازي (١ / ٤١١) من طريق ثوبان عن عائشة بنحوه إلا أن فيه :

"ووقع في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له ، فتخلصني من ابن عمه بنخلات له بالمدينة..."

البحث الرابع : حادثة الافك:

١٦٣- قال الطبري في تاريخه ^(١) : "حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ^(٢) عن محمد بن اسحاق قال : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني أبي اسحاق ^(٣) عن الزهري عن عروة عن عائشة حتى اذا قريبا من المدينة - وكانت معه عائشة في سفره ذلك - قال أهل الافك فيها ما قالوا " .

ومحمد بن حميد الرازي ضعيف جدا ، وكذبه بعضهم ^(٤) . وقد تابعه البكائي ، ولكنه أبهم شيخ ابن اسحاق ، وذلك فيما رواه ابن هشام ^(٥) عنه عن ابن اسحاق قال " . . . كما حدثني من لا أتهم عن الزهري . . . " فذكره .

ولا تصلح رواية ابن حميد للاعتقاد عليها في بيان هذا المبهم ، لما في ابن حميد من مقال .

لكن سيأتي ما يؤيد أن حادثة الافك كانت في غزوة بني المصطلق .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٦١٠/٢-٦١١ .

(٢) سلمة بن الفضل الأبرش بالمعجمة ، صدوق كثير الخطأ ، تقدم .

(٣) اسحاق بن يسار المدني ، والد محمد صاحب المغازي ، ثقة من الثالثة / مد (تقريباً)

التهذيب ص ١٠٣ .

(٤) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢٣٢-٢٣٣ ، وتاريخ بغداد ٢٥٩/٢-٢٦٤ ،

وميزان الاعتدال ٥٣٠-٥٣١ ، وتهذيب التهذيب ١٢٢/٩-١٣١ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ١٨٧/٣ .

المطلب الأول : سرد عائشة رضي الله عنها لقصة الافك :

١٦٤- قال البخاري في كتاب المغازي من صحيحه ^(١) : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ^(٢) حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح ^(٣) عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وطلحة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا ، وكلهم حدثني طائفة من حديثها ^(٤) ومعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ، ومعنى حديثهم يصدق بعضها ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض ^(٥) ، قالوا " قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفر أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهنهما خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه . قالت

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤٣١/٧-٤٣٥ رقم ٤١٤١ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس ، ثقة ، تقدم .

(٣) صالح بن كيسان المدني ، أبو محمد أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة ١٣٠ أو بعد ١٤٠ / (تقريب التهذيب ص ٢٧٣) .

(٤) هذا الصنيع من مثل الزهري في حفظه واتقانه مقبول عند العلماء ، قال ابن رجب فسي شرح العلل (ص ٣٥٩) بعد أن ساق أقوال بعض العلماء فيمن يفعل ذلك : " ومعنى هذا أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة وساق الحديث سياقة واحدة ، فالظاهر أن لفظهم لم يتفق ، فلا يقبل هذا الجمع إلا من حافظ متن حديثه ، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم كما كان الزهري يجمع بين شيوخ له في حديث الافك وغيره .

وذكر النووي اجماع المسلمين على قبول ذلك من الزهري والاحتجاج به (انظر شرح النووي على مسلم ١١٦/١٧ و ١٠٣-١٠٢ ، وأيضا فتح الباري ٤٥٨/٨ ، وطرح الشريب ٤٧/٨) .

(٥) قال الحافظ : " وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم (الفتح ٤٥٧/٨) .

عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها ^(١) فخرج فيها سهبي ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب ^(٢) ، فكنت أحمل في هودجي ^(٣) وأنزل فيه . فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، ففقت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدرى فإذا عقد لي من جزع ظفار ^(٤) قد انقطع ، فرجعت فالتست عقدى فحبسني ابتغاؤه . قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني ^(٥) فاحتلبوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أنني فيه . وكان النساء إذا ذاك خفافا لم يهبلن ^(٦) ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقه ^(٧) من الطعام . فلم يستكر القوم خفة اليهود حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا ،

-
- (١) هي غزوة بني المصطلق وسيأتي إن شاء الله ذكر بعض الروايات المصروفة بذلك .
 (٢) قال الحافظ : " والحجاب كان في ذى القعدة سنة أربع عند جماعة . . . أما قول الواقدي أن الحجاب كان في ذى القعدة سنة خمس فمردود ، وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث ، فحصلنا في الحجاب على ثلاثة أقوال ، أشهرها سنة أربع ، والله أعلم (فتح الباري ٤٣٠ / ٧ ، وانظر أيضا ٤٦٢ / ٨) .
 (٣) اليهودج : بفتح الهاء والذال بينهما واو ساكنة آخره جيم : محمل له قبة تستر بالشباب ونحوه يوضع على ظهر البعير ، يركب عليه النساء ليكون أستر لهن " (فتح الباري ٤٥٨ / ٨) .
 (٤) جزع ظفار : قال النووي : الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي وهو خرز يمانى ، وأما ظفار ، بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء ، وهي منية على الكسر . . . وهي قرية في اليمن (شرح النووي على مسلم ١٠٤ / ١٧) وانظر أيضا الفتح (٤٥٨ / ٨ - ٤٥٩) فقد أطل فسي ضبطها وبيان معناها .
 (٥) يرحلونني : بضم التحتية وفتح الراء وتشديد الحاء ، ويجوز فتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء . ولأبي ذر وغيره يرحلون بي (ارشاد الساري للقسطلاني ٣٣٨ / ٦) .
 قال الحافظ : رحلت البعير : إذا شدت عليه الرحل (فتح الباري ٤٥٩ / ٨) .
 (٦) يهبلن : قال النووي : " ضبطوه على أوجه أشهرها ضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة ، أى يثقلن باللحم والشحم ، . . قال أهل اللغة : يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكسر لحمه وشحمه " (شرح النووي على مسلم ١٠٤ / ١٧) وانظر طرح التثريب ٥١ / ٨ ، وفتح الباري ٤٥٩ / ٨ .
 (٧) العلقه : بضم العين أى القليل ويقال لها أيضا البلغة (شرح النووي على مسلم ١٠٤ / ١٧) .

ووجدت عقدي بعد ما استمر^(١) الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب
فتيممت^(٢) منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي . فبينما أنا جالسة في
منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل^(٣) السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش^(٤)
فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد انسان نائم ، فعرفني حين رأي ، وكان رأي قبل الحجاب ،
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخرمت^(٥) وجهي بجلبابي^(٦) . والله ما تكلمنا بكلمة ، ولا
سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته ، فوطي على يدها ، فقامت اليها
فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في^(٧)

-
- (١) استمر الجيش : أى ذهب ماضيا ، وهو استعمل من مر (فتح الباري ٨ / ٤٦٠) .
(٢) تيممت منزلي : أى قصدته (شرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٥) .
(٣) المعطل : بفتح الطاء المهمله الشددة ، والسلمي : بضم المهمله ، وكان صاحبها
فاضلا ، أول مشاهد عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع ، وسيأتي أنه قتل
شهيدا في سبيل الله (انظر الفتح ٨ / ٤٦١ ، والاصابة ٢ / ١٨٤) .
(٤) من وراء الجيش : في رواية معمر " قد عرس من وراء الجيش ، فادلج فأصبح عند منزلي " .
قال النووى : التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم واستراحة ، وقال أبو زيد : هو
النزول أى وقت كان ، والمشهور الأول " (شرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٥) وسيأتي
ما يؤيد الثاني . ومعنى ادلج : بتشديد الدال ، سير آخر الليل (انظر النهاية
٢ / ١٢٩ ، وشرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٥) .
(٥) فخرمت وجهي : أى غطيته (شرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٥) .
(٦) الجلباب : قيل هو المقنعة أو الخمار أو أعرض منه ، وقيل الثوب الواسع يكون دون الرداء
وقيل الازار ، وقيل الطحفة ، وقيل الملافة ، وقيل القميص " (الفتح ١ / ٤٢٤) .
(٧) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهمله ، أى نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو
وسكون الغين ، وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ، . . . وأوغر فلان اذا
دخل في ذلك الوقت ، كأصبح وأمسى ، وقد وقع عند مسلم (بشرح النووى ١٧ / ١١٤)
عن عهد بن حميد قال : قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ، قال : الوغرة ، شدة الحر .
ووقع عنده (١٧ / ١١٤) من طريق يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان

نحر الظهيرة^(١) وهم نزول . قالت : فهلك من هلك . وكان الذى تولى كبر^(٢) الافك عبد الله ابن أبي ابن سلول . قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره^(٣) ويستمع^(٤) ويستوشيه^(٥) . وقال عروة أيضا : لم يسم من أهل الافك أيضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم ، غير أنهم عصابة . كما قال الله تعالى - وان كبر ذلك يقال عبد الله بن أبي بن سلول . قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال :

فان أبى ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاه^(٦)

مؤخرين بعين سهلة وزاى ، قال القرطبي : كأنه من وعزت الى فلان هكذا اذا تقدمت ، والأول أولى ، قال : وصفه بعضهم بمهملتين وهو غلط * (انظر الفتح ٨/٤٦٣-٤٦٤) ومقتضى كلام النووى أن رواية يعقوب بن ابراهيم بالمهملتين ، قال : وهو ضعيف ، يعنى أن الصواب بالغين المعجمة والراء * (انظر شرح النووى على مسلم ١٠٥/١٢ و ١١٤) قال الحافظ : " وروى مغويين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو ، والتخوير النزول وقت القائلة ، ووقع في رواية فليح (في الفتح ٥/٢٧٠) : " معرسين " بفتح الميم - المهملتين وتشديد الراء ، ثم سين مهملتين ، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل ، وقد استعمل في النزول مطلقا كما تقدم ، وهو المراد هنا * (الفتح ٨/٤٦٤) .

(١) في نحر الظهيرة : أى أولها ، وهو وقت شدة الحر ، وفيه تأكيد لقوله مؤخرين (انظر فتح البارى ٨/٤٦٤) .

(٢) تولى كبر الافك : أى تصدى لذلك وتقلده ، وكبر الشيء معظمه ، وهو قراءة الجهم - بكسر الكاف ، وقرئ في الشوان بضمها وهي لغة ، وقيل المعنى الذى تولى اثمه (انظر شرح النووى على مسلم ١٠٥/١٢ ، وفتح البارى ٨/٤٦٤) .

(٣) ابن سلول : برفع ابن وكتابت بالالف صفة ثانية لعبد الله ، وسلول أمه ، (انظر شرح النووى على مسلم ١٠٥/١٢ ، وطرح الشريب ٨/٥٤) .

(٤) يقره : بضم أوله وكسر القاف ، ومنهم من ضبطه بفتح أوله وضم القاف (فتح البارى ٨/٤٦٤) .

(٥) يستوشيه : أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ، ثم يفشيه ويشيعه ويحركه ولا يده بهمده (فتح البارى ٨/٤٦٤ ، وطرح الشريب ٨/٧١) .

(٦) انظر ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (بتحقيق البرقوقى) ص ٦٢ .

قالت عائشة : فقد منا المدينة ، فاشتكت حين قدمت شهرا ، والناس يفيضون ^(١) في قسول أصحاب الافك ، لا أشعر بشيء من ذلك ^(٢) ، وهو يريني ^(٣) في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف ^(٤) الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ^(٥) ؟ ثم ينصرف ، فذلك يرينسي ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت حين نقبت ^(٦) ، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع - وكان متبرزنا ^(٧) ،

(١) يفيضون : بضم أوله ، أى يخوضون ، من أفاض في قول اذا أكثر منه (فتح الباري ٨ / ٤٦٥) .
(٢) وفي رواية ابن اسحاق : " وقد انتهت الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والس أبوى ولا يذكرون لى شيئا من ذلك " ، وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة ، قال الحافظ : وهذا فيه رد على ما وقع فى مرسل مقاتل بن حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول أهل الافك وكان شديد الغيرة قال : لا تدخل عائشة رحلي ، فخرجت تبكي حتى أتت أباه ، فقال : أنا أحق أن أخرجك ، فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنسزل الله عذرها . وانما ذكرته مع ظهور نكارتة لا يراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه ، فهو باطل (الفتح ٨ / ٤٦٤-٤٦٥) . قلت : وسياق الحديث بعد ذلك يؤكد ما ذكره الحافظ رحمه الله .

(٣) يريني : بفتح أوله من الريب ، ويجوز الضم من الرباعي ، يقال : رابه وأرابه اذا أوهمه وشككه (شرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٦ ، وفتح الباري ٨ / ٤٦٥) .
(٤) اللطف : بضم أوله وسكون ثانيه ، ويفتحها لغتان ، وهو البر والرفق (شرح النووى ١٧ / ١٠٦ ، وفتح الباري ٨ / ٤٦٥) .

(٥) تيكم : بالمشناة المكسورة ، وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر (فتح الباري ٨ / ٤٦٥) .
(٦) نقبت : هو يفتح القاف وكسرهما لغتان حكاها الجوهري في الصحاح وغيره ، والفتوح أشهر ، واقتصر عليه جماعة ، . . . والناقة هو الذى أفاق من المرض ويبرأ منه وهو قريب عهد به ، لم يتراجع اليه كمال صحته (شرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٦) .
(٧) المناصع : صعيد أقيح خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها (شرح النووى على مسلم ١٧ / ١٠٦ ، وفتح الباري ٨ / ٤٦٥) .

(٨) متبرزنا بفتح الراء قبل الزاى ، موضع التبرز ، وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء ، وكله كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة (فتح الباري ٨ / ٤٦٥) .

وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل - وذلك قبل أن نتخذ الكف^(١) قريمان: بيوتنا ، قالت : وأمرنا أمر العرب الأول^(٢) في البرية^(٣) قبل الفائط ، وكنا نتأذى بالكف أن نتخذها عند بيوتنا . قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح^(٤) - وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح في مرطها^(٥) فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرًا ؟ فقالت :

-
- (١) الكف : بضمين ، جمع كفيف وهو في الأصل الساتر مطلقا ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة (طرح التزيين ٥٦/٨) .
- (٢) وأمرنا أمر العرب الأول : بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر ، قال النووي : " كلاهما صحيح " ، تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم (فتح الباري ٤٦٥/٨ ، وشرح النووي على مسلم ١٠٦/١٧-١٠٧) .
- (٣) البرية : بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية . وفي رواية يونس عن الزهري " فسي التبرز قبل الفائط " ، وفي رواية معمر عنه " في التنزه " ، وفي رواية فليح عنه " في البرية أو في التنزه " ، هكذا على الشك ، والتنزه طلب النزاهة ، والمراد البعد عن البيوت (انظر الفتح ٤٦٥/٨) .
- (٤) أم مسطح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملة اسمها سلمى (شرح النووي على مسلم ١٠٦/١٧ و ١٠٧ ، وفتح الباري ٤٦٥/٨) .
- (٥) ابنة أبي رهم : بضم الراء وسكون الهاء واسمها أنيس (فتح الباري ٤٦٥/٨) .
- (٦) مسطح بن أثاثة ، بضم الهمزة وثلاثين ، الأولى خفيفة بينهما ألف ، ابن عباد بن المطلب فهو المطلب - بضم السين من أبيه وأمه ، والمسطح حود من أهواء الخباء ، وهو لقب ، واسمه عوف ، وقيل عامر والأول هو المعتمد ، وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير ، فكله أبو بكر لقراءة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي (فتح الباري ٤٦٥-٤٦٦ ، وانظر ترجمة مسطح وأمه في الإصابة ٣/٣٨٨ و ٤/٤٧٢) .
- (٧) المرط : بكسر الميم ، كساء من صوف أو خز يؤتز به ، وجمعه مروط (شرح النووي ١٧/١٠٧ ، وجامع الأصول ٢/٢٧٣) .
- (٨) ويقال تعس - بفتح المثناة وكسر العين المهملة - يتعس ، إذا عثر وانكب لوجهه ، وقد تفتح العين ، وهو دعا عليه بالهلاك (انظر النهاية ١/١٩٠) .

أى هنتاه^(١) ، ولم تسمعي ما قال ؟ قالت : وقلت ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الافك .
 قالت : فازدوت مرضاً على مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت له : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت :
 وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . قالت : فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت
 لأمي : يا أمّاه ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ، هوني عليك . فوالله لقلما كانت
 امرأة قط وضيفة^(٢) عند رجل يحبها لها ضرائر^(٣) الا أكرن عليها^(٤) . قالت فقلت : سبحان
 الله ، أولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ^(٥) لي دمع
 ولا أكتحل بنوم^(٦) ، ثم أصبحت أبكي^(٧) . قالت : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
 (٨)

(١) أى هنتاه : أى حرف نداً للبعيد ، وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد ،
 والنكته فيه هنا أن أمّ سطح نسبت عائشة الى الغفلة عما قيل فيها لانكارها سب سطح
 فخطبتها خطاب البعيد . وهنتاه : بفتح الهاء وسكون النون ، وقد تفتح ، بعدها
 مثناة وآخروها ساكنة ، وقد تضم ، أى هذه وقيل امرأة ، وقيل بلس ، كأنها نسبتها الى
 قلة المعرفة بمكائد الناس ، وهذه اللفظة تختص بالندا ، وهي عبارة عن كل نكرة . (فتح
 الباري ٤٦٦/٨) .

(٢) وضيفة : بوزن عظيمة من الوضأة ، أى حسنة جميلة (فتح الباري ٤٦٧/٨) وفي رواية
 لمسلم " حظية " بمهملة ثم معجمة ، من الحظوة ، وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة (انظر
 مسلم بشرح النووي ١٠٨/١٧ ، وفتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٣) ضرائر جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة
 (فتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٤) أكرن عليها : أى القول في عيبها (فتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٥) زاد الطبري في تفسيره (٩١/١٨) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري : " بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : نعم " وفي رواية هشام الآتية : " قلت : وقد علم
 به أبي ؟ قالت : نعم ، قلت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم " . (٦) لا يرقأ : بالقاف بعدها همزة ، أى لا ينقطع (فتح الباري
 ٤٦٧/٨) . (٧) ولا أكتحل بنوم : استعارة للسهر (فتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٨) زاد الطبري في تفسيره (٩١/١٨) من طريق محمد بن ثور عن معمر " فدخل على أبي بكر

ابن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت^(١) الوحي يسألها ويستشيرها في فراق أهله .
 قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براة أهله
 والذي يعلم لهم في نفسه^(٢) ، فقال أسامة : أهلك ، ولا نعلم الا خيرا . وأما علي فقال :
 يا رسول الله ! لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير^(٣) ، وسل الجارية تصدقك . قالت :
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة^(٤) فقال : أي بريرة ، هل رأيت من شيء يرييك ؟
 قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق ، ما رأيت عليها أمرا قط أغصه^(٥) ، غير أنها جارسة
 حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله . قالت : فقام رسول الله

ﷺ وأنا أبكي ، فقال لأي ما يبكيها ؟ قالت : لم تكن علمت ما قيل لها ، فأكب بيكي ، فبكى
 ساعة ، ثم قال : اسكتي يا بنية .

(١) حين استلبت الوحي : بالرفع أي طال لبث نزوله ، وال نصب أي استلبت النبي
 صلى الله عليه وسلم نزوله (فتح الباري ٨ / ٤٦٨) .

(٢) في رواية يونس وغيره عن الزهري : " والذي يعلم لهم في نفسه من الود " (البخاري مع
 الفتح ٨ / ٤٥٣ و ٥ / ٢٧١) .

(٣) قال الحافظ : " وهذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي
 صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بطلب القول الذي قيل ، وكأن
 صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة ، فرأى على أنه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق
 بسببها الى أن يتحقق براءتهم فيمكن رجعتها ، ويستفاد منه ارتكاب
 أخف الضررين لذهاب أشدهما ، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمر : لم يجزم علي
 بالاشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله : " وسل الجارية تصدقك " ففوض الأمر في ذلك الى
 نظر النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : ان أردت تعجيل الراحة ففارقها ، وان أردت
 خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر الى أن تطلع على براءتها ، لأنه كان يتحقق أن بريرة
 لا تخبره الا بما علمته ، وهي لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة . (فتح الباري ٨ / ٤٦٨)
 وانظر شرح النووي على مسلم ١٧ / ١٠٨) .

(٤) بريرة : بفتح الموحدة وكسر الراء ، مولاة عائشة ، انظر ترجمتها في الاصابة ٤ / ٢٤٥ ،
 وسيأتي ان شاء الله ما في ذكرها في هذا الحديث من اشكال .

(٥) أغصه : بفتح الهمزة واسكان الغين المعجمة وكسر السين والصاد المهملة ، أي أعيىبه ،
 من الغص وهو العيب (طرح التهذيب ٨ / ٥٩) .

(٦) الداجن : الشاة التي تألف البيت ، ولا تخرج الى المرعى ، وقيل هي كل ما يألف البيوت
 مطلقا ، شاة أو طيرا . (فتح الباري ٨ / ٤٧٠) .

صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر^(١) من عبد الله بن أبي - وهو على المنبر - فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاء في أهلي ، والله ما علمت على أهلي الا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما يدخل على أهلي الا معي . قالت : فقام سعد بن معاذ^(٢) - أخو بني عبد الأشهل - فقال : أنا يا رسول الله أعذرک ، فان كان من الأوس ضربت عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک . قالت : فقام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذ - وهو سعد بن عباد - وهو سيد الخزرج^(٣) .

== قال ابن المنير : هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب ، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به ، وأقرب الى أن تكون من الغافلات المؤمنات (فتح الباری ٨ / ٤٧) .

(١) فاستعذر من عبد الله بن أبي : أى طلب من يعذره منه ، أى ينصفه ، قال الخطابي : يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه ، ومن يقوم بعذري اذا عاقبت على سوء ما صدر منه ؟ ورجح النووي هذا الثاني . وقيل معنى من يعذرني : من ينصرنى ، والعزيز الناصر ، وقيل : من ينتقم لي منه ؟ وهو كالذى قبله ، ويؤيده قول سعد : أنا أعذرک منه (فتح الباری ٨ / ٤٧٠) .

(٢) فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل : ذكر الحافظ أن في رواية يونس ومعمري عن الزهري : " سعد بن معاذ الأنصاري " قال : ووقع في رواية صالح بن كيسان : " فقام سعد أخو بني عبد الأشهل " وفي رواية فليح : " فقام سعد " ولم ينسبه " (فتح الباری ٨ / ٤٧١) . كذا قال الحافظ ، وفي متن البخاري المطبوع مع الفتح في رواية فليح وصالح : " سعد بن معاذ " (انظر الفتح ٥ / ٢٧١ و ٧ / ٤٣٣) ، وكذا هو في المتن الذي اعتمد عليه القسطلاني في شرحه " ارشاد الساري " (٤ / ٩٥٣ و ٦٠٣ / ٣٤١) وذكر القسطلاني أنه سقط من بعض روايات البخاري : " ابن معاذ " . ويتبين أيضا من طبعة أحمد شاكر المطبوعة على الطبعة السلطانية (٣ / ٢٢٩ و ٥ / ١٥١) أنه سقط من بعض الروايات " ابن معاذ " كما قال الحافظ رحمه الله ، ولكنها موجودة في روايات أخرى صحيحة معتمدة .

وقد روى الحديث أبو يعلى والطبراني وغيرهما من طريق فليح بن سليمان ومن طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، وفيه " سعد بن معاذ " منسوبا (انظر مسند أبي يعلى رقم ٤٩٠٦ و ٤٩١٢ ، والمعجم الكبير ٢٣ / ٦٤ و ٩٠) وسيأتي ان شاء الله البحث حول ذكر سعد بن معاذ في هذا الواقعة هل هو محفوظ أم لا .

(٣) أم حسان اسمها الفريضة بنت خالد بن خنيس بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن شعبة ،

قالت : وكان قبل ذلك رجلا صالحا ، ولكن احتملت^(١) الحمية - فقال لسعد : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل^(٢) . فقام أسيد بن

== وقوله من فخذ " بعد قوله : " بنت عه " إشارة الى أنها ليست بنت عه لها ، لأن سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة . (فتح الباري ٨ / ٤٧٢) .

(١) كذا للأكثر " احتملت " بمهملة ثم مثناة ثم ميم أى أغضبت ، ووقع في رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني " اجتهدت " بجيم ثم مثناة ثم ها " وصوبها الوقشي ، أى حملت على الجهل . (فتح الباري ٨ / ٤٧٢) .

(٢) لعمر الله : العمر بفتح العين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل في القسم الا بالفتح (فتح الباري ٨ / ٤٧٢) .

(٣) قال الحافظ : فسر قوله لا تقتله بقوله " ولا تقدر على قتله " إشارة الى أن قومه يمنعون من قتله ، وأما قوله " ولو كان من رهطك " فهو من تفسير قوله " كذبت " أى في قولك " ان كان من الأوس ضربت عنقه " فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله ان كان من رهطه مطلقا ، وأنه ان كان من غير رهطه ان أمر بقتله قتله والا فلا ، فكأنه قال له : بسل الذي نعتده على العكس ما نطق به ، وأنه لو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل ، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة .

وقال الداودي : " انما أنكر سعد بن عبادة من قول سعد بن معاذ تحكه في قومه بحكم أنفة العرب وما كان قديما بين الحيين ، لا أنه رضى فعل ابن أبي ، وقوله " كذبت لعمر الله لا تقتله " أى لا يجعل النبي صلى الله عليه وسلم حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله ، قال الحافظ : وهو حمل جيد ، وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بسن عبادة على ما قال ، وفي رواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٩٠) : " فقال سعد بن عبادة : " ما قلت هذه المقالة الا أنك علمت أنه من الخزرج " وفي رواية ابن حاطب (انظر مسند اسحاق ٢ / ٥٥٦) : " فقال سعد بن عبادة : يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها قد كانت بيننا صفائن في الجاهلية ، ونحن لم نحلل لنا من صدوركم ، فقال ابن معاذ : الله أعلم بما أردت " وفي حديث ابن عمر : انما طلبت به نحول الجاهلية " (انظر المعجم الكبير ٢٣ / ٢٧ ، وفيه كذاب) قال ابن التين : قول ابن معاذ " ان كان من الأوس ضربت عنقه " انما قال ذلك لأن الأوس

حضير - وهو ابن عم سعد ^(١) - فقال لسعد بن عباد : كذبت لعمر الله ، لنقتله ، فانسك

قومه وهم بنو النجار ، ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن
 قبل الاسلام ، ثم زال بالاسلام وفق بعضه بحكم الأنفة . قال : فتكلم سعد بن عباد
 بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ ، وهو من الأوس . قال : ولم يرد سعد
 ابن عباد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي ، وإنما معنى قول عائشة : " وكان قبل ذلك
 رجلاً صالحاً " أى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ، ولم ترد أنه ناضل عن
 السنافين ، قال الحافظ : وهو كما قال إلا أن دعواه أن بني النجار قوم سعد بن معاذ
 خطأ ، وإنما هم من رهط سعد بن عباد ، ولم يجز لهم في هذه القصة ذكر . قال
 الحافظ : وأما قوله " لا تقدر على قتله " مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال فسي
 حق من يكون من الأوس ، فإن سعد بن عباد فهم أن قول ابن معاذ " أمرتنا بأمرك " أى
 أن أمرتنا بأمرك أى أمرتنا بقتله قتلناه ، وإن أمرت قومه بقتله قتلوه ، فنفى سعد بن عباد
 قدرة سعد بن معاذ على قتله أن كان من الخزرج لعله أن النبي صلى الله عليه وسلم لا
 يأمر غير قومه بقتله ، فكأنه أياسه من مباشرة قتله ، وذلك بحكم الحمية التي أشارت إليها
 عائشة ، ولا يلزم من ذلك . . . أنه يرد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يمتثل له ،
 حاشا لسعد من ذلك " (انظر فتح الباري ٨/ ٤٧٢-٤٧٣ ، وطرح الشريب ٨/ ٦٢) .
 قلت : ورد في رواية هشام بن عروة عن عروة عن عائشة التصريح من سعد بن معاذ بقتله
 ولفظه : " فقام سعد بن معاذ فقال : " ائذن لي يا رسول الله أن تضرب أعناقهم
 فقال (أى سعد بن عباد) : كذبت ، أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن
 تضرب أعناقهم " وستأتي ان شاء الله . وفي رواية ابن اسحاق : " فمروا بأمرك ، فانهم
 لأهل أن تضرب أعناقهم " ولكنه ذكر أسيد بن حضير بدل سعد بن معاذ .

(١) وهو ابن عم سعد : أى من رهطه ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بن
 النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك
 بن امرئ القيس ، إنما يجتمعان في امرئ القيس ، وهما في التعداد إليه سواء (فتح
 الباري ٨/ ٤٧٤) .

منافق تجادل عن المنافقين ^(١) . قالت : فتار الحيان الأوس والخزرج - حتى هموا أن يقتتلوا
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر . قالت : فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخفضهم حتى سكتوا وسكت ^(٢) . قالت : فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم
 قالت : وأصبح أبواى عندي وقد بكيت ليلتين وبوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، حتى انني
 لأظن أن البكا فالتى كبدى ^(٣) . فبينما أبواى جالسان عندي ^(٤) وأنا أبكي فاستأذنت على امرأة
 من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . قالت : فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منصف قيل ما قيل قبلها ،
 ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشي . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا ، فان كنت بهيمة فسيبرؤك

(١) وقع اطلاق ذلك من أسيد على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عباد
 عن المجادلة عن ابن أبي وغيره . وأراد بقوله " فانك منافق " أى تمنع صنيع المنافقين ،
 وفسره بقوله " تجادل عن المنافقين " ولم يرد النفاق الذى هو اظهار الايمان وابطالان
 الكفر ، وقابل قوله لسعد " كذبت لا تقتله " بقوله هو " كذبت لنقتله " (انظر فتح
 البارى ٤٧٤/٨ - ٤٧٥ و ٤٧٥) .

(٢) في رواية فليح " فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت " ، وفي رواية ابن حاطب " فلم يزل
 يومي بيده الى الناس ها هنا وها هنا حتى هدا الصوت " .

قال الحافظ : ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم أيضا ليكمل تسكينهم
 ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهرى : " فحجز بينهم " (فتح البارى ٤٧٤/٨) ،
 ورواية عطاء الخراساني في المعجم الكبير (٧٧/٢٣) .

(٣) وكذا هو في رواية فليح وغيره باسناد الظن لنفسها ، ووقع في رواية يونس وغيرهما " وأبواى
 يظنان أن البكا فالتى كبدى " . قال الحافظ : وجمع بأن الجميع كانوا يظنون ذلك
 (الفتح ٤٧٤/٨) .

(٤) فأصبح أبواى عندي : قال الحافظ : أى أنهما جاآ الى المكان الذى هي به -
 بيتها ، لا أنهما رجعت من عندهما الى بيتها . ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر
 عند الطبرى " وأنا في بيت أبوى " (فتح البارى ٤٧٤/٨) لكن سيأتي من رواية هشام
 وغيره ما يخالف هذا .

الله ، وان كنت ألممت ^(١) بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه ، فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص ^(٢) دمعى حتسى ما أحسن منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال ، فقال أبى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت لأبى : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت أبى والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ^(٣) - انى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونني ، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم انى منه بريئة - لتصدقني ، فوالله لا أجد لي ولا لكم مثلاً الا أبى يوسف حين قال ((فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون)) ^(٤) ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ^(٥) ، والله يعلم انى حينئذ بريئة ^(٦) ، وأن الله مبرئى ببراءتي . ولكن والله ما كنت

(١) وان كنت ألممت بذنب : أى وقع منك خلاف العادة ، وهذا حقيقة الالمام ، وهو النزول النادر غير المتكرر ، ومنه " ألست بنا والليل مرخ ستوره " (فتح البارى ٤٧٥ / ٨) وطرح الشريب ٦٥ - ٦٦ / ٨ .

(٢) قلص دمعى : بفتح القاف واللام ثم مهلة ، أى استمسك نزوله فانقطع ، ومنه قلص الظل ، وتقلص اذا شمر وقد أوضحت ذلك بقولها : " حتى ما أحسن منه قطرة " وذلك لاستعظام ما بغتها من الكلام (فتح البارى ٤٧٥ / ٨ ، وطرح الشريب ٦٦ - ٦٧ / ٨) .

(٣) قالت هذا توطئه لعذرهما لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتى (انظر الفتح ٤٧٥ / ٨) .

(٤) سورة يوسف / ١٨ .

(٥) فى رواية صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عند الطبرانى فى الكبير (١٠٥ / ٢٣) : " ثم وليت وجهي الى الجدار " وصالح ضعيف كما فى التقريب (ص ٢٧١) .

(٦) فى رواية معمر عن الزهرى : " وأنا والله حينئذ أعلم انى بريئة " وشله فى رواية يونس بن بدون ذكر القسم .

أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحيا يتلى ، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر^(١) ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرح^(٢) ، حتى أنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان^(٣) . وهو في يوم شات - من ثقل القول الذي أنزل عليه . قالت : فسرى^(٤) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة ، أما الله فقد برك . قالت فقالت لي أمي : قومي اليه ، فقلت : لا والله لا أقوم اليه ، فاني لا أحمد إلا الله عز وجل^(٥) . قالت : وأنزل الله تعالى : ((ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم . . .)) العشر الآيات^(٦) . ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي . قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق طمسي

-
- (١) زاد يونس في روايته " يتلى " وفي رواية فليح " من أن يتكلم بالقرآن في أمري " ، وفي رواية ابن اسحاق : " يقرأ به في المساجد ويصلى به " .
- (٢) ما رام : أي فارق ، ومصدره الريم بالتحانية ، بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ، ويفترقان في الضارع : يقال رام يروم روما ، ورام يريم ريماء (الفتح ٤٧٦ / ٨) .
- (٣) البرح : بضم الموحدة وفتح الراء ثم سهلة ثم مد ، هي شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غاية . ووقع في رواية اسحاق بن راشد " وهو العرق " (المعجم الكبير ٨٢ / ٢٣) وه جزم الداودي ، وهو تفسير باللازم غالبا ، لأن البرح شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبا (انظر الفتح ٤٧٦ / ٨) .
- (٤) الجمان : بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ ، وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ ، وقال الداودي : خرز أبيض ، والأول أولى ، فشبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن . (الفتح ٤٧٦ / ٨) .
- (٥) فسرى : بضم السهلة وتشديد الراء المكسورة ، أي كشف (الفتح ٤٧٧ / ٨) .
- (٦) عذرها في اطلاق ذلك ما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال ، مع تحققهم حسن طريقتهما (انظر الفتح ٤٧٧ / ٨) .
- (٧) سورة النور / ١١ . وتنتهي الآيات العشر عند قوله تعالى ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم)) وقال الحافظ : آخرها قوله تعالى ((والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) (الفتح ٤٧٧ / ٨) وما ذكره آخر تسع آيات باتفاق . (راجع المحرر الوجيز في عدآى الكتاب العزيز لعبد الرزاق علي ابراهيم ص ١١٧ - ١١٨) .

مسطح بن أثانة لقربته منه وفقره - والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله تعالى ((ولا يأتل أولو الفضل منكم - إلى قوله - غفور رحيم))^(١) . قال أبو بكر الصديق : بلى والله ، اني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى ، فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله أحسن سمعي ومصرى ، والله ما علمت الا خيرا . قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني^(٢) من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله بالورع^(٣) . قالت : وطفقت أختها حمنة^(٤) تحارب لها^(٥) ، فهلكت فيمن هلك^(٦) . قال ابن شهاب : فهذا

== ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٣ / ٧٨) : " فأنزل الله عز وجل ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم)) إلى قوله ((والله سميع عليم)) " وعدة هذه الآيات احدى عشرة آية - على خلاف ما ذكره الحافظ أيضا رحمه الله - فاما أن تقدم روايات الصحيح من طريق صالح بن كيسان ويونس ومعر عن الزهري التي فيها عشر آيات ، مع العلم بأن عطاء الخراساني فيه مقال ، أو - كما قال الحافظ - لعزل في قولها العشر آيات مجازا بطريق الغاء الكسر (انظر الفتح ٨ / ٤٧٧) .

(١) سورة النور ٢٢ / ٢٢ .

(٢) أحسن سمعي ومصرى : أى من الحماية ، فلا أنسب اليهما ما لم أسمع وأبصر (الفتح ٨ / ٤٨٨) .
(٣) كانت تساميني : أى تعاليني من السمو والعلو والارتفاع ، أى تطلب من العلو والرفعة والخطوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما أطلب ، أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده (الفتح ٨ / ٤٧٨) .

(٤) بالورع : أى بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته (فتح الباري ٨ / ٤٧٨) .
(٥) وطفقت : بكسر الفاء وحكى فتحها ، أى جعلت وشرعت (فتح الباري ٨ / ٤٧٨) .
(٦) حمنة : بفتح المهملة وسكون الميم ، وكانت تحت طلحة بن عبيد الله (فتح الباري ٨ / ٤٧٨) ، وانظر ترجمتها في الاصابة ٤ / ٢٦٦ .

(٧) تحارب لها : أى تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الافك لتخفف منزلة عائشة ، وتعلوا مرتبة أختها زينب (فتح الباري ٨ / ٤٧٨) .

(٨) فهلكت فيمن هلك : قال أبو زرعة بن العراقي : " قال أبو العباس القرطبي : أى حدث حد القذف فيمن حد انتهى ، ويحتمل أن يكون المراد بالهلاك ما حصل لها من الاسم ،

والله أعلم " (طرح التثريب ٨ / ٧١) .

الذى بلغني من حديث هو "الرهط . ثم قال عروة " قالت عائشة : والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، فوالذى نفسي بيده ما كشفت من كنف^(١) انشى قط . قالت : ثم قتل بعد ذلك^(٢) في سبيل الله .

وأخرجه البخارى أيضا في كتاب التفسير^(٣) من طريق يونس بن يزيد الأيلي وفي كتاب الشهادات^(٤) من طريق فليح بن سليمان كلاهما عن الزهرى بإسناده ، وساق لفظ كل منهما بطوله بنحو لفظ صالح بن كيسان ، الا أنهما لم يذكرنا قول عروة : أخبرت أنه كان يشاع . . . الى نهاية بيت حسان بن ثابت ، ولم يذكرنا أيضا قول عروة في آخر الحديث عن عائشة في قتل صفوان في سبيل الله . وعقب رواية فليح عن الزهرى ، قال البخارى : قال (يعنى شيخه أبا الربيع^(٥)) ، وحدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة وصعد الله بن الزبير مثله ، قال :

(١) أى ما جامعتها ، والكف بفتح الحين الثوب الساتر ، ومنه قولهم أنت في كنف الله ، أى فسي ستره (فتح البارى ٨ / ٤٦٢) .

(٢) اختلف في سنة استشهاد : فقال ابن اسحاق : قتل صفوان بن المعطل في غزاة أرمينية شهيدا وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وروى ذلك البخارى في تاريخه (انظر الجرح والتعديل ٤ / ٤٢٠ ، والاستيعاب ٢ / ١٨٠ ، والاصابة ٢ / ١٨٤) ، وقيل كان استشهاده بأرض الروم سنة ٥٤ (الفتح ٨ / ٤٦١) ، وقيل سنة ٥٨ (الاستيعاب ٢ / ١٨١ ، والاصابة ٢ / ١٨٥) ، وقيل سنة ٥٩ (الاستيعاب ٢ / ١٨١ ، والاصابة ٢ / ١٨٥) وقيل سنة ٦٠ وه جزم الطبرى والواقدي (سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٥٠ و ٥٤٦ ، والاصابة ٢ / ٨٥) وعكرو على الأقوال الثلاثة الأخيرة قول عائشة أنه قتل في سبيل الله ، فان ذلك يقتضي تقدم موته عليها ، وموت عائشة رضي الله عنها كان سنة ٥٧ ، وقيل سنة ٥٨ (انظر تعجيل المنفعة ص ١٨٩) .

وذكر الذهبي القولين الأول والأخير في سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٥٠) ثم قال : " قلت : فهذا تباين كبير في تاريخ موته ، فالظاهر أنهما اثنان ، والله أعلم .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٨ / ٤٥٢-٤٥٥ رقم ٤٧٥٠ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ٥ / ٢٦٩-٢٧٢ رقم ٢٦٦١ .

(٥) سليمان بن داود العتكي الزهراني ، البصرى ، نزيل بغداد ، لم يتكلم فيه أحد بحجة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤ / خم د س (تقريب التهذيب ص ٢٥١) .

وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ^(١) ويحيى بن سعيد ^(٢) عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ^(٣) مثله ^(٤) ، ولم يسق ألفاظ هذه الروايات . وسيأتى لفظ الحديث من رواية هشام ابن عروة عن عروة ان شاء الله ، وبينه وبين لفظ الزهري تفاوت كبير ، قال الحافظ : " فكان فليحا تجوز في قوله مثله " ^(٥) .

وأخرجه البخاري من طريق يونس وصالح عن الزهري في مواضع أخرى مقتصرا على أجزاء منه ^(٦) .

(١) ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، التيمي مولا هم ، أبو عثمان المدني ، المعروف بريبعة الرأي ، وأسم أبيه فروخ ، ثقة فقيه مشهور ، قال ابن سعد : كانوا يتقونه لموضع الرأي ، ——— الخامسة ، مات سنة ١٣٦ على الصحيح ، وقيل سنة ١٣٣ ، وقال الباجي سنة ١٤٢ / ع (التقريب ص ٢٠٧) .

(٢) ابن قيس الأنصاري ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ على الصحيح / ع (التقريب ص ٤٥١) .

(٤) البخاري مع الفتح ٢٧٢ / ٥ ، وفيه " عن هشام بن عروة عن عائشة " بدون ذكر عروة ، وهو مذكور في ارشاد الساري ٣٩٩ / ٤ . وأخرجه أيضا عقب رواية فليح عن الزهري : ابن شبة في تاريخ المدينة (٣١٧-٣١٨) ، وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٩٠٧ و ٤٩٠٨) والطبراني في الكبير (١٦ / ٢٣ رقم ١٣٦ و ١٣٧) من طريق فليح بالاسنادين قال مثله ، وعند ابن شبة قال : بمثله .

(٥) فتح الباري ٤٥٦ / ٨ .

(٦) روايات يونس في صحيح البخاري مع الفتح : ٢٤٨ / ٥ رقم ٢٦٣٧ و ٧٧ / ٦ رقم ٢٨٧٩ و

٣٢٣ / ٧ رقم ٤٠٢٥ و ٣٦٢-٣٦٣ / ٨ رقم ٤٦٩٠ و ١١ / ٥٤٦-٥٤٧ و ٥٦٤ رقم

٦٦٦٢ و ٦٦٧٩ و ١٣ / ٤٦٥ و ٥١٨ رقم ٧٥٠٠ و ٧٥٤٥ .

وروايات صالح بن كيسان : ٣٢٩-٣٤٠ رقم ٧٣٦٩ و ٨ / ٣٦٢ رقم ٤٦٩٠ و ١١ /

٥٤٦ و ٥٦٤ رقم ٦٦٦٢ و ٦٦٧٨ . وفي المواضع الثلاثة الأخيرة قرن البخاري اسناده

من طريق صالح بن كيسان باسناده من طريق يونس ، وساق لفظ يونس .

وأخرجه مسلم في صحيحه ^(١) من طريق يونس ومعمّر كلاهما عن الزهري بإسناده وساق لفظ معمّر بتامه ، وهو بنحو لفظ يونس وقلّيج عند البخاري .

ثم أخرجه ^(٢) من طريق فليح وصالح بن كيسان كلاهما عن الزهري بإسناده ، قال مسلم :
" بمثل حديث يونس ومعمّر بإسنادهما " ، ثم ذكر بعض الفروق والزيادات .

وأخرج أبو يعلى في مسنده ^(٣) نحو نصفه عن أحمد بن محمد بن أيوب ^(٤) عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان بإسناده ، وفي روايته مغايرات للروايات الصحيح وغيره وزيادات .
من ذلك أن فيها : " فلما كانت غزوة بلحطلق أقرع بين نساءه كما كان يصنع . . . " فعيّن الغزوة .

وزاد فيها : " وكنت إذا رحل لي بعمير جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي يحملونني ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون " . وفيها : " حتى إذا جاء قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم آذن في الناس بالرحيل " .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٠٢-١١٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١١٤ . وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف (٥/٤١) وابن هشام في تهذيب السيرة (٣/١٨٧-١٩٢) ، وأحمد في مسنده (٦/١٩٤-١٩٧) وابن أبي عمير (١٩٨-١٩٧) وإسحاق بن راهويه في مسنده (رقم ١٨٦ و ١٨٧ و ٥٦٠ و ٥٦١ من مسند عائشة) ، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/٣١١-٣١٨) ، وأبو داود في سننه (٥/١٠٣-١٠٤ رقم ٤٧٣٥) ، والنسائي في الكبرى (٥/٢٩٥ رقم ٨٩٣١) ، وفي التفسير له رقم ٢٧١ و ٣٨٠ (وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٩٠٦ و ٤٩١٢-٤٩١٤) ، والطبري في تفسيره (١٨/٨٨-٩٢ و ٩٣-٩٢) وتاريخ الأمم والملوك (٢/٦١٠-٦١٨) وابن الجارود في المنتقى (رقم ٧٢٣) والعسكري في الأوائل (ص ٢٧١-٢٧٢) والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ١٣٣-١٣٥ و ١٣٨-١٤٨) ، والبيهقي في الدلائل (٤/٦٤) -
(٧٢) والسنن الكبرى (٧/٧٤ و ٣٠٢) من طرق عن الزهري عن شيوخه به ، وبعضهم اقتصر على أجزاء منه ، وبعضهم في سياقه مخالفة لسياق الصحيح ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

(٣) مسند أبي يعلى ٤/٤٦١-٤٦٤ رقم ٤٩١٤ .

(٤) صاحب المغازي ، يكنى أبا جعفر ، سيأتي .

وفيها : " فلما رأيته قال : انا لله وانا اليه راجعون ، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا متطفعة في ثيابي ، وقال : ما خلقتك رحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبي ، واستأخر عني ، فركبت " ، وهذا يخالف روايات الصحيح من طريق صالح بن كيسان وغيره والتي فيها " فخرت وجهي بجلبابي ، ووالله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه " .

وفي رواية أبي يعلى : " فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحنا ونزل الناس " وهذا مخالف لرواية الصحيح التي فيها " حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة . . . " . وفي رواية أبي يعلى " فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر ، والله ما أعلم بشيء من ذلك " وفيها " وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوي ولا يذكر لي منه قليلا ولا كثيرا ، الا أنني قد أنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندى أمي تمرضني ، قال : " كيف تيكم ؟ " لا يزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه ، لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني ، قال : " لا عليك " قالت : فانتقلت الى أمي ولا أعلم بشيء وما كان حتى نقيت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة " . وفيها : " انما كنا نذهب في سبخ المدينة " .

وفيها : " فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت " والمحفوظ من طريق الزهري - في الصحيح وغيره - أن ذلك حين فرغا من شأنهما " .

وزاد في رواية أبي يعلى : " وقلت لأمي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا " .

وانتهى اللفظ الذي ساقه عند قوله : " لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها " ، قال أبو يعلى : ثم ذكر نحو حديث صالح بن كيسان على نحو ما حدثنا به محمد بن خالد عيسى بن ابراهيم بن سعد .

والملاحظ أن أحمد بن محمد بن أيوب لم يسق في روايته عن ابراهيم بن سعد لفظ صالح ابن كيسان الذي رواه غيره عن ابراهيم ، وانما ساق لفظ ابن اسحاق كما يظهر للمتأمل في الروايتين . وأحمد هذا روى عن ابراهيم بن سعد مغاير ابن اسحاق ^(١) ، ولم يكن من أهل

(١) انظر الكامل ١/ ١٢٤ .

هذا الشأن ، فقد لبته بعضهم ، وكان ابن معين يحمل عليه ، وقال يعقوب بن شيبة : " ليس من أصحاب الحديث ، ولا يعرفه أحد بالطلب ، وإنما كان وراقا " ، وكان أحمد وعلي بن الحسن المدني يحسنان القول فيه ^(١) . وقال الحافظ : " صدوق ، كانت فيه غفلة ، لم يدفع بحجة ، قاله أحمد " ^(٢) .

فالظاهر أنه لم يتقن حفظ لفظ رواية ابراهيم عن صالح ، فاشتبه عليه بما عنده من رواية ابراهيم عن ابن اسحاق .

وابن اسحاق وان روى الحديث عن الزهري عن شايخه الأربعة . لكنه ذكر اسنادين آخرين قرنها باسناده عن الزهري ، فقال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ، وعبد الله بن أبي بكر ^(٣) . عن عمرة بنت عبد الرحمن ^(٤) عن عائشة عن نفسها ^(٥) حين قال فيها أهل الافك ما قالوا ، فكذلك قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة ، فكل حدث عنها ما سمع قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نساءه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق . . . فذكر كرواية أبي يعلى الى نهاية اللفظ الذى ساقه ، ثم أكمل الحديث الى آخره ، وفيه أيضا زيادات أخرى ومغايرات للفظ الزهري في الصحيح .

(١) انظر الجرح والتعديل ٢ / ٧٠ ، والكامل ١ / ١٧٤ ، وتاريخ بغداد ٤ / ٣٩٣ ، وميزان الاعتدال ١ / ١٣٣ ، وتهذيب التهذيب ١ / ٧٠ .

(٢) تقريب التهذيب ص ٨٣ .

(٣) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني ، القاضي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ ، وهو ابن ٧٠ سنة / ع (التقريب ص ٢٩٧) .

(٤) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زارة الأنصارية المدنية ، أكثرت عن عائشة ، ثقة ، من الثالثة ، ماتت قبل المائة ، ويقال بعدها / ع (التقريب ص ٧٥) .

(٥) هذا لفظ ابن هشام ، ووقع في تاريخ المدينة لابن شيبة وفي تاريخ الطبري : " فكل قد اجتمع حديثه في قصة خبر عائشة عن نفسها حين قال أهل الافك ما قالوا . . . " .

أخرج هذا الحديث ابن هشام في تهذيب السيرة وابن شبة في تاريخ المدينة والطبري في تاريخه وتفسيره من طرق عن ابن اسحاق به ^(١) .

وهذه الزيادات والمفايرات الظاهر أن ابن اسحاق أتى بها من الروايتين الآخرين غير رواية الزهري ، وعليه فلا يسوغ جعل هذا اللفظ كله من رواية الزهري فحسب كما فعل أحمد ابن محمد بن أيوب .

وستأتي بعض هذه الزيادات من رواية هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان شاء الله . وأخرج الطبري في تفسيره ^(٢) الحديث من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري به وفيه من الزيادة بعد قوله " أو قد تحدث الناس بهذا " : " وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم " ، وفيه " فدخل على أبوبكر وأنا أبكي ، فقال لأمي : ما يبكيها ؟ قالت : لم تكن علمت ما قيل لها ، فأكب يبكي ، فبكي ساعة ، ثم قال : اسكتني يا بنية " ، وفيه " ثم أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبوي " .

ورجال اسناد الطبري ثقات ، وقد رواه النسائي في تفسيره ^(٣) باسناد الطبري نفسه ولم يذكر الزيادة الثانية .

وأخرجه الطبراني في الكبير ^(٤) من طريق ابن جريج ^(٥) عن ابن شهاب عن شيوخه به إلا أنه لم يذكر فيهم سعيد بن المسيب . وقال عبيد الله بن عدي يدل عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ، وفي روايته أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر : " . . . ولقد ذكروا رجلاً صالحاً قد شهد بدراً " والمشهور أن صفوان بن المعطل لم يشهد بدراً ^(٦) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٨٧/٣ - ١٩٢ ، وتاريخ المدينة ٣٢٨/١ ، وتاريخ الأمم والملوك ٦١٠/٢ - ٦١٦ ، وجامع البيان له ٩٢-٩٣/١٨ واقتصر على جزء من أوله .

(٢) جامع البيان ٨٩/١٨ - ٩٢ .

(٣) تفسير النسائي رقم ٣٨٠ . (٤) المعجم الكبير ٦٢/٢٣ .

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم ، المكي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة ١٥٠ أو بعدها ، وقد جاوز السبعين ، وقيل جـ سـ ا ز الثمانين ، ولم يثبت / ع (التقريب ص ٣٦٣) .

(٦) قال ابن عبد البر : " يقال إنه أسلم قبل المريسيع ، شهد المريسيع . وقال الواقدي : شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق والمشاهد كلها بعدها . " (الاستيعاب ١٨٠/٢ ، وانظر أسد الغابة ٤١٢/٢ ، والاصابة ١٨٤/٢) .

وفيه أن سعد بن معاذ قال : " . . . وان كان من بني الحارث بن الخزرج أتيناك به موثقا " .

وفيه بعد قوله : حتى انه ليتحدرنه مثل الجمان من العرق " : " فاستغشى ثوبه ، قال أبو بكر : فجعلت أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخشى أن يأتي من السماء ما لا مرد له ، وانظر الى وجه عائشة ، فإذا هو مقيق ، فيطمعني في ذلك منها ، فانما أنظر ههنا وههنا " وفيه : " فقالت أمي : قومي فقبلي رأس رسول الله " .

وابن جريج مشهور بالتدليس ، قال الدارقطني : " شر التدليس تدليس ابن جريج ، فانه قبيح التدليس ، لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح " (١) ، وهو هنا لم يصرح بالسماع .

وأبضا شيخ الطبراني علي بن المبارك الصنعاني لم أجد له ترجمة .
وأخرجه الطبراني من طريق عطاء بن أبي سلم الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة ومن طريقه عن الزهري عن عروة وطعمة بن وقاص عن عائشة .

ومن طريقه عن الزهري عن شيوخه الأربعة عن عائشة .
وزاد فيه بعد قصة سؤال بريرة : " قالت : وقد كانت امرأة أبي أيوب قالت لأبي أيوب : أما سمعت ما يتحدث الناس به ، فحدثه بقول أهل الافك ، فقال : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم " (٢) .

وفيه : " فأنزل الله جل ذكره ((ان الذين جاءوا بالافك هبة منكم)) الى قوله ((والله سميع عليم)) " .

وعدة هذه الآيات احدى عشرة آية ، والوارد في روايات الصحيح وغيره عشر آيات .
وأخرجه أيضا الواحدى في أسباب النزول (٣) من طريق عطاء بالاسناد الأول مقتصرا على قصة أبي أيوب مع امرأته وزاد " فأنزل الله عز وجل ((ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)) " (٤) .

(١) تعريف أهل التقديس لابن حجر ترجمة رقم ٨٣ . (أ) المعجم الكبير ٢٣ / ٢٤ - ٢٨ .

(٢) وردت قصة أبي أيوب مع امرأته أيضا عند ابن اسحاق والواقدي ، ورواه اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عروة بن علقمة بن وقاص عن بعض الأنصار ، وسيأتي ان شاء الله الكلام عن هذه الروايات عند رواية هشام بن عروة عن أبيه لحديث الافك .

(٣) أسباب النزول ص ٣٧٣ . (٤) سورة النور / ١٦ .

وعطاء الخراساني في حفظه مقال^(١)، كما أن أسانيد الطبراني الثلاثة فيها الى عطاء من هو متكلم فيه .

وأخرجه الطبراني في الكبير أيضا والبيهقي في الدلائل من طريق أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهري عن شيوخه به^(٢)، وفيه : " فغزا غزوة بني المصطلق ، فساهم بين نسائه فخرج سهمي " زاد البيهقي : " . . . وسهم أم سلمة " ^(٣) . وأفلح لم أجد له ذكرا في كتب الرجال ، والراوى عنه أبو معشر نجيب بن عبد الرحمن السندی ضعيف كما في التقريب^(٤) .

(١) قال الحافظ : " صدوق بهم كثيرا ويرسل ويدلس " (التقريب ص ٣٩٢) .

(٢) المعجم الكبير ٩٧ / ٢٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٧٣ / ٤ .

(٣) قال الحافظ : عند الواقدي من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضا أم سلمة (انظر المغازي للواقدي ٤٢٦ / ٢) وكذا في حديث ابن عمر وهو ضعيف (انظر المعجم الكبير ١٢٥ / ٢٣ وفيه كذاب) ولم يقع لأم سلمة في تلك الغزوة ذكر ، ورواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١٨٨ / ٣) من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه " فخرج سهمي عليهن ، فخرج بي معه " (الفتح ٤٥٨ / ٨) . قلت : وورد خروج أم سلمة أيضا في رواية الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن عسرة عن عائشة عند ابن شبة في تاريخ المدينة (٣١٨ - ٣١٩) واسناده ضعيف جدا .

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٥٩ .

١٦٥- وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) والجوزقي في المتفق ^(٢) من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرا أقرع بين نساءه ، قالت : فأقرع بيننا في غزاة المريسيع ، فخرج سهمي ، فهلك في من هلك .

ومن طريق البيهقي أخرجه الحافظ في تغليق التعليق ^(٣) ، وأخرج البخاري بعضه معلقاً ^(٤) فقال : وقال النعمان بن راشد عن الزهري : كان حديث الافك في غزوة المريسيع . والنعمان بن راشد الجزري تكلم فيه العلماء من قبل حفظه ^(٥) ، وقال الحافظ : " صدوق سيء الحفظ " ^(٦) .

لكن تعيين الغزوة التي فيها حادثة الافك بأنها غزوة المريسيع قد ورد ما يؤيده ويدل على ثبوته ، وقد تقدم بعض ذلك ^(٧) .

(١) دلائل النبوة ٤ / ٦٣ .

(٢) ذكر روايته الحافظ في تغليق التعليق ٤ / ١٢٣ .

(٣) تغليق التعليق ٤ / ١٢٣ .

(٤) البخاري مع الفتح ٧ / ٤٢٨ .

(٥) انظر ترجمته في الضعفاء للبخاري رقم ٣٧١ ، والتاريخ الكبير ٨ / ٨٠ ، والجرح والتعديل

٨ / ٤٤٨-٤٤٩ ، والكامل لابن عدي ٧ / ١٣-١٤ ، وتهذيب التهذيب ١ / ٤٥٢-٤٥٣ .

(٦) تقريب التهذيب ص ٥٦٤ .

(٧) من ذلك ما رواه ابن اسحاق عن لا يتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من سفره ذلك حتى إذا كان قريباً من المدينة قال أهل الافك في عائشة ما قالوا (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٧) وفي اسناده بهم .

ومنه : ما رواه ابن اسحاق عن الزهري عن شيوخه عن عائشة ، وعن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة ، وعن عبد الله بن أبي بكر عن عروة عن عائشة ، وأسانيد رجالها ثقات وهو صدوق قد صرح بالتحديث في جميعها ، فأسانيده حسنة . (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٧-١٨٨ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢ / ٦١٠-٦١١ ، وجامع البيان له ١٨ / ٩٢-٩٣) .

ومنه : ما رواه أبو يعلى في مسنده (رقم ٤٩١٤) عن أحمد بن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن شيوخه عن عائشة ويبدو أن أحمد ابن أيوب وهم فذكر لفظ ابن اسحاق كما تقدم بيانه .

ومنه : ما أخرجه الطبراني في الكبير (٩٧/٢٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧٣/٤) من طريق أبي معشر السندی عن أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهري عن شيوخه عن عائشة . وأبو معشر فيه مقال ، وأفلح لم أجد له ترجمة .
ومنه : ما أخرجه ابن شبة من طريق الموقري عن الزهري عن عروة عن عائشة ، واسناده ضعيف جدا .

ومما ورد أيضا في تعيين الفوزة بأنها المريسيع أو بني المصطلق :
ما أخرجه ابن ديزيل في جزئه (رقم ١-٤) ، والطبراني في الكبير (١١١/٢٣) من طريق أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن طريقه عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ، وفي أسناده مقال .

وقال الحافظ في الفتح (٤٥٨/٨) : " وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأن تسمية الفوزة في حديث عائشة مدرج في الخبر " يعني رواية بكر بن وائل عن الزهري عن شيوخه عن عائشة ، أشار إليها الحافظ في الفتح (٤٥٦/٨) .

ومنه ما أخرجه البزار (كشف الأستار ٢٤١/٣ رقم ٢٦٦٣) من طريق عمرو بن محمد بن بكر عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال الهيثمي : " وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث ، وثقة رجاله ثقات " (مجمع الزوائد ٢٣٠/٩)

وقال الحافظ : " وهو اسناد حسن " (مختصر زوائد البزار ٣٥٤/٢)
قلت : وعمرو بن خليفة وثقة البزار (كما في كشف الأستار ٢٦١/٣) وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه (انظر لسان الميزان ٣٦٣/٤) وذكره ابن حبان في الثقات (٧/٢٩٩) وقال : " ربما كان في روايته بعض المناكير " .

ومنه ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٥-١٢٤/٢٣) من حديث ابن عمر ، قال الهيثمي : " وفيه اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي وهو كذاب " (المجمع ٢٤٠/٩) .

ومنه ما رواه الواقدي في المغازي (٤٢٦/٢) من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة ، والواقدي متروك .

وهذا هو المشهور عند أكثر أهل المغازي : أن حادثة الافك كانت في غزوة بني المصطلق ، ذكر ذلك ابن اسحاق والواقدي كما تقدم ، وابن سعد (الطبقات الكبرى ٦٥/٢) وخليفة بن خياط (كما في التاريخ له ص ٨٠) وتبعهم عامة من ألف في المغازي بعدهم .

وأما موسى بن عقبة فلم يتعرض لذكر حادثة الافك في هذه الفوزة (انظر دلائل البيهقي ٧٧-٧٦/٤) .

١٦٦- وقال البخاري في صحيحه ^(١) : وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به ، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أشيروا علي في أناس أبناوا ^(٢) أهلي ، وإيم الله ما علمت على أهلي من سوء ، وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر إلا غاب معي . فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يا رسول الله أن تضرب أعناقهم . وقام رجل من بني الخزرج - وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل - فقال : كذبت ، أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم ، حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد وما علمت. ^(٣)

(١) البخاري مع الفتح ٤٨٧/٨ - ٤٨٨ رقم ٤٧٥٧ .

(٢) أبناوا أهلي : بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ، وحكى عياض أن في رواية الأصيلي بتشديد الموحدة وهي لغة ، ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي ، وهو المعتمد لأن الأبن بفتحيتين التهمة . (انظر فتح الباري ٨ / ٤٧١) .

(٣) وقع في رواية يونس بن بكير عن هشام عند الذهبي في تاريخ الاسلام (قسم المغازي ص ٢٧٠) " ولا علمت بشيء منه ولا ذكره لي ذاك " .

ويظهر من سياق هشام بن عروة أن مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كانت مقدمة على خروج عائشة مع أم مسطح لحاجتها وطعنها بخبر الافك . وفي رواية الزهري عن عروة - السابقة الذكر - قدم قصة خروجها مع أم مسطح ، ثم قال : " قالت : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامه . . . " فذكر قصة سوء ال علي وأسامة وبريرة الى أن قال : " قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله ابن أبي وهو على المنبر . . . " ، وهذا يوهم بأسبقية قصة أم مسطح وأن عائشة كانت على علم بخبر الافك أثناء مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر .

وقد جاء تحرير ذلك في رواية يونس بن بكير عن هشام حيث بين ترتيب هذه الوقائع ، فذكر قصة سوء ال الجارية - وهي بريرة كما في رواية الزهري - التي قال : " قالت فكان هذا وما شعرت . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا . . . " فذكر قصة مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الى أن ذكر قول عائشة : " ولا علمت بشيء منه ولا ذكره لي ذاك " . حتى أُمسيت من ذلك اليوم فخرجت في نسوة لحاجتنا . . . " فذكر قصة أم مسطح . وهذا الترتيب هو المعتمد ، فقد ورد ما يدل عليه في روايات أخرى . ففي رواية الزهري

فلما كان مساءً ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعني أم مسطح ، فعثرت وقالت : تعس مسطح ، فقلت : أي أم ، تسبين ابنك ؟ وسكتت . ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة ، فقالت : تعس مسطح فانتهرتها ، فقالت : والله ما أسبه إلا فيك . فقلت : في أي شأني ؟ قالت : فبقرت^(١) لي الحديث . فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت :

بعد أن ذكر قصة سؤال علي وأسامة وهريرة قال : " قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر " فدل على أن مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كانت بعد قصة السؤال في اليوم نفسه . وفي رواية أبي أسامة هذه عن هشام بعد أن ذكر قصة مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ذكر قول عائشة : " فلما كان مساءً ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي " فذكر قصة أم مسطح . فدل ذلك على تأخر قصتها على مقالة النبي صلى الله عليه وسلم . ويدل عليه أيضا ما وقع في رواية علقمة بن وقاص وغيره أن عائشة خرجت تريد المذهب ومعها أم مسطح ، وكان مسطح بن أثانة من قال ما قال . قال : وكسان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب قبل ذلك الناس . . . " فذكر القصة . (مسند اسحاق رقم ٥٨٨ من مسند عائشة) . ويؤيد ذلك ما ورد في عدة روايات من تصريح عائشة بأنها لم تعلم بمقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وما وقع بين الأوس والخزرج ، منها رواية أبي أسامة هذه ورواية يونس بن بكير كلاهما عن هشام ، ووقع في رواية ابن اسحاق بأسانيد : " وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ، ولا أعلم بذلك " (سيرة ابن هشام ١٩٠ / ٣) .

أما قوله في رواية صالح ومعر عن الزهري : " ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على . . . " بعد قصة أم مسطح ، فالعطف فيه ليس للترتيب ، فيكون المراد أنه صلى الله عليه وسلم كان دعاهم قبل ذلك . لكن يشكك عليه قوله في رواية يونس وفليح عن الزهري : " فدعا " بالفاء المفيدة للترتيب والتعقيب ، ولعله من تصرف الرواة ، أو يجاب بها ذكره الحافظ في الفتح (٤٦٨ / ٨) بأن الفاء عاطفة على شيء محذوف تقديره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا علي بن أبي طالب . وأما قول عائشة بعد ذلك في رواية الزهري : " فبكيت يومي ذلك " فتعني اليوم الذي أصبحت فيه تاليا لليلة خروجها مسرعاً أم مسطح ، فهذا تكلمة لقولها قبل ذكر قصة سؤال علي وأسامة وهريرة : " ثم أصبحت أبكي " ، ويدل عليه سياق محمد بن ثور عن معمر عند الطبري في تفسيره (٩١ / ١٨) فقد ورد فيها الكلام عن بكائها متصلا إلى أن قالت : " حتى ظن أبواي أن البكاء سيفلتي كبدي " ثم أعقب ذلك ذكر قصة دعا علي وأسامة ، والله أعلم .

(١) قال الحافظ : " وهي بنون وقاف ثقيلة ، أي شرحت ، وبعضهم بموحدة وقاف خفيفة ، أي

أعطتني (الفتح ٤٦٦ / ٨) .

نعم والله ، فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ^(١) . ووعكت ، فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني الى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام . فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق البيت يقرأ . فقالت أمي : ما جاء بك يا بنية ؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث ، وإذا هولم يبلغ منها مثل ما بلغ مني . فقالت : يا بنية ، خفضي عليك الشأن ، فإنه والله لقلما كانت امرأة قط حسنا عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حسدنها وقيل فيها . وإذا هولم يبلغ منها ما بلغ مني . قلت : وقد طم به أبي ؟ قالت : نعم . قلت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم . واستعبرت وكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل فقال لأمي : ما شأنهما ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ، ففاضت عنها . قال : أقسمت عليك أي بنية الارجعت الى بيتك فرجعت ^(٢) . ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني خادمتي ،

(١) ورد نحوه في رواية حماد بن سلمة ورواية يونس بن بكير كلاهما عن هشام ، ووقع في رواية ابن اسحاق بأسانيد ، قالت : " فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت " (ابن هشام ٣ / ١٩٠) ، وفي رواية أبي . أوس عن هشام بن عروة عن أبيه ، وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة كلاهما عن عائشة : " فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودي على بدني الى بيتي (المعجم الكبير ٢٣ / ١١٢) ، وفي رواية طعمة بن وقاص وغيره عن عائشة : " فذهب عني الذي خرجت له ، حتى ما أجد منه شيئا " (تفسير الطبري ١٨ / ٩٥ ، وسند اسحاق ٢ / ٥٥٢) . وفي حديث ابن عمر " فأخذتني الحمى وتقلص ما كان بي ، ولم أبعد المذهب " (المعجم الكبير ٢٣ / ١٢٦ وفيه كذاب) . ففي هـ الروايات أن أم مسطح عثرت قبل أن تقضي عائشة حاجتها رضي الله عنها فرجعت دون أن تقضيها ، ووقع في رواية الزهري المتقدمة " فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وتسد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مروطها " ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك ، قال الحافظ : وجمع بينهما بأن معنسى قولها " وقد فرغنا من شأننا " ، أي من شأن السير ، لا قضاء الحاجة " (فتح الباري ٨ / ٤٦٦) .

(٢) قوله " قال : أقسمت عليك . . . فرجعت " : من زيادات هشام على الزهري ، واتفقا على قول عائشة : " وأصبح أبواي عندي . . . " . ووقع في رواية حماد بن سلمة عن هشام عند ابن شبة والطبراني : " فقال : أي بنية ارجعي الى بيتك حتى تغدوا عليك غدا ، فجاء من الغد وعند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار " ، وفي رواية طعمة بن وقاص

فقلت : لا والله ما علمت عليها عيبا الا أنها كانت تترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خيرها ،
أو عجبتها . فانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أسقطوا لها به ^(١) . فقلت : سبحان الله ، والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر

==
عن عائشة : " فقلت (أى أمها) : " أى بنية ارجعي الى بيتك حتى نأتيك فيه ،
فرجعت وركبني صالب من الحمى فجاء أبواى فدخل على ، وجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جلس " (مسند اسحاق رقم ٥٨٨ من مسند عائشة) . وفي
رواية أبي أويس : " فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بيتي ومعت الى أبوى فأتياه . . . " (المعجم الكبير ٢٣/١١٣-١١٤) . فهذه الروايات تدل على أن عائشة رضي الله عنها
رجعت الى بيتها ومقتت فيه حتى دخل عليها صلى الله عليه وسلم وكلمها ثم نزل الوحي
بعذرها ، ومال الحافظ في الفتح (٤٧٤/٨) الى أن ذلك كله كان في بيت أبويها ،
واستدل برواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري (٩١/١٨) وفيها " ثم أتاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبوى " ورواه النسائي أيضا في تفسيره (رقم
٣٨٠) بالاسناد نفسه ، لكن محمد بن ثور تفرد بذلك عن معمر ، فلم يذكره عبد الرزاق
في روايته عن معمر ، كما لم يذكره سائر تلاميذ الزهري الذين رروا عنه الحديث . بل
ظاهر قول عائشة في رواية الزهري وهشام " وأصبح أبواى عندي " انهما انتقلا من
بيتها الى بيتها ، ووقع في رواية هشام من التفاصيل ما يؤكد هذا الظاهر . لكن
تأوله الحافظ بأن المراد جاء الى المكان الذي هي به من بيتها لرواية محمد بن ثور
المتقدمة ، والأكثر على خلافه كما تقدم بيانه ، والله أعلم .

(١) قال النووي : " معناه صرحوا لها بالأمر ، ولهذا قالت : سبحان الله ، استعظاما
لذلك ، وقيل أتوا بسقط من القول في سؤالها وانتهارها ، يقال أسقط وسقط في كلامه ،
إذا أتى فيه بساقط ، وقيل إذا أخطأ فيه " . وحكى الحافظ نحوه عن ابن الجوزي
مختصرا ، قال الحافظ : " والضمير في قوله " به " للحديث أو الرجل الذي اتهموها
به . . . وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني (المعجم الكبير ٢٣
/ ١٠٦) : " فقال : لست عن هذا أسألك ، قالت : فعمه ؟ فلما فطنت قالت : سبحان
الله " ، قال : وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية " حتى أسقطوا لها به " حتى
صرحوا لها بالأمر ، ولهذا تعجبت . قلت : ووقع في رواية يونس بن بكير عن هشام :
" فأدروها وسألوها حتى فطنت فقالت . . . " . ويظهر من لفظ حماد ويونس أنهم أرادوا
اعلامها بمرادهم من طريق غير مباشر - ولفظ يونس أظهر في ذلك - ولذا جاء التعبير في

الذهب الأحمر^(١) . وبلغ الأمر الى ذلك الرجل الذي قيل له ، فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط . قالت عائشة : فقتل شهيدا في سبيل الله . وأصبح أبوأي عندي ، فلم يزالا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفني أبوأي عن يميني وعن شمالي فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد يا عائشة ، ان كنت قارفت سويا أو ظلمت فتحي الى الله ، فان الله يقبل التوبة من عباده . قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئا . فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتفت الى أبي فقلت : أجيء ، قال : فماذا أقول ؟ فالتفت الى أبي فقلت : أجيئيه . فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيئاه ، تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد ، فوالله لئن قلت لكم اني لم أفعل - والله عز وجل يشهد اني لصادقة - ما ذاك بِنَافعي عندكم ، لقد تكلمت به وأشربت قلوبكم . وان قلت اني فعلت - والله يعلم اني لم أفعل - لتقولن قد باءت به على نفسها . واني والله ما أجد لي ولكم مثلا - والتست اسم يعقوب فلم أقدر عليه - الا أبا يوسف حين قال ((فصر جميل ، والله المستعان على ما تصفون)) . وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته^(٢) ،

روايتهما بلفظ " فطنت " ، وهذا يكون للكلام المورى لا للمصرح به . ووقع في رواية أحمد (٦٠/٦) وإسحاق (السند ٦٠٥/٢) والطبري (التفسير ٩٤/١٨) من طريق أبي أسامة : " قال عروة : فعيب ذلك على من قاله " وهذا يؤيد المعنى الآخر . وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط الى الخبر اذا علمته ، قال الشاعر :
 " اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي " قال : فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه " (انظر

شرح النووي على مسلم ١١٥/١٧ ، وفتح الباري ٤٦٩/٨ - ٤٧٠) .

(١) تهر الذهب : أي القطعة الخالصة (شرح النووي على مسلم ١١٥/١٧) . أي : كما لا يعلم الصانع من الذهب الأحمر الا بالخلوص من العيب ، فكذلك أنا لا أعلم منها الا بالخلوص من العيب ، وفي رواية ابن حاطب عن طعمة : " وقد سألت الجارية الحبشية ، فقالت : والله لعائشة أطيب من طيب الذهب ، وما بها عيب الا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس لمخبرتك الله ، قال : فعجب

الناس من فقهاها " (تفسير الطبري ٩٥/١٨ ، وانظر الفتح ٤٧٠/٨) .

(٢) في رواية يونس بن بكير عن هشام : " ونزل الوحي ساعة قضيت كلامي " .

فسكتنا ، فرفع عنه ، واني لأتبعين السرور في وجهه وهو يسبح جبينه ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك . قالت : وكنت أشد ما كنت غضبا . فقال لي أبوأي : قومي اليه . فقلت : والله لا أقوم اليه . ولا أحمده ولا أحمدا ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه . وكانت عائشة تقول : أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بد ينهافلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك . وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بسن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي - وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم - هو وحمنة . قالت : فحلف أبو بكر لا ينفع مسطحا بناقعة أبدا . فأنزل الله عزوجل ((ولا يأتل أولو الفضل منكم)) الى آخر الآية يعني أبا بكر ((والسعة أن يؤتوا أولسي القري والمساكين)) يعني مسطحا الى قوله ((ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم)) حتى قال أبو بكر : بلى والله يا ربنا ، انا لنحب أن تغفر لنا ، وعاد له بما كان يصنع .

كذا رواه البخاري معلقا .

ورواه موصولا مسلم في صحيحه ، وأحمد وإسحاق في مسنديهما ، والترمذي في سننه ، والطبري في تفسيره ، والطبراني في الكبير ، وعبد الغني المقدسي في جزئه في حديث الافك ، والحافظ في تغليق التعليق من طريق أبي أسامة به ^(٢) ، الا أن مسلما لم يسبق لفظه بتمامه ، وزاد أحمد في روايته بعد قوله " حتى أسقطوا لها به " : " قال عروة : فعيب ذلك على من قاله " ، وزادها أيضا إسحاق والطبري والمقدسي في رواية والحافظ . ووقع في رواية الخمسة : " وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي ، وكان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت " ، ووقع نحوه عند الطبراني في الكبير ، وهذا اللفظ يقتضي أنه لم يتول كبر الافك سوى عبد الله بن أبي بخلاف لفظ

(١) في رواية يونس : " فما أنكرتم ولا جادلتم ولا خاصتم " .

(٢) مسلم بشرح النووي ١١٤/١٧ - ١١٥ ، ومسند أحمد ٦١-٥٩/٦ ، ومسند إسحاق بن راهويه رقم ٦٣٤ من مسند عائشة ، وسنن الترمذي ٣٣٢/٥ - ٣٣٥ رقم ٣١٨٠ ، وجامع البيان للطبري ٩٣/١٨ - ٩٤ ، والمعجم الكبير ٢٣/١٠٨ - ١١١ ، وحديث الافك للمقدسي رقم ٢ و ٣ ، وتغليق التعليق ٢٦٥/٤ - ٢٦٨ ، وعزاه الحافظ في التغليق للإسماعيلي من طرق عن أبي أسامة . وقال المقدسي : " رواه عن هشام سوى أبي أسامة :

البخارى ومسلم وغيرهما الذى فيه ذكر حنة معه .

وأخرجه ابن شبة^(١) وأبو داود^(٢) وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير^(٤) أيضا سنن طريق حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها قالت : " لقد تحدث الناس بهذا الأمر وشاع فيهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وما أشعر به . . . " فذكر الحديث بنحو رواية أبي أسامة مع تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، واقتصر أبو داود على بعضه . وفيه " فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه على جارية لي نومة . . . " وفيه " وكان ممن يذيعه حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش في آخرين ، وكان يتحدث به عنده عبد الله بن أبي فيسمعه فيستوشيه ويذيعه " ، وكذا عند الطبراني ، ووقع عند ابن شبة وأبي يعلى " وكان ممن تولى كبره حسان بن ثابت . . . " فذكرنا نحوه . وفيه " فقلت : سبحان الله ، علام تسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين ، وقد شهد بدرا " وفيه " فرجعت ، فحسنت ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما شأنك يا عائشة ؟ فقلت : حسنت يا رسول الله ، فأذن لي فلأتى أبوى . . . " وفيه " وإذا أبي فوق البيت يصلي " .^(٥)

وفيه " قالت (أى أم عائشة) : وما سمعت إلا الآن ؟ قلت : لا ، قالت : فبكيت وكيت ، وسمع أبي بكاءنا ، فنزل . . . " وفي رواية أبي يعلى : " فالتزمتني فبكيت وكيت . . . " وفيه " قال : أى بنية ارجعي الى بيتك حتى نغدا عليك غدا ، فلما كان الغد جاءه وعنده النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار ، فما منع النبي صلى الله عليه وسلم مكانها أن يتكلم . . . " ، وكذا عند ابن شبة ونحوه للطبراني ، ووقع في رواية أبي يعلى " قال : مكانك

" أبو أوهس ومالك بن أنس وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ويونس بن بكير وعلي بن مسهر وغيرهم " .

(١) تاريخ المدينة ١/ ٣٢٥ - ٣٢٨ . (٢) سنن أبي داود ٥/ ٣٩٢ رقم ٥٢١٩ .

(٣) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٥١ - ٤٥٣ رقم ٤٩١٠ .

(٤) المعجم الكبير ٢٣/ ١٠٦ - ١٠٨ و ١٢٩ رقم ١٤٩ و ١٦٦ .

(٥) كذا عند ابن شبة وأبي يعلى ، ووقع في المطبوع من معجم الطبراني قلب ، ولغظه " فإذا أبي أسفل ، وأبي فوق البيت تصلي " وهو وهم .

حتى نغدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده امرأة من الأنصار

وفيه " فقد أنزل الله عذرك ، وقرأ القرآن " كذا عند الطبراني ، ووقع عند أبي يعلى
" وتلا عليهم القرآن ((ان الذين جاءوا بالافك عصابة منك)) الى قوله تعالى " ((هذا
بهتان عظيم)) ^(١) ، وأما في رواية ابن شبة فقال " وقرأ عليها القرآن ((سورة أنزلناها
وفرضناها)) حتى أتى على هذه الآيات " ، وهذا وهم ، والصحفوظ نزول الآيات من أول قوله
تعالى ((ان الذين جاءوا بالافك)) . وقد روى أبو داود ^(٢) هذا القدر بنفس اسناد ابن
شبة .

وفيه " فقال أبواى : قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أحسد
الله لا اهاكما " .

وفيه " وكان مسطح قريباً لأبي بكر ، وكان يتيماً في حجره ، فحلف أبوبكر ألا ينفق عليه
. . . .

وزاد " وكان حسان رضي الله عنه اذا سب عند عائشة رضي الله عنها قالت : لا تسبوه
فانه كان ينافح ^(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : أى عذاب أعظم من ذهاب
عينه " .

وزاد أبو يعلى في آخر روايته : " فقال حسان بن ثابت يكذب نفسه :
حصان رزان ما تزن ^(٤) بريئة ^(٥) وتصبح ^(٦) خصى من لحوم الغوافل ^(٨)

(١) سورة النور / ١١-١٦ ، وفي الآيات سقط أو تحريف في طبعة مسند أبي يعلى .

(٢) سنن أبي داود ٢٩٧/٤ رقم ٤٠٠٨ .

(٣) ينافح : أى يدافع ويناضل (شرح النووي على مسلم ٤٦/١٦) .

(٤) الحصان : بالفتح المرأة العفيفة . (النهاية ٣٩٧/١) .

(٥) يقال امرأة رزان بالفتح ورزينة : اذا كانت ذات ثبات ووقار وسكون ، والرزانة في الأصل

الثقل . (النهاية ٢٢٠/٢) .

(٦) يقال زنه بكذا وأزنه اذا اتهم به وظنه فيه (النهاية ٣١٦/٢) .

(٧) خصى : أى ضامرة البطن ، أى خميصة البطن من لحوم الناس ، أى اغتيالهم (انظر

الروض الأنف ٢٣/٤) .

(٨) من لحوم الغوافل : يريد العفائف الغافلة قلهن عن الشر (الروض الأنف ٢٣/٤) .

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا حملت سوطي الى أناملتي
وكيف وودي ما حييت ونصرتني لآل رسول الله زين المحافل
أأشتم خيبر الناس بعلا ووالدا ونفسا ؟ لقد أنزلت شر المنازل

ورجال ابن شبة والطبراني ثقات . وكذا رجال أبي يعلى ثقات سوى الراوى عن حماد :
حوثرة بن أشرس بن عون بن مجشر أبوعامر العدوى ، فقد ذكره ابن حبان في الثقات ^(١) ، ولم
أر من وثقه غيره من المتقدمين ، وأورده الذهبي في السير ^(٢) ، وقال : " المحدث الصدوق " ،
وذكر عدة من شيوخه وتلاميذه منهم أبو زرعة وأبو حاتم ، ثم قال : " ما أعلم به بأسا " . وقد
تجمع في هذه الرواية كما هو بين الا في قوله " قال : مكانك حتى نخدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم " ، وما زاده من شعر حسان رضي الله عنه في آخر الحديث .

وأخرجه الذهبي في تاريخ الاسلام ^(٣) من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لقد تحدث بأمرى في الافك واستفيض فيه وما أشعر ، وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أناس من أصحابه ، فسألوا جارية لي سوداء كانت
تخدمني ، فقالوا : أخبرينا ما علمك بعائشة ؟ . . . " فذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة
ونقص .

وفيه " فأداروها وسألوها حتى فطنت . . . " .

وفي آخر قصة سؤال الجارية " قالت : فكان هذا وما شعرت " .

وفي آخر قصة تناور الأوس والخزرج قالت : " ولا علمت بشيء منه ، ولا ذكره لي ذاكر " .

وفيه " فخرجت في نسوة لحاجتنا ، وخرجت معنا أم مسطح بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه

وفيه " قالت (أى أم مسطح) : وما علمت بما كان ؟ فقلت : لا ، وما الذى كان ؟

قالت : أشهد أنك امرأة ما قيل فيك ، ثم بقرت لي الحديث " .

(١) الثقات لابن حبان ٢١٥/٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦٦٨/١٠ ، وانظر أيضا الجرح والتعديل ٢٨٣/٣ ، وتعجيل
المنفعة ص ١٠٩ .

(٣) تاريخ الاسلام ، قسم المغازى ص ٢٦٩ - ٢٧٣ .

وفيه " وركبتي الحمى فحمت . . . " فذكر نحولفظ حماد الى أن قال : " فأذن لسي وأرسل معي الغلام ، فقال : امش معها " .

وفيه " ووجدت أبي يصلي في العلو " .

وفيه " الا قول أبي يوسف العبد الصالح ، وما أعرف يومئذ اسمه " .

وظاهر الروايات الأخرى أنها كانت تعرف اسمه ، ولكنها لم تستحضره حينئذ ، كما نسي رواية أبي أسامة عند البخاري : " والتست اسم يعقوب فلم أقدر عليه " ^(١) ، وكما في رواية حماد بن سلمة عند أبي يعلى " فنسيت اسمه " ^(٢) .

وفيه " فقد أنزل الله عذرك ، وتلا القرآن " .

وفيه " فقال الرجل الذي قيل له ما قيل حين بلغه نزول العذر . . . " ، وتوله " حين بلغه نزول العذر " . لم أقف عليه في غير رواية يونس هذه .

وفيه بعد قول أبي بكر " اني أحب أن تغفر لي " : " وفاضت عيناه ، فبكى رضي الله عنه " ثم قال الذهبي : " وهذا حديث عال حسن الاسناد ، أخرجه البخاري تعليقا . . . " .

١٦٧- وأخرج البخاري ^(٣) طرفا منه موصولا من طريق يحيى بن أبي زكريا الخساني ^(٤) عن هشام عن عروة عن عائشة ، ولفظه :

(١) وكذا عند الترمذي والطبراني والمقدسي في رواية . ووقع عند اسحاق وأحمد والطبري والمقدسي في رواية والحافظ : " وما أحفظ اسمه " ، ويمكن حمله على أنها نسيت اسمه حينئذ كما في الروايات الأخرى .

(٢) وفي رواية أبي أويس عند الطبراني : " ونسيت اسم يعقوب لما بي من الحزن والبكاء " واحتراق الجوف " (المعجم الكبير ٢٣ / ١١٤) ، وفي رواية علقمة بن وقاص وغيره عن عائشة : " والتست اسم يعقوب فما أقدر عليه " (مسند اسحاق رقم ٥٨٨ من مسند عائشة) ، ونحوه عند ابن اسحاق بأسانيد عن عائشة (سيرة ابن هشام ٣ / ١٩١) ، وعند الطبراني في الكبير (٢٣ / ١٢٠) من رواية الأسود عن عائشة ، واسناده ضعيف . وفي حديث ابن عمر عند الطبراني أيضا (٢٣ / ١٢٨) : " وذهب اسم يعقوب من الأسف " وفي اسناده كذاب . ونحوه رواية ابن شبة (١ / ٣٢٢) من طريق الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن عروة عن عائشة ، والموقري متروك . وقد وقع في حديث أم رومان عند البخاري (رقم ٤١٤٣) : " مثلي ومثلكم كيفقوب ونية " ، قال الحافظ : " وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه " (فتح الباري ٨ / ٤٧٦) (٣) البخاري مع الفتح ١٣ / ٣٤٠ رقم ٧٣٧٠ . (٤) يحيى بن أبي زكريا الخساني ،

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ما تشيرون على في قوم يسبون أهلي ، ما علمت عليهم من سوء قط " .

وعن عروة قال : لما أخبرت عائشة بالأمر قالت : يا رسول الله ، أتأذن لي أن أنطلق إلى أهلي ؟ فأذن لها وأرسل معها الغلام . وقال رجل من الأنصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم " .

وقد انتقد على البخاري إخراج له يحيى بن أبي زكريا الغساني^(١) ، فقد تكلم فيه غير واحد ، وروايته قد توجع عليها ، إلا أنه تفرد عن هشام بقوله في آخرها : " وقال رجل من الأنصار : سبحانك . . . الخ " .

١٦٨- وقد جاء تسمية الأنصار فيما أخرجه الواحدى في أسباب النزول^(٢) من طريق عطاء بن

⁼⁼ أبو مروان الواسطي ، أصله من الشام ، ضعيف ، ماله في البخاري سوى موضع واحد متبعة ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٠ هـ / خ (تقريب التهذيب ص ٥٩٠) .

قلت : سيأتي أن البخاري روى له في أربعة مواضع ، أحدها معلق .

(١) انظر هدى الساري ص ٤٥١ .

(٢) قال عباس الدوري : سئل يحيى بن معين عنه ، قال : لا أدري ، وقال ابن أبي حاتم :

سألت أبيه عنه فقال : شيخ ليس بشهر ، وقال الآجري عن أبي داود : ضعيف ، وقال ابن

حبان : " كان من يروى عن الثقات السقلوبات ، . . . لا يجوز الرواية عنه لما أكثر من

مخالفة الثقات فيما يروى عن الأثبات " . (الجرح والتعديل ١٤٦/٩ ، وكنز

المجروحين ١٢٦/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢١١/١١) .

وقد اعتذر الحافظ عن البخاري بقوله في هدى الساري (ص ٤٥١) : أخرج له البخاري

حديثا واحدا من هشام عن أبيه عن عائشة في الهدية ، وقد توجع عليه عنده " .

قلت : ذكر السزي في تحفة الأشراف (٢١٨/١٢ - ٢١٩) له أربع روايات عند البخاري

منها رواية معلقة ، وهو حديث الهدية الذي أشار إليه الحافظ .

وقد قال الكلاباذي في الهداية والارشاد (٨٠٥/٢) : " روى عنه محمد بن حنبل

النشائي في آخر الاعتصام مفردا (يعني هذا الحديث في قصة الافك) وفي سائر

المواضع مقرونا " ، وقد توجع في روايته هذه أيضا لاني آخرها ، والله أعلم .

(٣) أسباب النزول ص ٣٧٣ .

أبي مسلم الخراساني عن الزهري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها حدثته بحديث الافك وقالت فيه : وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته ، فقالت : يا أبا أيوب ، ألم تسمع بما يتحدث الناس ؟ قال : وما يتحدثون ؟ فأخبرته بقول أهل الافك ، فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، قالت : فأنزل الله عز وجل ((ولولا أن سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ، هذا بهتان عظيم)) (١) .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢) من طريق عطاء عن الزهري عن شيوخه عن عائشة . وعطاء الخراساني في حفظه مقال ، قال الحافظ : " صدوق بهم كثيرا ويرسل ويدلس " (٣) . وورد عند ابن شبة (٤) من طريق الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن عروة عن عائشة في حديث الافك قولها : " وكان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما زيد بن حارثة ، والثاني أبو أيوب الأنصاري يقولان إذا سمعا شيئا من ذلك : سبحانك هذا بهتان عظيم " .

والموقري متروك .

وأخرج نحوه ابن شبة (٥) أيضا من طريق أفلح بن عبد الله عن الزهري عن شيوخه الأربعة عن عائشة . وأفلح لم أجد له ترجمة ، وفي اسناده أيضا أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السندي ، وهو ضعيف (٦) ، ومحمد بن حميد الرازي ، وهو ضعيف جدا (٧) . وقد ورد لذلك شواهد (٨) لا تخلو من مقال :

(١) سورة النور / ١٦ .

(٢) المعجم الكبير ٧٦ / ٢٣ ، وقد تقدم ذكر هذه الرواية ص ٥٧٥ .

(٣) التقريب ص ٣٩٢ . (٤) تاريخ المدينة ٣١٩ / ١ - ٣٢٠ .

(٥) تاريخ المدينة ٣٣٩ / ١ . (٦) التقريب ص ٥٥٩ .

(٧) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢٧ / ٩ - ١٣٢ .

(٨) ذكر الحافظ في الفتح (٣٤٤ / ١٣) له شاهد من مرسل سعيد بن المسيب وغيره في فوائد محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي بلفظ : " وكان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعا شيئا من ذلك قالا : سبحانك هذا بهتان عظيم " وذكر أن في تفسير سنيد من مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم .

ولم أقف على اسناد ك من هاتين الروايتين ، لكن سنيدا فيه مقال .

ومرسل سعيد بن جبير أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٤/٢٣) من طريق ابن مسن
لهيعة عن عطاء بن دينار عنه ، قال الهيثمي في المجمع (٧٨/٧) : " وفيه ابن لهيعة
وفيه ضعف " قلت : وعطاء بن دينار وإن كان صدوقا ، إلا أن روايته عن سعيد بن جبير
من صحيفة (انظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٦ ، والتقريب ص ٣٩١) .

وأخرج الطبراني في الكبير (١٤٣/٢٣ و ١٢٧) من حديث ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لأسامة في شأن عائشة لما رميت بالافك : " ما تقول أنت ؟ "
فقال : سبحان الله ، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

وفي اسناده اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي ، وهو كذاب (انظر الميزان ٢٥٣/١) .
ووردت القصة أيضا عند ابن اسحاق لكن بلفظ مختلف ، قال : وحدثني أبي اسحاق بن
يسار عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأة أم أيوب :
يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنيت
يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك ...
فذكر الحديث إلى أن قال : قال تعالى ((لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيرا)) فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (١٩٢/٣) ، وابن شبة في تاريخ المدينة (١ /
٣٣٥) ، والطبري في التفسير (٩٦/١٨) ، والتاريخ (٦١٧/٢) من طريق ابن
اسحاق به ، وفيه اتهام رجال بني النجار ، ولا يعلم هل هم من الصحابة أم من
التابعين . وواضح أن هذه الرواية تتعلق بآية أخرى من سورة النور ، ولذا أوردتها
الطبري في تفسيره والسيوطي في الدرر المنثور (٣٣/٥) تحت قوله تعالى ((لبسولا
إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات)) الآية ، ولم يذكرها تحت قوله تعالى ((ولولا
إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ...)) الآية .

ووردت روايات أخرى بمعنى رواية ابن اسحاق ، ولكنها واهية لا تصلح للاستشهاد ،
(انظر مسند اسحاق ٩٧٨/٣ رقم ١١٥٦ من مسند عائشة ، والمغازي للواقدي ٢ /

٤٣٤ و ٤٣٤-٤٣٥ ، والفتح ٤٧٠/٨) .

المطلب الثاني : فيمن تولى كبر الافك

١٦٩- قال البخاري في صحيحه ^(١) : حدثنا أبو نعيم ^(٢) حدثنا سفيان ^(٣) عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : * ((والذي تولى كبره)) قالت : عبد الله ابن سلول .

١٧٠- وأخرج أبو نعيم في الحلية ^(٤) من طريق ابن عيينة عن الزهري قال : كنت عند الوليد ابن عبد الملك ، فتلا هذه الآية ((والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) قال : نزلت في علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، قال الزهري : أصلح الله الأمير ، ليس كذا . أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، قال : وكيف أخبرك ؟ قال : أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق .
واسناده حسن ، الراوي عن ابن عيينة : اسماعيل بن موسى الفزاري صدوق ربما أخطأ ، وأخذوا عليه الغلو في التشيع ^(٥) .

١٧١- وأخرج ابن شبة ^(٦) ويعقوب بن سفيان ^(٧) والاسماعيلي ^(٨) والبيهقي في الدلائل ^(٩) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك ، فقال : الذي

(١) البخاري مع الفتح ٤٥١/٨ رقم ٤٧٤٩ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (١٣٧/٢٣) رقم (١٨٠) من طريق أبي نعيم به .

(٢) الفضل بن دكين الكوفي واسم دكين : عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولا هم ، الأخول الملائي ، بضم الميم ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٨ وتيل ٢١٩ . وكان مولده سنة ١٣٠ ، وهو من كبار شيوخ البخاري / ع (تقريب التهذيب ص ٤٤٦) .
(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلس ، مات سنة ١٦١ ، وله ٦٤ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٤٤) .

(٤) حلية الأولياء ٣/٣٦٩ .

(٥) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ١٩٦/٢ ، والكامل ٣٢٥/١ ، وتهذيب التهذيب
٣٣٦-٣٣٥/١ .

(٦) تاريخ المدينة ١/٣٣٧ . (٧) المعرفة والتاريخ ١/٣٩٣ .

(٨) ذكر روايته الحافظ في الفتح ٢/٤٣٦ . (٩) دلائل النبوة ٤/٧٢ .

تولى كبره منهم علي ، قلت : لا ، ولكن حدثني سعيد بن السيب وعروة وعلقمة وعبيد الله
كلهم عن عائشة قالت : الذي تولى كبره عبد الله بن أبي
ورجاله ثقات .

١٧٢- وأخرج يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق الشافعي^(١) قال : حدثنا عبي^(٢) قال :
دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان ، الذي تولى كبره
من هو ؟ قال : عبد الله بن أبي ، قال : كذبت ، هو علي ، قال : أمير المؤمنين أعلم
بما يقول ، فدخل الزهري فقال : يا ابن شهاب من الذي تولى كبره ؟ قال : ابن أبي
قال : كذبت ، هو علي ، فقال : أنا أكذب لا أبا لك ، والله لو نادى مناد من السماء أن الله
أحل الكذب ما كذبت ، حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذي تنبؤسى
كبره عبد الله بن أبي^(٣)
ورجاله أيضا ثقات .

١٧٣- وأخرج الطبراني في الكبير^(٤) من طريق أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهري قال :
كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا . . . فذكر قصته
معه بأطول ما تقدم الى أن قال : قلت : يا أمير المؤمنين عبد الله بن أبي ابن سلول ،
حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن السيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،
ومعهم القوم أحسن سياقا من بعض وكل قد حفظ حديثه ، أن عائشة قالت : إن عليا أسأني
شأنني والله يغفر له ، ثم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا . . .
فذكر حديث الافك بطوله وفيه " وكان الذي تولى كبره لاثم عبد الله بن أبي ابن سلول " .

(١) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبلي ، أبو عبد الله الشافعي المكي
نزىل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس مائتين ، مسات
سنة ٢٠٤ ، وله ٥٤ سنة / خت ٤ (تقريب التهذيب ص ٤٦٧) .

(٢) محمد بن علي بن شافع المطلبلي المكي ، وثقه الشافعي ، من السابعة / د س (تقريب
التهذيب ص ٤٩٧) .

(٣) انظر فتح الباري ٧ / ٤٣٧ ، والدر المنثور ٥ / ٣٢-٣٣ .

(٤) المعجم الكبير ٢٣ / ٩٧-٩٨ .

وأخرجه أيضا البيهقي^(١) من هذا الوجه ولم يسق لفظه ، وعزاه الحافظ^(٢) لابن مردويه .
واسناده ضعيف ، أفلح لم أر من ترجم له ، والراوى عنه أبو معشر نجيب بن عبد الرحمن
السندى ضعيف .

وأخرج البخارى^(٣) من طريق صالح بن كيسان ، ومسلم^(٤) من طريق معمر كلاهما عن
الزهرى عن شيوخه عروة وسعيد وعلقمة وعبيد الله عن عائشة حديث الافك بطوله . كما تقدم .
وفيه " وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن أبي ابن سلول " ^(٥) ، زاد صالح بن كيسان
" قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه . وقال عروة
أيضا : لم يسم من أهل الافك أيضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحننة بنت جحش
في ناس آخرين لا ظم لى بهم ، غيّر أنهم عصابة كما قال الله تعالى ، وان كبر ذلك يقال
عبد الله بن أبي ابن سلول " .

فهذه الروايات من طريق الزهرى عن عروة وغيره صريحة في أن الذى تولى كبر الافك
هو عبد الله بن أبي ابن سلول ، وان كان قد جاء به عصابة كما في القرآن ، الا أن ابن أبي
هو الذى تولى كبره منهم .

(١) دلائل النبوة ٤ / ٧٣ .

(٢) فتح البارى ٧ / ٤٣٧ .

(٣) رقم ٤١٤١ ، وقد تقدم لفظه بطوله .

(٤) مسلم بشرح النووي ١٧ / ١٠٥ ، وقد أخرجه الطبرى في تفسيره (١٨ / ٨٩) من طريق
محمد بن ثور عن معمر باسناده مقتصر على قول عائشة : " كان الذى تولى كبره عبد الله
ابن أبي " ، وكأنه اقتطعه من الرواية المطولة .

(٥) وأخرجه أيضا ابن ديزيل في جزئه رقم ٨ من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر
العمري عن الزهرى باسناده ضمن الحديث الطويل . وورد نحو ذلك من رواية علقمة
ابن وقاص عن عائشة : أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده (رقم ٥٨٨ و ٥٨٩ من
مسند عائشة) والطبرى في تفسيره (١٨ / ٨٩ و ٩٥) من طريق يحيى بن عبد الرحمن
ابن حاطب عن علقمة بن وقاص وغيره أيضا قالوا : " قالت عائشة : وكان الذى تولى كبره
منهم الذى يجمع الناس في بيته عبد الله بن أبي ابن سلول " .

وقد ورد الحديث عند البخارى (مع الفتح ٨ / ٤٥٢ - ٤٥٣ و ٥ / ٢٦٩ و ٢٧٠) من
طريق يونس وقلبيح بن سليمان عن الزهرى بلفظ " وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبي
ابن سلول " .

وورد ذلك أيضا من رواية هشام عن عروة ، واختلف عليه فيه :

فأخرج البخاري معلقا وسلم وغيرهما من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ، فذكر الحديث ، وفيه : " وكانت عائشة تقول : " أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والنافق عبد الله بن أبي ، وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة " (١) .

ففي هذه الرواية ذكر حمنة فيمن تولى كبر الافك .

لكن أخرجه أحمد وإسحاق في مسنديهما عن أبي أسامة بهذا الاسناد بلفظ : " وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك ، وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي كبره منهم ، وسطح وحسان بن ثابت " .

وأخرجه بهذا اللفظ أيضا الطبري في تفسيره ، والقدسي في جزئه في حديث الافك ، ونحوه عند الطبراني في الكبير كلهم من طريق أبي أسامة باسناده (٢) .

وهذا اللفظ يوافق رواية الزهري عن عروة في أنه لم يذكر فيمن تولى كبر الافك الا عبد الله ابن أبي .

وعند الطبراني في المعجم الكبير (٣) من طريق حماد بن سلمة عن هشام باسناده : " وكان ممن يذيعه حسان بن ثابت وسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في آخرين ، وكان يتحدث به عند عبد الله بن أبي فيسمعه فيستوشيه ويذيعه .

ووقع في رواية ابن شبة وأبي يعلى من هذا الوجه : " وكان ممن تولى كبره حسان بن ثابت . . . " فذكره الى آخره .

واللفظ الأول أشبه أن يكون محفوظا ، وأقرب لدلالة الكتاب ، فان الله عز وجل يقسول ((ان الذين جاءوا بالافك صبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم

(١) تقدم الحديث بطوله ص ٥٧٩ - ٥٨٤

(٢) انظروا تقدم ص ٥٨٤ ، وتفسير الطبري ١٨ / ٨٩ .

(٣) انظروا تقدم ص ٥٨٥

ما اكتسب من الاسم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) . فذكر تعالى طائفة أعم وهم الذين جاءوا بالافك ، ثم ذكر أخص منهم يتصف بصفة زائدة على ما تقدم وهي تولى كبر الافك ، والمتصف بهذه الصفة يشكل بعضا من الطائفة الأولى الأعم . فهذا يتفق مع لفظ الطبراني ، أما اللفظ الثاني فيقتضي أن كل من جاء بالافك تولى كبره ، وليس بعضهم ، وكأن هذا الاختلاف من تصرف الرواة .

١٧٤- وقال الطبري في تفسيره ^(١) : حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبان العطار قال هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان : كتبت تسألني في الذي سمن جاءوا بالافك ، وهم كما قال الله ((ان الذين جاءوا بالافك عصابة منك)) وأنه لم يسم منهم أحد الا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش ، وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم ، غير أنهم عصابة كما قال الله .

ثم روى بالاسناد نفسه عن هشام بن عروة في الذين جاءوا بالافك ، يزعمون أنه كان كبر ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول أحد بني عوف بن الخزرج ، وأخبرت أنه كان يحدث به عنهم ، فيقره ويسمعه ويستوشيه ^(٢) .

وهذا اسناد قوى عن عروة ، ولغظه فيه تمييز هيمان للذي جاء بالافك والذي تولى كبره ، فهو أولى بالترجيح ، وقد وافقه ما تقدم من رواية الزهري عن عروة ، ولم يختلف على الزهري في ذلك ، وهو أحفظ تلاميذ عروة ^(٣) . فهذا كله يؤيد أن المحفوظ عن عروة أن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي ، وتابعه عليه غيره عن عائشة ، وقد تقدم ذكر بعضهم ^(٤) . قال الحافظ : " وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى ((والذي تولى كبره

(١) جامع البيان ٨٦/١٨ . (٢) جامع البيان ٨٩/١٨ .

(٣) قال ابن معين : الزهري أثبت في عروة من هشام بن عروة في عروة (تاريخ ابن معين رواية الدوري رقم ١١٥٩) .

(٤) ممن تقدم ذكرهم سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة . وورد عند ابن ديزيل في جزئه (رقم ١-٤) والطبراني في الكبير (٢٣ / ١١٥) من طريق أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن طريق أبي أويس عن أبي بكر ابن عبد الله عن عمرة عن عائشة قالت : فبلغني والله أعلم أن الذي قال الله — تبارك وتعالى فيه ((والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) أنه عبد الله بن أبي ابن

منهم له عذاب عظيم)) هو عبد الله بن أبي ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الافك المطولة (١) .

وقد روى مسروق (٢) عن عائشة ما يؤخذ منه خلاف ذلك :

قال مسروق : دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشد لها شعرا يشيب (٣) بأبيات له ، فقال : حسان رزان ما تزن بريية وتصيح غرشي (٤) من لحوم الغوافل . فقالت له عائشة : لكنك لست كذلك (٥) ، قال مسروق : فقلت لها : لم تأذنين له بدخل عليك وقد قال الله ((والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) ؟ فقالت : فأى عذاب أشد من العصى ، انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه البخاري وسلم في صحيحيهما (٦) .

قال الحافظ : " وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله ((والذي تولى كبره منهم)) هو حسان بن ثابت ، وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبي ، وهو المعتمد (٧) . وقال ابن جرير الطبري في تفسيره (٨) : " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال :

" سلول ، أحد بني الحارث بن الخزرج " ، وأبو أوس وابنه اسماعيل - الراوى عنه - فيهما مقال كما سيأتي ان شاء الله .

وفي رواية ابن اسحاق عن الزهري عن شيوخه ، وعن يحيى بن عمار بن عبد الله بن مسن الزبير عن أبيه ، وعن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة كلهم عن عائشة : " وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبي في رجال من الخزرج " .

(١) فتح الباري ٨ / ٤٥٢ . (٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادي أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين ، وقيل سنسنة ثلاث وستين / ع (تقريب التهذيب ص ٥٢٨) .

(٣) يشيب : شيب بمعجمه وموحدتين الأولى ثقيلة ، أى تغزل ، يقال شيب الشاعر بفلانة أى عرض بحبها وذكر حسننها ، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء ، وقد يطلق على من

انشاد الشعر وانشائه وان لم يكن فيه غزل (انظر فتح الباري ٨ / ٤٨٥) .

(٤) غرشي : بفتح الغين واسكان الراء أى جائعة ، ومعناه لا تغتاب الناس (انظر شرح النووي ١٦ / ٤٧) . (٥) قال الحافظ : دل قول عائشة لكن أنت لست كذلك على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك (الفتح ٨ / ٤٨٦) . (٦) البخاري رقم ١٤٦١ و ١٤٧٥ و ١٤٧٥ و ١٤٧٥ ، وسلم بشرح النووي ١٦ / ٤٦ - ٤٧ . وورد نحوه من طريق الشعبي عن عائشة عند الطبري في تفسيره

(١٨ / ٨٨) ، وقد ذكر ابن معين وأبو حاتم أن رواية الشعبي عن عائشة مرسلة (انظر

المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٥٩ و ١٦٠) .

(٧) فتح الباري ٨ / ٤٨٥ . (٨) جامع البيان ١٨ / ٨٩ .

الذى تولى كبره من عصبة الافك كان عبد الله بن أبي ، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسيرة أن الذى بدأ بذكر الافك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن أبي ابن سلول ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر .

وقال ابن كثير في تفسيره ^(١) : ثم الأكثرون على أن المراد بذلك إنما هو عبد الله بن أبي ابن سلول قبحه الله ولعنه ، وهو الذى تقدم النص عليه في الحديث ، وقال ذلك مجاهد ^(٢) وغير واحد ، وقيل المراد به حسان بن ثابت ، وهو قول غريب ، ولولا أنه وقع في صحيح البخارى ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لا يراى كغير فائدة ، فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب وآثر ، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " هاجهم وجبريل معك " ^(٣)

١٧٥- وأخرج البخارى ومسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممسن كثر على عائشة ، فسبته ، فقالت : يا ابن أختي ، دعه ، فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) .
واللفظ لمسلم .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢٧٢ .

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٨/٨٩ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٣/١٣٨ رقم ١٨٢ .
وأخرجه الطبرى (جامع البيان ١٨/٨٩) أيضا بإسناد رجاله ثقات عن عبد الرحمن ابن زيد بن مسلم ، وإسناد ضعيف عن ابن عباس ، وأخرجه الطبراني بإسناد ضعيف جدا عن ابن عباس (٢٣/١٣٠ و ١٣٧) ، وإسناد ضعيف عن سعيد بن جبير (٢٣/١٣٨) .

(٣) أخرجه البخارى (مع الفتح ١٠/٥٤٦ رقم ٦١٥٣) ومسلم (بشرح النووي ١٦/٤٥-٤٦)

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ٦/٥٥٣ رقم ٣٥٣١ ، و ٧/٤٣٦ رقم ٤١٤٥ و ١٠/٤٦١ رقم ٦١٥٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٤٦ .

المطلب الثالث : ضرب صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف :

١٢٦- وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي ^(١) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

وقعد صفوان بن المعطل لحسان فضربه بالسيف قائلاً :

تلق ذباب السيف مني فانتني غلام اذا هوجيت لست بشاعر .

فجاء حسان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستعدها على صفوان ، فاستوهبه الضربة فوهبها له .

وهذا اسناد رجاله ثقات الا أن يونس بن بكير ، تكلم فيه بعضهم وقواه الأكثر ، وحديثه لا يقل عن درجة الحسن ^(٢) .

١٢٧- وأخرج الحاكم في المستدرك ^(٣) وأبو نعيم في المعرفة ^(٤) من طريق اسماعيل بن اسحاق

القاضي ^(٥) ، ثنا اسماعيل بن أبي أوهس ^(٦) حدثني أبي أبو أوهس ^(٧) حدثني هشام بن عروة عن

أبيه عن عائشة قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس ، فلما اجتمعوا اليه قال :

" يا معشر المسلمين ، من لي من رجال يؤذونني في أهلي ، وما علمت على أهلي سوءاً ،

ويرمون رجلاً من أصحابي - يعني صفوان بن المعطل - ما علمت عليه سوءاً ، ولا خرجت

مخرجاً الا خرج معي فيه " قالت عائشة : وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت

بالسيف ، فضربه ، وقال صفوان لحسان في شعره حين ضربه :

تلق ذباب السيف مني فانتني غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولكنني أحس حمای وأنتقم من الباهت الراعي البراء الطواهر

(١) انظر الاصابة ١٨٤/٢ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ١١/٤٣٥-٤٣٦ ، وقال الحافظ في التقریب (ص ٣١٣) : " صدوق يخطي " . (٣) المستدرك ٣/٥١٩ . (٤) معرفة الصحابة ١/ق ٢٢٢ .

(٥) الامام الحافظ ، اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو اسحاق الأزدي مولا هم ، البصري ، المالكي ، قاضي بغداد ، وصاحب التصانيف ، روى عن اسماعيل بن أبي أوهس وعبد الله بن مسلمة القعنبي وحجاج بن المنهال وغيرهم ، أخذ الفقه عن طائفة ، وعظم الحديث وطله عن علي بن المديني وعنه أبو القاسم البغوي ، وابن صاعد وعدد كبير ، قال ابن أبي حاتم : " ثقة صدوق " ، وقال الخطيب : " وكان اسماعيل فاضلاً علماً ، متقناً فقيهاً . . . " ، ولد سنة ١٩٩ ، ومات سنة ٢٨٢ (انظر الجرح والتعديل ٢/١٥٨ ، وتاريخ بغداد ٦/٢٨٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٥-٦٢٦) .

(٦) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أوهس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، المدني ، سيأتي .

(٧) عبد الله بن عبد الله بن أبي أوهس ، قريب مالك وصهره ، سيأتي .

فصاح حسان واستغاث الناس على صفوان ، فلما جاء الناس فرصفوان ، وجا* حسان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستعداه على صفوان في ضربته إياه ، فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فعاضه منها حائطا من نخل عظيم ، وجارية تدعى سيرين ، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن .

واللفظ لأبي نعيم ، واقتصر الحاكم على ذكر قصة ضرب صفوان لحسان ، ووقع في روايته " فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب منه ضربة صفوان إياه ، فوهبها . . . " ، وزاد في آخرها " فباع حسان الحائط من معاوية بن أبي سفيان في ولايته بمال عظيم " .
وأخرجه ابن ديزيل في جزئه^(١) عن اسماعيل بن أبي أويس عن أبي أويس بهذا الاسناد ، قال أبو أويس : وحدثني أيضا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري^(٢) ثم النجاري عن عمرة بنت عبد الرحمن^(٣) الأنصارية ثم النجارية عن عائشة : فذكر ما تقدم ضمن حديث الأفك الطويل .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير^(٤) - ومن طريقه المقدسي في جزئه " حديث الأفك " ^(٥) - من طريق اسماعيل بن أبي أويس عن أبي أويس بإسناديه عن عائشة بنحو رواية ابن ديزيل . وقد قال الحاكم عقب روايته : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " .
وقال الهيثمي : " رواه الطبراني ، رجاله رجال الصحيح " ^(٦) .
قلت : اسماعيل بن أبي أويس - مع كونه من رجال الشيخين - تكلم فيه جماعة وتركه غير

(١) جزئه ابن ديزيل رقم ٤-١ .

(٢) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، المدني ، القاضي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ هـ ، وهو ابن سبعين سنة / ع (التقریب ص ٢٩٧) .

(٣) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية ، المدنية ، أكثرت عن عائشة ، ثقة ، ماتت قبل المائة ، ويقال بعدها / ع (التقریب ص ٧٥٠) .

(٤) المعجم الكبير ٢٣/١١١-١١٥ رقم ١٥١ .

(٥) حديث الأفك رقم ٥ .

(٦) مجمع الزوائد ٩/٢٣٦ ، وتكلمه كلامه " إلا أن بعض هذا يخالف ما في الصحيح " يعني في سياقه لحديث الأفك .

واحد^(١)، قال الحافظ: "وأما الشيوخ فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات"^(٢). وقد كان إسماعيل أخرج للبخاري أصوله، وأذن له أن ينتقي منها، قال الحافظ: "وهو مشعرباً ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه لأنه كتبه من أصوله. وطى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره، إلا أن شاركه فيه غيره، فيعتبر فيه"^(٣).

وكذا أبوه، تكلم فيه العلماء من قبل حفظه، ومقتضى كلامهم أنه يكتب حديثه للاعتبار^(٤). وقد تابعه يونس بن بكير عن هشام - كما تقدم - في زيادات المغازي، وفي مجموع الروايتين ينتهض الحديث إلى درجة الصحة، والله أعلم.

وقد ورد ما يشهد له ويؤكد ثبوته^(٥).

(١) انظر الجرح والتعديل ٢/ ١٨٠-١٨٢، والكامل ١/ ٣٢٣-٣٢٤، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٦٠-٣٦٢.
(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٣١٢. (٣) هدى الساري ص ٣٩١.

(٤) انظر الجرح والتعديل ٥/ ٩٢، والكامل ٤/ ١٨٢-١٨٤، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٨١-٢٨٢. وقال الحافظ في التقریب (ص ٣٠٩): "صدق بهم".

(٥) روى ابن اسحاق في المغازي هذه القصة مطولة: جزاً منها عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس معاذهاقيه عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي مرسلأ ومعضلا (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٤، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٦١٨، ودلائل البيهقي ٤/ ٧٤ و ٧٥) ومع ذلك قال الحافظ في تعجيل المنفعة (ص ١٩١): وروى ابن اسحاق بسند صحيح أن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت... . ولعل الحافظ يعني رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي التي ذكرها في الاصابة، ويؤيد هذا الاحتمال أن اللفظ الذي صحح سنده مماثل للفظ يونس الذي ذكره في الاصابة. وأخرج ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٤٤) باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب مرسلأ أن صفوان بن المعطل ضرب حسان... . فذكر الحديث، إلا أنه لم يذكر شعر صفوان، وقال فيه: "قال حسان حين برئ: القود، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيد، وقال: "انك قلت قولا شينا"، وعقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جزه ذلك. وروى أيضا القصة موسى بن عقبة في مغازيه مطولا، أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٧٦) باسناد حسن عنه معضلا، ولم يتعرض في روايته لقضية الافك، وإنما ذكر أن سبب الضربة ما جرى بين المهاجرين والأنصار على المأ في غزوة بني المصطلق (انظر ما تقدم ص ٥٤). فذكر حسان شعرا يعرضه بالمهاجرين الذين يقدمون من القبائل، فغضب صفوان فضربه لذلك.

وقد عزاه الحافظ في الاصابة (٢/ ١٨٤) لموسى بن عقبة في المغازي عن الزهري.

المطلب الرابع : اقامة الحد على الذين جاءوا بالافسك :

١٧٨- وقال أبو يعلى في مسنده ^(١) : حدثنا حوثة حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة

عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا : ثمانين

ثمانين : حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة ، وحننة بنت جحش .

ومن طريق أبي يعلى أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ^(٢) .

وهذا مرسل رجاله ثقات سوى حوثة بن أشروس ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال

الذهبي : " ما أعلم به بأسا " وقد تقدم ^(٣) .

وقد ثبت ذلك موصولا من رواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها ^(٤)

(١) مسند أبي يعلى ٤/٤٥٣ رقم ٤٩١٢ .

(٢) أسد الغابة ١/٤٨٢ .

(٣) انظر ص ٥٨٧

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٦/٣٥ و ٦١) وابن شبة في تاريخ المدينة (١/٣٣٧) وأبو

داود في سننه (٤/٦١٨ رقم ٤٤٧٤) والترمذي في جامعه (٥/٣٣٥ رقم ٣١٨١)

والنسائي في الكبرى (٤/٣٢٥ رقم ٧٣٥١) وابن ماجه في سننه (٢/٨٥٧ رقم

٢٥٦٧) والطبراني في الكبير (٢٣/١٦٣ رقم ٢٦٣) من طريق محمد بن أبي عدى

عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن

عن عائشة قالت : لما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر

ذلك ، وتلا القرآن ، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم .

وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب " ، وحسنه أيضا الألباني في صحيح أبي

داود (رقم ٣٧٥٦) ، وقد ذكر الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر أن ابن اسحاق

صرح بالتحديث (انظر تقريب الأسانيد للعراقي مع طرح التثريب ٨/٧٢ ، وفتح الباري

١٣/٣٤٢) ، وذلك فيما أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/٧٤) والسنن الكبرى (٨/

٢٥٠) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن

عمرو بن حزم فذكر بأسناده نحوه وزاد : " قال : وكان رماها عبد الله بن أبي

وحسان وحننة بنت جحش أخت زينب بنت جحش ، رماها بصفوان بن المعطل السلمي "

ولعل القائل هو محمد بن اسحاق ، والله أعلم .

وأخرجه أبو داود في سننه (رقم ٤٤٧٥) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٨/

٢٥٠) قال : حدثنا النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق بهذا الحديث

لم يذكر عائشة ، قال : فأمر برجلين وامرأة من تكلم بالفاحشة : حسان بن ثابت ومسطح

ابن أثانة ، قال النفيلي : ويقولون المرأة حمنة بنت جحش .

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه ^(١) .

وقد ورد الحديث أيضا ضمن رواية ابن اسحاق المطولة لحديث الافك :

قال ابن اسحاق : حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن المسيب وعن عروة ابن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . . . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ، وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة . . . فذكر حديث الافك بطوله وفيه " ثم خرج الى الناس ، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثانسة وحسان بن ثابت وحنيفة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم " .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (١٨٧/٣ - ١٩٢) وفيه سعيد بن جبيرة بنسندل سعيد بن المسيب وهو تحريف) والطبري في تاريخه (٦١١/٦ - ٦١٦) وعند الطبري تصريح ابن اسحاق بتحديث عبد الله بن أبي بكر .

وهذا اسناد حسن ، فيه التصريح باسماء الذين حدوا ، ولا يضر رواية محمد بن سلمة المرسله عند أبي داود ، فان عامة الرواة عن ابن اسحاق قد خالفوه بذكر عائشة رضي الله عنها موصولا .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤١٩/٥ رقم ٩٢٤٩) عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن عبد الله بن أبي بكر باسناد مختصرا ، وابن أبي يحيى متروك كما في التقريب (ص ٩٣) .

(١) أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار ٣/ ٢٤١ رقم ٢٦٦٣) من طريق عمرو بن خليفة البكراني ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٤٠/٩) : " وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات " .

وقال الحافظ : " وهو اسناد حسن " (مختصر زوائد مسند البزار ٢/ ٣٥٤) .

قلت : عمرو بن خليفة ذكره ابن حبان في الثقات (٢٢٩/٧) وقال : " ربما كان فسي روايته بعض المناكير " ، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه (انظر لسان السيزان ٤/ ٣٦٣) ووردت روايات أخرى في ذلك ، ولكنها لا تصلح للاستشهاد : انظر مصنف عبد الرزاق

٥/ ٤٢٠ رقم ٩٧٥٠ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٣٣٧ و ٣٣٧ - ٣٣٨ و ٣٣٨ ، وجزء ابن ديزيل حديث رقم ٤ في آخره و ٥ ، ومعجم الطبراني الكبير ٢٣/ ١٢٤ و ١٥٢

و ١٦٣ رقم ١٦٤ و ٢٢٨ و ٢٦٢ .

وقد قال البخاري في صحيحه (مع الفتح ١٣/ ٣٣٩) في باب قول الله تعالى ((وأمرهم شورى بينهم)) من كتاب الاعتصام : " وشاروهم على وأسامة فيما رمو به أهل الافك عائشة فسمع منهما ، حتى نزل القرآن فجلد الراعين ، ولم يلتفت الى تنازعهم ، ولكن حكم بما أمره الله " ، فهذا من البخاري يدل على ثبوت حديث الجلد عنده .

الفصل التاسع : غزوة الخندق

١٧٩ - أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما^(١) من طريق عدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله عز وجل ((ان جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وان زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر))^(٢) . قالت : كان ذلك يوم الخندق .
واللفظ لمسلم .

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٣٩٩/٧ رقم ٤١٠٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٥٢/١٨ ، وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٤١٦/١٤) ، والنسائي في السنن الكبرى (التفسير رقم ٤١٨) ، والطبرى في تفسيره (١٢٩/٢١) ، والبيهقى في الدلائل (٤٣٣/٣) من طريق عدة به .
(٢) سورة الأحزاب / ١٠

١٨٠- وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاف المشركين يوم الخندق قال : وكان يوما شديدا لم
 يلق المسلمون مثله قط ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأبو بكر معه جالس ،
 وذلك زمان طلع النخل ، قال : وكانوا يفرحون به اذا رأوه فرحا شديدا لأن عيشهم فيه ،
 قال : فرفع أبو بكر رأسه فيصير بطلعة وكانت أول طلعة رثيت ، فقال هكذا بيده طلعة
 يا رسول الله من الفرخ ، قال : فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبس وقال اللهم
 لا تنزع منا صالح ما أعطيتنا أو صالحا أعطيتنا .
 وأخرجه أيضا أبو داود في المراسيل^(٢) من طريق أبي أسامة به مختصرا ، ولم يذكر في
 روايته أول الحديث المتعلق بيوم الخندق .
 وهذا مرسل اسناده صحيح ، ولم أر ما يشهد له .

(١) المصنف ١٤/٤١٧ رقم ١٨٦٥٥ .

(٢) المراسيل رقم ٤٧٤ .

١٨١- وأخرج البخاري في صحيحه^(١) من طريق عبد الله بن المبارك : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت ، فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا ، فلما رجعت قلت : يا أبت رأيتك تختلف ، قال : أو هل رأيته يا بني ؟ قلت : نعم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من يأت بني قريظة فيأتيهم بخبرهم " ^(٢) ؟ فانطلقت ، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه ، فقال : " فذاك أبي وأمي " .

وأخرجه مسلم في صحيحه^(٣) من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان ، فكان يطأطني لي مرة فأنظر ، وأطأطني له مرة فينظر ، فكنت أعرف أبي إذا مر على فرسه في السلاح إلى بني قريظة . قال : وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال : فذكرت ذلك لأبي ، فقال : ورأيته يا بني ، قلت : نعم ، قال : أما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه ، فقال : فذاك أبي وأمي .

ثم رواه من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : " لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم الذي فيه النسوة ، يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وساق الحديث بمعنى حديث ابن مسهر في هذا الإسناد ، ولم يذكر

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٨٠ / ٧ رقم ٣٧٢٠ ، وأخرجه أيضا من طريق ابن المبارك أحمد في مسنده (١٦٦ / ١) والنسائي في فضائل الصحابة رقم ١٠٩ ، وأبو نعيم في المعرفة ٣٥٥ / ١ رقم ٤٣٢ .

(٢) أي يذهب لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين ، كذا ذكر الحافظ في الفتح (٤٠٧ / ٧) ، وسيأتي في بعض الروايات أنه ذهب اليهم ليقاتلهم .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٩ / ١٥ . وأخرجه أيضا البخاري في التاريخ الصغير (١ / ١٩٠-١٩١ وفي أسناده عن هشام عن أبيه عن الزبير وهو تحريف والصواب عن ابن الزبير والطبراني في الكبير (٥ / ٩) رقم ٨٢٦٩) وابن عساكر في تاريخه (٣٦٦ / ٦) من طريق علي بن مسهر بأسناده ، إلا أن الطبراني اقتصر على إيراد شطره الأول من طريق هشام عن أبيه ، واقتصر ابن عساكر على ذكر التغذية من طريق هشام عن عبد الله بن عروة ، وفي روايته " أرم فذاك أبي وأمي " ولفظة " أرم " غير محفوظة في هذا الحديث والله أعلم ، بدليل

عبد الله بن عروة في الحديث ، ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه عن ابن الزبير^(١) . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه من طريق أبي أسامة بإسناده ، وفي روايته : " من يأتي بني قريظة فيقاتلهم ؟ . . . " .

وكأن مسلم يرى ترجيح رواية علي بن مسهر - التي فيها النصف الثاني من رواية هشام عن عبد الله بن عروة - على رواية أبي أسامة - ومن هنا نحوه كابن المبارك عند البخاري - حيث جعل الحديث كله بشقيه من رواية هشام عن عروة ، فعند مسلم فعله ذلك من قبيل الادراراج . قال الحافظ : " ويؤيده أن النسائي أخرج القصة الأخيرة من طريق عدة^(٢) عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، والله أعلم " .^(٣) قلت : أخرجه النسائي في فضائل الصحابة^(٤) وعمل اليوم والليلة^(٥) مقتصرًا على ذكر التدية ، وكذا أخرج هذا القدر ابن أبي شيبة في المصنف^(٦) وابن معين في تاريخه^(٧) كلاهما عن عدة ، وابن أبي عاصم في السنة^(٨) من طريق أبي معاوية^(٩) كلاهما عن هشام عن عبد الله ابن عروة به .

فتلخص أن الذين جعلوا الشق الثاني من الحديث أو بعضه من رواية هشام عن عبد الله

أن الزبير لم يكن يصد رمي السهام حينئذ ، وإنما قاله له النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من بني قريظة . والصواب أن هذه اللفظة وردت في قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص في غزوة أحد .

(١) مسند أحمد ١/١٦٤ ، وتاريخ دمشق ٦/٣٦٢ .

(٢) عدة بن سليمان الكلابي ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) فتح الباري ٧/٨١ . (٤) فضائل الصحابة للنسائي رقم ١١٠ .

(٥) عمل اليوم والليلة للنسائي رقم ١٩٩ .

(٦) المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٢٥ ، وفي موضع آخر من المطبوع (١٢/٩١) . عن عدة عن هشام عن عبد الله عن أبيه ليس فيه عبد الله بن عروة .

(٧) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٤/٧١ رقم ٣١٩٧ ، إلا أن في روايته : " أرم فذاك أبي وأمي " ، ولا يصح ذكر لفظه " أرم " في هذا الحديث .

(٨) السنة لابن أبي عاصم ٢/٦١٠-٦١١ رقم ١٣٩٠ .

(٩) محمد بن خازم الضرير ، ثقة قد يهم في حديث غير الأعمش ، تقدم .

ابن عروة هم : علي بن مسهر وعبد بن سليمان وأبو معاوية . وفي هذا رد على ابن معين حيث قال : " هكذا قال عدة عن هشام عن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير ، وخالف عدة فيه الناس " ^(١) ، وكأن ابن معين يرى ترجيح عكس ما ذهب إليه مسلم يعني أن الصواب قول من جعل الشق الثاني - كالأول - من رواية هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير . وقد تبين مما تقدم أن عدة لم يتفرد بها قال .

ولم يتفرد ابن المبارك وأبو أسامة بجعل الشطر الثاني من الحديث من رواية هشام عن أبيه ، فقد أخرج الحديث كـ_____ النسائي في عمل اليوم والليلة ^(٢) ، والحاكم في المستدرک ^(٣) ، والبيهقي في الدلائل ^(٤) من طريق حماد بن زيد ، والبزار في مسنده ^(٥) من طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام بهذا الاسناد ، ووقع في رواية النسائي : " ... فوأت الزبير يوما يجول في السبخة على فرسه ، فقلت له : يا أبت ... الحديث . وفي رواية الحاكم : " ... يجول في السبخة يكر على هؤلاء مرة ، ويكر على هؤلاء مرة ... " ، ونحوه في رواية البزار ، وأسانيد الثلاثة رجالها ثقات ، وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " وأقره الذهبي ووقع في رواية البيهقي : " فنظرت الى أبي وهو يحمل مرة ههنا ومرة ههنا ، فما يرتفع له شيء الا أتاها ، فلما أمسى جئنا الى الأطم ، قلت : يا أبة رأيته ... الحديث ، وفي اسناده مؤمل بن اسماعيل ، وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب ^(٦) .

وأخرج النصف الثاني من الحديث - من قول ابن الزبير : يا أبت لقد رأيته ... الى آخره - ابن سعد في الطبقات ^(٧) ، وأبو يعلى في مسنده ^(٨) ، ومن طريقه ابن عساكر ^(٩) والذهبي ^(١٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه به ، وفيه " قد رأيته يا أبة تحمل على فرس لك أشقر " واللفظ لابن سعد ورجاله ثقات ، ووقع في رواية أبي يعلى : " ارم فداك أبي وأمي " ، ولفظة " ارم " غير محفوظة في هذا الحديث ^(١١) ، والله أعلم .

(١) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٢١ / ٤ رقم ٣١٩٢ . (٢) عمل اليوم والليلة رقم ٢٠١ .

(٣) المستدرک ٥٥٥ / ٣ . (٤) دلائل النبوة ٤٣٩ / ٣ - ٤٤٠ .

(٥) البحر الزخار رقم ٩٦٦ . (٦) تقريب التهذيب ص ٥٥٥ .

(٧) الطبقات الكبرى ١٠٦ / ٣ . (٨) مسند أبي يعلى ٣٢٢ - ٣٢٣ رقم ٦٦٩ .

(٩) تاريخ دمشق ٣٦٧ / ٦ . (١٠) سير أعلام النبلاء ٥٠ / ١ .

(١١) ولم ترد في رواية ابن سعد ، وفي اسناد أبي يعلى حوثة بن أشرس ، ولم أر من وثقه من المتقدمين سوى ابن حبان (الثقات ٢١٥ / ٨) لكن قال الذهبي في السير (١٠ / ٦٦٨) :

وأخرج آخوه الذي فيه التقدمة الترمذى في سننه ^(١) وابن الأثير في أسد الغابة ^(٢) من طريق عدة بن سليمان ، وأحمد في المسند ^(٣) وفرائد الصغائر ^(٤) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ^(٥) ، وابن ماجه في سننه ^(٦) ، وأبو يعلى في مسنده ^(٧) ، وابن عساكر في تاريخه ^(٨) من طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام عن أبيه به ، إلا أنه وقع في رواية أبي معاوية عند جميعهم "يوم أحد" . قال ابن عساكر : كذا قال ، والمحفوظ يوم الخندق كما تقدم ^(٩) .

فتمحصل ما تقدم أن الذين جعلوا الشطر الثاني من الحديث أو بعضه بنفسي استناد الشطر الأول ، أي من طريق هشام عن أبيه - ستة ، وهم : ابن المبارك ، وأبو أسامة ، وحامد ابن زيد ، وحامد بن سلمة ، وعدة بن سليمان ، وأبو معاوية .

فاتفق هذا الجمع من الثقات يدل على أنه محفوظ أيضا من رواية هشام عن أبيه ، ولهذا أخرج البخاري الحديث كله من هذا الوجه .

ومعد أن حكى الدارقطني وجهي الخلاف على هشام في شيخه ، قال : "وكلاهما صحيحان عن هشام" ^(١٠) .

== ما أعظم به بأسا .

وقد وردت هذه اللفظة أيضا في رواية من عدة ، ورواية عن علي بن مسهر - وقد تقدمتا - والمحفوظ عنهما بدونها . وإنما ثبتت هذه اللفظة من قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص في غزوة أحد كما في الصحيحين (البخاري : رقم ٤٠٥٥ ، ومسلم : رقم ٣٤١٢)

(١) سنن الترمذى ٦٤٦/٥ رقم ٣٧٤٣ ، وقال : "حسن صحيح" .

(٢) أسد الغابة ٩٨/٢ . (٣) مسند أحمد ١/١٦٤ .

(٤) فضائل الصغائر رقم ١٢٦٢ . (٥) عمل اليوم والليلة رقم ٢٠٠ .

(٦) سنن ابن ماجه ٤٥/١ رقم ١٢٣ . (٧) مسند أبي يعلى ١/٣٢٢ رقم ٦٦٨ .

(٨) تاريخ دمشق ٦/٣٦٦ و ٣٦٧ .

(٩) تاريخ دمشق ٦/٣٦٧ . وقد وقع في رواية البزار من طريق أبي معاوية عن هشام عن أبيه ، وفي رواية ابن أبي عاصم من طريق أبي معاوية عن هشام عن عبد الله بن عمرو : "يوم الخندق" كرواية الجماعة ، وقد تقدم الإشارة اليهما .

وأما ابن عبد البر فقال : "وثبت عن الزبير أنه قال : جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين ، يوم أحد ويوم قريظة ، فقال : ارم فداك أبي وأمي" (الاستيعاب ١/٥٦٣) ولم أوقف عليه بهذا اللفظ .

(١٠) العلل للدارقطني ٤/٢٣٢ .

قلت : ويؤيد ذلك أن عدة وأبا معاوية روى آخر الحديث على الوجهين : عن هشام عن أبيه ، وعن هشام عن عبد الله بن عروة - كما تقدم ذكره - فدل ذلك على أن هشاماً كان يحدث به عن كليهما ، والله أعلم ^(١) .

١٨٢- وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ^(٢) : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ^(٣) عن هشام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق : من رجل يذهب فيأتينا بخبر بني قريظة ، فركب الزبير فجاء بخبرهم ، ثم عاد فقال ثلاث مرات : من يجيئني بخبرهم ؟ فقال الزبير : نعم . قال : وجمع النبي صلى الله عليه وسلم للزبير أبويه ، فقال : فداك أبي وأمي . وقال للزبير : لكل نبي حوارى ، وحوارى ^(٤) الزبير وابن عتي . وأخرجه أيضاً ابن عساكر في تاريخه ^(٥) من طريق أبي مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام بن عروة به .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، وقد تقدم موصلاً في الصحيح وغيره من رواية عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه إلى قوله " فداك أبي وأمي " . وقوله " لكل نبي حوارى . . . " الخ أخرجه أيضاً أحمد في مسنده ^(٦) وفي فضائل الصحابة ^(٧) عن يحيى القطان ^(٨) وعن وكيع ، وابن سعد في الطبقات ^(٩) عن أنس بن عياض ^(١٠) ثلاثتهم عن

- (١) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٢٠٢) من طريق المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، فلم يذكر عروة ولا عبد الله بن عروة .
 (٢) المصنف ٤٢١/١٤ رقم ١٨٦٦٦ و ٩٣٨٢ رقم ١٢٢١٦ .
 (٣) أبو طي الأشل ، ثقة له تصانيف ، تقدم .
 (٤) أي خاصتي من أصحابي وناصري (النهاية ٤٥٧/١) . (٥) تاريخ دمشق ٦/٣٥٩ .
 (٦) الواسطي ، أصله من الشام ، ضعيف ، تقدم .

- (٧) مسند أحمد ٤/٤ . (٨) فضائل الصحابة لأحمد ٤٣٧/٢ .
 (٩) يحيى بن سعيد بن فروخ ، بفتح الفاء ، وتشديد الراء المضمومة ، التميمي ، أبو سعيد القطان البصري ، ثقة متقن حافظ امام قدوة ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٩٨ ، وله ٧٨ سنة ع/ (تقريب التهذيب ص ٥٩١) . (١٠) الطبقات الكبرى ٣/١٠٥ .
 (١١) أنس بن عياض بن ضمرة ، أو عبد الرحمن ، الليثي ، أبو ضمرة المدني ، ثقة من الثامنة مات سنة ٢٠٠ ، وله ٩٦ سنة ع/ (تقريب التهذيب ص ١١٥) .

هشام بن عروة عن أبيه به مرسل .

وهكذا رواه أيضا حماد بن سلمة ومفضل بن فضالة^(١) عن هشام كما في العلل للدارقطني^(٢) .

ورواه بعضهم عن هشام فوصله ، واختلف في ذلك :

فروى موصولا بذكر عهد الله بن الزبير :

١٨٣- أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في السنة والبزار في مسنده وابن عساكر في

تاريخه من طرق عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير مرفوعا به^(٣) .

وعزه الهيثمي أيضا للطبراني ، قال : " واسناد أحمد المتصل رجاله رجال الصحيح " .^(٤)

قلت : قال أحمد بعد أن رواه : ثنا يحيى ووكيع عن هشام بن عروة مرسل . وقال : ثنا

سليمان بن حرب^(٥) قال حدثنا حماد بن زيد مرسل ليس فيه ابن الزبير^(٦) .

وكان أحمد يشير بذلك الى ترجيح الارسال ، فانه قول أكثر الرواة عن هشام - وقد تقدم

ذكر خمسة آخرين سوى من ذكرهما أحمد - وحماد بن زيد الذي خالف الجماعة بروايته موصولا

لم يثبت على ذلك ، فقد رواه عنه سليمان بن حرب مرسل^(٧) .

وروى موصولا بذكر عائشة :

(١) المفضل بن فضالة بن أبي أمية ، أبو مالك البصري ، أخو مبارك ، ضعيف ، من السابعة

/ د ت ق (تقريب التهذيب ص ٥٤٤) .

(٢) العلل ٢٤٣/٤ .

(٣) مسند أحمد ٤/٤ ، والسنة لابن أبي عاصم ٢/٦١١ رقم ١١٩٢ ، وكشف الأستار ٣/٢١٣

رقم ٢٥٩٨ ، وتاريخ دمشق ٦/٣٥٨-٣٥٩ و ٣٥٩١ و ٣٦٢٢-٣٦٢٣ .

(٤) مجمع الزوائد ٩/١٥١ .

(٥) سليمان بن حرب الأزدي الواسطي ، بمعجمة ثم مهلة ، البصري ، قاضي مكة ، ثقة امام

حافظ ، من التاسعة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ٨٠ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠) .

(٦) مسند أحمد ٤/٤ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣٥٩/٦) من طريق أحمد بهذين

الاسنادين .

(٧) وقد قال البزار : " روى عن هشام من وجوه ، فقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن

كيسان عن ابن الزبير . وقال غير واحد عنه عن ابن المنكدر عن جابر ، ولا نعلم أحدا

قال عن هشام عن أبيه الا حماد بن زيد " (كشف الأستار ٣/٢١٣ عقب رقم ٢٥٩٨) .

قلت : تبين مما يذكره هنا أنه قد تابعه عشرة على هذا ، وانما خالفه الجماعة في وصله من

هذا الوجه .

١٨٤- أخرجه البزار في مسنده ^(١) من طريق قران بن تمام الأسدي ^(٢) عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعا به ، وليس فيه " وابن عمي " .

قال الهيثمي : " ورجاله ثقات " ^(٣) ، وقال الحافظ : " صحيح " ^(٤) .

قلت : قران وثقه الأكثر ، ولينه أبو حاتم وغيره ، وقال الحافظ : " صدوق ربما أخطأ " ^(٥) والظاهر أن زيادة عائشة في هذا الاسناد مما أخطأ فيه ، حيث سار على الجادة مخالفا جماعة الثقات الذين حفظوا الحديث مرسلًا ومنهم يحيى القطان الذي جعله الدارقطني من أثبت الناس في هشام ^(٦) . وأما تصحيح الحافظ فلعله يعني بما له من شواهد .
وروى موصولا بذكر الزبير :

١٨٥- أخرجه الحاكم في المستدرک وابن عساکر في تاريخه من طريق يونس بن بكير عن هشام عن أبيه عن الزبير مرفوعا به ^(٧) ، وليس في لفظ الحاكم : " وابن عمي " .
وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " ، وأقره الذهبي .

قال الألباني : " وفيه نظر ، فان يونس بن بكير لم يحتج به البخاري ، وإنما أخرج له تعليقا ، وفي التقريب ^(٨) : " يخطي " . ولذلك فروايت هذه شاذة ، ان لم نقل منكرة ، لمخالفت الثقات " ^(٩) .

(١) كشف الاستار ٣/ ٢١١ - رقم ٢٥٩٣ .

(٢) بضم أوله وتشديد الراء ، سيأتي . وفي كشف الاستار المطبوع : " فرات " وهو تصحيف ، والتصحيح من مختصر زوائد البزار للحافظ رقم ١٩٤٠ .

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ١٥١ .

(٤) مختصر زوائد مسند البزار رقم ١٩٤٠ .

(٥) انظر الجرح والتعديل ٧/ ١٤٤ ، وتهذيب التهذيب ٨/ ٣٦٧ ، وتقريب التهذيب ص ٤٥٤ .

(٦) انظر شرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ .

(٧) المستدرک ٣/ ٢٦٢ ، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٦٢ .

(٨) التقريب ص ٦١٣ . وأيضا مسلم انما روى ليونس في الشواهد لا في الأصول (انظر

ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٨) .

(٩) السلسلة الصحيحة ٤/ ٤٩٨-٤٩٩ .

وقد تابع يونس عليه محاضرين الموع^(١) كما في العلل^(٢) للدارقطني ، والصواب الإرسال لما تقدم ، والله أعلم .

لكن الحديث - وإن كان المحفوظ فيه الإرسال - قد ورد ما يقويه ويدل على ثبوته^(٣) .

(١) محاضرين الموع - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة الكوفي ، صدق له أوهام من التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ / ختم د س (تقريب التهذيب ص ٥٢١) .

(٢) العلل ٢٤٢ / ٤ .

(٣) من ذلك ما في الصحيحين من طرق عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن انتدب الزبير للاتيان بخبر القوم ثلاث مرات ، لكن ليس فيه " وابن عتي " . (البخاري : رقم ٢٨٤٦ و ٢٨٤٧ و ٢٩٩٧ و ٣٧١٩ و ٤١١٣ و ٧٢٦١ ، وسلم بشرح النووي ١٥ / ١٨٨ - ١٨٩) .

وأخرج أحمد في مسنده (٣١٤ / ٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٩٢ / ١٢) وابن عساكر في تاريخه (٣٥٨ / ٦) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الزبير ابن عتي وحواري من أمتي " قال الألباني في الصحيحة (٤٩٨ / ٤) : وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣٥٨ / ٦) من وجهين آخرين عن هشام بهذا الاسناد وفيه قصة انتداب الزبير ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في آخره " وحواري الزبير وابن عتي " .

ومن الروايات المتقدمة يتبين ثبوت ما ذكره عروة مرسلًا في رواية ابن أبي شيبة المطولة ، وأن كلا من التفدية وذكر أنه حواربه صلى الله عليه وسلم صح وروده في نفس المناسبة بعد قصة انتداب الزبير لبني قريظة .

وليعلم أن هذا الحديث محفوظ عن هشام بالاسنادين : بروايته عن محمد بن المنكدر عن جابر ، بروايته عن عروة مرسلًا ، على خلاف ما قد يؤخذ من كلام الألباني في الصحيحة (٤٩٩ / ٤) من أن روايته عن عروة غير محفوظة .

أما روايته عن ابن المنكدر فواضح ، وهي في الصحيحين من طرق أخرى عن ابن المنكدر به كما تقدم . وأما روايته عن عروة مرسلًا فقد اتفق عليها سبعة عنه ، وشاركهم أربع مئة آخرون ، لكن وصلوا الحديث على سبيل الوهم - كما تقدم - وأكثر هؤلاء ثقات ، ومعظم متقنون أثبات لا سيما يحيى القطان ، فإنه من أثبت الرواية في هشام . وهشام بن عروة من المكربين ، فلا يستغرب أن يكون الحديث عنده من الطريقتين .

١٨٦- وقال الطبراني في الكبير ^(١) : حدثنا علي بن عبد العزيز ^(٢) ثنا حجاج بن المنهال ^(٣) ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل النساء يسوم الأحزاب أطما من أطام المدينة ، وكان حسان بن ثابت رجلا جوادا ^(٤) فأدخله مع النساء وأطلق الباب ، فجاه يهودى فقعده على باب الأطم ، فقالت صفية بنت عبد المطلب : انزل حسان الى هذا العليج ^(٥) فاقتله ، فقال : ما كنت لأجعل نفسي خطرا لهذا العليج ، فانتزرت بكساء وأخذت فهدرا ^(٦) فنزلت اليه فقطعت رأسه .

قال الهيثمي : " ورجاله الى عروة رجال الصحيح ، ولكنه مرسل " ^(٧) .

١٨٧- ورواه الحاكم في المستدرك ^(٨) بأطول من هذا من طريق أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس ابن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن صفية بنت عبد المطلب ، قال عروة : وسمعتها تقول : أنا أول امرأة قتلت رجلا . كنت في فارغ ^(٩) حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان معنا في النساء والصبيان حين خندق النبي صلى الله عليه وسلم . قالت صفية : فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، فقلت لحسان : ان هذا اليهودى بالحصن ^(١٠) كما ترى ، ولا آمنه أن يدل على عوراتنا ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقم اليه فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت صفية :

(١) المعجم الكبير ٢٤/٣١٩ رقم ٨٠٤ .

(٢) علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن ساهور أبو الحسن البغوي ، قال ابن أبي حاتم : كان صدوقا ، وقال الدارقطني : ثقة مأمون ، ومقت النسائي لأنه كان يأخذ على التحديث وكان يترخص في ذلك لفقره ، توفي سنة ٢٨٦ ، وله بضع وتسعون سنة (الجرح والتعديل ١٩٦/٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٢-٦٢٣) .

(٣) حجاج بن المنهال الأنطاقي ، أبو محمد السلسى مولا هم ، البصرى ، ثقة فاضل ، من

التاسعة ، مات سنة ٢١٦ أو ٢١٧ ع / (تقريب التهذيب ١٥٣) .

(٤) في مجمع الزوائد : " جيانا " . (٥) العليج : الرجل القوى الضخم (النهاية ٣/٢٨٦) .

(٦) الفهر : الحجر ملء الكف ، وقيل هو الحجر مطلقا (النهاية ٣/٤٨١) .

(٧) مجمع الزوائد ٦/١٣٤ . (٨) المستدرك ٤/٥١ .

(٩) هو اسم الحصن . (١٠) كذا في المطبوع ، ولعلها " يطيف بالحصن " .

فلما قال ذلك ولم أر عده شيئاً احتجرت^(١) وأخذت عموداً من الحصن ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربت بالعمود حتى قتله ، ثم رجعت الى الحصن ، فقلت : يا حسان انزل فاستلبه ، فإنه لم يمنعني أن أسلبه الا أنه رجل ، فقال : مالي بسلبه من حاجة .
وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل^(٢) وابن الأثير في أسد الغابة^(٣) من طريق يونس به ، لكنهما لم يسوقا لفظه ، وإنما أخرجا الحديث من رواية حماد بن عبد الله بن الزبير مرسلاً بنحو لفظ الحاكم المذكور آنفاً ثم ذكرا أن رواية عروة مثله أو نحوه ، وزاد فيه " قال : هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين " .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " فتعقبه الذهبي بقوله : قلت : " عروة لم يدرك صفية " ^(٥) وطيه فما ورد في لفظ الحاكم من قول عروة " سمعتها تقول " وهم بلا شك .
وأيضاً أحمد بن عبد الجبار ليس له رواية عند الشيخين ، بل هو ضعيف وإن كان سماعه للسيرة صحيح كما في التقريب^(٦) ، ويونس بن بكير روى له البخاري تعليقا ، وروى له مسلم في الشواهد لا الأصول^(٧) . وعلى أية حال اسناده حسن الى عروة والله أعلم . ويتقوى الشيء درجة الصحة بمتابعة حماد بن سلمة المتقدمة ، لكن في رواية حماد أنها قتلت بفهر لا بعمود كما في رواية يونس .

ويؤيد رواية يونس ما أخرجه ابن سعد في الطبقات^(٨) قال : أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع أزواجه ونساءه في أطم حسان بن ثابت لأنه كان من أحسن أطام المدينة ، وتغلف حسان يوم أحد ، فجاء يهودي فلقى بالأطم يستمع ويتخبر ، فقالت صفية بنسبت عبد المطلب لحسان : انزل الى هذا اليهودي فاقتله ، فكأنه هاب ذلك ، فأخذت عموداً

(١) احتجز بالآزار إذا شدة على وسطه (النهاية ١/٣٤٤) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٤٣ . (٣) أسد الغابة ٦/١٧٣-١٧٤ .

(٤) سيأتي إيرادها في الشواهد إن شاء الله .

(٥) توفيت صفية رضي الله عنها في خلافة عمر سنة ٢٠ (انظر طبقات ابن سعد ٨/٤٢) .

وتاريخ خليفة ص ١٤٧ والاستيعاب ٤/٣٣٧) في حين ولد عروة سنة ٢٣ .

(٦) تقريب التهذيب ص ٨٦ .

(٧) انظر ميزان الاعتدال ٤/٤٧٨ ، والتقريب ص ٦١٣ .

(٨) الطبقات الكبرى ٨/٤١ ، ويؤيده أيضاً ما سيأتي من الشواهد .

فنزلت فختلته^(١) حتى فتحت الباب قليلا قليلا ، ثم حملت عليه فضربت بالعمود فقتلته .

وهذا مرسل اسناده صحيح الى عروة ، لكن فيه أن ذلك كان يوم أحد ، وهو وهم كما قال الذهبي^(٢) . وقد نقل الحافظ رواية ابن سعد هذه في الاصابة^(٣) بلفظ " فتخلف حسان نسي الخندق " ، فلعل هذا الاختلاف من النسخ .
وقد ورد للحديث شواهد^(٤) لا تصلح لتعزيده ، والله أعلم .

(١) يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه ، وفي الحديث " يختل الرجل ليطعنه " أى يسدأوره ويطلبه من حيث لا يشعر (انظر النهاية ٩/٢ و ١٠) .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥٢٢/٢ ، وانظر أيضا مغازى الواقدي ٤٦٢/٢ ، ووفاء الوفا للسهمودي ٢١٥/١ .

(٣) الاصابة ٣٤٠/٤ .

(٤) من ذلك ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (١٣٦-١٣٧) والطبري في تاريخه (٥٧٧/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٤٢-٤٤٣) وابن الأثير في أسد الغابسة (١٧٣-١٧٤) من طرق عن ابن اسحاق قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد مرسل بنحو لفظ يونس عن هشام عن أبيه ، دون قولها " أنا أول امرأة قتلت رجلا " واسناده حسن الى عباد ، وعباد بن عبد الله بن الزبير تابعي ثقة من الثالثة (التقريب ص ٢٩٠) ، ولكن هذا المرسل لا يصلح لتعزيد مرسل عروة لاحتمال أن يكون قد أخذه أحدهما عن الآخر أو أن يكون شيخهما الذي أخذانه واحد .

ومنه : ما أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٠-٥١) من طريق اسحاق بن ابراهيم (كذا ، والصواب ابن محمد) الفروي عن أم عروة (في المطبوع فروة وهو تحريف) بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدها الزبير عن أمه صفية بنت عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الخندق جعل نساء في أطم يقال له فارع . . . فذكر نحوه ، الا أن فيه : " فقتله (أى حسان) : اربط هذا السيف على ذراعي ، فربطه فقامت اليه فضربت رأسه حتى قطعه ، فقتله : خذ بأذنيه فارم به عليهم ، فقال : والله ما ذلك في ، فأخذت برأسه فرميت به عليهم ، فتضعضوا وهم يقولون : قد علمنا أن محمدا لم يكن ليترك أهله خلوا ليس معهن أحد . . . الحديث

وقال الحاكم : هذا حديث كبير غريب بهذا الاسناد .

وأخرجه أيضا البزار في مسنده (البحر الزخار رقم ٩٧٨) والطبراني في الكبير (٢٤ / ٣٢٢-٣٢٣ رقم ٨٠٩) والأوسط (مجمع البحريين رقم ٢٧٦٧) من طريق اسحاق بن محمد الفروي ، وأبو يعلى في مسنده (٣٢٦-٣٢٧ رقم ٦٧٩) من طريق محمد بن الحسن بن زبالة كلاهما عن أم عروة به ، الا أنه عند البزار وأبي يعلى من مسند الزبير ،

وعند الطبراني من مسند صفية بدون ذكر الزبير في اسناده ، ولفظ الحاكم أتم ، وفي لفظ البزار والطبراني " لما خرج الى أحد " ولفظ أبي يعلى مختصر وليس فيه أحد ولا الخندق . وقال الهيثمي في المجمع (١١٥ / ٦) : " رواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها ولم أعرفها ، وثقة رجاله ثقات " ، وقال في موضع آخر (١٣٤ / ٦) : " رواه البزار وأبو يعلى باختصار . . . واسنادهما ضعيف " .

قلت : جعفر بن الزبير ذكره ابن حبان في الثقات (١٠٥ / ٤) ، ولم أر من تكلم عليه غيره بجرح ولا تعديل (انظر التاريخ الكبير ١٩٠ / ٢ ، والجرح والتعديل ٤٧٨ / ٢ ، والطبقات الكبرى ١٨٤ / ٥) ، وأما أم عروة فقد اقتصر البخاري في التاريخ الصغير (٢ / ٢٠٧) على ذكر سنة وفاتها ، وفيما عدا ذلك لم أر من أفردا بترجمة . فهذان لسم تثبت عدالتهما .

وأيضاً اسحاق بن محمد الغروي - وإن روى عنه البخاري - فإن الأكثر على جرحه ، وقال الحافظ في التقريب (ص ١٠٢) : " صدوق كف فساداً حفظه " ، وقد تقدم الكلام عليه ، وأما متابعة ابن زبالة له عند أبي يعلى فلا يعول عليها ، فإنهم كذبوه كما في التقريب (ص ٤٧٤) ، فالذي يبدو لي والله أعلم أن هذه الطريق لا تنتهض لتقوية مرسل عروة لدرجة الحسن .

ومنه : ما أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (١٦٩ / ٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦٧ / ٦) من طريق الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح عن جـسـدى عبد الله بن مصعب عن أبيه قال : كان ابن الزبير يحدث . . . فذكره في آخر قصة مطولة وفيه أنها قتلت بالسيف ، وهذا اسناد واه ، علي بن صالح المدني فيه جهالة ، قال الحافظ في التقريب (ص ٤٠٢) : " مستور " ، وعبد الله بن مصعب الزبيري فيه لين ، ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : " هو شيخ بابة عبد الرحمن بن أبي الزناد " ، وتفرد ابن حبان بتوثيقه (انظر الجرح والتعديل ١٧٨ / ٥ ، وتاريخ بغداد ١٧٣ / ١١) ، والثقات لابن حبان ٥٦ / ٧) وكذا أبوه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير لم ينس الحديث كما في التقريب (ص ٥٣٣) وهو مع ذلك لم يسمع من جده عبد الله بن الزبير ، فقد ذكر الحافظ أنه من السابعة . وفي لفظ هذه الرواية نكارة ظاهرة ، وسيأتي فـسـي كلام لابن عبد البر التصريح بذلك .

ومنه ما رواه الواقدي في المغازي (٤٦٢ / ٢ - ٤٦٣) عن شيخ من قريش فذكر القصة وفيها أنها قتلت بخشبة ، والواقدي متروك ، وشيخه مهم ، فهذه الطريق أيضاً ضعيفة جدا .

وما ورد في هذه الروايات ما يدل على جبن حسان رضي الله عنه استنكره جماعة من

العلماء ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٤٠ / ١) : " وقال أكثر أهل الأخيار والسير ان حسان كان من أجبن الناس ، وذكروا من جبنه أشياء مستبشرة رويها عن ابن الزبير أنه حكاهما عنه كرهت ذكرها لنكارتها . ومن ذكرها قال : ان حسان لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من مشاهد لجبنه ، وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك ، وقالوا : لو كان حقا لهجى به . فانه قد هجا قوما ، فلم يهجه أحد منهم بالجبن ، ولو كان ذلك لهجى به . وقيل انما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف " .

وتطرق ابن عبد البر أيضا في الدرر (ص ١٧٥) لهذا الخبر ، وقال : " ذكره ابن اسحاق وطائفة من أهل السير وقد أنكروه منهم آخرون ، فقالوا : لو كان في حسان من الجبن ما صفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيه في الجاهلية والاسلام ، ولهجى بذلك ابنه عبد الرحمن ، فانه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعراء العرب " .

وقال السهيلي في الروض الأنف (٢٨١ / ٣) : " وقد دفع هذا بعض العلماء ، وأنكروه ، وذلك أنه حديث منقطع الاسناد ، وقال : لو صح هذا لهجى به حسان ، فانه كان يهاجى الشعراء كضرار وابن الزبير وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فماعيره أحد منهم بجبن ، ولا سبه به ، فدل هذا على ضعف حديث ابن اسحاق . وان صح فلعل حسان أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعللة منعت من شهود القتال . وهذا أولى ما تؤول " .

وقد صنف سليمان بن صالح الخراشي في هذا كتبيا سماه " حسان بن ثابت لم يكن جباناً " ، وهو مليء بالفوائد ، واستفدت منه كثيرا في الكلام عن هذا الحديث أثابه الله وجزاه خيرا ، غير أن عليه بعض المآخذ فيما يتعلق بالصناعة الحديثية ، خاصة فيما يتعلق باعتضاد المرسل اذا تعددت طرقه ، والله أعلم .

وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما ^(١) من طريق عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن
أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له
حبان بن العرقه ، رماه في الأكل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد
ليعوده من قريب . . . الحديث .

واللفظ للبخارى وسيأتي الحديث بتمامه في مزيات غزوة بني قريظة ان شاء الله .

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٤١١/٢ رقم ٤١٢٢ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٩٤ .

١٨٨- وأخرج ابن الأعرابي في معجمه ^(١) والبيهقي في الدلائل ^(٢) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق . قال : حدثنا يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان نعيم رجلا نموا ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ان يهود قد بعثت الى : ان كان يرضيك عنا أن نأخذ رجلا رهنا من قريش وغطفان ، ومن أشرفهم ، فندفعهم اليك ، فتقتلهم ، فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ، فأخبرهم ذلك . فلما ولي نعيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما الحرب خدعة ^(٣) . واللفظ للبيهقي .

وأخرجه مقتصرا على آخره ابن ماجه في سننه وأبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في الأمثال وأبو نعيم في أخبار أصبهان كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، والترمذي في العلل الكبير عن هناد بن السرى كلاهما عن يونس بن بكير بإسناده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الحرب خدعة " ^(٤) .

وقال البوصيري : " هذا اسناد ضعيف لتدليس محمد بن اسحاق " ^(٥) .

قلت : قد صرح بالتحديث عند ابن الأعرابي والبيهقي ، فالاسناد حسن . وقد ورد من وجه آخر عن عروة مرسلا :

(١) المعجم لابن الأعرابي رقم ٨٤٦ . (٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٤٧ .

(٣) خدعة : قال النووي : فيها ثلاث لغات مشهورات ، اتفقوا على أن أنصحن خدعة بفتح الخاء واسكان الدال ، والثانية بضم الخاء واسكان الدال ، والثالثة بضم الخاء وفتح الدال . واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب ، وكيف أمكن الخداع الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل . وقد صرح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء ، أحدها في الحرب . قال الطبري : انما يجوز من الكذب في الحرب المعارض دون حقيقة الكذب ، فانه لا يحل ، هذا كلامه ، والظاهر اباحة حقيقة نفس الكذب ، لكن الاقتصار على التعريض أفضل ، والله أعلم . (شرح النووي على مسلم ١٢/ ٤٥ ، وانظر أيضا فتح الباري ٦/ ١٥٨) .

(٤) سنن ابن ماجه ٢/ ٩٤٥ رقم ٢٨٣٣ ، ومسند أبي يعلى ٤/ ٣١١ رقم ٤٥٤١ ، والأمثال رقم ٤ ، وذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣١٢ ، والعلل الكبير ٢/ ٧١٠ .

(٥) مصباح الزجاجة ٣/ ١٧١ .

١٨٩- وقال ابن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا يزيد بن هارون^(٢) قال أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه قال : كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له مسعود ، وكان ناما ، فلما كان يوم الخندق بعث أهل قريظة إلى أبي سفيان أن ابعت إلينا رجالا يكونون في آطامنا حتى نقاتل محمدا مما يلي المدينة ، وتقاتل أنت مما يلي الخندق ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من وجهين ، فقال لمسعود : يا مسعود ، أنا نحن بعثنا إلى بني قريظة أن يرسلوا إلى أبي سفيان فيرسل إليهم رجالا ، فإذا أتوهم قتلوهم ، قال : فما عدا أن سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فما تمالك حتى أتى أبا سفيان فأخبره ، فقال : صدق والله محمد ما كذب قط ، فلم يبعث إليهم أحدا .

وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح ، وفي أوله وآخره زيادة على لفظ يزيد بن رومان ، لكن فيه مخالفة بتسمية الرجل مسعود ، والمشهور نعيم بن مسعود^(٣) ، ولم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : " الحرب خدعة " ، وقد ورد ذلك من غير هذا الوجه عن هشام : قال ابن أبي شيبة في المصنف^(٤) : " حدثنا أبو خالد الأحمر عن هشام عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة : " الحرب خدعة " .

وهذا مرسل رجاله رجال الشيخين ، لكن أبا خالد الأحمر سليمان بن حبان صدوق يخطئ كما في التقريب^(٥) ، قال أسناد حسن ان شاء الله .

وروي موصولا بدون قوله " يوم قريظة " . أخرجه الطبراني في المعجم الصغير^(٦) من طريق علي بن غراب عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعا . وطى بن غراب صدوق بدلس^(٧) ، وقد عنعن ، والراوى عنه جعفر بن محمد بن جعفر المدائني لم أر من وثقه سوى ابن حبان^(٨) .

(١) المصنف ١٤/٤١٢-٤١٨ . (٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولا هم ،

أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ ، وقد قارب التسعين / ع

(٣) تقريب التهذيب ص ٦٠٦ . (٤) كما تقدم ، وكما سيأتي من رواية أبي الأسود عن

عروة ، وما سيذكر من شواهد ان شاء الله . (٥) المصنف ١٤/٤٢٤ .

(٦) المعجم الصغير رقم ٢٣ . (٧) تقريب التهذيب ص ٢٥٠ .

(٨) انظر التقريب ص ٤٠٤ . (٩) الثقات لابن حبان ٨/١٦٢ .

١٩٠- ووردت قصة نعيم بن مسعود أيضا من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بنحو ما تقدم مطولا وفيها قوله صلى الله عليه وسلم : " الحرب خدعة " . أخرجها البيهقي في الدلائل (١) ، واسناده ضعيف .

فما تقدم يتبين أن أقوى روايات هذه القصة رواية يزيد بن رومان الموصولة بأسناد حسن ان كان ذكر عائشة محفوظا ، وقد ورد لها شواهد (٢) تؤكد ثبوتها ، والله أعلم .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤٠٧/٣ ، ولم يسق لفظه ، وانما ساق لفظ موسى بن عقبة ، ثم ذكر أن رواية عروة بمعناها . وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى .

(٢) من ذلك ما رواه موسى بن عقبة مرسلًا أو معضلا عند البيهقي في الدلائل ٣٩٨/٣ - ٤٠٧ ، وقيل عن موسى بن عقبة عن الزهري . وتقدم أنه بمعنى رواية أبي الأسود عن عروة . ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق في المصنف (٣٦٨/٥ - ٣٦٩) عن معمر قال : قال الزهري في حديثه عن ابن المسيب : فبينما هم كذلك (يعني المسلمين) ان جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمنه الفريقان ، كان موادعا لهما ، فقال : اني كنت عند عيينة وأبي سفيان ان جاءهم رسول بني قريظة : أن اثبتوا ، فانا سنخالف المسلمين - البيهقي بيضتهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فلعلنا أمرناهم بذلك ، وكان نعيم رجلا لا يكتم الحديث ، فقام بكلمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء عمر فقال : يا رسول الله ، ان كان هذا الأمر من الله فامضه ، وان كان رأيا منك ، فان شأن قريش وبني قريظة أهين من أن يكون لأحد عليكم فيه مقال . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على الرجل ، ردوه ، فردوه ، فقال : انظر الذي ذكرنا لك ، فلا تذكره لأحد ، فانا أغراه ، فانطلق حتسى أتى عيينة وأبا سفيان . . . فذكر الحديث وفيه أنه ذكر لأبي سفيان مقالة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو سفيان : سنعلم ذلك ان كان مكرا ، فأرسل الى بنسبي قريظة أنكم قد أمرتمونا أن نثبت ، وأنكم ستخالفون المسلمين الى بيضتهم ، فأعطونا بذلك رهينة ، فقالوا : انها قد دخلت ليلة السبت ، وانا لا نقضي في السبت شيئا ، فقال أبو سفيان : انكم في مكر من بني قريظة ، فارتحلوا . . . الحديث .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن ابن المسيب ، ومراسيل سعيد أصح المراسيل ، وقد صححها بعضهم وحسنها آخرون (انظر جامع التحصيل للعلائي ص ٣٨ و ٤٦ و ٨٧ و ٨٩ ، وشرح العلل لابن رجب ص ١٧٩ و ١٨٥) .

وروى الواقدي عن معمر عن الزهري نحوه ، (المغازي ٤٨٦/٢ - ٤٨٧) والواقدي متروك . فهذه الروايات تتفق مع رواية عروة في أن نعيم بن مسعود لم يكن مسلما حينئذ ، وانما كان رجلا ناما ينقل الحديث فاستغل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين بلغه أن المشركين اتفقوا على الهجوم على المسلمين من الجهتين من فوقهم ومن أسفل منهم -

== هذه الصفة فيه لا يقاع المداوة والفرقة بينهم ، فقال له كلاما مخالفا للواقع لنشره بينهم لتحقيق هذا الغرض على سبيل الخداع المرخص به في حالة الحرب . فهذا القدر من الحديث ينتهز الى درجة الصحة بمجموع روايتي عائشة وابن المسيب ويؤيدهما بقيصة الروايات . أما اذا كانت رواية عائشة وصلها غير محفوظ ، والصواب عن عروة مرسل ، فالحديث ينتهز للحجة أيضا بمجموع مرسل عروة وابن المسيب .

وأما ابن اسحاق فقال : ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن فطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، اني أسلمت ، وان قومي لم يعلموا باسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة ، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة . . . فذكر الحديث ، وفيه أنه مشى بين قريظة وقريش وطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاما ، وهؤلاء عن هؤلاء كلاما ، يرى كل حزب منهم أنه ينصح له ، فقبلوا قوله ، واستوحش كل حزب من صاحبه ، ووقعت الريبة والفرقة بينهم .

كذا وقع في رواية ابن هشام عن البكائي (سيرة ابن هشام ١٣٧/٣ - ١٣٨) والطبري في تاريخه (٥٧٨ - ٥٧٩) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق من قوله .

ورواه البيهقي في الدلائل (٤٤٥ - ٤٤٧) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : فحدثني رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : . . . فذكره .

وهذا مرسل ، وفي اسناده بهم .

ففي هذه الرواية أن نعيم بن مسعود كان مسلما ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتخذييل وخداع المشركين ، فقام بذلك بتدبير منه ، بخلاف الروايات المتقدمة التي يؤخذ منها أنه لم يكن مسلما آنذاك ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له كلاما طمس سبيل الخداع لينشره بين المشركين ، فكانت المخادعة منه صلى الله عليه وسلم لا من نعيم ، وانما ذكره نعيم للمشركين حبا في نشر الحديث لا لغرض التخذييل والخداع .

ونذكر الواقدي في المغازي (٤٨٠ - ٤٨٤) وانظر أيضا الطبقات الكبرى ٢٧٧/٤ -

(٢٧٩) باسناده عن نعيم بن مسعود نحو ما ذكره ابن اسحاق مطولا ، وذكر نحوه أيضا ابن سعد في الطبقات (٦٩/٢) ، وأخرج من رواية ابن أبي نجيح معضلا قال : فبينما هم على ذلك ان جاء نعيم بن مسعود الأشجعي - وكان يأمنه الفريقان جميعا - فخذل بين الناس ، فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال ، فذلك قوله ((وكفى الله المؤمنين القتال)) (الطبقات الكبرى ٧٣/٢) ورجاله ثقات ، وعبد الله بن أبي نجيح من السادسة كما في

التقريب (ص ٣٢٦) .

==
 والسياق المتقدم عن عروة وسعيد بن المسيب أرجح من الناحية الحديثية من سياق ابن اسحاق ومن معه ، وقد وافق عروة وسعيد : موسى بن عقبة في مغازيه - وهي فيما قال مالك أصح المغازي (انظر دلائل البیهقي ١٠١/٣) - والزهرى فيما يبدو ، فانه راوى الحديث عن سعيد بن المسيب ، وقد ذكره الواقدي من روايته . فهذا الجمع - من كبار علماء المغيرة مع تقدم طبقتهم على طبقة ابن اسحاق والواقدي - قول كل واحد منهم أولى بالتقديم ، فكيف بهم مجتمعين .

وما ورد في هذه الروايات من قول النبي صلى الله عليه وسلم " الحرب خدعة " قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، (حديث أبي هريرة : صحيح البخاري مع الفتح ١٥٧/٦ و ١٥٨ رقم ٣٠٢٨ و ٣٠٢٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥/١٢ . وحديث جابر : البخاري مع الفتح ١٥٨/٦ رقم ٣٠٣٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤/١٢ - ٤٥) .

وورد من حديث غيرهما أيضا ، وقد ذكر غير واحد أنه متواتر (انظر قطف الأزهار المتناثرة للسيوطي رقم ٩٣ ، ونظم المتناثر للكتاني رقم ١٤٨ ، وصحيح الجامع رقم ٣٨١٢) . وليس في هذه الروايات كلها أن هذه المقالة كانت في غزوة الخندق .

الفصل العاشر : غزوة بني قريظة

١٩١- قال مسلم في صحيحه ^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني كلاهما عن ابن نمير ، قال ابن العلاء : حدثنا ابن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : أصيب سعد يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له ابن العرق ^(٢) ، رماه في الأكل ^(٣) ، فضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد يعود منه قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح فاغتسل ، فأتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من من الغبار ، فقال : وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه ، أخرج اليهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة . فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم إلى سعد ^(٤) . قال : فاني أحكم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبى الذرية والنساء

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٩٤-٩٧ .

(٢) في رواية البخاري : " حبان بن العرق " .

(٣) بفتح الهمة والمهملتين بينهما كاف ساكنة ، وهو عرق في وسط الذراع ، قال الخليل : هو عرق الحياة ، ويقال : ان في كل عضو منه شعبة ، فهو في اليد الأكل ، وفي الظهر الأبر ، وفي الفخذ النساء ، وفي الفخذ النساء ، اذا قطع لم يرقأ الدم . (فتح الباري ٧ / ٤١٣) .

(٤) كذا في حديث عائشة أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الحكم إلى سعد ، وفي رواية أبي سعيد الخدري في الصحيحين (البخاري مع الفتح ١١ / ٤١١ رقم ٤١٢١) ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٩٢ : " نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ " ، وروى الترمذي (٤ / ١٤٤-١٤٥ رقم ١٥٨٢) والنسائي في الكبرى (٥ / ٢٠٦-٢٠٧ رقم ٨٦٧٩) من حديث جابر نحوه ، وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح " . قال الحافظ في الفتح (٧ / ٤١٣) : " كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم ، فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد ، ووقع بيان ذلك عند ابن اسحاق قال : " لما اشتد بهم الحصار أذعنوا إلى أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله قد فعلت في موالي الخزرج - أي بني قينقاع - ما علمت . فقال : ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك إلى سعد بن معاذ " (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٤٥) وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد ، وفي رواية علقمة بن وقاص . . . (يعني عن عائشة ،

وتقسم أموالهم^(١) .

١٩٢- وحدثنا أبو كريب^(٢) حدثنا ابن نمير حدثنا هشام قال قال أبي : فأخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل " ^(٣) .

١٩٣- حدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير عن هشام أخبرني أبي عن عائشة أن سعدا قال - وتحجر^(٤) كلمة للبر^(٥) فقال : اللهم انك تعلم أن ليس أحد أحب إلى أن أجاهد فيك من قوم كذبوا

انظر مسند أحمد ٦/١٤١-١٤٢ : " فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما استشاروا أبا لبابة قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ " ، ونحوه في حديث جابر عند ابن عائد ، فحصل في سبب رد الحكم إلى سعد بن معاذ أمران : أحدهما سؤال الأوس ، والآخر إشارة أبي لبابة ، ويحتمل أن تكون الإشارة اثر توقفهم ، ثم لما اشتد الأمر بهم في الحصار عرفوا سؤال الأوس ، فأذعنوا إلى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيقنوا بأنه يرد الحكم إلى سعد ، وفي رواية علي ابن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم : " فرد الحكم فيهم إلى سعد ، وكانوا حلفاء " . (فتح الباري ٧/٤١٣-٤١٤) ولم أجد رواية علي بن مسهر هذه عند مسلم .

(١) من قوله " فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم " إلى قوله " وتقسم أموالهم " : ظاهر روايتي البخاري ومسلم من طريق ابن نمير أنه من حديث عائشة موصول بكلامها المتقدم عليه . وقد روى هذا القدر أحمد في مسنده (٥٦/٦) وابن سعد في الطبقات (٤٢٦/٣) كلاهما عن ابن نمير عن هشام قال : فأخبرني أبي أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره مرسلًا ، وذلك بعد أن ذكرنا قبل ذلك من الحديث بهذا الاسناد عن عائشة موصولا .

وجاء أيضا من وجه آخر عن هشام مرسلًا ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٢٥) عن عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي أنهم نزلوا . . . فذكره . فليُنظر هل تدل هذه الروايات على أن هذا القدر من الحديث مدرج في روايتي الصحيح من كلام عروة ؟

(٢) هو محمد بن العلاء المذكور في الاسناد السابق .

(٣) كذا ذكره عروة مرسلًا ، ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين (البخاري : رقم ٣٠٤٣ و ٣٨٠٤ و ٤١٢١ و ٦٢٦٢ ، ومسلم بشرح النووي ١٢/٩٣-٩٤) وحديث جابر عند الترمذي في سننه (رقم ١٥٨٢) والنسائي في السنن الكبرى (٥/٢٠٦ - ٢٠٧ رقم ٨٦٧٩) وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح " .

(٤) تحجر : أى ييس ، والكلم بفتح الكاف الجرح (مسلم بشرح النووي ١٢/٩٥) .

(٥) ظاهره أنه دعا بذلك لما كان جرحه أن يبرأ بعد أن حكم في بني قريظة ، ووقع في رواية

رسولك صلى الله عليه وسلم وأخرجوه . اللهم فان كان بقى من حرب قريش شيء فأبقنسى
أجاهدكم فيك . اللهم فاني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فان كنت وضعت

== جابر عند الترمذى (رقم ١٥٨٢) والنسائي في الكبرى (٢٠٦/٥ - ٢٠٧ - رقم ٨٦٢٩)
باسناد على شرط مسلم ، وصححه الترمذى : " . . . فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنار فانتفخت يده فتركه ، فنزفه الدم ، فحسمه أخرى فانتفخت يده ، فلما رأى ذلك قال :
اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى
نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل اليه ، فحكم أن يقتل رجالهم ويستحي نساؤهم . . ."
فذكر الحديث الى أن قال : " فلما فرغ من قتلهم ، انفتق عرقه فمات " ففي هذه الرواية
أنه دعا بعد أن قطع أكله واستمر النزف قبل حكمه في بني قريظة . ولعل سعدا
رضي الله عنه دعا مرتين ، فذكر في كل رواية ما لم يذكر في الأخرى ، ويدل على ذلك
الحديث الذى رواه أحمد في مسنده (١٤١/٦ - ١٤٢) من طريق محمد بن عمرو بن
طعنة بن وقاص عن أبيه عن جده عن عائشة ، وفيه : " فأصاب أكله فقطعه ، فدعا
الله عز وجل سعد ، فقال : اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة ، قالت : وكانوا
حلفاء ومواليه في الجاهلية ، قالت : فرقا كلمه . . . " فذكر الحديث وفيه حكم سعد في
بني قريظة الى أن قال : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد حكمت فيهم بحكم
الله عز وجل وحكم رسوله ، قالت : ثم دعا سعد قال : اللهم ان كنت أبقيت على نبيك
صلى الله عليه وسلم من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وان كنت قطعت الحرب بيننا
وبينهم فاقبضني اليك ، قالت : فانفجر كلمه ، وكان قد برئ حتى ما يرى منه الا مشل
الخرص . . . الحديث .

وحسن اسناده الحافظ في الفتح (٥١/١١) والألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٥/١)
تابع رقم ٦٧) ، وقال ابن كثير في سيرته (٢٣٨/٣) : " اسناده جيد " .
وورد دعا سعد مرتين أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة عند الطبراني في الكبير
(٦/٧ - ٨ رقم ٥٣٢٧) ، وهذا يتم الجمع بين الروايات ، ولله الحمد والمنة .
ووقع عند ابن اسحاق في روايته عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل أنه دعا بالدعاءين معا
عقب اصابته بالسهم (انظر سيرة ابن هشام ١٣٦/٣) .

ووقع عند الواقدي في المغازى (٥١٢/٢) : " . . . وكان سعد بن معاذ في الليلة التي
صبحها نزلت قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا فقال : اللهم . . . "
فذكر الدعاءين أيضا . وما ورد في حديث عائشة عند أحمد ، ورواية أبي الأسود عن عروة
أرجح ، والله أعلم .

الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتي فيها . فانفجرت من لبته ^(١) فلم يروعهم وفي المسجد معه خيمة من بني غفار - الا والدم يسيل الميهم ، فقالوا يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فاذا سعد جرحه يغذ ^(٢) دما ، فمات منها .
 وحدثننا علي بن الحسن بن سليمان الكوفي ^(٣) حدثنا عبدة ^(٤) عن هشام بهذا الاسناد نحوه غير أنه قال : " فانفجر من ليلته فما زال يسيل حتى مات " ، وزاد في الحديث قسالا فذاك حين يقول الشاعر :

ألا يا سعد سعد بني معاذ	فما ^(٥) فعلت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ	غداة تحملوا لهو الصبـر
تركتم قدركم لا شيء فيها	وقدر القوم حامية تغـر ^(٦)
وقد قال الكريم أبو حباب	أقيموا قينقاع ولا تسيروا

(١) اللبة : بفتح اللام ، وتشديد الموحدة ، وهي موضع القلادة من الصدر . . . ، وكسأن موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم الى صدره ، فانفجر منه ثم (فتح الباري ٧ / ٤١٥) .
 (٢) يغذ : بكسر الغين وتشديد الذال المعجمتين ، وفي لفظ البخاري ومعنى أصول مسلم : " يغذو " باسكان الغين وضم الذال المعجمة ، وكلاهما صحيح ، ومعناه يسيل (انظر شرح النووي على مسلم ١٢ / ٩٦) .

(٣) علي بن الحسن بن سليمان الحضرمي ، واسطي الأصل ، كوفي ، يعرف بأبي الشعشاء ، وكنيته أبو الحسن أو الحسين ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائتين / م ق (تقريب التهذيب ص ٣٩٩) . وفي صحيح مسلم المطبوع " علي بن الحسين " مصفرا ، والصواب " ابن الحسن " مكبرا كما في تحفة الأشراف (١٢ / ١٧٧) .

(٤) ابن سليمان الكلبي ، ثقة ثبت ، تقدم .
 (٥) قال النووي في شرح مسلم (١٢ / ٩٦) : هكذا هو في معظم النسخ ، وكذا حكاه القاضي عن المعظم ، وفي بعضها " لما فعلت " باللام بدل الفاء ، قال : وهو الصواب والمعروف في السير .

(٦) هذا مثل لعدم الناصر . وأراد بقوله " تركتم قدركم " : الأوس لقلة حلفائهم ، فـان حلفاءهم قريظة ، وقد قتلوا . وأراد بقوله " وقدر القوم حامية تغور " الخرج لشفاعتهم في حلفائهم بني قينقاع حتى من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم بعبد الله بن أبي ابن سلول ، وهو أبو حباب المذكور في البيت التالي (انظر شرح النووي على مسلم

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان^(١) الصخور^(٢)
وأخرجه البخاري^(٣) أيضا من طريق ابن نمير به إلا أنه لم يذكر رواية عروة المرسله " لقد
حكمت فيهم بحكم الله عز وجل "، وقد ورد لها شواهد موصولة^(٤) في الصحيحين وغيرها .

(١) ميطان : بفتح أوله ثم السكون ، قال ياقوت الحموي : " من جبال المدينة مقابل الشوران
... وهو لمزينة وسليم " (معجم البلدان ٢٤٣/٥) .

وقال البلاذري : " ميطان : لابة سودا " من وجه حرة المدينة الشرقية الشرقي ، تنفي على
العقيق الشرقي ، وهي اليوم من ديار عوف من حرب " (معجم المعالم الجغرافية ص ٣٠٨) .

قال الحافظ : أشار بذلك إلى أن بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة مالهم
من القوة والنجدة والمال ، كما زسخت الصخور بطك البلدة (فتح الباري ٤١٥/٧) .
(٢) ذكر ابن اسحاق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبي ، وكان حينئذ كافرا (انظر
سيرة ابن هشام ١٧٠/٣ ، وفتح الباري ٤١٥/٧) .

قال القاضي عياض : وإنما قصد هذا الشاعر تحريض سعد على استبقاء بني قريظة
حلفائه ، ويلومه على حكمه فيهم ، ويذكره بفعل عبدالله بن أبي ويمدحه بشفاعته فسي
حلفائهم بني قينقاع . (انظر شرح النووي على مسلم ٩٧/١٢) .

(٣) البخاري مع الفتح ٤١١-٤١٢ رقم ٤١٢٢ ، وأخرج أجزاء منه في مواضع أخرى ، انظر
الفتح ٥٥٦/١ رقم ٤٦٣ و ٢٢٧/٧ و ٤٠٧ رقم ٣٩٠١ و ٤١١٧ .

وأخرجه من هذا الوجه أيضا أحمد في مسنده (٥٦/٦) ، وابن أبي شيبه في المصنف
(٤٢٤/١٤) ، وابن سعد في الطبقات (٤٢٥-٤٢٦ و ٤٢٦) ، وأبو داود (رقم
٣١٠١) والنسائي (٤٥/٢) والبيهقي في الدلائل (٥/٤ و ٢٦-٢٧) ، والبغوي
في شرح السنة (١٠-٨/١٤ رقم ٣٧٩٦) ، واقتصر بعضهم على أجزاء من الحديث .

(٤) من ذلك حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين ، وحديث جابر عند الترمذي
والنسائي في الكبرى ، انظر ما تقدم ص ٦٢٦ .

وأخرج البخاري ^(١) من طريق عدة باسناد، قصة اتيان جبريل بعد وضعه صلى الله عليه وسلم السلاح وخروجه الى بني قريظة .

وأخرج بعضه أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى في مسانيدهم ، وابن خزيمة في صحيحه والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل من طرق عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة باسناد ^(٢) .

ووقع في رواية لأحمد ^(٣) : "... فجا" جبريل عليه السلام فقال : أوقد وضعت السلاح ، ما وضعنا أسلحتنا بعد ، انهض الى بني قريظة ، فقالت عائشة : كأنني انظر الى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار " ، وذكر نحوه عبد بن حميد والبيهقي . ووقع في رواية أبي يعلى : " فبينما هو ذات ليلة ، ان انفجر كلمه من لبته ، والى جنبه أهل خيـا " ... " فذكر الحديث الى أن قال : "... فنظروا فاذا سعد بن معاذ قد انفجر كلمه من لبته ، واذا لده هدير ودوى ، قال : فمات منه " ، وذكر نحوه ابن خزيمة والطبراني .

(١) البخاري مع الفتح ٣٠ / ٦ رقم ٢٨١٣ ، وأخرجه أيضا من هذا الوجه ابن أبي شيبة نسي المصنف (٤١٦ / ١٤) مقتصرا على بعضه ، وأخرج في موضع آخر (المصنف ٤٢٥ / ١٤ - ٤٢٦) قصة حكم سعد وقول النبي صلى الله عليه وسلم " لقد حكمت فيهم بحكم الله " عن عدة عن هشام عن أبيه مرسل .

(٢) مسند أحمد ٢٨٠ / ٦ و ١٣١ ، والمنتخب لعبد بن حميد رقم ١٤٨٨ ، ومسند أبي يعلى ٢٨٦ / ٤ رقم ٤٤٦٠ ، وصحيح ابن خزيمة رقم ١٣٣٣ ، والمعجم الكبير ٦ / ٦ - ٧ رقم

٥٣٢٥ .

(٣) المسند ١٣١ / ٦ .

١٩٤- وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة وأحمد في مسنده وأبو داود في السنن والطبري في تاريخه والحاكم في المستدرك من طرق عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة . قالت : والله انها لعندي تحدث معي ، وتضحك ظهرا ومطنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ، اذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله . قالت : قلت لها : وملك مالك ؟ قالت : أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ^(١) ، قالت : فانطلق بها ، فضرب عنقها : فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجا منها ، طيب نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل ^(٢) .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي .
ومسلم انما أخرج لابن اسحاق في المتابعات ^(٣) ، وهو صدوق يدل ^(٤) وقد صرح بالتحديث ، فالأولى الاقتصار على تحسين اسناده .

(١) قال ابن هشام : " وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد ، فقتلت " (السيرة النبوية

له ١٤٧/٣ ، وانظر أيضا السنن الكبرى للبيهقي ٨٢/٩) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١٤٧/٣ ، وسند أحمد ٢٧٧/٦ ، وسنن أبي داود ١٢٣/٣

رقم ٢٦٢١ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٥٨٩/٢ ، والمستدرك ٣٥-٣٦ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤٥/٩ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٤٦٧ .

١٩٥- وأخرج الطبراني في الكبير^(١) من طريق مؤمل بن عبد الرحمن بن العباس الثقفي^(٢) ثنا سهل أبو حريز^(٣) مولى المغيرة بن شعبه^(٤) عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحاد ر على لحيته ، ويسده في لحيته .

قال الهيثمي في المجمع^(٥) : " وسهل أبو حريز ضعيف^(٦) " .
قلت : ومؤمل الثقفي أيضا ضعيف كما في التقريب^(٧) .

(١) المعجم الكبير ٩/٦ رقم ٥٣٣١ .

(٢) البصري نزيل مصر ، سيأتي .

(٣) سيأتي .

(٤) في الكامل : " سهل مولى المغيرة بن أبي الغيث بن حميد بن عبد الرحمن . . . ويقال انه مولى الزهري لروايته عن الزهري المناكير " .

(٥) مجمع الزوائد ٩/٩ - ٣٠٩ .

(٦) انظر ترجمته في المجروحين لابن حبان ٣٤٤/١ ، والكامل لابن عدى ٣/٤٤٤-٤٤٥ ،

وميزان الاعتدال ٢/٢٤١-٢٤٢ .

(٧) تقريب التهذيب ص ٥٥٥ .

الفصل الحادى عشر

قصة عكسل وعرينة (١)

١٩٦- أخرج النسائي وابن ماجه في سننهما (٢) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى (٣) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن قوما أغاروا على لقاح (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقطع النبي صلى الله عليه وسلم أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم (٥).

(١) قال الحافظ : هكل بضم المهمله. واسكان الكاف، قبيلة من تيم الرباب . وعرينة بالعين والراء المهملتين والنون مخفرا حي من قضاة، وحي من بجيلة، والمراد هنا الثاني، كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازى، وكذا رواه الطبرى من وجه آخر عن أنس . قال : وذكر ابن اسحاق في المغازى أن قدوسهم كان بعد غزوة ذى قرد، وكانت فسي جمادى الآخرة سنة ست، وذكرها المصنف (يعني البخارى) بعد الحديبية، وكانت في ذى القعدة منها، وذكر الواقدي أنها كانت في شوال منها، وتبعه ابن سعد وابن حبان وغيرهما، والله أعلم (فتح البارى ١/٣٣٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢١٢/٤، والبخارى مع الفتح ٧/٤٥٨، ومغازى الواقدي ٢/٥٦٨، وطبقات ابن سعد ٢/٩٣، والثقات لابن حبان ١/٢٨٨).

(٢) سنن النسائي ٧/٩٩، وسنن ابن ماجه ٢/٨٦١ رقم ٢٥٧٩.

(٣) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى، أبو محمد الجهنى مولا هم، المدني، سيأتي . (٤) اللقاح : باللام المكسورة والقاف وآخره مهمله، النوق ذوات الألبان، واحدا لقحمة بكسر اللام واسكان القاف، وقال أبو عمرو : يقال لها ذلك الى ثلاثة أشهر ثم هي لبون (فتح البارى ١/٣٣٨).

(٥) السمل : فق العين بأى شيء كان، وقد وقع التصريح بالمراد في بعض روايات الصحيح عن أنس، ولفظه : ثم أمر بسامير فأحميت، فكحلهم بها (فتح البارى ١/٣٤٠).

ورجاله ثقات سوى الدراوردي ، اختلف فيه ، فوثقه ابن معين وغيره ، وقال أحمد : " إذا حدث من كتابه فهو صحيح ، وإذا حدث من كتب الناس وهم ، كان يقرأ من كتبهم فيخطئ " ، وتكلم فيه غيره أيضا من جهة حفظه ، وحديثه في مرتبة الحسن . وقد توضع :
 فأخرجه النسائي من طريق مالك بن سعيد ^(١) عن هشام بن عروة به موصولا ^(٢) .
 ومالك بن سعيد لا بأس به كما في التقريب ^(٣) .
 فالحديث بمجموع الوجهين عن هشام حري بأن يكون صحيحا .
 لكن رواه جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا ، ليس فيه عائشة ، منهم الليث بن سعد ،
 ويحيى بن عبد الله بن سالم ^(٤) ، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي ^(٥) ، وعبد الله بن زياد بن
 سليمان بن سمعان ^(٦) :
 أما رواية الليث فأخرجها النسائي في سننه ^(٧) من طريقه عن هشام عن عروة فذكر نحو
 ما تقدم .

وأما رواية يحيى وسعيد وابن سمعان فأخرجها النسائي في سننه ^(٨) والطبري في تفسيره ^(٩)
 من طريقهم عن هشام عن أبيه ، إلا أن النسائي أبهم ابن سمعان ، فذكر الاثنين معه ثم

(١) وقال الذهبي : " صدوق وغيره أقوى منه " ، وقال الحافظ : " صدوق ، وكان يحدث من كتب غيره فيخطئ " . وقد روى له البخاري مقرونا ومسلم ومثية الجماعة . (انظر الجرح والتعديل ٣٩٦-٣٩٥/٥ ، وميزان الاعتدال ٦٣٣/٢-٦٣٤ ، وتهذيب التهذيب ٦/٣٥٤ ، وتقريب التهذيب ص ٣٥٨) .

(٢) مالك بن سعيد بالتصغير - ابن الخمس - بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهمللة ، التميمي ، سيأتي .

(٣) سنن النسائي ٩٩/٧ . (٤) تقريب التهذيب ص ٥١٧ .

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، ثقة ثبت فقيه امام مشهور ، تقدم .

(٦) يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر المدني ، صدوق ، من كبار الثامنة ، مات سنة ١٥٣/م س (تقريب التهذيب ص ٥٩٢) .

(٧) سعيد بن عبد الرحمن الجمحي من ولد عامر بن حذيم ، أبو عبد الله المدني ، قاضي بغداد ، صدوق له أوهام ، وأفرط ابن حبان في تضعيفه ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٦ ، وله ٧٢/ع م د س ق (تقريب التهذيب ص ٢٣٨) .

(٨) المخزومي ، أبو عبد الرحمن المدني قاضيها ، متروك اتهمه بالكذب أبو داود وغيره ، من السابعة/مدق (تقريب التهذيب ص ٣٠٣) . (٩) سنن النسائي ٩٩/٧ .

(١٠) سنن النسائي ٩٩/٧-١٠٠ . (١١) جامع البيان للطبري ١٠/٢٤٨ رقم ١١٨١٢ .

قال: "وذكر آخر"، وكأنه فعل ذلك لكونه متروكا، متهما بالكذب^(١)، ولغظه: "قال: أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوها"^(٢)، وقتلوا غلاما له^(٣)، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم، فأخذوا، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم". وجاء من وجه آخر أيضا عن عروة مرسلًا:

٩٧- أخرجه الطبري في تفسيره^(٤) من طريق عبد الله بن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير، وقرنه بإسناد يحيى بن عبد الله بن سالم ومن معه المتقدم.

ورواية ابن وهب عن ابن لهيعة قواها جماعة من العلماء^(٥)، إلا أن ابن لهيعة مدلس^(٦) ولم يصح بالسماع.

فبالنظر إلى من وصل ومن أرسل الحديث، يتبين أن الإرسال أرجح، لأنه لم يختلف على أبي الأسود في إرساله، واختلف على هشام، وقول الأكثر على الإرسال أيضا، وفيهم الليث بن سعد، وهو من هو في حفظه واتقانه، ولا يوازيه ولا يقاربه أحد من وصل الحديث، وقد قال الدارقطني: أثبت الرواية عن هشام بن عروة: ... فذكر خمسة منهم الليث بن سعد^(٧). وعلى كل فقد ورد له شواهد منها حديث أنس بن مالك مطولا في الصحيحين^(٨).

(١) وانظر النكت الظراف لابن حجر ١٢/١٧٢.

(٢) من السوق وهو السير العنيف (فتح الباري ١/٣٣٩).

(٣) وفي حديث أنس في الصحيحين: "وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم"، واسم هذا الراعي المقتول يسار كما ذكره ابن إسحاق في المغازي ورواه الطبراني موصولا عن حديث سلمة بن الأكوع بإسناد صالح قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار* (انظر فتح الباري ١/٣٣٩). (٤) جامع البيان ١٠/٢٤٨ رقم ١١٨١٢.

(٥) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٢-٤٨٣. (٦) انظر تعريف أهل التقديس ص ١٤٠.

(٧) انظر شرح العلل لابن رجب ص ٢٧١.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٢/٤٨-٥٠، والدر المنثور للسيوطي ٢/٢٧٧-٢٧٩. وقد أورد هذه

القصة أهل المغازي مطولة: انظر رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٤/٢١٢،

ورواية الواقدي في المغازي له ٢/٥٦٨، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٣.

(٩) البخاري مع الفتح ١/٣٣٥ رقم ٢٣٣، وانظر أيضا رقم ١٥٠١ و ٣٠١٨ و ٤١٩٢ و ٤١٩٣

و ٤٦١٠ و ٥٦٨٥ و ٥٦٨٦ و ٥٧٢٧ و ٦٨٠٢ و ٦٨٠٥ و ٦٨٩٩.

وصحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٥٣-١٥٧.

الفصل الثاني عشر : غزوة الحديبية

المبحث الأول : تاريخ الغزوة :

١٩٨- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال : قال حسان بن عبد الله^(٢) عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز يريد العمرة ، وتجهز معه ناس كثير ، وذلك في ذى القعدة من سنة ست .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، ولم يرد من طريق من سمع منه قبل الاختلاط .

ولكن كون عمرة الحديبية في ذى القعدة قد ورد ما يشهد له في الصحيح وغيره^(٣)، وكونها في ذى القعدة من سنة ست ورد ما يدل عليه عن ابن عمر^(٤) ، وبه قال جماعة من التابعين وغيرهم وعامة أهل المغازي^(٥) ، وحكى غير واحد الاتفاق عليه :

-
- (١) دلائل النبوة للبيهقي ٩٢/٤ . (٢) ابن سهل الكندي ، صدوق يخطي ، تقدم .
 (٣) له شاهد من حديث أنس عند البخاري (رقم ١٧٧٨-١٧٨٠) وسلم (بشرح النووي ٢٣٤/٨) ، ومن حديث البراء بن عازب عند البخاري (رقم ١٨٤٤ و ٢٦٩٩) ، وأخرجه مسلم أيضا (بشرح النووي ١٢/١٣٨) بدون ذكر التاريخ .
 وله شواهد أخرى في غير الصحيح : انظر سنن ابن ماجه من رواية مجاهد عن عائشة (رقم ٢٩٩٧) ، وفي اسناده تحريف ، قارن بتحفة الأشراف ١٢/٢٩٣) وصحح اسناده الحافظ (الفتح ٣/٦٠٠) ، وسنن أبي داود (رقم ١٩٩٣) والترمذي (رقم ٨١٦) وحسنه ، وابن ماجه (رقم ٣٠٣) ، وأيضا رقم ٢٩٩٦) من حديث ابن عباس ، والسنن الكبرى للبيهقي (٤/٣٤٥) من حديث أبي هريرة واسناده صحيح ، وسند أحمد (٢/١٨٠) من رواية حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، واسناده ضعيف ، ومجمع الزوائد (٣/٢٧٩) من رواية جابر وعمر ، وشواهد أخرى مرسل في طبقات ابن سعد (٢/١٧٠ و ١٧١) .
 (٤) قال الحافظ في الفتح (٧/٥٠٠) : " وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال : كانت عمرة القضية في ذى القعدة سنة سبع " .

فهذا مع ما ورد عن ابن عمر وغيره أن عمرة القضية كانت في العام المقبل من غزوة الحديبية يدل على أن عمرة الحديبية كانت في ذى القعدة سنة ست .

لكن الموجود في دلائل البيهقي (٤/٣١٣) من طريق يعقوب بن سفيان باسناده عن نافع مولى ابن عمر مرسلا ، ليس فيه ابن عمر ، وكذا رواه البيهقي في موضع آخر (الدلائل ٩١/٤) ، والبخاري في التاريخ الصغير (١/٥٨) من رواية نافع مرسلا ، وعندهما التصريح بأن الحديبية كانت سنة ست في ذى القعدة .

(٥) رواه البيهقي عن نافع مولى ابن عمر ، ثم قال : " قلت : هذا هو الصحيح ، واليه ذهب

قال النووي : وقد أجمع المسلمون أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة فسنى
ذى القعدة ^(١) .

وقال ابن كثير : " وقد كانت في ذى القعدة سنة ست بلا خلاف " ^(٢) ونحوه في عدة
القارى ^(٣) للعيني .

وقال الحافظ : " في سنة ست بلا خلاف " ^(٤) .

لكن ورد من وجه آخر عن عروة خلاف ما تقدم في الشهر الذى كانت فيه عمرة الحديبية :
١٩٩- فأخرج البيهقي في الدلائل ^(٥) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوى قال : حدثنا
اسماعيل بن الخليل ^(٦) قال أخبرنا علي بن مسهر ^(٧) قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه
قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان ، وكانت الحديبية في
شوال .

وهذا مرسل رجاله ثقات .

==
الزهري و قتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق بن يسار وغيرهم * (دلائل النبوة ٩١/٤)
وكذا قال مالك : سنة ست (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٥٦/٦) .
وانظر رواية موسى بن عقبة والزهري في دلائل البيهقي (٣١٤/٤) والتمهيد لابن
عبد البر (٢٢٠/٢٢ و ٢٤٠/٢٤ و ٤١٠ و ٤١١) ، ورواية قتادة في تفسير الطبري (٢٦ /
٩٦) ، وقول محمد بن اسحاق في سيرة ابن هشام (١٩٦/٣) ، وذهب اليه أيضا
الواقدي (المغازي له ٥٧٢/٢) وابن سعد (الطبقات الكبرى ٩٥/٢) ، وذكر
سليمان التيمي في مغازيه أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في ذى القعدة سنة
سبع (انظر الفتح ٥٠٠/٧) وهذا يقتضي أن غزوة الحديبية كانت في ذى القعدة سنة
ست . (١) المجموع شرح المذهب

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣/٣١٢ . (٣) عدة القارى ٦/١٤ .

(٤) التلخيص الحبير ٩٠/٤ . (٥) دلائل النبوة ٩٢/٤ .

(٦) اسماعيل بن الخليل الخزاز ، بمعجمات ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ،
مات سنة ٢٢٥/٢٢٥ خ م د (تقريب التهذيب ص ١٠٧) .

(٧) علي بن مسهر القرشي ، ثقة له غرائب بعد ما أضر ، تقدم .

وقال ابن أبي شيبة في المصنف ^(١) : حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام عن أبيه قال :
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية ، وكانت الحديبية في شوال ... الحديث
ورجاله أيضا ثقات .

لكن قال ابن القيم : " وهذا وهم " ^(٢) .

وقال ابن كثير : " وهذا غريب جدا عن عروة " ^(٣) ، ومثله في عمدة القارى ^(٤) للعيني .

وقال الحافظ : " وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال ،
وشذ بذلك " ^(٥) .

وألقى الذهبي العهدة فيه علي ابن مسهر ، حيث قال : " وتفرد علي بن مسهر عن
هشام عن أبيه . . . فذكره " ^(٦) . وواضح أن علي بن مسهر لم يتفرد به ، فقد تابعه أبو
أسامة عند ابن أبي شيبة كما تقدم ، فبرئ من عهده .

وقد ورد ما يدل على أن عروة أخذ ذلك عن عائشة :

٢٠٠ - فأخرج سعيد بن منصور ^(٧) والبيهقي في السنن الكبرى ^(٨) من طريقه عن الدراوردي ، وابن
سعد في الطبقات ^(٩) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ^(١٠) ، وأبو داود في سننه وابن
عبد البر في التمهيد ^(١١) من طريق داود بن عبد الرحمن العطار ^(١٢) ثلاثتهم عن هشام بن

(١) المصنف ٤٢٩/١٤ ، وستأتي روايته بطولها . (٢) زاد المعاد ٢٨٧/٣ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣/٣١٢ . (٤) عمدة القارى ٦/١٤ .

(٥) فتح البارى ٤٤٠/٧ (٦) تاريخ الاسلام ، المغازى ص ٣٦٣ .

(٧) ذكر روايته الحافظ في الفتح ٣/٦٠٠ . (٨) السنن الكبرى ٤/٣٤٦ .

(٩) عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطي ، تقدم .

(١٠) الطبقات الكبرى ٢/١٧٣ .

(١١) صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد كما تقدم ، والراوى عنه هنا محمد بن الصباح وهو
بغدادى .

(١٢) سنن أبي داود ٥٠٥/٢ رقم ١٩٩١ . (١٣) التمهيد ٢٨٩/٢٢ .

(١٤) داود بن عبد الرحمن العطار ، أبو سليمان المكي ، ثقة ، لم يشب أن ابن معين تكلم
فيه ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٤ أو ١٧٥ ، وكان مولده سنة ١٠٠/ع (تقريب التهذيب

عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر: عمرتين
في ذى القعدة ، وعمرة في شوال .

واللفظ لسعيد بن منصور ، ولفظ الباقيين بنحوه سوى أبي داود ، فقد وقع في روايته
" اعتمر عمرتين : مرة في ذى القعدة ، وعمرة في شوال " (١) .

وأورد الحافظ في الفتح (٢) رواية سعيد بن منصور ثم قال : " اسناده قوى " .

وقال ابن عبد البر : " ورواه هكذا مسنداً عن هشام عن أبيه عن عائشة : يزيد بن
سنان الرهاوي (٣) ، ومسلم بن خالد الزنجي (٤) ، (٥) .

وقد خالفهم مالك بن أنس ، فرواه في الموطأ (٦) عن هشام عن أبيه مرسلًا ، ليس فيه عائشة .

قال ابن عبد البر : " وليس هؤلاء ممن يذكر مع مالك في صحة النقل " (٧) ، يعني أن

الارسال عنده أرجح .

ومقتضى كلام الحافظ قبول زيادة من وصل بذكر عائشة ، فانه قال : " لكن قولها " فني

شوال " مغاير لقول غيرها " في ذى القعدة " ، وجميع بينهما بأن يكون ذلك وقع في آخر شوال ،

وأول ذى القعدة ، ويؤيده ما رواه ابن ماجه (٨) باسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة : " لم
يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ذى القعدة " (٩) .

قلت : وروي أيضا أحمد في مسنده (١٠) من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير قال :

دخلت على عائشة فقالت : ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ذى القعدة ، ولقد
اعتمر ثلاث عمر .

وفيه عنعنة محمد بن اسحاق ، فانه مدلس .

لكن يعكر على ما ذكره الحافظ من جمع لفظ علي بن مسهر المتقدم أنه صلى الله عليه وسلم

خرج في رمضان ، وأن الحديبية في شوال ، فانه يشعر بأنها كانت بعد دخول شوال بقليل .

والذى لا شك فيه أن مرة الحديبية كانت في ذى القعدة كما ثبت في روايات الصحيح

وغيره ، وكما ورد في رواية أبي الأسود عن عروة ، وكما توافق عليه سائر طوائف المغازي وغيرهم .

(١) ولفظ الأكثر أولى بأن يكون محفوظاً ، ويؤيده أن ابن عبد البر رواه من الوجه الذى رواه

منه أبو داود ، فوافق الجماعة . (٢) فتح البارى ٣ / ٦٠٠ .

(٣) ضعيف ، تقدم . (٤) فقيه صدوق كثير الأوهام ، تقدم . (٥) التمهيد ٢٢ / ٢٨٩

(٦) الموطأ ١ / ٣٤٢ . (٧) التمهيد ٢٢ / ٢٨٩ . (٨) سنن ابن ماجه رقم ٢٩٩٧ .

(٩) فتح البارى ٣ / ٦٠٠ . (١٠) مسند أحمد ٦ / ٢٢٨ .

البحث الثاني : أحداث غزوة الحديبية وما وقع فيها من الصلح :

٢٠١- روى عبد الرزاق في المصنف ، ومن طريقه أحمد في مسنده والبخارى في صحيحه والطبراني في الكبير والخطابي في معالم السنن والبيهقي في الدلائل والسنن الكبرى عن معمر قال : قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم (١) - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمـان الحديبية (٢) في بضعة عشرة مائة (٣) من أصحابه ، حتى إذا كانوا بذى الحليفة (٤) قلد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره (٥) وأحرم بالعمرة ، ومث بين يديه عينا له من خزاعله يخبره عن قريش ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بغدير

(١) قال الحافظ : " هذه الرواية بالنسبة الى مروان مرسلة لأنه لا صحبة له ، وأما المسور فهي بالنسبة اليه أيضا مرسلة لأنه لم يحضر القصة ، وقد تقدم في أول الشروط (يعني عند البخارى) من طريق أخرى عن الزهري عن عروة أنه سمع المسور ومروان يخبران عـن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر بعض هذا الحديث (فتح البارى ٣٣٣/٥ و ٣١٣ ، وانظر الرواية التي أشار اليها الحافظ في صحيح البخارى مع الفتح ٣١٢/٥ رقم ٢٧١١ ، ٢٧١٢ من طريق عقيل عن الزهري) .

(٢) الحديبية : بالتصغير ، هي بضم الحاء وفتح الدال ويا ساكنة ويا موحدة مكسورة ، ويا مخففة ومشددة على خلاف . وهي بئر سعي المكان بها ، وقيل شجرة حدباء صفرت وسمى المكان بها (فتح البارى ٣٣٤/٥ ، ومرويات غزوة الحديبية ص ١٧) .

قال البلاذى : " الحديبية على ٢٢ كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم " (معجم المعالم الجغرافية ص ٩٤) (٣) سيأتي الخلاف في عدد أهل الحديبية ان شاء الله . (٤) ذوالحليفة : بالتصغير على وزن جهينة ، قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة ، بينها وبين المدينة تسعة أكيال ، تقع بوادى العقيق عند سفح جبل " هير " الفريسي ، ومنها تخرج على البداة تجاه مكة ، وتعرف اليوم بأبيار علي ، وهي ميقات أهل المدينة ومن مربها حاجا أو معتمرا . (المعالم الأثيرة ص ١٠٣) .

(٥) اشعار البدن : هو أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ، ويجعل ذلك علامة تعرف بها أنها هدى . (النهاية ٤٧٩/٢) . (٦) هو بشر بن سفيان الخزاعي كما في رواية ابن اسحاق عن الزهري بهذا الاسناد ، قال ابن هشام : " ويقال بسر " يعني بالمهمل (انظر سيرة ابن هشام ١٩٧/٣) وصحح الحافظ أنه بالمهمل ، كما سيأتى .

الأشطاط^(١) قريب من صفان^(٢) أثناء عينة الخزاعي ، فقال : اني قد تركت كعب بن لؤي وعامر ابن لؤي^(٣) قد جمعوا لك الأحابيش^(٤) وجمعوا لك جموعا ، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ، أترون أن نضيل الي ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا قعدوا موتورين^(٥) محرومين^(٦) ، وإن نجوا^(٧) - وقال يحيى بن

(١) غدير الأشطاط : موضع قرب صفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (المعالم الأثرية ص ٢٨ ، وانظر الفتح ٣٣٤/٥) .

(٢) صفان : بضم العين وسكون السين ، بلد على مسافة ثمانين كيلا من مكة شمالا على طريق المدينة (المعالم الأثرية ص ١٩١-١٩٢) .

(٣) انما اقتصر على ذكر هذين لكن قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم اليهما ، وقى من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي ، ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومعارب بن فهر . قال هشام بن الكلبي : بنو عامر بن لؤي وكعب بن لؤي هما الصريحان لا شك فيهما ، بخلاف سامة وعوف أي ففيهما الخلف ، قال : وهم قريش البطاح ، أي بخلاف قريش الظواهر (فتح الباري ٣٣٨/٥) .

(٤) الأحابيش : واحدها أحبوش بضم التين ، وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو الحارث ابن عبد مناة بن كنانة ، وبنو المصطلق بن خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحسنت جبل يقال له الحبش أسفل مكة ، وقيل سموا بذلك لتحبشهم ، أي تجمعهم ، والتحش التجمع ، والحباشة الجماعة (فتح الباري ٣٣٤/٥) .

(٥) موتورين : جمع موتور ، والموتور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه ، وكل من أدركه بمكره فقد وتره (انظر لسان العرب ٢٢٤/٥) .

(٦) محرومين : أي مسلمين منبهين ، الحروب بالتحريك : نهب مال الانسان وتركه لا شيء له (النهاية ٣٥٨/١) .

(٧) كذا في مستند أحمد والمصنف لعبد الرزاق (انظر الحاشية عليه رقم ٢) ومعالم السنن للخطابي والسنن الكبرى للنسائي - وروايته من طريق ابن عيينة - والسنن الكبرى والدلائل للبيهقي : " نجوا " .

ووقع في معجم الطبراني : " جاءوا " ويؤيده رواية البخاري من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري بلفظ " فان يأتونا " ، وقد ذكر الحافظ أن رواية أحمد بلفظ المجيء (الفتح

سعيد عن ابن المبارك محزونين وان يحنون- تكن عنقا^(١) قطعها الله ، أو ترون أن نسؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه . فقال أبو بكر : الله ورسوله أعلم ، يا نبي الله انما جئنا معتمرين ولم نجئ نقاتل أحدا ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فروحوا إذا . قال الزهري : وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) . قال الزهري في حديث السور بن مخرمة ومروان بن الحكم : فراحوا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان خالد بن الوليد بالغميم^(٣) في خيل لقريش طليعة^(٤) ، فخذوا

- (١) كذا ، ولعله تصحيف ، والقائل : " وقال يحيى بن سعيد . . . هو أحمد بن حنبل .
 (٢) عنقا : أى جماعة من الناس (النهاية ٣ / ٣١٠) والمراد أنه صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه هل يخالف الذين نصرروا قريشا الى مواضعهم فيسبى أهلهم ، فان جاءوا الى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو وأصحابه بقريش ، وذلك المراد بقوله : " تكن عنقا قطعها الله " ، فأشار عليه أبو بكر الصديق بترك القتال ، والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم ، فرجع الى رأيه (فتح البارى ٥ / ٣٣٤) .
 (٣) هذا القدر المروى عن أبي هريرة مرسل لأن الزهري لم يسمع من أبي هريرة ، ولذا حذفه البخارى من روايته (انظر فتح البارى ٥ / ٣٣٤) .
 (٤) الغميم : بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال المحب الطبرى : يظهر أن المراد كراع الغميم ، وهو موضع بين مكة والمدينة ، قال الحافظ : وسياق الحديث ظاهر في أنه كان قريبا من الحديبية ، فهو غير كراع الغميم الذى وقع ذكره في الصيام ، وهو الذى بين مكة والمدينة (فتح البارى ٥ / ٣٣٥) .
 قلت : ذهب عاتق البلاذى وحسن شراب الى ما ذهب اليه المحب الطبرى من أنهما واحد (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٢٩ ، والمعالم الأشيرة ص ٢١) ، ويؤيدهم ما وقع عند ابن اسحاق عن الزهري باسناده : " ان خالد قدم في الخيل الى كراع الغميم " سيرة ابن هشام ٣ / ١٩٧) . وقد قال البلاذى : هي نعل من حرة ضجنان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلا على الجادة الى مكة ، أى على ٦٤ كيلا من مكة على طريق المدينة وتعرف اليوم ببرقا الغميم ، ذلك أنها برقا في تكوينها ، والبرقا والأبرق والبرقة : مرتفع تختلط فيه الحجارة بالرمل (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٦٣-٢٦٤) .
 (٥) الطليعة : مقدمة الجيش (فتح البارى ٥ / ٣٣٥) .

ذات اليمين . فوالله ما شعر بهم خالد ، حتى اذا هوبقترة^(١) الجيش ، فانطلق يركض نذيرا لقريش . وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية^(٢) التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته - وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك بركت بها ، راحلته - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حل حل^(٣) ، فالتحت^(٤) ، فقالوا : خلأت^(٥) القصواء^(٦) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق^(٧) ، ولكن حبسها حابس الفيل^(٨) . ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة^(٩) يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتهم أياها ، ثم زجرها فوثبت به . قال : فعدل عنها حتى نزل بأقصى الحديبية على شمد^(١٠) قليل الماء^(١١)

-
- (١) بقترة الجيش : القترة بفتح القاف والمثناة الغبار الأسود (فتح الباري ٣٣٥/٥) ، وسيأتي ان شاء الله زيادة تفصيل في رواية ابن اسحاق .
- (٢) الثنية : الطريق المرتفع في الجبل (جامع الأصول ٣٠٢/٨) ، وسيأتي في رواية ابن اسحاق أنها ثنية المرار .
- (٣) حل حل : بفتح السهلة وسكون اللام ، كلمة تقال للناقة اذا تركت المسير ، وقال الخطابي : اذا قلت حل واحدة فالسكون ، وان أعدتها نونت في الأولى وسكنت في الثانية ، وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في بخ بخ ، يقال : حلحلت فلانا اذا أزعجته عن موضعه (فتح الباري ٣٣٥/٥) .
- (٤) "فالتحت" : بتشديد السهلة ، أى تمادت على عدم القيام ، وهو من اللاحاح (فتح الباري ٣٣٥/٥) .
- (٥) خلأت الناقة تَخْلَأُ خِلَاءً : اذا بركت فلم تقم (انظر لسان العرب ٦٨-٦٩) .
- (٦) القصواء : اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقصو قطع طرف الأذن ، يقسمال بغير أقصى ، وناقة قصوى ، وكان القياس أن يكون بالقصر (انظر فتح الباري ٣٣٥/٥) .
- (٧) بخلق : أى بعادة (فتح الباري ٣٣٥/٥) .
- (٨) حبسها حابس الفيل : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل حين دخولها (فتح الباري ٣٣٦/٥) .
- (٩) خطة : بضم الخاء المعجمة ، أى خصلة (فتح الباري ٣٣٦/٥) .
- (١٠) عند البخارى "فعدل عنهم" .
- (١١) على شمد : بفتح السهلة والميم ، أى حفيرة فيها ماء مشمود أى قليل ، وقوله " قليل الماء " تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول الشمد الماء الكثير ، وقيل : الشمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف (فتح الباري ٣٣٧/٥) . وقال ابن الأثير : الشمد الماء القليل الذي لا مادة له (جامع الأصول ٣٠٢/٨) .

انما يتبرضه^(١) الناس تبرضا . فلم يلبثه^(٢) الناس أن نزحوه ، فشكى^(٣) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش ، فانتزع سهما من كنانته^(٤) ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، قال : فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه^(٥) . قال : فبينما هم كذلك ان جاء بديل بن ورقاء

(١) يتبرضه الناس : بالموحدة والتشديد والضاد المعجمة ، هو الأخذ قليلا قليلا ، والتبرض بالفتح والسكون : اليسير من العطاء ، وقال صاحب المعين : هو جمع الماء بالكيسن (فتح البارى ٥ / ٣٣٧) .

(٢) فلم يلبثه : بضم أوله وسكون اللام من الالباث ، وقال ابن التين : بفتح اللام وكسر (٣) فشكى : بضم أوله على البناء للمجهول .

(٤) فانتزع سهما من كنانة : أى أخرج سهما من جعبته (فتح البارى ٥ / ٣٣٧) .

وعند البخارى (مع الفتح ٤٤١ / ٧ رقم ٤١٥٠) من حديث البراء بن عازب في قصة الحديبية : " فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم انها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا " .

وعند مسلم (بشرح النووي ١٢ / ١٧٥) من حديث سلمة بن الأكوع قال : " فقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركبة ، فاما دعا ، واما بصق فيها ، قال : فجاشت فسقيننا واستقيننا " وعند مسلم أيضا (بشرح النووي ١٣ / ٣) من حديث جابر قال : " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر الحديبية " .

قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يكون الأمران معا وقعا ، وقد روى الواقدي (المغازى ٢ / ٥٨٨-٥٨٩) من طريق أس بن حولي : " أنه صلى الله عليه وسلم توضأ في الدلو ثم أفرغه فيها ، وانتزع السهم فوضعه فيها ، وهكذا ذكر أبو الأسود في روايته عن عروة أنه صلى الله عليه وسلم تغمض في دلو صبه في البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه فيها ، ودعا ففارت " (فتح البارى ٥ / ٣٣٧) .

وكذا ورد ذكر قصة السهم والبصق في حديث جندب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٤٥٢-٤٥٣) والطبراني (٢ / ١٧٩-١٨٠ رقم ١٧٢٧) ولفظه : " فاستوت بنينا الأرض حتى أنزلته على الحديبية وهي نزع ، فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ، ثم بصق فيها ، ثم دعا . . . " وفي اسناده موسى بن عبيدة الرهذى وهو ضعيف قاله السهيمي في المجمع ٦ / ١٤٤ .

والى هذا الجمع جنح أيضا ابن القيم في زاد المعاد (٣ / ٢٩٨) ، وانظر مرويات غزوة الحديبية ص ١٠٠-١٠١ .

(٥) يجيش : بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة ، أى يغور ، وقوله بالرى : بكسر الراء ، ويجوز فتحها وهو ضد العطش (الفتح ٥ / ٣٣٧ ، وجامع الأصول ٨ / ٣٠٢) . (٦) صدروا عنه : أى رجعوا

الخزاعي في نفر من قومه ، وكانوا عيبة نصح^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة^(٢) ، وقال : اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد^(٣) مياه الحديبية معهم العسود المطافيل^(٤) ، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم نجى لقتال أحد ، ولكننا جئنا معتمرين ، وان قرىشا قد نهكتهم^(٥) الحرب فأضرت بهم ، فان شاءوا ما ددتهم^(٦) مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس

== رواه بعد وردهم (فتح الباري ٣٣٧/٥) .

- (١) وكانوا عيبة نصح : العيبة بفتح الميملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ، ما توضع فيه الثياب لحفظها ، أى أنهم موضع النصح له والأمانة على سره . ونصح بضم النون ، وحكى ابن التين فتحها ، كأنه شبه الصدر الذى هو مستودع السرب بالعيبة التي هي مستودع الثياب (فتح الباري ٣٣٧/٥) . وظاهر رواية ابن اسحاق أن هذه العبارة مدرجة من كلام الزهرى (انظر مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وسيرة ابن هشام ١٩٩/٣) .
- (٢) من أهل تهامة : لبيان الجنس ، لأن خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة ، وتهامة بكسر المشنة هي مكة وما حولها ، وأصلها من التهم ، وهو شدة الحر وركود الريح .
- وكان الأصل في مولاة خزاعة للنبي صلى الله عليه وسلم أن بني هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خزاعة ، فاستمروا على ذلك في الاسلام . (انظر الفتح ٣٣٧-٣٣٨) .
- (٣) نزلوا أعداد مياه الحديبية : الأعداد بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد ، وهو الماء الذى لا انقطاع له ، وقول بديله هذا يشعر بأنه كان بالحديبية مياه كثيرة ، وان قرىشا سبقوا الى النزول عليها ، فلذا عطش المسلمون ، حيث نزلوا على الشد المذكور (الفتح ٣٣٨/٥) .
- (٤) ومعهم العود المطافيل : العود بضم الميملة وسكون الواو ، بعدها معجمة ، جمع عائذ ، وهي الناقة ذات اللبن ، والمطافيل الأمهات اللائي معها أطفالها ، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بالألبانها ، ولا يرجعوا حتى يمنعوها ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال ، والمراد أنهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لإرادة طسول المقام ، وليكون أدعى الى عدم الفرار ، ويحتمل إرادة المعنى الأعم ، قال ابن فارس : كل أنثى اذا وضعت فهي الى سبعة أيام عائذ ، والجمع عوذ ، كأنها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلزم الشغل به ، ووقع عند ابن سعد (الطبقات الكبرى ٩٦/٢) : " معهم العود المطافيل والنساء والصبيان " (الفتح ٣٣٨/٥) .
- (٥) نهكتهم : بفتح أوله وكسر الهاء ، أى أبلغت فيهم حتى أضعفتهم ، إما أضعفت قوتهم ، وإما أضعفت أموالهم (الفتح ٣٣٨/٥) .
- (٦) ما ددتهم : أى جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب بيننا وبينهم فيها (الفتح ٣٣٨/٥) .

فعلوا ، والا فقد جموا^(١) ، وان هم أبوا ، فوالذى^(٢) نفسي بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي^(٣) أولينفذن^(٤) الله أمره - قال يحيى عن ابن المبارك حتى تنفرد - قال : فان شاءوا ما دناهم مدة . قال بديل : سأبلغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قریشا فقال : انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا ، فان شئتم نعرضه عليكم . فقال سفيهاؤهم لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء . وقال ذو الرأى منهم : هسات ما سمعت يقول . قال : قد سمعت يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم . فقام عروة بن مسعود الشقي فقال : أى قوم أستم بالوالد^(٥) ؟ قالوا : بلى ، قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا ، قال : أستم تعلمون اني استغفرت^(٦) أهل عكاظ ، فلما بلحوا^(٧)

(١) فقد جموا : بفتح الجيم وتشديد السين المضمومة ، أى استراحوا ، والحمام الراحة بعد التعب (جامع الأصول ٣٠٣/٨ وفتح الباري ٣٣٨/٥) .

(٢) في المطبوع من مسند أحمد " وان هم أبو والا فوالذى نفسي بيدي . . . " ورواية البيهقي في السنن الكبرى من طريق أحمد بدون لفظ " والا " وكذا رواية البخارى وغيره .

(٣) حتى تنفرد سالفتي : السالفة صفحة العنق ، وانفرادها كناية عن الموت ، لأنها لا تنفرد عما يليها الا بالموت (جامع الأصول ٣٠٣/٨) .

(٤) أولينفذن : بضم أوله وكسر الفاء أى ليمضين (فتح الباري ٣٣٩/٥) .

(٥) زاد ابن اسحاق عن الزهرى : أن أم عروة هي سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، فأراد بقوله : أستم بالوالد : أنكم حي قد ولدوني في الجملة لكون أمي منكم (فتح البسارى ٣٣٩/٥) ووقع في المصنف وغيره أستم بالولد . . . وهو مخالف للصواب كما بينه الحافظ في الفتح .

(٦) استغفرت أهل عكاظ : أى دعوتهم الى نصركم (فتح الباري ٣٣٩/٥) .

(٧) فلما بلحوا : بالموحدة وتشديد اللام المفتوحتين ثم مهملة مضمومة ، أى امتنعوا ، والتلح

التمنع من الاجابة ، ولح الخريم اذا امتنع من أدائه ما عليه . (الفتح ٣٣٩/٥) وقال ابن الأثير : " يقال بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء ، فلم يقدر أن يتحرك ، كأنهم قد

أعيوا عن الخروج معه واعانته (النهاية ١٥١/١) .

على جثثكم بأهلي^(١) ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى . فقال : ان هذا قد عرض عليكم خطة رشدة^(٢) فاقبلوها ، ودعوني آتة . فقالوا : آتته . فأتاه ، قال : فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له نحواً من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك : أي محمد ، أرايت ان استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك ؟ وان تكن الأخرى^(٣) ، فوالله اني لأرى وجوها وأرى أماشا^(٥) من الناس خلقاء^(٦) ان يغفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امصص^(٧) بظئر^(٨) اللات ، نحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : أما والسدى

(١) زاد عند البخارى وغيره : " وولدى " .

(٢) الرشدة : بضم الراء وسكون المعجمة وفتحها ، أى خصلة خير صلاح وانصاف (فتح البارى ٣٣٩/٥) .

(٣) اجتاحت : أى أهلك أصله بالكلية (فتح البارى ٣٤٠/٥) .

(٤) يعني وان تكن الغلبة لقريش لا آمنهم عليك مثلاً ، فحذف الجزاء (انظر فتح البارى ٣٤٠/٥) .

(٥) أماشا : بتقديم الواو ثم الموحدة ، وعند بعضهم : أشواها بتقديم الشين المعجمة على الواو ، وعند بعضهم أو شواها بتقديم الواو ثم الشين المعجمة ، قال الحافظ : الأشواها الأخلاط من أنواع شتى ، والأماش : الأخلاط من السفلة ، فالأماش أخص من الأشواها (فتح البارى ٣٤٠/٥) وقال ابن الأثير : الأشواها والأماش والأشواها سواها ، وهم الأخلاط من الناس والرعا (جامع الأصول ٣٠٤/٨) .

(٦) كذا في السنن الكبرى للبيهقي من طريق أحمد ، ووقع في المطبوع من المسند بدون همز

في آخره ، وعند البخارى وغيره : " خليقا " ، قال الحافظ : " أى حقيقاً وزناً ومعنى ، ويقال خليق للواحد والجمع ، ولذلك وقع صفة لأشواها " (فتح البارى ٣٤٠/٥) .

(٧) امصص : بألف وصل ومهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر ، وحكى ابن التين عن رواية القاسي ضم الصاد الأولى وخطأها (فتح البارى ٣٤٠/٥) .

(٨) البظئر : بفتح الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة .

واللات : اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها ، وقد زاد في رواية محمد ابن ثور عن معمر عند الطبرى : " واللات طاغية ثقيف التي كانوا يعبدون " (تاريخ الطبرى ٦٢٦/٢ ، والتفسير له ٩٩/٢٦) . وكانت عاد والعرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة باقامة من كان يعبد مقام أمه ، وحمله على ذلك مما أغضبه به من نسبة المسلمين الى الفرار (انظر الفتح ٣٤٠/٥) .

نفسى بيده لولايد^(١) كانت لك عندى لم أجرك بها لأجبتك . وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر^(٢) ، وكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل^(٣) السيف وقال : أخريدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع عروة يده فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : أى غدر^(٤) ، أولست أسعس في غدرك ، وكان المغيرة صاحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أما الاسلام فأقبل^(٥) ، وأما المال فلست منه في شيء^(٦)

(١) لولايد : اليد : النعمة وما يمن الانسان به على غيره (جامع الأصول ٣٠٥ / ٨)
وسياتي ان شاء الله في رواية الأمامي بيان هذه اليد .

(٢) المغفر : ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد (جامع الأصول ٣٠٥ / ٨) .

(٣) بنعل السيف : هو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها (فتح البارى ٣٤١ / ٥) ووقع في المطبوع من المسند " بنعل " بالصاد ، وصححت من رواية السنن الكبرى من طريق أحمد ، وكذا هو عند البخارى وغيره .

(٤) أى غدر : بالمعجمة بوزن عمر ، معدول عن غادر بمالفة في وصفه بالفدر (الفتح ٣٤١ / ٥) وما يتعلق بوقوف المغيرة هنا أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (المطالب العالى ق ١٧٦ أ) ، وابن حبان (موارد رقم ١٦٩٦) ، والطبراني في الكبير (٤٠٤ / ٢٠) من حديث المغيرة بن شعبة نفسه ، وصحح اسناده الحافظ في الفتح (٣٤١ / ٥) وقال في المطالب العالى (ق ١٧٦ أ) : هذا اسناد في نهاية الصحة ، وهو في صحيح البخارى من طريق الزهرى عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في الحديث الطويل في قصة حديث الحديبية وعرة القضية وفيه ارسال . وهذا أحسن اتصالا ، فلهذا استدرسته وذكر البوصيرى مثله في اتحاف الخيرة (٤ / ق ١٠٤ ب) .

(٥) أما الاسلام فأقبل : بلفظ المتكلم أى أقبله (فتح البارى ٣٤١ / ٥) .

(٦) وأما المال فلست منه في شيء : أى لا أتعرض له لكونه أخذه غدرا (فتح البارى ٣٤١ / ٥) وفي رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبرى في تفسيره (٩٩ / ٢٦) : " وأما المال فانه

ما غدر لا حاجة لنا فيه " ، وكذا في تاريخ الطبرى (٦٢٧ / ٢) وسنن أبي داود (٢٠٨ / ٣) .

وقد أخرج أحمد في مسنده (٢٤٦ / ٤) ، والنسائي في الكبرى (٢٢٤ / ٥) رقم ٨٧٣٣ (والطبراني في الكبير (٤٤١ / ٢٠) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أنه صاحب قوما من المشركين فوجد منهم غفلة فقتلهم وأخذ أموالهم فجاء

ثم ان عروة جعل يرمق ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم بعينه ، قال : فوالله ما تتخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم ابتدروا أمره ، واذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه ، واذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدثون ^(٢) اليه النظر تعظيماً له . فرجع الى أصحابه فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ان رأييت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم ابتدروا أمره ، واذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه ، واذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدثون اليه النظر تعظيماً له ، وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . فقال رجل من بني كنانة ^(٣) : دعوني آت ، فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوها له ^(٤) . فبعثت له واستقبله القوم يلين ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . قال : فلما رجع الى أصحابه قال : رأييت البدن قد قلدت وأشعرت ، فلم أر أن يصدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز ^(٥) بن

بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها .
 واسناده صحيح . وأخرجه الطبراني أيضاً (٤٤٠ / ٢٠) من طريق حماد بن سلمة عن هشام باسناده ، وفيه " أنه كان مع رجلين من قومه كفار فقتلها . . . ومن طريق العلاء بن راشد عن هشام بن عروة باسناده (٤٤٠ / ٢٠) وفيه " فكره ما صنع وأبسى أن يقبلها " . وسيأتي مزيد كلام عند رواية ابن اسحاق .

(١) يرمق : بضم الميم ، أى يلحظ (فتح الباري ٣٤١ / ٥) ، وفي رواية البخاري : " يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " ونحوه في المصنف لعبد الرزاق .

(٢) وما يحدثون : بضم أوله وكسر المهمل ، يقال : أحدثت اليه النظر : اذا ملأت عينك منه ولم تهبه ، ولا استحيت منه (انظر فتح الباري ٣٤١ / ٥ ، وجامع الأصول ٣٠٥ / ٨) .

(٣) هو الحليس بن عكمة الكناني سيد الأحابيش كما في رواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١٩٩ / ٣ ، وسند أحمد ٣٢٤ / ٤) ، وستأتي روايته ان شاء الله ومزيد كلام عنها .

(٤) فابعثوها له : أى أثيروها دفعة واحدة (فتح الباري ٣٤٢ / ٥) .

(٥) مكرز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي ، ابن حفص ، زاد ابن اسحاق :

" ابن الأخيف " ، وهو من بني عامر بن لؤي (فتح الباري ٣٤٢ / ٥) .

حفص فقال: دعوني آت، فقالوا: آتته، فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا مكرز وهو رجل فاجر^(١)، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه ان جاء سهيل بن عمرو، قال معمر: وأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم: سهيل من أمركم^(٢). قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا

(١) وهو رجل فاجر: كذا في هذه الرواية، ووقع في رواية الأمامي عن الزهري عن عروة مرسلًا، وعند ابن اسحاق عن الزهري باسناد "غادر"، وكذا عند الواقدي في المغازي (٥٩٩/٢)، قال الحافظ: "وهو أرجح"، فاني ما زلت متعجبًا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه فسي قصة الحديبية فجور ظاهر، بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل، إلى أن رأيت في مغازي الواقدي في غزوة بدر أن عتبة بن ربيعة قال لقريش: كيف نخرج من مكة ونوكلنا خلفنا لا نأمنهم على ذرارينا؟ قال: وذلك أن حفص بن الأخيف، يعني والد مكرز، كان له ولد وضيء، فقتله رجل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بدم له كان في قريش، فتكلمت قريش في ذلك، ثم اصطلحوا، فعدا مكرز بن حفص بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد بني بكر غرة فقتله، فنفرت من ذلك كنانة، فجاءت وقعة بدر فسي أثناء ذلك، وكان مكرز معروفًا بالغدر. وذكر الواقدي أيضًا أنه أراد أن يبيت المسلمين بالحديبية، فخرج في خمسين رجلاً، فأخذهم محمد بن سلمة وهو على الحرس، وانفلت منهم مكرز، فكانه صلى الله عليه وسلم أشار إلى ذلك" (فتح الباري ٣٤٢/٥).

(٢) هذا مرسل، وله شاهد موصول عند ابن أبي شيبة في المصنف (٤٤٠/١٤) والطبري في تاريخه (٦٢٩/٢) من حديث سلمة بن الأكوع قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز بن حفص إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه، فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل قال: قد سهل أمركم وفي اسناده موسى بن عبيدة الرهذي وهو ضعيف. وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السائب (انظر الفتح ٣٤٢/٥).

فدعا الكاتب^(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو - وقال ابن المبارك ما هو - ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اكتب باسمك اللهم " . ثم قال : هذا ما قاضي عليه رسول الله ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدرك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " والله اني لرسول الله وان كذبتوني ، اكتب محمد بن عبد الله " - قال الزهري : وذلك لقوله : " لا يسألوني خطبة يعظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم اياها " - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : علموا أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به ، فقال سهيل : والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة^(٢) ، ولكن لك من العام المقبل ، فكتب . فقال سهيل : على أنه لا يأتيك منا رجل - وان كان على دينك - الا رددته اليها ، فقال المسلمون : سبحان الله ، كيف يرد الى الشركين وقد جاء

(١) قال الحافظ : " هو علي ، بينه اسحاق بن راهويه في مسنده من هذا الوجه (يعني عن عبد الرزاق عن معمر) عن الزهري (انظر المطالب العالمة ق ١٧٦ أ) وهو في مصنف عبد الرزاق رقم ٩٧٢٢) ، وكذا مضى في الصلح من حديث البراء بن عازب (انظر البخاري رقم ٢٦٩٨ ، وسلم بشرح النووي ١٢ / ١٣٥ - ١٣٦) ، وكذلك أخرجه عمر بن شبة (انظر مصنف ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٤١ ، وتفسير الطبري ٢٦ / ٩٦ باسناد ضعيف) من حديث سلمة بن الأكوع " (فتح الباري ٥ / ٣٤٣) . قلت : وهو أيضا عند ابن اسحاق في روايته عن الزهري باسناده لهذا الحديث (سيرة ابن هشام ٣ / ٢٠٣) ، وعند مسلم (بشرح النووي ١٢ / ١٣٩) من حديث أنس ، وعند عبد الرزاق في المصنف (رقم ٩٧٢١) وغيره من حديث ابن عباس وصحاح اسناده الحافظ في المطالب العالمة (المسنودة ق ١٧٦ أ) ، وعند أحمد في مسنده (٨٦ / ٤) والحاكم (٤٦٠ / ٢) وصححه من حديث عبد الله بن مغفل ، وصححه أيضا الحافظ في الفتح (٣٥٠ / ٥) ، وغير ذلك من الروايات الدالة على ذلك .

قال الحافظ : " وأخرج عمر بن شبة من طريق عمرو بن سهيل بن عمرو عن أبيه : " الكتاب عندنا ، كاتبه محمد بن سلمة " انتهى ، ويجمع بأن أصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح ، ونسخ مثله محمد بن سلمة لسهيل بن عمرو " (الفتح ٥ / ٣٤٣) .

(٢) ضغطة : بضم الصاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة أى قهرا ، وفي رواية ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٣ / ٢٠٢) : " أنه دخل علينا عنوة " (فتح الباري ٥ / ٣٤٣) .

مسلمًا. فبينما هم كذلك ، اذ جاء أبو جندل ^(١) بن سهيل بن عمرو يرسف ^(٢) - وقال يحيى عن ابن المبارك يرسف - في قيوده ، وقد خرج من أسف مكة ، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تروه الى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انا لم نقض الكتاب بعد " ^(٣) ، قال : فوالله اذا لا نصلحك على شيء أبدا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " فاجزه " ^(٤) لي " قال : ما أنا بمجيزه لك ، قال : بلى فافعل " ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قد أجزأه لك ^(٥) . فقال أبو جندل : أى معاشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه ^(٦) : فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ألسنت نبي الله ؟ قال : " بلى " ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : " بلى " ، قلت : فلم نعطي الدنية ^(٨) في ديننا اذا ؟ قال : " اني رسول الله ولست أعصيه " ^(٩) وهو ناصري " ، قلت : أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي

(١) أبو جندل : بالجيم والنون وزن جعفر ، وكان اسمه العاصي ، فتركه لما أسلم ، وكان حبس بحكة ومنع من الهجرة وعذب بسبب الاسلام (انظر فتح الباري ٣٤٤/٥) .
(٢) يرسف : بفتح أوله وضم المهمله والفاء ، قال ابن الأثير : الرسف والرسيف : مشي المقيد اذا جاء ، يتحامل برجله مع القيد (النهاية ٢٢٢/٢) .
(٣) انا لم نقض الكتاب بعد : أى لم نفرغ من كتابته (فتح الباري ٣٤٥/٥) .
(٤) فاجزه لي : بصيغة فعل الأمر من الاجازة ، أى امض لي فعلي منه ، فلا أرد ، اليك ، أو استثنيه من القضية ، ووقع في الجمع للحميدى : " فاجزه " بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى (فتح الباري ٣٤٥/٥) .

(٥) قيل في الذى وقع من مكرز في هذه القصة اشكال ، لأنه خلاف ما وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم من الفجور ، وكان من الظاهر أن يساعد سهيلا على أبي جندل ، فكيف وقع منه عكس ذلك ؟ وأجيب بأن الفجور حقيقة ، ولا يلزم أن لا يقع منه شيء من البر نادرا ، أو قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه ، أو كان سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر ، فأراد أن يظهر خلاف ذلك وهو من جملة فجوره (فتح الباري ٣٤٥/٥) .

(٦) قال الحافظ : " هذا مما يقوى أن الذى حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر ، وكذا ما تقدم قريبا من قصة عمر مع أبي جندل (فتح الباري ٣٤٦/٥) .

(٧) وقع في المصنف لعبد الرزاق والدلائل للبيهقي زيادة : " والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ " ، قال ... " ووردت أيضا في رواية الطبري في تفسيره من طريق محمد بن ثور عن عمر الدنية : بفتح المهمله وكسر النون وتشديد التحتانية ، القضية التي لا يرضى بها ولا تراء (فتح الباري ٣٤٦/٥ ، وجامع الاصول ٣٠٦/٨) . (٩) ولست أعصيه : قال الحافظ :

البيت فنطوف به^(١) ؟ قال : " بلى " ، قال : " أفأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ " قلت : لا ، قال : " فانك آتية ومتطوف به " ، قال : فأتيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه ، فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلت : فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه عز وجل ، وهو ناصر فاستمسك - وقال يحيى بن سعيد بغرزه - وقال : تطوف بغرزه^(٢) حتى تموت ، فوالله انه لعلى الحق ، قلت : أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، قال : أفأخبرك أنه يأتيه العام ؟ قلت : لا ، قال : فانك آتية ومتطوف به ، قال الزهري : قال عمر : فعلت لذلك أعمالا^(٣) ، قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " قوموا فانحروا ثم احلقوا " ، قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يبق منهم أحد ، قام فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله أتحب ذلك ، أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدينك وتدعو حالقك فيحلقك . فقام فخرج فلم يكلم

== ظاهر في أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل من ذلك شيئا الا بالوحي (فتح الباري ٥ / ٣٤٦) .

(١) في رواية ابن اسحاق : " وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم " (سيرة ابن هشام ٣ / ٢٠٤) وروى الطبري في تفسيره (٢٦ / ١٠٧) بإسناد رجاله ثقات عن مجاهد مرسل نحوه ، وروى بإسناد صحيح عن قتادة مرسل ما يتعلق بالرؤيا .

(٢) كذا ، ووقع في السنن الكبرى من طريق أحمد : " فاستمسك بغرزه حتى تموت " ولم يذكر رواية ابن المبارك . والغرز يفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي : الكسور للناقطة ، كالركاب لسرج الفرس ، الا أنه من جلد ، فاذا كان من حديد أو خشب : فهو ركاب ، والمراد به التمسك بأمره وترك المخالفة له ، كالذى يمسك بركب الفارس فلا يفارقه (جامع الأصول ٨ / ٣٠٦ ، فتح الباري ٥ / ٣٤٦) .

(٣) هذا منقطع بين الزهري وعمر ، والمراد بقوله : " أعمالا " الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء ، وقد ورد عن عمر التصريح بمراعاة ، ففي رواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٢٠٣) : " وكان يقول : ما زلت أتصدق وأصوم

أحدا منهم حتى فعل ذلك : نحر هديه ^(١) ودعا حالقه ^(٢) ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يخلق بعضا ، وحتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . ثم جاءه نسوة مؤمنات ^(٣) فأنزل الله عز وجل ((يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . .)) حتى بلغ ((بعصم الكوافر)) ^(٤) ، قال : فطلق عمر يومئذ امرأتين ^(٥) كانتا له في الشرك ، فتنزج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ، ثم رجع إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير ^(٦) - رجل من قريش - وهو مسلم - وقال يحيى عن ابن المبارك : فقدم عليه أبو بصير بن أسيد الثقفي مسلما مهاجرا ، فاستأجر الأحنس بن شريق رجلا كافرا من بني عامر بن لؤي

وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ * وعند الواقدي من حديث ابن عباس (وهو نسي المغازي للواقدي ٦٠٧/٢ من رواية أبي سعيد الخدري) : " قال عمر : لقد اعتقت بسبب ذلك رقابا ، وصمت دهرًا " (انظر الفتح ٣٤٦/٥) .

(١) أخرج ابن هشام في تهذيب السيرة (٢٠٥/٣) وأحمد في مسنده (٢٦١/١) وأبو داود في سننه (رقم ١٧٤٩) وغيرهم من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أهدى جمل أبي جهل الذي كان استلب يوم بدر في رأسه برة من فضة عام الحديبية في هديه ، وقال في موضع آخر : ليغيظ بذلك المشركين * واللفظ لأحمد ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند أحمد وغيره ، وصرح ابن أبي نجيح بالتحديث عند ابن هشام وأبي داود ، فالإسناد حسن .

(٢) قال ابن اسحاق : وكان الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي (سيرة ابن هشام ٢٠٤/٣) .

(٣) ثم جاءه نسوة مؤمنات : ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية ، وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة ، وسيأتي من رواية عقيل عن الزهري ما يشهد لذلك ان شاء الله تعالى (انظر فتح الباري ٣٤٨/٥) . (٤) سورة المتحنة / ١٠ .

(٥) سيأتي اسم السواتين عند البخاري معلقا من رواية عقيل عن الزهري بلاغا .

(٦) أبو بصير : بفتح السوعدة وكسر السهلة ، هو عتبة - بضم السهلة وسكون الشاة - وقيل فيه عبيد بموحدة مصغر وهو وهم - ابن أسيد - بفتح الهمة على الصحيح - ابن جارية بالجيم الثقفي حليف بني زهرة ، ساء ونسبه ابن اسحاق في روايته ، وعرف بهذا أن قوله في حديث الباب " رجل من قريش " أي بالحلف لأن بني زهرة من قريش (فتح الباري ٣٤٨-٣٤٩ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٠٧/٣ ، ومغازي الواقدي ٦٢٤/٢) .

مولى معه ^(١)، وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الوفاء ^(٢) - فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذى جعلت لنا فيه ، فدفعه الى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين ^(٣) : والله اني لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً ، فاستله الآخر ^(٤) ، فقال : أجل والله انه لجيد ، لقد جربت به ثم جربت ، فقال أبو بصير : أرني أنظر اليه ، فأمكنه منه ، فضره به حتى برد ^(٥) ، وفر الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد رأى هذا زعراً" ، فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبي ، واني لمقتول . فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك ، قد رددتني اليهم ثم أجانني الله منهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "ويل

(١) في رواية ابن اسحاق أن أزهر بن عبد عوف والأخنس بن شريق بعثا رجلا من بني عامر ابن لؤى ومعه مولى لهم (سيرة ابن هشام ٢٠٧/٣) . وفي المغازي للواقدي (٢ / ٦٢٤) نحوه ، وزاد فساها : خنيس - بمعجمة ونون وآخره مهمله مصغر - ابن جابر ، ومولى له يقال له كوشر . وتبعه ابن سعد في الطبقات (انظر الفتح ٣٤٩/٥) . وفي مغازي موسى بن عقبة "رجلين من بني منقذ : أحدهما زعموا مولى ، والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر" (انظر دلائل البيهقي ١٧٢/٤) .

(٢) في رواية عبد الرزاق في المصنف وعند البخاري وغيره : " . . . وهو رجل مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين . . . وهذا يدل على أن لفظ ابن المبارك متصل الى قوله " يسأله الوفاء " ، ويؤيده أن قوله " فأرسلوا في طلبه " . . . فيه تكرار لما تقدم ذكره ، وأيضا وقع في رواية البيهقي في السنن الكبرى (٢٢١ / ٩) من طريق أحمد باسناده : " قال : فأرسلوا . . . الخ ، بزيادة قال " ، وفيه تنبيه الى أنه رجع الى اللفظ الأصلي الذى يسوقه ، وهو لفظ عبد الرزاق .

(٣) في رواية ابن اسحاق ، ورواية ابن المبارك عن معمر بن القاسم بن محمد مرسل عن عند أحمد (٣٣١ / ٤) : " للعامري " ، وفي رواية الواقدي وابن سعد : " لخنيس بن جابر " (المغازي للواقدي ٦٢٧/٢ ، والفتح ٣٤٩/٥) ، وفي رواية موسى بن عقبة أنه قتل جحش بن جابر (انظر دلائل البيهقي ١٧٢/٤) .

(٤) فاستله الآخر : أى صاحب السيف ، أخرجه من غده (فتح الباري ٣٤٩/٥) .

(٥) فضره حتى برد : بفتح الموحدة والراء ، أى خمدت حواسه ، وهي كناية عن الموت ، لأن الميت تسكن حركته (فتح الباري ٣٤٩/٥) .

(١) أمه مسعر حرب ، لو كان له أحد^(٣) . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده اليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر^(٤) . قال : ويتقلت أبو جندل بن سهيل ، فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، قال : فوالله ما يسمعون بعير^(٥) خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا^(٦) لها ، فقتلوه وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، فأنزل الله عز وجل ((وهو الذي كد أيديهم عنكم وأيديكم عنهم))^(٧) حتى بلغ ((حمية الجاهلية))^(٨) ، وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله ،

(١) ويل أمه : بضم اللام ووصل الهزة وكسر الميم الشدرة ، وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم ، لأن الويل الهلاك ، فهو كقولهم " لأمه الويل " (فتح الباري ٣٥٠/٥)

(٢) مسعر حرب : بكسر الميم وسكون المهمله وفتح العين المهمله والنصب على التمييز ، ووقع في رواية ابن اسحاق " محش " ، بها " مهمله وشين معجمة " ، وهي بمعنى مسعر ، وهو العود الذي يحرك به النار ، كأنه يصفه بالاقدام في الحرب والتسكير لنارها (انظر فتح الباري ٣٥٠/٥)

(٣) لو كان له أحد : أي ينصره ويعاضده ويناصره ، وفي رواية الأوزاعي عن الزهري : لو كان له رجال ، فلقتها أبو بصير فانطلق " ، وفيه اشارة اليه بالفرار لئلا يرده الى المشركين ، ورمز الى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به (انظر فتح الباري ٣٥٠/٥) ، ولم أقف على رواية الأوزاعي المذكورة ، ومعناها رواية ابن اسحاق عند ابن هشام (٢٨/٣)

(٤) سيف البحر : بكسر الميم وسكون التحتانية ، أي ساحله (انظر الفتح ٣٥٠/٥)

(٥) ما يسمعون بعير : أي بخبر غير بالمهمله المكسورة ، أي قافلة (فتح الباري ٣٥٠/٥)

(٦) الا اعترضوا لها : أي وقفوا في طريقها بالعرض ، وهي كناية عن منعهم لها مسن السير (فتح الباري ٣٥٠/٥)

(٧) قال الحافظ : وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير ، وفيه نظر ، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضا (مسلم بشرح النووي ١٢/١٨٧ و ١٧٧) ، وأخرجه أحمد (٤/٨٦-٨٧) والنسائي (في التفسير رقم ٥٣١) من حديث عبد الله بن مغفل باسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم ، فعفا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الآية ، وقيل في نزولها غير ذلك (فتح الباري ٣٥٠/٥)

ولم يقرأوا بهسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت .
واللفظ لأحمد ^(١) .

ولم يذكر البخارى - من هذا الوجه - من أوله الى نهاية قول أبي هريرة ^(٢) .
وأخرجه الطبرى في تفسيره ^(٣) من طريق محمد بن ثور عن معمر باسناده عن السور بن
مخرمة فذكر نحوه ، وزاد في قصة مجيء المؤمنين : " قال : فنهاهم أن يردوهن ، وأمرهم
أن يردوا الصداق حينئذ ، قال رجل للزهرى : أمن أجل الفروج ؟ قال : نعم " .
وأخرجه من هذا الوجه أيضا أبو داود في سننه ^(٤) والبيهقى في الكبرى ^(٥) من طريقه ،
والنسائي في المجتبى ^(٦) ، والطبرى مفرقا في مواضع من تاريخه ^(٧) ، إلا أن النسائي اقتصر على
جزء من أوله ، وذكر أبو داود والطبرى أكثره وحذف بعض المواضع ، ولم يسق البيهقى لفظه
بل أحال على لفظ متقدم ، وأشار للزيادة السابقة .

-
- (١) مسند أحمد ٣٢٨-٣٣١ / ٤ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٣٠-٣٤٢ / ٥ ، رقم ٩٧٢٠ ،
وصحيح البخارى مع الفتح ٣٢٩-٣٣٣ / ٥ ، رقم ٢٧٣١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٠ /
١٥-١٣ رقم ١٣ ، ومعالم السنن للخطابي ٣٢٠-٣٢٥ / ٢ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٩ /
٢١٨-٢٢١ و ٢١٥ / ٥ ، ودلائل النبوة له ٩٩ / ٤-١٠٨ .
وأخرجه أيضا من هذا الوجه مقتصر على بعضه : أحمد في مسنده (٣٢٧ / ٤) ، والبخارى
(مع الفتح ١٠ / ٤ رقم ١٨١١) ، والنسائي في المجتبى (١٦٩ / ٥-١٧٠) ، وابن
الجارود في المنتقى (رقم ٥٠٥) ، والطبراني في الكبير (٣٥٩ / ٢ رقم ٨٤٢) ،
والبيهقى في الكبرى (٢١٥ / ٥ و ١٧١ / ٧ و ١١٣ / ٩) .
(٢) أخرج البخارى هذا القدر الذى حذفه هنا في موضع آخر (مع الفتح ٧ / ٤٥٣ رقم ٤١٧٨ ،
٤١٧٩) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى باسناده ، إلا أنه لم يذكر قول أبي هريرة .
(٣) جامع البيان للطبرى ٩٧ / ٢٦-١٠١ .
(٤) سنن أبي داود ١٩٤-٢٠٩ / ٣ رقم ٢٧٦٥ و ٤٢ / ٥ رقم ٤٦٥٥ .
(٥) السنن الكبرى للبيهقى ٢٢٨ / ٩ (٦) سنن النسائي ١٦٩ / ٥ .
(٧) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٢٠ و ٦٢٥-٦٢٦ و ٦٢٦-٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و
٦٤٠ . وقد قرن الطبرى بهذا الاسناد اسناده من رواية ابن المبارك عن معمر ، ولكنه
ساق لفظ محمد بن ثور فيما يبدل موافقة للفظ الذى ساقه في التفسير من طريق
محمد بن ثور .

وقد جاء الحديث من طرف أخرى عن الزهري

أ- فأخرجه البخاري في صحيحه ^(١) والنسائي في السنن الكبرى ^(٢) من طريق سفيان بن عيينة قال سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث - حفظت بعضه وثبتني معمر - عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - يزيد أحدهما على صاحبه - قال : "خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمره ، وبعث عينا له من خزاعة . . . فساقا الحديث الى أن ذكرنا مشورة أبي بكر ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : "امضوا على اسم الله" . واللفظ للبخاري ^(٣) .

وقد بين يعقوب الفسوي في المعرفة ^(٤) القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري ، والقدر الذي ثبت فيه معمر ، فأخرجه عن أبي بكر الحميدي عن سفيان فذكره بإسناده الى قوله : "وأحرم منها بالعمره" قال سفيان : فهذا الذي حفظت منه وأتقنته ، وثبتني من ها هنا معمر .

ووقع نحو ذلك عند أبي نعيم في المستخرج ^(٥) من طريق حامد بن يحيى ^(٦) عن سفيان . وقد أخرج الحديث أيضا أحمد في مسنده ^(٧) وابن أبي شيبة في المصنف ^(٨) والبخاري في صحيحه ^(٩) وأبو داود في سننه ^(١٠) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ^(١١) والبيهقي في

(١) البخاري مع الفتح ٤٥٣/٧ رقم ٤١٧٩٠ ٤١٧٨

(٢) السنن الكبرى ١٧٠-١٧١ رقم ٨٥٨٢ و ٨٥٨١

(٣) وعند النسائي : "وثبتني معمر بمعمر عن الزهري" .

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢٢-٧٢٣ . (٥) انظر الفتح ٤٥٤/٧

(٦) حامد بن يحيى بن هاني البلخي ، أبو عبد الله ، نزيل طرسوس ، ثقة حافظ ، مسن

العاشره ، مات سنة ٢٤٢/د (تقريب التهذيب ص ١٤٩) .

(٧) مسند أحمد ٣٢٨/٤ . (٨) المصنف ١٤/٤٤٠ رقم ١٨٦٩٧

(٩) البخاري مع الفتح ٤٤٤/٧ رقم ٤١٥٨٠ ٤١٥٧

(١٠) سنن أبي داود ٣٦٤/٢ رقم ١٧٥٤

(١١) الآحاد والمثاني رقم ٥٥٠

الدلائل^(١) والسنن الكبرى^(٢) من طريق سفيان عن الزهري بإسناده مقتصرين على القسدر الذى حفظه سفيان ، وزاد أحمد بعث العين .

٢٠٢ ب - وقال البخارى^(٣) : حدثنا يحيى بن بكير^(٤) حدثنا الليث عن ابن شهاب قال : أخبرني

عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب النبي

صلى الله صلى الله عليه وسلم قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل

ابن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يأتيك منا أحد - وإن كان على دينك - إلا ردته

إينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا^(٥) منه ، وأبى سهيل إلا ذلك ، فكاتبه

النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم

يأت أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً . وجاءت المؤمنات مهاجرات ،

وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

- وهي عاتق^(٦) - فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم ، فلم

يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن ((إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم

بإيمانهن - إلى قوله - ولا هم يحلون لهن))^(٧) .

قال عروة^(٨) : فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذا

الآية ((يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن - إلى - غفور رحيم))

قال عروة : قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

" قد بايعتكم " كلما يكسها به ، والله ما مست يده امرأة قط في البايعة وما بايعهن إلا بقوله .

(١) دلائل النبوة ٩٣/٤ . (٢) السنن الكبرى ٥/ ٢٣١ و ٢٣٥ .

(٣) البخارى مع الفتح ٥/ ٣١٢ رقم ٧١١ ، ٢٧١٢ ، ٢٧١٣ .

(٤) يحيى بن عبد الله بن بكير ، ثقة في الليث ، تقدم .

(٥) امتعضوا : أى شق عليهم وعظم (انظر النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٤٢) .

(٦) وهي عاتق : أى بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل في السن ، وقيل غير ذلك (انظر

فتح البارى ٧/ ٤٥٤) .

(٧) سورة الممتحنة / ١٠ .

(٨) قال الحافظ : " هو متصل بالاسناد المذكور أولاً " (الفتح ٥/ ٣١٣) .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل ^(١) والسنن الكبرى ^(٢) من طريق عبيد بن شريك ^(٣) عن يحيى بن بكير به ، إلا أنه قال في حديث عائشة : " كان يمتحنهن بهذه الآية ((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على ألا يشركن . . .)) " ، وهذا أصح ، فسيأتي من رواية ابن أخي الزهري عن الزهري ما يؤيده .

وفي هذه الرواية زيادة على غيرها من الروايات التصريح بأخذ مروان والمسور لها عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

قال ابن كثير : " وهذا هو الأشبه ، فإن مروان وسورا كانا صغيرين يوم الحديبية ، والظاهر أنهما أخذاه عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين " ^(٤) .

وقال الحافظ : هكذا قال عقيل عن الزهري ، واقتصر غيره على رواية الحديث عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وقد تبين برواية عقيل أنه عنهما مرسل ، وهو كذلك لأنهما لم يحضرا القصة ^(٥) .

ج - وأخرج البخاري ^(٦) من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم ^(٧) ابن أخي ابن شهاب عن عه أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران خبرا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية ، فكان فيما أخبرني عروة عنهما أنه " لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة فذكر نحو

(١) دلائل النبوة ٤/ ١٧٠-١٧١ . (٢) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٨ .

(٣) عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، أبو محمد البزار ، أكثر عن يحيى بن بكير وطبقته - وحدث ، وكان ثقة صدوقا ، وقال ابن النادى : إنه تغير في آخر أيامه ، قال : وكان على ذلك صدوقا ، وقال أبو مزاحم : كان أحد الثقات ، ولم أكتب عنه في تغيره شيئا ، قال الحافظ : فما ضره التغير والله الحمد ، وقال الدارقطني : صدوق ، مات سنة ٢٨٥ (انظر تاريخ بغداد ١١/ ٩٩-١٠٠ ، ولسان السيزان ٤/ ١٢٠) .

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٣٢٦ . (٥) فتح الباري ٥/ ٣١٣ ، وتتمة كلامه : " وطلو هذا فهو من مسند من لم يسم من الصحابة ، فلم يصب من أخرجه من أصحاب الأطراف فسي مسند المسور أو مروان ، لأن مروان لا يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحبه ، وأما المسور فصح سماعه منه ، لكنه إنما قدم مع أبيه وهو صغير بعد الفتح ، وكانت هذه القصة قبل ذلك بسنتين " . (٦) البخاري مع الفتح ٧/ ٤٥٣-٤٥٤ رقم ٤١٨٠ ، (٧) ٤١٨١ و ٤١٨٢ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٦-١٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٧٠-١٧١) من هذا الوجه الى قوله " في المؤمنات ما أنزل " ولم يذكر حديث عائشة وما بعده ، وسيأتي تخريجه مفصلا . (٨) صدوق له أوهام ، تقدم .

لفظ عقيل الى أن قال : " فجا " أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم ، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل . "

قال ابن شهاب ^(١) : وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية ((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك)) ^(٢) . " وعن عه ^(٣) قال : " بلغنا حين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم ، وبلغنا أن أبا بصير . . . فذكره بطوله . "

(١) قال الحافظ : " هو موصول بالاسناد المذكور . "

(٢) سورة الممتحنة / ١٢ .

(٣) قال الحافظ : " هو موصول بالاسناد المذكور أيضا . "

٢٠٣- د - وقال ابن أبي شيبة في المصنف^(١) : حدثنا خالد بن مخلد^(٢) قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد العزيز الأنصاري^(٣) قال حدثني ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية في ألف وثمانمائة^(٤)، ومعت بين يديه عينا له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر القوم، حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم غديرا بعسفان يقال له غدیر الأشطاط^(٥)، فلقيه عينه بغدير الأشطاط، فقال : يا محمد ، تركت قومك كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، قد سمعوا بمسيرك ، وتركك عبدانهم يطعمون الخزير^(٦) في دورهم ، وهذا خالد بن الوليد في خيل بعثوه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ماذا تقولون ؟ ماذا ترون ؟ أشيروا على . . . فذكر الحديث بنحو لفظ عبد الرزاق عن معمر إلى أن قال : " قالوا : يا رسول الله ، الأمر أسرك والرأي رأيك ، فتيامنوا في هذا الفعل^(٧) ، فلم يشعر به خالد ولا الخيل التي معه حتى جاوز بهم قفرة الجيش ، وأوفت به ناقته على ثنية تهبط على غائط القوم يقال له : بلدح^(٨) ،

(١) المصنف ١٤/٤٤٤-٤٥١ رقم ١٨٧٠٢ .

(٢) خالد بن مخلد القطواني ، صدوق يتشيع ، وله أفراد ، تقدم .

(٣) عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي ، الأمامي بالضم ، صدوق يخطي ، تقدم .

(٤) سيأتي البحث في عدد أهل الحديبية ان شاء الله تعالى .

(٥) في رواية معمر المتقدمة " غدیر الأشطاط قريبا من عسفان " ، وفي رواية ابن اسحاق وهشام بن عروة : " حتى اذا كان بعسفان " لم يذكروا غدیر الأشطاط ، وذكر الحافظ أن الأشطاط بشين معجمة (الفتح ٥/٣٣٤) ، وفي المطبوع من المصنف بالسين السهلة . (٦) الخزيرة : لحم يقطع صفارا ويصب عليه ماء كبير ، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ، وقيل غير ذلك (انظر النهاية ٢/٢٨) ، وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه مرسل : " وقد جمعت لك الأحابيش تطعمها الخزير " (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٢٩) . (٧) كذا ، واطنه فيه تحريف .

(٨) بلدح : قال البلاذري : هو وادي مكة الثاني ، يسمى أعلاه عند حرا* وادي العشر ، فاذا توسط بين مكة وعمره التنعيم سمي فخا ، ويسمى اليوم الزاهر ، ومنه الشهداء* ، فاذا تجاوز جبل ملحاح سمي بلدح ، ويسمى اليوم وادي أم الدود ، وغير إلى أم الجود ، واذا تجاوز أم الدود وأقبل على الحديبية سمي وادي المقتلة ثم يصب في مر الظهران على مرأى من الحديبية شمالا (انظر معجم المعالم الجغرافية ص ٤) .

فبركت . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " ثم زجرها فوثبت ، فرجع من حيث جاء عوده على يده ، حتى نزل بالناس على شدة من شاد الحديدية ظنون ^(١) قليل الماء . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن ^(٢) ، فبينما هو على ذلك إذ مر به بديل بن ورقاء الخزاعي . . . " فذكر حديثه معه ، وسجي عروة بن مسعود بعده بنحو مما تقدم وفيه : " فاني لا أرى معك الا أهاشا من الناس لا أعرف أسماءهم ولا وجوههم ، فقال أبو بكر وغضب . . . " وفيه : " وكان عروة قد تحمل بديهة ، فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن ^(٣) وفيه " فكلما مد يده يمس لحيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعها المغيرة بقدح ^(٤) كان في يده ، حتى إذا أحرقه قال من هذا ؟ . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " ودعوا رجلا من بني الحارث بن عبد مناة يقال له الحليس ^(٥) ، فقالوا : انطلق . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " فبعثوا الهدى في وجهه ، قال ابن شهاب : فاختلف الحديث في الحليس ، فمنهم من يقول : جاءه فقال له مثل ما قال لبديل وعروة ، ومنهم من قال : لما رأى الهدى رجع الى قريش ، فقال : لقد رأيت أمرا لئن صدقتموه ، اني لخائف عليكم أن يصيبكم عنت ، فأبصروا بصركم ، قالوا : اجلس ، ودعوا رجلا من قريش يقال له مكرز بن حفص بن الأخيف ^(٦) من بني عامر ابن لؤى ، فبعثوه ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذا رجل فاجر ينظر بعين ، فقال له مثل ما قال لبديل ولأصحابه في المدة ، فجاءهم فأخبرهم ، فبعثوا سهيل بن عمرو . . . "

(١) الظنون : الذي تتوهمه ولست منه على ثقة ، فعول بمعنى مفعول ، وقيل هي البئر التي يظن أن فيها ماء وليس فيها ماء ، وقيل البئر القليلة الماء (النهاية ١٦٣ / ٣) .
(٢) العطن : مبرك الابل حول الماء ، يقال : عطنت الابل فهي عاطنة وعواطن اذا سُقيت هزكت عند الحياض لتعاد الى الشرب مرة أخرى ، وأعطنت الابل اذا فعلت بها ذلك (النهاية ٢٥٨ / ٣) .

(٣) وعند الواقدي (٥٩٥ / ٢) : " وأعانه أبو بكر بعشر فرائض " .
(٤) القدح : بكسر القاف ، هو السهم الذي يرمي به عن القوس ، يقال للسهم أول ما يقطع : قَطَعَ ، ثم ينحت ويبرى فيسمى بَرِيًّا ، ثم يُقَوَّم فيسمى قَدْحًا ، ثم يراش ويركب نصله ، فيسمى سهما (انظر النهاية ٢٠ / ٤) .

(٥) هو الحليس بن طعنة الكثاني ، كما سيأتي عند ابن اسحاق .
(٦) في المطبوع من ابن أبي شيبة " الأحنف " ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام (١٩٩ / ٣) وقد ذكر الحافظ أنه بالمعجمة ثم تحتانية ثم الفاء (فتح الباري ٣٤٢ / ٥) .

فذكر الحديث الى أن قال : " ما أعرف الله ^(١) ولا أعرف الرحمن ولكن اكتب كما كنا نكتب : " باسمك اللهم ، فوجد الناس من ذلك وقالوا : لا نكتبك على خطه حتى تقر بالرحمن الرحيم ، قال سهيل : اذا لا أكتبه على خطه حتى أرجع . . . " فذكر الحديث ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر : " اني رسول الله ولن أعصيه ، ولن يضيعني ، وأبو بكر متنحج بناحية . . . " فذكر اتيان عمر له وسؤاله الى أن قال : " دع عنك ما ترى يا عمر ، فانسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيعه ولن يعصيه ، وكان في شرط الكتاب أنه من كان منا فأتاك ، فان كان على دينك رددته الينا ، ومن جاءنا من قبلك رددناه اليك ، قال : أما من جاء من قبلي فلا حاجة لي برده ، وأما التي اشترطت لنفسك قبلك ^(٢) بيني وبينك . . . " فذكر قصة مجي أبي جندل " يرسف في الحديد قد خلى له أسفل مكة متوشحاً بالسيف . . . " وذكر قصة رده الى أن قال : " فهش أبو جندل الى الناس فقال : يا معشر المسلمين ، أريد الى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فلصق به عمر وأبو لهيب ، وعمر يقول : انما هو رجل ، ومعك السيف ، فانطلق به أبوه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه . . . " ثم ذكر قصة أبي بصير ومن معه باختصار ، قال : " وكان فيما أرادهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب أن يدعوه يدخل مكة ، فيقضي نسكه وينحصر هديه بين ظهريهم ، فقالوا : لا تحدث العرب أنك أخذتنا ضفطة أبداً ، ولكن أرجع عامك هذا ، فاذا كان قابل أذننا لك فاعمرت وأقمت ثلاثاً ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس : قوموا فانحروا . . . " فذكر آباءهم ومشورة أم سلمة ، وأنهم " وثبوا الى هديهم فتحروه ، وأكب بعضهم يخلق بعضاً حتى كاد بعضهم يضم ^(٣) بعضاً من الزحام .

قال ابن شهاب : وكان الهدى الذي ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه سبعين بدنة . قال ابن شهاب : فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير على أهله الحديثية على ثمانية عشر سهماً ، لكل مائة رجل سهماً .

(١) كذا ، ولعل الصواب : " ما أعرف الرحمن ولا أعرف الرحيم " بدليل قوله بعد " حتى تقر بالرحمن الرحيم " ، فان اسم " الله " كان مشهوراً متداولاً على الصنف في الجاهلية .

(٢) كذا في المطبوع من المصنف ، ولعل الصواب " فلك " .

(٣) كذا ، ولعلها " يحطم " .

هـ - وورد الحديث أيضا من طريق ابن اسحاق عن الزهري ، وفي روايته مخالفة في مواضع وزیادات كثيرة ونقص ، ولذا سأسوقها بطولها :

٢٠٤ - قال ابن اسحاق : حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وكسان الناس سبعمائة^(١) رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر^(٢) ابن سفيان الكعبي ، فقال : يا رسول الله هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ الطافيل ، قد لبسوا جلود النمر^(٣) ، وقد نزلوا بذى طوى^(٤) ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا طيهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فان هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام واقرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال : من رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها ؟

(١) هذا مخالف لما تقدم من رواية معمر وغيره عن الزهري من أنهم كانوا بضع عشرة مائة ، وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله .

(٢) قال ابن هشام : " ويقال بمصر " (سيرة ابن هشام ١٩٧/٣) ، وهكذا ساء الواقدي وابن سعد ، وهكذا ترجم له الذين ألفوا في الصحابة كأبي نعيم وابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر ، بل قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : " وضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون المهيمة ، وكذا رأيت عليه علامة الاهمال في الأصل المعتمد من كتاب الفاكهي " ، وقال في الفتح " وهو بضم الموحدة وسكون المهيمة على الصحيح " (انظر مفازي الواقدي ٥٧٢/٢ ، وطبقات ابن سعد ٩٥/٢ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١٣٣/٣ ، والاستيعاب ١٧١/١ ، وأسد الغابة ٢١٦/١ ، والإصابة ١٥٣/١ ، والاكمال لابن ماكولا ٢٦٩/١ ، وفتح الباري ٣٣٤/٥) . (٣) قد لبسوا جلوس النمر : هو كناية عن شدة الحقد والغضب ، تشبيها بأخلاق النمر وشراسه (النهاية ١١٨/٥) . (٤) ذوطوى : هو واد من أودية مكة كله معمور اليوم . . . ، وطيته

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمص^(١) ، في طريق تخرجه على ثنية المرار^(٢) مهبط الحديدية من أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأته خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين الى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته ، فقالت الناس : خلأت الناقة ، قال : ما خلأت وما هولها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها . ثم قال للناس : انزلوا : قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ما نزل عليه ، فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل به فسي قلب من تلك القلب : فغرز في جوفه ، فجاش بالروا حتى ضرب الناس عنه بعطن .

قال الزهري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء بديل بسن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلموه وسألوه : ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأتي يريد حربا ، وإنما جاء زائرا للبيت ، ومعظما لحرمة ، ثم قال لهم تحوأمًا قال لبشر بن

من الأحياء : العتيبية وجرول والتضباوى وحارة البرنو - جنس من السودان - ومعظم شارع المنصور والليط ، والحفائر داخلية في نطاق وادي طوى ، وانحصر الاسم اليوم في بئر في جرول تسمى بئر طوى ، هي موضع مبيتة صلى الله عليه وسلم بجيش الفتح هناك (معجم المعالم الجغرافية ص ١٨٨ - ١٨٩) ، وقد تقدم في رواية معمر أن المشركين نزلوا أعداد مياه الحديدية .

(١) كذا في سيرة ابن هشام ، بالشين المعجمة ، وقال البلاذري : " من تحديدها هنا أنه شمال ثنية المرار ، وأن السائر فيه لا يلبث أن يدخل تلك الثنية ، وأرى صوابه " الحمص " لأن تلك الأرض تسمى الحمص لكثرة نبات العصلا فيها " (معجم المعالم ص ١٠٦) . قلت : وكذا هو في رواية أحمد والطبري من طريق ابن اسحاق باسناده : " الحمص " بالضاد المعجمة .

وقد قال حسن شراب : الحمص في اللغة كل نبت فيه ملوحة ترعاه الابل (المعالم الأثرية ص ١٠٣) .

(٢) ثنية المرار : قال البلاذري : " اذا وقفت في الحديدية ونظرت شمالا عدلا ، رأيت جبلين بارزين بينك وبينهما وادي مر الظهران ، بينهما فج واسع ، هذا الفج هو ثنية المرار ، وتعرف اليوم بفج الكرمي ، وقوله مهبط الحديدية غير واضح ، فالحديدية بئر يعرف اليوم موقعها بالشميمي (معجم المعالم ص ١٠٦) والمرار : بقلة مرة (المعالم الأثرية ص ٧٩) .

سفيان ، فرجعوا الى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، انكم تعجلون على محمد ، ان محمدا لم يأت لقتال ، وانما جاء زائرا هذا البيت ، فاتهموهم وجبهوهم ^(١) وقالوا : وان كان جاء ولا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلنها علينا عنوة أبدا ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهري ^(٢) : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلمهم وشركهم ، لا يخفون عنه شيئا كان بمكة .

قال : ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الأخيف ، أخا بني عامر بن لؤى ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال : هذا رجل غادر ، فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما قال لبيد وأصحابه ، فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا اليه الحليس بن طقمة أو ابن زبان ^(٣) ، وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده ، وقد أكل أهاره من طول الحمن عن محله ، رجع الى قريش ، ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فانما أنت اعرابي لا طم لك .

(١) جبهوهم : أى استقبلوهم بما يكرهون (انظر النهاية ٢٣٧/١) . وانما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعرفون ميل بديل وأصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم (انظر الفتح ٣٣٩/٥)
(٢) أى موقوفا على سبيل الادراج لا من جملة الحديث كما يدل عليه رواية أحمد ، فقد أورد الحديث مسلسلا من رواية مروان والمسيور ثم اعترضه بقوله : " قال محمد يعني ابن اسحاق قال الزهري : وكانت خزاعة . . . " فذكره (انظر المسند ٣٢٣/٤) .

(٣) كذا عند ابن هشام وعند الطبري في تاريخه (٦٢٨/٢) ، ووقع في رواية أحمد : " الحليس ابن طقمة الكناني " ، وفي رواية الاسامي : " الحليس " ، وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه " أرسلوا اليه أخا بني حليس " ، وفي رواية معمر المتقدمة " رجل من كنانة " ، وعند الواقدي وابن سعد : " الحليس بن طقمة " (المغازي للواقدي ٩٩/٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٩٦/٢) وكذا سمي الزبير بن بكار أباه طقمة (فتح الباري ٣٤٢/٥) .

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ، فقال : يا معشر قريش ، اني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه الى محمّد ان جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد واني ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتم حتى آسيتكم بنفسي ، قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد ، أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك^(١) لتفضها بهم ، انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود النمرور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم غنة أبدا . وإيم الله لكأنني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ، فقال : امصص بظفر اللات ، ونحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة ، قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكأفأتك بها ، ولكن هذه بها ، قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكله . قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد . قال : فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك ، قال : فيقول عروة : ويحك ! ما أفظعك^(٢) وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابني أخيك المغيرة بن شعبة ، قال : أي غدر ، وهل غسلت سوئك الا بالأمس^(٣) .

(١) الى بيضتك : أي أهلك وعشيرتك (النهاية ١/ ١٧٢) .

لتفضها : أي تكسرهما (النهاية ٣/ ٤٥٣) والمراد تهلكتهم .

(٢) كذا ، وفي رواية أحمد : " ما أفظك " بالظاء ثم الكاف ، بدون عين .

(٣) قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا : أن المغيرة بن شعبة قبل اسلامه قتل ثلاثة

عشر رجلا من بني مالك من ثقيف ، فتهابح الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط القتولين والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر (سيرة

ابن هشام ٣/ ٢٠١) وقد ساق ابن الكلبي والواقدي (السغازي له ٢/ ٥٩٦-٥٩٨)

القصة مطولة (انظر فتح الباري ٥/ ٣٤١) وتقدمت مختصرة من رواية المغيرة بسمن

شعبة نفسه باسناد صحيح ، عند رواية معمر .

قال الزهري : فكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا ييصق بصاقا الا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه . فرجع الى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، اني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه . والنجاشي في ملكه ، واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلّمونه لشيء أبدا ، فمروا رأيكم .

قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، وأخا بني عامر بن لؤي ، الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : ائت محمدا فصالحه ، ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها طينا عنوة أبدا . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم ولم يبق الا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه ، فاني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ألسنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني ، قال : فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق ، من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوت أن يكون خيرا .

قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب

هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ^(١) ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا مع محمد لم يردوه عليه ^(٢) ، وإن بيننا عيبة مكوفة ^(٣) ، وأنه لا اسلال ولا اغلال ^(٤) ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

(١) هذا هو المعتمد ، وقيل سنتان وقيل أربع سنين ، وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك عند رواية أبي الأسود عن عروة .

(٢) تقدم ذكر شواهد لهذا الشرط عند رواية الأمامي عن الزهري .

(٣) ورد نحوه في رواية هشام بن عروة عن أبيه ، وعيبة مكوفة : قال ابن الأثير : أى مشرحة على ما فيها مقفلة ، ضربها مثلا للصدور ، وأنها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة . وقيل معناه أن يكون الشربينهم مكفوا كما تكف العيبة على ما فيها من الساع . يريد أن الذحول التي كانت بينهم اصطلاحوا على ألا ينشروه ، فكانهم قد جعلوها في وعاء وأخرجوا طبعها (النهاية ٤ / ١٩١) ، وقال الحافظ : أى أمرا مطويا في صدور سليمة ، وهو إشارة الى ترك المؤاخظة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها ، والمحافظة على العهد الذي وقع بينهم (فتح الباري ٥ / ٣٤٣-٣٤٤) . وقد تقدم تفسير العيبة ، وسيأتي في رواية هشام بن عروة قول أبي أسامة الراوى عنه : " ويعني بالعيبة المكوفة أصحابه يكفهم عنهم " .

(٤) ورد ذلك أيضا في رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا عند ابن أبي شيبة (المصنف ١٤ / ٤٣٣) ، ومن رواية أبان العطار عن هشام عن أبيه عند الطبري فسي تاريخه (٣ / ٥٥) ، وكلاهما اسناد صحيح الى عروة . ومعنى لا اسلال ولا اغلال : أى لا سرقة ولا خيانة ، فالاسلال من السلة وهو السرقة ، يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من الابل ، والاغلال الخيانة ، تقول أغل الرجل أى خان ، أما فسي الغنمية فيقال غل بغير ألف ، والمراد أن يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا ، وقيل الاسلال من سل السيوف ، والاغلال من لبس الدروع ، وهما أبو عبيد (انظر النهاية ٢ / ٣٩٢ و ٣ / ٣٨٠) ، وفتح الباري ٥ / ٣٤٤) . وسيأتي ان شاء الله في رواية أبي أسامة عن هشام عن أبيه قول أبي أسامة : " الاغلال : الدروع ، والاسلال السيوف " .

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهد ، وتواثبت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنتك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه اذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، ان جاء أبا جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه ، وأخذ بتطبيه ^(١) ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت ^(٢) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : صدقت ، فجعل ينتره بتطبيه ، ويجره ليرويه الى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأرد السوء المشركين يفتنونني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس الى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وانا لا نقدر بهم ، قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي الى جنبه : ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فانما هم المشركون ، وانما دم أحدكم دم كلب . قال : ويدي قائم السيف منه قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، ففطن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله ابن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن سلفة ، ومكرز بن حفص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

(١) يقال أخذت بتطبيب فلان : اذا جمعت عليه شوه الذي هو لابس ، وقبضت عليه تجره ،

والتطبيب مجمع ما في موضع اللب من ثياب الرجل (النهاية ٢٢٣ / ٤) .

(٢) قد لجت القضية بيني وبينك : قال ابن الأثير : أى وجبت ، هكذا جاء مشروحا ، ولا أعرف

أصله (النهاية ٢٢٣ / ٤) .

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا ، حتى اذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : ((انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما)) . ثم تناول بقية الآيات من سورة الفتح فتكلم عنها وعن سبب نزولها ، واظن ذلك كله من كلام ابن اسحاق ^(١) .

كذا رواه ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٢) عن البكائي عن ابن اسحاق ، وأخرجه أيضا أبو عبيد في الأموال ^(٣) وأحمد في مسنده ^(٤) كلاهما عن يزيد بن هارون ، وابن أبي شيبة في المصنف ^(٥) وعنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ^(٦) عن عبد الله بن ادريس ، وأبو داود في سننه ^(٧) كذلك من طريق ابن ادريس ، والطبري في التاريخ ^(٨) والتفسير ^(٩) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش ، والطبراني في الكبير ^(١٠) والحاكم في المستدرک ^(١١) من طريق محمد بن سلمة والبيهقي في الدلائل ^(١٢) والسنن الكبرى ^(١٣) من طريق يونس بن بكير كلهم عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان ، الا أن ابن أبي شيبة لم يذكر المسور

(١) بدليل أن يزيد بن هارون ويونس بن بكير ومحمد بن سلمة رووا هذا الحديث عن ابن اسحاق باسناد ، واقتصر على ذكر نزول سورة الفتح ، ولم يذكروا ما بغد ذلك من الكلام عن آيات السورة) انظر مسند أحمد ٣٣٦/٤ ، ومعجم الطبراني الكبير ١٧/٢٠ ، والمستدرک للحاكم ٤٥٩/٢ ، ودلائل البيهقي ١٥٩/٤ كما أنه أتى التصريح عند ابن هشام في أثنا الكلام عن الآيات بقوله : قال ابن اسحاق : فذكر بقية كلامه عن الآيات ، وانظر أيضا روايات الطبري الواردة في تفسيره (٧٧/٢٦ و ٩٢ و ١٠٢ و ١٠٧ و ١٠٨) من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق من قوله .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٧/٣ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢٠٥

(٣) الأموال رقم ٤٤٢ . (٤) مسند أحمد ٣٢٣/٤ - ٣٢٦

(٥) المصنف ١٤/٤٣٤ . (٦) الآحاد والمثاني رقم ٥٥١

(٧) سنن أبي داود ٢١٠/٣ رقم ٢٧٦٦

(٨) تاريخ الأمم والملوك ٢/٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨

و ٦٢٣ - ٦٢٤ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠

(٩) جامع البيان ٩٥-٩٦ و ١٠١ . (١٠) المعجم الكبير ١٥/٢٠ و ١٦ و ١٧

(١١) المستدرک ٤٥٩/٢ . (١٢) دلائل النبوة للبيهقي ١١١-١١٢ و ١٤٥ و ١٥٠

١٥١ و ١٥٩ - ١٦٠ . (١٣) السنن الكبرى للبيهقي ١١٥/٥ و ٢٣٥ و ٢٢١/٩

- ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٧ - ٢٢٨

وجاء حديث الحديبية أيضا من وجه آخر عن عروة :

٢٠٥ - قال ابن أبي شيبة في المصنف ^(١) : حدثنا أبو أسامة ^(٢) قال حدثنا هشام ^(٣) عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية ، وكانت الحديبية في شوال ^(٤) ، قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان ^(٥) لقيه رجل من بني كعب ^(٦) فقال : يا رسول الله ، انا تركنا قريشا وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخبز ، يريدون أن يصدوك عن البيت ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا تبرز من عسفان ^(٧) لقيهم خالد بن الوليد طلحة لقريش ، فاستقبلهم على الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلم ههنا ، فأخذ بين سروعتين ^(٨) - يعني شجرتين - ومال عن سنن الطريق حتى نزل الغميم ^(٩) ، فلما نزل الغميم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فان قريشا قد جمعت لكم أحابيشها تطعمها الخبز ، يريدون أن يصدونا عن البيت ، فأشيروا على بما ترون ^(١٠) ؟ أن تعمدوا الى الرأس - يعني أهل مكة - أم تسرون أن تعمدوا الى الذين أعانوهم فتخالفوهم الى نساءهم وصبيانهم ، فان جلسوا جلسوا موتورين مهزومين ، وان طلبونا طلبونا طلبا متداريا ضعيفا ، فأخزاهم الله ، فقال أبو بكر :

(١) المصنف ٤٢٩/١٤ - ٤٣٣ . (٢) حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) هشام بن عروة بن الزبير ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٤) تقدم البحث في ذلك ، انظر ص ٦٣٧ - ٦٣٩ .

(٥) وكذا أيضا في رواية ابن اسحاق ، ووقع في رواية الأمامي " غدبرا بعسفان يقال غدبر الأشطاط " وفي رواية معمر : " بغدير الأشطاط قريش من عسفان " .

(٦) هو بسر بن سفيان الكعبي كما في رواية ابن اسحاق .

(٧) كذا هنا ، وفي رواية الزهري أن خالد بن الوليد كان بالغميم ، وهي على بعد ستة عشر كيلا من عسفان ، كما تقدم بيانه عند حديث معمر .

(٨) سروعتين : فسرهما بالشجرتين ، وفي لسان العرب (١٥٤ / ٨) : " والسروعة : الرابية من الرمل وغيره " ، ثم استشهد بهذا الحديث .

(٩) وفي رواية الزهري أن خالد هو الذي كان بالغميم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : " خذوا ذات اليمين " .

(١٠) وفي رواية الزهري أن المشورة كانت قبل قصة خالد بن الوليد .

يا رسول الله ! ان تعمد الى الرأس فان الله معينك وان الله ناصرك وان الله مظهرك ، قال المقداد بن الأسود وهو في رحله : انا والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها " اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ههنا قاعدون " ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا معكم مقاتلون ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا غشى الحرم ودخل أنصابه بركت^(١) ناقته الجدها^(٢) ، فقالوا : خلأت ، فقال : والله ما خلأت ، وما الخلأبعادتها ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش الى تعظيم المحارم فيسبقوني اليه ، هلم ههنا - لأصحابه - فأخذ ذات اليمين في ثنية تدعى ذات الحنظل^(٣) حتى هبط على الحديبية ، فلما نزل استقى الناس من البئر ، فنزفت^(٤) ولم تقم بهم ، فشكوا ذلك اليه فأعطاهم سهما من كنانته فقال : " أغرزوه في البئر ، فغرزوه في البئر ، فجاشت^(٥) وطما^(٦) ماؤها حتى ضرب الناس بالعطن ، فلما سمعت به قريش أرسلوا اليه أخا بني حليص^(٧) ، وهو من قوم يعظمون الهدى ، فقال : " أبعثوا الهدى " فلما رأى الهدى لم يكلمهم كلمة ، وانصرف من مكانه الى قريش ، فقال يا قوم القلائد والبدن والهدى ! فحذرهم وعظم عليهم ، فسبوه وتجهموا^(٨) وقالوا : انا أنت أعرابي جلف لا نعجب منك ، ولكننا نعجب من أنفسنا ان أرسلناك ، اجلس ، ثم قالوا لعروة ابن مسعود : انطلق الى محمد ولا تؤتينا من ورائك ، فخرج عروة حتى أتاه فقال : يا محمد ما رأيت رجلا من العرب سار الى مثل ما سرت اليه ، سرت بأوصاف الناس الى عترتك^(٩)

-
- (١) له شاهد من رواية قتادة مرسلا ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٠ / ٢٦) باسناد حسن عنه .
 (٢) أنصاب الحرم : حدوده (لسان العرب ١ / ٧٥٩) .
 (٣) في رواية معمر " القصا " ، وقد قال بعضهم هما واحد ، انظر ما تقدم عند حديث معمر .
 (٤) ذات الحنظل : الفج الذي يبدأ من عين الدورقي الى ثنية الحرم في الطريق السوي الحديبية (المعالم الأثيرة ص ١١) .
 (٥) نزفت : أي فتى ماؤها على كثرة الاستقاء (انظر النهاية ٥ / ٤٢) .
 (٦) جاشت : أي فار ماؤها وارتفع (انظر النهاية ١ / ٣٢٤) .
 (٧) طما : ارتفع وعلا وبالأبئر (انظر لسان العرب ١٥ / ١٥) .
 (٨) كذا ، وفي رواية الأمامي عن الزهري : " يقال له الحليص " ، وفي رواية ابن اسحاق عن الزهري : " الحليص بن علقمة " .
 (٩) تجهموا : أي تلقوه بالغلظة والوجه الكريه (انظر النهاية ١ / ٣٢٣) .
 (١٠) عترتك : عترة الرجل أخص أقاربه (النهاية ٣ / ١٧٧) .

وهيئتك^(١) التي تغلقت عنك لتبيد خضراءها ، تعلم أنني جئتك من كعب بن لؤى وهامربن
لؤى ، قد لبسوا جلود النمر عند العوز المطافيل يقسمون بالله : لا تعرض لهم خطة الا
عرضوا لك أمرا منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم تأت لقتال ، ولكننا
أردنا أن نقضي عمرتنا وننحر هدينا ، فهل لك أن تأتي قومك ، فانهم أهل قتب^(٢) ، وان
الحرب قد أخافتهم ، وانه لا خير لهم أن تأكل الحرب منهم الا ما قد أكلت ، فيخلون بيني
ومين البيت ، فنقضي عمرتنا وننحر هدينا ، ويجعلون بيني وبينهم مدة ، نزيل فيها^(٣)
نساءهم ويأمن فيها سريهم^(٤) ، ويخلون بيني وبين الناس ، فاني والله لأقاتلن على هذا
الأمر الأحمر والأسود حتى يظهرني الله أو تنفرد سالفتي ، فان أصابني الناس فذاك الذي
يريدون ، وان أظهرني الله عليهم اختاروا ، اما قاتلوا معديني ، واما دخلوا في السلم
وافرين ، قال : فرجع عروة الى قريش فقال : تعلمن والله ما على الأرض قوم أحب الى منكم ،
انكم لا خواني وأحب الناس الى ، ولقد استنصرت لكم الناس في المجامع ، فلما لم ينصروكم
أتيتكم بأهلي حتى نزلت معكم ارادة أن أواسيكم^(٥) ، والله ما أحب الحياة بعدكم ، تعلمن
أن الرجل قد عرض نصفاً فاقبلوه ، تعلمن أنني قد قدمت على الملوك ، ورأيت العظما ، فأقسم
بالله ان رأيت ملكا ولا عظيماً أعظم في أصحابه منه ، لن يتكلم منهم رجل حتى يستأذنه ، فان هو
أذن لـــــــه تكلم ، وان لم يأذن له سكت ، ثم انه ليتوضأ فيستدرون وضوءه ويصبونه على
رؤوسهم ، يتخذونه حنانا ، فلما سمعوا مقالته أرسلوا اليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص^(٦) ،

-
- (١) وهيئتك التي تغلقت عنك : أى أهلك وعشيرتك (انظر النهاية ١/١٧٢) .
(٢) القتب للجمل كالأف لغيره (النهاية ٤/١١) .
(٣) التزاييل : التباين (لسان العرب ١١/٣١٦) وكأن المراد يأمن نساءهم فلا يتعرض
للسبي .
(٤) سريهم : السرى أى النفيس الشريف ، وقيل السخي ذو المروءة (انظر النهاية ٢/٣٦٣)
(٥) أواسيكم : المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمة فقلبت
واوا تخفيفاً (النهاية ١/٥٠) .
(٦) كذا ذكر بعثهما معا ، وفي رواية معمر أنهم بعثوا مكرز بن حفص قبل سهيل ، ثم أرسلوا
سهيلاً لعقد الصلح ، فقدم مكرز عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي من رواية أبي
الأسود عن عروة ما يؤيد رواية هشام .

فقالوا : انطلقوا الى محمد، فان أعطاكم ما ذكر عروة فقاضياه على أن يرجع عامه هذا عنا ، ولا يخلص الى البيت ، حتى يسمع من يسمع بمسيره من العرب أنا قد صدرناه ، فخرج سهيل ومكرز حتى أتياه وذكرنا ذلك له ، فأعطاهما الذي سألا فقال : اكتبوا " بسم الله الرحمن الرحيم " قالوا : والله لا نكتب هذا أبدا ، قال : فكيف ؟ قالوا : نكتب " باسمك اللهم " قال : وهذه فاكتهوها ، فكتبوها ، ثم قال : اكتب " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقالوا : والله ما نختلف الا في هذا ، فقال : ما اكتب ؟ فقالوا : انتسب فاككتب محمد بن عبد الله ، قال : وهذه حسنة اكتبوها ، فكتبوها ، وكان في شرطهم أن بيننا للعبية المكوفة ، وأنه لا اغلال ولا اسلال ، قال أبو أسامة : الاغلال : الدروع ، والاسلال : السيوف ، ويعني بالعبية المكوفة أصحابه يكفهم عنهم ^(١) ، وأنه من أتاكم منسبا رددتموه علينا ، ومن أتاننا منكم لم نردده عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن دخل معي فله مثل شرطي ، فقالت قريش : من دخل معنا فهو منا ، له مثل شرطنا ، فقالت بنو كعب : نحن معك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت بنو بكر : نحن مع قريش ، فبينما هم في الكتاب إذ جاء أبو جندل يرسف في القيود ، فقال المسلمون : هذا أبو جندل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هولاء ، وقال سهيل : هولاء : اقرأ الكتاب ، فإذا هولاء سهيل ^(٢) ، فقال أبو جندل : يا رسول الله ! يا معشر المسلمين ! أريد الى المشركين ؟ فقال عمر : يا أبا جندل ! هذا السيف فانما هو رجل ورجل ، فقال سهيل : أغنت على يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهيل : هبه لي ، قال : لا ، قال فأجره لي ، قال : لا ، قال مكرز : قد أجرته ^(٣) لك يا محمد فلم ينج ^(٤) .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وفي متنه بعض الاختلافات عن رواية الزهري من طريق معمر عنه .

(١) تقدم الكلام على معانيها في رواية ابن اسحاق .

(٢) تقدم في رواية معمر قوله صلى الله عليه وسلم : " انا لم نقض الكتاب بعد " .

(٣) تقدم الكلام عن الاختلاف في هذه اللفظة في رواية معمر .

(٤) فلم ينج : كذا ولم يتبين لي المراد ، وقد حكى ابن عائد أن أبا جندل رجع الى مكة

يوم الحديبية في جوار مكرز بن حفص (انظر عيون الأثر ١٦٥ / ٢ ، وفتح الباري ٣٤٥ / ٥)

ومغازي الواقدي ٦٠٨ / ٢ .

البحث الثالث: هجرة النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واستثناؤهن من شرط الصلح :

٢٠٦ - وروى ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي قال: قال ابن اسحاق: فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال : دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن ، الله أعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ، لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن ، وآتوهن ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكوهن اذا آتيتموهن أجورهن ، ولا تمسكوا بعصم الكوافر ، واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ، ذلكم حكم الله بحكم بينكم ، والله عليم حكيم)) (١).

قال : فكتب اليه عروة بن الزبير : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه ، فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام ، أبى الله أن يردن الى المشركين اذا هن امتحسن بمحنة الاسلام ، فعرفوا انهن أنما جئن رغبة في الاسلام ، وأمر يرد صدقاتهن اليه يسمن ان احتسن عنهم ، ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلكم حكم الله بحكم بينكم ، والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال ، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ان هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال . ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين من قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يرد لهن صداقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاء من المسلمين قبل العهد " .

وأخرجه أيضا الطبري في تفسيره (٢) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش والبيهقي فسي السنن الكبرى (٤) من طريق يونس بن بكير والواحدى في أسباب النزول (٥) من طريق عبد الله بن ادريس ثلاثتهم عن ابن اسحاق باسناده مختصرا .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٩/٣ - ٢١٠ . (٢) سورة المتحنة / ١٠

(٣) جامع البيان للطبري ٢٨/٦٩ .

(٤) السنن الكبرى ٩/٢٢٨ - ٢٢٩ . (٥) أسباب النزول للواحدى ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

وهذا مرسل اسناده حسن ، قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ^(١) .

وما فيه من الشرط الذي كان عليه الصلح ^(٢) ، وعدم رد النساء اذا امتحن فتيبن أنهن جئن رغبة في الاسلام ^(٣) ، ورد الرجال ^(٤) ، قد تقدم له شواهد موصولة صحيحة بعضها من طريق عروة .

وأما بقية الخبر المتعلق بسؤال صديق من ذهب من نساء المسلمين ، ورد صديق من أتى من النساء المؤمنات هاربا من قريش فهو تفسير للآية وقد وافقه عليه أهل التأويل بسلا خلاف بينهم ^(٥) ، وقد تقدم الإشارة اليه في رواية عروة عن المسور ومروان من طريق محمد بن ثور عن معمر ، وفيه : " قال : فنهاهم أن يردوهن ، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ " ^(٦) . وقوله : " ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد النساء كما رد الرجال " مصير من عروة رحمه الله الى أن شرط الصلح الذي ذكره في أول روايته يشمل النساء ، ثم فسخته في حقهن آية الامتحان ، فأصبح مقصورا على الرجال ، ويدل عليه ما تقدم من رواية عروة نفسه عن المسور والحكم عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة أم كلثوم بنت عقبة والمؤمنات المهاجرات ، وفيه : " فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم ، فلم يرجعها اليهم لما أنزل الله فيهن ((اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات - الى قوله - ولا هم يحلون لهن)) ^(٧) ، يعني أنه لو لم تنزل الآية بحكم الله لأرجعها النبي صلى الله عليه وسلم الى أهلها ، وهذا يتفق مع ما قاله عروة .

(١) وقد أخرجه الواقدي في المغازي (٢/٦٣١-٦٣٣) من طريق الزهري به مطولا ، والواقدي متروك .

(٢) تقدم من حديث عروة عن المسور والحكم عند البخاري وابن اسحاق ، ومن رواية هشام ابن عروة عن أبيه مرسلا عند ابن أبي شيبة ، ومن حديث أنس عند مسلم ، ومن حديث البراء عند البخاري معلقا وابن سعد ، ومن حديث عمر عند ابن سعد أيضا ، انظر ص ٦٥١ و ٦٧٠ و ٦٧٦ .

(٣) تقدم موصولا من حديث عروة عن المسور والحكم ، ومن حديث عروة عن عائشة ، انظر ص ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ .

(٤) تقدم موصولا من حديث عروة عن المسور والحكم ، انظر ص ٦٥٤ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري ٢٨/٦٩-٧٤ ، والدر المنثور ٦/٢٠٦-٢٠٨ .

(٦) انظر ص ٦٥٧ .

(٧) انظر ص ٦٥٩ ، وقد استدل الحافظ بهذا الحديث لهذا القول في الفتح ، انظر ص ٤١٩/٩ .

وقوى قوله هذا بما ذكره في بقية كلامه حيث قال : " ولولا الهدنة والعهد . . . الخ ، فان النساء لو لم يكن داخلات في العهد لما احتيج الى رد صداقتهن كما كان صلوات الله عليه وسلم يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد ، ومن جاء منهم من أقوام غير معاهدين ، ولذلك لا يشرع في غير هذه القضية رد صداق المسلمة اذا فرت من المشركين الى المسلمين اليهم ^(١) ، وهذا استدلال الشافعي أيضا رحمه الله ، حيث قال : " وانما ذهبت السى أن النساء كن في صلح الحديبية بأنه لو لم يدخل ردهن في الصلح لم يعط أزواجهن فيهن عوضا ، والله أعلم " ^(٢) .

وذهب البعض - ومنهم البيهقي رحمه الله - الى أن النساء لم يدخلن في أصل الصلح ^(٣) ، واستدلوا بما في رواية معمر عن الزهري عن عروة عن الحكم وسور في صلح الحديبية : " فقال سهيل : على أن لا يأتيك منا رجل ، وان كان على دينك الا ردتنا " قال البيهقي : " وفي ذلك دلالة على أن النساء لم يدخلن في هذا الشرط " ^(٤) ، وكذا قال الحافظ : " فنفهمه أن النساء لم يدخلن " ^(٥) .

(١) وقد ورد حديث صريح في نقض الله العهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في النساء خاصة ، وهو ما أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والثاني (رقم ٦٠٩ ، ٤٣٣/١) من طريق عبد العزيز بن عمران عن مجمع بن يعقوب عن حسين بن أبي لبابة عن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة فسي الهدنة ، فخرج أخوها عارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه في أمر أم كلثوم أن يردّها اليهما ، فنقض الله تعالى العهد بينهما وبين المشركين خاصة في النساء ومنعه أن يردهن الى المشركين ، فأنزل الله عز وجل آية الامتحان . وأورده الهيثمي في المجمع (١٢٣/٧) بهذا اللفظ ثم قال : " رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف " قلت : بل متروك كما في التقريب (ص ٣٥٨) ، وضعف السيوطي اسناده في الدر المنثور ٢٠٦/٦ ، وأخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٤٩٢/٢) من هذا الوجه عن عبد الله بن أبي أحمد قال : قالت أم كلثوم بنت عقبة بنت أبي معيط : نزلت في آيات من القرآن : كنت أول من هاجر في الهدنة فذكر الحديث مطولا ، وفيه : " ففسخ الله العقد الذي بينه وبين المشركين في شأنني ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . .) " الحديث وفي اسناده أيضا عبد العزيز بن عمران . (٢) الأم ١١٣/٤ ، وأحكام القرآن ٢/٧١-٧٢ (٣) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢٢٩/٩ ، وفتح الباري ٤١٩/٩ . (٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢٢٩/٩ . (٥) فتح الباري ٤١٩/٩ .

قلت : رواه غير معمر عن الزهري بصيغة العموم .

ففي رواية عقيل وابن أخي الزهري عن الزهري عند البخاري ^(١) : " لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا " .

وفي رواية الأمامي عن الزهري : " من كان منا فأتاك . . . " ^(٢) .

وفي رواية محمد بن اسحاق عن الزهري : " من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رد عليهم " ^(٣) .

وأتى أيضاً من غير طريق الزهري على العموم ، وذلك في رواية هشام بن عروة عن أبيه ولفظه : " وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا " ^(٤) .

وورد أيضاً من حديث أنس عند مسلم ^(٥) ، ومن حديث البراء بن عازب وعمر بن الخطاب عند ابن سعد في الطبقات ^(٦) على العموم ، ولفظ حديث أنس : " ومن جاءكم منا رددتموه علينا " ، ولفظ حديث البراء : " وعلى أن من أتاه من المشركين يرد إليهم " ، ولفظ حديث عمر : " من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه " .

فتبين بهذا أن معمرًا تفرد بهذا لفظه رجل ، وأن الروايات متواطئة على ذكر لفظ يعم الرجال والنساء ، فثبت أن الاستدلال برواية معمر في هذه المسألة ضعيف ^(٧) .

وهناك من ذهب إلى أن اللفظ الوارد في الصلح عام أريد به الخصوص ، وبين ذلك عند نزول الآية ^(٨) ، ويرد عليه استدلال عروة والشافعي المتقدم ذكره .

فالقول الأول الذي ذهب إليه عروة رحمه الله أولى ، قال الشوكاني : " وه قال الأكثر ^(٩) "

(١) البخاري مع الفتح ٣١٢/٥ و ٤٥٣/٧ (٢) المصنف لابن أبي شيبة ٤٤٩/١٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٠٣/٣ (٤) المصنف لابن أبي شيبة ٤٣٣/١٤ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٩/١٢ (٦) الطبقات الكبرى ١٠١/٢ .

(٧) قال الحافظ في الفتح (٤١٩/٩) : " وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن

حيان " أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : رد علينا من هاجر من نساءنا ، فإن شرطنا أن من أتاك منا أن تردّه علينا ، فقال : كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء " وهذا لو ثبت كان قاطعاً للنزاع .

قلت : مقاتل بن حيان من الطبقة السادسة كما في التقريب (ص ٥٤٤) يعني أنه لم يلق أحداً من الصحابة ، فروايته معضلة لا يعتمد عليها .

(٨) انظر فتح الباري ٤١٩/٩ (٩) فتح القدير ٢١٥/٥ .

٢٠٧- وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله تعالى ((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين)) إلى آخر الآية^(١). قالت عائشة : فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلقن فقد بأيعنكم ، ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط^(٢) ، غير أنه يبأيعنهم بالكلام . قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء إلا بما أمره الله تعالى ، وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط ، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن : " قد بأيعنكم " كلاما^(٣) .

واللفظ لمسلم من طريق هونس بن يزيد الأيلي عن الزهري^(٤) .

(١) سورة المتحنة / ١٢ .

(٢) انظر في الفتح (٦٣٦-٦٣٧) السبب الذي دعا عائشة إلى ذكر هذا الحديث .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ٣١٢/٥ و ٣٣٣ رقم ٢٧١٣ و ٢٧٣٣ و ٤٥٤/٧ رقم ٤١٨٢ و ٦٣٦/٨ رقم ٤٨٩١ و ٤٢٠/٩ رقم ٥٢٨٨ و ٢٠٣/١٣ رقم ٧٢١٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٣ و ١١ ، وأخرجه أيضا عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٥ من سورة المتحنة) ، وأحمد في مسنده (٥٣/٦ و ١٦٣ و ٢٧٠) ، والترمذي في جامعه (٥/ ٤١١ رقم ٣٣٠٦) ، وابن ماجه في سننه (٩٥٩/٢ رقم ٢٨٧٥) ، وابن الجارود في المنتقى (رقم ٣٣٠٦) ، والطبري في تفسيره (٦٨/٢٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٧/٨ و ١٤٨ و ١٤٨/٩ و ٢٢٨) والدلائل (١٧١/٤) ، وابن مردويه في تفسيره كما في تغليق التعليق للحافظ (٣٣٩/٤) من طرق عن ابن شهاب به ، وبعضهم روايته مختصرة .

قال البخاري : " وقال اسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة " (انظر الفتح ٨ / ٣٣٦ عقب رقم ٤٨٩١) أي عن عائشة ، وهذه الرواية رواها الذهلي في الزهريات كما في تغليق التعليق (٣٣٩/٤) . (٤) وفي رواية للبخاري من هذا الوجه (رقم ٥٢٨٨) " يمتحنهن بقول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن)) إلى آخر الآية " (رقم ١٠ من سورة المتحنة) ، قال الحافظ : " قوله إلى آخر الآية يحتمل الآية بعينها ، وآخرها ((والله طيم حكيم)) ، ويحتمل أن

== يريد بالآية القصة ، وآخرها . ((غفور رحيم)) وهذا هو المعتمد " ثم استدل برواية أخرى للبخاري (رقم ٢٧١٣) من طريق عقيل عن الزهري بإسناده بلفظ " كسان يمتحنهن بهذه الآية ((يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن)) الى ((غفور رحيم)) " (آية ١٠-١٢ من سورة الممتحنة) ، وفي بقية الروايات في الصحيحين وغيرهما من طريق يونس وغيره عن ابن شهاب أن الامتحان كان بقوله تعالى ((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك . . .)) الآية ١٢ .

غزوة خيبر ورجوع مهاجرة الحبشة

٢٠٨- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال : حدثنا الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعا قالا : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله عز وجل فيها خيبر^(٢) ، ((وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها ، فعجل لكم هذه))^(٣) خيبر . فقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة ، فأقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع - وادي بين خيبر وغطفان - فتخوف أن تمدّهم غطفان ، فبات به حتى أصبح ، فغدا اليهم .

وعزاء السيوطي^(٤) أيضا لابن مردويه .

وهذا اسناد حسن ، الا أن يونس بن بكير خولف في وصل شرطه الثاني ، وذلك من قوله " فقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . . . الخ " فقد رواه ابن هشام^(٥) عن البكائي ، والطبري في تاريخه^(٦) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق بن حديثه بدون اسناد مفرقا في موضعين . وهذا هو الراجح ، فان البكائي أثبت من يونس في رواية المغازي^(٧) ، فكيف وقد تابعه سلمة الأبرش .

وقد قال أبو داود في يونس : " يأخذ كلام ابن اسحاق فيوصله بالأحاديث "^(٨) ، وهذا هو الواقع هنا ، والله أعلم .

(١) دلائل النبوة ٤ / ١٩٧ .

(٢) خيبر : بلدة معروفة ، تبعد عن المدينة ١٦٥ كيلا شمالا على طريق الشام (المعالم الأثرية ص ١٠٩) .

(٣) سورة الفتح / ٢٠ . (٤) الدر المنثور ٦ / ٧٥ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢١١ و ٢١٢ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٥٢ و ٣ / ٩ .

(٧) انظر تهذيب التهذيب ٣ / ٣٧٦-٣٧٥ ، والاعلان بالتصحيح ص ٥٢٦ .

(٨) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٤٧ .

٢٠٩- وقال أبو داود في المراسيل ^(١) : حدثنا أبو توبة ^(٢) حدثنا معاوية ^(٣) عن زيد بن سلام ^(٤) أنه سمع أبا سلام ^(٥) قال : حدثني عروة بن الزبير قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ، قاتل في ناحية قرية منها ، ثم تحول الى ناحية أخرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا متحولن الى جانب القرية ، فلا يقاتلن أحد حيث كنا نقاتل " ، فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا لهم ، فخالف رجل من سراة الأنصار في نفر من أصحابه ، فقاتلوا حيث نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل فجاءوا به يحمل ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم - ليصلى عليه ، ثم التفت ، فقال : " قتل قبل أن ننهي أو بعد ما نهينا ؟ " قالوا : بعد ما نهيت ، فانصرف عنه ، ثم أمر المؤذن أن يؤذن في الناس : ان الجنة لا تحل لعاص ، ثم ترك مطروحا حتى كان من آخر النهار ، فجاء نفر من قومه السبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ألا نجته ؟ قال : " افعلوا ما شئتم " .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، رجاله كلهم ثقات ، رجال الصحيح .

وقد ورد نحو هذه القصة عند الواقدي في المغازي ^(٦) ، وفيها زيادة ونقص وبعض اختلاف .

(١) المراسيل رقم ٣١٩ .

(٢) الربيع بن نافع الحلبي ، نزيل طرسوس ، ثقة حجة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤١ /

خ م د س ق (تقريب التهذيب ص ٢٠٧) .

(٣) معاوية بن سلام ، بالتشديد ، ابن أبي سلام ، أبو سلام الدمشقي ، وكان يمكن حمص ،

ثقة ، من السابعة ، مات في حدود سنة ١٧٠ / ع (تقريب التهذيب ص ٥٣٨) .

(٤) زيد بن سلام بن أبي سلام : مطور الحبشي ، ثقة ، من السادسة / بخ ٤ (التقریب

ص ٢٢٣) .

(٥) مطور الأسود الحبشي ، أبو سلام ، ثقة يرسل ، من الثالثة / بخ م ٤ (التقریب ص ٥٤٥) .

(٦) المغازي للواقدي ٢ / ٦٤٨-٦٤٩ .

٢١٠- وأخرج الطبراني في الكبير^(١) من طريق عبد الله بن معاذ الصنعاني^(٢) عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال : كانت أسماء بنت عميس تحدث أن عمر بن الخطاب مقدمهم من أرض الحبشة جاء يعيرهم بالمكث في أرض الحبشة ، قالت : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : "لستم كذلك" .
وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف^(٣) عن معمر قال : قال الزهري وأخبرني عروة بن الزبير . . . فذكر الحديث الطويل^(٤) في الهجرة ونا السجد النبوي ، وفي آخره : ".... فلما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ، حالت الحرب بين مهاجرة أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقوه بالمدينة زمن الخندق ، فكانت أسماء بنت عميس تحدث . . . فذكره .
وحديث أسماء اسناده صحيح ، وقد ورد في الصحيحين^(٥) من رواية أبي موسى الأشعري مطولا .

وقول عروة المرسى في مهاجرة الحبشة : "حتى لقوه بالمدينة زمن الخندق" فيه نظر ، بل الصواب أنهم قدموا ، فوافقوا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر كما في حديث أبي موسى السابق الذكر .

وقد تقدم^(٦) من طريق عبد الرحمن بن عبد العزيز الأماني عن الزهري عن عروة وسعيد ابن المسيب وغيرهما على الصواب ، ولفظه " فلم يزل مهاجرة أرض الحبشة حتى كان المدة يوم الحديبية ، فأمنوا في المدة ، ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لقيه من لقيه يوم خيبر " .

(١) المعجم الكبير ٢٤ / ١٤٠ رقم ٣٧١ .

(٢) صدوق ، تقدم .

(٣) المصنف ٥ / ٣٩٧ .

(٤) تقدم ذكره ، انظر ص ٣٥١-٣٥٨ .

(٥) البخاري مع الفتح ٦ / ٢٣٧ و ٧ / ١٨٨ و ٤٨٤-٤٨٥ و ٤٨٧ رقم ٣١٣٦ و ٣٨٧٦ و

٤٢٣٠ و ٤٢٣١ و ٤٢٣٣ ، ومسلم بشرح النووي ١٦ / ٦٤-٦٦ .

(٦) انظر ص ٢٣٩ .

الفصل الرابع عشر

غزوة ذات الرقاع

٢١١- قال أحمد في مسنده^(١) : ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ^(٢) ثنا حيوة^(٣) وابن لهيعة ثنا أبو الأسود^(٤) يтим عروة أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ فقال أبو هريرة : نعم ، فقال : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العصر ، وقامت معه طائفة ، وطائفة أخرى مقابلة للعدو ، ظهورهم الى القبلة ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا : الذين معه والذين يقابلون العدو ، ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة واحدة ، ثم ركعت معه الطائفة التي تليه ، ثم سجد وسجدت الطائفة التي تليه ، والآخرون قيام مقابلة العدو ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقامت الطائفة التي معه ، فذهبوا الى العدو وقابلوهم ، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابلة العدو وفركعوا وسجدوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم كما هو ، ثم قاموا ، وفركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة أخرى ، وركعوا معه ، وسجدوا معه ، ثم أقبلت الطائفة التي كانت تقابل العدو ، وفركعوا وسجدوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ومن تبعه ، ثم كان التسليم ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم جميعا ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجل من الطائفتين ركعتان ركعتان .

وأخرجه أيضا أبو داود في سننه والنسائي في المجتبى وفي سننه الكبرى وابن خزيمة في صحيحه والطحاوي في شرح معاني الآثار والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن الكبرى من طرق عن عبد الله بن يزيد المقرئ به^(٥) ، إلا أنه وقع في اسناد النسائي " حدثنا حيوة

(١) مسند أحمد ٢ / ٣٢٠ .

(٢) عبد الله بن يزيد المكي ، أبو عبد الرحمن المقرئ ، أصله من البصرة أو الأهواز ، ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ، من التسعة مائة سنة ٢١٣ ، وقد قارب المائة ، وهو ممن كبار شيوخ البخاري / ع (تقريب التهذيب ص ٣٣) .

(٣) حيوة - بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو - ابن شريح بن صفوان التجيبي ، أبو زرعة المصري ثقة ثبت فقيه زاهد ، من السابعة مائة سنة ١٥٨ وقيل ١٥٩ / ع (تقريب التهذيب ص ١٨٥) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي ، ثقة ، تقدم . (٥) سنن أبي داود ٢ / ٣٢

وذكر آخر " إشارة ابن لهيعة ، ولم يصرح باسمه ، ورواية ابن خزيمة والحاكم واحسدى روايتي البيهقي من طريق حيوة عن أبي الأسود ، لم يذكر ابن لهيعة .
وفي آخر الحديث عند أبي داود والحاكم والبيهقي في احدي روايتيه : " ولكل رجل من الطائفتين ركعة ركعة " .

قال البيهقي : " والصواب : " لكل واحد من الطائفتين ركعتين ركعتين " قال : وهذا بين في تفسير الحديث ، ولعله أراد ركعة ركعة مع الامام " (١) .
وقد ذكر البخارى جزءا من أول الحديث معلقا بصيغة الجزم ، فقال : " وقال أبو هريرة : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلاة الخوف " (٢) .
وحكى الترمذى في العلل الكبير (٣) عن البخارى أنه قال : حديث عروة عن أبي هريرة حسن .

وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وأقره الذهبي ، ومروان بن الحكم ليس له رواية عند مسلم (٤) .

وحكم الحاكم هذا بالنسبة للأسناد الذى عنده بدون ذكر ابن لهيعة ، وابن لهيعة وان اختلف بعد احتراق كتبه ، لكن روايته هنا مقبولة لأن المقرئ معدود في العبادة الذين أخذوا عنه قبل احتراق كتبه (٥) ، هذا مع كونه قد تابعه حيوة بن شريح الثقة الثبت .

== ٣٤٠ رقم ١٢٤٠ ، وسنن النسائي المجتبى ١٧٣/٣-١٧٤ والسنن الكبرى له ١/٩٤٥
رقم ١٩٣١ ، وصحيح ابن خزيمة ٢/٣٠١-٣٠٢ رقم ١٣٦١ ، وشرح معاني الآثار ١/٣٤١
والستدرج للحاكم ١/٣٣٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٦٤ .

- (١) السنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٦٤ .
- (٢) صحيح البخارى مع الفتحة ٧/٤٢٦ تابع رقم ٤١٣٧ .
- (٣) العلل الكبير للترمذى ١/٣٠٣ .
- (٤) وسيأتي ان شاء الله ما يدل على سماع عروة لهذا الحديث من أبي هريرة .
- (٥) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٣ .

وغزوة نجد هذه هي نفسها غزوة ذات الرقاع كما وقع التصريح به في الرواية الآتية عن أبي هريرة :

٢١٢- فأخرج أبو داود والطبري في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل^(١) قال حدثني محمد ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير^(٢) ومحمد يعني ابن عبد الرحمن^(٣) عن عروة بن الزبير عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد ، حتى اذا كنا بذات الرقاع^(٤) من نخل^(٥) لقي جمعا من غطفان ، فلم يكن بيننا قتال ، الا أن الناس قد خافوهم ، ونزلت صلاة الخوف ، فصعد أصحابه صدين ، فقامت طائفة مواجهة العدو ، وقامت طائفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا . . . " فذكر الصلاة بنحو ما تقدم^(٦) .

واللفظ للطبري ، ورواه أبو داود الى قوله " لقي جمعا من غطفان " ، قال : " فذكر معناه ، ولفظه على غير لفظ حيوة ، وقال فيه حين ركع بين معه وسجد ، قال : فلما قاموا مشوا القهقري الى مصاف أصحابهم ، ولم يذكر استدبار القبلة " .
وذكر البيهقي^(٧) اسنادا معلقا عن سلمة بن الفضل .

وهذا اسناد حسن صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث عند الطبري ، وقد جاء عنه مسن وجهين آخرين :
فرواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، فصعد

(١) الأبرش ، صدوق كثير الخطأ ، وقد قوى روايته لمغازي ابن اسحاق ابن معين وغيره ، تقدم . (٢) ثقة ، تقدم .

(٣) ابن نوفل ، أبو الأسود ، تقدم .

(٤) هذا يدل على أن سبب تسمية الغزوة " ذات الرقاع " لقاء جمع المشركين بموضع يقال له ذلك ، وقيل في سبب التسمية غير ذلك (انظر سيرة ابن كثير ٣ / ١٦٠ ، والفتح ١٩ / ٧)

(٥) نخل : هو الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية شرق المدينة ، على مائة كيل (معجم المعالم الجغرافية ص ٣١٧) .

(٦) سنن أبي داود ٣٤ / ٢ رقم ١٢٤١ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٥٥٦-٥٥٧ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٢٦٥ .

الناس صدعين فذكر نحوه .

أخرجه الطحاوى في شرح معاني^(١) الآثار من طريق محمد بن عبد الله بن نمير،
والبيهقي في السنن الكبرى^(٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار^(٣) كلاهما عن يونس بن بكير به
فجعله من رواية محمد بن جعفر عن عروة ، لم يذكر أبا الأسود معه .
ورواه ابراهيم بن سعد^(٤) : عن ابن اسحاق عن أبي الأسود عن عروة عن أبي هريرة .
وعن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة مع اختلاف في لفظ
حديث عائشة .

أما رواية أبي الأسود : فأخرجها ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما^(٥) ، وعلقها
البيهقي في السنن الكبرى^(٦) من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال حدثني
محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل - وكان يتيمًا في حجر عروة بن الزبير ، وهو
أحد بني أسد بن عبد العزى بن قصي عن عروة بن الزبير قال : سمعت أبا هريرة وسروان
بن الحكم يسأله عن صلاة الخوف ، فقال أبو هريرة : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك الغزوة ، قال : فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس صدعين . . . فذكر
الحديث بنحو ما تقدم .

وقال الألباني : إسناده حسن^(٧) .

وأما رواية محمد بن جعفر بن الزبير :
فقال أحمد في مسنده^(٨) : ثنا يعقوب^(٩) قال حدثنا أبي عن ابن اسحاق قال
وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(١) شرح معاني الآثار للطحاوى ١/٣١٤-٣١٥ .

(٢) السنن الكبرى ٣/٢٦٤-٢٦٥ .

(٣) العطارى ، ضعيف وسأعه للسيرة صحيح ، تقدم ، وعلق كل حال تابعه ابن نمير
وهو ثقة حافظ فاضل .

(٤) ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف ، ثقة حجة ، تقدم .

(٥) صحيح ابن خزيمة ٢/٣٠٢-٣٠٣ رقم ١٣٦٢ ، موارد الظمان للهيثي رقم ٥٨٥ .

(٦) السنن الكبرى ٣/٢٦٥ . (٧) حاشية صحيح ابن خزيمة ٢/٣٠٢ .

(٨) مسند أحمد ٦/٢٧٥ . (٩) يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، ثقة فاضل ، تقدم .

قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف بذات الرقاع من نخل، قالت: فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس صدعين، فصفت طائفة وراءه، وقامت طائفة تجسأه، العدد، قالت: فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الطائفة الذين صفوا خلفه، ثم ركعوا، ثم سجدوا، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فرفعوا معه، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا، وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قاموا فنكضوا على أعقابهم يمشون القهقري حتى قاموا من ورائهم، قالت: فأقبلت الطائفة الأخرى فصفا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكبروا، ثم ركعوا لأنفسهم، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدته الثانية فسجدوا معه، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركعته وسجدوا هم لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قامت البطائفتان جميعا فصفا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فركع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعا، ثم سجد فسجدوا جميعا، ثم رفع رأسه ورفعوا معه، كل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا جدا، لا يألوان يخفف مما استطاع، ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شركه الناس في الصلاة كلها.

وأخرجه أيضا ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن الكبرى من طريق إبراهيم بن سعد به (١).

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وهو أتم حديث وأشفا، في صلاة الخوف".

وقال الألباني: "إسناده حسن" (٢).

وتصريح أبي هريرة بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة، وأنه صلى معه صلاة الخوف، يدل على أنها كانت بعد غزوة خيبر، فإن قدوم أبي هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان أيام خيبر (٣).

(١) صحيح ابن خزيمة ٣٠٣/٢ رقم ١٣٦٣، وموارد الظمان للهيثي رقم ٥٨٩، والمستدرک

للحاكم ٣٣٦/١-٣٣٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٦٥.

(٢) حاشية صحيح ابن خزيمة ٣٠٣/٢. (٣) وهناك أدلة أخرى أيضا تدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر خلافا لما ذهب إليه ابن إسحاق وغيره، انظر البخاري مع الفتح

٧/٤١٦-٤٢٨، ومرويات غزوة الحديبية ص ٨١-٨٦.

الفصل الخامس عشر

غزوة مؤتة

٢١٣- أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق العطاردي عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا محمد ابن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء المدينة في ذي الحجة ، فأقام في المدينة حتى بعث الى مؤتة^(٢) في جمادى من سنة ثمان^(٣) قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال : فان أصيب زيد فجعفر ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة^(٤) ، فان أصيب

(١) دلائل البيهقي ٤/ ٣٥٨-٣٦٠.

(٢) مؤتة : تقع شرقي الأردن على مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك . . . وهي الآن قرية عامرة بالسكان ، والقرب منها قرية مزار ، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة (انظر المعالم الأثرية لمحمد حسن شراب ص ٢٣٧) .

(٣) ورد هذا التاريخ للغزوة في مغازي أبي الأسود عن عروة كما في الفتح ، قال الحافظ : وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه أنها كانت سنة سبع " (فتح الباري ٧/ ٥١١) ولم أجد في تاريخ خليفة ما حكاه الحافظ عنه ، بل بدأ كلامه في أحداث سنة ثمان بقوله : " فيها وقعت مؤتة . . . " ثم روى من طريق ابن اسحاق باسناد عن عروة جزا من حديثه يتضمن ذكر هذا التاريخ ، الا أن عنده " في جمادى الأولى " (تاريخ خليفة ص ٨٦-٨٧) ، فتبين أنه لا خلاف في تاريخ الغزوة . وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٧ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٦ و ٢/ ١٢٨ .

(٤) تأمير الأمراء له شاهد من رواية عبد الله بن عمر عند البخاري في الصحيح (مع الفتح ٧/ ٥١٠ رقم ٤٢٦١) ، ومن رواية أبي قتادة عند أحمد في مسنده (٥/ ٢٩٩ و ٣٠٠-٣٠١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥١٢) ، والنسائي في المناقب من الكبرى (رقم ٥٦ و ١٤٥ و ١٧٧) ، والطبري في تاريخه (٣/ ٤١-٤٢) ، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٧) ، وقال الألباني في تعليقه على فتح السيرة (ص ٣٩٦) : " وسنده صحيح " ، وقال في أحكام الجنائز (ص ٣٣) : " واسناده حسن " . وشاهد ثالث من رواية عبد الله بن جعفر عند أحمد (١/ ٢٠٤) ، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٨٠ رقم ٨٦٠٤) ، والطبراني

(١) فليرتض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم . فتجهز الناس وتتهيأوا للخروج ، فودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودعوا عبد الله بن رواحة بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ، فقال : أما والله ما بي حب للدنيا ، ولا صباة اليها ولكني سمعت الله يقول : ((وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا)) (٢) فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود (٣) ، فقال المسلمون : صحبتكم الله وردكم الينا صالحين ، ودفع عنكم . فقال ابن

في الكبير (١٠٥-١٠٦/٢) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٥٧/٦) : "رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح" ، وصح اسناده الحافظ والألباني ، زاد الألباني : "على شرط مسلم" (الفتح ٥١١/٧) ، وأحكام الجنائز ص ١٦٦ و ٢١ ، والتعليق على فقه السيرة ص (٤٠١) .

وقد ورد ذلك أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة (معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق ٤ أ) وعند موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٤/٣٦٥ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٤ أ ، وعند موسى بن عقبة عن الزهري) ، وعند الواقدي في مغازيه (٧٥٦/٢) ، وعند ابن سعد في الطبقات (١٢٨/٢) .

(١) تفرد بهذه العبارة يونس بن بكير من بين الرواة عن ابن اسحاق . وقد ذكر نحوه الواقدي في المغازي (٧٥٦/٢) باسناد له ، وابن سعد في الطبقات (١٢٨/٢) ، ولم أر ما يؤيده من الأحاديث الشابتة .

وقد وقع في حديث أنس عند البخاري في صحيحه (١٨٠/٦ رقم ٣٠٦٣) في نعي النبي صلى الله عليه وسلم أمراء غزوة مؤتة قال : "ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح الله عليه " ، وترجم له البخاري بقوله : "باب من تأمر في الحرب من غير إمرة اذا خاف العدو " ، ووقع في حديث أبي قتادة - الذي تقدمت الإشارة اليه - : "ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء" ، وهو أمر نفسه .

(٢) سورة مريم / آية ٧١ .

(٣) حادثة بكاء ابن رواحة وسببها وردت عند أبي نعيم في الحلية (١١٨/١) من طريق محمد بن قليج عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : زعموا أن ابن رواحة بكى... فذكر نحوه .

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبد^(٣)
أو طعنة بيدي حران^(٤) مجهزة^(٥) بحرمة تنفذ الأحشا والكبد
حتى يقولوا إذا مسروا على جدشي^(٦) أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، فقال :

وثبت الله ما أتاه من حسن^(٧) تثبت موسى ونصرا كالذي نصرا^(٨)
اني تفرست فيك الخير نافلة^(٩) والله يعلم اني ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافلك^(١٠) والوجه منه فقد أزرى به القدر^(١١)
ثم خرج القوم حتى نزلوا معان ، فبلغهم أن هرقل قد^(١٢)

(١) دعا السملين وشعر ابن رواحة ورد أيضا في مغازي الواقدي (٢/٢٥٧) وطبقات ابن سعد (٢/١٢٨) ولكن لم يذكر إلا البيت الأول فقط ، وأشار الواقدي إلى أنها أبيات ولم يذكر بقيتها .

(٢) ذات فرغ : يعني ذات سعة (شرح السيرة للخشني ص ٣٥٤) .

(٣) الزبد هنا رغوۃ الدم (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(٤) رجل حران : عطشان ، مؤنثه حرى ، وفي الحديث " ما دخل جوفي ما يدخل جوف حران كبد " وفي الحديث الآخر " في كل كبد حرى أجر " ، وهما للبالغۃ ، يعني أنها لشدة حرها قد عطشت وبيست من العطش ، وقيل أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه انما تكون كبده حرى اذا كان فيه حياة " (انظر لسان العرب ٤/١٧٨ ، والنهاية ١/٣٦٤)

(٥) مجهزة : يعني سريعة القتل (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(٦) الجدث : القبر (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(٧) في سيرة ابن هشام وأسد الغابة (٣/١٣١) : " تثبت الله ما آتاك " .

(٨) في الدلائل المطبوع : " تثبت " والمثبت من ابن هشام وغيره .

(٩) أى هبة من الله وعطية منه (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(١٠) النوافل : العطايا والمواهب (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(١١) وأزرى به القدر : أى قصر به ، يقال أزريت بفلان اذا قصرت به (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(١٢) معان : بفتح الميم والعين المهبطۃ معا وآخره نون ، وهي مدينة في شرقي الأردن على الطريق بين المدينة ومعان ، تقع جنوب معان على مسافة ٢١٢ كيلا (المعالم الأثيرة ص ٢٧٥ ، وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٣٠) . وورد نزول السلمين معان عند الواقدي أيضا (المغازي ٢/٧٦٠) .

نزل بمآب^(١) في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة^(٢)، فأقاموا بمعان يومين، فقالوا :
 نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا، فاما ان يمدنا، واما أن يأمرنا
 أمرا، فشجع الناس عبد الله بن رواحة، فقال : يا قوم والله ان التي تكرهون للتسي
 خرجتم لها اياها تطلبين : الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وانما نقاتلهم بهذا
 الدين الذي أكرمنا الله به، فان يظهرنا الله به فربما فعل، وان تكن الأخرى فهي الشهادة،
 وليست بشر المنزلين، فقال الناس : والله لقد صدق ابن رواحة^(٣)، فانشر الناس وهم ثلاثة
 آلاف^(٤) حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء^(٥) يقال لها شراف^(٦)، ثم انحاز المسلمون الى
 مؤتة قرية فوق أحسا^(٧).

(١) مآب : هكذا جاء رسمها في كتب السيرة والفتوح بفتح الميم، وكتب التاريخ في العصر
 الحديث ترسمها " مؤاب"، وكانت تقع ملكة مؤاب في شرقي الأردن بين الموجب والחסا،
 وتقوم على بقعتها مدينة الكرك اليوم، ويرجع أنها كانت عاصمتهم (انظر المعالم الأثرية
 لمحمد حسن شراب ص ٢٣٧)، وفي الدلائل المطبوع " مأرب"، والتصحيح من سيرة ابن
 هشام وغيرها . وقد ورد نزول الروم مآب عند الواقدي أيضا في المغازي (٢/ ٧٦٠) .
 (٢) في المغازي للواقدي (٢/ ٧٦٠) أن عدد الروم ومن معهم من قبائل العرب مائة ألف،
 وكذا في طبقات ابن سعد (٢/ ١٢٩)، وزاد أن شرحبيل بن عمرو جمع لهم أكثر من مائة
 ألف، قال ابن كثير : وقيل كان الروم مائتي ألف ومن عداهم خمسون ألفا، وأقل ما قيل :
 ان الروم كانوا مائة ألف، ومن العرب خمسون ألفا، حكاه السهيلي (سيرة ابن كثير
 ٣/ ٤٥٨)، وانظر الروض الأنف ٤/ ٨١ .

(٣) اقامة المسلمون بمعان للتشاور، وتشجيع عبد الله بن رواحة لهم ورد نحوه في مغازي
 الواقدي (٢/ ٧٦٠)، وورد مختصرا في الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٩) .
 (٤) وردت هذه العدد للمسلمين أيضا في مغازي الواقدي (٢/ ٧٥٦) وطبقات ابن سعد
 (٢/ ١٢٨) . (٥) البلقاء : اقليم في الأردن تتوسطه مدينة عمان، ومن أشهر
 مدنه : عمان والسلط ومادبا والزرقا، ويشرف على الغور الأردني غربا (المعالم الأثرية
 لمحمد حسن شراب ص ٥٣-٥٤)، وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلاد ص ٤٩-٥٠ .
 (٦) شراف : وفي سيرة ابن هشام وغيرها من المصادر " شارف"، ويؤخذ مما في معجم
 البلدان (٣/ ٣٣١) أن شراف تقع بنجد بين موضعين يقال لهما واقصة والقرعاء على
 شامية أميان من الأحسا التي لبني وهب . وظاهر لفظ الخبر أن هذا الموضع - شراف - أو
 مشارف - قرية من قرى البلقاء قرب مؤتة، وانظر ما تقدم في تعريف مؤتة والبلقاء .
 (٧) الأحسا : لعمل المراد هنا أحسا بني وهب - المشار اليه سابقا - والواقع بين القرعاء
 وواقصة (وانظر معجم البلدان ١/ ١١٢) .

٢١٤- ثم أخرج البيهقي ^(١) بهذا الاسناد عن عروة قال : " فاقتل الناس قتالا شديدا حتى قتل زيد بن حارثة ، ثم أخذ الراية جعفر ، فقاتل بها ^(٢) حتى قتل " .

وسألتني عند الحاكم ^(٣) بهذا الاسناد : " فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . حتى شاط في رماح القوم . . . " .

٢١٥- ثم روى البيهقي ^(٤) بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : " ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتوا " ، ثم تقدم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بها بعض التردد " ^(٥) . وأورد الحافظ في الفتح ^(٦) رواية محمد بن اسحاق به ، وزاد : " ثم نزل فقاتل حتى قتل " .

٢١٦- ثم روى البيهقي ^(٧) بنفس الاسناد عن عروة قال : " ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم ، أخو بني المجلان ، فقال : اصطلحوا يا معشر المسلمين على رجل ، فقالوا : أنت ، فقال : لا ، ولكن اصطلحوا على رجل ^(٨) ،

(١) دلائل النبوة ٤ / ٣٦٣ .

(٢) سألتني ان شاء الله في رواية البكاكي وغيره تفصيلا أكثر لذلك .

(٣) المستدرک ٣ / ٢١٥ . (٤) دلائل النبوة ٤ / ٣٦٣ .

(٥) خالفنيون بن مكي غير من الرواة عن ابن اسحاق بجعله هذا القدر من مرسل عروة كما سألتني بيانه ان شاء الله تعالى .

(٦) فتح الباري ٧ / ٥١٢ ، وليس هو من جملة مرسل عروة عند البيهقي ، بل رواء من طريق يونس عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلا (انظر الدلائل ٤ / ٣٦٣ - ٣٦٤) ووقع عند غيره من طريق ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه الذي أرضعه كما سألتني ان شاء الله . وقد ورد عدة روايات فيها ذكر قتل الأمراء في هذه الغزوة باختصار : من ذلك ما أخرجه البخاري (رقم ٤٢٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتهم خبرهم ، فقال : " أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان . . . الحديث " ، ومن ذلك أيضا حديث أبي قتادة وحديث عبد الله بن جعفر اللذين تقدم ذكرهما ، وما ذكره موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٤ / ٣٦٥) ، وسألتني روايات مفصلة عند أهل المغازي وغيرهم في ذلك .

(٧) دلائل النبوة ٤ / ٣٦٤ .

(٨) انظر أيضا قصة ثابت بن أقرم مع الراية في المغازي للواقدي (٢ / ٢٦٣ و ٢٦٤) ولكن

فاصلح الناس على خالد بن الوليد ^(١)، فحاش بالناس فدافع وانحاز وانحزم عنه ^(٢)، ثم

عنده "ابن أرقم" بتقديم الراي ()، وعند ابن سعد في الطبقات (١٢٩/٢) مسن حديث أبي عامر الأشعري، إلا أنه قال: "ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار" ولم يسمه، واسناده ضعيف.

(١) وقع في حديث أنس مرفوعا عند البخاري (رقم ٣٠٦٣) "ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرأة"، وفي حديث أبي قتادة - المتقدم - مرفوعا: "ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء"، زاد أحمد وغيره "هو أمر نفسه"، ونحوه في حديث عبد الله ابن جعفر مرفوعا بدون قوله "من غير امرأة..." الخ. وقوله "من غير امرأة" قال الحافظ: "المراد نفي كونه كان منصوبا عليه، والا فقد ثبت أنهم اتفقوا عليه" (فتح الباري ٥١٣/٧).

واصطلاح المسلمين على خالد ورد أيضا في مغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٣٦٥/٤) ومغازي الواقدي (٧٦٤/٢) وطبقات ابن سعد (١٢٩/٢).

(٢) كذا في هذه الرواية، وظاهره أنه لم يكن النصر أو الهزيمة على أحد الطرفين. وقد وقع في حديث أنس مرفوعا عند البخاري (رقم ٣٠٦٣): "ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرأة ففتح الله عليه"، ونحوه أيضا في حديث عبد الله بن جعفر، واسناده صحيح. ووقع في حديث أبي قتادة: "فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعيه وقال: اللهم هذا سيف من سيوفك فانتصر به"، واسناده حسن أو صحيح كما تقدم. قال الحافظ: "اختطف أهل النقل في المراد بقوله "حتى فتح الله عليه". هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين، أو المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين"، ثم استدلل الثاني بمروءة هذا، وما رواه سعيد بن منصور في سننه (٣٤٦/٢) من رواية سعيد بن أبي هلال معضلا وفيه "ثم رجع المسلمون على حمية" (انظر فتح الباري ٥١٣/٧).

وهذا لا يقاوم الروايات الصحيحة المتقدمة التي فيها "ففتح الله عليه"، فانه يسدل بظاهره على أنهم هزموا جموع الروم كما قال البيهقي في الدلائل (٣٧٥/٤) وأحسن كثير في سيرته (٤٦٨/٣). والقول بأن المراد بالفتح المخاشاة والتخلص من أيدي الروم باعتبار ما كانوا فيه من القوة والكثرة خلاف الظاهر (انظر سيرة ابن كثير ٤٧٣/٣)، بل قد ورد ما يؤيد هذا الظاهر وذلك في التصريح في حديث أبي قتادة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالنصر.

ومن أهل المغازي من صرح بهزيمة الروم:

فوقع في مغازي أبي الأسود عن عروة: "فحمل خالد على الروم فهزمهم" (الفتح ٥١٣/٧)

انصرف بالناس" (١) .

٢١٧- ومنفس الاسناد عن عروة قال : لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فجعلوا يحثون عليهم التراب ، ويقولون : يا فرار ، فررت في سبيل الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله " (٢) .

وقال ابن هشام (السيرة ١٧/٤) : " فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم " .

وفي المغازي لموسى بن عقبة " ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد ، فهزم الله العدو وأظهر المسلمين " (دلائل البيهقي ٣٦٥/٤) ، وأخرجه الطبراني من رواية ابن شهاب مرسلا كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٦٠/٦) ، وكأنه من رواية محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

وفي رواية أبي عامر الأشعري عند ابن سعد في الطبقات (١٣٠/٢) باسناد ضعيف " فأخذ خالد اللوا" ثم حمل على القوم ، فهزيمهم والله أسوأ هزيمة رأيتها قط ، حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا " .

وأما الواقدي فأورد بعض الأخبار في هزيمة المسلمين ، وأورد خبرا عن عطف بن خالد قال : لما قتل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح فدا وقد جعل مقدمة ساقته ، وساقته مقدته ، وسيمته ميسرته ، وميسرته ميمته ، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيمتهم ، وقالوا : قد جاءهم مدد ، فرعبوا فانكشفوا منهزمين ، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم " . ثم قال الواقدي : والأول أثبت عندنا ، أن خالد انهمز بالناس (مغازي الواقدي ٧٦٤/٢) ، وتبعه ابن سعد في الطبقات (١٣٠/٢) . وفي مغازي ابن عائد بسند منقطع أن خالد لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة ، وقتل المسلمون ، فمروا على طريقهم بقربة بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا ، فحاصروهم حتى فتح الله عليهم عنوة ،

وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم ، فسمى ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم " (الفتح ٥١٤/٧) . والذي ينبغي الجزم به ما دلت عليه الروايات الثابتة في الصحيح وغيره من انتصار المسلمين على الروم في هذه الواقعة ، وقد ذهب اليه بعض أهل المغازي كما تقدم ، وهو الذي مال اليه البيهقي رحمه الله ، حيث قال في الدلائل (٣٧٥/٤) : " قلت : قد اختلف أهل المغازي في فرارهم وانحيازهم ، منهم من ذهب الى ذلك ، ومنهم من زعم أن المسلمين ظهروا على المشركين وانهمز المشركون ، وحديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثم أخذها خالد ففتح الله عليه يدل على ظهوره عليهم ، والله تعالى أعلم " . وهذا هو الذي رجحه ابن كثير وقرره في سيرته (٤٦٨/٣ و ٤٦٩) .

و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣) ، وجمع بين هذا الراجح وبين ما ورد في مرسل عروة ، وسيأتي نص كلامه ان شاء الله تعالى . (١) كذا ذكر يونس عن ابن اسحاق هذا القدر من الرواية من مرسل عروة ، وسيأتي الخلاف فيه على ابن اسحاق . (٢) دلائل البيهقي

كذا أخرج البيهقي حديث غزوة مؤتة مقطعا في مواضع ، ووردت أجزاء منه من هذا الوجه أيضا عند غيره :

== ٣٧٤/٤ ، وسيأتي ان شاء الله من غير رواية يونس مطولا .

وقد أعل ابن كثير في سيرته (٤٦٩/٣) هذا القدر من مرسل عروة بقوله : " وهذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وانما كان الذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقتيتهم فلم يغروا ، بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو على المنبر في قوله : " ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه " ، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك ، وانما تلقوهم اكراما واعظاما ، وانما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك ، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه " ، ثم أورد الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده (٢٠/٧٠ و ١٠٠ و ١١٠ - ١١١) وأبو داود (رقم ٢٦٤٧) والترمذى (رقم ١٧١٦) وغيرهم من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : كنا فسي سرية ففررنا ، فأردنا أن نركب البحر ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : يا رسول الله نحن الفرارون ، فقال : " بل أنتم العكارون " . وقال الترمذى عقبه : " حديث حسن ، ولا نعرفه الا من حديث يزيد بن أبي زياد " ، قال الألباني فسي الاروا (٢٧/٥) : " وهو الهاشمي مولا هم الكوفي ، وهو ضعيف . . . " ، وضعف الحديث أيضا في ضعيف أبي داود (رقم ٥٦٧) والترمذى (رقم ٢٩٠) .

ثم أورد ابن كثير الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرک (٤٢/٣) والبيهقي في الدلائل (٣٧٤/٤ - ٣٧٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لا امرأة سلمة بن هشام بن المغيرة : ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ، قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار ، فررت في سبيل الله ، حتى قعد في بيت فلم يخرج ، وكان في غزاة مؤتة " ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . لكن رواه ابن هشام (السيرة ١٧/٤) عن البكاكي ، والطبري (في تاريخه ٤٢/٣) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق عن عبد الله بن عامر عن بعض آل الحارث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة به ، فزاد واسطة بين عامر وأم سلمة وهذه الواسطة مبهمة ، فتبين أن اسناده ضعيف أيضا .

ثم قال ابن كثير (٤٧١/٣) : " لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع السروم ، وكان على أكثر من أضعاف الأضعاف ، فانهم كانوا ثلاثة آلاف ، وكان العدو على ما ذكروه مائتي ألف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ما قد تقرر ، فلما فر هو لا " ثبت باقيهم

أخرج الطبراني في الكبير^(١) من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ثنا يونس بن بكير
فذكر بأسناد، عن عروة قال: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفرًا إلى مؤتة في جمادى
سنة ثمان".

وأخرج الحاكم في المستدرك^(٢) من طريق العطاردي عن يونس بهذا الإسناد قال: "بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثًا إلى مؤتة، فقاتل زيد بن حارثة برأية رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة ثمان حتى شاط^(٣) في رماح القوم، ثم أخذها
جعفر بن أبي طالب".

وأخرج ابن الأثير في أسد الغابة^(٤) من هذا الطريق عن ابن إسحاق قال:
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء
المدينة في ذي الحجة، فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مؤتة في جمادى سنة ثمان، قال:
وأخبرنا محمد بن جعفر عن عروة قال: فاقتل الناس قتالا شديدا حتى قتل زيد بن حارثة
ثم أخذ الراية جعفر، فقاتل بها حتى قتل".

ومن هذه الرواية يتبين أن تحديد زمن قدومه من عمرة القضاء ليس من قول عروة خلافا
لما توهمه رواية البيهقي المتقدمة^(٥)، ولذا لم يذكر ذلك أي راو آخر عن ابن إسحاق بأسناد،
عن عروة، بل ذكره ابن هشام في روايته عن البكاكي من قول ابن إسحاق^(٦).

وأخرج ابن الأثير^(٧) أيضا من طريق يونس بن بكير قال: وحدثنا ابن إسحاق حدثني
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الناس يوم مؤتة زيد بن حارثة، فان أصيب فجعفر بن أبي طالب...". فذكر الحديث السن

==
وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي أولئك، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، كما ذكره
الواقدي وموسى بن عقبة من قبله "، ثم استشهد على ما قاله من ثبات السلسلـ
وانتصارهم بروايات ذكرها رحمه الله، فليرجع إليه.

(١) المعجم الكبير ١٠٤/٢ - ١٠٥. (٢) المستدرك ٣/٢١٥.

(٣) حتى شاط في رماح القوم: أي هلك، يقال شاط الرجل إذا سال دمه فهلك (شرح

السيرة النبوية للبخاري ص ٣٥٦).

(٤) أسد الغابة ١/٣٤٢-٣٤٣. (٥) انظر ص ٦٩١.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٦/٤ و ٧. (٧) أسد الغابة ٣/١٣٢-١٣٣.

قوله : " ثم انحاز المسلمون الى مؤتة " ، وليس فيه أبيات ابن رواحة التي قالها وهو ينودع النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا مرسل اسناده حسن الى عروة ، وقد صرح فيه ابن اسحاق بالحديث ، وأحمد بن عبد الجبار وان كان ضعيفا لكن سماعه للسيرة صحيح كما قال الحافظ في التقریب (١) .

وقد جاء الحديث من أوجه أخرى عن ابن اسحاق مع زيادة فيه ونقص : فورد من طريق سلعة الأبرش والبيكائي ويكر بن سليمان ومحمد بن سلعة وعبد الرحمن الصخري وإبراهيم بن سعد . أما رواية سلعة بن الفضل الأبرش : فأخرجها الطبري في تاريخه من طريقه عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس " ، وليس عنده : " فان أصيب فليترض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم " .

قال : " فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم . . . " فذكر الخبر الى أن قال : " فجاء عبد الله بن رواحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم خرج القوم " ، ولم يذكر الأبيات الثلاثة التي أولها : " وثبت الله ما آتاك من حسن . . . " ، وزاد : " وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ، حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل "

ثم قال : " ثم مضوا حتى نزلوا معان . . . " فذكر الحديث وفيه " وانضمت اليه المستعربة من لخم وجزام ولبقين وسهرا " ولي في مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بني ثعلبة ثم أحد اراشيه ، يقال له : مالك بن رافلة . . . " وفيه بعد قوله : " ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به " : " فانطلقوا ، فانما هي احدى الحسنين ، اما ظهور ، واما شهادة . فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رواحة فسيحبسهم ذلك :

جلبنا الخيل من آجام قر (٢)

(١) تقریب التهذيب ص ٨١ .

(٢) قرح : هو موضع كان بوادي القرى من صدره ، فغلب عليه اسم العلاء لأنه أعلى الوادي ،

(١) تَغَرَّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعَكُومُ
(٤) أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَرِيمَ	حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبْتًا (٣)
(٥) فَأَعْقَبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومَ	أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانِ
(٦) تَنَفَّسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ	فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتُ
وَلَوْ كَانَتْ بِهَا عَبْرَبٌ وَرُومُ	فَلَا وَأَبَى ، مَأَبٍ لِنَاتَيْنِهَا
(٧) عَوَاسِ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ	فَعِبَانَا أَعْقَتَهَا فَجَاءَتْ
(٨) إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا النُّجُومُ	بَذَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ
(٩) أَسْنَتُنَا فَتَنْكُحُ أَوْ تَتِيمُ	فِرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا

- == وهو اليوم مدينة العلا (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٢٥٠) .
- ووقع في سيرة ابن هشام " من أجار وفرع " ، وانظر تعريفهما في شرح السيرة للخشنسي ص ٣٥٤ ، ومعجم المعالم للبلادى ص ١٧ .
- (١) تغر : أى تطعم شيئاً بعد شيئاً ، يقال غر الطائر إذا أطعمه (شرح السيرة ص ٣٥٤)
- (٢) العكوم : جمع عكم وهو الجنب (انظر شرح السيرة ص ٣٥٤ ، والروض الأنف ٤ / ٧٩) .
- (٣) حذوناها : أى جعلنا لها حذاً وهو النعل ، والصوان حجارة ملس واحدتها صوانة ، والسبت : النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة (انظر شرح السيرة ص ٣٥٤) ، اراد بالصوان يمس الأرض ، أى لا سبت له الا ذلك (انظر الروض الأنف ٤ / ٧٩) .
- (٤) أزَل : أى أطمس صفحته ظاهرة ، والأديم الجلد (شرح السيرة ص ٣٥٤) .
- (٥) الجموم : استراحة الفرس (شرح السيرة ص ٣٥٤) .
- (٦) مسومات : أى مرسلات ، والسموم : الريح الحارة (شرح السيرة ص ٣٥٤) .
- (٧) البريم : هنا الخزام ، وأصل البريم خيط تنظمه المرأة ثم تشده على وسطها (شرح السيرة ص ٣٥٤ - ٣٥٥) .
- (٨) بذى لجب : يعني جيشاً ، واللجب اختلاط الأصوات وكثرتها ، والبيض هنا ببيض الحديد ، والقوانس : أعالي البيض (شرح السيرة ص ٣٥٥) .
- (٩) فراضية المعيشة : أى المعيشة المرضية (الروض الأنف ٤ / ٧٩) .
- وتتيم : أى تبقى بدون زوج (شرح السيرة ص ٣٥٥) .

ثم مضى الناس^(١) .

ثم ذكر الطبرى رواية لابن اسحاق من حديث زيد بن أرقم ، ثم قال :

" قال : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم^(٢) البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف^(٣) ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبد المسلمون ، فجعلوا على يمينتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة ، وعلى يسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عباية بن مالك ، ثم التقى الناس ، فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها ، حتى اذا ألحمه^(٤) القتال اقتحم عن فرس له شقرا^(٥) ، فمعه حتى قتل^(٦) ، فكان جعفر أول رجل مسن

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/٣٦-٣٨ .

(٢) التخوم : الحدود التي تكون بين أرض وأرض ، يقال بفتح التاء وضما (شرح السيرة للخشني ص ٣٥٦) .

(٣) مشارف : قال البلاذري : لم أجد من حدد مشارف هذه ، غير أن النص يجعلها قرب مؤتة . . . (معجم المعالم ص ٢٩٧ ، وانظر ما تقدم من التعريف بمؤتة) .

(٤) ألحمه : يقال : ألحم الرجل واستلحم ، اذا نشب في الحرب فلم يجد له مخلصا (النهاية ٤/٢٣٩) .

(٥) عقرها : أصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم (النهاية ٣/٢٧١) .

(٦) يشهد له ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (١٢/٤) عن البكائي ، وأبو داود في

سننه (٣/٦٢-٦٣ رقم ٢٥٧٣) . والطبراني في الكبير (٢/١٠٦ رقم ١٤٦٢) من

طريق محمد بن سلمة ، والطبرى في تاريخه (٣/٣٩) والسنن من ذيل المذيّل

(المطبوع في آخر تاريخ الطبرى ١١/٤٩٤) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش وأبي

تميلة ، وابن شيبة في المصنف (١٤/٥١٧-٥١٨) والحاكم في المستدرک (٣/٢٠٩)

من طريق عبد الله بن ادريس ، وأبو نعيم في الحلية (١/١١٨) من طريق ابراهيم

ابن سعد ، والبيهقي في الدلائل (٤/٣٦٣) والسنن الكبرى (٩/٨٧) من طريق

يونس بن بكير كلهم عن ابن اسحاق قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن

الزيمر عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان احدى بني مرة بن عوف ،

وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة ، قال : والله لكأني انظر الى جعفر حين اقتحم عن

فرس له شقرا ، ثم عقرها ، ثم قاتل حتى قتل ، وهو يقول : يا حبذا الجنة . . .

واللفظ لابن هشام ، وفي رواية عبد الله بن ادريس " يحيى بن عباد بن عبد الله بن

المسلمين عقرني الاسلام فرسه" (١) .

ثم ذكر الطبرى عدة روايات بأسانيد .

ثم روى بأسناده المتقدم عن عروة بن الزبير قال : " لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطوني ابن جعفر ، فأتى بعنبد الله ابن جعفر فأخذه ، فحمله بين يديه ، قال : وجعل الناس يحشون على الجيش الشراب ، ويقولون : يا فرار في سبيل الله ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله " (٢) .

وأما رواية البكاكي :

فأخرجها ابن هشام عنه قال : قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة . . . فذكره كلفظ الطبرى الى قوله في الأبيات " أرشده الله من غاز وقد رشد " .
ثم قال : " قال ابن اسحاق : ثم ان القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال : فثبت الله ما آتاك من حسن . . . فذكر الأبيات المتقدمة في رواية يونس بن بكير .

== الزبير عن أبيه عن جده قال حدثني أبي الذي أرضعني " بزيادة عن جده وهو عبد الله ابن الزبير .

وقد قال الشافعي في فعل جعفر هذا : " لا أحفظ ذلك من وجه يثبت على الانفراد ، ولا أعلم مشهوراً عند عوام أهل العلم بالمغازي " (الأم ١٧٥ / ٤) ، وقال أبو داود " هذا الحديث ليس بالقوى " ، وحكى البيهقي في السنن الكبرى (٨٧ / ٩) قول الشافعي وقول أبي داود ، وزاد فيه : " وقد جاء فيه نهى كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " ، ثم قال البيهقي : " الحفاظ يتوقن ما ينفرد به ابن اسحاق ، وان صح فلعل جعفراً رضي الله عنه لم يبلغه النهي ، والله أعلم " ، وفي المقابل سوى الحديث آخرون ، فأورد الهيثمي في المجمع (١٥٩ / ٦) في بداية حديث مطول من رواية عباد بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذي أرضعه ، ثم قال : " رواه الطبراني ورجاله ثقات " ، وحسن الحافظ اسناده في الفتح (٥١١ / ٧) ، وكذا قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (رقم ٢٢٤٣) : " حسن " .

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣ / ٣٩٠ . (٢) المصدر نفسه ٣ / ٤٢٠ .

ثم قال : " قال ابن اسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة . . . " فذكر الحديث بلفظ قريب من لفظ الطبري ، ويتخلله روايات أخرى لابن اسحاق بأسانيد ثم يعود لسياق الحديث مبتدئاً بقوله قال ابن اسحاق ، الى أن قال : " فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام ^(١) ثم ذكر عدة روايات لابن اسحاق .

ثم قال : " قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . . . " فذكره ^(٢) بلفظ قريب من لفظ الطبري .

وليس في سياق البكائي والأبرش لحديث عروة ذكر قصة التواء عبد الله بن رواحة وتروده ، ولا قصة أخذ ثابت بن أقرم الراية واصطلاح الناس على خالد بن الوليد وانحيازهم بهم ، خلافاً لما هو مذكور في رواية يونس بن بكير . بل روى ذلك ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، والطبري في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل الأبرش وأبي تميلة ^(٣) ، وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن سلمة أروعتهم عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان فسي تلك الغزوة غزوة مؤتة فذكره ^(٤) ، إلا أن أبا نعيم اقتصر على ذكر قصة عبد الله بن رواحة . وكذا ذكر الهيثمي في المجمع ^(٥) رواية الطبراني لرسول عروة بلفظ قريب من لفظ ابن هشام والطبري الى قوله " وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام " قال الهيثمي : " ورجاله ثقات الى عروة " .

ثم أورد قصة عبد الله بن رواحة وثابت بن أقرم الى أن ذكر انحياز خالد وانصرافه بالمسلمين من رواية عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذي أرضعه ، وعزاء للطبراني أيضاً ^(٦) .

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٤ - ١٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١٦/٤ - ١٧ .

(٣) يحيى بن واضح الأنصاري مولا هم ، أبو تميلة ، بشاة مصغر ، المروزي ، مشهور بكنيته ، ثقة من كبار التاسعة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٩٨) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١٣/٤ - ١٤ ، وتاريخ الأمم والبلوك للطبري ٣/٣٩ - ٤٠ ، والحلية لأبي نعيم ١/١١٩ ، وتقدم الكلام عن اسناده وبيان أنه حسن ، انظر ص ٧٠٣ حاشية (٥) مجمع الزوائد ٦/١٥٧ - ١٥٩ .

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٥٩ ، وقال الهيثمي : " ورجاله ثقات " وقد تقدم أن اسناده حسن .

ويؤيد رواية يونس بن بكير في جعل ذلك من حديث عروة .

ما رواه بكر بن سليمان عن ابن اسحاق :

وذلك فيما أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه^(١) قال : حدثنا بكر^(٢) عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد ابن حارثة ، فان أصيب فجعفر بن أبي طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة ، فلقيتهم جموع هزقل بالهلقاء ، فقتل زيد وجعفر وابن رواحة ، وأخذ خالد بن الوليد الراية ، فأنحاز بالمسلمين .

وهذا اللفظ وان كان مختصرا ، لكن فيه ذكر قتل ابن رواحة وأخذ خالد الراية وانحياز المسلمين ، وهذا يشير الى أن القصة المطولة في ذلك من رواية عروة .

لكن بكر بن سليمان أبا يحيى الأسوارى شيخ خليفة قال فيه أبو حاتم : " مجهول"^(٣) ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات^(٤) ، وتعقب الذهبي أبا حاتم بقوله : " روى عنه شهاب بسنن معمر وخليفة بن خياط ، ولا بأس به ان شاء الله تعالى " .^(٥)

والراجع - فيما بيدولي والله أعلم - ما ذكره الجماعة عن ابن اسحاق من جعل قصة عبد الله بن رواحة وثابت بن أقرم وخالد بن الوليد من رواية حاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذي أرضعه^(٦) ، وكأن الذي أدى الى هذا اللبس ما تخلل رواية عروة من روايات أخرى يرونها ابن اسحاق بأسانيد له .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٦-٨٧ .

(٢) بكر بن سليمان أبو يحيى البصرى الأسوارى ، سيأتي .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٨٧/٢ . (٤) الثقات لابن حبان ١٤٨/٨ .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٤٩/١ ، وانظر لسان الميزان لابن حجر ٥١/٢ .

(٦) وأورد العالف في الفتح (٥١٢/٧ و ٥١٣) ذلك كله من رواية عروة ، وكأنه اعتمد

على رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق .

وأما رواية محمد بن سلمة :

فأخرجها الطبراني في الكبير وأبو نعيم في معرفة الصحابة من طريقه عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى مؤتة . . . فذكر أول الحديث الذي فيه التاريخ وتأخير الأمر^(١) .

ونفس الاسناد عندهما عن محمد بن اسحاق قال : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيهم جموع هرقل ، وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، وتعبأ لهم المسلمون . . . فذكر نحولفظ الطبري المتقدم الى قوله " حتى شاط في رماح القوم " هذا لفظ الطبراني^(٢) .

ولفظ أبي نعيم : " وقال ابن اسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ، ومضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع الروم والعرب ، فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم " ^(٣) .

كذا ورد هذا القدر في رواية محمد بن سلمة من حديث ابن اسحاق بدون اسناد .

وقد تقدم في رواية يونس بن بكير بعضه من رواية ابن اسحاق باسناد عن عروة مرسلا ، وهو المتعلق بلىقاء الروم ، وانحياز المسلمين الى مؤتة ، واقتتال الناس وقتل زيد بن حارثة ، وأما القدر المتعلق بتعبئة المسلمين وتسمية من كان على اليمين والميسرة ، فقد جعله يونس من قول ابن اسحاق^(٤) .

ورواية سلمة بن الفضل الأبرش عند الطبري^(٥) محتلة ، فانه بدأ هذا القدر بقوله قال

ولم يذكر القائل ، فيحتمل أن يكون ابن اسحاق ، ويحتمل أن يكون عروة .

وأما في رواية البكائي^(٦) فبدأ بقوله " قال ابن اسحاق " وهي محتلة أيضا أن يكون المراد قال باسناد ، وانما فعل ذلك ابن هشام لأنه كان أدخل في وسط الرواية كلاما له من زوائده على سيرة ابن اسحاق ، فأراد أن يبين أنه عاد الى سياق ابن اسحاق لأصل

(١) المعجم الكبير للطبراني ٨٤/٥ رقم ٤٦٥٥ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ق ٢٥٠ ب.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٨٤/٥-٨٥ رقم ٤٦٥٦ .

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ق ٢٥٠ ب.

(٤) رواء البيهقي في الدلائل ٣٦٢/٤ (٥) تاريخ الأمم والملوك ٣/٣٩٠ .

(٦) في السيرة النبوية لابن هشام ٤/١١٠ .

حديث عروة . ويحتل أن يكون ذلك من كلام ابن اسحاق معضلا كما في رواية محمد بن سلمة .

ويؤيد أن ذلك من ضمن مرسل عروة أنه ورد في رواية الطبراني التي أوردها الهيثمي في المجمع^(١) ، وقال : " رجاله ثقات الى عروة " والراوى عن ابن اسحاق هو غير يونس بن بكير فيما يظهر ، فان لفظه مختلف عنه .

ويؤيد ذلك أيضا رواية خليفة المتقدمة عن بكر بن سليمان عن ابن اسحاق حيث ذكر هذا القدر مختصرا من رواية عروة ولفظه : " فلقيتهم جموع هرقل بالبلقا " ، فقتل زيد . . . (٢) ، لكن ليس فيه ذكر من كان على اليمين والميسرة .

وأما رواية عبد الرحمن بن محمد السحاري : فأخرجها أبو نعيم في الحلية^(٣) من طريقه عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة قال : لما أراد ابن رواحة الخروج الى أرض مؤتة من الشام أتاه المسلمون يودعونه فبكى . . . فذكره الى قوله " ولا أدري كيف الصدر بعد اليرود " .

وأما رواية ابراهيم بن سعد : فأخرجها أبو نعيم في الحلية^(٤) أيضا من طريقه عن محمد بن اسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتجهشوا للخروج الى مؤتة قال المسلمون^(٥) : صحبكم الله ودفع حكم ، قال عبد الله بن رواحة ، لكنني أسأل الرحمن مغفرة . . . فذكر الأبيات الثلاثة . قال ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . . . فذكر نحوه لفظ الطبري في تاريخه الى قوله : " فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس " .

هذا ما وقفت عليه من روايات مرسل عروة في غزوة مؤتة من رواية محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عنه .

(١) مجمع الزوائد ٦/ ١٥٨-١٥٩ . (٢) تاريخ خليفة ص ٨٦-٨٧ .

(٣) حلية الأولياء ١/ ١١٨ . (٤) الصدر نفسه ١/ ١١٩ .

(٥) في المطبوع من الحلية : " للمسلمين " وهو خطأ .

وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ، خالد بن الوليد ، ففتح الله عليه " فهذا يدل بظاهره على أن الله نصر المسلمين على جموع الروم ، وبه صرح بعض أهل المغازي ومنهم موسى بن عقبة ، وهو الذي رجحه ابن كثير وغيره ^(١) .

وهذا خلاف ما ورد في مرسل عروة في رواية يونس عن ابن اسحاق : من أن خالدًا رضي الله عنه دافع القوم وهاشمي بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ، فعليه لم يقع نصر ولا هزيمة لأحد من الفريقين .

لكن ابن كثير جمع بين هذا وما ورد في الصحيح بقوله : " قلت : ويمكن الجمع بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقرين : وهو أن خالدًا لما أخذ الراية هاشمي بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة ، فلما أصبح وحول الجيش بمنسفة وميسرة ومقدمة وساقه ، كما ذكره الواقدي ، توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين ، فلما حمل عليهم خالد هزمهم باذن الله ، والله أعلم " ^(٢) .

وأما ما ورد في مرسل عروة من أن الناس لما استقبلوا الجيش العائد جعلوا يحشون عليهم التراب ويقولون : يا فرار في سبيل الله ، فقد أظه ابن كثير بقوله : " وهذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان الذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا ، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو على المنبر ، في قوله : " ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ، ففتح الله عليه ، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارًا بعد ذلك ، وإنما تلقوهم أكرامًا وأعظامًا ، وإنما كان التأنيب وحشي التراب للذين فسروا وتركوهم هنالك . . . " ^(٣) ثم استدل بعدة روايات على ذلك .

(١) انظر ما تقدم ص ٦٩٦-٦٩٧ في الحاشية

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤٦٩/٣ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٤٦٩/٣ ، وانظر ما تقدم ص ٦٩٨ فسي الحاشية ، ففيه تفصيل أكثر .

الفصل السادس عشر : مسوت النجاشي رضي الله عنه

٢١٨- قال أبو داود في سننه ^(١) : حدثنا محمد بن عمرو الرازي ^(٢) حدثنا سلمة - يعني ابن

الفضل - عن محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : لما مات ^(٣)
النجاشي كما نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

وأخرجه أيضا يونس بن بكير ^(٤) والبيهقي في الدلائل ^(٥) من طريقه ، وابن هشام فسي
تهذيب السيرة ^(٦) عن البكائي كلاهما عن ابن اسحاق به .

وهذا اسناد حسن ، وقد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ، ومن فوقه ثقات ، ومع ذلك
أورد الألباني - وفقه الله - الحديث في ضعيف سنن أبي داود ^(٧) ، ولعله فعل ذلك لما
في سلمة بن الفضل الأبرش من مقال ^(٨) ، لكنه قد توجع كما هو ظاهر ، والله أعلم .

(١) سنن أبي داود ٣/٣٤-٣٥ رقم ٢٥٢٣ .

(٢) محمد بن عمرو بن بكر الرازي ، أبو غسان زبيح ، بزاز ونون وجيم ، مصنف ، ثقة ، من
العاشرة ، مات في آخر سنة ٢٤٠ ، أو أول التي بعدها / م دق (التقريب ص ٤٩٩) .

(٣) ذهب الأكثر الى أن وفاته كانت سنة تسع ، ذكره الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما .
وذهب أبو نعيم والبيهقي وغيرهما الى أنها كانت قبل فتح مكة ، قال البيهقي : سنة
ثمان ، وانتصر الذهبي للقول الأول ، وابن كثير للثاني : انظر في ذلك : تاريخ
خليفة ص ٩٣ ، وتاريخ الأم والملوك ٣/١٢٢ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/١٠ ، ودلائل
النبوة للبيهقي ٤/٤١٠ ، والروض الأنف ٢/٩٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي قسم المغازي
ص ٥٠١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/٣٠ و ٣/٥٢٤ ، وفتح الباري ٧/١٩١ ،
والاصابة ١/١١٢ .

(٤) السير والمغازي ص ٢١٩ . (٥) دلائل النبوة ٤/٤١١-٤١٢ .

(٦) السيرة النبوية ١/٢٩٣ . (٧) ضعيف سنن أبي داود رقم ٥٤٣٠ .

(٨) جرحه البخاري وطلي بن السديني وأبو زرعة والنسائي وغيرهم ، وقواه ابن معين وابن
سعد وأبو داود وغيرهم ، وقال أبو حاتم : صالح محله الصدق ، في حديثه انكار ، ليس
بالقوى . . . يكتب حديثه ولا يحتج به ، وهو مقتضى كلام ابن عدي أيضا ، وقال الحافظ :
" صدوق كثير الخطأ " (التاريخ الكبير ٤/٨٤ ، الجرح والتعديل ٤/١٦٩ - ١٧٠ ،

والكمال ٣/٣٤٠-٣٤١ ، وتهذيب التهذيب ٤/١٥٣-١٥٤ ، وتقريب التهذيب ص ٢٤٨)
وقد قال ابن معين : " مغازه أتم ، ليس في الكتب أتم من كتابه " ، وقال جرير : " ليس من
لدى بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن اسحاق من سلمة بن الفضل " (انظر
الجرح والتعديل ٤/١٦٩) ، فهذا يدل على قوة روايته لمغازي ابن اسحاق ، والله أعلم .

الفصل السابع عشر : فتوح مكسنة

المبحث الأول : نقض قریش وحلفائهم العهد ، وتجهيز المسلمين لغزوهم :

٢١٩- أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) والسنن الكبرى ^(٢) وابن الأثير في أسد الغابة ^(٣) مسن طريق أحمد بن عبد الجبار ، قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعا قالا : " كان في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بينه وبين قریش أنه من شاء أي يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قریش وعهدهم دخل ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد وعهدهم ^(٤) ، فمكوا في تلك الهدنة نحن السبعة أو الثمانية عشر شهرا ^(٥) . ثم ان بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قریش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ليلا بما لهم

(١) دلائل النبوة ٥/ ٧٠-٧١ .

(٢) السنن الكبرى ٩/ ٢٣٣ - ٢٣٤ . (٣) أسد الغابة ٣/ ٧٢١-٧٢٢ .

(٤) تقدم الخبر الى هنا من طرق عن ابن اسحاق ضمن حديث الحديبية الطويل ، وورد نحوه عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٨٠-٤٨١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٣١٢) باسناد صحيح عن عكرمة مرسل ، ووقع عند الطبري في تاريخه (٣/ ٥٥) من طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة مرسل : " فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قریش " ، وعند ابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٦٩٩) عن ابن عمر قال : كانت خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت بنو بكر رهط من بني كنانة حلفاء لأبي سفيان ، قال : وكانت بينهم مودة أيام الحديبية . . . ، وفي اسناده سنان بن الحارث بن مصرف ، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢٩٩ و ٦/ ٤٢٤) ، ولم أر من وثقه غيره ، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم (التاريخ الكبير ٤/ ١٦٥ ، والجرح والتعديل ٤/ ٢٥٤) ، وفي السفازي للذهبي (ص ٥٢٨) من رواية ابن عمر قال : كانت خزاعة حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونفائة (وهي بطن من كنانة من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة) حلف أبي سفيان . . . ، وفي اسناده مبهم . وانظر صا يوهيد ذلك أيضا في مغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/ ٩٠-٩١) ، ومغسازي الواقدي (٢/ ٦١٢) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ٩٧-٩٨) .

(٥) في المغازي للواقدي (٢/ ٧٨٣) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٣٤) : " فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية . . . " .

يقال له الوتير^(١) قريب من مكة^(٢) ، فقالت قریش : ما يعلم بنا محمد ، وهذا الليل وما يرانا أحد ، فأعانوهم عليهم بالكراع^(٣) والسلاح ، فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ، وإن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الوتير : موضع معروف جنوب غربي مكة على حدود الحرم ، يبعد عن مكة ١٦ كيلا ، وهو من ديار خزاعة قديما وحاليا ... ويجمع مع ما حوله فيقال " الوتائر " ، وسماه الفاسي في العقد الثمين : " الوتيرين " ، وقد أطلق اليوم على حمير منه اسم " الكعكية " ، نسبة إلى الكعكي الذي تملك هذا الحمير منه ، ويطلق على حمير آخر اسم " الكعكشية " (معجم المعالم الجغرافية للبلاد ص ٣١١) .

(٢) وقوع القتال بين بني بكر وخزاعة سيأتي أيضا من رواية أبان العطار عن هشام عن أبيه (انظر تاريخ الطبري ٥٥/٣) ، ومن رواية أبي الأسود عن عروة (انظر قسم المغازي من تاريخ الاسلام للذهبي ص ٥٢٨) . وفعل بني بكر بخزاعة في هذه الرواية ورد ما يؤيده من رواية ابن عمر (انظر مغازي الذهبي ص ٥٢٨) ، وفي اسناده منهم ، ومن رواية ابن عمر أيضا عند ابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٦٦٩) ، ومن رواية عكرمة مرسلًا عند ابن أبي شيبة في المصنف (٤٨١/١٤) باسناد صحيح عنه ، وقد تقدم الكلام عن هذه الروايات ، ومن رواية مقسم مرسلًا عند عبد الرزاق في المصنف (٣٧٤/٥) وفي اسناده عثمان الجزري وفيه مقال (انظر الجرح والتعديل ١٧٤/٦) ، ومن رواية قتادة مرسلًا عند الطبري في تفسيره (رقم ١٦٤٩٧) باسناد صحيح عنه ، ومن رواية محمد بن عمرو بن طقمة عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلًا عند ابن أبي شيبة في المصنف (٤٧٣/١٤ و ٤٧٤) ، وقد تكلم يحيى القطان في رواية محمد ابن عمرو عنهما (انظر تهذيب التهذيب ٣٧٦/٩) ، وليس في هذه الروايات أن ذلك كان بالوتير . وذكر أيضا هذه القصة مطولا موسى بن عقبة في المغازي (دلائل البهيمقي ١٠-٩/٥) وابن اسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام ٢٣-٢٢/٤) والواقدي في المغازي (٧٨٣-٧٨٢/٢) وابن سعد في الطبقات (١٣٤/٢) .

(٣) الكراع : اسم لجميع الخيل (النهاية ١٦٥/٤) .

(٤) اعانة قریش وردت أيضا في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة مرسلًا كما سيأتي ، ومن رواية ميمونة رضي الله عنها مرفوعا عند الطبراني في الصغير (رقم ٩٦٨) والكبير (٤٣٣/٢٣) ، وأبي القاسم الأصبهاني

يخبره الخبر، وقد قال أبيات شعر، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشده،
اياها :

اللهم اني ناشد محمدا^(٢) حلف أبيننا وأبييه الأتدا^(٣)
كنا والدا وكنت ولدا^(٤) نحت أسلمنا ولم ننزع محمدا

==
في دلائل النبوة (رقم ٧٨) ، وعزاه الحافظ في الاصابة (٥٢٩ / ٢) لفوائد أبي طاهر المخلص ، ولفظه " قال : هذا راجز بني كعب يستصرخني ، ويزعج أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل " ، واسناده ضعيف ، قال الهيثمي : " وفيه يحيى بن سليمان ابن نضلة وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ١٦٤ / ٦) ، قلت : ضعفه ابن خراش ، فقال : لا يسوى فلما ، وابن خراش نفسه متكلم فيه ، وقد قواه غيره ، فكان ابن صاعد - وهو تلميذه - يقدم ويغخم أمره ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ويهم ، وقال ابن عدي : يروى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة (انظر الجرح والتعديل ١٥٤ / ٩) ، والثقات لابن حبان ٢٦٩ / ٩ ، والكامل لابن عدي ٢٥٥ / ٧) ، ولكن شيخه في الاسناد محمد بن نضلة لم أجد من ترجم له ، ووردت اعانة قريش أيضا من رواية ابن عمر (المغازي للذهبي ص ٥٢٨) ومن رواية عكرمة مرسلات عند ابن أبي شيبة (١٤ / ٤٨١) ، ومن رواية مقسم مرسلات عند عبد الرزاق (٣٧٤ / ٥) . وذكره أيضا من أهمل المغازي : موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٩ / ٥ - ١٠) وابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢٣ / ٤) والواقدي في المغازي (٧٨٣ / ٢) ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٤) .

(١) قدوم وفد خزاعة ورد أيضا عند ابن أبي شيبة من رواية عكرمة مرسلات ، ومن رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب مرسلات . ووقع في حديث ميمونة - المتقدم الذكر - مرفوعا : " فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بني كعب يستصرخني " وفي رواية موسى ابن عقبة في المغازي عند البيهقي : " فخرج ركب من بني كعب حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له . . . " ، وليس عندهم جميعا تسمية الوافد من خزاعة . وذكر قصة عمرو بن سالم بنحو ما هنا : ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢٦ / ٤ - ٢٧) ، والواقدي مطولا في المغازي (٧٨٩ - ٧٩١) ، وابن سعد مختصرا في الطبقات (٢ / ١٣٤) . ووقع في رواية ابن عمر عند ابن حبان : " فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدونه " (موارد الظمان رقم ١٦٦٩) .

(٢) ناشد : أي طالب ومذكر (شرح السيرة للخشنوي ص ٣٦٧) .

(٣) الأتد : القديم (شرح السيرة ص ٣٦٧) ، وقد كانت خزاعة حلفاء لعبد المطلب ، انظر في قصة هذا الحلف المغازي للواقدي (٧٨١ - ٧٨٢) . (٤) ولدا : يريد أن بني

فانصر رسول الله نصرًا اعتدًا^(١) وادعوا عباد الله يأتوا مددًا
 فيهم رسول الله قد تجردًا^(٢) ان سيم خسفا وجهه ترهدًا^(٣)
 في فيلق كالبحر يجرى مرهدًا^(٤) ان قريشا اخلفوك الموعدًا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا أن لست ادعو أحدا
 فهم أذل وأقل عددا قد جعلوا لي بكدا^(٥) مرصدا
 هم يمتنوننا بالوتير هجدا^(٦) فقتلوننا ركعا وسجدا^(٧)

==
 عد مناف أسهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه : فاطمة بنت سعد الخزاعية (السرخس الأنف ٩٧/٤) .

- (١) اعتدا : أي حاضرا (شرح السيرة ص ٣٦٧) .
 (٢) قال الخشني : قد تجردا : من رواه بالحاء المبهلة فمعناه غضب ، ومن رواه بالجيم فمعناه شمر وتهيا لحربهم (شرح السيرة ص ٣٦٧) .
 (٣) ان سيم خسفا : أي طلب ذلله (الدلائل لأبي القاسم ٦٤٣/٢ - ٦٤٤) ، وترهد : أي تغير الى السواد (شرح السيرة ص ٣٦٧) .
 (٤) الفيلق : العسكر الكثير (شرح السيرة ص ٣٦٧) .
 (٥) موضع بمكة سيأتي الكلام عنه ان شاء الله .
 (٦) الهجد : النيام ، وقد يكون الهجد أيضا المستيقظين ، وهو من الأضداد . (شرح السيرة ص ٣٦٧) .

(٧) وردت هذه الأبيات عند ابن أبي شيبة (٤٨٢/١٤) من طريق حماد بن زيد عن أنس بن مالك عن عكرمة مرسل مع تقديم وتأخير ، ولكن قال حماد عقبها : " هذا الشعر بعضه عن أيوب بعضه عن يزيد بن حازم ، وأكثره عن محمد بن اسحاق " . وورد أكثرها في حديث ميمونة عند الطبراني وغيره ، وورد في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة وبحسب ابن حاطب عند ابن أبي شيبة البيت الأول والثالث فقط ، وكذلك ورد هذان البيتان في حديث أبي هريرة الذي رواه البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٨١٧) والبيهقي في الدلائل (١٣/٥) من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه قال البيهقي في الجمع (١٦٢/٦) : " رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ، وحديثه حسن " ، وقال الحافظ في مختصر زوائد البزار (رقم ١٣٨٨) : " قلت : هو اسناد حسن ، ولكن المحفوظ أنه مرسل ، كذلك أخرجه ابن أبي شيبة وغيره " ، وقال في الفتح (٥٢٠/٧) : " وهو اسناد حسن موصول ، ولكن رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسل " ، يشير الى الرواية المذكورة قبل هذا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نصرت يا عمرو بن سالم " ^(١) ، فما بهــرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت عانة ^(٢) في السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ان هذه السحابة لتستهمل بنصر بني كعب " ^(٣)

==
وهي عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب مرسل (انظر
المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٣ - ٤٧٤) . وانظر أيضا هذه الأبيات في سيرة ابن
هشام ٢٦ / ٤ ، وتاريخ الطبري ٤٥ / ٣ ، ومغازي الواقدي ٢٨٩ / ٢ ، وعنده تقديم
وتأخير وزيادة ونقص ، وقد أشار الذهبي اليها في تاريخ الاسلام (قسم المغازي ص ٥٨٢)
من رواية أبي الأسود عن عروة .

(١) وقع في مرسل أبي الأسود عن عروة : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نصرت
ان لم أنصربني كعب ما أنصربني نفسي " ، وفي حديث ميمونة : " لبيك لبيك ثلاثا ،
نصرت نصرت ثلاثا " ، وفي رواية مقسم عند عبد الرزاق : " فقال : والذي نفسي بيده
لأضعنهم ما أضع من نفسي وأهل بيتي " ، وأخرج أبو يعلى في مسنده (٢٥١ / ٤) رقم
٤٣٦٣ من طريق حزام بن هشام بن حبيش أخبرني أبي عن عائشة قالت : لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ
زمان ، وقال : " لا نصربي الله ان لم أنصربني كعب . . . الحديث " ، قال الهيثمي :
" رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها ، وقد وثقها ابن حبان ،
وثقة رجاله رجال الصحيح " ، قلت : وأيضا حزام قال فيه ابن معين : ليس به بأس ،
وقال أبو حاتم : شيخ محله الصدق ، وقال ياقوت : وكان ثقة (سؤالات ابن محرز
لابن معين ٢٩ / ١ ، والجرح والتعديل ٢٩٨ / ٣ ، ومعجم البلدان ٣١٤ / ٤) ، وأبو
لم أر من وثقه سوى ابن حبان ، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ، وهو من كبار
التابعين سمع عمرو روى عن سراقبة بن مالك وعائشة وابن عمر (التاريخ الكبير ٨ /
١٩٢ ، والجرح والتعديل ٥٣ / ٩ ، والثقات لابن حبان ٥٠١ / ٥) .

وقد ورد عند ابن هشام (٢٧ / ٤) والطبري في تاريخه (٤٥ / ٣) مثل ما هنا ، لكنه
من حديث ابن اسحاق بدون سند ، وورد عند الواقدي في المغازي (٧٩١ / ٢) من
رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجـر
طرف رداءه وهو يقول : " لا نصرت ان لم أنصربني كعب ما أنصربني نفسي " ، والواقدي
متروك ، وذكره أيضا ابن سعد في الطبقات (١٣٤ / ٢) بدون اسناد .

(٢) العنانة : السحابة (شرح السيرة ص ٣٦٧) ، وثقة الخبر يدل عليه .

(٣) ورد نحوه في رواية أبي الأسود عن عروة مرسل (المغازي للذهبي ص ٥٢٨) ، وفي

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وكنتمهم مخرجه ^(١) ، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى ييغتهم في بلادهم ^(٢) .

واللفظ للبيهقي ، وبدأت رواية ابن الأثير من قوله : " أن عمرو بن سالم الخزاعي ركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره إلى آخره ، وزاد " وسار فكان فتح مكة " .
وهذا اسناد حسن ، قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وإن كان فيه مقال ، لكن سماعه للمغازي صحيح كما في التقريب ^(٣) .

حديث ميمونة عند الطبراني وغيره . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى ابن حاطب عند ابن أبي شيبة : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذه لترعد بنصر بني كعب " ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٤٨٥ - ٤٨٦) مسن طريق زكريا بن أبي زائدة وأبي اسحاق عن رجل من خزاعة مرفوعا ، إلا أنه قال : لقد وصلت بنصر بني كعب " ، وفيه ابهام الرجل الخزاعي ولا يعرف أصحابي هو أولا . وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي : " فقال : ان هذا السحاب لينصب بنصر بني كعب " ، وورد مثل ما هنا عند ابن هشام (٤ / ٢٧) والطبري (٣ / ٤٥) لكن من حديث ابن اسحاق بدون اسناد ، وعند الواقدي في المغازي (٢ / ٨٠١) من رواية ابن عباس وأبي هريرة ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٤) بدون اسناد .

(١) ورد نحوه في رواية أبي الأسود عن عروة (المغازي للذهبي ص ٥٢٩) ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٤) . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب عند ابن أبي شيبة : " ثم قال لعائشة : جهزيني ولا تعلمن بذلك أحدا " ، ونحوه في رواية موسى بن عقبة في المغازي (دلائل البيهقي ٥ / ١١) ، ورواية ابن اسحاق عند ابن هشام (٤ / ٢٨) والطبري في تاريخه (٣ / ٤٧) بدون اسناد ، ورواية الواقدي في المغازي (٢ / ٧٩٦) من حديث محمد بن جبير بن مطعم . واقتصر نفسي رواية مقسم عند عبد الرزاق (٥ / ٣٧٤) على ذكر جهازه .

(٢) ورد دعاء صلى الله عليه وسلم أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المغازي للذهبي ص ٥٢٩) ، وفي حديث ميمونة رضي الله عنها عند الطبراني وغيره ، وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل (٥ / ١١) ، ورواية ابن اسحاق عند ابن هشام (٤ / ٢٩) والطبري في تاريخه (٣ / ٤٧) بدون اسناد ، وعند الواقدي في المغازي (٢ / ٧٩٦) من رواية محمد بن جبير بن مطعم ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٤) بدون اسناد .

(٣) تقريب التهذيب ص ٨١ .

وقد تقدم صدر هذا الحديث الى قوله : " وتواثبت بنوبكر وقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم " من طرق عن ابن اسحاق بهذا الاسناد ^(١) ، أما بقية الحديث فقد اختلف فيه على ابن اسحاق :

فأخرجه أبو نعيم في المعرفة ^(٢) من طريق محمد بن سلمة عنه بهذا الاسناد ، لكن فيه " عن السور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا " ، ومن طريق ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق بدون اسناد ، ومقرونا بالاسناد السابق قال : لما تظاهرت بنوبكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس ^(٣) ، فقال : " اللهم انسي ناشد محمدا . . . " فذكره الى قوله صلى الله عليه وسلم " لتستهل بنصر بني كعب " .

وأخرجه أبو نعيم في موضع آخر ^(٤) من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق موصولا باسناد محمد بن سلمة المتقدم قال : " دخلت بنوبكر في عقد قريش ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الدؤلي - من بني الديلم ، وهو يومئذ قائدهم - حتى بيتت خزاعة وهم على الوثير ، وأصابوا منهم رجلا يقال له منه فقتلوه ، فلجأت خزاعة الى مكة ، وتظاهرت بنوبكر وقريش على خزاعة ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " فذكره بلفظ قريب من اللفظ السابق .

وذكره ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٥) عن البكائي ، والطبري في تاريخه ^(٦) من طريق سلمة الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق بدون اسناد .

(١) ضمن حديث الحديبية الطويل ، انظر ما تقدم ص ٦٧١ ، وأعاد ابن هشام في سيرته (٢٢/٤) عن البكائي ، والطبري في تاريخه (٤٣/٣) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق باسناد ، لكن قال " عن السور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا " فذكره مستقلا عن بقية حديث الحديبية .

(٢) معرفة الصحابة ٢/ق ١٧٢ . (٣) في صورة المعرفة لأبي نعيم " المسجود " والتصويب من نص هذا الحديث في موضع آخر من المعرفة (٢/ق ١٨٨) .

(٤) معرفة الصحابة ٢/ق ١٨٨-ب . (٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢٦-٢٧ و ٢٩ .

(٦) تاريخ الطبري ٣/٤٤-٤٥ و ٤٧ .

وأخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار^(١) من طريق عبد الله بن ادريس قال : سمعت ابن اسحاق يقول حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وغيره قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح قريشا عام الحديبية على أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه . . . " فذكره مع زيادات كثيرة ، ولم يذكر قصة السحابة .

هذه وجوه الاختلاف في هذا الخبر على ابن اسحاق ، والله أعلم بالصواب .
 لكن ورد ما يشهد لأكثره في أحاديث فيها مقال ، وتضافرت الروايات عن التابعين وأهل المغازي على موافقة ما اشتمل عليه^(٢) ، وسيأتي بعضه بأسانيد ثابتة عن عروة ان شاء الله تعالى.

(١) شرح معاني الآثار ٣/ ٣١٥ - ٣١٧ .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٢٢٠- وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أحمد بن عبد الجبار ^(٢) قال : حدثنا يونس ابن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تغزل حنطة لها ، فقال : ما هذا ؟ أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ؟ فقالت : نعم فتجهز ، فقال : والى أين ؟ قالت : ما سمى لنا شيئا ، غير أنه قد أمرنا بالجهاز .

كذا في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق ، وقد روى هذه القطعة ابن هشام في تهذيب السيرة ^(٣) عن البكائي ، والطبري في تاريخه ^(٤) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق بدون اسناد ، وأحمد بن عبد الجبار قد تكلم فيه من جهة ضبطه ، فلعل ذكره هذا الاسناد لهذا الخبر من جملة أوهامه ، والله أعلم ^(٥) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٢/٥ .

(٢) العطاردي ، ضعيف ، وسماعه للسيرة صحيح ، تقدم .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢٨٨/٤-٢٩٠ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/٤٧ .

(٥) وقد ورد نحوه من حديث ميمونة عند الطبراني وغيره (انظر المعجم الصغير ٢/١٦٨) واسناده ضعيف كما تقدم ، وهذا الواقدي في المغازي (٢/٧٩٦) .

ووقع في مغازي موسى بن عقبة : " فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف أو تنقى ، فقال لها : يا بنية لماذا تصنعين هذا الطعام ؟ فسكت ، فقال : أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟ فصمت ، . . . ، فأخذ يستفسر عن الجهة فصمت " . (انظر دلائل البيهقي ١١/٥-١٢) .

وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : " فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها ، فقال : ما هذا ؟ قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أجهزه ، قال : الى أين ؟ قالت : الى مكة ، قال : فوالله ما انقضت الهدنة بيننا وبينهم بعد ، فجاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر الخبر (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٧٤) .

وفي رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا : " فقالت عائشة : تجهز فان رسول الله صلى الله عليه وسلم غاضب لبني كعب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بها أخبرته قبل أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشارت الى أبيها بعينها ، فسكت . . . " (قسم المغازي من تاريخ الاسلام للذهبي

.....

==

ص ٥٢٩) وفي اسناده ابن لهيعة ، وسأني الحديث بطوله ان شاء الله .
وفي حديث عائشة عند أبي يعلى : " قالت : وقال لي : قل لي لأبي بكر وعمر يتجهزا لهذا
الغزو ، قال : فجاؤا إلى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
فقلت : لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من
الدهر " (مسند أبي يعلى ٢٥١/٤ رقم ٤٣٦٣) .
وقال الهيثمي في المجمع (١٦٢/٦) : " رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش
عن أبيه عنها ، وقد وثقهما ابن حبان ، وثقة رجاله رجال الصحيح " ، قلت : حزام قال
فيه ابن معين في رواية ابن محرز عنه : " ليس به بأس " وقال أبو حاتم : " شيخ محله
الصدق " وقال ياقوت : " وكان ثقة " (سؤالات ابن محرز ٢٩/١ ، والجرح والتعديل
لابن أبي حاتم ٢٩٨/٣ ، ومعجم البلدان ٣١٤/٤) ، وأما أبوه فلم أر من وثقه سوى
ابن حبان ، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم (الثقات لابن حبان ٥٠١/٥) .
والتاريخ الكبير للبخاري ١٩٢/٨ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٣/٩) وهو
من كبار التابعين ، سمع عمر كما في التاريخ للبخاري وروى أيضا عن سراقه بن مالك
وعائشة كما في الجرح والتعديل ، وابن عمر كما في ثقات ابن حبان .

المبحث الثاني : كتاب حاطب الى قريش بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم :

٢٢١- وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة^(١) ، والطبرى^(٢) في تاريخه وتفسيره ، والبيهقي في الدلائل^(٣) من طريق عن ابن اسحاق قال : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عسرة ابن الزبير وغيره من علمائنا قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسيرة الى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير اليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها من مزيعة ، وزعم لي غيره أنها سارة^(٤) ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جفلا^(٥) على أن تبخله قريشا ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به ، وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبحث على بن أبي طالب

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٩/٤ - ٣٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤٨/٣ - ٤٩ ، وجامع البيان ٥٩/٢٨ - ٦٠.

(٣) دلائل النبوة ١٦/٥.

(٤) وكذا ورد في مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة (المصنف ٤٨٥/١٤) تسميتها " سارة مولاة بني هاشم " ، وفي تاريخ الطبرى (٦٠/٣) حكاية عن الواقدي " سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف " (وانظر المغازي للواقدي ٢/٢٩٩) ، وعند الواحدى في أسباب النزول (ص ٤٨) " سارة مولاة أبي عمرو بن صفى بن هاشم بن عبد مناف " . ووقع في رواية أنس عند الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/١٢١ رقم ٢٧٩٠) والبيهقي في الدلائل (٦٠/٥ - ٦١) : أم سارة مولاة لقريش (ووقع في مجمع الزوائد ١٦٨/٦ ومجمع البحرين : " سارة " ، وفي المعجم الأوسط " أم سارة " كما ذكر المعلق على مجمع البحرين ، وانظر أيضا المطالب العالمة السندة ق ١٧٧ أ ، والدر المنثور ٢٠٤/٦) واسناده ضعيف .

وورد في رواية عند الواقدي في المغازي (٢/٧٩٨) أن اسمها كنود ، من مزيعة من أهل العرج .

(٥) ورد أنه عشرة دنانير عند الواقدي في رواية (المغازي ٢/٧٩٩) ، وكذا في تفسير مقاتل ابن حيان ، وزاد " وكساها بردا " (انظر الفتح ٣٠٧/١٢) ، وعند الواحدى في أسباب النزول (ص ٤٨) ، وورد في رواية أخرى للواقدي أنه دينار (المغازي ٢/٧٩٨) .

والزبير بن العوام^(١) رضي الله عنهما ، فقال^(٢) : " أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب الى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم " . فخرجا حتى أدركاها بالخليفة ، خليفة^(٣) بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتساها في رحلها ، فلم يجدا شيئا ، فقال علي بن أبي طالب : اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبتنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أولئكشفنك . فلما رأته الجد منه ، قالت : أعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها^(٤) ، فدفعته اليه ، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) في جميع الروايات التي وقفت عليها عن عروة لم يذكر سوى علي والزبير رضي الله عنهما ، وزاد في رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي في الصحيحين المقداد بن الأسود (البخارى مع الفتح ١٠٤٣/٦ رقم ٣٠٠٧ ، وسلم بشرح النووي ٥٥/١٦) وزاد في رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي في الصحيحين أيضا أبا مرثد الغنوي ، ولم يذكر المقداد (البخارى مع الفتح ٣٠٤/٧ رقم ٣٩٨٣ ، وسلم بشرح النووي ٥٧/١٦) قال النووي : " ولا منافاة بل بعث الأربعة عليا والزبير والمقداد وأبا مرثد " (شرح النووي على مسلم ٥٧/١٦) وقال الحافظ : " فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه (يعني عليا) ، فذكر أحد الراويين (يعني عن علي) عنه ما لم يذكره الآخر ، ولم يذكر ابن اسحاق مع علي والزبير أحدا ، وساق الخبر بالتثنية ، قال : فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها الخ " فالذى يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعها له " (فتح الباري ٥٢٠/٧) .

(٢) في طبعة طه عبد الرؤوف لسيرة لابن هشام " فليل " ، والشبهت من طبعة السقا وملاشه . (٣) في شرح السيرة لأبي ذر " كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيهما ، ورواه الخشنسي بالخليفة بفتح الخاء المعجمة فيهما ، وفي كتاب ابن اسحاق بهذا خليفة ، خليفة بني أبي أحمد بضم الخاء المعجمة فيهما والفاء " ، وهو اسم موضع " (شرح السيرة للخشنسي ص ٣٦٨) وفي معجم البلدان (٣٨٧/٢) ذكر أن خليفة بفتح أوله وكسر ثانيته والفاء : " منزل على اثني عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم " . والذي ورد في الصحيح من رواية علي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم سيجدون هذه المرأة بروضه خاخ ، فلما أتوا الروضة وجدوها هناك . وروضه خاخ موضع بقرب حمراء الأسد ، وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة (انظر معجم البلدان ٢/٣٣٥ و ٣٠١) فتبين أن خليفة تبعد عن روضه خاخ بأربعة أميال على الأقل .

(٤) هذا يوافق ما ورد في الصحيحين من طريق عبيد الله بن أبي رافع عن علي : أنها أخرجه من عقاصها ، (البخارى مع الفتح ١٠٤٣/٦ رقم ٣٠٠٧ ، وسلم بشرح النووي

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ، فقال : " يا حاطب ، ما حطك على هذا ؟ فقال :
يا رسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأ ليس لي
في القوم من أصل ولا عشيرة ^(١) ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال
عمر بن الخطاب نيا رسول الله دعني فلاضرب عنقه ، فان الرجل قد نافق ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر ^(٢) ،
فقال : اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فأنزل الله تعالى في حاطب : ((يا أيها الذين آمنوا
آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالسودة . . .)) الى قوله ((قد كانت
لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه ان قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون
الله ، كفرنا بكم هذا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده)) ^(٣) الى
آخر القصة .

واللفظ لابن هشام ، ولفظ الطبري قريب منه ، وأما البيهقي فذكر الرواية عن عروة فقط
وليس فيها : " وغيره من طوائفنا " ، واقتصر على ايراد بعض الحديث ، وفي روايته : " ثم أعطاه
امراة من مزينة " ، قال ابن اسحاق : بلغني أنها كانت مولاة لبني عبد المطلب " ولم يبين
أن قوله من مزينة من قول محمد بن جعفر .
ومرسل عروة اسناده حسن ، وقد جاء أيضا من وجه آخر عنه .

==
٥٥ / ١٦ وهي ذواتها المصفورة (انظر فتح الباري ٦ / ١٩١) ، وورد في رواية أبي
عبد الرحمن السلمي عن علي في الصحيحين أيضا : " أنها أخرجتها من حجزتها
(البخاري مع الفتح ٦ / ١٩٠ رقم ٣٠٨١ ، وسلم بشرح النووي ١٦ / ٥٦) والحجزة : بضم
المهله وسكون الجيم معقد الازار والسراويل (فتح الباري ٦ / ١٩١) ، ويمكن الجمع
بأنه ربما كانت عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها ، فربطت في عقيصتها وغرزته
بحجزتها ، وقيل في الجمع غير ذلك (انظر فتح الباري ٦ / ١٩١) .

- (١) في رواية علي في الصحيح : " اني كنت امرأ ملصقا في قريش - يقول كنت حليفا - ولمسم
أكن من أنفسها " (البخاري مع الفتح ٧ / ٥١٩ رقم ٤٢٧٤) ، (وسلم بشرح النووي
١٦ / ٥٦) ، وسيأتي من رواية عروة عن عبد الرحمن بن حاطب أنه كان حليف الزبير بن
العوام ، وذكر السهيلي أنه مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن
عبد العزى ، واسم أبي بلتعة عمرو . (انظر الروض الأنف ٤ / ٩٧) .
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من طبعة السقا وزملائه .
(٣) سورة المتحنة / ١ - ٤ .

٢٢٢-فروى عبد الرزاق في تفسيره^(١) عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير في قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء))^(٢) أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، قال : كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه ، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فأرسل عليا والزبير ، فقال : " اذهبا فانكما ستدركان امرأة بمكان كذا"^(٣) ، فأتيانسي بكتاب معها " ، فانطلقا حتى أدركاها ، فقالا : الكتاب الذى معك ، قالت : ما معي كتاب ، قالا : والله لا ندع عليك شيئا الا فتشناه أو تخرجينه ، قالت : أولستما مسلمين ؟ قالا : بلى ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا ، فقد أيقنت أنفسنا أنه معك ، فلما رأته جدهما أخرجت كتابا من قرونها فرمت به ، فذهبا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى كفار قريش ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " أنت كتبت هذا الكتاب ؟ " قال : نعم ، قال : " وما حملك على ذلك ؟ " قال : أما والله ما أرتيت في الله منذ أسلمت ، ولكني كنت امرأة غريبا فيكم أيها الحي من قريش ، وكان لسي بمكة مال وبنون ، فأردت أن أدفع عنهم بذلك . فقال عمر : ائذن لي يا نبي الله فأضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مهلا يا ابن الخطاب ، انه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فاني غافر لكم " .
وأخرجه أيضا الطبري في تفسيره^(٤) من طريق محمد بن ثور عن معمر به .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد جاء من وجه آخر عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة :
٢٢٣- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير^(٥) والأوسط^(٦) قال : حدثنا موسى بن هارون ثنا^(٧)

(١) تفسير عبد الرزاق حديث رقم ١ من سورة المتحنة . (٢) سورة المتحنة / ١ .

(٣) تقدم الكلام عن مكان وجود المرأة . (٤) جامع البيان للطبري ٢٨ / ٦٠ .

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢٠٥-٢٠٦ رقم ٣٠٦٦ .

(٦) مجمع البحرين ٦ / ٣٧٤-٣٧٥ رقم ٣٨٦٢ .

(٧) موسى بن هارون بن عبد الله الحمال ، بالمهيلة ، ثقة حافظ كبير ، بغدادى ، من صغار

الحادية عشرة ، مات سنة ٢٩٤ / تمييز (تقريب التهذيب ص ٥٥) وانظر أيضا سير

أعلام النبلاء ١٢ / ١١٦-١١٨ .

هاشم بن الحارث^(١) ثنا عبيد الله بن عمرو^(٢) عن اسحاق بن راشد^(٣) عن الزهري عن عروة ابن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة^(٤) أنه حدث أن أباه كتب الى كقار قريش كتابا وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدرا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فقال : " انطلقا حتى تدركا امرأة^(٥) ومعها كتاب فأتياني به " فانطلقا حتى لقيها ، فقالا : أعطينا الكتاب الذي معك ، وأخبرناها أنها غيسر منصورين حتى ينزعا كل ثوب عليهما ، فقالت : ألسنا رجلين مسلمين ؟ قال : بلى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن معك كتابا . فلما أيقنت أنها غير منفلة منهما حلت الكتاب من رأسها فدفعته اليهما ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا حتى قرأ عليه الكتاب فقال : " أتعرف هذا الكتاب ؟ " قال : نعم ، قال : " فما حملك على ذلك ؟ " قال : هناك ولدي وذو قرابتي وكنت امرأ غريبا فيكم معشر قريش ، فقال عمر : ائذن لي في قتل حاطب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ، إنه قد شهد بدرا ، وإنك لا تدري لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم اني غافر لكم " .

(١) هاشم بن الحارث ، أبو محمد المروزي ، سكن بغداد ، يروى عن عبد الله بن عمرو وأبي الطليح ، روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا ، وأبو القاسم البغوي ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث ، ربما أغرب ، وقال الخطيب : وكان ثقة توفي سنة ٢٣٤ (الثقات لابن حبان ٢٤٤/٩ ، وتاريخ بغداد ١٤/٦٦) .

(٢) عبد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي ، أبو وهب الأسدي ، ثقة فقيه ، ربما وهم ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٠ عن ثمانين الا سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٣٧٣) .

(٣) اسحاق بن راشد الجزري ، أبو سليمان ، ثقة ، في حديثه عن الزهري بعض الوهم ، من السابعة ، مات في خلافة أبي جعفر /خ (تقريب التهذيب ص ١٠) وسيأتي مزيد كلام عليه .

(٤) عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، بفتح الموحدة والشناة وسكون اللام بينهما ثم سهلة ، له رؤية ، وعدوه في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ٦٨ /خت (تقريب التهذيب ص ٣٣٨) وسيأتي مزيد كلام عليه .

(٥) لفظة " امرأة " ساقطة من المطبوع من الكبير ، واستدركتها من مجمع الزوائد .

(٦) في المطبوع من الكبير " لأنه " ، والتصحيح من مجمع الزوائد ومجمع البحرين .

وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرک^(١) من طريق موسى بن هارون به ، وذكره البخاري في تاريخه الكبير^(٢) معلقا عن اسحاق بن راشد باسناده مقتصرا على قوله : " ان حاطبا كتب الى أهل مكة " .

وعزاء الحافظ^(٣) أيضا لابن شاهين والبارودي وسمويه ، وعزاء السيوطي^(٤) لابن مردويه كلهم من طريق الزهري به .

وفي روايتهم من الزيادة في أولها : " وحاطب رجل من أهل اليمن ، كان حليفا للزبير ابن العوام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قد شهد بدرًا ، وكان بنوه واخوته بمكة " وزادوا في قول حاطب : " أما والله ما ارتبعت منذ أسلمت في الله عز وجل " .

وزادوا في آخره : " فأنزل الله في ذلك ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلحقون اليهم بالمودة . . .)) " .

وزاد ابن مردويه في روايته أيضا : " حتى أدركا المرأة بحليفة^(٥) بنى أحمد ، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلا " .

وقال الذهبي : " اسناده صالح ، وأصله في الصحيحين " .^(٦)

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالها ثقات " .^(٧)

قلت : اسحاق بن راشد الجزري تكلم بعض العلماء في روايته عن الزهري ، فذكر ابن معين أنه ليس في الزهري بذلك ، وفي غيره ليس به بأس^(٨) ، وقال محمد بن يحيى الذهلي : " هو مضطرب في حديث الزهري " .^(٩) وقال النسائي : " ليس بذلك في الزهري " .^(١٠)

(١) المستدرک ٣ / ٣٠١ ، وسكت عليه الحاكم والذهبي . (٢) التاريخ الكبير ٥ / ٢٧١ .

(٣) الاصابة ١ / ٢٩٩ . (٤) الدر المنثور ٦ / ٢٠٣ .

(٥) كذا في الدر المنثور ، وقد تقدم في رواية ابن اسحاق بلفظ : " بالخليفة خليقة بنسي

أبي أحمد " وقد تقدم الكلام عنها . (٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٤٥ .

(٧) مجمع الزوائد ٩ / ٣٠٤ . (٨) سوانح ابن الجنيدي رقم ٧٣٩ .

(٩) هدى الساري ص ٣٨٩ .

(١٠) السنن الكبرى للنسائي ٢ / ٢٧٧ ، ونقله المزى عنه بلفظ : " ليس في الزهري بذلك

القوى (تحفة الأشراف ١٢ / ٢٨) .

وقد تقدم قول الحافظ فيه : " ثقة " ، وفي حديثه عن الزهري بعض الوهم " .

ثم ان هذه الرواية فيها أيضا لغة الارسال كالروايتين السابقتين ، فان عبد الرحمن بن حاطب ذكره ابن معين والبخارى ومسلم وابن سعد والجمهور في التابعين ، وذكره جماعة في الصحابة ^(١) ، قال الحافظ : " والصحيح أن له رؤية " ^(٢) .

قلت : فتكون روايته من قبيل المرسل عند المحققين من أهل العلم بالحديث كما نفي الاصابة ^(٣) . وقد قال الحافظ في تعليق البخارى المتقدم : " أشار البخارى الى أن الحديث الذى رواه اسحاق بن راشد عن الزهرى عن عروة عنه في قصة أبيه حاطب مرسل " ^(٤) . وعلى كل حال فقد تقدم أن الحديث ثابت عن عروة ، وقد ورد له شواهد يصح بها ، منها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الصحيحين ^(٥) ، الا أن فيه أنهم أدركوا المرأة بروضه خاخ ، وهذا أصح مما ورد في رواية ابن اسحاق من مرسل عروة أنهم أدركوها بالخلقة ، ونحوه في رواية ابن مردويه لحديث عبد الرحمن بن حاطب .

وقد وردت قصة كتاب حاطب رضي الله عنه الى أهل مكة أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير مرسلا ، أشار الى ذلك الذهبي في تاريخ الاسلام ^(٦) ولم يسق القصة .

وقال الحافظ في الفتح ^(٧) : " وفي مغازى ابن عائد من مرسل عروة : " اعلوا ما شئتم نسأفقر لكم " وأظنه من رواية أبي الأسود عنه ، فان الحافظ كثيرا ما يعزول ابن عائد مرسل عروة من رواية أبي الأسود عنه .

وقد قال الحافظ في موضع آخر ^(٨) : " في رواية عبد الله بن أبي رافع " فقد غفرت لكم " وكذا في حديث عمر ، ومثله في مغازى أبي الأسود عن عروة وكذا عند ابن عائد .

(١) انظر الاصابة للحافظ ابن حجر ٣٨٦/٢ ، وقال الحافظ في موضع آخر (الاصابة ٦٧/٣) : " قال ابراهيم بن الخضر وابن سعد وأبو أحمد الحاكم وابن منده وأبو نعيم : ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن منده : له رؤية ولا يصح له صحبة ، وقال ابن حبان : يقال له صحبة وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم " قلت : أما قول ابن سعد ففي الطبقات ٦٤/٥ ، وأما ابن حبان فقد قال بعد أن ذكره في ثقات التابعين (٧٦/٥) : " وقد قيل انه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم " ، وأما أبو نعيم فقال في معرفة الصحابة (٢/٢٤٧ ب) : " رأى النبي صلى الله عليه وسلم " .

(٢) الاصابة ٣٨٦/٢ ، وتقدم قوله في التقريب : " له رؤية " ، وعدوه في كبار ثقات التابعين .

(٣) الاصابة ٧/١ . (٤) الاصابة ٦٧/٣ .

.....

==

(٥) صحيح البخارى مع الفتح ١٤٣/٦ و ١٩٠ رقم ٣٠٠٧ و ٣٠٨١ و ٣٠٤/٧ و ٥١٩ و
 رقم ٣٩٨٣ و ٤٢٧٤ و ٨/٦٣٣-٦٣٤ رقم ٤٨٩٠ و ١١/٤٦-٤٧ رقم ٦٢٥٩ ،
 ٣٠٤/١٢ رقم ٦٩٣٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٥٤-٥٧ .
 وانظر شواهد أخرى له في مجمع الزوائد ٦/١٦٢-١٦٣ و ٩/٣٠٣ و ٣٠٤ ، والدر
 المنثور ٦/٢٠٣ و ٢٠٤ .

(٦) قسم المغازى ص ٥٢٩ .

(٧) فتح البارى ٨/٦٣٥ .

(٨) فتح البارى ١٢/٣٠٩ .

البحث الثالث : أحداث غزوة الفتح ، وإسلام أهل مكة :

٢٢٤- وقال البخارى في صحيحه ^(١) : حدثني عبيد بن اسماعيل ^(٢) حدثنا أبو أسامة ^(٣) عن هشام ^(٤) عن أبيه قال " لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، فبلغ ذلك قريشاً ^(٥) ، خرج أبو

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٦-٥ / ٨ رقم ٤٢٨٠ .

(٢) عبيد بن اسماعيل القرشي ، الهباري ، ثقة ، تقدم .

(٣) حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٥) قال الحافظ : " ظاهره أنهم بلغهم سيرة قبل خروج أبي سفيان وحكيم بن حزام ، والذي عند ابن اسحاق ، وعند ابن عائد من مغازي عروة : " ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ، ولم تعلم بهم قريش " (انظر المعجم الكبير ٧ / ٨ رقم ٧٢٦٣ ، ودلائل البيهقي ٣٦ / ٥ من رواية أبي الأسود عن عروة ، وانظر رواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ٣٠ / ٤ بدون اسناد ، وفي تاريخ الطبري ٤٩ / ٣ - ٥٠ ، وشرح معاني الآثار ٣٢٠ / ٣ وغيرهما باسناد حسن عن ابن عباس وصححه الحاكم ٣ / ٤٣ وغيره كما سيأتي) ، قال " وكذا في رواية أبي سلمة عند ابن أبي شيبة (المصنف ٤٧٤ / ١٤ من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة وحيين بن عبد الرحمن بن حاطب) أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ، ثم خرج ، فغم على أهل مكة الأمر فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تركب الى مرلعلنا أن نلقى خبراً ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قال : وأنت ان شئت ، فركبوا " (فتح الباري ٦ / ٨) . قلت : ووقع أيضاً في مغازي موسى بن عقبة : " فأخفى الله عز وجل مسيره على أهل مكة ، حتى نزلوا بمر الظهران " (دلائل النبوة للبيهقي ٣٩ / ٥) ، ونحوه في مغازي الواقدي (٨١٤ / ٢) وطبقات ابن سعد (١٣٥ / ٢) .

ثم قال الحافظ : " فيحتمل أن يكون قوله " بلغ قريشاً " أي غلب على ظنهم ذلك ، لا أن مبلغاً بلغهم ذلك حقيقة " (فتح الباري ٧ / ٨) .

قلت : وقع في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة في كتابه الى عبد الملك ابن مروان : " فلما ركب النبي صلى الله عليه وسلم بطن مرعاداً الى مكة ، وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يطبقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهم أو الى الطائف . . . وفيه : " وقالوا لهم حين بعثوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نؤتين من ورائكم ، فانا لا ندرى من يريد محمد ، ايانا يريد أو هو اذن يريد أو ثقيفا . . . "

سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يديل بن ورقاء يلتسبون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) ، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران^(٢) ، فآذاهم بنيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبو

== (تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/ ٥٥) واسناده صحيح عن عروة ، فهذا يدل على أن المراد بقول عروة قبل ذلك قريشا أن قريشا كانت على علم بخروج ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنها لم تكن تدري الجهة التي يريد .

وكذا عند عبد الرزاق في مصنفه (٣٧٤/ ٥) عن معمر بن عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس في حديثه عن غزوة الفتح قال : " وأخذ في الجهاز اليهم ، فبلغ ذلك قريشا ، فقالوا لأبي سفيان : ما تصنع ؟ وهذه الجيوش تجهز إلينا . . . " وعثمان الجزري المعروف بالشاهد فيه مقال (انظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤) .

(١) سيأتي من رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة مرسل (في تاريخ الطبري ٣/ ٥٥) أن قريشا هم الذين بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهره أن ذلك بعد علمهم بمسيره صلى الله عليه وسلم - كما تقدم - لكن لا يدرون الجهة التي يريد ها .

وقد ورد خروج الثلاثة لالتماس الخبر أيضا من رواية ابن عباس عند ابن اسحاق (انظر تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٥٠) وفيه اختلاف سيأتي بيانه ، ومن رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٧٢) ، وعند الواقدي في المغازي (٢/ ٨١٤) ، وفي روايته أيضا أن قريشا هي التي بعثت أبا سفيان يتحسب الأخبار ، وقالوا : ان لقيت محمدا فخذ لنا منه جوارا ، إلا أن ترى رقة من أصحابه ، فأذنه بالحرب " .

وكذا ورد في حديث ميمونة خروج الثلاثة حتى أشرفوا على مر (المعجم الصغير ٢/ ١٦٩) ، وفي مغازي موسى بن عقبة أن قريشا بعثت أبا سفيان وحكيما ومعهما بديل (دلائل البيهقي ٥/ ٣٩) إلا أنه ليس في الروايتين التصريح بسبب خروجهم .

ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة مرسل أن قريشا بعثوا بأبي سفيان وحكيم بن حزام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : خذ لنا منه جوارا أو ائذنوه بالحرب ، فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه " (المعجم الكبير ٨/ ٧) وظاهر هذه الرواية أنهم كانوا متوجهين إلى المدينة . وكذا رواية مقسم مرسل عند عبد الرزاق (المصنف ٥/ ٣٧٥) ورواية عكرمة مرسل عند ابن أبي شيبة (المصنف ١٤/ ٤٨٢ و ٤٨٣) ظاهرا سيأتي أن أبا سفيان كان متوجها إلى المدينة ، فان فيها أن قريشا لما رأت أبا سفيان لم يصنع شيئا في رحلته الأولى للمدينة - والتي كان ذهب فيها ليشد العقد - قالوا له : ارجع - فلقى جيش المسلمين بمر الظهران ، ولم يذكر فيها مع أبي سفيان حكيم وبديل ، على خلاف سائر الروايات . (٢) مر الظهران : واد فعل من أودية الحجاز ، ويمر شمال مكة على مسافة اثنين وعشرين كيلا ، ويصب في البحر جنوب جدة ، ومن قراه الجموم ، وصخرة ، ومن أقسامه : وادي

سفيان : ما هذه ؟ لكنّها نيران عرفة . فقال بديل بن ورقا : نيران بني عمرو ^(١) ، فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك ^(٢) . فآثم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاطمة نسبة الى فاطمة زوجة بركات بن أبي نُص ، أحد الأشراف الذين حكموا مكسة
(المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ٢٥٠) .

(١) يعني خزاعة ، وعمر بن لحي أبو خزاعة (انظر فتح الباري ٧/٨) .
(٢) ورد نحوه من رواية ابن عباس ، أخرجه اسحاق في مسنده (المطالب العالمة السندة ق ١٧٧ ب - ١٧٨ أ) من طريق جرير بن حازم ، والذهلي في الزهريات (كما نسي المطالب أيضا) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٢٢٠) من طريق عبد الله بن ادريس ، والطبراني في الكبير (٨/١١ و ١٢) من طريق محمد بن سلمة ثلاثتهم عن ابن اسحاق قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن ابن عباس فذكره ضمن حديث طويل ، وصححه الطحاوي والحافظ نسي المطالب (ق ١٧٨ أ) ، وقال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " (المجمع ٦/١٦٧) وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/٤٣) بعض الحديث لكن ليس فيه موضع الشاهد من طريق ابن اسحاق بهذا الاسناد ، وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وقد اختلف في اسناده على ابن اسحاق ، فروى كما تقدم .

ورواه البكافي عن ابن اسحاق بن حديثه بدون اسناد (سيرة ابن هشام ٤/٣٢) .
ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ، أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٨٢٠) والطبري في تاريخه (٣/٥٢) والبيهقي في الدلائل (٥/٣٣) وفيه الحسن بسند الحسنين وهو خطأ (من طريق يونس به ، ورواية البزار مختصرة . قال الهيثمي : " وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي ، وهو متروك ، ووثقه ابن معين في رواية " (مجمع الزوائد ٦/١٧٥) .

وروى سلمة بن الفضل الأبرش بعضه - وفيه خروج الثلاثة لطعن الخبر - عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عند الطبري في تاريخه (٣/٤٩) - (٥٠) بعضه - وفيه ما يشير الى مراجعة أبي سفيان وبديل - عن ابن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس عند أبي داود (رقم ٣٠٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١١٨-١١٩) ، وفيه بهم .

فهذا الاختلاف في اسناده يبين أنه مضطرب .

ورواه الطبراني في الكبير (٨/١٥) عقب رواية محمد بن سلمة المتقدمة عن محمد بن اسحاق من طريق يونس بن بكير عن جعفر بن برقان عن الزهري عن عبيد الله بن مسكين

فأدركوهم فأخذوهم^(١)، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

==
عبد الله عن ابن عباس، قال الطبراني: "فذكر مثل حديث محمد بن اسحاق"، وجعفر
ابن برقان في روايته عن الزهري مقال (انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٨٥ و ٨٦، وتقريب
التهذيب ص ١٤٠).

وله شاهد أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
عند ابن أبي شيبه في المصنف (٤٧٤/١٤).
وقد وردت روايات أخرى فيها بعض اختلاف:

فعند ابن أبي شيبه (٤٨٣/١٤) من رواية عكرمة مرسلًا: "قال وجاء أبو سفيان حتى
نزل مرا ليلًا، قال: فرأى العسكر والنيران، فقال: من هؤلاء؟ فقيل: هذه تميم أمحلت
بلادها وانتجعت بلادكم، قال: والله لهؤلاء أكثر من أهل منى".

وعند الطبراني وغيره من رواية ميمونة رضي الله عنها قصة خروج الثلاثة إلى مر الظهران،
ورؤية النيران، إلا أن فيها أن أبا سفيان هو القائل: "يا بديل هذه نار بني كعب
أهلك"، فقال: حاشتها إليك الحرب" (انظر المعجم الصغير ٢/ ١٦٩).

وفي رواية أبي الأسود عن عروة ذكر خروج الثلاثة حتى إذا كانوا بالأراك من مكة، وذلك
عشاء، رأوا الفساطيط والعسكر وسمعوا صهيل الخيل، فراعهم ذلك وفزعوا منه، وقالوا:
هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب، قال بديل: هؤلاء أكثر من بني كعب، ما بلغ
تأليبها هذا، أفتتجع هوازن أرضنا، والله ما نعرف هذا أيضًا، إن هذا لمثل حجاج
الناس" (انظر المعجم الكبير ٧/ ٨، ودلائل البيهقي ٥/ ٣٦، وفتح الباري ٨/ ٧)
فجعل إنكار أنهم من خزاعة من قول بديل بعكس ما ورد في رواية عروة عند البخاري.

وورد عند الواقدي في المغازي (٨١٤/٢) نحو رواية أبي الأسود عن عروة، وذكر أيضًا
موسى بن عقبة في مغازيه نحوه، إلا أن فيه "فقالوا: هذه بنو كعب حشتها الحرب،
ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: هؤلاء أكثر من بني كعب، قالوا: فلعلمهم هـوازن
انتجعوا الغيث بأرضنا، ولا والله ما نعرف هذا أيضًا" (دلائل البيهقي ٥/ ٣٩).
والأراك موضع من مر الظهران كما يدل على ذلك رواية موسى بن عقبة والواقدي.

ووقع في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة في كتابه إلى عبد الملك بن
مروان: "غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة، وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان
وحكيما وبديلا بمر الظهران ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مر حتى
طلعنوا عليه" (تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/ ٥٥).

(١) أخذ الحرث لهم ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلًا (المعجم الكبير ٨/ ٧)
ويشهد له حديث ميمونة عند الطبراني في الصغير (٢/ ١٦٩) وغيره، ورواية محمد بن
عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب عند ابن أبي شيبه (٤٧٤/١٤)، ورواية موسى

فأسلم أبو سفيان^(١) ، فلما سار قال للعباس : " احبس أبا سفيان عند "

==
ابن عتبة في المغازي (دلائل البيهقي ٣٩/٥) .

ووقع في مرسل مقسم عند عبد الرزاق (المصنف ٣٧٥/٥) : " حتى اذا كان ببعض الطريق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من الأنصار : انظروا أبا سفيان فانكم ستجدونه ، فنظروه فوجدوه ، فلما دخل المعسكر جعل المسلمون يجأونه ويسرعون اليه . . . " ، وورد نحوه فيما رواه الطبراني من حديث أبي ليلى ، واسناده ضعيف (انظر

مجمع الزوائد ١٦٩/٦-١٧٠) .

وأما حديث ابن عباس عند ابن اسحاق ففيه أن العباس سمع أصواتهم ، فأخذ أبا سفيان فحمله خلفه على البغلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع صاحباه حكيم وبديل ، وفي اسناده من الاختلاف على ابن اسحاق ما تقدم ذكره . وذكره الواقدي في المغازي (٨١٧/٢) من رواية ابن عباس بنحو لفظ ابن اسحاق . وفي مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٣/١٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٤/٣) بعد قول أبي سفيان : " والله لهؤلاء أكثر من أهل منى ؛ " فلما علم أنه النبي صلى الله عليه وسلم تنكر وقال : دلوني على العباس بن عبد المطلب وأتى العباس فأخبره الخبر ، وانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند الواقدي في المغازي (٨١٥/٢) أن العباس سمع صوت أبي سفيان فلكه ثم أجارهم وخرج بهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ابن سعد في الطبقات (١٣٥/٢) .

قال الحافظ : " ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذهم استنقذ العباس أبا سفيان (فتح الباري ٧/٨) ، وعقب الحافظ على ما في رواية ابن اسحاق من قول العباس : " فركب خلفي ورجع صاحباه " بقوله : " وهذا مخالف للرواية السابقة أنهم أخذهم ، ولكن عند ابن عائد (يعني من رواية أبي الأسود عن عروة كما في المعجم الكبير ٨/٨) ؛ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما ، فحمل قوله : ورجع صاحباه ، أي بعد أن أسلما ، واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يحبس حتى يرى العساكر . ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان ، فأخذهما المعسكر أيضا . وفي مغازي موسى بن عتبة ما يؤيد ذلك ، وفيه (كما في دلائل البيهقي ٣٩/٥-٤٠) فلقبهم العباس فأجارهم وأدخلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم بديل وحكيم بن حزام ، وتأخر أبو سفيان بإسلامه حتى أصبح " (فتح الباري ٨/٧-٨) .

(١) وفي رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة : " فلما رأوه بمر دخل عليه أنس-

خطم الجبل^(١) حتى ينظر الى المسلمين " فحبسه العباس ، فجعلت القبائل ترمع النبي صلى الله عليه وسلم : تمر كتيبة كتيبة^(٢) على أبي سفيان ، فمرت كتيبة فقال : يا عباس من هذه ؟ فقال : هذه غفار ، قال : ما لي ولغفار . ثم مرت جهينة ، قال مثل ذلك . ثم مرت سعد بن هذيم^(٣) ، فقال مثل ذلك . ومرت سليم ،

سفيان هذيل وحكيم بمنزله بمر الظهران ، فبايعوه " (تاريخ الطبري ٥٥/٣) .
وانظر قصة اسلام أبي سفيان مطولة في رواية أبي الأسود عن عروة عند الطبراني في الكبير (٨/٨) ودلائل البيهقي (٣٦-٣٧/٥) ، وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق (المعجم الكبير ٨/١٣-١٤) ، وفي اسناده اختلاف كما تقدم ، ومرسل عكرمة ، ورواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب كلاهما عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤-٤٨٣-٤٨٤ و ٤٧٥) ، ومرسل مقسم عند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٧٦) ، وحديث أبي ليلى عند الطبراني (كما في المجمع ١٦٩/٦-١٧٠) ، ومغازي موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٣٩/٥) ، ومغازي الواقدي (٨١٥/٢-٨١٦ و ٨١٧-٨١٨) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (١٣٥/٢) .

(١) خطم الجبل : ذكر الحافظ أن في رواية النسفي والقاسي بفتح الخاء المعجمة وسكون السهلة والجيم والموحدة ، أي أنف الجبل ، وهي رواية ابن اسحاق وغيره من أهمل المغازي . وفي رواية الأكثر بفتح السهلة من اللفظة الأولى والحاء المعجمة وسكون التحتانية (يعني حطم الخيل) ، أي ازدحامها . قال ابن الأثير : " فيكون معناه - والله أعلم - أنه يقف به في الموضع المتضيق الذي تتحطم فيه الخيل ، أي يسبب وس بعضها بعضا ، ويحطم بعضها بعضا ، فيراها جميعا وتكرر في عينه بكونها في ذلك الموضع الضيق ، بخلاف ما اذا كانت في موضع متسع ، وكذلك أراد بوقوفه عند خطم الجبل (يعني على الرواية الأولى) فان الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه ، والله أعلم (انظر فتح الباري ٨/٨ ، وجامع الأصول ٨/٣٦٥)
(٢) كتيبة كتيبة : بشناة ، وزن عظيمة ، وهي القطعة من الجيش ، فعيلة من الكتب ، بفتح ثم سكون ، وهو الجمع (فتح الباري ٨/٨) ، وقال ابن الأثير : واحدة الكتاب ، وهي العساكر المرتبة (جامع الأصول ٨/٣٦٦) .

(٣) قال الحافظ : " وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالاضافة ، ويصح الآخر على المجاز ، وهم سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم السهلة ابن أسلم - بضم اللام - ابن لحاف - بمهلة وفا - ابن قضاة . وفي سعد هذيم طوائف من العرب ، منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ثم نون ، ومنوعدة ، وهي قبيلة كبيرة مشهورة . وهذيم السدي نسب اليه سعد عبد كان رباة فنسب اليه (فتح الباري ٨/٨) .

نقال مثل ذلك ^(١) . حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ^(٢) ، قال : من هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعد بن عباد مع الراية ، فقال سعد بن عباد : يا أبا سفيان ،

(١) أمر العباس بحبس أبي سفيان عند خطم الجبل ومرور قبائل المسلمين به قبيلة قبيلة ورد أيضا في عدة روايات :

منها حديث ابن عباس عند ابن اسحاق (انظر المعجم الكبير للطبراني ١٤/٨) ، وفي اسناده اختلاف تقدم بيانه ، وسمى من القبائل سليم ومزينة في رواية البكائي وغيره عن ابن اسحاق ، وسمى أسلم وجهينة في رواية يونس بن بكير عنه عند الطبري في تاريخه (٥٤/٣) ، وفي رواية يونس عند البزار سمي مزينة وجهينة (كشف الأستار رقم ١٨٢) ومنها رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٧٦-٤٧٥) ، وفيها أن أبا بكر اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر بذلك ، وسمى من القبائل جهينة ومزينة وسلم وأسلم وقفار .

وورد عند الواقدي في المغازي (٢/٨١٨-٨٢٠) من رواية ابن عباس أيضا ، وسمى من القبائل بني سليم وبني غفار وأسلم وبني عمرو بن كعب ومزينة وجهينة وكثانة : بني ليث وضمرة وسعد بن بكر . وفي خبر آخر عنه سمي بني ليث وأشجع (المغازي ٢/٨٢٠) . وأما رواية أبي الأسود عن عروة ففيها : " فقال : احبسه ، فحبسه . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " فوقف عباس بالمضيض دون الراك من منى وقد رأى أبا سفيان عنه حديثه ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم صورا الخيل بعضها على أثر بعض ، وتسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل شطرين ، فبعث الزبير ورفقه خالد بن الجيس من أسلم وقفار وقضاة . . . " .

وانظر في ذلك أيضا - مع بعض اختلاف في اللفظ - حديث أبي ليلى عند الطبراني باسناد ضعيف ، وسمى من القبائل بني سلمة وبني سليم (انظر المجمع ٦/١٢٠) ، ومرسل مقسم عند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٧٦-٣٧٧) وسمى من القبائل قضاة ومنهم سعد هذيم المذكورة في رواية البخاري ، ورواية موسى بن عقبة في المغازي عند البيهقي فسي الدلائل (٥/٤١ و ٤٢-٤٣) وسمى أيضا قضاة .

(٢) كذا في رواية عروة عند البخاري ، وسأتي قوله في كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وهي أقل الكتاب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه " وكأنه يعني من المهاجرين . وهذا يقتضي أن كتيبة سعد كانت أعظم الكتاب ، وأن الأنصار كلهم كانوا معه . وقد وقع في رواية أبي الأسود عن عروة : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد بمن يديه في كتيبة من الأنصار . . . " ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الايمان من المهاجرين والأنصار " ، وهذا يدل على أنه

==
 صلى الله عليه وسلم جعل بعض الأنصار مع سعد ، ودخل صلى الله عليه وسلم فـسـي بقتيتهم مع المهاجرين .

وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق لم يذكر مرور سعد بن عباد ، وفيه : " حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء " ، كتيبة فيها المهاجرون والأنصار لا يـسـرى منهم الا الحدق في الحديد ، قال : سبحان الله من هؤلاء ؟ يا عباس ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم " (شرح معاني الآثار ٣ / ٣٢١) ، وهذا يقتضى انها كانت أعظم الكتائب عددا وعدة ، وفي اسناده اختلاف كما تقدم .

وفي حديث أبي ليلى عند الطبراني أن علي بن أبي طالب أقبل في المهاجرين ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار ، فقال أبو سفيان : " يا عباس من هؤلاء ؟ " قال : هؤلاء الموت الأحمر ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار " واسناده ضعيف (انظر مجمع الزوائد ٦ / ١٧٠) .

وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب لم يذكر أيضا مرور سعد بن عباد ، وفيها : " حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات الناس فـسـي المهاجرين والأنصار في لامة تلتع البصر ، فقال : أى عباس من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار " (الصنف لابن أبي شيبة ٤٨١ / ٤٨١) وفي مغازى موسى بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم سعد بن عباد فـسـي كتيبة الأنصار ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان على كتيبة المهاجرين (دلائل البیهقي ٤١ / ٤٤-٤٥) وفي مرسل مقسم لم يذكر مرور سعد بن عباد ، وفيه : " ثم مرت به قوم يمشون في الحديد فقال : من هؤلاء ؟ يا عباس التي كأنها حرة سوداء ؟ قال : هذه الأنصار عندها الموت الأحمر ، فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار حوله (مصنف عبد الرزاق ٥ / ٣٧٧) . وفي المغازى للواقدي أن العباس قال لأبي سفيان : لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد صلى الله عليه وسلم رأيت الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة . . . فلما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء طلح سواد وغبرة من سنايك الخيل ، وجعل الناس يـمـرون ، . . . فقال العباس : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية مع كل بطن من الأنصار راية ولوا ، في الحديد لا يرى منهم الا الحدق . . . " وفيه : " ويقال : كان في الكتيبة الف دارع ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته سعد بن عباد وهو أمام الكتيبة . . . " (المغازى للواقدي ٢ / ٨٢١) ، وفي الطبقات لابن سعد (٢ / ١٣٥) نحوه باختصار .

اليوم يوم الملحمة^(١)، اليوم تستحل الكعبة^(٢). فقال أبو سفيان : يا عباس ، هذا يوم
الذمار^(٣). ثم جاءت كتيبة - وهي أقل الكتائب^(٤) - فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ، ورواية النبي صلى الله عليه وسلم

ففي هذه الروايات كلها بيان بأن كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أعظم
الكتائب ، وفي أكثرها أنه كان معه الأنصار أيضا ، خلافا لما ورد في هذه الرواية عن
عروة . لكن وقع في الجمع للحميدى في رواية عروة : " وهي أجل الكتائب " بدل أقل
كما قال القاضي عياض ، قال الحافظ : " وهي أظهر (انظر فتح الباري ٩/٨) .
قلت : لموافقتهما لما تقدم من روايات ولما ذكره أهل السغازي ، لكنها تعارض بظاهرها
قوله في كتيبة سعد : " لم ير مثلها " ، إلا أن يحمل على أنه لم ير مثلها فيما تقدم ،
ومع عظمها كتيبة النبي صلى الله عليه وسلم أجل منها ، وسياقي من كلام الحافظ مما
يؤيد اللفظ الأول ان شاء الله تعالى .

(١) يوم الملحمة : بالحاء السهلة ، أي يوم حرب لا يوجد منه مخلص ، أي يوم قتل ، يقال لحم
فلان فلانا ، اذا قتله ، و مراد سعد بقوله يوم الملحمة ، يوم العقطة الكبرى (فتح الباري ٨/٨)
(٢) قول سعد بن عباد لأبي سفيان ورد أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة إلا أن فيه :
" ... تستحل الحرمة " بدل " تستحل الكعبة " (المعجم الكبير ١٠/٨) .
وكذا ورد في حديث جابر عند ابن عساكر (انظر سيرة ابن كثير ٥٥٩/٣ ، وفتح الباري
٩/٨) واسناده ضعيف ، وفي سغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٤٣/٥ - ٤٤) ،
وعند ابن اسحاق قال : زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : ... فذكره (السيرة
النبوية لابن هشام ٣٦/٤) ، وكذا عند الواقدي في السغازي (٨٢١/٢) ، والأموى في
السغازي (انظر صهيون الأثر ٢٢٣/٢ وفتح الباري ٩/٨) ، ووقع عند جميعهم
" تستحل الحرمة " ، وزاد الواقدي والأموى : " اليوم أذل الله قريشا " .

(٣) الذمار : بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، ما لزمك حفظه ما وراءك وتعلق بك ، وسراد
أبي سفيان بقوله " يوم الذمار " أي الهلاك ، قال الخطابي : تنى أبو سفيان أن يكون
له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد : هذا يوم الغضب للحريم والأهل
والانصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل السراد : هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من
أن ينالني بكمرو (النهاية لابن الأثير ١٦٧/٢ ، وفتح الباري ٩/٨) .

(٤) قال الحافظ : أي أقلها عددا ، قال عياض : وقع للجميع بالقاف ، ووقع في الجمع
للحميدى " أجل " بالجيم ، وهي أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى ، لأن عدد المهاجرين
كان أقل من عدد غيرهم من القبائل (فتح الباري ٩/٨) ، قلت : ورد في أكثر الروايات
أن الأنصار كانوا أيضا معه صلى الله عليه وسلم ، كما تقدم بيانه .

مع الزبير بن العوام^(١) ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ قال : ما قال ؟ قال : قال كذا وكذا ، فقال : كذب سعد^(٢) ، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة^(٣) ويوم تكسى فيه الكعبة^(٤)

(١) وفي رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة : " وانه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رأيته وأمره على المهاجرين والأنصار " (تاريخ الأمم والملوك للطبري ٥٥ / ٣) .
وكذا في مغازي موسى بن عقبة : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بسـنـ العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كذا* من أعلى مكة ، وأعطاه رأيته (دلائل البهقي ٤١ / ٥) .

ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم (بشرح النووي ١٢ / ١٣٢) أن الزبير كان على المجنبية اليسرى ، وخالد بن الوليد على المجنبية اليمنى ، وكذا ذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيع مرسلًا أو معضلًا أن الزبير كان على المجنبية اليسرى (سيرة ابن هشام ٣٦ / ٤) ، وستأتي ان شاء الله روايات أن الزبير دخل بالخيـل من أعلى مكة ، ودخل خالد بالخيـل من أسفل مكة ، وقيل بالعكس .

وأما الواقدي فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رأيته سعد بن عبادة وهو أمام الكتبية ، فلما قال سعد " اليوم يوم الملحمة " أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فعزلهم وجعل اللواء* الى قيس بن سعد (المغازي للواقدي ٨٢٢ / ٢) ، ونحوه عند ابن سعد في الطبقات (١٣٥ / ٢) . وفي رواية عند الواقدي من طريق سعيد بن عمرو بن شرحبيل عن أهله قالوا : " دخل والله سعد بلوائه حتى غرز به الحجون " قال الواقدي : وقال ضرار بن الخطاب القهري : " ويقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا رضي الله عنه فأخذ اللواء* " (المغازي ٨٢٢ / ٢) . وما ذكره عروة وموسى بن عقبة أصح .

(٢) فيه اطلاق الكذب على الإخبار بغير ما سيقع ، ولو كان قائله بناء على غلبة ظنه وقسوة القرينة (فتح الباري ٩ / ٨) .

(٣) يشير الى ما وقع من اظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها ، وغير ذلك مما أزيل عنها ما كان فيها من الأصنام ، ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك (فتح الباري ٩ / ٨) .

(٤) ويوم تكسى فيه الكعبة : قيل ان قريشا كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم ، أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح ، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أنه هو الذي يكسوها في ذلك العام ، ووقع ذلك (فتح الباري ٩ / ٨ - ١٠) .
وورد عند الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قال " اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله فيه

قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون^(١) . قال عروة : وأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال^(٢) : سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : يا عبد الله ، ها هنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية . قال^(٣) : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشن خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة ، من كذا^(٤) ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى^(٥) ، فقتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يوشن

تريشا ، قال : وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فعرله وجعل اللوا⁼⁼ الى قيس بن سعد (المغازي للواقدي ٢/٨٢٢) ، ونحوه في المغازي للأمامي (انظر ص ٢٢٣/٢ و ٢٢٤ ، وفتح الباري ٨/٩) ، وفي مغازي موسى بن عقبة وابن اسحاق لم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا ، وإنما فيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى سعد بن عباد فعرله وجعل مكانه غيره على اختلاف فيمن جعله (دلائل البهقي ٥/٤٤٤ ، وسيرة ابن هشام ٤/٣٦) . وأما في رواية أبي الأسود عن عروة فذكر قول سعد بن عباد لأبي سفيان ، ولم يذكر شكوى أبي سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم ولا رده عليه (انظر دلائل البهقي ٥/٣٨) .

(١) الحجون : بضم الحاء السهلة والجيم وآخره نون - وقال الحافظ : بفتح المهملة وهي الشنية التي تفضي على مقبرة المعلاة ، والمقبرة عن يمينها وشمالها ما يسمى الأبطح . تسمى الشنية اليوم " ريع الحجون " ، والبادية تسميه ريع الحبول (معجم المعالم الجغرافية ص ٩٣ - ٩٤ ، وانظر فتح الباري ٦/١٢٢ و ٨/١٠) . وكذا وقع في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة : " وأمره أن يخز رايته بأعلى مكة بالحجون " (تاريخ الأمم والملوك ٣/٥٦) ، وليس في رواية أبي الأسود عن عروة التصريح بالأمر بذلك ، لكن فيها أن الزبير سار بالناس حتى وقف بالحجيين (المعجم الكبير ٨/١٠) . وورد أمر الزبير بذلك في مغازي موسى بن عقبة أيضا كما في دلائل البهقي (٥/٤١) .

(٢) قال الحافظ : وهذا السياق يوهم أن نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة ، وليس كذلك ، فإنه لا صحة له ، ولكنه محمول على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتماعها فيها ، أما في خلافة عمر أو في خلافة عثمان . ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول : قلت للزبير الخ ، فحذفت قلت (الفتح ٨/١٠) .

(٣) القائل هو عروة

(٤) كذا : بفتح الكاف والمد ثنية من أعلى مكة ما يلي المقبرة ، وهو ما يعرف اليوم بريع الحجون ، يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة ، ويفضي من الجهة الأخرى الى حسي المعتبية وجرو (جامع الأصول ٨/٣٦٦ ، ومعجم المعالم ص ٢٦١ ، والمعالم الكثيرة ص ٢٣)

(٥) كدى : بضم الكاف والقصر ، ثنية من أسفل مكة ، وهو ما يعرف اليوم بريع الرسام ، بين

رجلان : حبيش بن الأشعر^(١) ، وكرز بن جابر الفهري^(٢) .

== حارة الباب وجرول (جامع الأصول ٣٦٦/٨ ، ومعجم المعالم ص ٢٦٢) .

وما ورد في هذه الرواية من دخول خالد من أعلى مكة من كذا^١ والنبي صلى الله عليه وسلم من كدى سيأتي ما يخالفه ان شاء الله تعالى .

(١) حبيش : بمهملة ثم موحدة ثم معجمة ، ابن الأشعر ، والأشعر لقب ، وهو حبيش بن خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي ، ومنهم من لا يذكر منقذا ، يكنى أبا صخر وهو أخو أم معبد التي مربها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ، وورد ذكره أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة ورواية موسى بن عقبة وغيرها فيمن استشهد يوم الفتح (انظر الاستيعاب ٣٨٨-٣٨٩ / ١ ، وأسد الغابة ٤٥١ / ١ ، والاصابة ٣٠٩ / ١ و ٢٧٥ ، والفتح ١٠ / ٨) ، وسماه ابن اسحاق - من طرق عنه - : خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة ، قال ابن الأثير : والأول أصح ، وكذا قال الحافظ هــو الصواب (انظر سيرة ابن هشام ٣٧ / ٤ ، وأسد الغابة ٤٥١ / ١ ، والاصابة ٤٥١ / ١) ، قلت : وهو الذي قاله يونس بن بكير عن ابن اسحاق (انظر أسد الغابة ١٦٨ / ٣ - ١٦٩) . ووقع عند الواقدي وابن سعد : خالد الأشعر (مغازي الواقدي ٨٢٨ / ٢ ، وطبقات ابن سعد ١٣٦ / ٢ ، وفي المطبوع من الكتابين الأشقر بالقاف ، وهو تصحيف ، راجع الاستيعاب ٤١٢ / ١ ، وأسد الغابة ٥٦٢ / ١ ، والاصابة ٤١٥ / ١) ، قال الحافظ في الاصابة (٤١٥ / ١) : " والمشهور أن الذي قتل بمكة هو حبيش بن خالد ، فإله أعلم .

(٢) كرز : بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي ، هو ابن جابر ابن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ، ابن الأحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ، ابن حبيب الفهري ، وكان ممن رؤساء المشركين ، وهو الذي أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديما ، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين (انظر الاصابة ٢٧٤ / ٣ ، وفتح الباري ١٠ / ٨) .

واستشهاد هذين الرجلين يوم الفتح كالمتفق عليه بين أهل المغازي ، قال الحافظ في الاصابة (٢٧٥ / ٣) في ترجمة كرز : " وذكره موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة ، ومحمد بن اسحاق وغيرهم فيمن استشهد يوم الفتح مع من كان مع خالد بن الوليد هو وحبيش بن خالد " ، قلت : ستأتي رواية أبي الأسود ان شاء الله وليس فيها تحديد الجيش الذي هما منه ، ورواية ابن اسحاق وردت في سيرة ابن هشام ٣٧ / ٤ ، وأسد الغابة ١٦٨ / ٣ . وأما موسى بن عقبة فالمذكور في روايته في دلائل البيهقي (٤٤-٤٥) والمعرفة لأبي نعيم (٢ / ٢٦٦ ب) أنهما جرحا ، ولم يبين من أي جيش هما . وقد تقدم حكاية ابن عبد البر وغيره عن موسى بن عقبة أن حبيشا قتل يوم الفتح . وكذا ذكر قتلها الواقدي في المغازي (٨٢٨ / ٢) وابن سعد في الطبقات (١٣٦ / ٢) ، وسيأتي ذلك أيضا من رواية أبان عن هشام عن أبيه ، لكن فيها أنهما كانا ==

٢٢٥-روى البخارى في موضع آخر^(١) بنفس الاسناد عن هشام عن أبيه : " دخل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح من أعلى مكة من كذا " .

وهذا يخالف الرواية المطولة التي فيها أنه صلى الله عليه وسلم دخل من كدى بالقصر، ويؤيد رواية المد :

ما أخرجه البخارى^(٢) أيضا من طريق حاتم بن اسماعيل^(٣) وهيب بن خالد^(٤) كلاهما عن هشام به ، وقال : " من كذا " بالمد ، وزاد : " وكان عروة يدخل منهما كليهما ، وأكرر ما يدخل من كذا " ،^(٥) وأقرهما من منزله " .

وستأتي روايات أخرى تؤيد دخوله صلى الله عليه وسلم من كذا بالمد .
وأخرج البخارى^(٦) رواية عروة عن نافع الموصولة في موضع آخر مستقلة عن بقية الخبر من وجه آخر عن أبي أسامة باسناد .

وقد أخرج الخبر المطول أيضا البيهقي في السنن الكبرى^(٧) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء عن أبي أسامة ، ومن طريق حماد بن شاکر^(٨) عن البخارى عن عبيد بن = في خيل الزبير .

(١) البخارى مع الفتح ١٨/٨ رقم ٤٢٩١ .

(٢) المصدر نفسه ٤٣٧/٣ رقم ١٥٨٠ و ١٥٨١ .

(٣) حاتم بن اسماعيل المدني ، أبو اسماعيل الحارثي مولا هم ، أصله من الكوفة ، صحيح الكتاب ، صدوق بهم ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٦ أو ١٨٧ ع (التقريب ص ١٤٤) .

(٤) وهيب - بالتصغير - ابن خالد بن جلان الباهلي مولا هم ، أبو بكر البصرى ، ثقة ثبت ، لكنه تغير قليلا بآخره ، من السابعة ، مات سنة ١٦٥ ، وقيل بعده - ع (التقريب ص ٥٨٦) .
(٥) سيأتي ذكر الخلاف في ضبطه .

(٦) البخارى مع الفتح ١٢٩/٦ رقم ٢٩٧٦ ، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده (١٤٩/٦) رقم ٦٦٨٠ ، والحاكم في المستدرک (٣٥٩/٣-٣٦٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦٢/٦) من طريق أبي أسامة به ، واستدراكه من الحاكم وهم كما هو ظاهر .

(٧) السنن الكبرى ١١٩/٩ .

(٨) حماد بن شاکر بن سوية ، أبو محمد الوراق النسفي ، قال جعفر بن محمد بن السعتر المستغفرى في تاريخه : " روى عن محمد بن اسماعيل الجامع ثقة مأمون ، روى عن أبي عيسى الترمذى ، وعيسى بن أحمد العسقلاني ، مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، حدثني عنه بكر بن محمد بن جعفر بالجامع من أوله الى آخره ، وأبو أحمد قاضي بخارى (التقييد لابن نقطة ص ٢٥٧-٢٥٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥/١٥) .

اسماعيل به ، الا أن فيه " فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل مكة من كدى ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كذا " على عكس ما في رواية البخارى المطولة .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بعضه من طريق حماد بن شاكبه .

قال الحافظ في شرحه لحديث البخارى المطول : " هكذا أورد ، مرسلا ، ولم أره نسي شي من الطرق عن عروة موصولا ، ومقصود البخارى منه ما ترجم به ^(٢) ، وهو آخر الحديث ، فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام ^(٣) وقال في موضع آخر : " وهو ظاهر الا رسال في الجميع الا في القدر الذى صرح عروة بسماعه من نافع بن جبير ، وأما باقيه فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه أو عن العباس ، فانه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح " ^(٤) .

قلت : المكان الذى دخل منه صلى الله عليه وسلم مكة قد ورد أيضا موصولا من رواية عروة عن عائشة ، لكن على خلاف ما ورد في رواية البخارى المطولة :

وذلك فيما أخرجه البخارى من طريق عمرو بن الحارث ^(٥) وحفص بن ميسرة ^(٦) ، وسلم من طريق أبي أسامة ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كذا من أعلى مكة ^(٧) .

زاد عمرو وأبو أسامة : " قال هشام : وكان عروة يدخل على كليهما - من كذا وكدى - وأكثر ما يدخل من كذا " ^(٨) ،

(١) دلائل النبوة ٥ / ٣٨-٣٩ .

(٢) نص ترجمة البخارى : " باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح " .

(٣) فتح البارى ٦ / ٨ . (٤) فتح البارى ٨ / ١٠ .

(٥) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولا هم ، المصرى ، أبو أيوب ، ثقة فقيه حافظ ، من السابعة ، مات قديما قبل سنة ١٥٠ هـ (التقريب ص ٤١٩) .

(٦) حفص بن ميسرة العقيلي ، بالضم ، أبو عمر الصنعاني ، نزيل عسقلان ، ثقة رسا وهم ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١ هـ / خ مد س ق (تقريب التهذيب ص ١٢٤) .

(٧) البخارى مع الفتح ٣ / ٤٣٧ و ٨ / ١٨ رقم ١٥٢٩ و ٤٢٩٠ ، وسلم بشرح النووي ٩ / ٤ .

وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٤٠) من طريق حفص بن ميسرة .
(٨) قال النووي في شرحه على مسلم (٩ / ٤) : " بفتح الكاف ، فهذا أشهر ، وقيل بالضم ،

وكانت أقربهما الى منزله^(١) واللفظ لعمره .

٢٢٦- وأخرج البخارى وسلم من طريق سفيان بن عيينة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الى مكة دخل من أعلاها وخرج من أسفلها^(٢) .

وأخرجه البيهقي في الدلائل^(٣) من طريق يونس بن بكير عن هشام بإسناده بلفظ " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح من الثنية العليا التي بأعلى مكة " ووقع في رواية للبخارى^(٤) عن محمود بن غيلان عن أبي أسامة عن هشام بإسناده بلفظ

== ولم يذكر القاضي عياض غيره "

وقال الحافظ في كلامه عن رواية عمرو بن الحارث : " بالضم والقصر للجميع ، وكذا في رواية حاتم وهيب " (فتح البارى ٣/٤٣٧) ، وقد تقدمتا ، انظر ص ٧٣٩ .
في حين قال القسطلاني في رواية عمرو : " بالفتح والمد ، ولأبوى ذر والوقت كما في اليونينية : كدى ، بضم الكاف والقصر مع التنوين ، وقال الحافظ : انه بالضم والقصر للجميع ، وعزاء في المصابيح كالتنقيح للأصيلي ، والفتح والمد لغيره ، وفي بعض النسخ كدى بالضم والقصر بدون تنوين (ارشاد السارى ٣/١٤١) .
وذكر القسطلاني في رواية حاتم بن اساميل وهيب أنهما أيضا بالفتح والمد والتنوين ، ولأبى ذر في كليهما ولأبى الوقت في رواية حاتم بالضم والقصر من غير تنوين (انظر ارشاد السارى ٣/١٤١ و ١٤٢) .

(١) قال الحافظ : " فيه اعتذار هشام لأبيه لكونه روى الحديث وخالفه ، لأنه رأى أن ذلك ليس بحتم لازم ، وكان ربما فعله ، وكثيرا ما يفعل غيره بقصد التيسير (فتح البارى ٣/٤٣٧-٤٣٨) قلت : هذا بناء على ترجيح رواية " من كدى " بالضم والقصر .

(٢) البخارى مع الفتح ٣/٤٣٧ رقم ١٥٧٧ ، وسلم بشرح النووي ٤/٩ .
وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٤٠/٦) ، وابن سعد في الطبقات (٢/١٤٠) ، وأبو داود في سننه (٢/٤٣٧ رقم ١٨٦٩) ، والترمذى في سننه (٣/٢٠٠ رقم ٨٥٣) ، والنسائي في الكبرى (٥/٤٧٦ رقم ٤٢٤١) ، والبيهقي في الكبرى (٥/٧١) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/١٩٤) من طريق ابن عيينة به .

(٣) دلائل النبوة ٥/٦٥ .

(٤) البخارى مع الفتح ٣/٤٣٧ رقم ١٥٧٨ .

"... دخل عام الفتح من كذا" وخرج من كدى من أعلى مكة".

فجعل كدى بالضم من أعلى مكة ، قال الحافظ : " كذا رواه أبو أسامة فقلبه ، والصواب ما رواه عمرو وحاتم ^(١) عن هشام " دخل من كذا " من أعلى مكة " ، ثم ظهر لي أن الوهم فيه من دون أبي أسامة ، فقد رواه أحمد عن أبي أسامة على الصواب ^(٢) .

قلت : وردت روايته عنه في المسند ^(٣) بلفظ : " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كذا " من أعلى مكة ، ودخل في العمرة من كدى ^(٤) .

وقد رواه عن أبي أسامة على الصواب أيضا عبيد بن اسماعيل عند البخاري إلا أنه لم يذكر عائشة ، وأبو كريب محمد بن العلاء عند مسلم ، وقد تقدمت رواية كل منهما.

وكذا رواه أبو داود في سننه ^(٥) وأبو يعلى في مسنده ^(٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى ^(٧) طريق هارون بن عبد الله ^(٨) والبيهقي ^(٩) أيضا من طريق أبي كريب كلاهما عن أبي أسامة فذكرنا بأسناده نحو لفظ أحمد ، وزاد الزيادة المتقدمة في دخول عروة ، إلا أنه وقع في رواية أبي داود والبيهقي في السنن : " وكان أكثر ما كان يدخل من كدى " بالضم والقصر.

(١) يعني ابن اسماعيل ، وقد تقدمت روايته ص ٢٣٩

(٢) فتح الباري ٣/ ٤٣٧ .

(٣) مسند أحمد ٦/ ٨٥ و ٢٠١-٢٠٢ .

(٤) الظاهر أن ذلك كان في عمرة الجعرانة ، وعليه يدل صنيع ابن كثير في البداية ، حيث أورد هذا الحديث ضمن الروايات التي ساقها في عمرة الجعرانة (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٦٩٦) .

(٥) سنن أبي داود ٢/ ٤٣٦-٤٣٧ رقم ١٨٦٨ .

(٦) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٧٢ رقم ٤٩٣٨ .

(٧) السنن الكبرى ٥/ ٧١ .

(٨) هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي ، أبو موسى الحمال ، بالمهلة ، البزاز ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣ ، وقد ناهز الثمانين / ٤م (التقريب ص ٥٦٩) .

(٩) السنن الكبرى ٥/ ٧١ ، ورواه أيضا في الدلائل (٥/ ٦٥) من طريق أبي كريب ، إلا أنه اقتصر على شطره الأول ، وذكر أن أكثر دخول عروة من كذا بالمد .

٢٢٧- وقال الطبري في تاريخه^(١) : حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال :
 حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى
 عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فانك كتبت إلى تسألني عن خالد بن الوليد : هل أغار
 يوم الفتح ؟ وأمر من أغار ؟ وأنه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبي
 صلى الله عليه وسلم ، فلما ركب النبي بطن مرعاضا إلى مكة ، وقد كانت قريش بعثوا أبان
 سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم حين بعثوهما لا يدرون
 أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهم أو إلى الطائف ، وذلك أيام الفتح ، واستتب^(٢)
 أبو سفيان وحكيم بن حزام بديل بن ورقاء ، وأحبا أن يصحبهما ، ولم يكن غير أبي سفيان
 وحكيم بن حزام وبديل ، وقالوا لهم حين بعثوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تؤتين
 من وراءكم ، فانا لا ندري من يريد محمد ، أيانا يريد أو هوازن يريد ، أو ثقيفا . وكان بين
 النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش صلح الحديبية وعهد ومدة ، فكانت بنو بكر في ذلك
 الصلح مع قريش ، فاقتتل طائفة من بني كعب وطائفة من بني بكر^(٣) ، وكان بين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبين قريش في ذلك الصلح الذي اصطلحوا عليه : " لا أغلال ولا أسلال^(٤) ،
 فأعانت قريش بني بكر بالسلاح^(٥) ، فاتهمت بنو كعب قريشا ، فمضوا فزوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وفي غزوته تلك لقي أبان سفيان وحكيما وبديلا بمر الظهران ،
 ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مرا ، حتى طلعا عليه ، فلما رأوه بمر ،
 دخل عليه أبو سفيان وبديل وحكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه ، فلما بايعوه بعثهم بين

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٥٤-٥٦ .

(٢) ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المعجم الكبير للطبراني ٧/ ٨) ، وعند

الواقدي في السغازي (٢/ ٨١٤) .

ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : " فقال
 أبو سفيان لحكيم بن حزام : أي حكيم لقد غشنا واغتمنا ، فهل لك أن تركب ما بيننا
 وبين مر لعلنا أن نلقى خيرا ؟ فقال له بديل بن ورقاء الكمي من خزاعة : وأنا معكم

قالا : وأنت ان شئت (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٤٧٤) .

(٣) تقدم ذكر شواهد ، انظر ص ٧١١ . (٤) تقدم ذكر شواهد ، انظر ص ٦٢٠ .

(٥) تقدم ذكر شواهد ، انظر ص ٧١١-٧١٢ .

يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ، فأخبرت أنه قال : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وهي بأعلى مكة - ومن دخل دار حكيم - وهي بأسفل مكة - فهو آمن ، ومن أغلق بابها وكف يده فهو آمن " (١) وأنه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة ، بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته ، وأمره على خيل المهاجرين والأنصار

(١) قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من دخل . . . الخ ورد نحوه أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة مرسل (المعجم الكبير ٩/٨) ومن رواية موسى بن عقبة في المغازي (دلائل البيهقي ٤٠/٥ - ٤١) .

وقوله " من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن " لم أقف عليه في غير هذه الروايات ، وهي روايات لا تنتهز للحجة . وما سواه قد ورد ما يشهد له :

فورد في حديث أبي هريرة في غزوة الفتح عند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٢ / ١٣٣) : " قال أبو سفيان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابها فهو آمن " ، لكن فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن قاتل الأنصار أهباش قريش ، وبعد أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وصعد الصفا .

وفي حديث أبي ليلى عند الطبراني باسناد ضعيف (انظر مجمع الزوائد ٦ / ١٢٠) : " فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بمكة : من أغلق بابها فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن " .

وفي حديث ابن عباس في غزوة الفتح الذي رواه ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم قال : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابها فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن " (المعجم الكبير ٨ / ١٤) ، وفي اسناده اختلاف تقدم بيانه .

وفي حديث أنس عند الطبراني في الكبير (٨ / ١٦ رقم ٧٢٦٨) ذكر أن من أغلق عليه بابها ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٦٩) : " وفيه الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف " .

وانظر ما يؤيد ذلك أيضا عند عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣٧٦) من رواية مقسم مرسل ، وفي المغازي للواقدي (٢ / ٨١٨ و ٨٢٣) ، والطبقات لابن سعد (٢ / ١٣٥) . ووقع ذكر ذلك في عامة الروايات - سوى حديث أبي هريرة - قبل زهاب أبي سفيان الى مكة .

ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الا ابن خطل . . . فاستثنى جماعة (المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٥) . وفي رواية عكرمة مرسل أن العباس لما ذهب الى مكة قال : " من ألقى

وأمره أن يفرز رايته بأعلى مكة بالحجون ، وقال للزبير : لا تبرح حيث أمرك أن تفرز رايته حتى آتيك ^(١) ، ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر خالد بن الوليد - فيمين كان أسلم من قضاة هني سليم وأناس انما أسلموا قبيل ذلك ^(٢) - أن يدخل من أسفل مكة ^(٣) ، وسها بنو بكر قد استغفرتهم قريش ، ومنو الحارث بن عبد مناة ومن كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة ^(٤) ، فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة .

== " سلاحه فهو آمن . . . " فذكر نحولفظ أبي هريرة (شرح معاني الآثار ٣/٢١٥) ، وكأن فعله ذلك كان عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذنه كما يدل عليه سياق الخبر قبل ذلك .

(١) ورد نحوه في مغازي موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/٤١) .
 (٢) قوله " وأمر خالد بن الوليد . . . " الى هنا : ورد نحوه في مغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/٤١) . ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة : " وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل شطرين ، فبعث الزبير ورفقه خالد بالجيش من أسلم وفغار وقضاة " (المعجم الكبير ٩/٨) ، وفي رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيع مرسلا : " وكان خالد في المجنية اليمنى وفيها أسلم وسليم وفغار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب " (سيرة ابن هشام ٤/٣٧) . وذكر الواقدي في المغازي (٢ / ٨١٩) أن خالدا كان على ألف من بني سليم .

(٣) تقدم البحث في ذلك ، وتصوب أن دخول خالد كان من أسفل مكة .
 (٤) قوله " وسها بنو بكر قد استغفرتهم قريش . . . " الى هنا : ورد نحوه في مغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/٤١) . ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة : " واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة ، فلقيت أمياش بني بكر فقاتلوهم فهزمهم الله ، وقتلوا بالحزورة حتى دخلوا الدور . . . " (المعجم الكبير ٨/١٠) . وعند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٧٨) عن معمر عن الزهري قال : " فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتل بين معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله " . وفي رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيع وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا . . . فذكر الخبر في انهزامهم (انظر سيرة ابن هشام ٤/٣٧-٣٨) . وفي المغازي للواقدي (٢/٨٢٥) : " فلما دخل خالد بن الوليد وجد جمعا من قريش وأحابيشها قد جمعوا له ، فمهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو " .

وقد وقع عند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٢/١٢٧) من حديث أبي هريرة في

وحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير حين بعثهما : لا تقتالا الا من قاتلكما ^(١) ، فلما قدم خالد على بني بكر والأحابيش بأسفل مكة ، قاتلهم فهزمهم الله عزوجل ، ولم يكن بمكة قتال غير ذلك ، غير أن كرز بن جابر - أحد بني محارب بن فهر - وابن الأشعر ^(٢) - رجلا من بني كعب - كانا في خيل الزبير ، فسلكا كذا ^(٣) ، ولم يسلكا طريق الزبير الذي سلك

== غزوة الفتح : " ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة ، قال : فنظر فرآني ، فقال : أبوهريسة ، قلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : لا يأتيني الأنصاري ، زاد غير شيان (وهو شيخ مسلم في هذا الحديث) فقال : اهتفلي بالأنصار ، قال : فأطافوا به ، وهشت قريش أواشا لها وأتباعا ، فقالوا : نقدم هو لا ، فان كان لهم شيء كما معهم ، وان أصيبوا أعطينا الذي سئلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترون الى أواش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال بيديه أحدهما على الأخرى ، ثم قال : حتى توافوني بالصفاء . قال : فانطلقنا ، وما شاأ أحد منا أن يقتل أحدا الا قتله ، وما أحد منهم يوجه اليه شيئا " الحديث . وفي رواية (١٢ / ١٣٢) : " فقال : يا معشر الأنصار ، هل تسرون أواش قريش ؟ قالوا : نعم ، قال : انظروا اذا لقيتموهم غدا أن تحصدوهم حصدا ، وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله ، وقال : موعدكم الصفاء . قال : فما أشرف يومئذ لهم أحد الا أناموه " .

فتبين بهذه الرواية الصحيحة أن الذين قاتلوا أواش قريش هم الأنصار .

(١) أخرج البيهقي في الدلائل (٥ / ٦١-٦٢) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثنا أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة وفرق جيوشه أمرهم أن لا يقاتلوا أحدا الا من قاتلهم الا نفرا قد ساهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا مرسل أو معضل ، وأبو عبيدة أيضا قال فيه الحافظ : " مقبول " (تقريب التهذيب ص ٦٥٦) يعني حيث يتابع والا فلين الحديث .

وقد ورد ذلك من رواية البكائي وسلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق من قوله (انظر سيرة ابن هشام ٣٨ / ٤ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري) ولفظه : " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمراءه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم ، الا أنه قد عهد في نفر ساهم أمر بقتلهم " .

ونذكر نحوه موسى بن عقبة في مغازيه (كما في دلائل البيهقي ٥ / ٤١) والواقدي في المغازي (٢ / ٨٢٥) وابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٦) .

(٢) هو حبيش بن الأشعر ، وقد تقدم ذكر الخلاف في اسمه .

(٣) تقدم من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسل عند البخاري أنها كانا من

الذي أمر به ، فقدما على كتيبة من قريش مهبط كذا^(١) فقتلا ، ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال ، ومن ثم^(٢) قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقام الناس اليه يباجعون ، فأسلم أهل مكة ، وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر^(٣) ، لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة .

==
 خيل خالد بن الوليد ، وكذا وقع عند ابن اسحاق وغيره (انظر ما تقدم ص ٢٣٨) .
 (١) أي من أعلى مكة ، وقد تقدم البحث في ذلك .
 (٢) سيأتي البحث في مدة مقامه بمكة قبل غزوة حنين ان شاء الله .

٢٢٨- وقال الطبري في الكبير^(١) : حدثنا عبيد بن غنام^(٢) محمد بن عبد الله بن نمير^(٣) ثنا

يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما كان يوم الفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي قحافة^(٤) : " أسلم تسلم " .

وهذا اسناد حسن ، رجاله ثقات سوى يونس بن بكير ، قال فيه الحافظ : " صدوق يخطئ " ^(٥) ، وحديثه لا ينزل عن درجة الحسن .

وقد جاء من وجه آخر عن أسماء رضي الله عنها مطولا^(٦) ، واسناده أيضا حسن ، فيتقوى الحديث بمجموع الطريقين الى درجة الصحة .

(١) المعجم الكبير ٩٠ / ٢٤ رقم ٢٣٨ .

(٢) عبيد بن غنام بن حفص بن غياث أبو محمد النخعي ، حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة وكان مكثرا عنه ، ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب وعدة ، وعنه ابن عقدة والطبراني وآخرون ، مات سنة ٢٩٧ ، وهو ثقة (انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٥٨) .

(٣) ثقة حافظ فاضل ، تقدم .

(٤) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق ، انظر ترجمته في الاصابة ٢ / ٤٥٣-٤٥٤ .

(٥) تقريب التهذيب ص ٦١٣ .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥ / ٤٥١) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، والحاكم في المستدرک (٣ / ٤٦-٤٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ١٢١-١٢٢) والدلائل (٥ / ٩٥-٩٦) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٤٧٨) من طريق يونس ابن بكير كلاهما عن محمد بن اسحاق قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء فذكره ضمن حديث طويل .

وأخرجه أيضا ابن هشام في تهذيب السيرة (٤ / ٣٤-٣٥) ، وأحمد في مسنده (٦ / ٣٤٩-٣٥٠) ، وابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٧٠٠) ، والطبراني في الكبير (٢٤ / ٨٨-٨٩ و ٨٩) ، وأبو نعيم في السعفة (٢ / ١٧٥) من طرق أخرى عن ابن اسحاق بهذا الاسناد بلفظ " ... قال له : أسلم ، قال : فأسلم ... " .

وقال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٧٤) : " رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات " ، وصحح اسناده الحافظ في الاصابة ٢ / ٤٥٣ قلت : ابن اسحاق انما روى له مسلم في المتابعات كما تقدم مرارا ، وهو صدوق لكنه مدلس وقد صرح بالتحديث ، فالاسناد حسن .

وقد وردت قصة اسلام أبي قحافة أيضا عند أحمد في مسنده (٣ / ١٦٠) وأبي يعلى

في مسنده (رقم ٢٨٢٣) وابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٤٧٦) باسناد صحيح
 عن أنس ، وقال الهيثمي في المجمع (١٦٠ / ٥) " رجال أحمد رجال الصحيح " ،
 وأصل الحديث بدون قصة أبي قحافة في الصحيحين (البخاري رقم ٥٨٩٤ ، ومسلم
 رقم ٢٣٤١ بتحقيق أحمد عبد الباقي) .

٢٢٩- وقال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر^(١) عن عروة بن الزبير قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن ، فقال عمير بن وهب^(٢) : يا نبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هاربا منك ، ليقتل نفسه في البحر ، فأمنه صلى الله عليك ، قال : "هو آمن" ، قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عامته التي دخل فيها مكة^(٣) ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان فداك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئت بك به ، قال : ويحك ، أغرب عني فلا تكلمني ، قال : أي صفوان ، فداك أبي وأمي ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك ، عزه عرك ، وشرفه شرفك وملكه ملكك ، قال : انسي أخافه على نفسي ، قال : هو أحدم من ذاك وأكرم . فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صفوان : ان هذا يزعم أنك قد أمنتني ، قال : صدق ، قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر^(٤) .

(١) محمد بن جعفر بن الزبير ، ثقة ، تقدم .

(٢) كذا في هذه الرواية وفي رواية أبي الأسود عن عروة ، وفي مغازي موسى بن عقبة وفي مغازي الواقدي : عمير بن وهب (انظر المغازي للذهبي ص ٥٣٤ ، ودلائل البيهقي ٤٦/٥ ، والمغازي للواقدي ٨٥٣/٢) .

ووقع في مرسل الزهري عند مالك في الموطأ (٥٤٣/٢ رقم ٤٤٤) : " ابن عمه وهب بن عمير " . قال الحافظ : والمعروف أن هذه القصة كانت لأبيه عمير بن وهب ، كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره من أهل المغازي (الاصابة ٦٠٦/٣) .

(٣) وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برد حبرة كسان معتجرا به حين دخل مكة " ، ونحوه في المغازي لموسى بن عقبة والواقدي . ووقع في رواية مالك في الموطأ عن الزهري : " فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه وهب بن عمير بردا " رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

(٤) تخبيره أربعة أشهر ورد نحوه أيضا في رواية مالك في الموطأ عن الزهري ، وفي المغازي للواقدي .

وورد في رواية أبي الأسود عن عروة أن صفوان طلب أن يؤمنه شهرا ، قال : لك شهران لعل الله أن يهديك ، وذكر نحوه موسى بن عقبة في مغازيه ، ثم ذكر عن ابن شهاب الزهري نحوه رواية مالك عنه .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، والطبري في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق به ^(١) ، واللفظ لابن هشام .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة بن الزبير .

وقد وردت هذه القصة أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ^(٢) ، مع بعض اختلاف ، ولفظ ابن اسحاق أتم ، وفي ابن لهيعة مقال .
وكذا وردت من رواية الزهري وموسى بن عقبة مرسلًا أو معضلًا ^(٣) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٤٤-٥٤ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/ ٦٣ .
(٢) انظر دلائل البيهقي ٥/ ٤٦ ، والمغازي للذهبي ص ٥٣٤ ، وستأتي الرواية بطولها ان شاء الله .

(٣) أما رواية الزهري فأخرجها مالك في موطنه (٢/ ٥٤٣-٥٤٤ رقم ٤٤) ، ومن طريق مالك أخرجها البيهقي في الدلائل (٥/ ٩٧) والسنن الكبرى (٧/ ١٨٦-١٨٧) ، وقال ابن عبد البر : " لا أعلمه يتصل من وجه صحيح ، وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير ، وابن شهاب امام أهلها وبالسهم . . . ، وشهرة هذا الحديث أقوى من اسناده ان شاء الله " (التمهيد ١٢/ ١٩) .
وأما رواية موسى بن عقبة فأخرجها البيهقي في الدلائل ٥/ ٤٦ .
وقد أورد الواقدي (٢/ ٨٥٣-٨٥٤) هذه القصة مطولة .

٢٣٠- وقال الحاكم في المستدرک^(١) حدثنا أحمد بن سهل الفقيه^(٢) ببخارى ثنا سهل بن المتوكل^(٣) ثنا اسماعيل بن أبي أويس^(٤) عن أبيه^(٥) عن الزهري عن عروة بن الزبير قال : قال عكرمة بن أبي جهل لما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يا محمد ان هذه أخبرتني أنك أمنتني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت آمن، فقلت: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله، وأنت أبر الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس، قال عكرمة : أقول ذلك واني لبطاطي رأسي استحياء منه ، ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو موكب أوضعت^(٦) فيه أريد فيه اظهار الشرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو موكب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك ، قلت : يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعلمه ، قال : قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله . ثم قال عكرمة : أما والله يا رسول الله لا أدع تفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالا في الصد عن سبيل الله الا أبليت ضعفه في سبيل الله . ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجنادين شهيدا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عام حجته على هوازن يصدقها، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بتالة^(٧) .

وهذا اسناد ضعيف ، سهل بن المتوكل بن حجر البخارى ذكره ابن حبان فـ في

(١) المستدرک ٣ / ٢٤٢ . (٢) لم يتبين لي من هو .

(٣) سهل بن المتوكل بن حجر ، أبو عصمة البخارى ، يروى عن أبي الوليد الطيالسي وأهل العراق ، روى عنه أهل بلده ، وهو من بني شيان ، ذكره ابن حبان فـ في الثقات كما سيأتي .

(٤) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي ، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، تقدم .

(٥) عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي ، صدوق يهيم ، تقدم .

(٦) أى أسرعت فيه (انظر لسان العرب ٨ / ٣٩٨-٣٩٩) .

(٧) تبالة : واد فحل ذو قرى وسياه ونخل ، يقع جنوب شرقي الطائف على قرابة ٢٠٠ كيل ، يسيل من سرة غامد ولقن ، من نواحي الباحة ولجبرشي وما والاها جنوبا ، ثم يتجه شرقا فيصب في بيشة ، فهو أحد روافد وادي بيشة ، وأهله شهران (معجم المعالم

الثقات ، وقال : " اذا حدث عن اسماعيل بن أبي أويس أغرب عنه " ^(١) ، وهذا من روايته عنه ، ولم أر من ترجم له غيره . واسماعيل بن أبي أويس وأبوه في كل منهما مقال لا يحتاج به بما تفرد به ، وقد تقدم بيان ذلك ^(٢) .

ثم ان فيه انقطاعا ، عروة بن الزبير لم يدرك عكرمة بن أبي جهل ، فان ولادة عروة كانت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه ^(٣) ، وموت عكرمة رضي الله عنه كان في خلافة أبي بكر كما في نهاية هذا الخبر .

==
الجغرافية للبلادى ص ٥٩ .

وقوله " استعمله عام حجة على هوازن " الخ ذكر نحوه ابن سعد في الطبقات

(٤٤٤-٤٤٥) . والطبرى كما في الاصابة (٤٨٩/٣) .

(١) الثقات لابن حبان ٢٩٤/٨ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٦٠٠-٦٠١ .

(٣) على الواجب كما تقدم

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٣٧٢-٣٧٣ / ١٧ ، والمستدرک ٢٤١/٣ ، ودلائل البيهقي

٩٨/٥ ، وانظر مغازى الذهبى ص ٥٣٤ ، ومجمع الزوائد ١٧٤/٦

المبحث الرابع : دخول النسبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وأذان بلال فوقها :

٢٣١- وقال أحمد بن حنبل في مسنده ^(١) : ثنا عبد الرحمن بن مهدي وحسن بن موسى قالا

ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عثمان بن طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت ، ف صلى ركعتين وجاهد حين تدخل بين الساريتين .

ومن طريق أحمد أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ^(٢) .

وأخرجه أيضا أبو داود الطيالسي والبيهقي في السنن الكبرى من طريقه عن حماد بن

سلمة ، وكذا يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ، والطبراني في الكبير من طرق عن حماد بن سلمة بإسناده ^(٣) ، ولفظهم سوى الطحاوي مختصر .

وقال البيهقي : " تفرد به حماد بن سلمة ، وفيه ارسال بين عروة وعثمان " ^(٤) .

وتعقبه ابن التركماني بقوله : " قلت : عروة سمع أبا الزبير ، وحديثه عنه مخرج في صحيح

البخاري في مواضع ، والزبير أقدم موتا من عثمان بن طلحة ، فلا مانع من سماع عروة من عثمان ، على أن صاحب الكمال ^(٥) صرح بسماعه منه " ^(٦) .

قلت : في الاستدلال بسماعه عن أبيه الزبير على سماعه من عثمان بن طلحة لتأخر موته

عن الزبير نظر ، فقد ذكر أبو حاتم وأبو زرعة أن حديثه عن علي مرسل ، وكذا ذكر أبو زرعة أنه عن سعد بن أبي وقاص مرسل ، وذكره ابن المديني فيمن لم يثبت له لقاء زيد بن ثابت ^(٧) ،

وهو " لا " الثلاثة رضي الله عنهم كانت وفاتهم بعد الزبير رضي الله عنه ، بل وفاة سعد وزيد

كانت بعد عثمان بن طلحة ، فان أقدم ما قيل في وفاة سعد سنة إحدى وخمسين ^(٨) وأقدم ما

(١) مسند أحمد ٣ / ٤١٠ . (٢) أسد الغابة ٣ / ٤٧٥ .

(٣) مسند الطيالسي رقم ١٣٦٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٢٨-٣٢٩ ، والمعرفة والتاريخ

١ / ٢٧٢ ، وشرح معاني الآثار ١ / ٣٩٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩ / ٥٥٠ رقم ٨٣٨٩ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٢٩ .

(٥) هو الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحمايلي صاحب كتاب الكمال في معرفة رجال الكتب الستة .

(٦) الجواهر النقي بحاشية السنن الكبرى ٢ / ٣٢٦-٣٢٧ .

(٧) انظر جامع التحصيل للملائي ص ٢٣٦ ، وقد أثبت ابن المديني في العلل لقي عروة

لزيد بن ثابت في موضع ، ونفاه في موضع آخر ، وذكر في موضع ثالث كلاما محتملا (انظر

العلل له ص ٤٥ و ٤٦ و ٤٨-٤٩) . (٨) انظر تهذيب التهذيب ٣ / ٤٨٤ .

قيل في وفاة زيد بن ثابت سنة خمس وأربعين^(١)، وكانت وفاة عثمان بن طلحة في أول ولاية معاوية رضي الله عنه وحدده ابن البرقي بسنة ٤٢^(٢). نعم إذا ثبت تصريح عروة بالسماع في شيء من رواياته عن عثمان بن طلحة كان ذلك كافياً في قبول رواياته عنه والحكم عليهما بالاتصال كما هو مذهب البخاري وأكثر أهل العلم، ولعل صاحب الكمال وقف على شيء من ذلك.

وقد قال الهيثمي في هذا الحديث: "رجال أحمد رجال الصحيح"^(٣).
وعزاء الحافظ لأحمد والطبراني بإسناد قوي^(٤).
ولهذا الحديث شواهد ثابتة من ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر^(٥).

(١) انظر التهذيب ٣/٣٩٩.

(٢) انظر التهذيب ٧/١٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ٣/٢٩٤.

(٤) فتح الباري ١/٥٠١.

(٥) البخاري مع الفتح ١/٥٠٠ رقم ٣٩٢ و ١٨/٨ رقم ٤٢٨٩، ومسلم بشرح النووي ٨٢/٩-٨٦.

وانظر شواهد أخرى له في: شرح معاني الآثار ١/٣٨٩-٣٩٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/٣٢٨ و ٣٢٩، ومجمع الزوائد ٣/٢٩٤-٢٩٦، وفتح الباري ١/٥٠١.

٢٣٢- وقال أبو داود في المراسيل^(١) : حدثنا زياد بن أيوب^(٢) حدثنا أبو معاوية^(٣) حدثنا هشام بن عروة عن أبيه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا عام الفتح ، فأذن فوق الكعبة " .

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف^(٤) ، والبيهقي في الدلائل^(٥) من طرق عن هشام به ، وفي روايتهما " يوم " بدل " عام " ، زاد البيهقي في رواية^(٦) من طريق يونس بن بكير عن هشام : " يفيظ المشركين " .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، سوى زيادة يونس ، فان الراوى عنه أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، وفيه مقال^(٧) .

وقد ورد هذا الخبر من طرق أخرى مرسل^(٨) ، يتقوى بانضمامها لمرسل عروة الى درجة الحسن ، والله أعلم .

(١) المراسيل رقم ٢٣ .

(٢) زياد بن أيوب بن زياد البغدادي ، أبو هاشم ، طوسي الأصل ، يلقب دلويه ، وكان يغضب منها ، ولقبه أحمد " شعبه الصغير " ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٥٢ ، وله ٨٦ سنة / خ د ت س (التقریب ص ٢١٨) .

(٣) اسمه محمد بن خازم الضرير . (٤) المصنف ٢٢٤ / ١ و ٤٩٧ / ١٤ .

(٥) دلائل النبوة ٧٨ / ٥ و ٧٩ . (٦) في الدلائل ٧٨ / ٥ .

(٧) تقدم أنه ضعيف ، وسامعه للسيرة صحيح . ولعل هذه الرواية من زوائد يونس بن بكير على سيرة ابن اسحاق ، فتأخذ حكمها في صحة سماع أحمد لها .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٩٧ / ١٤) وابن سعد في الطبقات (٣ / ٢٣٤) - (٢٣٥) والبيهقي في الدلائل (٧٩ / ٥) باسناد صحيح عن ابن أبي مليكة مرسل وفيه زيادة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٧٨ / ٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثنا والدي اسحاق بن يسار قال حدثنا بعض آل جبير بن مطعم فذكره مع زيادة . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٧٨ / ١٤) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسل .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٩٤ / ١٤) من حديث ابن عمر [في المطبوع من المصنف ابن عمرو وهو تحريف ، انظر أصل الحديث في تفسير ابن كثير ٢١٧-٢١٨ والدر المنثور ٩٨ / ٦] ، وفي اسناده موسى بن عبيدة الرهذي ، وهو ضعيف أو متروك . وذكر ابن هشام في زياداته أن بعض أهل العلم حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن ... (انظر سيرة ابن هشام ٤ / ٤١) ، ولم يذكر أن آذانه كان فوق البيت ، وظاهره أنه أذن داخل الكعبة ، والله أعلم .

الفصل الثامن عشر : غزوة حنين والطائف

البحث الأول : غزوة حنين :

٣٣٣ قال الطبري في تاريخه ^(١) : حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال علي : حدثنا عبد الصمد ، وقال عبد الوارث : حدثنا أبي . قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال : أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر ^(٢) لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هــوازن

(١) تاريخ الأسم والملوك ٢٠ / ٣

(٢) وفي رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة : " أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة

بضع عشرة ليلة " (انظر المغازي للذهبي ص ٥٣٥) .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة نصف شهر في عدة روايات :

من ذلك ما أخرجه أبو داود (رقم ١٢٣١) وابن ماجه (رقم ١٠٢٦) والبيهقي في الدلائل (١٠٥ / ٥) والسنن الكبرى (١٥١ / ٣) من طريق محمد بن سلمة ، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٥٣ / ٢) و (٥٠٠ / ١٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤١٧ / ١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥١ / ٣) من طريق عبد الله بن إدريس كلاهما عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : " أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة بقصر الصلاة " ، ورجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فهو صدوق ولكنه مدلس ، وقد عنعنه كما ذكر الألباني في الروايات (٢٧ / ٣) . وأيضا قد قال أبو داود : " روى هذا الحديث عدة بسنن سليمان ، وأحمد بن خالد الوهبي ، وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ، لم يذكروا فيه ابن عباس " . قلت : رواية سلمة بن الفضل أخرجه الطبري في تاريخه (٦٩ / ٣) ، وتابعه مطي الارسل أيضا البكائي عند ابن هشام في تهذيب السيرة (٦٠ / ٤) ، ويزيد ابن هارون عند ابن سعد في الطبقات (١٤٣ / ٢) . وكذا قال البيهقي بعد روايته رواية ابن إدريس الموصولة : " كذا رواه ، ولا أراه محفوظا " ، ثم رواه من طريق الحسن ابن الربيع عن ابن إدريس عن ابن اسحاق قال وحدثني محمد بن مسلم . . . فذكره مرسل ، ثم قال البيهقي : " هذا هو الصحيح مرسل " ، ثم ذكر قول أبي داود السابق مقرا له (السنن الكبرى للبيهقي ١٥١ / ٣ ، وانظر أيضا الدلائل له ٣٥ / ٥) .

وقد حكى الحافظ عن النووي أنه ضعف رواية خمسة عشر في الخلاصة ، قال الحافظ :

" وليس بجيد لأن روايتها ثقات ، ولم يتفرّد بها ابن اسحاق ، فقد أخرجه النسائي

من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك " (فتح الباري ٥٦٢ / ٢) يعني عن ابن

عباس موصولا (انظر سنن النسائي المجتبى ١٢١ / ٣ ، والسنن الكبرى له رقم ١٩١٢)

وقال الألباني في حديث النسائي هذا : " واسناده صحيح ، لكن قوله خمس عشرة شاذ لمخالفته لسائر الروايات كما في التلخيص " (انظر التلخيص الحبير للحافظ ٢/ ٤٦) .

قلت : بل اسناده - والله أعلم - لا ينتهز للحجة ، فان شيخ النسائي عبد الرحمن بن الأسود البصري لم أر من تكلم فيه بجرح ولا تعديل ، وقال الحافظ في التقریب (ص ٣٣٦) " مقبول " . وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٤٣) من طريق محمد بن ربيعة عن عراك بن مالك مرسل ، واسناده أقوى من اسناد النسائي . وكذا صرح البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٥١) بأن عراكا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، وعقبه بقوله : " ورواية عكرمة عن ابن عباس أصح من ذلك كله والله أعلم " ، وستأتي رواية عكرمة هذه ان شاء الله ، فتهين أنه لا يصح حديث الخمسة عشر من رواية ابن عباس ، والحافظ وان ذكر انها صحيحة في الفتح لكن ذهب في التلخيص الحبير - كما تقدم آنفا - الى أنها شاذة ، والصواب أنها غير صحيحة بل منكورة كما ذكر الألباني فسي ضعيف أبي داود (ص ١٢٠ رقم ٢٦٥) لمخالفتها المعروف عن ابن عباس ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (رقم ١٠٨٠ و ٤٢٩٨ و ٤٢٩٩) من طريق أبي عوانة وعبد الله ابن المبارك وأبي شهاب ثلاثتهم عن عاصم بن سليمان الأحول - زاد أبو عوانة : وحسين - عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين " واللفظ لابن المبارك ، وقد اختلف على عكرمة وعلى عاصم وعلى الرواة عنهما في لفظه : فقليل تسعة عشر كما تقدم ، وقيل سبعة عشر (انظر المصنف لعبد الرزاق رقم ٤٣٣٧ ، ومسند أحمد ١/ ٢٢٣ و ٣٠٣ و ٣١٥ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٤٥٣ و ٤٥٤ ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد رقم ٥٨٥ ، وسنن أبي داود رقم ١٢٣٠ و ١٢٣٢ ، وسنن الترمذي رقم ٥٤٩ ، وسنن ابن ماجه رقم ١٠٧٥ ، وشرح معاني الآثار ١/ ٤١٦ ، وسنن الدارقطني ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨ و ٣٨٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/ ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ ، والدلائل له ٥ / ١٠٤ و ١٠٥) ، ولم ترد رواية سبعة عشر في الصحيح وان كانت أسانيد ها صحيحة . ورواه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب رقم ٥٨٢) عن عبد الرزاق عن ابن المبارك عن عاصم باسناده بلفظ عشرين يوما .

قال البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٥١) : " وأصحها عندي - والله أعلم - رواية من روى تسع عشرة ، وهي الرواية التي أودعها محمد بن اسماعيل البخاري في الجامع الصحيح ، فأخذ من رواها ، ولم يختلف عليه على عبد الله بن المبارك ، وهو أحفظ من رواه عن عاصم الأحول ، والله أعلم ، قلت : بل اختلف عليه - كما ذكر الألباني -

فرواه عبد الرزاق في المصنف (رقم ٤٣٣٧) عن ابن المبارك بلفظ سبعة عشر، ورواه عبد ابن حميد في مسنده عن عبد الرزاق عن ابن المبارك بلفظ عشرين كما تقدم آنفا .
ورجح الألباني رواية تسعة عشر أيضا بأن ابن ماجه رواها في سننه (رقم ١٠٧٥) من طريق عبد الواحد بن زياد عن عاصم باسناده ، وصحح اسناده ، قال "ولا أعلم يختلف فيه على ابن زيات" (ارواء الغليل ٢٥/٣ و ٢٧) .
فتبين بهذا القول الصحيح في مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يذهب الى حنين .

وسا ورد أيضا في أن مدة اقامته خمسة عشر يوما :

مارواه البيهقي في الدلائل (١٠٦/٥) من طريق عبد الله بن ادريس قال حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد بن علي بن الحسين وعاصم ابن عمر بن قتادة وعمر بن شعيب وعبد الله بن أبي رهم قالوا : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمسة عشر . ثم قال البيهقي : " هذا منقطع ، والأصح رواية ابن المبارك عن عاصم الأحول التي اعتمدها البخاري رحمه الله تعالى " يعني رواية تسعة عشر .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٤/٢) باسناد حسن عن صبرة بن معبد الجعفي بلفظ " فأقام خمس عشرة من بين يوم وليلة " .

وأخرجه خليفة بن خياط في تاريخه (ص ٨٧) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب مرسل ، وابن جدعان فيه مقال .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٣/٢) باسناد ضعيف عن الحكم بن عتيبة مرسل أو معضلا .

وسا ورد في مدة الاقامة أيضا : ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٥٣/٢) وأبو داود (رقم ١٢٢٩) والترمذي (رقم ٥٤٥) والبيهقي في الدلائل (١٠٥/٥) والسنن الكبرى (١٥١/٣) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عيسى عن عمران بن حصين قال : " غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثلثي عشرة ليلة لا يملي الا ركعتين " ، قال الحافظ : " حسنه الترمسدي ، وعلي ضعيف ، وانما حسن الترمذي حديثه لشواهد ولم يعتبر الاختلاف في الددة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الأسانيد دون السياق " (الطخيص الحبير ٤٦/٢) ، وفي بعض نسخ الترمذي " حسن صحيح " ، انظر تعليق أحمد شاكر على سنن الترمذي (٤٣٠/٢) .

فتحصل أن الأقوال الواردة في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل غزوة حنين هي :

خمس عشرة وسبعة عشر وثمانية عشر وتسعة عشر وعشرين ، ولم يرد منها في الصحيح الا تسعة عشر .

قال البيهقي : "ويمكن الجمع بين رواية من روى تسع عشرة ورواية من روى سبع عشرة ورواية من روى ثمان عشرة بأن من رواها تسع عشرة عد يوم الدخول ويوم الخروج ، ومن روى ثمان عشرة لم يعد أحد اليومين ، ومن قال سبع عشرة لم يعدهما ، والله أعلم . " (السنن الكبرى ١٥١/٣) . وجمع بهذا أيضا امام الحرمين كما في التلخيص الحبير (٤٦/٢) ، قال الحافظ : " وهو جمع متين ، وتبقى رواية خمسة عشر شاذة لمخالفتها ورواية عشرين ، وهي صحيحة الاسناد الا أنها شاذة أيضا ، اللهم الا أن يحمل على جبر الكسر ، ورواية ثمانية عشر ليست بصحيحة من حيث الاسناد كما قدمناه (التلخيص الحبير ٤٦/٢) . وقال في الفتح (٥٦٢/٢) بعد أن ذكر جمع البيهقي : " وأما رواية خمسة عشر فضعفها النووي في الخلاصة ، وليس بجيد لأن روايتها ثقات ، ولم ينفردها ابن اسحاق ، وقد أخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك ، وإذا ثبت أنها صحيحة فليحمل على أن الراوى ظن أن الأصل رواية سبعة عشر ، فنحذف منها يومى الدخول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسعة عشر أرجح الروايات " .

قلت : وهذا كلام جيد الا أنه قد تقدم ما يقوى قول النووي ، والله أعلم .

(١) ما يتعلق بمجيء هوازن وثقيف انظره بتفصيل أكثر عند ابن هشام في تهذيب السيرة (٦٠/٤) عن البكائي ، والطبرى في تاريخه (٧٠/٣) من طريق سلمة بن الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق من حديثه بدون اسناد ، وعند البيهقي في الدلائل (١٢٠/٥) - (١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق باسناد ، عن جابر ، وعن شيوخه في المغازى ، ومعظم يحدث ما لا يحدث به بعض . وعند عبد الرزاق في الصنف (٥/٣٧٨) عن معمر عن الزهري مرسلا ، وعند الطبرى في تفسيره (١٨٠/١٤) رقم ١٦٥٧٤ وابن باسناد حسن عن قتادة مرسلا ، وعند الواقدي في المغازى (٨٨٦-٨٨٥/٣) ، وابن سعد في الطبقات (١٤٩/٢) .

ووقع عند البخارى (رقم ٤٣٣٧) ، ومسلم (بشرح النووي ١٥٣/٧) من حديث أنس قال : " لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم " .

وعندهما أيضا (البخارى رقم ٢٩٣٠ ، ومسلم بشرح النووي ١٥٣/٧) من حديث البراء : " فأتوا قوما رما . جمع هوازن وني نصر " ، ونون نصر من هوازن ، فانه نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، رهط مالك بن عوف النصرى الذى كان رئيس هوازن في هذه الغزوة كما سيأتى ان شاء الله (انظر الأنباء على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٧٢)

فنزّلوا بحنين^(١) - وحنين واد الى جنب ذى المجاز^(٢) - وهم يوشدّ عامدون يريدون قتسال النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، وهم يظنون أنه انما يريدهم حيث خرج من المدينة^(٣) ، فلما أتاهم أنه قد نزل مكة ، أقبلت هوازن عامدين الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا معهم

فما ورد في حديث البراء من باب ذكر الخاص بعد العام .

ولم يرد في مغازى أبي الأسود عن عروة ، ومغازى موسى بن عقبة ، ورواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب مرسلالا ذكر هوازن (انظر دلائل البیهقي ١٢٩/٥) (١٣٠ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤٧٨/١٤) ، وهو الوارد أيضا في روايات كثيرة في الصحيح وغيره .

وليعلم أن الذى عليه أكثر أهل العلم بالنسب أن ثقيفا في قيس ، وقالوا : ثقيف هيسو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، فجعلوا ثقيفا من هوازن .

ومن أهل النسب من ينسبهم في اياد ، وهو لا يزعمون أنهم خلفاء قيس ولا يجعلونهم فرع من هوازن ، ومن قال بذلك ابن اسحاق وغيره .

وقيل ان ثقيفا من بقايا ثمود ، وأورد ابن عبد البر روايات في ذلك مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ، ثم قال : " وهي آثار كلها ضعيفة الأسانيد ، لا يقوم بشي منها حجة ، والله أعلم بصحة ذلك " . (انظر الأنباء على قبائل الرواة ص ٧٦-٨٠ ، ومرويات غزوة حنين ص ٢٧-٣٦) .

فعلى قول أكثر أهل النسب بأن ثقيفا فرع من هوازن ، يكون ثقيف مع هوازن من ذكر الخاص مع العام ، ويكون الاقتصار على ذكر هوازن لا يمنع من وجود ثقيف معهم لأنهم طائفة منهم ، على عكس قول ابن اسحاق وغيره الذى لا يجعل ثقيفا من هوازن .

(١) حنين : واد من أودية مكة ، يبعد عنها ستة وعشرين كيلا شرقا ، وعن حدود الحرم من على طريق نجد أحد عشر كيلا ، وهو واد يعرف اليوم بالشرائع ، بل يسمى رأسه الصدر وأسفله الشرائع (انظر معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ١٠٧ ، والمعالم الأثرية لمحمد حسن شراب ص ١٠٤) .

(٢) ذوالمجاز من أشهر أسواق العرب في الجاهلية ، ولا زال موضعه معلوما بسفح جبل كبكب بن الغرب ، يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية ، شعب يصب فسي المغمس من مطلع الشمس ، وأهله قریش (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٢٧٩) .

(٣) وفي مغازى أبي الأسود عن عروة " وكان أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بادئ بهوازن " وفي مغازى موسى بن عقبة : " وكان أهل حنين

بالنساء والصبيان والأموال^(١) - ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بني نصر^(٢) - وأقبلت معهم ثقيف ، حتى نزلوا حنيناً يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما حدث النبي وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر - وهو رئيسهم يومئذ - عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم ، فوافاهم بحنين ، فهزمهم الله

==
يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يادئ بهم".

(١) وقع عند البخاري (رقم ٤٣٣٧) وسلم (بشرح النووي ١٥٣/٧) من حديث أنس : "أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذرايعهم ونعمهم" ، وفي لفظ لمسلم (بشرح النووي ٧/١٥٤) : "فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت ، قال : فصفت الخيل ، ثم صفست المقاتلة ، ثم صفت النساء من وراء ذلك ، ثم صفت الغنم ، ثم صفت النعم" . وفي لفظ للطحاوي (المسند رقم ٢٠٧٩) : "جاءت هوازن يوم حنين تكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء والصبيان والأهل والغنم" ، ونحوه عند أحمد (٣/١٩٠ و ٢٧٩) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥٣٠) وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي (المستدرک ٢/١٣٠) .

وعند أبي داود في سننه (رقم ٢٥٠١) من حديث سهل بن الحنظلية قال : "... فاذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله" ، وحسن اسناده الحافظ في الفتح (٢٧/٨) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (رقم ٢١٨٣) ، وتعليقه على فقه السيرة (ص ٤٢١) ، والسلسلة الصحيحة (رقم ٣٧٨) . وذكر أهل المغازي نحو ذلك ، انظر ما ورد في مغازي أبي الأسود عن عروة ومغازي موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٥/ ١٣٠) ، ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام (٤/ ٦٠ و ٦١) ودلائل البيهقي (٥/ ١٢١) ، ومغازي الواقدي (٣/ ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨) ، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٥٠ .

(٢) اتفق على ذلك عامة أهل المغازي ، انظر ما ورد في مغازي أبي الأسود عن عروة ، ومغازي موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٥/ ١٣٠) ، ورواية الزهري مرسلًا عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٧٨) ، ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام (٤/ ٦٠ و ٦١) ، ودلائل البيهقي ٥/ ١٢١ و ١٢٢ ، ومغازي الواقدي (٣/ ٨٨٥ و ٨٨٧) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٤٩ - ١٥٠) .

ووقع عند الطبري في تفسيره (١٤/ ١٨٠ رقم ١٦٥٧٤) باسناد حسن عن قتادة مرسلًا في حديثه عن غزوة حنين قال : "وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر ، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الشقي"

عز وجل ، وكان فيها ما ذكر الله عز وجل في الكتاب ^(١) ، وكان الذي ساقوا من النسيان والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقسم أموالهم فيمن كان أسلم معه من قريش ^(٢) .

واقصر الطبري في روايته في التفسير ^(٣) عن عبد الوارث بهذا الاسناد عن عروة على قوله : " حنين واد الى جنب ذى المجاز " .
وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ^(٤) .

وروى خليفة في تاريخه (ص ٨٨) من طريق جرير بن حازم عن ابن اسحاق قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال ابن اسحاق وحدثني الزهري أن هوازن لسا سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه جمعها مالك بن عوف النصري .. والاسناد الأول حسن ان كان محفوظا ، فقد رواه ابن هشام في سيرته (٦٠/٤) ، والطبري في تاريخه (٧٠/٣) باسناديهما عن ابن اسحاق بدون اسناد ، ورواه البيهقي في الدلائل (١٢٠/٥-١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب والزهري وآخرين مرسلًا ، وباسناد حسن عن جابر ، قال ابن اسحاق : فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض ، وقد اجتمع حديثهم .
فالظاهر أن في اسناد خليفة وهم ، والله أعلم .

(١) يشير الى قول الله عز وجل في سورة التوبة آية ٢٥ و ٢٦ ((لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ان أعجبكم كرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وطى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)) .

وانظر ما ورد من روايات في نصر الله المؤمنين بعد فرارهم في أول الأمر في تفسير ابن كثير (٣٤٣-٣٤٦) لهذه الآية .

(٢) قصة الغنائم في قريش له شاهد من حديث أنس في الصحيحين (انظر البخاري رقم ٤٣٣٢ ، ٤٣٣٤ ، ٤٣٣٦ ، ٤٣٣٧ ، ٤٣٣٨ ، ٤٣٣٩ ، ٤٣٤٠ ، ٤٣٤١ ، ٤٣٤٢ ، ٤٣٤٣ ، ٤٣٤٤ ، ٤٣٤٥ ، ٤٣٤٦ ، ٤٣٤٧ ، ٤٣٤٨ ، ٤٣٤٩ ، ٤٣٥٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٣٥٢) .

وشاهد في مغازي ابن اسحاق باسناد حسن عن أبي سعيد الخدري (انظر سيرة ابن هشام ١٠٥/٤ ، ومسند أحمد ٧٦/٣ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٢٨/١٤ ، وتاريخ الطبري ١٣٨/٣ ، ودلائل البيهقي ١٧٦/٥) .

وورد ذلك أيضا في مغازي أبي الأسود عن عروة ، ومغازي موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ١٧٩/٥-١٨٠) ومغازي الواقدي (٩٥٦/٣) وطبقات ابن سعد (١٥٤/٢)

(٣) جامع البيان ١٧٩/١٤ رقم ١٦٥٧٣ . (٤) تقدم الكلام عليه .

٢٣٤- وقال عمر بن شبة في كتاب مكة : حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب ^(١) عن ابن أبي الزناد ^(٢) عن أبيه عن عروة " أنه كتب الى الوليد : أما بعد ، فانك كتبت الى تسألني عن قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يزد على ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفا قد نزلوا حنيناً يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ، ورئيسهم عوف بن مالك " ^(٣) .

وهذا مرسل اسناده حسن الى عروة ، عبد الرحمن بن أبي الزناد - وان كان فيسقه مقالا - قوى حديثه بالمدينة غير واحد ^(٤) ، والراوى عنه هنا ابن وهب وهو مدني ، وسياقه هنا وافق فيه سياق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة ،

ما يدل على أنه قد حفظ ، لكنه خالف رواية أبان في جعله كتاب عروة هذا للوليد بن عبد الملك ، والصواب أنه لعبد الملك بن مروان كما تقدم مرارا في رواية أبان العطار ، والله أعلم .

ومرسل عروة هذا أكثره له شواهد تدل على ثبوته ^(٥) إلا أن ما ذكره من أنسه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة نصف شهر - وان ورد ما يشهد له - لكنه على خلاف الراجح الوارد في صحيح البخاري ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم أقام تسعة عشر يوما ^(٦) ، والله أعلم .

(١) عبد الله بن وهب ، ثقة حافظ ، تقدم .

(٢) عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ، تقدم .

(٣) فتح الباري ٢٧/٨ .

(٤) تقدم بيان ذلك

(٥) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

(٦) انظر ما تقدم ص ٧٥٨ - ٧٥٩ .

المبحث الثاني : غزوة الطائف :

٢٣٥- قال الطبري في تاريخه^(١) : فحدثنا علي بن نصر بن علي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبي قال أخبرنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال : سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فوره ذلك - يعني منصرفه من حنين - حتى نزل الطائف ، فأقام نصف شهر^(٢) يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن ، لم يخرج اليه في ذلك أحد منهم^(٣) ، وأسلم من حولهم من الناس كلهم ، وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم ، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحاصروهم الا نصف شهر حتى نزل الجعرانة^(٤)

(١) تاريخ الأمم والملوك ٨٢/٣ - ٨٣ .

(٢) وقع في مغازي أبي الأسود عن عروة ، ومغازي موسى بن عقبة : " بضع عشرة ليلة " (دلائل البيهقي ١٥٧/٥) ، وروى الواقدي بإسناده عن أبي هريرة ما يقتضي أن الحصار كان خمس عشرة (انظر تاريخ الطبري ٨٤/٣) .

وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا ، وأقوى ما ورد فيه ما رواه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٥٤/٧) من طريق السميطة عن أنس بن مالك في غزوة حنين وحصار الطائف ، وفيه " ثم انطلقنا الى الطائف فحاصروناهم أربعين ليلة " ، لكن استغفره ابن كثير ، وقال : " وانما حاصروها قريبا من شهر ودين العشرين ليلة " ، قاله أظم " (انظر سيرة ابن كثير ٦٢٤/٣) ، ولعل الصواب " أو دين " ، وورد الأربعين أيضا عن مكحول مرسلًا عند ابن سعد في الطبقات (١٥٩/٢) بإسناد حسن عنه .

وانظر الروايات الواردة في مدة حصار الطائف في مزيات غزوة حنين ٢٨٢-٢٩٢ .
(٣) المراد - فيما يظهر - أنه لم يخرج منهم أحد للبارزة أو القتال ، والا فقد خرج أبو بكر وغيره من عبيدهم مسلمين فأعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي تفصيل ذلك في رواية أبي الأسود عن عروة ان شاء الله تعالى .

(٤) الجعرانة : بكسر الجيم وكسر العين المهملة وتشديد الراء ، وفيها رواية أخرى ، وهي كسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء ، وهي تقع في طريق الحج العراقي ، شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف على بعد خمسة عشر كيلو (المعالم الأثرية ص ٩٠) ، وتعليق رشدي صالح ملخص على أخبار مكة للأزرقي (١٨٥/١) .

وقد ورد نزوله الجعرانة بعد غزوة الطائف أيضا من حديث ابن عمر عند مسلم في صحيحه

وبها السبي^(١) الذي سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين من نسايتهم وأبنائهم ،
 ويزعمون أن ذلك السبي الذي أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسايتهم
 وأبنائهم^(٢) ، فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قدمت عليه وفود هوازن مسلمين^(٣) ،

== (بشرح النووى ١١/١٢٥) ولغظه : " أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف ، . . . الحديث ، ومن
 رواية ابن عباس عند ابن أبي شيبة في الصنف (١٤/٥١١) واسناده ضعيف ، ومن
 رواية أبي الزبير مرسلا عند ابن أبي شيبة أيضا (١٤/٥٠٩) باسناد حسن عنه ، وورد
 كذلك في مغازى موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٥/١٩٢) ومغازى ابن
 اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ٤/٩٨ ، وتاريخ خليفة ص ٨٩ ، ودلائل البيهقي
 ٥/١٧١) ومغازى الواقدي (٣/٩٤٣) وطبقات ابن سعد (٢/١٥٢) .
 قال الحافظ في الفتح (٨/٣٥) : " وكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة
 بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق " .

(١) يشهد له ما أخرجه البخارى في التاريخ الكبير (٢/١٤١) والطبراني في الكبير
 (٢/٣٠ رقم ١١٨٩) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٨٠١) والبزار (كشف الأستار
 رقم ١٨٣٧) وعزاه الحافظ للبخارى (في الإصابة ١/١٤٥) من رواية ابن بديل بن
 ورقاء عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بديلا أن يحبس السبايا والأموال
 بالجعرانة حتى يقدم عليه ، فحبست . قال الهيثمي في المجمع (٦/١٨٦) : " ولم
 يسم ابن بديل ، وثقة رجاله ثقات " ، وقال الحافظ في الإصابة (١/١٤٥) :
 " اسناده حسن " .

ووجود السبي بالجعرانة ورد أيضا في مغازى أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي
 ٥/١٥٧) ومغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/١٥٧ و ١٩٢) ومغازى
 ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤/٧٦ ، ودلائل البيهقي ٥/١٥٨) ومغازى
 الواقدي (٣/٩٢٣-٩٢٤ و ٩٤٣) وطبقات ابن سعد (٢/١٥٢) .
 (٢) ورد ذلك أيضا عن سعيد بن المسيب مرسلا وعن غيره ، وسيأتي ان شاء الله تفصيل
 الكلام في شواهد .

(٣) قد ورد هوازن مسلمين سيأتي أيضا - ان شاء الله - من رواية عروة عن المسور ومروان
 عند البخارى في صحيحه . وورد التصريح بأن هذا القدوم والنبي صلى الله عليه وسلم
 بالجعرانة من طرق عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أخرجه
 الطبري في تاريخه (٣/٨٦) ، والطبراني في الكبير (٥/٢٧٠) ، والبيهقي في
 الدلائل (٥/١٩٤) ، واسناده حسن ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند الطبري

فأعتق أبناهم ونساءهم كلهم^(١)، وأهل بعمره من الجعرانة، وذلك في ذى القعدة^(٢) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة، واستخلف أبا بكر رضي الله عنه على أهل مكة^(٣)، وأمره أن يقيم للناس الحج، ويعلم الناس الاسلام، وأمره أن يؤمن من حج من الناس، ورجع الى المدينة، فلما قدمها قدم عليه وفود ثقيف^(٤)، فقاضوه على القضية

==
والبيهقي .

وورد ذلك أيضا في مغازي موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ١٩٢/٥)، ومغازي ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٩٨/٤)، ومغازي الواقدي (٩٤٩/٣)، وطبقات ابن سعد (١٥٣/٢) .

(١) له شاهد من حديث ابن عمر في الصحيحين (البخاري رقم ٣١٤٤، ومسلم بشرح النووي ١٢٥/١١)، وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله في رواية عروة عن المسور ومروان .
(٢) عمرته من الجعرانة في ذى القعدة وردت أيضا من طريق عدة عن هشام عن عسيرة مرسلًا عند ابن أبي شيبة في المصنف (٥٠٣/١٤)، واسناده صحيح عن عروة .
ويشهد له ما أخرجه البخاري (رقم ١٧٢٨-١٧٢٨ و ٣٠٦٦ و ٤١٤٨) ومسلم (بشرح النووي ٢٣٤-٢٣٥/٨) من حديث أنس في العمرات التي اعتمرها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : " وعرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذى القعدة " وله شواهد أخرى : انظر المصنف لعبد الرزاق (٣٨٢/٥)، والمصنف لابن أبي شيبة (٥٠٩/١٤)، وسند أحمد (الفتح الرباني ٦٤/١١ و ٦٨)، وطبقات ابن سعد (١٧٠/٢ و ١٧١ و ١٧٢)، وأبو داود في سننه رقم ١٨٨٤ و ١٩٩٣ و ١٩٩٦)، والترمذي في سننه رقم ٨١٦ و ٩٣٥ والنسائي في المجتبى (١٩٩/٥ و ٢٠٠)، وابن ماجه في سننه (رقم ٣٠٠٣)، ومرويات غزوة حنين (٢٢٤/٢ وما بعده) وورد ذلك أيضا في مغازي أبي الأسود عن عروة ومغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٢٠١/٥)، ومغازي ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٠٧/٤) ودلائل البيهقي ٥ / ٢٠٣)، ومغازي الواقدي (٣٥٩/٣)، وطبقات ابن سعد (١٥٤/٢) .

وقد ورد عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة لليلتين بقتنا من شوال، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١١/١٤) وغيره، واسناده ضعيف، وقوله من شوال منكر (انظر سيرة ابن كثير ٦٩٥/٣، وجمع الزوائد ٢٧٩/٣)، وقد قال ابن كثير : " ثم هم كالجمعين على أنها في ذى القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين " (سيرة ابن كثير ٦٩٥/٣) . وقد كان ابن عمر ومولاه نافع ينكران أن يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة بالكلمة (انظر البخاري رقم ٣١٤٤، ومسلم بشرح النووي ١٢٦-١٢٧/١١)، قال النووي في شرحه على مسلم (١٢٦/١١) :

== " هذا محمول على نفي علمه ، أى أنه لم يعلم ذلك ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ، والاثبات مقدم على النفي لما فيه من زيادة العلم " .

وقال ابن كثير في سيرته (٦٩٣/٣) : " وهذا غريب جدا عن ابن عمر وعن مولاة نافع في انكارهما عمرة الجعرانة ، وقد اطبق النقلة ممن عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن والسانيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازي والسنن كلهم " .

وقد ورد ما يفسر خفاء هذه العمرة على ابن عمر وغيره ، وذلك فيما رواه أحمد في مسنده (٤٢٦/٣ و ٤٢٧) من حديث محرش الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلا من الجعرانة حين أسي معتمرا ، فدخل مكة ليلا ، ففضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبائت ، حتى اذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف حتى جامع الطريق ، طريق المدينة بسرف ، قال محرش فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس " . وأخرجه أيضا أبو داود (رقم ١٩٩٦) ، والترمذى (رقم ٩٣٥) ، والنسائي (١٩٩/٥ و ٢٠٠) ، وقال الترمذى : " حديث حسن غريب " ، وصححه الألباني في صحيح السنن (صحيح الترمذى ٢٧٧/١ رقم ٧٤٣) .

(٣) استخلاف أبي بكر رضي الله عنه سيأتي الكلام عنه ان شاء الله في رواية عدة عن هشام ابن عروة عن أبيه .

(٤) قدوم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم دلت عليه عدة روايات :

من ذلك ما أخرجه أبو داود الطيالسي (المسند رقم ٩٣٩) ، وأحمد في مسنده (٤/ ٢١٨) ، وأبو داود في سننه (رقم ٣٠٢٦) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٤٥ رقم ٨٣٧٢) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٠٥) من طريق حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم . . . الحديث ، ورجاله ثقات الا أن الحسن مدلس وقد عنعن ، قال المنذرى : وقد قيل ان الحسن البصرى لم يسمع من عثمان بن أبي العاص (مختصر السنن ٢٤٤/٤) قلت : أثبت له السماع علي بن المديني في العلل (نص رقم ٤٩) ، فلم يبق الا ما يخشى من تدليسه ، ولعل هذا هو سبب تضعيف الألباني للحديث (انظر ضعيف سنن أبي داود رقم ٦٥٢) .

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٩ و ٣٤٣) وأبو داود في سننه (رقم ١٣٩٣) ، وابن ماجه في سننه (رقم ١٣٤٥) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف ، قال : فنزلت الاخلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له . . . الحديث ، واللفظ لأبي داود ،

التي ذكرت ، فبايعوه ^(١) ، وهو الكتاب الذي عندهم كاتبه عليه ^(٢) .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد ورد لأكثره شواهد يتقوى بها ^(٣) .

وفي لفظ أحمد : " كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا من ثقيف " .

قال ابن كثير : " وهذا اسناد حسن (فضائل القرآن ص ٨١) ، في حين ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٢٩٧) وابن ماجه (رقم ٢٨٣) ، وقال في كتابه دفاع عن الحديث النبوي والسيرة (ص ٣٦) : " اسناده لا يصح لأنه من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الطائفي ، وهذا لم يوثقه غير ابن حبان ، لكن روى عنه جمع من الثقات ، فغير أن الأول ضعفه الذهبي والمسقلاني ، فهو طة الحديث " ، وهذا أقرب للصواب .

وسا يدل على ذلك أيضا ما أخرجه مسلم (بشرح النووي ١٠ / ٤) من حديث جابر بن عبد الله أن وفد ثقيف سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان أرضنا أرض يسارة الحديث .

وما أخرجه مسلم أيضا (بشرح النووي ١٤ / ٢٢٨) من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم . . . الحديث .

وانظر روايات أخرى في ذلك في مروبات غزوة حنين ٢ / ٤٧٥ وما بعده .
وانظر ما يؤيد ذلك في مغازي أبي الأسود عن عروة ومغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥ / ٣٠٠) ، ومغازي ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٦) ودلائل البيهقي ٥ / ٣٠٤) ، ومغازي الواقدي (٣ / ٩٦٢-٩٦٤) وطبقات ابن سعد (١ / ٣٣٣) .
وقد اختلفوا في زمن قد وصفهم فظاهر هذه الرواية لعروة أنهم قدموا عقب قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وذكر ابن اسحاق والواقدي أنهم قدموا في رمضان من سنة تسع ، وفي مغازي أبي الأسود عن عروة ومغازي موسى بن عقبة أنهم قدموا بعد الحجة التي حجها أبو بكر بالناس سنة تسع ، قاله أظم أي ذلك كان .

(١) ما يدل علىبيعة وفد ثقيف : ما أخرجه مسلم (بشرح النووي ١٤ / ٢٢٨) من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم : " انا قد بايعناك ، فارجع " . وأخرج أبو داود (رقم ٣٠٢٥) من طريق وهب بن منبة قال : سألت جابرا عن شأن ثقيف اذ بايعت ، قال : اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول : " سيمصدقن ويجاهدون اذا أسلموا " . قال الألباني : " وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات (السلسلة الصحيحة رقم ١٨٨٨) .

(٢) انظر رواية أبي داود في الحاشية السابقة ، وسياتي ان شاء الله مزيد كلام عن ذلك في رواية أبي الأسود عن عروة .

(٣) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٢٣٦- وقال البخاري في المغازي من صحيحه ^(١) : حدثنا الحميدي ^(٢) سمع سفيان ^(٣) حدثنا

هشام ^(٤) عن أبيه عن زينب ابنة أبي سلمة عن أمها أم سلمة رضي الله عنها : " دخل على النبي

صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث ^(٥) ، فسمعت يقول لعبد الله بن أبي أمية ^(٦) : يا عبد الله .

أرأيت ان فتح الله عليكم الطائف غدا ، فعليك بابنة غيلان ^(٧) ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ^(٨) .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يدخلن هؤلاء عليكن " .

حدثنا محمود ^(٩) حدثنا أبو أسامة عن هشام بهذا وزاد : " وهو محاصر الطائف يومئذ " .

(١) البخاري مع الفتح ٤٣/٨ رقم ٤٣٢٤ .

(٢) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي صاحب المسند ، ثقة . حافظ ، أجل أصحاب ابن

عينة ، تقدم . (٣) سفيان بن عيينة ، ثقة حافظ فقيه امام حجة ، تقدم .

(٤) ابن عروة ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٥) المخنث : بكسر النون وفتحها ، من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلامه وغير ذلك (فتح

الباري ٣٣٤/٩) ، وقد ذكر ابن عيينة عن ابن جريج بدون اسناد أن اسمه هيت (انظر

البخاري مع الفتح ٤٣/٨ تابع رقم ٤٣٢٤) ، وسيأتي التصريح باسمه هذا أيضا من

رواية عائشة ان شاء الله .

(٦) هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان اسلامه قبل فتح مكة مع أبي سفيان بن الحارث ابن

عم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها خرجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقياه فسي

الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلما ، واستشهد عبد الله بالطائف ، أصابه سهم فقتله

(انظر فتح الباري ٤٤/٨ و ٢٩ ، والاصابة ٢/٢٦٨-٢٦٩) .

(٧) سيأتي التصريح بأن اسمها بادية بنت غيلان .

(٨) قال البخاري في غير رواية أبي زر : " تقبل بأربع يعني بأربع عكن ببطنها فهي تقبل بهن

وقوله تدبر بثمان : يعني أطراف هذه العكن الأربع لأنها محيطة بالجانب حين يتجمع .

وانما قال بثمان ولم يقل بثمانية - وواحد الأطراف مذكر - لأنه لم يقل ثمانية أطراف " .

وفسره بنحو ذلك ابن حبيب عن مالك ، واليه ذهب الجمهور ، ومعناه أن لها في بطنها

أربع عكن ، فاذا بلغت خصرها صارت أطراف العكن ثمانية ، أربع من ههنا وأربع من ههنا

فاذا أقبلت رويت مواضعها على بطنها بارزة متكسرا بعضها على بعض ، واذا أدبرت

كانت أطراف هذه العكن الأربع عند منقطع جنبها ثمانية . وحاصله أنه وصفها بأنها ملوثة

البدن بحيث يكون لبطنها عكن ، وذلك لا يكون الا للسمنية من النساء ، وجرت عادة

الرجال غالبا في الرغبة فيمن تكون بتلك الصفة (انظر التمهيد ٢٢/٢٧١ و ٢٧٥ ، وشرح

النووي ١٤/١٦٣ ، وفتح الباري ٩/٣٣٥) . (٩) محمود بن غيلان العدو مولاهم ،

وأخرجه البخاري في موضعين آخرين وسلم وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة باسناد نحوه (١).

وأخرجه مالك في الموطأ (٢) عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا بلفظ: "أن مخنثًا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع... فذكر نحوه.

ومن طريق مالك رواه النسائي في الكبرى (٣) وابن بشكوال في المبهمات (٤).

وقد روى هذا الحديث هكذا مرسلًا جمهور الرواة عن مالك (٥)، ورواه سعيد بن أبي مريم عن مالك عن هشام عن أبيه عن أم سلمة، أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٦) من طريقه.

قال ابن عبد البر: "والصواب عن مالك ما في الموطأ، ولم يسمعه عروة من أم سلمة، وإنما رواه عن زينب ابنتها عنها، كذلك قال ابن هبيرة وأبو معاوية عن هشام" (٧).

٢٣٧- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى والطبراني في الكبير وابن بشكوال في المبهمات من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة أن رسول الله

== أبو أحمد المروزي، نزول بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٣٩، وقبل بعد ذلك /خ. م. ت. س. ق. (التقريب ص ٥٢٢).

(١) البخاري مع الفتح ٢٢٣/٩ رقم ٥٢٣٥ و ٢٢٣/١٠ رقم ٥٨٨٧، ومسلم بشرح النووي ١٦٢/١٤. وأخرجه أيضًا أحمد في مسنده (٢٩٠/٦ و ٣١٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٦٣/٩)، والحميدي في مسنده (رقم ٢٩٧)، وأبو داود في سننه (رقم ٤٩٢٩) والنسائي في الكبرى (عشرة النساء رقم ٣٦٣ و ٣٦٧)، وابن ماجه في سننه (٦١٣/١) رقم ١٩٠٢ و ٨٧٢/٢ رقم ٢٠١٤، وأبو يعلى في مسنده (٢٦٨/٦ رقم ٦٩٢٤)، والطبراني في الكبير (٣٨٣ و ٣٤٢/٢٣)، والبيهقي في الدلائل (١٦٠/٥)، والسنن الكبرى (٢٢٣-٢٢٤ و ٢٢٤) والأدب (رقم ٨٨١)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢٠/٢٢ و ٢٧٢)، وابن بشكوال في المبهمات (١٠٦/١).

(٢) الموطأ ٧٦٧/٢. (٣) عشرة النساء رقم ٣٦٨.

(٤) غوامض الأسماء المبهمة ١٠٤/١. (٥) انظر التمهيد ٢٦٩/٢٢.

(٦) التمهيد ٢٢٠/٢٢.

(٧) التمهيد ٢٦٩/٢٢.

صلى الله عليه وسلم دخل بيت أم سلمة . . . فذكر نحوه ^(١) ، وسماها بادية ^(٢) بنت غيلان .
قال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " ^(٣) .

قلت : لكن سيأتي أنه غير محفوظ عن عمر بن أبي سلمة

٢٣٨- وأخرج مسلم في صحيحه وغيره من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان
يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث ، فكانوا يعدونه من غير أولى الارية ، قال :
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نساءه وهو ينعت امرأة ، قال : إذا
أقبلت أقبلت بأربع ، وإذا أدبرت أدبرت بثمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا أرى
هذا يعرف ما ههنا ، لا يدخلن عليكن " . قالت : فحجبه ^(٤) .

وأخرجه أبو داود ^(٥) من طريق معمر عن الزهري وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة به .
وأخرجه أبو داود ^(٦) وابن حبان في صحيحه ^(٧) من طريق يونس عن الزهري بإسناد .
ولفظ ابن حبان " أن هيتا " ^(٨) كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا لا
يعدونه من أولى الارية . . . فذكر نحوه ، وزاد : " وأخرجه ، فكان بالبيداء يدخل كسل
يوم جمعة يستطعم " . ولم يسق أبو داود من لفظه الا الزيادة الأخيرة ، وعزاه الحافظ أيضا

(١) عشرة النساء للنسائي رقم ٣٦٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٢ / ٩ رقم ٨٢٩٧ ، وغوامض
الأسماء المبهمة لابن بشكوال ١٠٦ / ١ .

(٢) اختطف في ضبط بادية ، فالأكثر بموحدة ثم تحتانية ، وقيل بنون بدل التحتانية (انظر
التمهيد ٢٢ / ٢٧٧ ، وفتح الباري ٩ / ٣٣٥) .

(٣) مجمع الزوائد ١٠٤ / ٨

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٦٢-١٦٣ ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (١٥٢ / ٦)
وأبو داود (٤ / ٣٦٠ رقم ٤١٠٨) ، والنسائي في الكبرى (عشرة النساء رقم ٣٦٤) و
٣٦٥ ، والطبري في تفسيره (١٨ / ١٢٣) ، والبيهقي في الكبرى (٧ / ٩٦) من طريق
معمر به .

(٥) سنن أبي داود ٤ / ٣٥٩-٣٦٠ رقم ٤١٠٧ .

(٦) سنن أبي داود ٤ / ٣٦٠ رقم ٤١٠٩ . (٧) موارد الظمان رقم ١٩٦٤ .

(٨) هيت : بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة . (فتح الباري ٨ / ٤٤) وهذا هو
الراجح المحفوظ في اسم المخنث على ما اختاره ابن بشكوال والنووي والحافظ وغيرهم ،
واستدلوا على ذلك بروايات منها هذا الحديث ، وقيل في اسمه غير ذلك (انظر

لأبي يعلى وأبي عوانة من هذا الوجه ^(١)، وصحح الألباني اسناد أبي داود على شرط البخاري ^(٢).

وعند أبي داود ^(٣) أيضا بإسناده عن الأوزاعي ^(٤) في هذه القصة، فقيل: يا رسول الله، انه اذن يموت من الجوع، فاذن له أن يدخل في كل جمعة مرتين، فيسأل ثم يرجع. قال الألباني: "واسناده صحيح أيضا" ^(٥).

وحاصل أوجه الخلاف في هذا الحديث أنه قد رواه هشام والزهرى عن عروة: أما الزهرى فرواه عن عروة عن عائشة لم يختلف عليه في ذلك، رواه عنه هكذا معمر ويونس والأوزاعي.

وأما هشام بن عروة فاختلف عليه: فرواه جمهور أصحابه - وهم تسعة - عنه عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة. ورواه حماد بن سلمة عنه عن عروة عن عمر بن أبي سلمة. ورواه معمر عنه عن عروة عن عائشة.

ورواه مالك عنه عن عروة مرسلًا. قال النسائي: "حديث هشام أولى بالصواب (يعني الذي رواه بإسناده عن أم سلمة) والزهرى أثبت في عروة من هشام، وهشام من الحفاظ، وحديث حماد بن سلمة خطأ" ^(٦). وكذا قال الحافظ في رواية الأكثر عن هشام: "وهو المحفوظ" ^(٨).

غوامض الأسماء السبعة ١٠٥/١ و ١٠٦، وشرح النووي على مسلم ١٦٣/٤، وفتح الباري ٣٣٤/٩.

(١) فتح الباري ٣٣٤/٩. (٢) ارواه الخليل ٢٠٥/٦.

(٣) سنن أبي داود رقم ٤١١٠.

(٤) أورده السزي في تحفة الأشراف (٥٦/١٢) ضمن روايات الأوزاعي عن الزهرى عن عروة عن عائشة.

(٥) ارواه الخليل ٢٠٥/٦.

(٦) وهم: سفيان بن عيينة وأبو أسامة وعدة بن سليمان وزهير بن معاوية عند البخاري وغيره، ووكيع وجريهر بن عبد الحميد وأبو معاوية وعبد الله بن نمير عند مسلم وغيره،

ويونس بن بكير عند البيهقي وابن عبد البر.

(٧) عشرة النساء عقب رقم ٣٦٨. (٨) فتح الباري ٣٣٣/٩.

البحث الثالث : قسم غنائم حنين :

٢٣٩- وأخرج الطبراني في الكبير^(١) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام يوم حنين عطاءً ، فاستقله ، فزاده ، فقال : يا رسول الله ، أى عطيتك خير ؟ قال : " الأولى " ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " يا حكيم بن حزام ، ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذها بسخاوة نفس وحسن أكلة بورك له فيه ، ومن أخذها باستشراف نفس وسوء أكلة لم يبارك له ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، اليد العليا خير من اليد السفلى " قال : ومنك يا رسول الله ؟ قال : " ومنى " ، قال : فوالذى بعثك بالحق لا أرزأ بعدك أحداً شيئاً أبداً ، قال : فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات ، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعوه بعد ذلك ليأخذ منه فيأبى ، فيقول عمر :^(٢) اللهم انسى أشهدك على حكيم بن حزام أني أدعوه لحقه من هذا المال وهو يأبى ، فقال : اني والله لا أرزأك ولا غيرك شيئاً ، فمات حين مات وانه لمن أكر قريش مالا .

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر في جامعه^(٣) به الا أنه قال في أوله : " أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى حكيم بن حزام دون ما أعطى أصحابه . فقال حكيم : يا رسول الله ما كنت أظن أن تقصربي دون أحد ، فزاده النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم استزاده فزاده حتى رضي ، فقال : يا رسول الله أى عطيتك خير . . . فذكر نحوه ، وليس فيه أن ذلك كان يوم حنين^(٤) .

وعن عبد الرزاق أخرجه اسحاق في مسنده بهذا اللفظ الثاني^(٥) .

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢١٠-٢١١ رقم ٣٠٧٨ .

(٢) يقال رزأته أرزؤه ، وأصله النقص ، أى لا أنقص منه شيئاً ولا آخذه (انظر النهاية ٢/ ٢٧٨)

(٣) ما بين المعقوفين زده من المصنف لعبد الرزاق ١١/ ١٠٢-١٠٣ لتكمله ما وقع من سقط

(٤) المصنف لعبد الرزاق ١١/ ١٠٢-١٠٣ رقم ٢٠٠٤ .

(٥) وقد رواه عبد الرزاق في المصنف (٩/ ٧٦-٧٧) عن معمر عن الزهري عن سعيد بسن

المسيب - ولم يذكر عروة - بلفظ مقارب من لفظ الطبراني ، وذكر فيه يوم حنين .

(٦) المطالب العالية السندة ق ٣٣ أ .

وهذا في صورته مرسل ، واسناده صحيح الى عروة وسعيد بن المسيب ، لكن ورد من طرق أخرى عن الزهري فيها أنهما أخذوا ذلك عن حكيم بن حزام نفسه .

فأخرجه البخاري من طريق يونس بن يزيد الأيلي والأوزاعي وسفيان بن عيينة ، وسلم من طريق سفيان ثلاثتهم عن الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب أن حكيم رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سألت فأعطاني ، ثم سألت فأعطاني ، ثم قال : يا حكيم ، ان هذا المال خضرة حلوة . . . " فذكر الحديث ^(١) ، وليس فيه أن ذلك كان يوم حنين ، ورواية سفيان مختصرة ، وفي رواية الأوزاعي ذكر السؤال مرتين .

وأخرجه الطبراني في الكبير ^(٢) من طريق عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فأعطاه ، ثم سأله مائة من الابل فأعطاه ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا حكيم ابن حزام ، ان هذا المال خضرة حلوة . . . " فذكر بقية كلامه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ما بعده .

وفي اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وفي حفظه مقال ^(٣) .
ورواه الواقدي في المغازي ^(٤) عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير قالوا حدثنا حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين مائة من الابل فأعطانيها ثم سألت مائة فأعطانيها ، ثم سألت مائة فأعطانيها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حكيم بن حزام ان هذا المال خضرة حلوة . . . " فذكر الحديث ، والواقدي متروك .

(١) البخاري مع الفتح ٣/٢٣٥ رقم ١٤٧٢ و ٥/٣٧٧ رقم ٥٧٥٠ و ٦/٢٤٩-٢٥٠ رقم ٣١٤٣ و ١١/٢٥٨ رقم ٦٤٤١ ، وسلم بشرح النووي ٧/١٢٥-١٢٦ .
وأخرجه أيضا أحمد في مسنده ٣/٤٣٤ ، والحميدي في مسنده (رقم ٥٥٣) ، والترمذي في سننه (رقم ٢٤٦٣) ، والنسائي في سننه (٥/١٠٠-١٠١ و ١٠١ و ١٠١-١٠٢) والطبراني في الكبير (٣/٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ رقم ٣٠٧٩-٣٠٨٣) من طرق عن الزهري به ، ووقع في رواية للنسائي وروايتين للطبراني الاقتصار على ذكر عروة دون سعيد وفي رواية أخرى للنسائي بالعكس وليس في شيء منها أن ذلك كان يوم حنين .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣/٢١٢ رقم ٣٠٨٢ . (٣) قال الحافظ : صدوق كبير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة (تقريب التهذيب ص ٣٠٨) .

(٤) المغازي ٣/٩٤٥ .

المبحث الرابع : قدوم وفد هوازن مسلمين ورد السبي اليهم :

٢٤٠ - أخرج البخارى في المغازى من صحيحه^(١) من طريق ابن أخى ابن شهاب^(٢) قال محمد بن مسلم بن شهاب قال : وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة^(٣) أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : معي من ترون ، وأحسب الحديث الى أصدقائه ، فاختراروا احدى الطائفتين : اما السبي ، واما المال . وقد كنت استأنيت^(٤) بكم - وكان أنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشرة ليلة حين قفل^(٥) من

(١) البخارى مع الفتح ٣٢-٣٣ / ٨ رقم ٤٣١٨ ، ٤٣١٩ .

(٢) اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم ، صدوق له أوهام ، تقدم .

(٣) قال الحافظ : " وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن المسور ومروان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه يرسله ، فان السور يصغر عن ادراك القصة ، ومروان أصغر منه ، نعم كان المسور في قصة حنين مميّزا ، فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل ، والله أعلم " (فتح البارى ٣٣ / ٨) .

(٤) أى استنظرت ، أى أخرت قسم السبي لتحضروا فأبطأتم ، وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها ، ثم رجع عنها الى الجعرانة ، ثم قسم الغنائم هناك ، فجاء وفد هوازن بعد ذلك ، فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطأوا ، وقوله " بضعة عشرة ليلة " فيه بيان مدة التأخير (فتح البارى ٣٤ / ٨) ، وذكر موسى بن عقبة أيضا في المغازى أنه استأنى بهم بضعة عشرة ليلة (دلائل البيهقي ١٩٢ / ٥) ، وعند الواقدي في المغازى (٩٥٠ / ٣) : " قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، وقد قسم السبي وجرت فيه السهمان " . وقوله صلى الله عليه وسلم لقد استأنيت بكم... الخ عند البخارى وغيره يدل على أن قدوم هوازن كان بعد قسمة السبي ، خلافا لما قد يظهر من رواية ابن اسحاق في المغازى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أن قدوم هوازن كان قبل قسمة السبي وأنه صلى الله عليه وسلم رده عليهم قبل القسمة (انظر سيرة ابن كثير ٦٦٩ / ٣ و ٦٧٢) .

(٥) قفل : بفتح القاف والفاء ، أى رجع (فتح البارى ٣٤ / ٨) .

الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احسدى الطائفتين قالوا : فانا نختار سبينا ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين ، واني قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب^(١) ذلك فليفعل . ومن أحب منكم أن يكون على حظه^(٢) حتى نعطيهم اياه من أول ما يفي^(٣) الله علينا فليفعل . فقال الناس : قد طيبنا ذلك يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لا ندرى من منكم في ذلك من لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم^(٤) أمركم . فرجع الناس ، فكلهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنبوا^(٥) . هذا الذي بلغني عن سبي هوازن .

(١) يطيب : بفتح الطاء المهملة وتشديد اليا التحتانية ، أى يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض (فتح البارى ٣٤ / ٨) .

(٢) على حظه : أى بأن يرد السبي بشرط أن يعطى عوضه (فتح البارى ٣٤ / ٨) .

(٣) ما يفي^(١) الله علينا : أى يرجع اليها من أموال الكفار من غنيمة أو خراج أو غير ذلك ، ولم يرد الفي^(٢) الاصطلاحي ، وفي^(٣) بضم أوله من أفا^(٤) (ارشاد السارى للقسطلاني ٣١٢ / ٤)
(٤) العرفاء : بالمهمله والفاء جمع عرف بوزن عظيم ، وهو القائم بأمر طائفة من الناس . من عرفت - بالضم والفتح - على القوم ، أعرف - بالضم - فأنا عارف و عريف ، أى وليت أمر سياستهم وحفظ أمورهم . ومن بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج (فتح البارى ١٦٩ / ١٣) .

(٥) ورد نحوه في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن سعد في الطبقات ١٥٦ / ٢ ، والطبرى في تفسيره ١٨٤ / ١٤ ، ووقع في مغازى موسى بن عقبة " فأعطى الناس ما كان بأيديهم منهم الا قليلا منهم سألوا الفداء " (دلائل البهقي ١٩٢ / ٥) ، وعند ابن اسحاق باسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : " فقال المهاجرون : وما كان لنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الأقرع بن حابس : أما أنا ونفوتيم فلا ، وقال عيينة بن حصن أما أنا ونوفزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس : أما أنا ونوسليم فلا ، فقامت بنو سليم فقالوا : كذبت ، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبنائهم ، فمن تمسك من هذا الفي^(١) بشي^(٢) فله علينا ستة فرائض من أول شي^(٣) يفيته الله عز وجل علينا " (انظر سيرة ابن

وأخرجه البخاري أيضا في مواضع من طريق عقيل ، وفي كتاب الأحكام من طريق موسى ابن عقبة كلاهما عن ابن شهاب باسناد^(١) ، ورواية موسى بن عقبة مختصرة وزاد في رواية لعقيل : " هذا آخر قول الزهري ، يعني فهذا الذي بلغنا " ^(٢) .

ورواه معمر عن الزهري فأرسله :

٢٤١- وذلك فيما أخرجه عبد الرزاق في المصنف^(٣) عن معمر عن الزهري قال : وأخبرني عروة بن الزبير قال : لما رجعت هوازن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أنت أبر الناس وأوصلهم ، وقد سبى موالينا ونساونا ، وأخذت أموالنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني كنت استأثيت بكم ومعني من ترون ، وأحب القول الى أصدقائه ، فاختراروا احدى الطائفتين : اما المال واما السبي ، فقالوا : يا رسول الله ، اما ان خيرتنا بين المال وبين الحساب فاننا نختار الحساب ، أو قال : ما كنا نعدل بالحساب شيئا ، فاختراروا نساءهم وأبنائهم . . . " فذكر نحو ما تقدم الى أن قال : " فلما رفعت العرفاء "

== هشام ٩٩/٤ ، ومسند أحمد ١٨٤/٢ ، وسنن أبي داود رقم ٢٦٩٤ ، وسنن النسائي ٢٦٣/٦ واللفظ له .

قال الحافظ في كلامه عن الحديث في كتاب الأحكام من البخاري : تقدم في غزوة حنين ما يؤخذ منه أن نسبة الاذن وغيره اليهم حقيقة ، ولكن سبب ذلك مختلف ، فالأغلب الأكثر طابت أنفسهم أن يردوا السبي لأهله بغير عوض ، ومعظم رده بشرط التعويض . ومعنى طيبوا - وهو بالتشديد - حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك ، يقال : طيبت نفسي بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه ، فطابت بذلك . ويقال طيبت بنفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه . وقيل هو من قولهم طاب الشيء اذا صار حلالا ، وانما عداه بالتضعيف ، ويؤيده قوله : " فمن أحب أن يطيب ذلك " أي يجعله حلالا ، وقولهم طيبنا " فيحمل عليه قول العرفاء انهم طيبوا " (فتح الباري ١٦٩/١٣) .

(١) البخاري مع الفتح ٤٨٣/٤ رقم ٢٣٠٨ ، ٢٣٠٧ و ١٦٩/٥ و ١٧٠- ٢٠٩ و ٢٢٦-

٢٢٧ رقم ٢٥٣٩ ، ٢٥٤٠ ، ٢٥٨٣ ، ٢٥٨٤ و ٢٦٠٧ و ٢٦٠٨ ، ٢٣٦/٦ رقم

٣١٣٢ ، ٣١٣١ من طريق عقيل عن الزهري ، و ١٦٨/١٣ رقم ٧١٧٦ ، ٧١٧٧ من

طريق موسى بن عقبة عن الزهري . وأخرجه أيضا البيهقي في الكبرى ٩/٦٤ من طريق

ابن أخي ابن شهاب عن الزهري ، وأبو عبيد في الأموال رقم ٣١٤ ، وأحمد ٤/٣٢٦-

٣٢٧ ، وأبو داود رقم ٢٦٩٣ ، والبيهقي في الدلائل ٥/١٩٠-١٩١ والكبرى ٦/٣٦٠

من طريق عقيل عن الزهري ، والنسائي في الكبرى رقم ٨٨٧٦ ، والبيهقي في الدلائل ٥/

١٩٢ والكبرى ٦/٣٦٠ من طريق موسى عن الزهري باسناد مختصرا .

(٢) البخاري مع الفتح ٥/٢٢٧ عقب رقم ٢٦٠٧ ، ٢٦٠٨ . (٣) المصنف ٥/٣٨١-٣٨٢ .

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الناس قد سلموا ذلك وأذتوا فيه ، رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن نساءهم وأبنائهم ، وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كان أعطاهن رجالا من قريش بين أن يلبثن عند من عنده ، وبين أن يرجعن الى أهلهن .

وهذا اسناد صحيح الى عروة ، ولكن ذكر المسور وسروان محفوظ من طرق - كما تقدم - عن الزهري ، وهو الذي اعتمد البخاري في صحيحه ، والله أعلم .
وقد ورد له شواهد تؤكد صحة ^(١) .

(١) من ذلك ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٩٨/٤) ، وأحمد في مسنده (٢/١٨٤ و ٢١٨) ، وأبو داود في سننه (رقم ٢٦٩٤ مختصرا) ، والنسائي في المجتبى (٢٦٤-٢٦٢/٦) والسنن الكبرى (٤/١٢٠ رقم ٦٥١٥) والطبري في الكبير (٥/٢٧٠-٢٧٢ رقم ٥٣٠٤) ، والبيهقي في الدلائل (٥/١٩٤-١٩٥) والسنن الكبرى (٦/٣٣٦-٣٣٧ و ٧٥/٩) من طرق عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند ابن هشام وغيره ، فاسناده حسن كما ذكر الألباني في ارواء الغليل ٣٧/٥ .

ومنه ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/١٥٥-١٥٦) والطبري في تفسيره (١٤/١٨٤ رقم ١٦٥٧٨) باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب مرسل .
ومنه ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٧٨-٤٧٩) باسناد حسن عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسل .
وورد نحوه في مغازي بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/١٩١-١٩٢) ومغازي الواقدي (٣/٩٤٩-٩٥٤) وطبقات ابن سعد (٢/١٥٣-١٥٤) .

(١) تقدم عند الطبري في تاريخه من طريق أبان بن يزيد العطار عن هشام بن عروة عن عروة في حديثه المرسل عن حصار الطائف ثم رجوعه صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة وهما السبي ، قال : ويؤمنون أن ذلك السبي الذي أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم
واسناده صحيح الى عروة .

٢٤٢- وقال خليفة بن خياط في تاريخه (٢) : نا أبو عبيدة (٣) عن حماد (٤) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي وهم ستة آلاف رأس " .
ورجاله ثقات سوى أبي عبيدة . اسماعيل بن سنان العصفري ، فقد قال فيه أبو حاتم (٥) : ما بحديثه بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات (٦) .

٢٤٣- وأخرج أبو عبيد في الأموال (٧) من طريق عقيل بن خالد ، والبيهقي في الدلائل (٨) من طريق موسى بن عقبة كلاهما عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ستة آلاف من سبي هوازن - من النساء والصبيان والرجال (٩) - الى هوازن ، حين أسلموا ، وخير نساء كن عند رجال من قريش : منهم عبد الرحمن بن عوف وصفوان بن أمية ، وقد كانا استسرا المرأتين اللتين كانتا عندهما ،

(١) انظر ص ٧٦٦ .

(٢) تاريخ خليفة ص ٩٠ .

(٣) اسماعيل بن سنان العصفري البصري ، سيأتي .

(٤) حماد بن سلمة . (٥) الجرح والتعديل ١٧٦/٢ .

(٦) الثقات ٣٦/٩ . (٧) الأموال رقم ٣١٤ .

(٨) دلائل النبوة ١٩٣/٥ .

(٩) لم يرد في سائر الروايات عن عروة ذكر الرجال ، وروى عبد الرزاق في المصنف (٣٨١/٥) عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب - لم يذكر عروة معه - " أن النبي صلى الله عليه وسلم سبي يومئذ ستة آلاف سبي من امرأة و غلام " ولم يذكر الرجال .
واسناده صحيح الى سعيد بن المسيب .

وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (١٥٥/٢) من طريق معمر عن الزهري قال :

فخيرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخترتا قوسهما^(١) . واللفظ لأبي عبيد .
وهذا اسناد صحيح عن سعيد وعروة .

(٢) وتقدم عند عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن الزهري عن عروة حديثه مرسلًا عن اتيان
هوازن مسلمين ، وفيه : " . . . رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن نساءهم
وأبنائهم ، وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءً كان أعطاهن رجالا من قريش بين أن
يلبثن عند من عنده ، وبين أن يرجعن الى أهلهن " .
واسناده أيضا صحيح عن عروة .

وما جاء في هذه الآثار عن عروة قد ورد ما يؤيده عن سعيد بن المسيب مرسلًا - كما
تقدم - وعند أهل المغازي^(٣) .

== وأخبرني ابن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من السبي ، فجاءوا مسلمين بعد
ذلك يعني وفد هوازن فقالوا : يا نبي الله ، أنت خير الناس وقد أخذت أبنائنا
ونسائنا وأموالنا فلم يذكر الرجال . .

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨٤ / ١٤ رقم ١٦٥٧٨) من طريق محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، فزاد بعد معمر قتادة ، قاله أعلم .
وقد ورد ذكر هذا العدد من السبي أيضا في مغازي ابن اسحاق (انظر سيرة ابن
هشام ٩٨ / ٤ ، ودلائل البيهقي ١٧١ / ٥) ومغازي الواقدي (٩٤٣ / ٣) ، وطبقات ابن
سعد (١٥٢ / ٢) وعند ابن اسحاق التصريح بأنهم من الذراري والنساء .
ويؤيد ذلك ما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال
لوفد هوازن : " أبنائكم ونسائكم أحب اليكم أم أموالكم " ، وفيه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم
" ردوا عليهم نساءهم وأبنائهم " (انظر سيرة ابن هشام ٩٨ / ٤) ولم يذكر رجالا ، وقد
تقدم أن اسناده حسن ، وورد نحو ذلك عند الواقدي في المغازي (٩٤٤ / ٣) وطبقات
ابن سعد (١٥٣ / ٢) .

وفي حديث ابن عمر عند ابن اسحاق : " . . . فاذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟
قالوا : رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبنائنا . . . " (انظر سيرة ابن
هشام ٩٩ / ٤) واسناده أيضا حسن .

(١) قصة تخيير المرأتين رواها عبد الرزاق في المصنف (٣٨٢ / ٥) عن معمر عن الزهري بلاغا
ولم يذكر عروة ولا سعيد بن المسيب ، وستأتي هذه القصة في الرواية التالية بهذا
الاسناد بعينه من رواية الزهري عن عروة بدون تسمية الرجال ، مما يدل على أن الزهري
كان ربما رواها بلاغا ، وربما رواها عن عروة مرسلًا ، وربما رواها عنه وعن سعيد مرسلًا .
وقد وردت قصة التخيير أيضا عند الواقدي في المغازي (٩٥٢ / ٣) مطولة .
(٢) انظر ص ٧٧٩ . (٣) انظر بيان ذلك في الحاشيتين المتقدمتين .

المبحث الخامس : اعمار النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ورجوعه الى المدينة :

٢٤٤- وقال ابن أبي شيبة في المصنف ^(١) : حدثنا عدة بن سليمان عن هشام عن أبيه أن

النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عام الفتح من الجعرانة ، فلما فرغ من عمرته استخلف أبا بكر على مكة وأمره أن يعلم الناس المناسك ، وأن يؤذن في الناس : من حج العام فهو آمن ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، وقد تقدم ^(٢) نحوه من طريق أبان العطار عسن

هشام .

وما يتعلق بالعمرة ورد أيضا من وجه ثالث عن هشام ^(٣) : قال ابن عبد البر في

٢٤٥ - التمهيد ^(٤) : وروى معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم

من الطائف ، فكان بالجعرانة ، اعتبر منها .

وقد تقدم ذكر شواهد صحيحة لعمرته من الجعرانة عام الفتح . ^(٥)

واستخلاف أبي بكر ورد أيضا ما يشهد له ^(٦) ، لكن المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) المصنف ١٤ / ٥٠٣ . (٢) انظر ص ٧٦٧ .

(٣) كما ورد من رواية أبي الأسود عن عروة ، انظر ص ٧٦٧ حاشية ٢

(٤) التمهيد ٢٤ / ٤٠٩ . (٥) انظر ص ٧٦٧ حاشية ٢

(٦) من ذلك ما أخرجه النسائي (٢٤٧ / ٥) وغيره ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان (كما في الفتح ٨ / ٣٢٠) من طريق ابن جريج قال حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج . . . الحديث ، وقال النسائي عقبه : " ابن خثيم ليس بالقوى " قال : " ويحيى بن سعيد القطان لم يترك حديث ابن خثيم ولا عبد الرحمن ، إلا أن علي ابن المديني قال : ابن خثيم منكر الحديث ، وكان علي بن المديني خلق للحديث " أهـ . وكذا ضعف اسناده الألباني في ضعيف سنن النسائي (رقم ١٩٥) ، وكأنه بسبب عنعنة أبي الزبير ، فانه مدلس ، وانما قلت ذلك لأن الألباني قوى ابن خثيم في غير هذا الموضع (انظر مثلا السلسلة الضعيفة ٤ / ٣٣٩) ، وقد قال فيه الحافظ : " صدوق " (التقريب ص ٣١٣) ، وهو الصواب الذي يقتضيه أقوال أئمة الجرح والتعديل .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٣٨٢ / ٥) عن معمر ، وأبو عبيد في الأموال (رقم ٤٥٤) من طريق شعيب بن أبي حمزة كلاهما عن الزهري قال : فأخبرني سعيد بن المسيب قال : . . . فذكر قسم الفنائم وعمرته صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى أن قال : " ثم انطلق الى المدينة ، ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة " ، واللفظ لعبد الرزاق . وهذا

قبل توجهه الى المدينة أمر على مكة عتاب بن أسيد^(١) .

مرسل اسناده صحيح ، ومرسل سعيد من أقوى المراسيل ، وقد ورد موصولا فيمسأ أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (رقم ٣٠٧٨) وعنه ابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٠١٩) قال : ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله ((براءة من الله ورسوله)) قال : لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ، ثم أمرأها بكرطلى تلك الحجة " .

قال ابن كثير في تفسيره (٣٣٢ / ٢) : " وهذا السياق فيه غرابة من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما هو عتاب بن أسيد ، فأما أبو بكر إنما كان أميراً سنة تسع " قلت : وسأتي دليله على ذلك . والظاهر أن ذكر أبي هريرة غير محفوظ ، فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ١ من سورة التوبة) بهذا الاسناد عن سعيد ابن المسيب مرسل . ويؤيد الارسال أيضا رواية عبد الرزاق في المصنف وأبي عبيد التي تقدم ذكرها .

وقد قال الحافظ في الفتح (٣٢٢ / ٨) اتفقت الروايات على أن نخجنة أبي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق . . . فذكر رواية سعيد عن أبي هريرة المتقدمة ، واستشكل ابن كثير عليه ، ثم قال : " قلت : يمكن رفع الاشكال بأن السراى بقوله : " ثم أمرأها بكر " يعني بعد أن رجع الى المدينة ، وطوى ذكر من ولوى الحج سنة ثمان ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فأصبح بها توجه ومن معه الى المدينة ، الى أن جاء أوان الحج ، فأمرأها بكر وذلك سنة تسع ، وليس السراى أنه أمرأها بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة وقوله " على تلك الحجة " يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة " .

قلت : ومثل هذا يمكن أن يقال في حديث جابر المتقدم ، ومثله أيضا مرسل رواه عبد الرزاق في المصنف (٣٦٣ / ٥) وعنه أحمد في العلل (ج ٢ رقم ٢٢٧٢) باسناد رجاله ثقات عن عكرمة ضمن حديث طويل وفيه : " ثم خرج الى حنين بعد عشرين ليلة ثم الى الطائف ثم رجع الى المدينة ثم أمرأها بكر على الحج . . . " .

(١) وردت روايات عديدة في تولية عتاب بن أسيد على مكة لكنها لا تخلو من مقال ، فمن أمثلها :

ما أخرجه النسائي (٥ / ٢) وابن ماجه (رقم ٧٠٨) وغيرهما من حديث أبي معذورة في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم له الأذان بعد غزوة حنين ، وفيه : " فقلت : يا رسول الله ، مرني بالتأذين بمكة ، فقال : " قد أمرتك به " فقد مت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم " ، وصححه ابن حبان (رقم ١٦٨٠) وابن خزيمة (رقم ٣٧٩) لكن ليس في روايته موضع الشاهد) ، وقال البوصيرى في مصباح الزجاجة (٨٩ / ١) : " هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات " ، وذكره الألباني في صحيح سنن النسائي (رقم ٦١٣) وابن ماجه (رقم ٥٨١) ، وقال في تعليقه على ابن خزيمة " حديث صحيح بطرقه " . قلت : في اسناده عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ، ذكر الحافظ أن ابن حبان ذكره في الثقات (انظر التهذيب ٣٤٧ / ٦) ولم أجده فيه ، وقال فيه الحافظ في التقریب (ص ٣٥٨) : " مقبول " .

وانظر ما ورد في التاريخ الصغير للبخارى (٥٨ / ١ - ٥٩) من رواية نافع مولى ابن عمر مرسلًا ، وفي مسند الطيالسي (رقم ١٣٥٦) والتاريخ الكبير للبخارى (٥٤ / ٧) من رواية عتاب بن أسيد ، وحسن اسناده الحافظ في الاصابة (٤٤٤ / ٢) ، وفيه أيوب بن عبد الله بن يسار ذكره ابن حبان في الثقات (٢٦ / ٤) ، وفي تاريخ خليفة (ص ٨٢) من رواية سعيد بن المسيب مرسلًا ، وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان وفيه مقال ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٥ / ٦ و ٣٥٥ - ٣٥٦) من رواية الزهري مرسلًا باسناد واه عنه ، ومن رواية جابر باسناد ضعيف .

وانظر زوايات أخرى أيضا في الاصابة (٤٤٤ / ١) ، ومرويات غزوة حنين (١٠٦ / ١) .

وذكر الألباني بعض الروايات الواردة في استعمال عتاب على مكة ، وحسنها بالمجموع . (انظر تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص ٤٣٣) .

وذكر استخلاف عتاب أيضا ابن اسحاق والواقدي والكوفي ، وذكر ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم خلف معه معاذًا يعلم الناس ، وذكر الواقدي أنه خلف معاذًا وأبا موسى الأشعري (انظر سيرة ابن هشام ١٠٧ / ٤ ، وتاريخ خليفة ص ٩٢ ، وتاريخ الطبري ٧٣ / ٣ ، ودلائل البيهقي ٢٠٣ / ٥ ، والمغازي للواقدي ٩٥٩ / ٣ ، وأخبار مكة للأزرقي ١٨٥ / ١ - ١٨٦) .

وكذا حكى ابن كثير عن عروة بن الزبير وموسى بن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم خلف معاذًا مع عتاب حين رجع إلى المدينة (انظر سيرة ابن كثير ٤٩٧ / ٣) ، والسدي وقفت عليه من رواية أبي الأسود عن عروة ، ومن رواية موسى بن عقبة في المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر إلى المدينة ، وخلف معاذ بن جبل على أهل مكة ولم يذكر عتاب بن أسيد (انظر المستدرک للحاكم ٢٧٠ / ٣ ، ودلائل البيهقي

والصواب أن تأمير أبي بكر كان على الحج في السنة التالية ، وهي سنة تسع قبل
السنة التي كان فيها حجة الوداع ، وفيها أمر أن يؤذن في الناس : ألا يحج بعد العام
مشرك . . . الخ ، ورد ذلك في الصحيحين ^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) أخرجه من طريق الزهري قال : حدثني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة أخبره
أن أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أسره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : ألا يحج بعد العام مشرك ،
ولا يطوف بالبيت عريان " (البخاري رقم ١٦٢٢ و ٤٦٥٧ ، ومسلم بشرح النووي ٩ /
١١٥-١١٦) .

وقد حكى الحافظ عن ابن القيم أنه قال : " ويستفاد أيضا من قول أبي هريرة فسي
حديث الباب " قبل حجة الوداع " أنها كانت سنة تسع ، لأن حجة الوداع كانت سنة
عشر اتفاقا " (فتح الباري ٨/ ٨٢) .

قلت : ويدل عليه أيضا أن في رواية لهذا الحديث عند البخاري (رقم ٣١٧٧) :
" فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام ، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه
النبي صلى الله عليه وسلم مشرك " ، وذلك وفقا لقوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا
إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) التوبة / ٢٨ .
وهذا هو الوارد في مغازي أبي الأسود عن عروة ، ومغازي موسى بن عقبة (انظر
دلائل البيهقي ٥/ ٢٩٨) ، ومغازي ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٩ و
١٤١) وتاريخ خليفة ص ٩٣ ودلائل البيهقي ٥/ ٢٩٣ و ٢٩٥) ، ومغازي الواقدي
(٣/ ١٠٧٦-١٠٧٨) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٦٨-١٦٩) . وورد أيضا من رواية
أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره مرسلا عند الطبري في تفسيره (رقم
١٦٣٦٢) ، ومن رواية قتادة مرسلا عند الطبري (رقم ١٦٥٩٧) بإسناد حسن عنه ،
وثبت أيضا عن مجاهد مرسلا عند الطبري (رقم ١٦٣٦٤) لكنه ذكر أن ذلك كان
بعد غزوة تبوك ، وغزوة تبوك كانت في السنة التاسعة .

الفصل التاسع عشر : غزوة تبوك

٢٤٦- أخرج البيهقي في السنن الكبرى ^(١) من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير قال : "بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا تبوك نزل عن راحلته فأوحى إليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها حتى لقيها حذيفة بن اليمان فأخذ بزمامها فاقتادها حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا، فأناخها ثم جلس عندها، حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه فقال: "من هذا ؟" فقال: حذيفة بن اليمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاني أسر اليك أمرا فلا تذكره ، اني نهيت أن أصلي على فلان وفلان، رهط نوى عدد من المنافقين لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم لأحد غير حذيفة بن اليمان . . .".

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد أخرجه البيهقي ^(٢) من طريق أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ابنا معمر عن الزهري به ، لم يذكر عروة .

ورجاله أيضا ثقات .

وقد ثبت في صحيح البخارى ^(٣) من حديث أبي الدرداء أن حذيفة صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذى لا يعلمه أحد غيره .

قال الحافظ : " والمراد بالسرا ما أعلمه به النبي صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين " ^(٤).

(١) السنن الكبرى ٢٠٠ / ٨ . (٢) السنن الكبرى ٢٠٠ / ٨ .

(٣) البخارى مع الفتح ٩٠ / ٧ و ٩١-٩٠ رقم ٣٧٤٢ و ٣٧٤٣ و ٣٧٦١ ، وأصله عند مسلم (بشرح النووي ١٠٩ / ٦ - ١١٠) .

(٤) فتح البارى ٩٢ / ٧ ، وانظر أيضا مجموع فتاوى ابن تيمية ٢١١ / ٧ - ٢١٢ ، وسيرة ابن كثير ٣٥ / ٤ ، والتفسير له ٣٧٣ / ٢ .

وقد وردت قصة تسمية المنافقين عن حذيفة نفسه عند الطبراني في الكبير (١٨١ / ٣) و ١٨٢-١٨٣ رقم ٣٠٠٩ و ٣٠١٤) مع اختلاف وزيادة عما هنا ، قال الهيثمي : " وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط وضعفه جماعة " (مجمع الزوائد ١٠٩ / ١) ، ووردت أيضا عند ابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٢٥٨ / ٥) .

وانظر مزيد كلام عن ذلك عند رواية أبي الأسود عن عروة .

٢٤٧- وقال عبد الرزاق : أنبأنا ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت أم عمير بن سعد عند الجلاس بن سويد ، فقال الجلاس في غزوة تبوك : ان كان ما يقول محمد حقا ، فلنمن شر من الحمير . فسمعها عمير ، فقال : والله اني لأخشى ان لم أرفعها السي النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل القرآن ، وأن أخلط بخطيئة ، ولنعم الأب هو لسي . فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس ، فعرفه وهم يترحلون ، فتحالفوا ، فجاء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسكتوا ، فلم يتحرك أحد ، وكذلك كانوا يفعلون ، لا يتحركين اذا نزل الوحي ، فرفع عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((يحلفين بالله ما قالوا)) الى ((فان يتوهوا بك خيرا لهن))^(١) فقال الجلاس : استتب لي ربي ، فاني أتوب الى الله وأشهد لقد صدق . وأما قوله تعالى ((وما نقصوا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله))^(٢) فقال عروة : كان مولى للجلاس قتل في بني عمرو ابن عوف ، فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعقلوه ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل عقله على بني عمرو بن عوف ، قال عروة : فما زال عمير منها بعليا حتى مات^(٣) .

وهذا مرسل رجاله ثقات ، الا أن ابن جريج مدلس قبيح التدليس . كما قال الدارقطني . لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح^(٤) ، وقد ضمن ، ولكنه لم يتفرد به : فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات^(٥) قال : أخبرنا عمار بن الفضل^(٦) قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن رجلا من الأنصار يقال له الجلاس بن سويد قال لبنيه : والله لئن كان ما يقول محمد حقا . . فذكر نحوه ، الا أنه لم يقل " في غزوة تبوك " ، وقال فيه " فسمعه غلام يقال له عمير ، وكان ربيبه والجلاس معه ، فقال له : أي عم تب الى الله " ، وقال في آخره : " فأعطاء ديتة فاستغنى بذلك ، قال : وقد كان هم أن يلحق بالشركين ، قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم للغلام : وقت أذك " .

(١) سورة التوبة / ٧٤ . (٢) سورة التوبة / ٧٤ .

(٣) أورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٤٨٠ - ٢٨١ .

(٤) تعريف أهل التقديس رقم ٨٣ . (٥) الطبقات الكبرى ٤ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٦) هو محمد بن الفضل السدوسي ، أبو النعمان البصري ، وعارم لقبه ، ثقة ثبت تغير في

آخر عمره ، من صغار التاسعة ، مات سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤ هـ (انظر التعريب ص ٥٠٢) .

ورجاله أيضا ثقات ^(١).

وأخرجه ابن شبة ^(٢) قال حدثنا أحمد بن معاوية ^(٣) قال حدثنا عباد بن عباد ^(٤) عن هشام بن عروة عن أبيه . . . فذكر نحوه ، إلا أنه لم يقل أيضا " في غزوة تبوك " وقال فيه " فقال حمير بن سعد وكان ربيبه في حجره : " والله ان الذي يقول حق ، وانك لشمر من الحمار . . . وفيه " وكان حمل حمالة ، وأعطيه دين ، فأداه النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله ((وما نقوموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " ، وزاد " فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمير : " وقت أذنك ^(٥) ، وصدقك ربك " .

وأحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قد اختلط فيه ، فقال ابن عدى : " حدث عن الثقات بالبواطيل ، ويسوق الحديث ^(٦) ، في حين ذكره ابن حبان في الثقات ^(٧) ، وقال الخطيب في تاريخ بغداد ^(٨) : " ولم يكن به بأس " ، وسكت عنه ابن أبي حاتم ^(٩) . ومع ذلك

(١) إلا أن عارما تغير بأخوه - كما تقدم - والذي يغلب على الظن أن سماع ابن سعد منه قبل التغير ، لتقدم موته أولا ، فلم يكن بين وفاته ووفاة عارم إلا ست سنوات تقريبا ، خاصة اذا علم أن هناك من سمع من عارم قبل الاختلاط مع تأخر وفاته عن ابن سعد بأكثر من عشرين سنة كالبخاري وأبي حاتم . وثانيا أن كلا من عارم وابن سعد بصرى ، والغالب في طلبية الحديث قديما أنهم يبدون بسماع حديث طما بلدهم ، فهناك يرجح تقدم سماع ابن سعد منه .

(٢) تاريخ المدينة ١/٣٥٥-٣٥٦ . (٣) ابن بكر الباهلي ، سيأتي .

(٤) عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو معاوية البصري ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٧٩ ، أو بعدها بسنة/ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٠) .

(٥) كأنه جعل أذنه في السماع كالضامة بتصديق ما حكى ، فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر ، صارت الأذن كأنها وافية بضمانها ، خارجة من التهمة فيما أدته اللسان (النهاية ٢١١/٥) .

(٦) الكامل لابن عدى ١/١٧٣ ، وقد أورد في ترجمته حديثين ، قال في أولهما : " وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل " ، وقال في الآخر : " وأحمد بن معاوية هذا سرقه من عبد الوهاب " يعني ابن الضحاك .

(٧) الثقات ٤١/٨ .

(٨) تاريخ بغداد ٥/١٦٢ ، وسماه أحمد بن معاوية بن بكر - بالتصغير - ابن معاوية ،

أبو بكر الباهلي . (٩) الجرح والتعديل ٢/٧٦ .

فقد تابعه على أكثره الحكم بن موسى بن أبي زهير^(١) فيما أخرجه ابن أبي حاتم^(٢) من طريقه عن عباد بن عباد المهلبى بإسناده ، وما تابعه فيه ما ذكره من الحالة أو الدين ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : وفات أذك . . . الخ ، والحكم هذا وثقه ابن معين والأكثر ، وقال أبو حاتم : " صدوق " .^(٣)

وجاء أيضا من طريق أبي معاوية الضير عن هشام :
قال الطبري في تفسيره^(٤) : حدثني المثنى^(٥) قال حدثنا اسحاق^(٦) قال حدثنا أبو معاوية الضير^(٧) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : نزلت هذه الآية ((يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم)) في الجلاس بن سويد بن الصامت ، أقبل هو وابن امرأته مصعب من قبا ، فقال الجلاس : ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشرف من حمزنا هذه التي نحن عليها ! فقال مصعب : أما والله ، يا عدو الله ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وخشيت أن ينزل في القرآن ، أو تصيبي قارعة ، أو أن أخلط بخطيئة ، قلت : يا رسول الله ، أتقبلت أنا والجلاس من قبا ، فقال كذا وكذا ، ولولا مخافة أن أخلط بخطيئة ، أو تصيبي قارعة ، ما أخبرتك . قال : فدعا الجلاس فقال له : يا جلاس ، أقلت الذي قال مصعب ؟ قال : فحلف ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ((يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد إسلامهم)) الآية .

والمثنى هو ابن إبراهيم الطبري الآملي ، وقد أكثر عنه الطبري في تفسيره ، ولكني لم أجد له ترجمة .

(١) البغدادي ، أبو صالح ، القنطري ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٢ / ختم مدسق (التقريب ص ١٧٦) وسيأتي أن الأكثر على توثيقه .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : رقم ١٤٠١ و ١٤٠٢ من تفسير الأئفال والتوبة .

(٣) انظر الجح والتعديل ١٢٨-١٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٤٤٠ .

(٤) جامع البيان ١٤ / ٣٦٢ رقم ١٦٦٦٨ .

(٥) المثنى بن إبراهيم الطبري الآملي ، لم أجد له ترجمة .

(٦) لعنه اسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه ، الامام المعروف ، ثقة حافظ ، تقدم .

(٧) محمد بن خازم ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعش ، وقد بهم في حديث غيره ، تقدم .

وأخرجه الطبري^(١) أيضا عن سفيان بن وكيع^(٢) عن أبي معاوية به ، إلا أنه لم يسم ابن امرأة الجلاس ، ولم يذكر اقبالهما من قبا .

٢٤٨- ثم روى الطبري^(٣) عن سفيان بن وكيع بهذا الاسناد عن عروة ((وما نقموا الا أن أغناهم الله من فضله)) وكان الجلاس قتل له مولى ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته ، فاستغنى ، فذلك قوله ((وما نقموا الا أن أغناهم الله من فضله)) .

٢٤٩- ثم روى^(٤) بنفس الاسناد عن عروة ((فان يتهموا بك خيرا لهم)) قال : قال الجلاس : قد استثنى الله لى التوبة ، فأنا أتوب ، فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم روى^(٥) عن المشنى عن اسحاق عن أبي معاوية باسناد نحوه .
وأخرجه أيضا أبو نعيم في المعرفة^(٦) من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي^(٧) عن أبي معاوية بهذا الاسناد مختصرا ، وسمى ابن امرأته " مصعبا " ، ولم يذكر اقبالهما من قبا .
وكن من سفيان بن وكيع والعطاردي فيه مقال ، لكن هذه الطرق عن أبي معاوية تسدل على أنه محفوظ من روايته .

وأورد ابن الأثير^(٨) بلفظ قريب من لفظ أبي نعيم من رواية أبي معاوية باسناد ، ثم عزاه لابن منده وأبي نعيم .

وأبو معاوية الضريثة ، لكن تكلم أحمد وغيره في روايته عن هشام^(٩) .

(١) جامع البيان ١٤ / ٣٦١ رقم ١٦٩٦٢ .

(٢) ابن الجراح الرواسي ، كان صدوقا الا أنه ابتلى بوراقة ، فأدخل عليه ما ليس مسن حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه ، تقدم .

(٣) جامع البيان ١٤ / ٣٦٦ رقم ١٦٩٢٩ .

(٤) جامع البيان ١٤ / ٣٦٨ رقم ١٦٩٨٤ .

(٥) جامع البيان ١٤ / ٣٦٨-٣٦٩ رقم ١٦٩٨٥ .

(٦) معرفة الصحابة ٢ / ق ١٩٥ ب .

(٧) ضعيف ، وسماه للسيرة صحيح ، تقدم .

(٨) أسد الغابة ٤ / ٤٠٤ .

(٩) تقدم ذكر ذلك .

وجاء من طريق يونس بن بكير أيضا عن هشام :

أخرجه أبو نعيم في المعرفة^(١) من طريق أحمد بن عبد الجبار الطاطري عنه عن هشام ابن عروة عن أبيه قال : كان جلاس بن سويد بن الصامت يسير في غزاة له ، ومعه ابن عم له يدعى عمير بن عبيد ، وهو غلام حدث ، وجلاس لا يظن أن الغلام يعني ما يقول ، فقال جلاس : والله لئن كان ما يقول حقا - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنا لشر من الحمير ، فلما تكلم بذلك وعاء الغلام ، فلما انصرفوا مشى الغلام عمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جئتكم يا رسول الله أخبركم عن رجل والله لهو أحب الناس إلى جميعا ، ولكنني خفت أن ينزل في قوله من السما* قارعة أو أمر ، فأشركه فيه أن أنا كتبت . . . فذكر بقية الحديث بنحو رواية ابن جريج .

وهذا اسناد حسن عن عروة ، والطاطري - مع ما فيه من مقال - سماعه للسيرة صحيح .
فبمجموع هذه الطرق عن هشام يتبين صحة هذا الحديث عن عروة مرسلا ، باستثناء بعض الأحرف التي تفرد بها بعض الرواة :

من ذلك ما وقع في رواية ابن جريج من تحديد الغزوة بأنها تبوك ، وتقدم أن فسي اسنادها عن عروة ابن جريج ، وقد تابعه يونس بن بكير بأن ذلك " في غزاة " ، لكن لم يسمها^(٢) .
ومنه ما ورد في رواية اسحاق عن أبي معاوية عند الطبري من أن مقالة الجلاس كانت وهما متبلان من قبا* ، فهذا يخالف روايتي ابن جريج ويونس المتقدمتين ، وفي اسنادها المثني ابن ابراهيم لم أجد له ترجمة .

(١) معرفة الصحابة ٢/٨٠٨ - أ - ب .

(٢) وكذا ذكر الواقدي أن هذه القصة في غزوة تبوك ، قال : ويقال في الجلاس بن سويد أنه كان ممن تخلف . . . ثم ذكر القصة (المغازي ٣/١٠٠٣ - ١٠٠٤ و ١٠٠٥) . وورد في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة أن الجلاس تخلف عن غزوة تبوك ، وأنه قال هذه المقالة حين سمع ما أنزل الله عز وجل في الخلفين (انظر دلائل البیهقي ٥ / ٢٨١ - ٢٨٢) . وكذا في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق أنه تخلف عن تبوك وقال هذه المقالة (انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/٨٠٨ أ) . وأما في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق فورد ذكر الجلاس من ضمن السناقين الذين تأمروا على النبي صلى الله عليه وسلم ليطرحوه من العقبة في أثناء العودة من غزوة تبوك ، قال ابن

ومنه ما ورد في أكثر الطرق عن أبي معاوية من تسمية ابن امرأة الغلام مصعبا ، والمحفوظ " عمير " كما في الروايات الأخرى عن هشام ، ووقع في رواية عباد بن عباد " عمير بن سعد " ، وفي رواية يونس بن بكير : " عمير بن حميد " (١) .

ومنه ما وقع في رواية يونس بن بكير من أن عميرا ابن عم جلاس (٢) ، والذي في عامة الروايات أنه ربيب ابن امرأته (٣) ، زاد في بعضها أن الجلاس عمه .

ومنه ما ورد في رواية عباد بن عباد " وكان حمل حمالة أو عليه دين " ، والمحفوظ نسي الروايات الأخرى عن هشام أنه قتل مولى له فأخذ ديتة (٤) .

ولم أتف لهذه القصة على اسناد متصل صالح للحجة ، لكن توطأ على ذكرها أهل المغازي (٥) .

== اسحاق : " وهو الذي قال : لا تنتهي حتى نرمي محمدا من العقبة الليلة ، ولئن كان محمدا وأصحابه خيرا منا ، أنا اذا لغنم وهو الراعي " . (انظر دلائل البيهقي ٢٥٧/٥ - ٢٥٨) .

(١) وقال ابن اسحاق : " عمير بن سعد " (سيرة ابن هشام ١٤٥/٤ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/١٠٨ أ) ، وقال الواقدي وابن اسحاق في رواية : عمير بن سعيد (المغازي ٢/١٠٥ ، وجامع البيان رقم ١٦٩٦٩) ، ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة " عامر بن قيس الأنصاري " (دلائل البيهقي ٥/٢٨٢-٢٨١) ونقله الشعلبي عن قتادة والسدي ، قال الحافظ : والمقصة مشهورة لعمير بن سعيد (الاصابة ٢/٢٤٧) .

(٢) وكذا وقع في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة ، لكن مع تسمية الغلام عامر بن قيس كما تقدم (انظر دلائل البيهقي ٥/٢٨١-٢٨٢) .

(٣) وذكره أيضا ابن اسحاق والواقدي (انظر المعرفة لأبي نعيم ٢/١٠٨ أ ، والمغازي للواقدي ٣/١٠٠٣) .

(٤) ورد ذلك أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/٢٨٢) ، وعند الواقدي في المغازي (٣/١٠٠٣-١٠٠٤ و ١٠٠٥) .

(٥) انظر رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٥/٢٨١-٢٨٢) ورواية ابن اسحاق في المعرفة لأبي نعيم (٢/١٠٨ أ) وسيرة ابن هشام (٤/١٤٥) ، ورواية الواقدي في المغازي له (٣/١٠٠٣-١٠٠٤ و ١٠٠٥) ، ووقع بينهم اختلاف في بعض التفاصيل تقدم الإشارة إليها .

٢٥٠- وقال ابن شبة في أخبار المدينة^(١) : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان موضع مسجد قبا لأمراة يقال لها لية^(٢) ، كانت تربط حمارا لها فيه ، فاهتنى سعد بن خيثمة مسجدا ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلي في تربط حمار لية ! لا لعمر الله ، لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه حتى يجي أبو عامر فيؤمنا فيه . وكان أبو عامر فر من الله ورسوله ، فلحق بمكة ، ثم لحق بعد ذلك بالشام فمات بها ، فأنزل الله ((والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا))^(٣) الآيات .

وأخرجه أيضا البلاذري في فتوح البلدان^(٤) عن عفان بن مسلم عن حماد بأسناده ، ووقع في آخر روايته ((. . . وارضادنا لمن حارب الله ورسوله من قبل)) يعني أبا عامر .

وصحح اسناده الحافظ^(٥) إلى عروة .

وقد ورد من وجه آخر عنه مختصرا :

٢٥١- فروى عبد الرزاق في تفسيره^(٦) عن معمر بن الزهري عن عروة بن الزبير قال : . . . وفي قوله تعالى ((وارضادنا لمن حارب الله ورسوله)) أبو عامر الراهب ، انطلق إلى الشام ، فقال الذين بنوا مسجدا ضارا : انما بنينا له صلى فيه أبو عامر .

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره^(٧) .

وهذا أيضا اسناد صحيح عن عروة .

(١) تاريخ المدينة : ١/ ٥٤-٥٥ .

(٢) كذا بالياء الشئاة التحتية ، ووقع في فتوح البلدان " لبة " بالياء الموحدة ، وفي الاصابة (٢٩٠/٤) : " لينة " بالياء التحتية بعدها نون .

(٣) سورة التوبة / ١٠٢ .

(٤) فتوح البلدان ص ١٢-١٨ . (٥) الاصابة ٣٩٠/٤ .

(٦) تفسير عبد الرزاق رقم ٩٣ من سورة التوبة .

(٧) رقم ١٥٩٥ من تفسير سورتى الأنفال والتوبة .

وقد جاء عنه موصولا :

قال الطبري في تفسيره ^(١) : حدثنا الحسن بن يحيى ^(٢) قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ((وأرضا لمن حارب الله ورسوله)) أبو عمرو عامر الراهب . . . فذكر مثله .

والظاهر أن زيادة " عن عائشة " غير محفوظة ، فإن ابن أبي حاتم في روايته المذكورة آنفاً روى الحديث عن الحسن بن يحيى - شيخ الطبري في هذا الاسناد - بإسناده عن عروة مرسلاً ، فدل ذلك على أن ذكر عائشة فيه وهم ، ويؤيد الإرسال رواية هشام عن عروة المتقدمة . وما جاء في رواية الزهري عن عروة وردت له شواهد تؤيده ^(٣) .

(١) جامع البيان ٤٧٢/١٤ - ٤٧٣ رقم ١٧١٩٦ .

(٢) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى ، أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني ، نزيل بغداد ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٦٣ ، وكان مولده سنة ١٨٠ أو قبلها / ق (تقريب التهذيب ص ١٦٤) .

(٣) من ذلك ما أخرجه الطبري في تفسيره (رقم ١٧١٨٧ ، وفي إسناده سقط) ، وابن أبي حاتم (رقم ١٥٨٥ من تفسير سورتي التوبة والأنفال) ، والبيهقي في الدلائل (٢٦٢/٥) - ٢٦٣ . من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وإسناده قوى ، وانظر آثاراً أخرى فيها ما يشهد لمرسل عروة عند الطبري من رواية ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (رقم ١٧١٨٨ - ١٧١٩٣ و ١٧١٩٧ - ١٧١٩٩) ، وعند البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٨) وابن شبة في تاريخ المدينة (١/٥٢-٥٣) من رواية سعيد بن جبير مرسلاً ، وعند الواحدى في أسباب النزول (ص ٣٠) من رواية سعد ابن أبي وقاص ، وفي إسناده متروك ، ووقع في هذه الروايات جميعاً أن المراد بقوله ((لمن حارب الله ورسوله)) هو أبو عامر الراهب .

وانظر أيضاً المغازى للواقدي (١٠٤٥/٣ - ١٠٤٩) ودلائل أبي نعيم (رقم ٤١) ودلائل البيهقي (٢٥٩/٥) وأسباب النزول للواحدى (ص ٢٩٨-٣٠٠) والاصابة (١/٣٦٠) .

الفصل العشرون

هــلاك عبد الله بن أبي أسامة بن أسامة بن أسامة بن أسامة (١)

٢٥٢- قال أبو داود في سننه (٢) : حدثنا عبد العزيز بن يحيى (٣) حدثنا محمد بن سلمة (٤) عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن أبي في مرضه الذي مات فيه (٥) ، فلما دخل عليه

(١) قال الحافظ : ذكر الواقدي ثم الحاكم في الاكليل أنه مات بعد منصرفهم من تبوك ، وذلك في ذى القعدة سنة تسع ، وكانت مدة مرضه عشرين يوماً ، ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك ، وفيهم نزلت ((لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا)) (فتح الباري ٨ / ٣٣٤ ، وانظر المغساري للواقدي ١٠٥٧ / ٣) .

(٢) سنن أبي داود ٤٧٢-٤٧٣ رقم ٣٠٩٤ .

(٣) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي ، أبو الأصبح الحراني ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات ٢٣٥ / دس (تقريب التهذيب ص ٣٥٩) .

(٤) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم ، الحراني ، ثقة ، تقدم .

(٥) وردت عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لابن أبي أيضا عند ابن شبة في تاريخ المدينة (٢٧٠ / ١) باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ، وعند الواقدي في المغساري

(١٠٥٧ / ٣) .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٣ / ٥٣٨ رقم ٦٦٢٧) عن ابن جريج قال : أخبرني الحكم بن أبان أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول : قال عبد الله بن عبد الله بن أبي للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني أقتل أبي . . . فذكر الحديث الى أن قال : قال ابن عباس : فلما كان مرضه الذي مات فيه جاءه النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم بكلام بينهما ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبراني في الكبير (١١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ رقم ١١٥٩٨) ، ورجاله ثقات سوى الحكم بن أبان ، قال فيه الحافظ نسبي التقريب (ص ١٧٤) : " صدوق عابد وله أوهام " .

فهذه الروايات - رواية أسامة وهاتين الروایتين - تدل على ثبوت عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لابن أبي في مرض الموت .

ووقع في بعض الروايات أن عبد الله بن أبي هو الذي أرسل اليه :

من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٨١ من تفسير سورة التوبة) عن معمر والطبري في تفسيره (١٤ / ٤٠٩ رقم ١٧٠٥٨) من طريق معمر وسعيد كلاهما عن

عرف فيه الموت ، قال : " قد كنت أنهارك عن حب يهود " ^(١) قال : فقد أبغضهم أسعد بن
زرارة فمه ^(٣) ؟ فلما مات أتاها ابنه فقال : يا رسول الله ان عبد الله بن أبي قد مات ،
فأعطني قميصك أكنفه فيه ، فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فأعطاه إياه ^(٤) .
وأخرجه أيضا أحمد في مسنده ^(٥) والطبراني في الكبير ^(٦) والحاكم في المستدرک ^(٧)

== قتادة ، قال الحافظ : " وهذا مرسل مع ثقة رجاله " (فتح الباری ٨ / ٣٣٤) .
ومنه ما أخرجه ابن شبة (٣٦٩ / ١) بإسناد حسن عن ابن سيرين مرسل (ووقع فسي
سياق الاسناد في المطبوع تحريف ، وقد ورد على الصواب في موضع آخر ١ / ٣٦٦) .
(١) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١٠٥٧ / ٣) ، ووقع في مرسل قتادة عند
عبد الرزاق والطبري : " أهلكك حب اليهود " ، وفي مرسل سعيد بن جبيرة عن ابن
شبة : " يا أبا الحباب ، ما أغنى عنك حب اليهود " ، وقد تقدم الحكم على الروایتين في
الحاشية السابقة .

(٢) في المطبوع من السنن : " سعد " ، والمثبت من عون المعبود ٣ / ١٥١ وغيره — من
المصادر .

(٣) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١٠٥٧ / ٣) . ووقع في مرسل سعيد بن جبيرة
عند ابن شبة : " فقال عبد الله : قد كان ورقة يحبهم ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ان ورقة كان يحب الله ورسوله " .
وقوله " فمه " : أي فم اذا حصل له ببغضهم ، فالحب منقلب عن الألف وأصله فم ، أو
هو اسم فعل بمعنى اسكت ، وكأنه يريد أنه لا يضر حبهم ولا ينفع ببغضهم ، ولو نفع
ببغضهم لما مات أسعد بن زرارة ، وهذا من قلة فهمه وقصور نظره على أن الضرر
والنفع هو الموت أو الخلاص عنه قاله في فتح الودود (عون المعبود لأبي الطيب
العظيم آبادي ٣ / ١٥١) .

(٤) قوله " فلما مات أتاها ابنه " . . . الخ : يشهد له ما أخرجه البخاري (رقم ١٢٦٩) و
٤٦٧٠ و ٤٦٧٢ و ٥٧٩٦) وسلم (بشرح النووي ١٧ / ١٢١) من حديث ابن

عمر رضي الله عنهما .

(٥) مسند أحمد ٥ / ٢٠١ .

(٦) المعجم الكبير ١ / ١٦٣ رقم ٣٩٠ .

(٧) المستدرک ١ / ٣٤١ .

والبيهقي في الدلائل^(١) والخطيب في الجامع^(٢) من طرق عن محمد بن اسحاق به ، الا أنه ليس في رواية أحمد والبيهقي قوله : " فلما مات أتاها ابنه . . . الخ .

وقال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي ، وابن اسحاق روى له مسلم في المتابعات لا في الأصول كما تقدم .

وقد قال الخطيب - بعد أن أخرجه من طريق قتيبة بن سعيد عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن ابن اسحاق به - : " قال قتيبة بن سعيد : هذا الحديث كتبه عني أحمد ابن حنبل وابن أبي شيبة ، ويحيى بن معين وغيرهم ، وقالوا : هو حديث غريب " .

وقال الألباني : " ضعيف الاسناد ، لكن قصة القيس صحيحة " ^(٣) ، ولعله ضعفه بسبب عنعنة ابن اسحاق ، فانه مشهور بالتدليس عن الضعفاء وغيرهم ، وقد ورد تصريحه بالتحديث عند البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عنه ، لكن الراوى عن يونس هو أحمد بن عبد الجبار المطاردى ، قال الحافظ : " ضعيف ، وسامع للسيرة صحيح " ^(٤) ، فان كان تصريحه بالسامع محفوظا فالاسناد حسن .

وأما تصحيح قصة القيس فلما لها من شواهد في الصحيح وغيره ^(٥) .

(١) دلائل النبوة ٢٨٥/٥ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ١٢٣/٢ - ١٢٤ ، رقم ١٣٧٢ .

(٣) صحيح سنن أبي داود ٥٩٨/٢ ، وضعيف سنن أبي داود ص ٣١٥ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٨١ .

(٥) من ذلك ما تقدم من حديث ابن عمر في الصحيحين ، ومنه حديث جابر في الصحيحين أيضا (البخارى : رقم ١٢٧٠ و ١٣٥٠ و ٣٠٠٨ و ٥٧٩٥ ، وسلم بشرح النووي ١٧ / ١٢١) وفيه بعض اختلاف عن روايتي ابن عمر وأسامة ، وانظر ما جمع به الحافظ في الفتح ١٣٩/٣ بين الروايات .

الفصل الحادى والعشرون : حجة السوداء

٢٥٣- أخرج الشيخان في صحيحيهما ^(١) من طريق أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ، فمننا من أهل بعرة ، ومننا من أهل بحج وعرة ، ومننا من أهل بحج ، وأهمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج . فأما من أهل بعرة فعل ، وأما من أهل بحج أجمع الحج والبعرة ، فلم يحلوا حتى كان يوم النحر .
واللفظ لمسلم .

٢٥٤- وأخرجنا أيضا من مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهللنا بعرة ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا . فقدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انقضي رأسك وامتشطي وأهلسي بالحج ودعي العمرة ، ففعلت . فلما قضينا الحج أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التعيم فاعتمرت فقال : هذه مكان عمرتك . قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالبعرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا ^(٢) .

(١) البخارى مع الفتح ١٠٩/٨ رقم ٤٤٠٨ ، ومسلم بشرح النووى ١٤٥/٨-١٤٦ .

(٢) البخارى مع الفتح ٤١٥/٣ و ٤٩٣ و ١٠٣/٨ رقم ١٥٥٦ و ١٦٣٨ و ٤٣٩٥ ، ومسلم

بشرح النووى ١٣٤/٨-١٤١ .

وروايات عروة في حجة الوداع كثيرة ، وانما قصدت بما أوردته الإشارة وليس الاستيعاب ، فان محل ذلك كتب الاحكام .

بعث أسامة بن زيد الى أبي نسي

٢٥٥- أخرج أبو داود الطيالسي وأحمد في مسنديهما وابن سعد في الطبقات وابن ماجه في سننهما والطحاوي في شرح معاني الآثار والبيهقي في السنن الكبرى من طريق صالح بن أبي الأخضر^(١) عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال أبنى^(٢) ، فقال : " ائت بها صباحا ثم حرق " ^(٣) واللفظ لأحمد^(٤) ، ووقع عند أبي داود : " قال عروة : فحدثني أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليه فقال : أغر على ابني صباحا وحرق " . وفي رواية ابن سعد ورواية لأحمد^(٥) : " عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وجهها ، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فسي ذلك الوجه واستخلف أبو بكر ، قال : فقال أبو بكر لأسامة ، ما الذي عهد اليك رسول الله ؟ قال : عهد الى أن أغير على ابني صباحا ثم أحرق " .

(١) صالح بن أبي الأخضر اليمامي ، مولى هشام بن عبد الملك ، نزيل البصرة ، سيأتي .
(٢) أبنى : بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حبلى ، موضع بالشام من جهة البلقاء ، وفي كتاب نصر : أبنى قرية بمؤتة * كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي باختصار (١ / ٢٩) ، ومعني بكتاب نصر : الكتاب الذي ألفه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري النحوي فيما ائطف واختطف من أسامة البقاع (انظر معجم البلدان ١ / ١١) .
قال محمد حسن شراب : " وطى هذا يكون موقعها الآن في شرقي الأردن قرب مؤتة ، انظر مؤتة (تقدم ص ٦٩١) قال : وفي فلسطين قرية تدعى : " بينة " ، أو يبنى " على الساحل ، فهل تكون هي ؟ " (المعالم الأثرية ص ١٢) .

وقال أبو داود (السنن ٣ / ٨٨) : " حدثنا عبد الله بن عمرو الغزالي سمعت أبا مسهر قيل له : أبنى ، قال : نحن أعلم ، هي بينى فلسطين " . وقد جزم الألباني (فسي حاشية ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٢٩) بأنها اسم موضع في الأردن . ويبدو أن المنطقة التي تقع فيها مؤتة كانت من ضمن فلسطين في التقسيمات الإقليمية المتقدمة ، انظر مقدمة المعالم الأثرية (ص ١١) مع التعريف بالبقاء في المصدر نفسه (ص ٥٣-٥٤) وما

ذكره ابن اسحاق في بعث أسامة بن زيد الى هذه المنطقة (في سيرة ابن هشام ٨٧ / ٨) .
(٣) مسند الطيالسي رقم ٣٣٥ ، ومسند أحمد ٢٥٥ / ٥ ، وطبقات ابن سعد ٣١ / ٤ ، وسنن أبي داود ٨ / ٨٨ رقم ٣١١٦ ، وسنن ابن ماجه ٤٨ / ٢ رقم ٤٨٤ ، وشرح معاني الآثار للطحاوي ٢٠٨ / ٣ ،
والسنن الكبرى للبيهقي ٨٣ / ٩ .

(٥) مسند أحمد ٢٠٩ / ٥ .

(٤) مسند أحمد ٢٠٥ / ٥ .

وقال الألباني: "ضعيف" (١).

وصالح بن أبي الأخضر اليمامي عامة العلماء على تليينه أو تضعيفه ، وقال فيه الحافظ :
"ضعيف يعتبر به" (٢).

وأخرجه الشافعي في الأم (٣) من وجه آخر عن الزهري .

قال : أخبرنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن جعفر الأزهرى قال : سمعت ابن شهاب يحدث عن عروة عن أسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغزو صباحا على أهل ابني ، وأحرق .

وفيه إبهام الذى أخبر الشافعي رحمه الله ، والأزهري الراوى عن ابن شهاب لم أعرفه .
وقد أخرجه الواقدي في المغازي (٤) قال : فحدثني عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن أزهري عن عوف عن الزهري . . . فذكره بأسناده . فالظاهر أن الأزهري الذى في اسناد الشافعي هو نفسه شيخ الواقدي هنا ، وهذا لم أجد له ترجمة ، ولعل الرجل المبهم في اسناد الشافعي هو نفسه الواقدي ، فان الشافعي كثيرا ما يروى عن الواقدي روايات مسنونة كتابه المغازي (٥) ، والواقدي متروك لا يعتبر بروايته .

(١) ضعيف سنن أبي داود ص ٢٥٦ ، وضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٢٩ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٤ / ٣٨٠-٣٨١ ، وتقريب التهذيب ص ٢٧١ .

(٣) الأم ٤ / ١٢٤ .

(٤) المغازي للواقدي ٣ / ١١١٨ .

(٥) أخرج الأزرقي في أخبار مكة روايات عديدة من طريق الشافعي عن الواقدي من كتاب المغازي له ، انظر مثلا في أخبار مكة للأزرقي ١ / ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ ، وقارن بالمغازي للواقدي ٢ / ٨٣٢ و ٨٤١ و ٨٧٣ / ٣ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٦٩ / ٢ .

الفصل الثالث والعشرون

مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته

٢٥٦- قال البخاري ^(١) : وقال يونس عن الزهري : قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : " يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيمير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري ^(٢) من ذلك السم " .

قال الحافظ : " وصله البزار والحاكم والاسماعيل من طريق عنبة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد " ^(٣) .

٢٥٧- وأخرج البخاري في صحيحه ^(٤) من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نساءه ويقول : " أين أنا غدا ؟ حرصا على بيت عائشة ، قالت عائشة : فلما كان يومي سكن .

ووقع في رواية عند الشيخين ^(٥) من رواية عروة عن عائشة : " أين أنا اليوم ، أين أنا غدا ، استبطأ ليوم عائشة . . . " .

وفي رواية للبخاري ^(٦) : " فأذن له أزواجه يكن حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها " .

وسأتي الحديث مطولا ان شاء الله تعالى .

٢٥٨- وأخرج البخاري في صحيحه ^(٧) من طريق مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : " مروا أبا بكر يصليني

(١) البخاري مع الفتح ٣١/٨ رقم ٤٤٢٨ .

(٢) الأبهري : عرق مستهطن بالظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه (الفتح ٨/١٣١) .

(٣) فتح الباري ٨/١٣١ .

(٤) البخاري مع الفتح ١٠٧/٧ رقم ٣٧٧٤ .

(٥) البخاري مع الفتح ٢٥٥/٣ رقم ١٣٨٩ ، وسلم بشرح النووي ١٥/٢٠٧-٢٠٨ .

(٦) البخاري مع الفتح ٥٢١٧/٩ و ١٤٤/٨ رقم ٤٤٥٠ .

(٧) البخاري مع الفتح ٢٠٦/٢ و ١٦٤ و ٢٧٦/١٣ رقم ٧١٦ و ٦٧٩ و ٧٣٠٣ .

بالناس". قالت عائشة : قلت: ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل . فقال : " مروا أبا بكر فليصل للناس". قالت عائشة لحفصة : قلوا له ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل للناس . ففعلت حفصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مه ، انكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل للناس " قالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرا .

وفي لفظ للبخارى ^(١) من طريق سعيد بن ابراهيم عن عروة : " . . . قالت : انه رجل أسيف ، متى يقم مقامك رق " .

٢٥٩- وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما ^(٢) من طريق عبد الله بن نمير قال أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه ، فكان يصلي بهم . قال عروة : فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة فخرج ، فاذا أبو بكر يؤم الناس ، فلما رآه أبو بكر استأخر ، فأشار اليه أن كما أنت ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حذاً ، أبي بكر الى جنبه ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر " .

٢٦٠- وأخرج مسلم في صحيحه ^(٣) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه : " ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا ، فاني أخاف أن يتنى متنى ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر " .

٢٦١- وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما ^(٤) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث علو نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات ، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن ، فأمسح بيد نفسه لبركتها " .

(١) البخارى مع الفتح ٤١٧/٦ رقم ٣٣٨٤ .

(٢) البخارى مع الفتح ١٦٦/٢ رقم ٦٨٣ ، ومسلم بشرح النووي ١٤١/٤ - ١٤٢ .

(٣) مسلم بشرح النووي ١٥٤/١٥ - ١٥٥ .

(٤) البخارى مع الفتح ٢١٠/١٠ و ١٩٥ و ٢٠٩ و ١٣١/٨ و ٦٣/٩ رقم ٥٧٥١ و ٥٧٣٥ و

٥٧٤٨ و ٤٤٣٩ و ٥٠١٦ ، ومسلم بشرح النووي ١٨٢/١٤ - ١٨٣ .

وفي لفظ للبخارى ^(١) : "... قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به".
وأخرجه مسلم ^(٢) أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

٢٦٢- وأخرج البخارى في صحيحه ^(٣) من طريق سليمان بن بلال قال حدثنا هشام بن عبيد
أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه
الذى مات فيه يقول : أين أنا غدا ، أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكن
حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : فمات في اليوم الذى كان
يدور علي فيه في بيتي ، فقبضه الله وان رأسه لبين نحري وسحري ، وغالط ريقه ريتي . ثم
قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به ، فنظر اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن ، فأعطانيه فقمضته ، ثم
مضغت ، فأعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى .
وأخرج البخارى أيضا ومسلم بعضه من طرق عن هشام بإسناده ^(٤) .

وفي لفظ للبخارى ^(٥) : "... فلما كان يوم قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي".

٢٦٣- وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما ^(٦) من طريق عقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد
ابن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صبح : " انه لم يقبض نبي قط حتى يسرى
مقعداه من الجنة ثم يخير " ، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشى عليه ساعة ثم أفاق ، فأشخص
بصره الى السقف ثم قال : " اللهم الرفيق الأعلى " . قلت : اذا لا يختارنا ، وعرفت الحديث
الذى كان يحدثنا به . قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله :
" اللهم الرفيق الأعلى " .

(١) رقم ٤٧٤٨ . (٢) مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٨١ - ١٨٢

(٣) البخارى مع الفتح ٨ / ١٤٤ رقم ٤٤٥٠ .

(٤) البخارى مع الفتح ٢ / ٣٧٧ و ٣ / ٢٥٥ و ٧ / ١٠٧ و ٩ / ٣١٧ رقم ٨٩٠ و ١٣٨٩ و ٣٧٤

٥٢١٧ ، ومسلم بشرح النووي ١٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨ . (٥) رقم ١٣٨٩ .

(٦) البخارى مع الفتح ١١ / ٣٥٧ و ١٤٩٩ رقم ٦٥٠٩ و ٦٣٤٨ ، ومسلم بشرح النووي

٢٦٤- وأخرج^(١) من طريق سعيد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة " . وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة ، فسمعت يقول : ((مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء^١ والصالحين)) ، فعلمت أنه خير .

٢٦٥- وأخرج الشيخان في صحيحيهما^(٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة .

٢٦٦- وأخرج البخاري^(٣) من طريق وهب عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، وقال لها : في أي يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : يوم الاثنين . . . الحديث .

٢٦٧- وأخرج الشيخان في صحيحيهما^(٤) من طريق عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله .

== ٢٠٩/١٥

وروى البخاري بعضه من طريق شعيب عن الزهري عن عروة عن عائشة ، انظر الفتح ١٣٦/٨ رقم ٤٤٣٧ .

(١) البخاري مع الفتح ٢٥٥/٨ و ١٣٦ رقم ٤٥٨٦ و ٤٤٣٥ و ٤٤٣٦ ، ومسلم بشرح النووي ٢٠٩-٢٠٨/١٥ .

(٢) البخاري مع الفتح ١٣٥/٣ و ١٤٠ رقم ١٢٦٤ و ١٢٧١-١٢٧٣ ، ومسلم بشرح النووي ٩-٧/٧ .

(٣) البخاري مع الفتح ٢٥٢/٣ رقم ١٣٨٢ .

(٤) البخاري مع الفتح ٥٥٩/٦ و ١٥٠/٨ رقم ٣٥٣٦ و ٤٤٦٦ ، ومسلم بشرح النووي ١٠١/١٥ .

الخاتمة

تناولت بالدراسة في هذا البحث جلّ مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي، وأنفردت قبل ذلك قسما خاصا للكلام عن حياة عروة الشخصية والعلمية، وعن منزلته في ميدان السير والمغازي، وأهمية جمع رواياته في هذا الفن، وعلو منزلتها وتقدمها اذا صحت عنه، وبينت أنه لا يوجد دليل يمكن الاعتماد عليه على أن عروة صنف كتابا في المغازي، خلافا لما ذهب اليه البعض.

ثم عقت بذكر روايات السير والمغازي الواردة من طريق عروة، بادئا بتمهيد يشتمل على رواياته المتعلقة بأحوال الجاهلية من الشرك والبدع والمعاصي، وأخبار بعض الأشخاص الذين فارقوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الضلال، وراحوا يبحثون عن الدين الحق، ودانوا بعبادة الواحد القهار.

ثم رتب سائر الأحاديث ترتيبا زمنيا بقدر المستطاع، وقسمتها على أربعة أبواب : تناول الباب الأول الفترة من ولادته صلى الله عليه وسلم الى بعثته : واشتمل هذا الباب على روايات عروة في ولادته صلى الله عليه وسلم وما صحبها من عجائب، ورضاعة صلى الله عليه وسلم، وشق صدره، وحفظه صلى الله عليه وسلم عن أقدار الجاهلية ومعائبها، وهناء الكعبة.

وتناول الباب الثاني فترة البعثة والعهد المكي : واشتمل على روايات عروة في أخبار أهل الكتاب عنه صلى الله عليه وسلم، ومقدمات بعثته صلى الله عليه وسلم، وتاريخ بعثته صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، وهداية نزول الوحي ثم إبطائه عليه صلى الله عليه وسلم، وإسلام متقدمي الصحابة، واستماع المشركين القرآن قبل الصدع بالدعوة، والجهر بالدعوة، وموقف قريش منها، وأول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذى المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، وتعذيبهم للمؤمنين، وبعض المواقف التي نزل فيها القرآن، وهجرة الحبشة وكيد قريش عند النجاشي، وإسلام عمر بن الخطاب، وحصار الشعب، ووفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها، والزواج بعائشة رضي الله عنها، وذهابها صلى الله عليه وسلم الى الطائف، والإسراء والمعراج.

وتناول الباب الثالث الهجرة الى المدينة والاستقرار بها : واشتمل على روايات عروة فسيحة بعات، وإسلام الأنصار، وسيرة العقبة وهجرة المسلمين الى المدينة، وهجرة النبي

صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وحكاية طريق الهجرة، واستقبال الأنصار لها، والمسجد الذي أسس على التقوى، ومولد عبد الله بن الزبير، ومرض أسعد بن زرارة، والبناء بعائشة رضي الله عنها، وتوعد بعض المهاجرين من واء المدينة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لها، ودعا عبد الله بن أبي وأتباعه قبل غزوة بدر .

وتناول الباب الرابع مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وما تخلل ذلك من أحداث الى وفاته صلى الله عليه وسلم : واشتمل على روايات غروة في نزول الاذن بالقتال، ومعت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وغزوة الأبواء ، ومعت عبدة بن الحارث ، وسريسة نخلة ، وغزوة بدر العظمى ، ومحاولة عمير بن وهب قتل النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه ، وخروج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، وغزوة أحد ، وغزوة حمراء الأسد ، وحديث بئر معونة ، وغزوة بني المصطلق وما وقع فيها من مقولة المنافق عبد الله بن أبي ، وزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جويرة بنت الحارث رضي الله عنها ، وحادثة الافك ، وغزوة الخندق ، وغزوة بني قريظة ، وقصة عكل وعرينة ، وغزوة الحديبية وما وقع فيها من الصلح ، وهجرة النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واستثناءهن من شرط الصلح ، وغزوة خيبر ورجوع مهاجرة الحبشة ، وغزوة ذات الرقاع وغزوة مؤتة ، وموت النجاشي رضي الله عنه ، وفتح مكة ، وغزوة حنين والطائف، وقسم غنائم حنين ، واسلام هوازن ، واعتماد النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ورجوعه الى المدينة وغزوة تبوك ، وهلاك عبد الله بن أبي ابن سلول ، وحجة الوداع على سبيل الاجمال ، ومعت أسامة بن زيد الى أبي ، ومرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته بأبي هو وأمي .

فخرجت هذه الروايات ، وتتبع أقوال العلماء في سندها ومتنها ، وما لفقراتها من شواهد، وبينت ما ينتهز منها للحجة وما لا ينتهز .

ومن خلال هذه الدراسة تهيئت لي أمور يحسن التنبيه عليها :

أولها : صدق ما أخبر به العلماء من علم غروة بالسير والمغازي ، بل امامته فيها : ويتضح ذلك من كثرة رواياته التي تغطي قسما كبيرا من السيرة - كما هو بين من السرد السابق للموضوعات - وموافقة جن ما صح عنه للثابت من أحداث السيرة ، وترجيح قوله في أغلب المسائل التي خالف فيها غيره من أهل المغازي ، وغير ذلك من دلائل تقدمه في هذا الميدان ، هذا مع علو طبقت وتحرره في الرواية ، لذا فان مصنفنا يجمع ما صح من رواياته في السيرة يعتبر من

أهم المصنفات في هذا الفن .

ثانيها : ان الأسلوب الأمثل لدراسة قضايا السيرة انما يقوم على الاستقراء التام لما ورد في كل منها من روايات مرفوعة وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم بالمغازي ، ولا يحسن الاختصار في بحث حوادث السيرة ومساثلها على ما ذكره المشهورون بالتصنيف في المغازي : كموسى ابن عقبة وأبي معشر وابن اسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم ، وأعلى ما ذكره بعضهم ، فقد يكون الصواب على خلاف ما ذهب اليه هؤلاء ، كما وقع فيما ذكره من عدة المشركين يوم بدر ، وعدة من قتل وأسر منهم في هذا اليوم ، وعدة من قتل من المسلمين يوم أحد . وفي أحيان كثيرة يقع بينهم الخلاف ، ولا يتبين الصواب الا بالرجوع الى الروايات الواردة في ذلك ، وأولى أقوال من تقدمهم من الصحابة والتابعين .

ومن الأخطاء التي يقع فيها البعض حكاية اتفاق أهل المغازي على قضية ما لمجرد اتفاق هؤلاء المصنفين في المغازي عليها ، في حين يكون هناك من أقوال الصحابة أو التابعين المشهورين بالعلم في المغازي ما يخالف ذلك ، وكأن هؤلاء لا يعتبرون من أهل المغازي ، بل ربما يكون هناك من الروايات الثابتة في الصحيحين وغيرهما ما يخالف قول أولئك .

والأكثر من هذا أنه قد يذكر البعض ما ورد عند ابن اسحاق أو الواقدي على أنه هو المشهور عند أهل المغازي ، ويكون الأمر على خلاف ذلك ، كما وقع لابن كثير رحمه الله في كلامه عن عدد من انتدب للمشركين في غزوة حراء الأسد ، حيث استغرب ما ورد عند البخاري من عدتهم لما ذكره من مخالفة المشهور عند أصحاب المغازي ، وهذا المشهور انما يوجد عند الواقدي ، وورد عن جماعة من التابعين وغيرهم ما يخالفه ويوافق رواية الصحيح .

وقد تنتشر قصة في المغازي بسياق معين بحيث لا يعرف عند الناس غيره ، في حين يكون هناك سياق آخر للقصة أرجح من الأول من رواية بعض التابعين وبعض أهل المغازي ، كما هو الحال في قصة نعيم بن مسعود ونقله الحديث في غزوة الخندق .

والذي ينبغي أن يراعى في الاستدلال لقضايا السيرة هو نفسه الذي يراعى في بقية علوم الشريعة كالفقه والتفسير ، فترتب الأدلة على حسب قوتها في الدلالة : فتقدم الأحاديث الثابتة ، ثم أقوال الصحابة ، ثم أقوال التابعين ، ويقدم كبارهم على من دونهم ، ومن عرف بالتحري منهم على غيره ، ثم أقوال من دونهم مع تقديم من عرف بالتحري منهم أيضا على غيره ، ويوضع في الاعتبار

مواطن الاتفاق - المبني على الاستقرار - والاختلاف .

ثالثا : يؤكد هذا الأمر ويزيده وضوحا أن هناك بعض حوادث في السيرة وردت عن بعض التابعين ، وذكرها المصنفون في المغازي بدون اسناد ، أو بأسانيد واهية ، أو لم يتعرضوا لها أصلا ، فمثل هذا تسر الحاجة فيه الى الرجوع الى رواية التابعي ، فانها أقوى في الحجة ، لا سيما اذا وردت الحادثة عن أكثر من واحد ، فان تعدد الطرق المرسلة تعطي الحديث قوة بشروط معينة معروفة .

فهذا كله يبرز أهمية العناية بجمع مرويات التابعين في السيرة ودراستها الدراسة التي تهيئها لأن تعرف وتشتهر وتتبع لها مكانا وسط معارف هذا الفن ، الأمر الذي يجعل الباحث على بينة عند الاستدلال والترجيح . وتتأكد هذه الأهمية اذا تعلق الأمر بالمكرمين — من التابعين أو من وردت عنه روايات عديدة ، كسعيد بن المسيب والشعبي وعكرمة والزهرى وغيرهم ، فان جمع روايات المغازي لهؤلاء الأعلام يثرى بلا شك المكتبة الاسلامية في هذا الميدان ويعود على الباحثين بفوائد كثيرة .

ولعل ما أنجزته في هذا البحث خطوة على هذا الطريق توضح شيئا من معالمه ، وتضيف جهدا - أرجو أن يكون بناء - لخدمة هذا الفن .

أسأل الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله مني ويجعله حجة لي لا علي ، وأن يفر لي ما صدر مني فيه من سهو أو خطأ انه هو الغفور الرحيم الحليم الكريم —
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الفهارس

فهرس المصنادر

=====

- * الآجرى : أبوبكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ) .
- (١) الشريعة : تحقيق محمد حامد الفقى ، الناشر حديث أكاديمى ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- * آدم بن أبى ايماس (ت ٢٢١هـ) .
- (٢) تفسير مجاهد : تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى ، مطابع الدوحة الحديثة ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- * ابراهيم بن ابراهيم قريشى .
- (٣) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف : نشر المجلس العلمى بالجامعة الاسلاميــــــــــــــــة بالمدينة المنورة .
- (٤) مرويات غزوة بني المصطلق : نشر المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية .
- * ابن الأثير : أبو الحسن طي بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ) .
- (٥) أسد الغابة فى معرفة الصحابة : تحقيق محمد بن ابراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور دار الشعب ، القاهرة .
- * ابن الأثير : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى (ت ٦٠٦هـ) .
- (٦) جامع الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر مكتبة الحلوانى وغيرها ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- (٧) منال الطالب فى شرح طوال الفرائب : تحقيق محمود محمد الطناهى ، نشر مركز البحث العلمى وأحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بحكة المكرمة .
- (٨) النهاية فى غريب الحديث والأثر : تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناهى ، نشر المكتبة الاسلامية .
- * أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١هـ) .
- (٩) الزهد : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . وأيضاً بتحقيق محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م . وأبين عند الاحالة اليه .
- (١٠) سؤالات المروذى لأحمد : ضمن كتاب من كلام الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل فى طسئل الحديث ومعرفة الرجال ما رواه عنه أبوبكر أحمد بن محمد المروذى وأبــــــــــــــــو الحسن الميمونى وأبو الفضل صالح بن أحمد : تحقيق صبحى البدرى السامرائسى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- (١١) العلل ومعرفة الرجال : تحقيق طلعت قوج واسماعيل جراح أوغلى ، المكتبة الاسلامية ، استنبول - تركيا ، ١٩٨٧م .

- (١٢) فضائل الصحابة : تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، نشر مركز البحث العلمي و احيا التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- (١٣) المسند : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- * الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد .
- (١٤) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار : تحقيق رشدي الصالح ملخص ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٣ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- * اسحاق بن راهوية : اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨ هـ) .
- (١٥) سند اسحاق بن راهوية : تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مكتبة الايمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- * ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥٠ هـ) .
- (١٦) السير والمغازي : تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- * اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي أبو القاسم الأصبهاني الملقب قوام المنسقة (ت ٥٣٥ هـ) .
- (١٧) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- (١٨) دلائل النبوة : تحقيق مساعد بن سليمان الراشد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- * الأصبهاني : انظر اسماعيل بن محمد .
- * ابن الاعرابي : أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد (ت ٣٤٤ هـ) .
- (١٩) المعجم : تحقيق أحمد بن مبرين سياد البلوشي ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- * الأعظمي : محمد مصطفى الأعظمي .
- (٢٠) مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزهير ، برواية أبي الأسود عنه : نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- * الألباني : محمد ناصر الدين .
- (٢١) أحكام الجنائز ودعائها : منشورات المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- (٢٢) ارواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل : المكتب الاسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- (٢٣) تخریج فقه السيرة : بحاشية فقه السيرة لمحمد الفزالي ، دار الكتب الحديثة ، ط ٧ ، ١٩٧٦ م .
- (٢٤) تخریج مشكاة المصابيح : بحاشية المشكاة للمخطيب التبريزي ، المكتب الاسلامي ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٢٥) تعليقه على مختصر صحيح مسلم : بحاشية المختصر للسندري ، المكتب الاسلامي ، ط ٣ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٢٦) تعليقه على صحيح ابن خزيمة : انظر صحيح ابن خزيمة .

(٢٧) حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة : المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٥ ، ١٣٩٨ هـ .

(٢٨) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على البوطي : المطبعة العمومية بدمشق .

(٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهها وفوائدها : ج ١ و ٢ (كلاهما ط ٤) وطبع المكتب الاسلامي ، ج ٤ نشر الدار السلفية بالكويت والمكتبة الاسلامية ، عمان ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ .

ج ٥ بمكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

(٣٠) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السي في الأمة : ج ١ بالمكتب الاسلامي ،

ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ ، ج ٢ بالمكتبة الاسلامية ، عمان ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٣ و ٤ بمكتبة

المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

(٣١) صحيح الجامع الصغير وزياداته : المكتب الاسلامي ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(٣٢) صحيح سنن أبي داود : نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ -

١٩٨٩ م .

(٣٣) صحيح سنن الترمذي : نشر مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٣٤) صحيح سنن النسائي : نشر مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٣٥) صحيح سنن ابن ماجه : نشر مكتب التربية العربي ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

(٣٦) ضعيف الجامع الصغير وزياداته : المكتب الاسلامي ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٣٧) ضعيف سنن أبي داود : نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ -

١٩٩١ م .

(٣٨) ضعيف سنن الترمذي : نشر مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(٣٩) ضعيف سنن النسائي : نشر مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

(٤٠) ضعيف سنن ابن ماجه : نشر مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

(٤١) مقدمة الألباني على الآيات البينات : انظر الآيات البينات للألوسي .

(٤٢) نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق : المكتب الاسلامي ، دمشق .

* الألوسي : أبو الفضل محمود (ت ١٢٧٠) .

(٤٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ادارة الطباعة النيرية ، دار

احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

* الألوسي : نعمان بن محمود (ت ١٣١٧ هـ) .

(٤٤) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات : تحقيق محمد ناصر الدين

الألباني ، المكتب الاسلامي ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ .

- ✽ الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ) .
- (٤٥) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح : تحقيق أبي لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ) .
- (٤٦) التاريخ الصغير : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- (٤٧) التاريخ الكبير : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، مصور عن طبعة دائرة المعارف العشانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند .
- (٤٨) الجامع الصحيح : مع فتح الباري لابن حجر .
- (٤٩) خلق أفعال العباد : طق حواشيه بدر البدر ، الناشر الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- (٥٠) كتاب الضعفاء الصغير : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوحي بحلب ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ .
- ✽ البرقوقي : عبد الرحمن البرقوقي .
- (٥١) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ✽ البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢هـ) .
- (٥٢) البحر الزخار : تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الطلك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) .
- (٥٣) غوامض الأسماء السبئية الواقعة في متون الأحاديث السندية : تحقيق عز الدين طسي السيد ومحمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٧م .
- ✽ البغوي : الحسين بن مسعود الفراء (ت ١٦٦هـ) .
- (٥٤) الأنوار في سائل النبي المختار : تحقيق ابراهيم اليعقوبي ، دار الضياء ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- (٥٥) شرح السنة : تحقيق شعيب الأرنؤوط ، المكتب الاسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- (٥٦) معالم التنزيل : بهاشم تفسير الخازن ، دار الفكر ، بيروت .
- ✽ البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان (ت ٣١٧هـ) .
- (٥٧) معجم الصحابة : مخطوط مصور عن المكتبة العامة بالرباط .
- ✽ البلادي : عاتق بن غيث .
- (٥٨) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : دار مكة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- * البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩) .
- (٥٩) أنساب الأشراف : تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر .
- (٦٠) فتوح البلدان : مراجعة وتعليق رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- * البوصيري : أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن عمر الكناني (ت ٨٤٠) .
- (٦١) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة : السندة ، مخطوط مصور بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ومن أول كتاب الطهارة الى نهاية كتاب الأذان منها : بتحقيق سليمان سعود في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بالجامعة الإسلامية ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- ومن كتاب الهجرة الى غزوة الحديبية منها : بتحقيق عبد الكريم الغضية في رسالة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية .
- وكتاب علامات النبوة : مقتطف منها أيضا ، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلي ، جدة ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- (٦٢) مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه : تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م .
- * البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) .
- (٦٣) الآداب : تحقيق محمد بن عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- (٦٤) الأسماء والصفات : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٦٥) الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : طبع حواشيه أحمد عصام الكاتب ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- (٦٦) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٦٧) السنن الكبرى : دار الفكر ، بيروت .
- (٦٨) شعب الإيمان : تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ .
- (٦٩) المدخل الى السنن الكبرى : تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .
- * الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) .
- (٧٠) سنن الترمذي : تحقيق أحمد شاكر ج ١ و ٢ ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ، إبراهيم عطوة عوض ج ٤ و ٥ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- وأيضاً المطبوع مع تحفة الأخوذي ، نشر دار الكتاب العربي .
- (٧١) طل الترمذى الكبير : ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- * ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ) .
- (٧٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : مطابع المجد التجارية .
- (٧٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية : جمع وتحقيق محمد السيد الجليند مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- (٧٤) مجموع الفتاوى : جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدى مصورة عن ط ١ ، ١٣٩٨ هـ .
- (٧٥) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- * ابن الجارود : أبو محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣١٧ هـ) .
- (٧٦) المنتقى من السنن السندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مع كتاب غوث المكندود بتخريج منتقى ابن الجارود لأبي اسحاق الحويني ، نشر دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- * الجندي : أبو سعيد الفضل بن محمد (ت ٣٠٨ هـ) .
- (٧٧) فضائل المدينة : تحقيق محمد مطيع الحافظ وفزوة بدير ، نشر دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- * ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٩٧٢ هـ) .
- (٧٨) التحقيق : مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية عن دار الكتب المصرية .
- (٧٩) صفة الصفوة : تحقيق محمود فاخوري ، وخرج أحاديثه محمد رواش قلعة جي ، دار الوصي بحلب ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ .
- (٨٠) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : تحقيق ارشاد الحق الأثرى ، دار نشر الكتب الاسلامية ، لاهور باكستان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- (٨١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : تحقيق محمد عبد القادر عطا وأخيه مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- (٨٢) الموضوعات : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ .
- (٨٣) نواسخ القرآن : تحقيق محمد أشرف علي الطباري ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي الحنظليسي
(ت ٣٢٧ هـ) .

(٨٤) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .
تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة : تحقيق أحمد بن عبد الله الزهراني،
في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
وتفسير الجزء الثاني من سورة البقرة الى نهايتها : تحقيق عبد الله علي أحمد الغامدي
في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى .
وتفسير سورة آل عمران : تحقيق حكمت بشير في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة
أم القرى .

وتفسير سورة المائدة : تحقيق عيادة بن أيوب الكبسي ، مطبوع على الآلة الكاتبة .
وتفسير سورة الأعراف : تحقيق حمد بن أحمد بن أبي بكر في رسالة لنيل درجة
الماجستير بجامعة أم القرى .
وتفسير سورتي الأنفال والتوبة : تحقيق عيادة أيوب الكبسي في رسالة لنيل درجة
الدكتوراة بجامعة أم القرى .

(٨٥) الجرح والتعديل : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مصور عن ط ١ بمطبعة مجلس
دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
(٨٦) ظل الحديث : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
(٨٧) المراسيل : بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ
- ١٩٨٢ م .

* حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) .

(٨٨) كشف الظنون : نشر دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

* حافظ بن محمد عبد الله الحكي .

(٨٩) مروبات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة : نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة .

* الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) .

(٩٠) المستدرك على الصحيحين : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

* ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ) .

صحيح ابن حبان : انظر الاحسان لعلاء الدين . وموارد الظمان للشهشي .

(٩١) الثقات : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ط ١ ،

١٣٩٣ هـ - ١٤٠٣ هـ

(٩٢) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار

الوعي بحلب ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ .

- (٩٣) مشاهير علماء الأمصار : عنى بتصحيحه . . فلا يشهر ، القاهرة ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
- * ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي
(ت ٢٤٥هـ) .
- (٩٤) المعبر : تصحيح ايلزة ليختن شتير ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- (٩٥) المنق في أخبار قریش : تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ
- ١٩٨٥م .
- * ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .
- (٩٦) الاصابة في تمييز الصحابة : نشر دار الكتاب العربي .
- (٩٧) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي البجار ، المكتبة
العلمية ، بيروت ، لبنان .
- (٩٨) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
- (٩٩) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : تحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي
مكتبة السار ، ط ١ .
- (١٠٠) تغليق التعليق على صحيح البخاري : تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزاسي ،
المكتب الاسلامي ، دار صادر ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
- (١٠١) تقريب التهذيب : تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ
- ١٩٨٦م .
- (١٠٢) التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافي الكبير : بتحقيق السيد عبد الله هاشم
اليماني المدني ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- (١٠٣) تهذيب التهذيب : دار صادر بيروت ، مصور عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس
دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدرآباد ، الدكن ، ١٣٢٥ هـ .
- (١٠٤) العجاف في بيان الأسباب : مخطوط مصور عن الأصل بخزانة ابن يوسف العمومية
بمراكش .
- (١٠٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : قام باخراجه محب الدين الخطيب ، وترقيمه محمد
فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠ .
- (١٠٦) الكافي الشافي في تخریج أحاديث الكشاف : في نهاية الكشاف للزمخشري دار
المعارف ، بيروت ، لبنان .
- (١٠٧) لسان الميزان : نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ -
١٩٧١م .
- (١٠٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : المسندة ، مخطوط مصور عن نسخة
المحمودية بالمدينة المنورة .

- (١٠٩) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : مجردة عن الأسانيد ، طبعت بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، وزارة الأوقاف الكويتية .
- (١١٠) مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة وسند أحمد : تحقيق صبرى — عبد الخالق أبى زر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- (١١١) النكت الظراف على الأطراف : بحاشية تحفة الأشراف للمزى .
- (١١٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى : انظر الفتح .
- * الحربي : أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥ هـ) .
- (١١٣) غريب الحديث : تحقيق سليمان بن ابراهيم بن محمد العايد ، نشر مركز البحث العلمي و احيا التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- * ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) .
- (١١٤) جوامع السيرة : تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد ، ومراجعة أحمد محسيود شاكر ، ادارة احيا السنة باكستان .
- * الحميدى : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى (ت ١٩٢١ هـ) .
- (١١٥) مسند الحميدى : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ، بيروت .
- * الخرائطي : أبو بكر محمد بن جعفر بن سهيل السامري (ت ٣٢٧ هـ) .
- (١١٦) هواتف الجنان : وهي الرسالة الثالثة من كتاب نوادر الرسائل ، تحقيق ابراهيم صالح ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- * ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) .
- (١١٧) التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : تحقيق عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان ، دار الرشد ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- (١١٨) صحيح ابن خزيمة : تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الاسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- * الخشني : أبو ذر بن محمد بن مسعود (ت ٦٠٤ هـ) .
- (١١٩) شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام : استخرجه وصححه بولس برونله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- * الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ) .
- (١٢٠) غريب الحديث : تحقيق عبد الكريم ابراهيم الخرباوى ، نشر مركز البحث العلمي و احيا التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- (١٢١) معالم السنن : طبعه وصححه محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب ، ط ١ ،
١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م .
- * الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٦٣٣ هـ) .
- (١٢٢) تاريخ بغداد : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- (١٢٣) تقييد العلم : تحقيق يوسف العش ، نشر دار احيا السنن النبوية ، ط ٢ ، ١٩٧٤ م .
- (١٢٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ،
الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- (١٢٥) الفقيه والمتفقه : تحقيق اسماعيل الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ
- (١٢٦) الكفاية في علم الرواية : تصحيح السيد هاشم الندوي وغيره ، طبع دائرة المعارف
العثمانية بحيدرآباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، يطلب من المكتبة العلمية .
- * ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) .
- (١٢٧) وفيات الأعيان وأنبأ أبناء الزمان : تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- * خليفة بن خياط : شباب العصفري (ت ٢٤٤ هـ) .
- (١٢٨) تاريخ خليفة : تحقيق أكرم ضياء العمرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار القلم ، ط ٢ ،
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- (١٢٩) الطبقات : تحقيق أكرم ضياء العمرى ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ
- ١٩٨٢ م .
- * الخليلي : أبو يعلى الخليل بن عبد الله (ت ٤٦٦ هـ) .
- (١٣٠) الارشاد في معرفة علماء الحديث : تحقيق محمد سعيد بن عمر ادريس ، نشر مكتبة
الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
- * أبو خيثمة : زهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤ هـ) .
- (١٣١) كتاب العلم : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ
- ١٩٨٣ م .
- * الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥ هـ) .
- (١٣٢) الالتزامات والتتبع : تحقيق مقل بن هادي بن مقل ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة .
- (١٣٣) الرواية : تحقيق ابراهيم محمد العلي وأحمد فخرى الرفاعي ، مكتبة المنار ، الأردن -
الزرقاء ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- (١٣٤) سنن الدارقطني : تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المحاسن
للطباعة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- (١٣٥) سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني : تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر
مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(١٣٦) سولات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني : تحقيق موفق بن عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(١٣٧) العلل الواردة في الأحاديث النبوية : مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، وأيضا المطبوعة بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ، أبو محمد (ت ٢٥٥ هـ) (١٣٨) سنن الدارمي : نشر دار احيا السنن النبوية ، طبع بعناية محمد أحمد دهقان .
* أبو داود السجستاني : سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ) .

(١٣٩) سنن أبي داود : تحقيق عزت عبيد الدعاس ، نشر وتوزيع محمد علي السيد ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

وأيضا المطبوع مع عون المعبود ، نشر السنة ، طبع في المطبعة العربية ، لاهور باكستان .

(١٤٠) المراسيل : تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

* أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ) (١٤١) مسند أبي داود الطيالسي : روى أحاديثه عنه يونس بن حبيب ، وصفه أبو مسعود الرازي كما في سير أعلام النبلاء ٣٨٢/٩ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
* ابن أبي داود : أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦ هـ) .

(١٤٢) المصاحف : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
* ابن أبي الدنيا : أبو بكر عبيد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت ٢٨١ هـ) .
(١٤٣) مكارم الأخلاق : تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(١٤٤) الهواتف : تحقيق مجدي السيد ابراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
* الدولاوي : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠ هـ) .
(١٤٥) الذرية الطاهرة : تحقيق سعد المبارك الحسن ، دار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

(١٤٦) الكني والأسماء : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
* ابن ديزيل : أبو اسحاق ابراهيم بن الحسين بن علي بن مهران الهمداني (ت ٢٨١ هـ) .

(١٤٧) الجزء في حديث الحافظ ابن ديزيل : تحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .

- * الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
- (١٤٨) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام : تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت . والذي رجعت اليه منه :
- السيرة النبوية : ط ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- المغازي : ط ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- عهد الخلفاء الراشدين : ط ١٤٠٧هـ - ١٩٩٠م .
- حوادث ووفيات ٨١-١٠٠هـ : ط ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- (١٤٩) تذكرة الحفاظ : تحقيق عبد الرحمن بن يحيى السعدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- (١٥٠) تلخيص المستدرك : بحاشية المستدرك على الصحيحين للحاكم .
- (١٥١) ديوان الضعفاء والمتروكين : تحقيق الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ط ١٣٨٧هـ .
- (١٥٢) سير أعلام النبلاء : تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- (١٥٣) العبرني خبر من خبر : تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- (١٥٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- (١٥٥) المعين في طبقات المحدثين : تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ط ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- (١٥٦) السقنتى في سرد الكنى : تحقيق محمد صالح المراد ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة ، ط ١٤٠٨هـ .
- (١٥٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- * الرامهرمزي : القاضي الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ) .
- (١٥٨) السحدث الفاصل بين الراوي والواعي : تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- * ربيع بن هادي عمير المدخلي
- (١٥٩) كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه : مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ ، ط ١ .
- * ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) .
- (١٦٠) شرح ظل الترمذي : تحقيق صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- * ابن زبالة : محمد بن الحسن (ت ١٩٩هـ) .
- (١٦١) منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : تحقيق أكرم ضياء العمرى ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- * ابن زهر : أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد الربيعي الدمشقي (ت ٣٧٩هـ) .
- (١٦٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : تحقيق عبد الله بن أحمد الحمد ، نشر دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- * الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) .
- (١٦٣) تاج العروس من جواهر القاموس : دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- * الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) .
- (١٦٤) جمهرة نسب قریش وأخبارها : تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العمرة .
- * أبو زرعة الدمشقي : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى (ت ٢٨١هـ)
- (١٦٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي : تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني .
- * أبو زرعة الرازي : عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤هـ) .
- (١٦٦) الضعفاء : ضمن كتاب " أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية " لسعدى الهاشمي ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ
- * أبو زرعة بن العراقي : ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي (ت ٨٢٦هـ) .
- (١٦٧) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل : مخطوط مصور بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري عن الأصل المحفوظ بمكتبة كهريلي .
- (١٦٨) طرح التثريب في شرح التقريب : نشر دار المعارف ، سورية ، حلب .
- * الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١٢٢٢هـ) .
- (١٦٩) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- (١٧٠) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : مراجعة لجنة من العلماء ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .
- * الزيلعي : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ) .
- (١٧١) تخريج أحاديث الكشاف : مخطوط بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية ، مصورة عن الأصل المحفوظ في الخزانة العامة بالرباط .
- * الساعاتي : أحمد بن عبد الرحمن البنا (١٣٧٨هـ) .
- (١٧٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : نشر دار الحديث ، القاهرة .
- * السخاوي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) .
- (١٧٣) الاعلان بالتصحيح لمن ذم أهل التاريخ : طبع مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين

- لروزنثال ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- (١٧٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : تحقيق محمد حامد الفقي ، نشره أسعد طرابزونى ، مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- (١٧٥) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي : تحقيق علي حسين علي ، نشر إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- (١٧٦) المقاصد الحسنة في بيان كبر من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : تحقيق عبد الله الصديق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- * ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣ هـ) .
- (١٧٧) الطبقات الكبرى : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- والقسم المتمم : بتحقيق زياد محمد منصور ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- * سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧ هـ) .
- (١٧٨) سنن سعيد بن منصور : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، بوساي ، الهند ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- * السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٦٢٢ هـ) .
- (١٧٩) أدب الأملاء والاستملاء : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- (١٨٠) الأنساب : تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليمني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- * السهوي : علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ) .
- (١٨١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٤ هـ .
- * السندی : أبو الحسن محمد بن عبد الهادي (ت ١٣٨ هـ) .
- (١٨٢) حاشية السندی على سنن النسائي : انظر سنن النسائي .
- * السهي : حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ) .
- (١٨٣) تاريخ جرجان : الناشر عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- * السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الخثعمي (ت ٥٨١ هـ) .
- (١٨٤) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الفكر .
- * ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت ٧٣٤ هـ) .
- (١٨٥) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير : منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت

- ط ٣، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
 وأيضا نشر مكتبة القدس، القاهرة، وأبين عند الاحالة اليها .
 * السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ١١١١ هـ) .
 (١٨٦) الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير : مع فيض القدير للمناوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م . .
 (١٨٧) الخصائص الكبرى : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
 (١٨٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
 (١٨٩) قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة : تحقيق خليل محيي الدين الميسري ، المكتب الاسلامي ، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
 * الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) .
 (١٩٠) أحكام القرآن : كتبها واشبهه عبد الغني عبد الخالق ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
 (١٩١) الأم : طبع دار الشعب .
 (١٩٢) مسند الشافعي : جمع بعض النيسابوريين من الأم وغيرها من مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع (انظر تعجيل المنفعة ص ٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
 * ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ) .
 (١٩٣) تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية) : تحقيق قهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهاني للطباعة بجدة ، ط ٢ .
 * الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ) .
 (١٩٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
 * ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان (ت ٢٣٥ هـ) .
 (١٩٥) المصنف في الأحاديث والآثار : تحقيق عبد الخالق الأفغاني ، ومختار أحمد السدوي ، دار السلفية ، ١٣٩٩ هـ - ١٤٠٣ هـ .
 * أبو الشيخ الأصبهاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩ هـ) .
 (١٩٦) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه : تحقيق عصام الدين سيد الضباطي ، نشر دار المصرية اللبنانية ، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
 (١٩٧) كتاب الأمثال في الحديث النبوي : تحقيق عبد العلي عبد الحميد ، دار السلفية ، بمومباي ، الهند ، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
 * الشيوازي : أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦ هـ) .
 (١٩٨) طبقات الفقهاء : تحقيق احسان عباس ، نشر دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

- * صالح بن حامد الرقاعي .
- (١٩٩) الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوعهم : نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .
- * الصالحي : محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ) .
- (٢٠٠) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : مقتطع من سبل الهدى والرشاد ، تحقيق محسن نظام الدين الفتيح ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- (٢٠١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : تحقيق مصطفى عبد الواحد وغيره نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .
- * الضياء المقدسي : ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن سرور المقدسي (ت ٦٤٣هـ) .
- (٢٠٢) فضائل بيت المقدس : تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- * ابن طاهر المقدسي : أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) .
- (٢٠٣) أطراف الخرائب والأفراد : مخطوط مصور عن دار الكتب المصرية .
- * الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) .
- (٢٠٤) الأحاديث الطوال : في نهاية المعجم الكبير للطبراني .
- (٢٠٥) الأوائل : تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي امير ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- (٢٠٦) الدعاء : تحقيق محمد سعيد بن محمد حسن البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- (٢٠٧) المعجم الصغير : مع الروض الداني ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج امير المكتب الإسلامي ، دار عمار ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- (٢٠٨) المعجم الأوسط : مخطوط مصور بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري . والمطبوع منها بتحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- * الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
- (٢٠٩) تاريخ الأمم والملوك : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، لبنان .
- (٢١٠) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار : قرأه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر ، جامعة الامام محمد بن سعود ، مطبعة المدني القاهرة .

- (٢١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٣ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- وأيضاً طبعة دار المعارف بمصر ، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعته وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ، ط ٢ .
- (٢١٢) المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين : في نهاية تاريخ الأمم والملوك .
- ✽ الطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت ٣٢١ هـ) .
- (٢١٣) شرح معاني الآثار : تحقيق محمد سيد جاد الحق ، نشر مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة .
- (٢١٤) مشكل الآثار : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٣٣ هـ .
- ✽ الطيالسي : انظر أبا داود الطيالسي .
- ✽ عادل بن عبد الغفور بن عبد الغني .
- (٢١٥) دراسة مرويات العهد المكي من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : رسالة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ✽ ابن أبي عاصم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) .
- (٢١٦) الآحاد والمثاني : تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- (٢١٧) الأوائل : تحقيق محمد بن ناصر العجمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي .
- (٢١٨) السنة : مع تخريج الألباني لأحاديثه المسمى ظلال الجنة ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ✽ العامري : عماد الدين يحيى بن أبي بكر
- (٢١٩) بهجة السحافل ومفيدة الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمال : بشرح جمال الدين محمد الأشعر اليمني ، نشر محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- ✽ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤٩ هـ) .
- (٢٢٠) السنة : تحقيق محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ✽ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣ هـ) .
- (٢٢١) الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار ، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار : تحقيق علي النجدي ناصف ، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .

- (٣٣١) الاستغناء في معرفة المشهورين من حطة العلم بالكافي : تحقيق عبد الله مرحبول والسوالة ، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٣٣٢) الاستيعاب في أسماء الأصحاب : بحاشية الاصابة لابن حجر .
- وأيضا بتحقيق علي بن محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، وأبين عند الاحالة اليها .
- (٣٣٣) الأنباء على قبائل الرواة : تحقيق ابراهيم الأبياري ، نشر دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٣٣٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : تحقيق مجموعة من العلماء ، نشر وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية بالسلطنة المغربية .
- (٣٣٥) جامع بيان العلم وفضله : دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصور عن الطبعة النيرية .
- (٣٣٦) الدرر في اختصار المغازي والسير : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- * ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) .
- (٣٣٧) فتوح مصر وأخبارها : تحقيق محمد صبيح ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- * عبد الرزاق طي ابراهيم .
- (٣٣٨) المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز : مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- * عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) .
- (٣٣٩) تفسير القرآن : تحقيق مصطفى مسلم محمد ، مطبوع الآلة الكاتبة .
- (٣٤٠) المصنف : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- (٣٤١) المغازي النبوية تصنيف الامام الزهري : مقتطع من المصنف لعبد الرزاق ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- * عبد الخافر بن اسماعيل الفارسي ، أبو الحسن (ت ٥٢٩ هـ) .
- (٣٤٢) تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : الحلقة الأولى منه ، انتخاب أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي (ت ٦٤١ هـ) ، اعداد محمد كاظم الحمودي ، ١٤٠٣ هـ .
- * عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور القدسي ، أبو محمد (ت ٦٠٠ هـ) .
- (٣٤٣) حديث الافك : تحقيق أبي اسماعيل هشام بن اسماعيل السقا ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- * ابن عبد الهادي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤ هـ) .
- (٣٤٤) تنقيح التحقيق : مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق .
- (٣٤٥) طبقات علماء الحديث : تحقيق أكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

* عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) .

(٢٣٧) المنتخب من مسند عبد بن حميد : تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصميدى ،

عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

* أبو عبيد : القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) .

(٢٣٨) الأموال : تحقيق محمد خليل هراس ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٢٣٩) غريب الحديث : مصور عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

بميد رآباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

(٢٤٠) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن : تحقيق محمد بسن

صالح المديفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

* المجلي : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ) .

(٢٤١) تاريخ الثقات : بترتيب الهيثمي وتضمينات ابن حجر ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ،

دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

* ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) .

(٢٤٢) الكامل في ضعفاء الرجال : تحقيق سهيل زكار ويحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ،

بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

* العراقي : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ) .

(٢٤٣) تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد : مع شرحه طرح التثريب لأبي زرعة بن العراقي .

(٢٤٤) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار : في حاشية

أحياء علوم الدين للغزالي : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

* ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ) .

(٢٤٥) أحكام القرآن : تحقيق علي محمد البجاوي ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

* ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ) .

(٢٤٦) تاريخ دمشق : مخطوط مصور عن دار الكتب الظاهرية ، تصوير مكتبة الدار بالمدينة

المنورة .

وأيضا القسم الأول من السيرة النبوية ، المطبوع بتحقيق نشاط غزاوي ، من مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار الفكر ، دمشق .

* ابن عساكر : أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن (ت ٦٢٢هـ) .

(٢٤٧) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ،

دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

* العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل .

(٢٤٨) الأوائل : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- « العظيم آبادي : أبو الطيب شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ) .
 (٢٤٩) عون السعيد لحل مشكلات سنن أبي داود : نشر السنة ، مطبع في المطبعة العربية ،
 لاهور ، باكستان .
- « العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٣٢٢هـ) .
 (٢٥٠) الضعفا : تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
 ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- « علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) .
 (٢٥١) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان : تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ،
 بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- « العلائي : صلاح الدين أبوسعيد بن خليل بن كليدي (ت ٧٦١هـ) .
 (٢٥٢) جامع التحصيل في أحكام البراسيل : تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر عالم
 الكتب - مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- « علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد .
 (٢٥٣) دلائل التحقيق لابطال قصة الغرائق رواية ودراسة : نشر مكتبة الصحابة ، جدة ،
 ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- « أبو طي الصواف : محمد بن أحمد بن الحسن (ت ٣٥٩هـ) .
 (٢٥٤) فوائد أبي طي الصواف : انتقاء الدارقطني ، تخريج محمود الحداد ، دار العاصمة
 الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- « العليني : أحمد محمد العليني باوزير .
 (٢٥٥) مرويات غزوة بدر : مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- « ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ٨٠٩هـ) .
 (٢٥٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- « أبو عوانة الأسفرائيني : يعقوب بن اسحاق (ت ٣١٦هـ) .
 (٢٥٧) مسند أبي عوانة : نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- « عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) .
 (٢٥٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر دار الكتاب العربي
 ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- « العيني : أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) .
 (٢٥٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : دار الفكر .
- « الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٧٧٥هـ) .
 (٢٦٠) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : تحقيق فؤاد سيد وغيره ، مطبعة السنسنة
 المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ - ١٣٨٨هـ .

- * الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن اسحاق (من علماء القرن الثالث الهجري) .
- (٣١١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه : تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- * أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦ هـ) .
- (٣١٢) كتاب الأغاني : تحقيق ابراهيم الأبياري ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .
- * الفسوي : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ) .
- (٣١٣) المعرفة والتاريخ : تحقيق أكرم ضياء العمرى ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- * الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) .
- (٣١٤) القاموس المحيط : مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧١ هـ .
- * أبو القاسم الأصبهاني : انظر اسماعيل التيمي .
- * ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) .
- (٣١٥) تفسير غريب القرآن : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- (٣١٦) المعارف : تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ .
- * ابن قدامة : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الجماعلي (ت ٦٢٠ هـ) .
- (٣١٧) التبيين في أنساب قریش : تحقيق محمد نايف الدليمي ، ط ١ ، نشر المجمع العلمي العراقي .
- * القسطلاني : أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٩٢٣ هـ) .
- (٣١٨) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري : المطبعة الكبرى الأميرية ببغداد ، مصر ، ط ٦ ، ١٣٠٤ هـ .
- * ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١ هـ) .
- (٣١٩) زاد المعاد في هدى خير العباد : تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ، ط ٨ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- * الكتاني : أبو عبد الله محمد بن جعفر .
- (٣٢٠) نظم المتناثر من الحديث المتواتر : دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر ، ط ٢ .
- * ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) .
- (٣٢١) البداية والنهاية : مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٨ م .
- (٣٢٢) تفسير القرآن العظيم : نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- وأيضا طبعة دار الشعب بتحقيق محمد ابراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ،
- وعبد العزيز غنيم ، وعند العزواليها أبين .

- (٢٧٣) السيرة النبوية : مقتطعة من البداية والنهاية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- (٢٧٤) فضائل القرآن : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- * الكلاباذي : أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨ هـ) .
- (٢٧٥) الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري فسي جامعة : تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- * ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) .
- (٢٧٦) كتاب الأصنام : تحقيق أحمد زكي ، مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
- * ابن الكيال : أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٩ هـ) .
- (٢٧٧) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الثقات : تحقيق عبد القيوم عبد رب النيسبي نشر مركز البحث العلمي و احيا التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- * اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت ٤١٨ هـ) .
- (٢٧٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : تحقيق أحمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع .
- * ابن ماجه : أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) .
- (٢٧٩) سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احيا التراث العربي ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- * ابن ماكولا : أبو نصر طي بن هبة الله بن طي بن جعفر (ت ٤٧٥ هـ) .
- (٢٨٠) الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب : تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليمني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الدكن ، الهند ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- * مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .
- (٢٨١) الموطأ : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احيا التراث العربي .
- * ابن المبارك : عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ) .
- (٢٨٢) كتاب الجهاد : تحقيق نزيه حماد ، نشر دار المطبوعات الحديثة ، جدة .
- (٢٨٣) كتاب الزهد وكتاب الرقائق : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- * محب الدين الطبري : أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) .
- (٢٨٤) السط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : نشر مكتبة التراث الاسلامي ، حلب .

* محمد الأمين الشنقيطي الجكني (ت ١٣٩٣ هـ)

(٢٨٥) رحلة الحج الى بيت الحرام : دار ابن تيمية ، القاهرة .

* محمد باقشيش :

(٢٨٦) مغازي موسى بن عقبة : رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

* محمد محمد حسن شراب :

(٢٨٧) المعالم الأثرية في السنة والسيارة : دار القلم ، دمشق - الدار الشامية ، بيروت ، ط ١ ،

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

* محمد الصادق ابراهيم عرجون :

(٢٨٨) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : دار القلم دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

وأيضاً محمد صلى الله عليه وسلم من نبعت الى بعثته : الدار السعودية للنشر

والتوزيع ، وقد أضافه مؤلفه في أول الكتاب السابق .

* محمد بن صامل العلياني السلي :

(٢٨٩) منهج كتابة التاريخ الاسلامي : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م .

* محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤ هـ) .

(٢٩٠) السنة : المكتبة الأثرية بباكستان .

(٢٩١) مختصر قيام الليل ، وقيام رمضان وقيام الوتر : اختصرها أحمد بن علي المقرئ

(ت ٨٤٤ هـ) ، نشر أحاديث أكاديمي ، فيصل آباد باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* ابن المديني : علي بن عبد الله بن جعفر السعدى (ت ٢٣٤ هـ) .

(٢٩٢) العلل : تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، ١٩٨٠ م .

* المزى : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٢٤٢ هـ) .

(٢٩٣) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الاسلامي ،

بيروت ، والدار القيمة ، الهند ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٢٩٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال : تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ط ١ .

* مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) .

(٢٩٥) رجال عروة بن الزبير في جماعة من التابعين وغيرهم : مخطوط مصور عن نسخة المكتبة

الظاهرة .

(٢٩٦) صحيح مسلم بشرح النووي ، دار احيا التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٤٧ هـ

- ١٩٢٩ م .

وأيضاً بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار احيا التراث العربي ، بيروت .

(٢٩٧) الطبقات : تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(٢٩٨) الكني والأسماء : تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* المصعب بن عبد الله بن المصعب أبو عبد الله الزيمري (ت ٢٣٦ هـ) .

(٢٩٩) كتاب نسب قریش : بعناية أ. ليفي بروفنسال ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ .

* العلمي اليماني : عبد الرحمن بن يحيى (ت ١٣٨٦ هـ) .

(٣٠٠) التتكيل بما في تأنيب الكثرى من الأباطيل : مع تخرجات وتعليقات الألباني وزهير

* ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) .

(٣٠١) تاريخ ابن معين (رواية الدورى) : ضمن كتاب " يحيى بن معين وكتابه التاريخ " ،

تحقيق أحمد محمد نور سيف ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز

بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٣٠٢) سؤالات ابن الجنيد لابن معين : تحقيق أحمد محمد نور سيف ، مكتبة الدار بالمدينة

المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٣٠٣) معرفة الرجال (رواية ابن محرز) : تحقيق محمد كامل القصار وزملاءه ، نشر مجمع

اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* ابن الطلق : أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٨٠٤ هـ) .

(٣٠٤) البدر المنير في تخریج أحاديث الشرح الكبير : مخطوط مصور عن نسخة مكتبة أحمد

الثالث بتركيا .

* ابن منجويه : أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٤٢٨ هـ) .

(٣٠٥) رجال صحيح مسلم : تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

* ابن منده : أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيى (ت ٣٩٥ هـ) .

(٣٠٦) الايمان : تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، نشر المجلس العلمي بالجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) .

(٣٠٧) لسان العرب : دار صادر ، بيروت .

* النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل (ت ٣٣٨ هـ)

(٣٠٨) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل : تحقيق سليمان بن إبراهيم اللاحم ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

* ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ) .

(٣٠٩) الفهرست : المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد ، المطبعة الرحمانية لعبد الرحمن

* النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .

(٣٦٠) تفسير النسائي : وهو قطعة من السنن الكبرى له : تحقيق صبرى الشافعي وسيد بن

عباس الجليبي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

(٣٦١) السنن الكبرى : تحقيق عبد الفغار البندارى وسيد كسروى ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

(٣٦٢) سنن النسائي (المجتبى) : بشرح السيوطي وحاشية السندى ، المطبعة المصرية بالأزهر .

(٣٦٣) مقتطع من السنن الكبرى للنسائي ، تحقيق عمرو علي عمر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ١ ،

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٣٦٤) عمل اليوم والليلة : قطعة من السنن الكبرى ، تحقيق فاروق حمادة ، نشر الرئاسة

العامة لادرات البحوث العلمية والافتاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،

المغرب ، ط ١ .

(٣٦٥) فضائل الصحابة : مقتطع من السنن الكبرى ، تحقيق فاروق حمادة ، دار الثقافة ،

الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٣٦٦) كتاب الضعفاء والمتروكين : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوحي بحلب ، ط ١ ،

١٣٩٦هـ .

* أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن مهران (ت ٣٠٣هـ)

(٣٦٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ

- ١٩٦٧م .

(٣٦٨) دلائل النبوة : حققه ووضع فهارسه محمد رواش قلعة جي ، وخرج أحاديثه عبد البسر

عباس ، نشر المكتبة العربية بحلب ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٣٦٩) ذكر أخبار أصفهان : نشر الدار العلمية ، الهند ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣٧٠) معرفة الصحابة : تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار بالمدينة - ومكتبة

الحرمين بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

وأيضاً مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .

* ابن نقطة : أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٢٩٩هـ) .

(٣٧١) التقييد لمعرفة رواة السنن والسنن : تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

* النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .

(٣٧٢) تهذيب الأسماء واللغات : غنيت بنشره وتحقيقه شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة

المنيرية ، يطلب من دار الكتب العلمية ، بيروت .

- (٣٣٣) شرحه على صحيح مسلم .
- (٣٣٤) المجموع شرح المذهب : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
- * ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافى (ت ٢١٣هـ) .
- (٣٣٥) السيرة النبوية : تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- وأيضاً بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، وعند العزوا إليها أمين .
- * الهيثم بن كليب الشاشي ، أبو سعيد (ت ٢٢٥هـ) .
- (٣٣٦) المسند : تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- * الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) .
- (٣٣٧) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث : تحقيق حسين أحمد صالح الباكرى ، رسالة دكتورة بالجامعة الإسلامية مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- (٣٣٨) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمسي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- (٣٣٩) مجمع البحرين في زوائد المعجمين : تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- (٣٤٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢هـ .
- (٣٤١) موارد الظمان الى زوائد ابن حبان : تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- * الواحدى : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابورى (ت ٤٦٨هـ) .
- (٣٤٢) أسباب النزول : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار القبة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- وأيضاً مخطوط مصور عن الأصل بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد .
- * الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) .
- (٣٤٣) المغازى : تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- * اليافعي : غيف الدين عبد الله بن أسعد اليمني (ت ٧٦٨هـ) .
- (٣٤٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : تحقيق عبد الله الجبوري .
- * ياقوت الحموى : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) .
- (٣٤٥) معجم البلدان : دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- * أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ) .
- (٣٤٦) مسند أبي يعلى الموصلي : تحقيق ارشاد الحق الأثرى ، دار القبة للثقافة الإسلامية بجدة - مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

فهرس الأحاديث القولية
=====

الصفحة	الحديث
٧٩٩	انتها صباحا ثم حرق
١٩٨	أبشروا ، فان الله عز وجل مظهر دينه
٥٨٤	أبشروا يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك
٢١٢	أتري بما أقول بأسا
١٩٤	أسمعون يا معشر قريش . . . لقد جئتم بالذبح
١٤٥-١٤٤	أجلسني على بساط كهيفة الدرنوك
٥٠٦	احموا ظهورنا ، فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا
٧٢٠	أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة
٨٠٢	ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا
٤٣٤	إذا صدقكم ضربتموها ، وإذا كذباكم تركتموها
٧٢٢	إنهبا فانكما ستدركان امرأة بمكان كذا
١٤٥	أرأيتك الذي كنت أحدثك أنني رأيت في المنام ، فانه جبريل عليه السلام
٤٧١	ارجعوا الى مصافكم ، وليقم اليهم بنو عهم
٦٠٨	ارم فداك أبي وأمي
٢٧٧	أريت لخديجة بيتا من قصب
٢٨٨	أريتك في المنام ثلاث ليال
٢٨٨	أريتك في المنام مرتين : إذا رجل يحملك
٢٨٩	أريتك قبل أن أتزوجك مرتين : رأيت الملك
٦٦٦	اسلكوا ذات اليمين
٧٤٨	أسلم تسلم
٣١٦	أشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا
٣٢٩	أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج
٦٤١	أشيروا على ، أترون أن نميل الى ذراعي هؤلاء
٤٦٥	أشيروا على في المنزل
٤٦١	أشيروا علينا في أمرنا وسيرنا
٧٩٩	أغر على ابني صباحا وحرق
٥٦٠ و ٥٥٢	أقضي كتابتك وأتزوجك
٦٦٩ و ٦٥١	اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
٤٩٤	ألا تنطلق فتجي بزئب

الصفحة	الحديث
٥٣٠	ألا عصاة تنتدب لأمر الله ، تطلب عدوها
٢٦٥	اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة
٧٥٢	اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاد نبيها
٢٩٢	اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي
٣٢٣	اللهم أنج عياض بن أبي ربيعة
٤٧٣	اللهم ان ظهر على هذه العصاة ظهر الشرك
٣٨٣	اللهم ان ابراهيم عهدك وخليك دعاك لأهل مكة
٣٨١	اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد
٨٠٣	اللهم الرفيق الأعلى
٤٧٦	اللهم قد أنجزت ما وعدتني .
٦٠٥	اللهم لا تنزع منا صالح ما أعطيتنا
٤٧٦	اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة
٤٦٨	اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك
٥٤١	ألم تعلموا ما قال المنافق عهد الله بن أبي
٢١٤	أليس حسنا أن جئت بكذا وكذا
١٩٨	أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا
٦٤٨	أما الاسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء
٥٧٩	أما بعد ، أشيروا علي في أناس أبنا أهلي
٧٧٧	أما بعد ، فان اخوانكم قد جاءونا تائبين
٦٧٣	أما بعد ، فان قريشا قد جمعت لكم أحابيشها تطعمها الخزير
٥٨٣	أما بعد ، يا عائشة ، ان كنت قارفت سؤا أو ظلمت فتحي الى الله
٥٦٥	أما بعد ، يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا
٢٧٩	أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب
٥٣٩	" أمن بينهم ؟ "
٦٦٩	أنا عهد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني
٢٩٠	أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال
٧٥٠	أنت بالخيار فيه أربعة أشهر
٥٠٦	ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تهرحوا مكانكم
٥١٦	أن لا تقتل به مسلما ، ولا تغربه عن كافر
٤٦٩	ان يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر

الصفحة	الحديث
٧٢٣	انطلقا حتى تدركا امرأة ومعها كتاب
٦٨١	انطلقن فقد بايعتكن
٧٩٨	انقضي رأسك وامتشطي
٥٣٦	ان أصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألوا ربهم
٣٣١	ان الله قد أذن لي بالرخوج الى المدينة
٢٦١	ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات ، بنوا على قبره مسجدا
٦٤٢	ان خالد بن الوليد بالخميم في خيل لقريش طليعة
٤٨١	ان لكل قوم فراسة ، وانما يعرفها الأشراف
٤١٩	ان لنا طلبا ، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا
٤٤٢	ان الحلائكة نزلت على سيما الزبير
١١٢	ان ملكين جاءني في صورة كركيين
٧١٥	ان هذا السحاب لينصب بنصر بني كعب
٧١٤	ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
٧٩٦	ان ورقة كان يحب الله ورسوله
٦٢٠	ان يهود قد بعثت الى ان كان يضيك عنا أن نأخذ رجالا رهنا
٦٢٥	انا لم نأت لقتال ، ولكنا أردنا أن نقضي عمرتنا
٦٤٥	انا لم نجئ لقتال ولكنا جئنا معتمرين
٦٥٢	انا لم نقض الكتاب بعد
٦٨٤	انا متحولون الى جانب القرية ، فلا يقاتلن أحد
٦٢٣	انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا
٦٢٠	انما الحرب خدعة
٥٠٤	انه لا ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يلقي البأس
٨٠٣	انه لم يبق نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة
١٠٦	انها لابنة أخي من الرضاعة
٤٥١	انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم حق
٤٥١	انهم الآن يسمعون ما أقول
٧٥	"اني أحسن"
٣٢٤ و ٢٦٣	اني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
٥٠١	اني أريت كأنني لبست درعا حصينا ، فأولتها المدينة
٦٥٢	اني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري

الصفحة	الحديث
٧٧٨	اني كنت قد استأنيت بكم
٢٣٥	اني لا أركب بعيرا ليس لي الا بشن
٧٩٦	أهلكك حب اليهود
٥٦١	أى بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك ؟
٢٧١	أى بنية لا تبكين فان الله عز وجل مانع أباك
٥٤٦	أوقاظه أنت ان أمرك بقتله
١٣٥	أومخرجي هم
١١٦	أى خديجة ، والله لا أعبد اللات والعزى
٢٨٦	أى سعد ، ألم تسمع ما قال أبو خباب
٨٠٣ و ٨٠١	أين أنا غدا
٨٠١	أين أنا اليوم ، أين أنا غدا
٦٩٨	بل أنتم العكارهون
٤٩٢	بلى ، تعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتنا أصحاب
١٨٧	تفرقوا في الأرض
٤٢٦	تؤمن بالله ورسوله ؟
٧١٥	جهزيني ولا تعلمن بذلك أحدا
٢٩٨	حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
٦٢٠ و ٦٢٢ و ٦٢٤	الحرب خدعة
٧٠٣	خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر
٩٤	خرجت من نكاح غير سفاح
٩٥	خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح
٣١٨-٣١٧	الدم الدم والهدم الهدم
٥٥	رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا
٥٠١	رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت بقرا منحرة
	ردوا عليها قلائدتها ، وأطلقوا لها زوجها
١٣٣	زملوني ، زملوني
١١٦ و ٩٢	سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله
٤٦٣	سيروا على اسم الله عز وجل ، فاني قد أريت مصارع القوم

الحدث	الصفحة
سيروا فان الله تعالى قد وعدكم احدى الطائفتين	٤٦٥-٤٦٦
صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة	٤٤١
علمني جبرئيل الوضوء ، وأمرني أن أنضح تحت ثوبي	١٥٥
على رسلك ، فاني أرجو أن يؤذن لي	٣٢٤
فارجع فلن أستمع بمشرك	٤٢٦
فأردت أن استغيث فمنعني الكلام	١٤٧
فان أصيب زيد فجعفر	٦٩١
فانك آتية ومتطوف به	٦٥٣
فاني أسرا ليك أمرا فلا تذكره ، اني نهيت أن أصلي على فلان	٧٨٦
فاني قد أذن لي في الخروج	٣٢٥
فانهما قد صدقا ، والله انكم لتضربونهما اذا صدقا	٤٦٤
فجثوت لركبتي وأنا قائم	١٣٨
" فداك أبي وأمي " قاله للزبير	٦٠٦ و ٦١٠
فقهرروا أخاكم في دينه وأقرئوه	٤٩٢
فلعلنا أمرناهم بذلك	٦٢٢
فمن يأخذه بحقه ؟	٥١٧
فهبل لك في خير من ذلك	٥٥٢
في التي لم يرتع منها	٣٨٠
قد أخذتها بالشن	٣٢٩ و ٣٣١
قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل	٦٦٩
قد أريت دار هجرتم سبحة ذات نخل	٢٤٠
قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك	٤٩١
قد أنزل الله نصره ، ونزلت الطلائكة	٤٧٣
قد كنت أنهاك عن حب يهود	٧٩٦
قل أشهد أن لا اله الا الله	٧٥٢
القوم فيما بين التسعمائة والألف	٤٣٥ و ٤٦٥
القوم ما بين التسعمائة الى الألف	٤٢٣
قوموا فانحروا ثم احلقوا	٦٥٣ و ٦٦٤
كذب سعد ، ولكن يوم يعظم الله فيه الكعبة	٧٣٦

الصفحة	الحديث
٢٠١	كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط
٤٩٤	كونا بهيطن بأجج حتى تمر بكما زينب
٥٥٨	كيف تهكم ؟
٥٤٢	لا زيدن على السبعين
٢٩٤	لا أكره منكم أحدا على شيء
٧٢٣	لا انه قد شهد بدرا وانك لا تدري
٣٤٨	لا تحزن ان الله معنا
٧٤٦	لا تقاتلا الا من قاتلكما
٤٧٠	لا تقاتلوا حتى أؤذنكم
٥٥٠	لا تقتل أباك
٧١٤	" لبيك لبيك " ثلاثا " نصرت نصرت "
٧١٤	لا نصرت ان لم أنصر بني كعب ما أنصر منه نفسي
٧١٤	" لا نصرتي الله ان لم أنصر بني كعب "
	لا تفد يكموهما حتى يقدم صاحبانا
٣١٨	لا يرفعكم هذا الصوت ، فانما هو وعد والله ابلهس
٥٠٤	لا ينبغي لنبي اذا أخذ لأمة الحرب وأذن في الناس بالخروج
٦٨٥	" لستم كذلك "
٦٢٦	لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل
٤٤٩	لقد علموا أن ما وعدتهم حق
٢٩٢	لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة .
٧١٥	لقد وصلت بنصر بني كعب
٦١٠	لكل نبي حوارى ، وحوارى الزبير وابن عتي
١٥٩	لما أوحى الى جعلت لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
١٠٦	لو أنها لم تكن ربييتي في حجرى ما حلت لي
١١٨	لولا حدائة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة
١٢٢	لولا حدشان قومك بالكفر لأدخلت الحجر في الكعبة
٦٩٧ و ٧٠٣	ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شا الله
٥٠٢	ما أظن الصرع الا ستكثر منكم ومنهم
١٣٢	ما أنا بقارئ
٤٥٢	ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

الصفحة	الحديث
٤٩٢	ما جاء بك يا عمير
٦٦٦ و ٦٤٣	ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل
٥٦٨	ماذا طلعت أو رأيت
٢٧٢	ما زالت قریش كاعة عني حتى توفي أبو طالب
١٧٧ و ١٧٦	مالك يا زبير
٨٠٤	ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة
٢٧١	ما زالت مني قریش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب
٩٧	ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء
٥٠٤	ما ينبغي لنبي أن يضع أدواته بعد أن لبسها
٥٢٣	المرأة المرأة
٨٠٢	مروا أبا بكر يصلي بالناس
٧٧٦	معي من ترون ، وأحب الحديث الى أصدقائه ، فاختراروا
٤٧٥	من استطعتم أن تأسروه من بني المطلب ، فانهم خرجوا كرها
٢٩٥	من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى
٢٩٥	من أي أرض أنت يا عداس
٧٤٤	من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
٦١٠	من رجل يذهب فيأتينا بخبر بني قريظة
٧٩٨	من كان معه هدى فليهل بالحج
٤٧٥	من لقي أحدا من بني هاشم فلا يقاتله
٦٠٦	من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم ؟
٥١٧	من يأخذ مني هذا ؟
٥١٦	من يأخذ هذا السيف بحقه ؟
٥٢٩	من يذهب في أثرهم ؟
٥٣٠	من ينتدب لهؤلاء في آثارهم
٨٠٢	من أنكن لأنتن صواحب يوسف
٧٢٢	سهلا يا ابن الخطاب ، انه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله
٧١٤	نصرت يا عمرو بن سالم
١٩٥	نعم أنا الذي أقول ذلك
٢٩٨	نور أني أراه
٤٤١	هذا جبريل آخذ برأس فرسه ،

الصفحة	الحديث
٥٢٨	هذا جبل يحبنا ونحبه
٦٤٩	هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوها له
٦٥٠	هذا مكرز ، وهو رجل فاجر
٤١٨	هذه صير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها
٤٢٣-٤٢٤	هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها
٤٣٥	هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها
٤٥١	هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
١٨٧ و ٢٢٠	"ههنا" وأشار بيده نحو أرض الحبشة
٤٩٥	هي أفضل بناتي ، أصيبت في
٤٢٢	والذي نفسي بيده انكم لتضربونه اذا صدق ، وتتركونه اذا كذب
٧١٤	والذي نفسي بيده لا تمنعهم ما أمتع منه نفسي وأهلي
٦٥١	والله اني لرسول الله وان كذبتوني
٥٤٦	والله لو قتلت يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه
٥٦	ورأيت فيها عمرو بن لحي
٧٨٧ و ٧٨٨	وفت أذنك وصدقك ربك
٩٦	ولدت من آدم في نكاح ولم يصيني عهر الجاهلية
٧٢١	وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر
٦٥٦	ويل امه مسعر حرب
٦٧١	يا أبا جندل ، اصبر وواحتصب فان الله جاعل لك ولين معك
٧٩٦	يا أبا الحباب ما أغنى عنك حب اليهود
٤٥٠	يا أبا حذيفة ، والله لكأنه ساك ما كان في أبيك
١١٢	يا أبا ذر ، أتاني ملكان وأنا بيعض بطحا مكة
٤٤٩	يا أهل القلب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
٢٠١	يا بني عبد مناف ، أي جوار هذا
٧٢١	يا حاطب ما حطك على هذا ؟
٧٧٤	يا حكيم بن حزام ، ان هذا المال خضرة حلوة
١٢٨	يا خديجة ، اني أرى ضوا وأسمع صوتا
١٥٣	يا خديجة ، أشعرت بأن الذي كنت أراه قد بدا
٥٦٧	يا عائشة ، أما الله فقد برأك
١١٩	يا عائشة ، لولا أن قولك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم
٨٠١	يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير

الصفحة	الحديث
١٨٠	يا فاطمة بنت محمد . . . لا أملك لكم من الله شيئا
٦٢١	يا مسعود ، انا نحن بعثنا الى بني قريظة ، أن يرسلوا
٥٩٩	يا معشر المسلمين ، من لي من رجال يؤذونني في أهلي
٥٦٢	يا معشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه
٦٦٥	يا ويح قريش ، لقد أكلتهم الحرب
٨٦	يبعث يوم القيامة أمة وحده

الاسم	الصفحة
آدم بن أبي إياس عبد الرحمن العسقلاني	٢٩٦
أبان بن يزيد العطار	٧٤
إبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشعيلي مولاهم	٤٣٧
إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع الأنصاري	٢٣٧
إبراهيم بن الحكم بن أبان	٥٥١
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	٢٠٤
إبراهيم بن عثمان أبوشيبة	٤٦٠
إبراهيم بن علي بن بهرام، أبو اسحاق السندی	١٥٢
إبراهيم بن علي بن حسن بن أبي رافع الرافعي	٥٢٧ و ٢٠١
إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي	٩٨
إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الحزامي	٨٩
إبراهيم بن مهدي الصيصي	٥٢٤
إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشجري	٤٣٨
أحمد بن زهير بن حرب النسائي	١٦٧
أحمد بن عبد الجبار العطاردي	٢٧٩ و ٢٥٤
أحمد بن كامل بن خلف أبو بكر القاضي	٣٣٨
أحمد بن محمد بن أيوب	٥٧٣-٥٧٢
أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي	٧٨٨
أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي	٥٢٧
أسامة بن حفص المدني	٢٧٧
أبو أسامة = حماد بن أسامة	
أسباط بن نصر	٤٠٩
اسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري	٥١٢
اسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي	٦٧
اسحاق بن إبراهيم بن نصر البخاري	٣٦٧
اسحاق بن اسماعيل بن العلاء الأيلي	٥٤٨
اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي الجعفي	٢٣٥
اسحاق بن الحجاج الرازي الطاحوني القري	٤١٦-٤١٥
اسحاق بن راشد الجزري	٧٢٤ و ٧٢٣

الاسم	الصفحة
اسحاق بن راهوية = اسحاق بن ابراهيم	
اسحاق بن محمد بن اسماعيل الفروي	٢٦٣ و ٦١٧
اسحاق بن منصور السلولي	٣٧٦
اسحاق بن يسار المدني	٥٥٣
أسد بن موسى	٤٤٢
أسعد بن زرار بن عداس الأنصاري الخزرجي البخاري	٣٧٣
اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة الأسدي مولا هم	١٤٣
اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد	٥٩٩
اسماعيل بن الخليل الخزاز	٦٣٧
اسماعيل بن سنان العصفري أبو عبيدة	٧٨٠
اسماعيل بن عبد الله بن سماعة العدوي	١٩٢ و ١٩٣
اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبيس المدني	٨٨ و ٦٠٠-٦٠١
اسماعيل بن عياش الحمصي	٥٢٨
اسماعيل بن محمد بن الفضل الشعمراني	٣٩٤
اسماعيل بن موسى الفزاري	٥٩٢
اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي	٥٧٨
اسماعيل بن يعقوب التيمي	٥٢٢
الأسود بن يزيد بن قيس النخعي	٢٨٢
أبو الأسود = محمد بن عبد الرحمن بن نوفل	
أشعث بن سوار	٤٥٣
أفلح بن عبد الله بن المغيرة	٥٧٨
أبو أمية بن سهل ابن حنيف	٣٧٤
أنس بن عياض بن ضمرة الليثي	٦١٠
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو	
أيوب بن خالد الجهني	١٩٢
أيوب بن سليمان بن بلال القرشي المدني	١٥٩
بازام أبو صالح	٧٣
بشر بن بكر التنيسي	١٩٢
البكائي = زياد بن عبد الله	
بكر بن أحمد بن مقبل	١٢٥

الاسم	الصفحة
بكر بن سليمان ، أبو يحيى البصرى الأسوارى	٤٠٨
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي	٢٣٥
أبو بلال الأشعري	٢٧٢
ثابت بن عمار الحنفي	٤٥٩
جرير بن حازم بن زيد الأزدي	٢٩٣-٢٩٢ و ١٢٠
جعفر بن الزبير	٦١٧
جعفر بن عبد الله بن عثمان	١١٥
جعفر بن محمد بن جعفر المدائني	٦٢١
حاتم بن اسماعيل المدني	٧٣٩
حامد بن يحيى بن هاني البلخي	٦٥٨
الحجاج بن أرطاة	٤١٢
حجاج بن المنهال الأنماطي	١٣٠
حجاج بن أبي منيع يوسف وقيل عبيد الله بن أبي زياد الرصافي	٤٩٩
حزام بن هشام بن حبيش	٧١٨ و ٧١٤
حسان بن عبد الله بن سهل الكندي	١٤٩
الحسن بن الجهم بن جبلة بن مصقلة الواداري	٣٥٨
حسن بن الربيع البجلي أبو علي البوراني	٣٦٣
الحسن بن علي بن محمد الهذلي	١٦٦
الحسن بن عمار	٥٣٣
الحسن بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الأزهرى	٤٨٤
الحسن بن موسى الأشهب	١٥٥
الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي	٧٩٣
الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس	٤٣١
حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي	٧٢٩
الحضرمي	٤٠٩
حفص بن ميسرة العقيلي	٧٤٠
الحكم بن عبد الملك	٧٤٤
الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي القنطري	٧٨٩
الحكم بن نافع البهراني أبو اليمان الحمصي	١٠٦
حماد بن أسامة القرشي مولا هم	٦١

الاسم	الصفحة
حماد بن سلمة بن دينار	٦٢
حماد بن شاكربن سوية أبو محمد الوراق النسفي	٧٣٩
حميد بن زياد	٤٦٧
حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي	٢٨١-٢٨٠
حوثرة بن أشرس بن عون بن مجشر	٥٨٧
حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي	٦٨٦
خارجة بن عبد الله	٢٦٦
خالد بن مخلد القطوانى	٣٦٨-٣٦٧
داود بن عبد الرحمن العطار	٦٣٨
داود بن المحبر	١٦٠
الدورى = عباس بن محمد	
الربيع بن نافع الحلبي أبو تومة	٦٨٤
ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولا هم	٥٧٠
رزين بن معاوية بن عمار أبو الحسن العبدري	١٠٧
رشد بن سعد أبو الحجاج المصرى	١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨
روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي	٥٢١
زكريا بن عمرو الدشتي	٩٧
زكريا بن يحيى بن اياس بن سلمة السجزي	٣٩١
زمنة بن صالح	٣٧٤
أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان	
ابن أبي الزناد = عبد الرحمن بن أبي الزناد	
الزهري = محمد بن مسلم بن عبيد الله	
زهير بن العلاء	١٦٥
زياد بن أيوب بن زياد البغدادي	٧٥٦
زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي	٢٠٢
زيد بن سلام بن أبي سلام	٦٨٤
زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية	١٠٦
سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف	٣٧٧
سعد بن طريف	٤٤٤

الاسم	الصفحة
سعيد بن عبد الرحمن الجمحي	٢٨٤
سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولا *	١٧١
سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي	٢٣٥
سعيد بن هبيرة بن عديس بن أنس	٨١
سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص	٢١٢
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢٨١
سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي	٦٠
سفيان بن وكيع بن الجراح	١٤٢ و ٥٤٣
سلامة بن روح أبو روح الأيلي	٥٤٩-٥٤٨
سلمة بن شبيب	٥١٢
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	١٩٢
سلمة بن الفضل الأبرش	٢٠٤ و ٩٤٩٣ و ٧٠٩
سليمان بن هلال التيمي مولا هم	١٥٩
سليمان بن حرب الأزدي	٦١١
سليمان بن حيان الأزدي الكوفي	١٨٠-١٨١
سليمان بن داود بن الجارود	١١٢
سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي	٢٧٦
سليمان بن أبي داود الحراني	٢٨٣
سليمان بن داود العتكي الزهراني	٥٦٩
سليمان بن صالح اللثمي مولا هم المروزي	٣٩١
سليمان بن طرخان التيمي	١٥٠
سليمان بن قرم	٤٢٤
سنيد بن داود المصيبي المحتسب	١٦٢
سهل بن أبي حنثة بن ساعدة الأنصاري	٣٦٩-٣٧٠
سهل بن حرز	٦٣٢
سهل بن المتوكل بن حجر البخاري	٧٥٢
سويد بن سعيد بن سهل الهروي	٤٨٩
شريك بن عبد الله النخعي	٤٤٢
شعيب بن اسحاق بن عبد الرحمن	٣٦٨
شعيب بن أبي حمزة الأموي	٥٨

الاسم	الصفحة
شعيب بن محمد بن سعد البيهقي، أبو صالح	٥٢٩
ابن شهاب = محمد بن مسلم بن عبيد الله	
صالح بن أبي الأخضر اليمامي	٨٠٠
صالح بن كيسان المدني	٥٥٤
أبو صالح بازام = بازام	
أبو صالح المصري = عبد الله بن صالح	
صدقة بن سابق	٤٥٠
الصلت بن دينار	٤٤٤
الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسدي	١٣٩ و ٨٩
عاصم بن بهدلة	٤٦١
عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير	٤٤٣
عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير	٤٤٣
عباد بن أبي يزيد	١٦٠
عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة	٤٤١
عباد بن عبد الله بن الزبير	٤٤٣
عاصم بن محمد بن حاتم الدوري	١٨٢
عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن شزم	٥٧٣ و ١٥٠
عبد الله بن ادريس بن يزيد الأودي	٣٣٤
عبد الله البهبي	٥٣١
عبد الله بن جعفر بن درستويه، أبو محمد النحوي	١٤٨
عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن أزهر بن عوف	٨٠٠
عبد الله بن جعفر بن نجيع	٩٨
عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو الزناد = أبو الزناد	١٨٥
عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي	٦٣٤ و ٣٧٤
عبد الله بن زيد بن أسلم	٣٦٣
عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني	٨٥
عبد الله بن شبيب	١٢٦
عبد الله بن شداد	١٦٢ و ٤١٦
عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنبي، أبو صالح المصري	١٦٦
عبد الله بن عبد الله بن أويس	٦٠١

الاسم	الصفحة
عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي	٧٦٩
عبد الله بن عثمان بن خثيم	٧٨٢
عبد الله بن عرادة الشيباني	٢٨٣
عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام	١٩٧
عبد الله بن العلا* بن خالد بن خالد	١٠٠
عبد الله بن العلا* بن زهر	١٠٠
عبد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي	٧٢٣
عبد الله بن كثير الداري الحكي	٧٤
عبد الله بن لهيعة	١٥٨ و ١٤٩
عبد الله بن المبارك المروزي .	٣٩١
عبد الله بن محمد البلوي	١٠٢
عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي	٩٩
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير	٣٧٢ و ١١٧
عبد الله بن مسعدة بن عبد الله بن عروة بن الزبير	١٩٩
عبد الله بن مصعب الزبيري	٦٧
عبد الله بن معاذ	٣٥٨ و ١٤٠
عبد الله بن معاوية بن عاصم	٢٧٥
عبد الله بن نيار بن مكرم الأسلمي	٤٢٦
عبد الله بن هاشم بن حيان العبدى	٢١٤
عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود الأسدي الأصغر	٢٣٥
عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم = ابن وهب	١٦٧
عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ	٦٨٦
عبد الحميد بن عبد الله بن أبي الأصبحي	١٥٩
عبد الرحمن بن الأسود البصري	٧٥٨
عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة	٧٢٥ و ٧٢٣
عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدي الهمداني	٢٩٦
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي	٥٩
عبد الرحمن بن أبي الزناد : عبد الله بن زكوان	١٢٢ و ٩٠ و ٧٢
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٥٥١
عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي	٤٤٣ - ٤٤٢

الاسم	الصفحة
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة السعدي	٢٦٦ و ١٩٠
عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري	٥٢٢
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان الأمي	٢٣٩ و ١٥٤
عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأزاعي	١٩٣ و ١٩١
عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري	٣٦١
عبد الرحمن بن معاوية أبو الحويرث	٩٧
عبد الرحيم بن سليمان الكناني أو الطائي أبو علي الأشل	٦٢
عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولا هم	١٨٥ و ١٨٤
عبد العزيز بن أبان الأموي	٧٤
عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس الأويسي	٢٧٦
عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة	٧٨٤
عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر الزهري	٤٣٧ و ٧٣
عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي	٦٣٣ و ٦٣٤
عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي	٧٩٥
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي	٢١٣
عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون	٢٦٥
عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم	١٥٠
عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث	٧٤
عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان العرضي	٥٢٨
عبد بن حميد بن نصر الكسي	٥٢١
عبد بن سليمان الكلابي	٦٢
عبد الله بن أبي زياد الرصافي	٤٩٩
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي	٢٣٥
عبد الله بن عدي بن الخيار القرشي النوفلي	٢٥٨
عبد الله بن الوازع بن شور الكلابي	٥١٧
عبد بن اسماعيل القرشي الهباري	٢٨٥-٢٨٤
عبد بن عبد الواحد بن شريك	٦٦٠
عبد بن عمير بن قتادة الليثي	٢١١
عبد بن غنام بن حفص بن غياث	٧٤٨
أبو عبيدة بن عبد الله بن عبيدة محمد بن عمار بن ياسر	٧٤٦ و ١٠٥

الاسم	الصفحة
عثمان الجزري ، الشاهد	٥٢٦
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التيمي	٧٤٨
عثمان بن عبد الله بن أوس الطائفي	٧٦٩
عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي	٢٤١
عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني	١٥٠ و ٨٣
عراك بن مالك الغفاري	٧٨
أم عروة بنت جعفر بن الزبير	٦١٧
عطاء بن دينار	٥٩١
عطاء بن السائب	٩٧
عطاء بن أبي مسلم الخراساني	١٥٠ و ٨٣
عطية بن سعد العوفي	٢٩١
عفان بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الباهلي	١٢٨
عقبة بن خالد بن عقبة السكوني	٢٧٢
عقيل بن خالد بن عقيل	٢٦٢
عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	٤٢٨
علي بن الحسن بن سليمان الحضرمي	٦٢٨
علي بن الحسين بن الجنيد الرازي	٣٩٢
علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٤٩٥
علي بن زيد بن جدعان	٧٨٤
علي بن صالح المدني	٦١٧
علي بن عاصم	٤٥١
علي بن عبد العزيز بن المزيان بن ساهور	٦١٤
علي بن غراب	٦٢١
علي بن المبارك الصنعاني	٥٧٥
علي بن محمد بن اسحاق الطنافسي	٤٨٦
علي بن محمد بن علي بن الحسين أبو الحسن المقرئ	٤٨٤
علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان بن السقا	٤٨٤
علي بن مسهر القرشي	٦٢
علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي	١٨٤
عمارة بن زهد	١٠٢

الاسم	الصفحة
عمر بن ثابت الأنصاري الخزرجي	٥٤٤
عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	١١٢
عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة	٥٤٢
عمر بن عبد الواحد بن قيس السلمي	١٩٣ و ١٩٢
عمر بن علي بن عطاء بن مقدم	٢٥٣-٢٥٢
عمر بن محمد بن جعفر بن حفص	١٥٢
عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة	٥٧٣
عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولا هم	٧٤٠
عمرو بن الحميد الأملي	٢٥٩
عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي ، ويقال الخزاعي	١٤٩
عمرو بن خليفة	٥٥٠-٥٥١ و ٥٧٨
عمرو بن دينار المكي	١٣١
عمرو بن صفوان	٥٢٧
عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الواعز البكلابي القيسي	٤٨٤ و ٤٨٥ و ٥١٦
عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي	١٩٨
عمرو بن علي بن بحر بن كثير أبو حفص الفلاس	٢٥٢
عنيسة بن سعيد بن الضريس الأسدي	١٨١
عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي	٨٥
فاطمة بنت الحسين	١٥٢
فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام	٣٤٠
قرات بن السائب	١٦٩
الفضل بن دكين	٥٩٢
الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي الشعرائي	٣٩٥
الفضل بن موسى السينائي	٢٧٨
الفضيل بن أبي عبد الله المدني	٤٢٦
فليح بن اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير	١٥٤
فليح بن سليمان	٩٧
القاسم بن الحكم العرني	١٦٨
القاسم بن عبد الله بن المغيرة	٣٩٤
القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي	١٨٩-١٩٠

الاسم	الصفحة
القاسم بن الليث بن مسرور الرسعني	٢٩٢
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	٢٩٧
قتيبة بن سعنيد بن جميل بن طريف الثقفي	١٦٧
قران بن تمام الأسدي	٦١٢
قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المعافري	١٥٦
قيس بن الربيع	٢٧٢
الليث بن سعد بن سعد بن عبد الرحمن الفهري	٨٥
مالك بن سعيد بن الخمس	٦٣٤
المبارك بن فضالة	٢٩٦ و ٢٦٦
الحنفي بن ابراهيم الطبري الآملي	٧٨٩
مجاشع بن عمرو الأسدي	١٢٦
مجالد بن سعيد	٨٧
محاضر بن المورع	٦١٣
محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي	١٩١
محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي	١٩١
محمد بن احمد بن بطة الأصبهاني	٣٥٨
محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع المظلي الشافعي	٥٩٣
محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع المظلي ، الشافعي	٥٩٣
محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر المظلي	٧٧
محمد بن اسماعيل بن سلم بن أبي فديك	٣٧٣
محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولا هم	٣٢١
محمد بن بكار السعدي	٣٧٧
محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم	٤٨٤
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبو جعفر الطبري	٢٥٩
محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني	٣٣٥
محمد بن جعفر بن محمد بن حفص الحنفي	٢٩٣
محمد بن جعفر بن محمد بن علي	٩٦
محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي	٢٧٨
محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق	١٤٨

الاسم	الصفحة
محمد بن أبي حفصة ميسرة ، أبو سلمة البصري	٧٩
محمد بن حميد الرازي	٥٥٣
محمد بن حميد بن حيان الرازي	٣٣٦ و ٧٣
محمد بن حميد أبو قرة الرعيني	١٥٠
محمد بن حميد اليشكري	٥١٢
محمد بن خازم الضرير أبو معاوية	٦٩
محمد بن الصائب الكوفي	٧٣
محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولا هم الحاراني	٤٩٢
محمد بن سلمة بن أبي فاطمة المرادي الجملي	٢٤٠
محمد بن عباد بن الزبرقان المكي	٣٧٣
محمد بن عباد بن موسى بن راشد العكلي الملقب سند ولا	٣٢٨
محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب العبدى	٣٩٤
محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي	١٨١
محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن	٣٨٨
محمد بن عبد الله بن عرس المصري	١٥٣
محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن أخي الزهري	٩٤
محمد بن عبد الله بن نعيم الهمداني	١٨٠
محمد بن عبد الرحمن الطفاوى	٧١
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي	٣٣٦ و ٨٧
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد الأسدي	٨٢
محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المروزي	٣٩١
محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف	٤٣٢
محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي	٣٠٢
محمد بن عبيد بن ميمون المدني التبان	٢٦٥
محمد بن عثمان بن بحر العقيلي	٢٥٢
محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي	٢٩٢
محمد بن عزيز بن عبد الله بن زياد الأيلي	٥٤٩
محمد بن العلا* بن كريب الهمداني ، أبو كريب	١٧٤
محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي	٩٤
محمد بن عمرو بن بكر الرازي	٧٠٩

الاسم	الصفحة
محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي	١٩٧
محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري ، لقبه عارم	٧٨٨ و ٧٨٧
محمد بن فليح بن سليمان الأسلي	٣٩٥ و ١٩٦
محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني	٣٠١ و ١٨٧
محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي	٢٩٣
محمد بن المثني بن عبيد العنزي	١٣٠
محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل المشهور بالجمال	١٤٩
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري	٥٥
محمد بن معاذ بن سفيان الحلبي	٤٩٧
محمد بن المغيرة السكري	١٦٨
محمد بن أبي نعيم	٩٧
محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ الأنصاري	٤٨١
محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي النيسابوري	١٧١
محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكثاني	١٠٤
محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني	٣٩١
محمد بن يعقوب الأصم أبو العباس	٢٧٢
محمود بن غيلان العدوي مولا هم	٧٧١-٧٧٠
مخلد بن جعفر بن سهل الفارسي الباقري	٢٥٩ و ٢٦٠
مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادي	٢٩٦
مسروق بن المرزبان بن مسروق الكندي	٣٣٩
مسعدة بن سعد العطار	٢٠١
المسعودي = عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة	
مسلم بن خالد المخزومي الزنجي	٢٦٥ و ٢٦٦
مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير	١٩٩
مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير	٦١٧
مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري	١٣٩
معاوية بن سلام بن أبي سلام	٦٨٤
أبو معشر = نجيع بن عبد الرحمن	
معمر بن راشد الأزدي مولا هم	٥٩
أبو معاوية الضرير = محمد بن حازم	

الاسم	الصفحة
المغيرة بن سقلاب الحراني	٤٤٩
مغيرة بن مقسم	٥١٥ و ١٦٩
المفضل بن فضالة بن أبي أمية	٦١١
المفضل بن فضالة بن عبيد بن شامة القتياني	١٨١
مطور الأسود الحبشي	٦٨٤
موسى بن اسحاق بن موسى الأنصاري الخطمي	٣٣٦
موسى بن اسماعيل المنقري أبو سلمة التونكي	٤٨٥
موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي	١٤٣
موسى بن محمد ، أبو هارون البكاء	٣٩٢
موسى بن الساور بن موسى بن الساور الضبي	٣٥٨
موسى بن هارون بن عبد الله الحمال	٧٢٢
موسى بن هارون الهمداني	٤٠٩
موسى بن يعقوب الزمعي	٤٣٩
المؤمل بن اسماعيل	٢١٩
مؤمل بن عبد الرحمن بن العباس الثقفي	٦٣٢
ميسرة بن يعقوب الطهوي	٩٧
نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر	٧٣
النضر بن سلامة المروزي شاذان	١٥٣
النعمان بن راشد الجزري	١٣٨
نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد	٨٤
أبو نهشل	٢٦٦
نوح بن يزيد بن سيار البغدادي	٣٧٦
نيار بن مكرم الأسلمي	٢١٧
هارون بن عبد الله بن محمد بن كثير بن معن ، أبو يحيى الزهري	١٩٩
هارون بن عبد الله بن مروان ، أبو موسى الحمال	٧٤٢
هاشم بن الحارث أبو محمد المروزي	٧٢٣
هاشم بن حبيب	٧١٨ و ٧١٤
هاشم بن سعيد بن زيد	٨٤
هاشم بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	٦١
هام بن يحيى بن دينار العوزي	٤٤١

الاسم	الصفحة
هناد بن السرى بن مصعب التميمي	٦٧
الواقدي = محمد بن عمر الواقدي	
وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي	١٨٠
الوليد بن محمد الموقري	٥٩٠
الوليد بن مزهد العذري أبو العباس البهروزي	١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤
الوليد بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو العباس الدمشقي	١٩١ و ١٩٢
وهب بن جرير ابن حازم بن زيد الأزدي	٢٩٢
وهب بن كيسان القرشي مولا هم	٣٤١
وهيب بن خالد بن عجلان	٢٨١
يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي	٤٤٨
يحيى بن اسحاق السيلحي	١٢٩
يحيى بن أيوب القافقي	٤٩٦
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني	٦٢
يحيى بن أبي زكريا الفسائي	٩٢ و ٥٨٨ - ٥٨٩
يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي	٢١٢
يحيى بن سعيد بن فروخ القطان	٦١٠
يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني	١٥٩
يحيى بن سليمان بن نضلة	٧١٢
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير	٤٩٠
يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولا هم	١٦٦
يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر المدني	٦٣٤
يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	١٠٠
يحيى بن علي بن عبد الحميد الكفائي	١٠٥
يحيى بن أبي كثير الطائي مولا هم	١٩١
يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشجري	٤٣٨
يحيى بن معين بن عون الخطفاني مولا هم	١٨٢
يحيى بن المهلب البجلي أبو كندية	٣٦٥
يحيى بن واضح الأنصاري مولا هم	٢٠٤
يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي	٦٧
يزيد بن أبي حبيب المصري	١٠٨

الاسم	الصفحة
يزيد بن رومان المدني	١١٩
يزيد بن زياد بن أبي زياد	٢٩٣
يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولا هم	٦٩٨
يزيد بن زيد	١٦٣
يزيد بن سنان بن يزيد التميمي	٢١٢-٢١٣
يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي	٤٩٤
يزيد بن عبد الله بن وهب الزمعي	٤٣٩
يزيد بن عياض بن جعدبة	١٦٩
يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولا هم	٣٦٠
يعقوب بن سفيان الفسوي	١٠٤
يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الطلك الزهري	١١٧
أبو اليمان = الحكم بن نافع	
يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد	٤٨٤
يوسف بن يعقوب الصفار ، أبو يعقوب الكوفي	١٧٥-١٧٤
يونس بن بكير بن واصل الشيباني	٦٢ و ٢٠٤
يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي	١٨٥
يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي	٥٩

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
ج	منهج البحث
هـ	حمد وشكر وتقدير
	القسم الأول : دراسة حياة عروة بن الزبير
	الباب الأول : حياته الاجتماعية وسيرته
	الفصل الأول : حياته الاجتماعية
١	اسمه ونسبه وكنيته
٢	موطنه ومولده
٧	أسرته وميئته
٩	الفصل الثاني : سيرته وأخلاقه
٩	اجتهاده في العبادة ولزومه الطاعات
١٠	كرمه ومذله للمحتاجين
١١	ثباته وصبره على البلاء
١٤	اعتزاله الفتن والمنكرات
١٥	من حكمه ووصاياه
١٧	وفاته
١٧	عمره عند وفاته
١٧	سنة وفاته
١٩	مكان وفاته ودفنه
	الباب الثاني : حياته العلمية
٢٠	الفصل الأول : طلبه العلم وحرصه عليه
	الفصل الثاني : شيوخه وتلاميذه
٢١	شيوخه
٢٥	تلاميذه
٢٨	الفصل الثالث : منزلته من العلم
٢٨	كثرة غزارة حديثه
٣١	تقدمه في الفقه
٣٣	قوله الشعر
٣٥	الفصل الرابع : أقوال النقاد في توثيقه والشناؤه عليه

	الفصل الخامس : نشره العلم ومعض الضوابط التي انتهجها في التعليم
٣٧	حرصه على نشر الحديث والعلم وترغيبه لطلابه في التعليم
٣٨	اتباعه للسنة والأثر وحثه على ذلك
٣٩	تحديثه على الأبواب
٣٩	تحريره في الرواية
٤٢	اهتمامه بالمعارضة والتصحيح
٤٣	الفصل السادس : مذهبه في كتابة العلم
	الباب الثالث : عروة بن الزبير والسيرة النبوية
٤٦	الفصل الأول : مكانة عروة في السير والمغازي
٤٨	الفصل الثاني : عروة بن الزبير والتصنيف في المغازي
	القسم الثاني : مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي
	تمهيد : من أحوال العرب في الجاهلية
٥٥	أول من سيب السوائب
٥٧	من طوافيتهم التي كانوا يعبدون
٧٠	ابتداع رأى الحمس
٧٦	صور النكاح في الجاهلية
٧٨	من عباداتهم في الجاهلية التي أقرها الاسلام
٨٠	باحثون عن الحق
٩٣	الباب الأول : من الولادة الى البعثة
٩٤	الفصل الأول : مولد النبي صلى الله عليه وسلم
٩٤	البحث الأول : ما ورد في ولادته من نكاح لا من سفاح
١٠٠	البحث الثاني : ما ورد فيما صحب ولادته من عجائب
١٠٦	الفصل الثاني : رضاع النبي صلى الله عليه وسلم
١١٢	الفصل الثالث : شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم
١١٦	الفصل الرابع : حفظ النبي صلى الله عليه وسلم عن أقذار الجاهلية ومعائبها
١١٨	الفصل الخامس : بناء الكعبة
١٢٤	الباب الثاني : البعثة والعهد المكي
١٢٥	الفصل الأول : اخبار أهل الكتاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٧	الفصل الثاني : مقدمات بعثته صلى الله عليه وسلم
١٢٧	البحث الأول : الروايات الصالحة وتحبيب الخلافة اليه

١٢٨	المبحث الثاني : سماع الصوت ورواية الضو*
١٢٩	الفصل الثالث : تاريخ بعثته صلى الله عليه وسلم
١٣٢	الفصل الرابع : بداية نزول جبريل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم
١٦١	الفصل الخامس : ابطا* جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
١٦٥	الفصل السادس : اسلام متقدمي الصحابة
١٦٥	اسلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
١٦٦	اسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
١٧١	اسلام زيد بن حارثة رضي الله عنه
١٧٣	اسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه
١٧٩	الفصل السابع : ما ورد في استماع المشركين القرآن قبل الصدع بالدعوة
١٨٠	الفصل الثامن : الجهر بالدعوة
١٨٠	المبحث الأول : نزول قوله تعالى ((وأندر عشرتك الأقربين))
١٨٢	المبحث الثاني : موقف قريش من اظهار الدعوة
١٨٩	المبحث الثالث : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٩١	الفصل التاسع : أذية المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم
١٩١	المبحث الأول : أشد ما صنع المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم
٢٠١	المبحث الثاني : ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى جيرانه
٢٠٢	المبحث الثالث : المستهزئون وما آل اليه أمرهم
٢٠٦	الفصل العاشر : تعذيب المشركين للمؤمنين ليفتنوهم في دينهم
٢١٢	الفصل الحادي عشر : مواقف نزل فيها القرآن
٢٢٠	الفصل الثاني عشر : هجرة الحبشة
٢٢٠	المبحث الأول : سبب الهجرة
٢٢١	المبحث الثاني : ما ورد في خروج مهاجرة الحبشة ورجوع من رجع منهم
٢٤٠	المبحث الثالث : كيد قريش بالمسلمين عند النجاشي
٢٥٥	المبحث الرابع : قصة استرداد النجاشي لملكه
٢٥٨	المبحث الخامس : ما ورد في هجرة بعض الصحابة الى الحبشة
٢٥٨	عثمان بن عفان
٢٥٩	الزبير بن العوام
٢٦١	أم حبيبة وأم سلمة
٢٦٢	شروع أبي بكر في الهجرة الى الحبشة

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث عشر : اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٦٥
الفصل الرابع عشر : حصار الشعب	٢٦٧
الفصل الخامس عشر : وفاة أبي طالب ، وجراة سفها* قريش	
على النبي صلى الله عليه وسلم	٢٧١
الفصل السادس عشر : وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	٢٧٣
الفصل السابع عشر : الزواج بعائشة بنت الصديق رضي الله عنها	٢٨٠
الفصل الثامن عشر : زهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف	٢٩٢
الفصل التاسع عشر : الاسراء والمعراج	٢٩٦
البحث الأول : ما ورد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل	٢٩٦
البحث الثاني : تكذيب قريش بالاسراء	٣٠١
الباب الثالث : الهجرة الى المدينة والاستقرار بها	٣٠٤
الفصل الأول : وقعة بعاث	٣٠٥
الفصل الثاني : اسلام الأنصار ، وميعة العقبة ، وهجرة المسلمين الى المدينة	٣٠٦
الفصل الثالث : خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر مهاجرين	
ولحقوقهما بغار ثور ، وحكاية طريق الهجرة	٣٢٤
الفصل الرابع : قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة	٣٥١
الفصل الخامس : المسجد الذي أسس على التقوى	٣٦٥
الفصل السادس : مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما	٣٦٧
الفصل السابع : ما ورد في مرض أسعد بن زرار	٣٧٣
الفصل الثامن : البناء بعائشة رضي الله عنها	٣٧٦
الفصل التاسع : توعك الصحابة من ماء المدينة ، ودعاء النبي	
صلى الله عليه وسلم لها	٣٨١
الفصل العاشر : ظهور عدا* عبد الله بن أبي وأتباعه قبل غزوة بدر	
ونفاقهم بعدها	٣٨٦
الباب الرابع : مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وما تخلل	
ذلك من أحداث الى الوفاة النبوية	٣٩٠
الفصل الأول : الاذن بالقتال	٣٩١
الفصل الثاني : بعث حمزة بن عبد المطلب ، وغزوة الأبواء*	
مبعث عبيدة بن الحارث	٣٩٤
الفصل الثالث : سرية نخلة	٤٠٠
الفصل الرابع : غزوة بدر العظمى	٤١١

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول : تاريخ الغزوة وأحداثها على وجه الإجمال	٤١١
المبحث الثاني : قصة الرجل الذي أسلم في الطريق إلى بدر	٤٢٦
المبحث الثالث : رؤيا عاتكة	٤٢٨
المبحث الرابع : اهلوس يتحدى في صورة سراقاة ويهيم لقريش المسير	٤٣٣
المبحث الخامس : أسر المسلمين بعض روايا قريش	٤٣٤
المبحث السادس : شعار المسلمين	٤٣٧
المبحث السابع : ربي النبي صلى الله عليه وسلم حصيات في وجوه المشركين	٤٣٨
المبحث الثامن : ما ورد في نزول الملائكة على سيما الزبير رضي الله عنه	٤٤٠
المبحث التاسع : حسن بلاء الزبير في بدر	٤٤٦
المبحث العاشر : قتل أمية بن خلف	٤٤٨
المبحث الحادي عشر : طرح قتل المشركين في قليب بدر	٤٤٩
المبحث الثاني عشر : قصة بدر من رواية أبي الأسود عن عروة	٤٥٥
المبحث الثالث عشر : مجي البشر بنصر المسلمين في بدر	٤٨٤
المبحث الرابع عشر : أسر أبي العاص زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم	
والمن عليه	٤٨٩
المبحث الخامس عشر : محاولة عير بن وهب قتل النبي صلى الله عليه وسلم	
واسلامه	٤٩١
المبحث السادس عشر : قصة خروج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم	
من مكة	٤٩٤
الفصل الخامس : غزوة أحد	٤٩٩
المبحث الأول : تاريخ الغزوة	٤٩٩
المبحث الثاني : أحداث غزوة أحد	٥٠١
المبحث الثالث : تلقي المسلمين خبر عهدا أحد	٥٢٣
المبحث الرابع : أحد جبل يحبنا ونحبه	٥٢٨
الفصل السادس : غزوة حمراء الأسد	٥٢٩
الفصل السابع : حديث بشر معونة	٥٣٢
الفصل الثامن : غزوة بني المصطلق	٥٤٠
المبحث الأول : ظهور المسلمين ومقولة المنافق عبد الله بن أبي	٥٤٠
المبحث الثاني : موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه	٥٥٠
المبحث الثالث : زواج النبي صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث	٥٥٢

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع : حادثة الافك	٥٥٣
المطلب الأول : سرد عائشة رضي الله عنها لقصة الافك	٥٥٤
المطلب الثاني : فيمن تولى كبر الافك	٥٩٢
المطلب الثالث : ضرب صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف	٥٩٩
المطلب الرابع : اقامة الحد على الذين جاءوا بالافك	٦٠٢
الفصل التاسع : غزوة الخندق	٦٠٤
الفصل العاشر : غزوة بني قريظة	٦٢٥
الفصل الحادي عشر : قصة عكل وعرينة	٦٣٣
الفصل الثاني عشر : غزوة الحديبية	٦٣٦
المبحث الأول : تاريخ الغزوة	٦٣٦
المبحث الثاني : أحداث غزوة الحديبية وما وقع فيها من الصلح	٦٤٠
المبحث الثالث : هجرة النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واستثناؤهن من شرط الصلح	٦٧٧
الفصل الثالث عشر : غزوة خيبر ورجوع مهاجرة الحبشة	٦٨٣
الفصل الرابع عشر : غزوة ذات الرقاع	٦٨٦
الفصل الخامس عشر : غزوة مؤتة	٦٩١
الفصل السادس عشر : موت النجاشي رضي الله عنه	٧٠٩
الفصل السابع عشر : فتح مكة	٧١٠
المبحث الأول : نقض قريش وحلفائهم العهد ، وتجهز المسلمين لغزوهم	٧١٠
المبحث الثاني : كتاب حاطب الى قريش بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم	٧١٩
المبحث الثالث : أحداث غزوة الفتح واسلام أهل مكة	٧٢٧
المبحث الرابع : دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وأذان بلال فوقها	٧٥٤
الفصل الثامن عشر : غزوة حنين والطائف	٧٥٧
المبحث الأول : غزوة حنين	٧٥٧
المبحث الثاني : غزوة الطائف	٧٦٥
المبحث الثالث : قسم غنائم حنين	٧٧٤
المبحث الرابع : قدوم وفد هوازن مسلمين ورد السبي اليهم	٧٧٦
المبحث الخامس : اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ورجوعه الى المدينة	٧٨٢

الموضوع	الصفحة
الفصل التاسع عشر : غزوة تبوك	٧٨٦
الفصل العشرون : هلاك عبد الله بن أبي ابن سلول	٧٩٥
الفصل الحادى والعشرون : حجة الوداع	٧٩٨
الفصل الثانى والعشرون : بعث أسامة بن زيد الى ابنى	٧٩٩
الفصل الثالث والعشرون : مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته	٨٠١
الخاتمة	٨٠٤
الفهارس	
فهرس المصادر	٨٠٦
فهرس الأحاديث القولية	٨٣٢
فهرس الأعلام المترجمين	٨٤١
فهرس الموضوعات	٨٥٧

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة
كلية الحديث الشريف
قسم الدراسات العليا - شُعبة السُّنة

مرويات عُرْوَة بن الزبير في السَّير والمغازي « جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ »

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية « الدكتوراة »

إعداد الطالب
عادل عبد النفور عبد الغني

إشراف الأستاذ الدكتور
ربيعة بن هادي عمير المدخلي

عام ١٤١٣ هـ

الملاحق

روايات السيسر والمغازى الواردة

من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة

وقد تناولت قسما منها بالدراسة والتعليق ، وهو مبثوث في مواضعه المتعلقة به في ثنايا البحث^(١) ، ثم ضاق الوقت عن تحقيق ذلك بالنسبة لبقية ، فرأيت أن أورد ما تبقى منها مذيلا ببيان أماكن ورودها في الكتب المسندة وغيرها ليكمل بها ذكر قسم كبير مما ورد عن عروة في المغازى حتى يتسنى ان شاء الله دراسة هذا القدر المتبقى بتفصيل أكثر .

وليعلم أن الدكتور مصطفى الأعظمي قد قام بجمع قدر كبير من هذه المغازى والاحالة السى أماكن ورودها في مصادر الحديث والسيرة ، إلا أنه لم يتيسر له الرجوع الى عدة مصادر كثر فيها ذكر روايات عروة من هذه الطريق ، من أهمها القسم الأكبر من دلائل النبوة للبيهقي ، واعتمد في جمع روايات الطبراني في المعجم الكبير على مجمع الزوائد ، وكما هو معلوم الروايات الواردة في المجمع محذوفة الأسانيد ، وربما أورد الدكتور الأعظمي ما ليس من رواية أبي الأسود عن عروة من ضمن رواياته لظنه أنها منها^(٢) ، في حين لم يستوعب جميع روايات المعجم المروية من هذه الطريق ، وربما أورد ما هو من طريق أخرى - غير طريق أبي الأسود - عن عروة ، بل مسما ليس من طريق عروة أصلا بقصد ملأ الفجوات^(٣) بين روايات أبي الأسود ، ويعود ذلك لعدم تيسر اطلاعه على المصادر الأصلية المسندة التي أخرجت هذه الروايات بتمامها ، فكان يعتمد في ذكرها على المصادر التي تنقل منها كالبداية والنهاية وفتح الباري ، وهذه المصادر البديلة كثيرا ما يرد فيها الحديث مقطعا أو مبتورا حسب دواعي الاستدلال أو الاستشهاد . ومع هذا فقد قام - وفقه الله - بجهد كبير في جمع مادة هذه المغازى والتعليق عليها ، فأسأل الله عز وجل أن يجزل له الأجر والثمة .

(١) انظر ما تقدم ص ٨٢-٨٣ و ١٤١ و ١٤٧-١٤٩ و ١٦٧ و ١٧١ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٢ و ٢٢١-٢٢١ و ٢٣٦ حاشية ١ ، ٢٣٧ حاشية ٣ ، ٢٣٨ حاشية ٦ و ٢٤٦ - ٢٥٠ و ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٣١٩-٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ - ٣٤٩ و ٣٦٠ و ٣٩٤ - ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ - ٤٨٠ ، ٤٩٣ ، ٥٣٢ و ٥٣٥ - ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٨٦ و ٧٢٥ .

(٢) انظر مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير ص ٢٠٤-٢٠٦ ، فقد ساق

-
-
- ==
- رواية لعروة في غزوة مؤتة ، ورجح الدكتور الأعظمي أنها من رواية أبي الأسود عن عروة في حاشية ١ ص ٢٠٦ ، والضواب أنها من رواية ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ، وقد تقدمت (انظر الرسالة ص ٦٩١) .
- (٢) انظر مغازي عروة ص ١٠٤ و ١٢٧ حاشية ٢ ، و ٢١٨ حاشية ١ .

تسمية من هاجر الى أرض الحبشة

الهجرة الثانية

جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ، فولدت له بأرض الحبشة:
عبد الله بن جعفر وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر^(١) .

الحارث بن معمر - بالتشديد - ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي^(٢) .
من بني زهرة بن كلاب : عتبة بن مسعود ، وأخوه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما^(٣) .
معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ، وهو الذي يقال له معتب بن الحمراء ، ويكنى
أبا عوف ، حليف لبني مخزوم^(٤) .

وقال الطبراني في الكبير^(٥) : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن
لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير في تسمية من هاجر الى أرض الحبشة مع جعفر بن أبي
طالب من بني أسد بن خزيمة عبيد الله بن جحش بن رثاب ، مات بأرض الحبشة نصرانيا ومعه أم
حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة ، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنكحها إياها
عثمان بن عفان بأرض الحبشة ، وأم حبيبة أمها صفية بنت أبي العاص أخت عفان بن أبي العاص
عمة عثمان بن عفان .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل^(٦) من طريق عمرو بن خالد بإسناده عن عروة قال : ومن
بني أسد . . . فذكره .

(١) المعجم الكبير ٢٤ / ١٣١ رقم ٣٥٨ من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود
عن عروة .

(٢) أسد الغابة ١ / ١٧٤ ، والاصابة ١ / ٢٩٠ ، ذكره من طريق ابن لهيعة بإسناده .

(٣) المستدرك ٣ / ٢٥٧ من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة بإسناده .

(٤) المستدرك ٣ / ٥٠٥ ، من الطريق السابقة . (٥) المعجم الكبير ٢٣ / ٢١٨ .

(٦) دلائل النبوة ٣ / ٤٦٠ . وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ / ٢٩٦) : " وروى ابن
وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : " خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة . . . " . فذكره مختصرا ، ليس فيه عروة ، ولعله أرجح ، فان
سماع ابن وهب من ابن لهيعة قبيح الاختلاط .

الاسراء* برسول الله صلى الله عليه وسلم

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال :
 " أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة
 بسنة "

قال البيهقي : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير ، أخبرنا
 أبو الحسين بن الفضل قال أخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال
 حدثنا عمرو بن خالد وحسان بن عبد الله قالا حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة
 فذكره .

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥ .

تسمية من شهد العقبنة

- أسيد بن حضير بن سماك بن عبيد وقيل عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهو نقيب [كانت اليه نقابة بني عبد الأشهل] ^(١) .
- من الأنصار ثم من بني عمرو بن مالك بن النجار : أوس بن ثابت بن المنذر ^(٢) .
- من الأنصار ثم من بني سلمة بن يزيد بن جشم : البراء بن معرور بن صخر بن خنساء ، وهو نقيب ، وهو أول من أوصى بثلاث ماله ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) .
- من الأنصار ثم من بني سلمة بن يزيد بن جشم : بشر بن البراء بن معرور ^(٤) .
- من الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج بشير بن سعد ^(٥) .
- من الأنصار ثم من بني الحارثة : بهير بن الهيثم ^(٦) .
- من الأنصار : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ^(٧) .
- من الأنصار ثم من بني زريق : الحارث بن قيس بن مخلد ^(٨) .
- من الأنصار من بني بياضة : حارثة بن مالك بن غضب جشم ^(٩) .
- من بني غنم بن مالك بن النجار : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ^(١٠) .
- من الأنصار ثم من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ، وكان خرج من المدينة إلى مكة مهاجرا إلى الله ^(١١) .

-
- (١) المعجم الكبير ٢٠٣/١ رقم ٥٤٧ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٥٣/٢ رقم ٨٧١ ، وما بين المعقوفين زيادة منه .
- (٢) المعجم الكبير ٢٢٨/١ رقم ٦٢٣ .
- (٣) المعجم الكبير ٢٨/٢ رقم ١١٨٣ . (٤) المعجم الكبير ٣٤/٢ رقم ١١٩٩ .
- (٥) المعجم الكبير ٤٠/٢ رقم ١٢٢٠ ، والمعرفة والتاريخ ٢٥٦/٣ (اقتباسا من تاريخ دمشق) .
- (٦) المعجم الكبير ٤٧/٢ رقم ١٢٤١ ، ومعرفة الصحابة ١٨٦/٣ - ١٨٧ .
- (٧) المعجم الكبير ١٨٠/٢ رقم ١٧٣٠ ، ومعرفة الصحابة ١/٢٢١ ب .
- (٨) المعجم الكبير ٣٠٥/٣ رقم ٣٣٧٧ ، ومعرفة الصحابة ١/٢٦٧ أ .
- (٩) المعجم الكبير ٢٦١/٣ - ٢٦٢ رقم ٣٢٣٨ ، ومعرفة الصحابة ١/٢٦٠ ب .
- (١٠) المستدرك ٤٥٧/٣ .
- (١١) المعجم الكبير ٢٣٢/٤ رقم ٤٢١٩ ، ومعرفة الصحابة ١/٢٢٦ أ - ب .

من الأنصار ثم من بني زريق : رفاعه بن رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن زريق ، وهو نقيب ^(١) .

من الأنصار ، ثم من بني ظفر ، واسم ظفر كعب بن الخزرج : رفاعه بن عبد المنذر بن رفاعه ابن دينار بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ^(٢) .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج ، وهو من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا ^(٣) .

[من الأنصار ثم] من بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة : أبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة [وهو نقيب] ^(٤) . من الأنصار ، ثم من بني بياضة : زيد بن لبيد ^(٥) .

من الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو ، وهو نقيب [وهو سعد بن الربيع بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج] ^(٦) .

من الأنصار ، ثم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ابن خزيمة ، وهو نقيب ^(٧) .

(١) المعجم الكبير ٥/٣٥ رقم ٤٥١٦ ، والمستدرك ٣/٢٣٣ ، ومعرفه الصحابة ١/ق ٢٣٧ أ .

(٢) المعجم الكبير ٥/٤٩ رقم ٤٥٥٤ ، ومعرفه الصحابة ١/ق ٢٣٨ ب .

(٣) المعجم الكبير ٥/٤٨ رقم ٤٥٥١ ، ومعرفه الصحابة ١/ق ٢٣٩ أ .

(٤) المستدرك ٣/٣٥١-٣٥٢ واللفظ له ، والمعجم الكبير ٥/٩٠ رقم ٤٦٧١ ، وما بين المعقوفات زيادة منه ، ووقع فيه " سهل بن زيد " مقلوبا ، قال الطبراني : هكذا قال ابن لهيعة : سهل بن زيد في تسمية من شهد العقبة ، وقاله على الصواب في تسمية من شهد بدرا .

(٥) المعجم الكبير ٥/٢٢٧ رقم ١٥٦١ ، ومعرفه الصحابة ١/ق ٢٥٧ ب . وورد بهذا الاسناد عن عروة فيمن شهد بدرا باسم زياد لا زيد ، كما سيأتي ان شاء الله ، وانظر أسد الغابة ٢/١٤٦ .

(٦) المعجم الكبير ٦/٢٤ رقم ٥٣٩٥ ، والمستدرك ٣/٦٠٦-٦٠٧ ، ومعرفه الصحابة ١/ق ٢٧١ ب ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٧) المعجم الكبير ٦/١٤-١٥ رقم ١٥٢ ، والمستدرك ٣/٢٥٢ ، ومعرفه الصحابة ١/ق ٢٧٠ ب .

من الأنصار ، ثم الأوس ، ثم من بني عبد الأشهل : سلمة بن سلامة بن وقش .^(١)

من الأنصار ، ثم من بني النجار : سهل بن عتيك .^(٢)

من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عبيد : الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة .^(٣)

من الأنصار : ثم من بني سلمة بن زيد بن خيثم : طفيل بن النعمان بن خنساء .^(٤)

من الأنصار ، ثم من بني حارثة بن الحارث : ظهير بن رافع .^(٥)

ومن بني عوف ثم من بني سالم بن جعفر : عبادة بن الصامت ، وهونقيب .^(٦)

من بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث وهما التوأمان : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن

ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج ، وأخوه حارث بن زيد ، وعبد الله بن زيد هو الذي
أرى النداء بالصلاة .^(٧)

من الأنصار ثم من بني حرام بن كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن عمرو

ابن ثعلبة بن حرام ، وهونقيب .^(٨)

جس بن عامر بن عدى بن ناهي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري

السلمي .^(٩)

من الأنصار ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسير بن عسيرة ،

ويكنى أبا مسعود .^(١٠)

من الأنصار : عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غانم بن مالك بن

النجار .^(١١)

(١) المعجم الكبير ٤٦/٧ رقم ٦٣٢٣ ، والمستدرک ٤١٧/٣ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٩ ب .

(٢) المعجم الكبير ١٠٦/٦ رقم ٥٦٤٩ ، وتيل سهيل ، انظر معرفة الصحابة ١/ق ٢٨٥ أو ٢٨٧ أ .

(٣) المعجم الكبير ٣٦٠/٨ رقم ٨١٤٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٣٠ أ .

(٤) المعجم الكبير ٣٩٠/٨ رقم ٨٢١٦ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٣٣٦ أ .

(٥) المعجم الكبير ٣٠٦/٨ رقم ٨٢٦٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٣٨ ب .

(٦) المستدرک ٣٥٤/٣ . (٧) المستدرک ٣٣٥/٣ .

(٨) معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق ٢١ ب . (٩) أسد الغابة ٣/ق ٤١٦ .

(١٠) المعجم الكبير ١٧/١٩٤ - ١٩٥ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١١٧ ب .

(١١) المستدرک ٣/٥٩٠ .

من الأنصار، ثم من بني مازن بن النجار : عمرو بن غزية بن ثعلبة بن خنساء بن مذكول بن غنم بن مازن^(١) .

من الأنصار، ثم من بني بياضة : فروة بن عمرو^(٢) .

قيس بن صعصعة ، واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مذكول [من الأنصار]، ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عمرو بن عوف بن مذكول بن عمرو بن غنم بن مازن^(٣) .

[من الأنصار]، ومن بني عمرو بن سودة : أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن تميم ابن سودة بن غانم بن كعب بن سلمة^(٤) .

من الأنصار، ثم من بني سلمة : كعب بن مالك بن أبي القين بن كعب بن سواد^(٥) .

من الأنصار، ثم من بني سلمة : معاذ بن جبل بن عمرو بن عائذ بن عدي بن كعب بن أسد بن عدي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم^(٦) .

من بني حرام بن كعب : معاذ بن عمرو بن الجموح^(٧) .

من الأنصار، ثم من بني الحارثة : أبو بردة بن نهار بن عمرو بن عبيد ، هو حلف لهم من بلي^(٨) .

من الأنصار، ثم من الأوس من بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان ، وهو نقيسب ، . . . وهو أول من بايع على الاسلام بالعقبة^(٩) .

(١) المعجم الكبير ١٧/٣٧ . (٢) المعجم الكبير ١٨/٣٢٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/٤٣٣ ب .

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٢٩٨ ، والمعجم الكبير ١٨/٣٤٤ ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٤) المستدرک ٣/٤٩١ ، والمعجم الكبير ١٩/١٦٣ وما بين المعقوفين زيادة منه ، ومعرفة الصحابة ٢/١٥٨ ب .

الصحابة ٢/١٥٨ ب . (٥) المعجم الكبير ١٩/٤١ ، ومعرفة الصحابة ٢/١٥٢ ب .

(٦) المعجم الكبير ٢٠/٢٨ ، ومعرفة الصحابة ٢/١٧١ أ . (٧) المستدرک ٣/٤٢٥ .

(٨) المعجم الكبير ٢٢/١٩٢ . (٩) المعجم الكبير ١٩/٢٥٠ .

وأسماء هو "لا" وردت في هذه المصادر كلها من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، سوى رواية يعقوب بن سفيان في ترجمة بشير بن سعد ، فرواها عن عمرو بن خالد وحسان بن عبد الله عن ابن لهيعة بإسناده ، وقد أورده الهيثمي في المجمع (٦/٥٠-٥١) بعض هذه الأسماء ثم قال : رواه كله الطبراني عن عروة بسند واحد ، وفي أسناد عروة ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن . "وزاد الهيثمي عليها : "ومن الأنصار ثابت بن أجدع" ولم أجده في معجم الكلباني من رواية عروة ، وإنما ذكره من رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

المغازي والبعوث

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق يعقوب بن سفيان أنبأنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود عن عروة ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالوا واللفظ متقارب : هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وني قريظة في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق وني لحيان في شعبان من سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان ، ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان ، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لتمام سنة عشر ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ، ولم يكن فيها قتال ، وكانت أول غزوة غزاها الألباء ، وغزوة ذي العسيرة من قبل ينبع ، يريد كرز بن جابر ، وكانت معه قريش ، وغزوة بدر الآخرة ، وغزوة غطفان ، وغزوة بواط بحران ، وغزوة الطائف ، وغزوة الحديبية ، وغزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا ، فكان أول بعث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث عبدة بن الحارث بن المطلب نحو قريش ، فلقوا بعثا عظيما على ما يدعى احباء وهو بالألباء . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن جحش نحو مكة ، فلقه عمرو بن الحضرمي بنخله ، فقتله واقد بن عبدة الله ، واسروا رجلين من بني مخزوم : عثمان بن عبد الله ، والحكم ابن كيسان ، ففديا بعدما المدينة . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا حتى بلغوا قريبا من سيف البحر من الجار الى جهينة ، فلقوا أبا جهل بسن هشام في ثلاثين ومائة راكب من قريش ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهني . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبدة بن الجراح نحو ذي القصة من طريق العراق . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السدري بن عمرو . وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنق ليموت . السى بشر معونة ، فاستشهدوا جميعا ومن معه . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة أربع مرار : مرة من نحو بني قرد من هذيل ، ومرة نحو حذام من نحو الوادي ، ومرة نحو مؤتة ،

وغزوة الجموم من بني سليم . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو أهل تربة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحو أهل اليمن . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد الأنصاري أخا بني الحارث بن الخزرج نحو بني مرة بغدك . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك وعبد الله ابن أنيس وأبا قتادة مسعود بن سنان وأسود بن الخزاعي ، فقتلوا رافع بن أبي الحقيق - وفي رواية يعقوب أبا رافع بن أبي حقيق - بخيبر ، وأميرهم عبد الله بن عتيك ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو على المنبر ، فلما رأهم ، قال : أفلحت الوجوه ، قالوا : أفلح وجهك يا رسول الله ، قال : أقتلتموه ؟ قالوا : نعم ، فدعا بالسيف الذي قتل به فسله وهسو قائم على المنبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل هذا طعاه في ذباب السيف . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير نحو ذات أباطح من البلقاء ، فأصيب كعب ومن معه . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص نحو ذات السلاسل من مشارق الشام . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد نحو وادي القرى يوم قتل مسعود بن عروة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فأصيب بنو بكر بالكديد . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القرطاء من هوازن ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا العوجاء قبل بني سليم فقتل بها أبو العوجاء . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن نحو الغمرة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن أبي الأثلج وأصحابه نحو هذيل . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص إلى الحجاز .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر ، اعتمر من الجحفة عام الحديبية ، وفي رواية يعقوب من ذي الحليفة عام الحديبية ، فصدّه الذين كفروا في ذي القعدة من سنة ست ، واعتمر العام المقبل في ذي القعدة من سنة سبع أمنا هو وأصحابه ، ثم اعتمر الثالثة فــــــي ذي القعدة سنة ثمان يوم أقبل من الطائف من الجعرانة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ^(١) أيضا من طريق عمرو بن خالد ، وفي السنن الكبرى ^(٢) من

طريق حسان بن عبد الله كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده ، مقتصرًا على قطعة منه .

تسمية من شهد بسدرا

- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ^(١) .
- من قريش ، ثم من بني مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب : الأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم عد مناف ، ويكنى أبا خندف بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [وهو من أهل بدر ، أسلم هو وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون في وقت واحد ، وكان الأرقم من آخر أهل بدر وفاة] ^(٢) .
- من الأنصار ، ثم من بني قريوس بن غنم بن سالم : أمية بن لوزان بن سالم بن ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوس بن غنم ^(٣) .
- أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) .
- من الأنصار ، من بني عمرو بن مالك بن النجار ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك : أنيس بن معاذ بن قيس ^(٥) .
- من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن مالك بن النجار : أوس بن ثابت بن العنذر ^(٦) .
- من الأنصار ، ثم من أصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن الحارث بن الخزرج : أوس بن الصامت ، وأخوه عادة ^(٧) .
- من الأنصار ، ثم من بني طريف بن الخزرج : بسبس الجهنني حليفهم ^(٨) .
- من الأنصار ، ثم من بني سلعة بن يزيد بن جشم : بشر بن البراء بن معرور ^(٩) .
- من الأنصار ، من بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس ^(١٠) .
- بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما ^(١١) .

(١) المعجم الكبير ١/١٩٧ رقم ٥٢٤ ، والمستدرک ٣/٣٠٢ ، ومعرفه الصحابة ٢/١٦٥ رقم ٧٣٧ .

(٢) المعجم الكبير ١/٣٠٦ رقم ٩٠٥ ، والمستدرک ٣/٥٠٢ ، وما بين المعقوفين زيادة منه ،

ومعرفة الصحابة ٢/٣٧٩ رقم ١٠٠١ .

(٣) المعجم الكبير ١/٢٩١ رقم ٨٥٣ ، ومعرفه الصحابة ٢/٣٣٥ رقم ٩٥٧ .

(٤) المعجم الكبير ١/٢٦٩ رقم ٧٨٠ ، والمستدرک ٣/١٩٢ ، ومعرفه الصحابة ٢/٢٢٨ رقم ٨٤٢ .

(٥) المعجم الكبير ١/٢٦٨ رقم ٧٧٦ ، ومعرفه الصحابة ٢/٢٣٨ رقم ٨٥٤ .

(٦) المعجم الكبير ١/٢٢٨ رقم ٦٢٣ (٧) المعجم الكبير ١/٢٢٤-٢٢٥ رقم ٦١٤ .

(٨) المعجم الكبير ٢/٤٨ رقم ١٢٤٤ (٩) المعجم الكبير ٢/٣٤ رقم ١١٩٩ .

(١٠) المعجم الكبير ٢/٤٠ رقم ١٢٢١ وكذا رقم ١٢٢٠ ، ومعرفه الصحابة ٣/٩٦-٩٧ رقم ١١٦٦ .

(١١) المعجم الكبير ١/٣٢٦ رقم ١٠٠٥ .

من الأنصار، ثم من بني خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعارب بن قيس ابن عدي^(١) .

من الأنصار : تميم مولى خراش بن الصمة^(٢) .

من الأنصار : تميم مولى بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس بن حارثة^(٣) .

من الأنصار : ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان^(٤) .

ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن عصيمة - أو عصية - حليف لهم من أشجع^(٥) .

من الأنصار، ثم من بني عدي بن مالك بن النجار بن أوس : ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدي بن عمرو^(٦) .

ثعلبة بن محصن بن عمرو بن عبيد، [من الأنصار من بني عمرو بن مذل]^(٧) .

من الأنصار، [من بني عدي] : ثعلبة بن عنمة^(٨) .

من الأنصار، ثم من بني جشم بن الخزرج : ثعلبة الذي يقال له الجذع^(٩) .

من الأنصار، ثم من بني دينار بن النجار : جابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار^(١٠) .

من الأنصار، ثم من بني الحارث بن الخزرج : جابر بن عبد الله بن رباب بن نعمان بن

(١) المعجم الكبير ٦١/٢ رقم ١٢٨٨ ، ومعرفه الصحابة ٢٠٣/٣ رقم ١٢٧٧ .

(٢) المعجم الكبير ٦١/٢ رقم ١٢٩٢ ، ومعرفه الصحابة ٢٠٢/٣ رقم ١٢٧٥ .

(٣) المعجم الكبير ٦١/٢ رقم ١٢٩٠ .

(٤) المعجم الكبير ٧٧/٢ رقم ١٣٤٥ ، ومعرفه الصحابة ٢٣٨/٣ رقم ١٣٢٥ .

(٥) المعجم الكبير ٨٢/٢ رقم ١٣٧٠ ، ومعرفه الصحابة ٢٥٤/٣ رقم ١٣٥٢ .

(٦) المعجم الكبير ٧٧/٢ ، ومعرفه الصحابة ٢٤٩/٣ رقم ١٣٤٦ ، وهو وهم ، قال أبو نعيم :

" وهم بعض الرواة عن ابن لهيعة فنسب النجار الى أوس ، وأبتدأ بثابت بن المنذر ، والنجار

لا يختلف فيه أنه النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج " (المعرفه ٢٥٠/٣ ، وانظر أيضا

أسد الغابة ٢٧٧/١ ، والاصابة ٢٠٩/١ - ٢١٠) ، وقد تقدم ذكر أوس بن ثابت فيمن

شهد بدرا بهذا الاسناد عن عروة .

(٧) المعجم الكبير ٨٨/٢ .

(٨) المعجم الكبير ٨٩/٢ - ٩٠ رقم ١٤٠١ ، والمستدرك ٢٣١/٣ ، وما بين المعقوفين زياد قننه

(٩) المعجم الكبير ٨٩/٢ رقم ١٣٩٧ ، ومعرفه الصحابة ٢٧٤/٣ رقم ١٣٧٧ .

(١٠) المعجم الكبير ١٨٧/٢ رقم ١٧٦٢ ، ومعرفه الصحابة ١/١ ق ١٢٢ ب .

(١) سنان .

من الأنصار ، ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن عوف بن الخزرج :
جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن عبيد بن عدى بن غنم .^(٢)

من الأنصار ، ثم من بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : جبر بن عتيك بن سنان
الحارث بن قيس بن حبشية بن الحارث بن أمية .^(٣)

من الأنصار : جبير بن أياس بن خالد بن مخلد بن زريق .^(٤)

من الأنصار ، ثم من الأوس ، ثم من بني عبد الأشهل : الحارث بن أشيم بن رافع بن امرئ
القيس بن زيد بن عبد الأشهل .^(٥)

من بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث وهما التوأمان : حارث بن زيد بن عبد ربه بن
ثعلبة .^(٦)

من الأنصار : الحارث بن خزيمة بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن الحارث بن الخزرج .^(٧)
من استشهد يوم بدر من الأنصار ، ثم من بني النجار ، ثم من بني عدى بن النجار : الحارث
ابن سراقه بن الحارث .^(٨)

الحارث بن سواد ، [الأنصارى] .^(٩)

(١) المعجم الكبير ٢/ ١٨٧ - ١٨٨ رقم ١٧٦٤ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٢٢ ب .

(٢) المعجم الكبير ٢/ ٢٧٠ رقم ٢١٣٣ ، والمستدرک ٣/ ٢٢٢ ، وفيه " ابن خنساء بن سنان " .

(٣) المعجم الكبير ٢/ ١٨٩ رقم ١٧٦٩ تحت ترجمة جابر بن عتيك ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٣٣ ب ،
وقال الطبراني : " هكذا قال عروة : ابن حبشية ، وقال محمد بن اسحاق : بن هيشة " .

(٤) المعجم الكبير ٢/ ١٤٦ رقم ١٦١٠ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٢٠ أ .

(٥) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٨ رقم ٣٣٨٩ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٦٢ ب ، وذكر أبو نعيم
خلافًا في اسم أبيه .

(٦) المستدرک ٣/ ٣٣٥ ، وسيأتي بقية نسبة في ترجمة أخيه عبد الله .

(٧) المعجم الكبير ٣/ ٣١٢ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٦٦ ب .

(٨) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٣ رقم ٣٣٧٠ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٦٧ أ ، قال الطبراني : " ويقال
حارثة بن سراقه " أ هـ ، وهو المشهور أنه استشهد ببدر .

(٩) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٣ رقم ٣٣٦٩ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٦٧ أ .

من الأنصار ، ثم من بني عامر بن مالك بن النجار ، ثم من بني عامر بن مبدول : الحارث بن الصمة بن عبيد بن عامر ^(١) .

من الأنصار ، ثم من بني زريق : الحارث بن قيس بن مخلد ، وهو أبو خالد ^(٢)

من الأنصار ، ثم من الأوس ، ثم من بني عبد الأشهل : الحارث بن معاذ بن النعمان ^(٣) .

من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : الحارث بن النعمان ^(٤) .

من الأنصار ، ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة : حارثة بن الحمير ، حليف لهم من أشجع من بني دهمان ^(٥) .

من أسد بن عبد العزى : حاطب بن أبي بلثعة حليف لهم ^(٦) .

من بني حرام بن كعب : الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام ^(٧) .

من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الحارث بن الخزرج : حريث بن زيد بن ثعلبة ^(٨) .

من بني عبد المطلب بن عبد مناف : حصين بن الحارث بن عبد المطلب ^(٩) .

شهد بدرًا من بني هاشم بن عبد مناف : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمزة بن عبد

المطلب ، وطلح بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو كحشة ، وأبو مرثد ، وابنه مرثد ^(١٠) .

أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، من بني غنم بن مالك بن النجار ^(١١) .

(١) المعجم الكبير ٣/٣٠٦ رقم ٣٣٨٠ .

(٢) المعجم الكبير ٣/٣٥٠ رقم ٣٣٧٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧ أ .

(٣) المعجم الكبير ٣/٣٠٦ رقم ٣٣٧٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧ أ .

(٤) المعجم الكبير ٣/٣٠٩ رقم ٣٣٩٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٣ أ .

(٥) المعجم الكبير ٣/٢٦٢ رقم ٣٢٣٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٠ ب .

(٦) المستدرك ٣/٣٠٠ ، والمعجم الكبير ٢/٢٠٥ رقم ٣٠٦٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٥١ ب .

(٧) المستدرك ٣/٤٢٦ .

(٨) المعجم الكبير ٣/٣٤٤ رقم ٣٤٧١ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٧٧ ب .

(٩) المستدرك ٣/٢٤٦ - ٢٤٧ .

(١٠) المستدرك ٣/١٩٢ ، وانظر في حمزة أيضا المستدرك ٣/١٩٧ ، والمعجم الكبير ٣/١٤٩ .

رقم ٢٩١٥ ، وستأتي بقية الأسماء في موضعها .

(١١) أسد الغابة ١/٥٧٢ .

خباب بن الأرت بن خويلد بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد (١).

من الأنصار، ثم من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ، وكان خرج من المدينة الى مكة مهاجرا الى الله (٢).

ذو الشمالين بن عمرو بن نضلة بن غنشان من خزاعة ، قال : واشتشهد من المسلمين يوم بدر من بني زهرة بن كلاب رجلا نعيم بن أبي وقاص ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة من بني غنشان (٣).

من الأنصار ، رافع بن جعدة (٤).

من الأنصار ، [من بني النجار] ، رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة (٥).

من الأنصار ، رافع بن المعلى بن لوزان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد بن مناة بن حبيب بن حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج (٦).

من الأنصار ، ثم من بني زعورا بن عبد الأشهل : رافع بن يزيد (٧).

من الأنصار ، من بني لوزان بن غنم بن عوف بن الخزرج : ربيع بن اياس بن غنم بن أمية ابن لوزان بن غنم (٨).

من خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف : ربيعة بن أكم من بني أسد بن خزيمة (٩).

من الأنصار ، ثم من بني زريق : رفاع بن رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن زريق (١٠).

(١) المعجم الكبير ٤/ ٥٠٤ - ٥٠٥ رقم ٣٦١١ ، والمستدرک ٣/ ٣٨٢ ، ومعرفة الصحابة (ق) ١٩٨ ب

(٢) المعجم ٢/ ٢٣٢ رقم ٤٢١٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٢٦ أ - ب .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٣٦٦ .

(٤) المعجم الكبير ٥/ ٢٣ رقم ٤٤٧٣ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٣٤ أ .

(٥) المعجم الكبير ٥/ ٢٣-٢٤ رقم ٤٤٧٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٣٣ ب ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٦) المعجم الكبير ٥/ ٢٠ رقم ٤٤٦٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٢٣٣ ب .

(٧) المعجم الكبير ٥/ ٢٢ رقم ٤٤٧٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٢٣٣ ب واللفظ له .

(٨) المعجم الكبير ٥/ ٦٨ رقم ٤٦٠٥ .

(٩) المعجم الكبير رقم ٤٥٩٩ .

(١٠) المعجم الكبير ٥/ ٣٥ رقم ٤٥١٦ ، والمستدرک ٣/ ٢٣٣ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٢٣٧ أ .

- من الأنصار ، ثم من بني ظفر ، واسم ظفر كعب بن الخزرج : رفاعه بن عبد النذر بسن
 رفاعه بن دينار بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف .^(١)
- رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج .^(٢)
- من بني أسد بن عبد العزى : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .^(٣)
- من الأنصار ، ثم من بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة : زياد بن ليبيد بن ثعلبة
 ابن سنان بن عامر بن عدى بن أمية [بن بياضة بن عامر بن زريق] .^(٤)
- من الأنصار : زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان .^(٥)
- من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الحارث بن الخزرج : زيد بن الحارث بن الخزرج .^(٦)
- زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس الكلبى ، وأنعم
 الله عليه ورسوله .^(٧)
- من قريش من بني عدى بن كعب : زيد بن الخطاب .^(٨)
- من الأنصار ، ثم من بني عدى بن مالك بن النجار : أبو طلحة ، واسمه زيد بن سهل بن
 الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك .^(٩)
- من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : زيد بن المرس .^(١٠)
-
- (١) المعجم الكبير ٤٩/٥ رقم ٤٥٥٤ ، ومعركة الصحابة ١/ق ٢٢٨ ب .
- (٢) المعجم الكبير ٤٨/٥ رقم ٤٥٥١ ، ومعركة الصحابة ١/ق ٢٣٩ أ .
- (٣) المعجم الكبير ١١٨/١ رقم ٢٢٠ .
- (٤) المعجم الكبير ٢٦٤/٥ رقم ٥٢٨٨ ، المستدرك ٣/٥٩٠ وما بين المعقوفين زيادة منه ،
 ومعركة الصحابة ١/ق ٢٦٢ ب .
- (٥) المعجم الكبير ٢٢٥/٥ رقم ٥١٥٢ .
- (٦) المعجم الكبير ١٦٣/٥ رقم ٤٩٥٨ ، ومعركة الصحابة ١/ق ٢٥٥ أ .
- (٧) المعجم الكبير ٨٣/٥ رقم ٤٦٤٩ ، والمستدرك ٣/١٩٢ .
- (٨) المعجم الكبير ٨٠/٥ رقم ٤٦٤١ ، ومعركة الصحابة ١/ق ٢٥١ أ .
- (٩) المعجم الكبير ٩٠/٥ رقم ٤٦٢٣ ، والمستدرك ٣/٣٥١ - ٣٥٢ .
- (١٠) المعجم الكبير ١٦٣/٥ - ١٦٤ رقم ٤٩٥٩ ، ومعركة الصحابة ١/ق ٢٥٥ أ ، واللفظ له ،
 وذكر أبو نعيم أن صوابه ابن المزين (انظر المعرفة ، وأسد الغابة ٢/١٤٧ - ١٤٨) .

- من الأنصار ، ثم من بني سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلو : زيد بسن
وديعه بن عمرو بن قيس بن جزي بن عدي بن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج (١) .
- من قريش ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : سالم مولى أبي حذيفة (٢) .
- [من استشهد يوم بدر] من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة (٣) .
- وقال أيضا : من الأنصار ، من بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس بن جارية : سعد بن
خيثة (٤) .
- من الأنصار ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، سعد بن الربيع بن أبي زهير بن مالك بسن
امرى ، القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (٥) .
- من الأنصار ، ثم من بني عبد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبد
ابن كعب (٦) .
- من الأنصار ، ثم من بني دينار بن النجار : سعد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة
ابن دينار بن النجار (٧) .
- من الأنصار ، من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عادة بن دليم بن حارثة
ابن عبدة بن خزيمة ، كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وغيره (٨) .
- من الأنصار ، ثم من بني سواد بن كعب ، واسم كعب ظفر : سعد بن عبيد بن النعمان (٩) .
- من بني زهرة بن كلاب بن مرة : سعد بن أبي وقاص (مالك) بن وهيب بن عبد مناف بسن
زهرة (١٠) .

-
- (١) المعجم الكبير ٥/ ١٦٤ رقم ٤٩٦٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٥٥ أ .
- (٢) المعجم الكبير ٧/ ٦٢٧٠ رقم ١/ ٦٣٧٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٩٤ ب .
- (٣) المعجم الكبير ٦/ ٢٩-٣٠ رقم ٥٤١٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٧٢ ب وما بين المعقوفين
منه ، وانظر كلام ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ١٩٤ . (٤) المعجم الكبير ٦/ ٣٠ رقم ٥٤١٥ .
- (٥) المعجم الكبير ٦/ ٢٤ رقم ٥٣٩٦ ، والمستدرک ٣/ ٦٠٦-٦٠٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٧١ ب .
- (٦) المعجم الكبير ٦/ ٣٢ رقم ٥٤٢٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٧٣ ب .
- (٧) المعجم الكبير ٦/ ٤٩ رقم ٥٤٧٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٧٨ ب .
- (٨) المستدرک ٣/ ٢٥٢ ، والمعجم الكبير ٦/ ١٤-١٥ رقم ٥٣٥٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٣٧٠ ب .
- (٩) المعجم الكبير ٦/ ٥٣ رقم ٥٤٨٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ ق ٢٧٣ أ - ب .
- (١٠) السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣٦٨ .

[من الأنصار] ، سعد بن معاذ بن نعيم بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس^(١) .

من الأنصار ، سعد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية^(٢) .

من الأنصار ، ثم من بني زريق : سعد بن يزيد بن خلدة بن عامر بن زريق^(٣) .

سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة^(٤) .

سعد مولى خولي من بني عامر بن لؤي^(٥) .

من الأنصار : سعيد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة^(٦) .

من الأنصار ، ثم من الأوس ، ثم من بني عبد الأشهل : سلمة بن سلامة بن وقش^(٧) .

من الأنصار ، ثم من بني عدي بن النجار : سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد الله بن مالك بن عدي بن عامر^(٨) .

من الأنصار ، ثم من بني ساعدة : أبودجانة سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن غندود بن زيد بن ثعلبة^(٩) .

من الأنصار ، من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : سهل بن حنيف ابن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ، وزعموا أنه يقال مجدع بن عيسى ابن عمرو بن عوف^(١٠) .

(١) المعرفة والتاريخ ٢٨١/١ ، والمعجم الكبير ٥/٦ رقم ٥٣١٨ وما بين المعقوفين زيادة منه ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٧٠ أ .

(٢) المعجم الكبير ٥٤/٦ رقم ٥٤٩٤ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٧٩ ب .

(٣) المعجم الكبير ٤٩/٦ رقم ٥٤٧٥ .

(٤) المعجم الكبير ٥٧/٦ رقم ٥٥٠٣ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٧٨ ب .

(٥) المعجم الكبير ٥٧/٦ رقم ٥٥٠٧ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٧٨ ب ، وصوب أبو نعيم أنه سعد بن خولة .

(٦) المعجم الكبير ٧٠/٦ رقم ٥٥٤١ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٨٢ ب .

(٧) المعجم الكبير ٤٦/٧ رقم ٦٣٢٣ ، والمستدرک ٤١٧/٣ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٨٩ ب .

(٨) المعجم الكبير ١٢٣/٧ رقم ٦٥٠٩ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٣٠٨ ب .

(٩) المعجم الكبير ١٢١/١ رقم ٦٥٠٢ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٣٠٩ أ .

(١٠) المعرفة والتاريخ ٣٣٧/١ ، والتاريخ الكبير ٧١/٦ رقم ٥٥٤٢ ، والمستدرک ٤٠٨/٣ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٨٣ أ ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر .

- (١) من الأنصار ، ثم من بني معاوية بن عوف بن الخزرج : سهل بن عدى .
- من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الخزرج : سهل بن قيس أبي العين بن كعب بن سواد بن كعب بن سلمة (٢) .
- من قریش : ثم من بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء (٣) .
- من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عبيد : الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة (٤) .
- ومن بني عبد المطلب بن عبد مناف الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب (٥) .
- من الأنصار ، ثم من بني سلمة بن زيد بن خيثم : طفيل بن النعمان بن خنساء (٦) .
- من بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة (عامر) بن الجراح (٧) .
- من بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة من أهل اليمن (٨) .
- من الأنصار ، ثم من اصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبادة بن الصامت (٩) .
- من الأنصار ، من بني الحارث بن الخزرج ثم من بني امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج : عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس (١٠) .
- من بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث وهما التوأمان : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج ، وأخوه حارث بن زيد ، وعبد الله بن زيد هو الذي
-
- (١) المعجم الكبير ١٠٦/٦ رقم ٥٦٤٥ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٨٥ ب .
- (٢) المعجم الكبير ١٠٥/٦ رقم ٥٦٤٢ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٨٥ ب .
- (٣) المعجم الكبير ٢٠٩/٦ رقم ٦٠٣١ ، والمستدرك ٣/٢٢٩ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٨٦ أ .
- (٤) المعجم الكبير ٣٦٠/٨ رقم ٨١٤٤ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٣٣٠ أ .
- (٥) المستدرك ٣/٢٤٦-٢٤٧ .
- (٦) المعجم الكبير ٣٩٠/٨ رقم ٨٢١٦ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٣٣٦ أ .
- (٧) المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٧ اقتباسا من تاريخ دمشق ، والمعجم الكبير ١/١٥٥ رقم ٣٦١ ، والمستدرك ٣/٢٦٤ .
- (٨) المستدرك ٣/٣٥٨ .
- (٩) المعجم الكبير ١/٢٢٤-٢٢٥ رقم ٦١٤ ، وانظر المستدرك ٣/٣٥٤ .
- (١٠) معرفة الصحابة ٢/٢٤ أ .

التداعي بالصلاة^(١).

من الأنصار : عبد الله بن طارق البلوي حليف لهم^(٢).

من الأنصار ، ثم من بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عميد الله بن مالك بن سالم بن غانم ابن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبل : عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول^(٣).

من الأنصار ، ثم من بني خنسا : عبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان^(٤).

أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأم أبي بكر رضي الله عنه : أم الخير سلس بنسنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك . وأم أم الخير : دلاف وهي أممية بنت عميد بن الناقذ الخزاعي . وجدة أبي بكر أم أبي قحافة : أمية بنت عبد العزى بن حريث بن عوف بن عميد بن عويج بن عدي بن كعب^(٥).

من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله بن عرفطة^(٦).

من الأنصار ، ثم من بني حرام بن كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن عمرو ابن شعبة بن حرام^(٧).

من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الخزرج : عبد الله بن عير^(٨).

من بني زهرة بن كلاب بن مرة : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ، وسعد بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة^(٩).

عمر بن عامر بن عدي بن ناهي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي^(١٠).
كان فيمن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش والأنصار ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا ، قال : ومن بني عبد المطلب بن عبد مناف : عبيدة والطيفل وحصين بنو الحارث

(١) المستدرك ٣/٣٣٥ . (٢) معرفة الصحابة ٢/ق ١٥ أ .

(٣) معرفة الصحابة ٢/ق ١٥ ب ، والمستدرك ٣/٥٨٩ .

(٤) معرفة الصحابة ٢/ق ٢٢ أ . (٥) المعجم الكبير ١/٥١-٥٢ .

(٦) معرفة الصحابة ٢/ق ٢٦ ب . (٧) معرفة الصحابة ٢/ق ٢١ ب .

(٨) معرفة الصحابة ٢/ق ٢٥ ب - ٢٦ أ .

(٩) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٦٨ ، والمعجم الكبير ١/١٢٦ رقم ٢٥٦ ، ومعرفة الصحابة

(١٠) أسد الغابة ٣/٤١٦ . (١٠) أسد الغابة ٣/٤١٦ .

ابن عبد المطلب^(١) . قال من استشهد من المسلمين يوم بدر ، ثم من قريش : عبدة بن الحارث
ابن المطلب ، قتله شيعة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء^(٢) .

من الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غانم
ابن سالم : عتب بن مالك بن عمرو بن عجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن الخزرج^(٣) .

عتبة بن فزوان بن جابر بن وهب بن قبيصة بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، حليف نوفل بن عبد مناف^(٤) .

من الأنصار : عثمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد^(٥) .

من بني هاشم بن عبد مناف : علي بن أبي طالب^(٦) .

من خلفاء بني مخزوم : عمار بن ياسر^(٧) .

من الأنصار : عارة بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غانم بن مالك بن
النجار^(٨) .

عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو^(٩) .

عمير بن الحمام من بني سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة^(١٠) .

من الأنصار ، ثم من بني مازن بن النجار ، ثم من بني خنساء بن مذكول بن عمرو بن غنم بن
مازن : عمير ، ويكنى أبا داود عامر بن مالك بن خنساء بن مذكول^(١١) .

من قريش : ثم من بني زهرة [بن كلاب] : عمير بن أبي وقاص^(١٢) .

(١) المستدرك ٢٤٦/٣ - ٢٤٧ . (٢) معرفة الصحابة ٢/ق ١٦٧ .

(٣) المعجم الكبير ٢٤/١٨ ، والمستدرك ٥٨٩/٣ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٣٢ .

(٤) المعجم الكبير ١١٢/١٧ ، والمستدرك ٢٦١/٣ ، والمذكور هنا يخالف في بعض الأسماء ما
في كتب الصحابة ، انظر معرفة الصحابة ٢/ق ١١٣ ، وأسد الغابة ٣/٤٦١ .

(٥) المعجم الكبير ٥٦/٩ رقم ٨٤٠٠ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٧٧ ب .

(٦) المستدرك ١٩٢/٣ . (٧) المستدرك ٣٨٤/٣ . (٨) المستدرك ٥٠٩/٣ .

(٩) المعجم الكبير ٢٤/١٧ . (١٠) المستدرك ٤٢٦/٣ .

(١١) المعجم الكبير ٥٤/١٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٠٤ ب .

(١٢) المعجم الكبير ٥٥/١٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٠٤ ، والسنن الكبرى ٢/٣٦٦ ، وما بين
المعتوفين زيادة منه .

من الأنصار ، ثم من بني بياضة : فروة بن عمرو ^(١) .

من الأنصار ، ثم من بني سواد بن كعب ، واسمه كعب ظفر : قتادة بن النعمان بن زيد ^(٢) .

من قريش ، ثم من بني جمح : قدامة بن مظعون ^(٣) .

قطبة بن عامر بن حديدة ، وهو الذي أنزل فيه ((ليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها)) ، وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة ، ويزيد يكنى أبا السندر ^(٤) .

من الأنصار ، ثم من بني مازن بن النجار [ثم من بني عمرو بن عوف بن مازن بن عمرو بن غنم بن مازن] : قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مازن ^(٥) .

من بني عمرو بن سودة : أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن تميم بن سودة بن غانم بن كعب بن سلمة ، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب ^(٦) .

من الأنصار ، ثم من بني زعورا* بن عبد الأشهل : محمد بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ^(٧) .

من بني هاشم بن عبد مناف : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ^(٨) .

من الأنصار ، ثم من بني سلمة : معاذ بن جبل بن عمرو بن عائذ بن عدي بن كعب بن أدي بن سعد بن عدي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم ^(٩) .

معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن غيف ، وهو الذي يقال : معتب بن الحمرا* ، ويكنى أبا عوف ، حليف لبني مخزوم ^(١٠) .

من بني زهرة ومن خلفائهم : المقداد بن عمرو ^(١١) .

(١) المعجم الكبير ٣٢٧/١٨ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٤٣ ب .

(٢) المعجم الكبير ٣/١٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٢ أ .

(٣) المعجم الكبير ٣٧/١٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٣ ب .

(٤) المستدرك ٣/٢٢٥ . (٥) المعجم الكبير ٣٤٤/١٨ ، والمعرفة والتاريخ ١/٣٩٨ .

(٦) المستدرك ٣/٤٩١ و ٥٠٥ ، والمعجم الكبير ١٦٣/١٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٨ أ .

(٧) المعجم الكبير ٢٢٢/١٩ ، والمستدرك ٣/٤٣٣ ، ومعرفة الصحابة ٢/٣٨ رقم ٦٠١ .

(٨) المعجم الكبير ٣٢٧/٢٠ ، والمستدرك ٣/١٩٢ .

(٩) المعجم الكبير ٢٨/٢٠ ، والمستدرك ٣/٢٦٨ - ٢٦٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١١٧ أ .

(١٠) المستدرك ٣/٥٨٩ .

(١١) المستدرك ٣/٣٤٨ ، والمعجم الكبير ٢٠/٢٣٥ .

من الأنصار : نعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم ، وهو الذى يقال له قوتل ^(١) .

من الأنصار ، ثم من بني حارثة : أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد ، وهو حليف لهم من ^(٢) بلى .

من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف ، أبو حبة ^(٣) .

أبو عيسى بن جهر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة ^(٤) .

من بني هاشم بن عبد مناف : أبو كحشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) .

من بني هاشم بن عبد مناف : أبو مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب ^(٦) .

من الأنصار ، ثم من الأوس من بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان ^(٧) .

وزاد الهيثمي ^(٨) على ما تقدم :

من الأنصار ، ثم من بني حارثة بن الحارث : عبد الله بن سرخس ^(٩) بن النعمان بن أمية ابن البرك .

ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف : عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن عجلان .

ومن الأنصار ، ثم من بني الأبرج بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عابد ^(١٠) بن الأبرج ^(١١) .

(١) المستدرك ٥٨٩/٣ . المعجم الكبير ١٩٢/٢٢ ، والمستدرك ٦٣١/٣ .

(٢) المعجم الكبير ٣٢٥/٢٢ . (٤) المستدرك ٣٥٠/٣ .

(٥) المستدرك ١٩٢/٣ و ٢٣٨/٣ . (٦) المستدرك ٢٢٠/٣ و ١٩٢ ، والمعجم الكبير

١٩٢/١٩ . (٧) المعجم الكبير ٢٥٠/١٩ .

وقد وردت هذه الأسماء فيما تقدم من مصادر من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن

أبي الأسود عن عروة . قال الهيثمي في السمع (١٠٢/٦) : "واسناده عروة فيه ابن

لهيعة ، وحديثه حسن اذا . (٨) في مجمع الزوائد ١٠٠/٦ و ١٠١ .

(٩) كذا ، ولم أقف عليه في كتب الصحابة . (١٠) كذا ، وفي أسد الغابة ١٢٥/٣ : "عابد" .

(١١) وكذا ذكر أبو نعيم في المعرفة (٢/٢٥٥ ب) أن عروة قال انه شهد بدرا ، لكن لم يسق

سنده الى عروة .

ومن الأنصار ، ثم من بني لوزان بن غنم : عبد الله بن شعلبة بن خزعة بن أصرم ، حليف لهم .

ومن الأنصار ، ثم من بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني خنسا بسن شيان بن عبيد : عبد الله جد بن قيس بن صخر بن خنسا* .

ومن الأنصار : عبد الله بن الحمير الأشجعي حليف لهم من أشجع .

ومن بني عدى بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن قيس بن صخر بن جذام بن ربيعة بن عدى بن غنم .

ومن قريش ، ثم من بني تميم بن مرة : عامر بن فهيرة مولى أبي بكر .

عروة بن عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب . . . كذا في مجمع الزوائد ، والصواب عتبة بسن غزوان ، وقد تقدم (١) .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (٢) من طريق يعقوب بن سفيان ثنا عمرو بن خالد وحسان ابن عبد الله قالا ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير في تسمية من شهد بدرًا ولم يشهدا ثم ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه فمن لم يشهدا وضرب له بسهمه : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، تخلف بالمدينة على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت وجعة ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : واجرى يا رسول الله ؟ قال : " وأجرك " . وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، قال : كان بالشام فقدم ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه ، فقال : واجرى يا رسول الله ؟ فقال : " وأجرك " . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قدم من الشام بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه ، فقال : واجرى يا رسول الله ؟ قال : " وأجرك " ، فهو " الثلاثة من المهاجرين . وأما من الأنصار : فأبولبابة ، خرج زعموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، فأمره على المدينة وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر . والحارث بن حاطب ، رجع النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا إلى المدينة وضرب له بسهمه . وخرج . عاصم بن عدى ، فردّه النبي صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أهل بدر . وخوات بن جبير بن النعمان ، ضرب

(١) ولم أقف على عروة بن عتبة بن غزوان . (٢) السنن الكبرى ٩ / ٥٧-٥٨ ، وهو أيضا

له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه في أصحاب بدر . والحارث بن الصمة كسر بالروحاء ،
فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم .

وأخرج قصة عثمان أيضا الطبراني في الكبير ^(١) وابن عساكر في تاريخه ^(٢) ، وقصة طلحة
الطبراني في الكبير ^(٣) والحاكم في المستدرک ^(٤) ، وقصة سعيد بن زيد الطبراني ^(٥) والحاكم ^(٦)
وأبو نعيم في المعرفة ^(٧) ، وقصة أبي لبابة والحارث بن حاطب الطبراني ^(٨) والحاكم ^(٩) ، وقصة
عاصم بن عدى وخوات بن جبير الحاكم في المستدرک ^(١٠) كلهم من طريق عمرو بن خالد عن ابن
لهيعة بإسناده .

== في السنن الكبرى ٢٩٢/٦ - ٢٩٣ من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة بإسناده ، ومن

رواية موسى بن عقبة ، وساق لفظ موسى .

(١) المعجم الكبير ٨٥/١ رقم ١٢٦ .

(٢) تاريخ دمشق ، عثمان بن عفان : ص ٣١ .

(٣) المعجم الكبير ١١٠/١ رقم ١٨٩ .

(٤) المستدرک ٣٦٨/٣ .

(٥) المعجم الكبير ١٤٨/١ - ١٤٩ رقم ٣٣٨ .

(٦) المستدرک ٤٣٨/٣ .

(٧) معرفة الصحابة ٢/٥ - ٦ رقم ٥٤٩ .

(٨) المعجم الكبير ٢٩/٥ - ٣٠ رقم ٤٤٩٤ .

(٩) المستدرک ٦٣٢/٣ .

(١٠) المستدرک ٤١٩/٣ و ٤١٢ .

غزوة السويق

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق محمد بن عمرو بن خالد قال أخبرنا أبي قال أخبرنا ابن لهيعة قال أخبرنا أبو الأسود عن عروة قال : " ونذر أبو سفيان بن حرب بمن أمة بعد ما رجع المشركون من بدر ، وقتلت رؤسهم أن لا يمس رأسه دهن ولا يقرب أهله حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجتمع له الناس كما يريد ، مما نزل بهم من بأس الله وعذابه ، فأقبل في ثلاثين راكبا ليحل يمينه حتى نزل بنبت ، فخرجوا الى العريض وما حوله ، فاستصرخ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، فركبوا في آثارهم ، فأعجزهم وتركوا أزوادهم ، فسميت غزوة أبي سفيان : غزوة السويق "

(١) دلائل النبوة ٣ / ١٦٥ .

قتل كعب بن الأشرف

روى ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال :
 " ثم انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمتدح عدوهم ،
 ويحرضهم عليهم ، فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستغواهم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبوسفيان والمشركون : أديننا أحب اليك أم دين محمد
 وأصحابه وأي ديننا أهدى في رأيك وأقرب الى الحق ؟ فقال : أنتم أهدى منهم سبيلا
 وأفضل " (١) .

وفيه : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من لنا من ابن الأشرف ! فقد استعلن
 بعداوتنا (٢) وهجائنا وقد خرج الى قريش فأجمعهم على قتالنا ، وقد أخبرني الله عز وجل
 بذلك ، ثم قدم أخبرت ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه ، فيقاتلنا . ثم قرأ على المسلمين ما أنزل
 الله تعالى عليه فيه ((ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب)) الآية (٣) ، وخسر آيات
 فيه وفي قريش " (٤) .

وفيه أن محمد بن مسلمة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتله ، " فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فقال محمد بن مسلمة : أقرصامت " (٥) .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد
 ابن معاذ ، قال فشاوره ، فقال له : توجه اليه واشك اليه الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاما (٦)
 وفيه أن محمد بن مسلمة قال لكعب : " وأحب أن تسلفنا طعاما ، قال : أين طعامكم ؟

(١) عيون الأثر ١/ ٣٥٧ .

(٢) أورده الى هنا باختصار الحافظ في الفتح (٣٣٨-٣٣٧/٧) . (٣) سورة النساء / ٥١ .

(٤) عيون الأثر ١/ ٣٥٧ ، وما تقدم ذكره من الخبر أخرج نحوه - مع بعض اختصار - ابن شبة
 في أخبار المدينة (٤٦١-٤٦٢/٢) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود
 من اقتصاصه ، ولم يذكر عروة ، وهذا أصح ، فان سماع ابن وهب من ابن لهيعة قبيل
 الاختلاط في قول بعض العلماء ، وقال البعض : انه كان يتتبع أصول ابن لهيعة (انظر
 الكواكب النيرات ص ٤٨٢-٤٨٣ ، وما تقدم ص ٥٣-٥٥) .

(٥) فتح الباري ٧/ ٣٣٨ .

(٦) فتح الباري ٧/ ٣٣٨ .

قالوا : أنفقتاه على هذا الرجل وعلى أصحابه ، قال : ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ؟ ^(١) .

وفيه : " وضره محمد بن مسلمة فقتله ، وأصاب ذهاب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا ، حتى إذا كانوا بجوف بعث تغلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتلوه ، ثم أقبلوا سراعا حتى دخلوا المدينة " ^(٢) .

وفيه : " فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله تعالى " ^(٣) .

وأخرجه مختصرا الطبراني في الكبير ^(٤) ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة " أن سعد بن معاذ بعث الحارث بن أوس بن النعمان أخي ^(٥) بني حارثة ^(٦) مع محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف فلما ضرب ابن الأشرف أصاب رجل الحارث ذهاب السيف ، فحمله أصحابه " .
وعن الطبراني رواه أبو نعيم في المعرفة ^(٧) ، وعزه ابن الأثير ^(٨) أيضا لابن منده .

(١) فتح الباري ٣٣٨/٧ (٢) فتح الباري ٣٤٠/٧

(٣) فتح الباري ٣٤٠/٧ (٤) المعجم الكبير ٣٠٨/٣ رقم ٣٣٨٦

(٥) كذا في معجم الطبراني ، والمعرفة لأبي نعيم ، ووقع في أسد الغابة " أخا " .

(٦) انظر غز ابن الأثير في أسد الغابة (٣٨٠/١) فيما ورد في هذه الرواية من نسبته الى بني حارثة .

(٧) معرفة الصحابة ١/١ ق ١٦٢ ب .

(٨) أسد الغابة ٣٨٠/١ ، وأشار الى هذه الرواية أيضا البيهقي في السنن الكبرى ٨٢/٩ وقد طعن ابن الأثير في اسناده قائلا : " وهو اسناد لا اعتباره " (أسد الغابة ٣٨٠/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٦/٦) : " وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن " ، ولعله يعني بماله من شواهد .

وانظر قصة قتل كعب بن الأشرف في صحيح البخاري رقم ٤٠٣٧ ، ومسلم بشرح النووي ١٦٠/١٢-١٦٣ ، وسنن أبي داود ٤٠١/٣-٤٠٢ ، وسيرة ابن هشام ١٠/٣ و١١ ، والسفاري للواقدي ١٨٤/١ وما بعده ، وتاريخ المدينة لابن شبة ٤٥٤/٢ وما بعده ، والمعجم الكبير للطبراني ٧٦/١٩-٧٨ رقم ١٥٤-١٥٥ ، ودلائل البيهقي ١٨٧/٣ -٢٠٠ ، والسنن الكبرى له ٨١/٩-٨٢ ، ومجمع الزوائد ١٩٥-١٩٦ ، وانظر تعليق الألباني على فقه السيرة للقرطبي ص ٢٦٤ .

غزوة أحد

رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم :

لم أقف على سياق هذه الرؤيا تامة من طريق أبي الأسود عن عروة ، لكن أورد الحافظ أجزاء منها في الفتح ، فقال :

" وعند أبي الأسود في المغازي عن عروة : رأيت سيفي ذا الفقار قد انقص من عند ظمته " (١) .

وقال : " وفي رواية عروة : كأن الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه المكرم " (٢)

وقال في قوله في رواية البخاري " ورأيت فيها بقرا " ، قال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : بقرا تذبح " (٣) .

وقال : " وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة : تأولت البقر التي رأيت بقرا يكون فينا ، قال : فكان ذلك من أصيب من المسلمين " (٤) .

أحداث الغزوة :

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٥) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، " فذكر قصة أحد وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين بالمكث في المدينة ، وأن كثيرا من الناس أبوا إلا الخروج إلى العدو ، قال : ولو تناهوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره كان خيرا لهم ، ولكن غلب القضاء والقدر ، قال : وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا ، وقد علموا الذي سبق لأهل بدر من الفضيلة ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد والاجتهاد ، ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بلامته فلبسها ، ثم أذن في الناس بالخروج ، فلما أبصر ذلك رجال من ذوى الرأي قالوا : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمكث بالمدينة فإن دخل علينا العدو قاتلناهم في الأزة ، وهو أعلم

(٢) الفتح ٣٧٧/٧ .

(١) فتح الباري ٣٧٦/٧ - ٣٧٧ .

(٣) الفتح ٣٣٧/٧ . (٤) الفتح ٣٣٧/٧ . (٥) السنن الكبرى ٤٠/٧ - ٤١ .

بالله وما يريد ويأتيه الوحي من السماء ، ثم أشخصناه ، فقالوا : يا نبي الله أنك كـ...
أمرتنا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لنبي إذا أخذ لأمه الحرب وأذن في
الناس بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل ، وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتكم إلا
الخروج ، فعليكم بتقوى الله والصبر إذا لقيتم العدو ، وانظروا ما أمرتكم به فافعلوه . فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه . . . وذكر الحديث .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بنفس الاسناد عن عروة قال : فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، وهم ألف رجل والمشركون ثلاثة آلاف ، فمضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فنزل أحدا ، ورجع عنه عبد الله بن أبي في ثلثمائة ، وفقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبع مائة ، ثم ذكر شعر كعب بن مالك في عدد المسلمين ، وكثرة
المشركين بأتم من ذكر موسى بن عقبة ^(٢) .

قال عروة : فلما رجع عبد الله بن أبي في الثلاث مائة سقط في أيدي الطائفتين مسن
المسلمين وهما أن يفشلا ، والطائفتان : بنو سلمة ، وبنو حارثة .
وأخرج البيهقي أيضا في السنن الكبرى ^(٣) بعضه بهذا الاسناد .

(١) السنن الكبرى ٢/٤٠-٤١ .

(٢) دلائل النبوة ٣/٢٢١ .

(٣) ورد هذا الشعر في رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٢/٢٠٨ ، ولفظه :
" فقال كعب بن مالك الأنصاري :

سوانا لقد ساروا بليل فأقشعوا
على هالك عينا لنا الدهر تدمع
ثلاث ميسن ان كثرنا وأربع
غمام هراقست ماها الريح تقلع
أسود على لحم بهيشة ظلمع

انا بهذا الجذع لو كان أهله
جلاد على ريب الحوادث لا ترى
ثلاثة آلاف ونحس نصيبة
فراحوا سراعاً موجفين كأنهم
ورحنا وأخرنا بطاً كأننا

(٤) السنن الكبرى ٩/٣١ .

ثم أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بهذا الاسناد عن عروة قال : " وكان الله - عز وجل - وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم ، وتركت الرماة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم ألا يبرحوا منازلهم وأرادوا الدنيا ، رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله عز وجل ((ولقد صدقكم الله وعده ان تحسونهم باذنه)) ^(٢) فصدق الله وعده وأراهم الفتح ، فلما عصوا أعقبهم البلاء " .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل لكل منهما ^(٣) من طريق محمد بن عمرو بن خالد الحراني بإسناده عن عروة بن الزبير قال : " كان أبي بن خلف أخوا بني جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتله ان شاء الله ، فأقبل أبي متقنعا في الحديد وهو يقول : لا نجوت ان نجا محمد ، فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قطه ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فقتل مصعب بن عمير ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين ساهغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحريته ، فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فأتاه أصحابه فاحتلموه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا : ما أجزعك ؟ انما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أقتل أبا ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين ، فمات الى النار فحققت لأصحاب السعير " .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٤) من طريق محمد بن عمرو بإسناده عن عروة قال : " فلما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ونظروا اليه ومعهم : طلحة ، والزبير ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة ، أخوا بني النجار ظن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من العدو ، فوضع أحدهم سهما على كبد قوسه فأراد أن يرمي ، فلما تكلموا وناداهم

(٢) سورة آل عمران ١٥٢ .

(١) دلائل النبوة ٢٥٦/٣ .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٢٠-٢٢١ رقم ٤١٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٥٨/٣-٢٥٩ .

(٤) دلائل النبوة ٢٢١/٣ - ٢٢٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانهم لم يصيبهم في أنفسهم ضرر حين أبصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلموا أنه حي ، فبينما هم كذلك عرض لهم الشيطان بفتنته وموسوسته وتحزينه حين أبصروا عدوهم قد انفرجوا عنهم يذكرون قتلاهم وأخوانهم ، ويسأل بعضهم بعضا عن قتلاهم ، واشتد حزنهم ، فرد الله المشركين عليهم وغصهم به ليذهب الحزن عنهم ، فإذا عدوهم فوق الجبل قد طوا ، فانسوا عند ذلك الحزن والهموم على اخوانهم ((ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم)) الى قوله : ((والله طمئنا بذات الصدور))^(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم أنه ليس لهم أن يظهرنا علينا " ، ثم دعا وندب أصحابه ، فانتدب معه عصابة فاصعدوا في الشعب حتى كانوا هم والعدو على السواء ، ثم رموا وطاعنوا حتى أهبطوهم ، فانكأ المشركون الى قلى المسلمين فمثلوا بهم يقطعون الآذان والأنوف والفروج ، ويهقرون البطون ، ويحسبون أنهم قد أصابوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشرف أصحابه ، ثم انهم اجتمعوا وصافنوا مقابلهم ، وقال أبو سفيان يوم بيم بدر . . . ، وذكر ما رويناه في الأخبار الموصولة، ثم ذكر انكأهم الى أثقالهم وخروجهم بمعنى ما مضى من رواية موسى بن عقبة .^(٢)

ثم أخرج البيهقي بهذا الاسناد عن عروة بن الزبير قال : وناداهم أبو سفيان حين ارتحلوا : ان موعدكم موسم بدر ، وكان يقوم في بدر كل عام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نعم ، فقالوا نعم قد فعلنا ، ونادوا أبا سفيان بذلك ، قال عروة : وانكأوا - يعني المشركين - الى أثقالهم ولا يدري المسلمون ما يريدون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والأطام التي فيها الدرادى والنساء ، وأقسم لئن فعلوا لأوقعنهم في جوفها ، فلما أدهروا بعست سعد بن أبي وقاص في آثارهم ، وقال : اعلم لنا أمرهم ، فانطلق سعد يسعى ، ثم رجع ، فقال : رأييت خليلهم تضرب بأذناها مجنونة مدبرة ، ورأييت القوم قد تحملوا على الأثقال سائرين ، فطابت أنفسهم لذهاب العدو ، وانتشروا يبتغون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلًا الا قد

(١) سورة آل عمران / ١٥٤ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٥١٤ .

(٣) انظر رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٣ / ٢١٣ ، وسيأتي ذلك من رواية

عروة في الرواية التالية .

مثلوا به ، غير حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له ، ووجدوا حمزة بن عبد
المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بقر بطنه ، واحتملت كبده وحشي ، وهو قتله
وشق بطنه ، فذهب بكبده الى هند بنت عتبة في نذر نذرتة حين قتل أباه يوم بدر ، وأقبل
المسلمون على قتلاهم يدفنونهم - رضي الله عنهم .

قال : وخرج نساء من المهاجرات والأنصار فحملن الماء والطعام على ظهورهن ،
وخرجت فيهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرت أباهما والذي به من
الدماء اعتنقته ، وجعلت تمسح الدماء عن وجهه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :
اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتد غضب الله على رجل
قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى المهراس
وقال لفاطمة : امسكي هذا السيف غير زميم ، فأتي بها في مجنة ، فأراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه فوجد له ريحا فقتل هذا ما آجن فتضمض منه وغسلت
فاطمة عن أبيها الدماء ، فلما أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا على مخصبها دما ،
قال : ان كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والهارث بن الصمة ، وسهل بن
حنيف ، وقال صلى الله عليه وسلم : أخبروني عن الناس ما فعلوا أو أين ذهبوا ، قال : كسر
عامتهم ، قال : أما ان المشركين لن يصيبوا منا مثلبا أبدا ، نبيهم ، ثم أقبلوا الى دورهم^(١)
ثم أخرج البيهقي بنفس الاسناد عن عروة قال : " لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
أزقة المدينة اذا النوح والبكاء في الدور ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذه نساء الأنصار
يبكين قتلاهم ، فلما سمع البكاء ذكره عنه حمزة - رضي الله عنه - فاستغفر له ، وقال : لكن
حمزة لا بواكي له اليوم بالمدينة ، فسمع قوله : سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، ومعاذ
ابن جبل وعبد الله بن رواحة ، فمشوا في دورهم حتى جمعت كل باكية ونائحة بالمدينة ،
وقالوا : والله لا تبكين اليوم قتيلنا للأنصار حتى تبكين حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه قد ذكر أنه لا بواكي له ، وكان يحبون رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعموا أن
الذي انطلق بالنوائح عبد الله ابن رواحة ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢٨٢/٣ - ٢٨٣ .

قال ما هذا ؟ ، فأخبر بما فعلت الأنصار بنسائهم فاستغفر لهم ، وقال لهم معروفا ، ورضي
عن أمر برضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ما هذا أردت ، وما أحب البكاء ، ونهى
عنه ^(١) .

غزوة حمراء الأسد

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٢) من طريق محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي
قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة في قصة أحد قال : قدم رجل من
أهل المدينة فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان ، فقال : نازلتهم
فسمعتهم يتلاومون ، يقول بعضهم لبعض : لم تصنعوا شيئا ، أصبتم شوكة القوم وحدهم ، ثم
تركتمهم ، ولم تبعدوهم ، وقد بقى منهم رؤوس يجمعون لكم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه - رضي الله عنهم - وهم أشد القرح بطلب العدو ، وليسمعوا بذلك ، وقال : لا ينطلقن
معي الا من شهد القتال ، فقال عبد الله بن أبي : أركب معك ، فقال : لا ، فاستجابوا لله
ولرسوله على ما بهم من البلا ، فانطلقوا ، وأقبل جابر بن عبد الله السلمي ، فقال : يا
رسول الله ان أبي رجعتي وقد خرجت معك لأشهد القتال ، قتال أحد ، وناشدني ألا أترك
نساءنا جميعا ، وانما أوصاني بالرجوع للذي أصابه من القتل ، فاستشهده الله - عز وجل -
وأراد بي البقاء لتركته ، ولا أحب أن توجه وجهي الا وكنت معك ، وقد كرهت أن يطلب معك
الا من قد شهد القتال فأذن لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فطلبهم
حتى بلغ حمراء الأسد .

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٠٠-٣٠١ .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٣١٣-٣١٤ .

قتل المسلمين والمشركين يوم أحد :

أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بإسناد المتقدم عن عروة قال : جميع من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من قریش والأنصار : أربعة ، أو قال : سبعة وأربعون رجلا^(٢) ، وكان من قتل يوم بدر وأسروا من المشركين ثمانية وثمانين رجلا^(٣) ، وجميع من قتل من المشركين يوم أحد تسعة عشر رجلا . وجاء في رواية للبيهقي^(٤) أيضا من طريق حسان بن عبد الله وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بلفظ " أربعة وأربعون رجلا " .

(١) دلائل النبوة ٣ / ٢٨٠ .

(٢) ورد بإسناد صحيح عن عروة أنهم سبعون وهو الصواب ، انظر ما تقدم ص ٥٠٨ - ٥١٠ .

(٣) الثابت عن عروة أنه قتل من المشركين يوم بدر زيادة على سبعين رجلا ، وأسروا مثل ذلك وهذا أولى بالصواب ، انظر ما تقدم ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٤) دلائل النبوة ٣ / ٢٧٩ .

تسميعة من شهيد يسوم أحد

- استشهد يوم أحد من الأنصار، ثم من بني النجار : أوس بن المنذر ^(١) .
- استشهد يوم أحد من الأنصار، ثم من بني معاوية بن عوف : اياس بن أوس ^(٢) .
- بهيذ بن الهيثم الأنصاري ^(٣) .
- استشهد يوم أحد من الأنصار، ثم من بني ساعدة : ثعلبة بن ساعدة بن مالك بن خالد
- ابن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ^(٤) .
- جابر بن خالد بن مسعود بن عد الأشهل ^(٥) .
- استشهد يوم أحد من الأنصار، ثم من بني عمرو بن عوف : الحارث بن أوس بن رافع ^(٦) .
- وقتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من المسلمين، ثم من بني هاشم : حمزة
- ابن عبد المطلب، قتله وحشي مولى عتبة بن فزوان ^(٧) .
- استشهد يوم أحد : حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان غسيل الملاثة ^(٨) .
- أبو أيوب الأنصاري : خالد بن زيد، من بني غنم بن مالك بن النجار ^(٩) .
- خالد بن عمرو بن الجموح قتل بأحد ^(١٠) .
- استشهد يوم أحد من الأنصار، ثم من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس ^(١١) .
- استشهد يوم أحد من قريش : ربيعة بن أكم حليف بني عبد شمس من بني أسد ^(١٢) .

-
- (١) المعجم الكبير ٢٣٨/١ رقم ٦٢٥، ومعرفة الصحابة ٣٦٢/٢ رقم ٩٨٣ .
- (٢) المعجم الكبير ٢٧٥/١ رقم ٨٠٢، ومعرفة الصحابة ٣٢٧/٢ رقم ٩٤٧ .
- (٣) أسد الغابة ٢٤٨/١ .
- (٤) المعجم الكبير ٨٨/٢ رقم ١٣٩٢، ومعرفة الصحابة ٢٧٥/٣ رقم ١٣٨٠ .
- (٥) أسد الغابة ٣٠٢/١ . (٦) المعجم الكبير ٣٠٨/٣ رقم ٣٣٨٧، ومعرفة الصحابة ١٦٢/١ ب
- (٧) المعجم الكبير ١٦٢/٣ رقم ٢٩٤٧ .
- (٨) المعجم الكبير ١٠/٤ رقم ٣٤٨٦، ومعرفة الصحابة ١/١٨٥ أ .
- (٩) أسد الغابة ٥٧٢/١ . (١٠) المستدرك ٤٢٦/٣ .
- (١١) المعجم الكبير ٢٣٢/٤ - ٢٣٣ رقم ٤٢٢٠، ومعرفة الصحابة ١/٢٢٦ ب .
- (١٢) المعجم الكبير ٦٦/٥ رقم ٤٦٠١ .

استشهد يوم أحد من الأنصار ، ثم من بني معاوية بن عوف : ربيعة بن الفضل بن حبيب بن زيد بن تميم .^(١)

استشهد يوم أحد من الأنصار : رفاع بن أوس بن زعورا* بن عبد الأشهل .^(٢)
زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس .^(٣)

استشهد بأحد من الأنصار : سعد بن الربيع .^(٤)

سعد بن سلامة بن وقش الأنصاري ، أخو سلمة ، يكنى أبا نائلة ، ويعرف بسلطان .^(٥)

استشهد يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، ثم من بني النضير : سليط بن ثابت بن وقش .^(٦)

استشهد يوم أحد : من بني أمية عبد الله بن جحش ، حليف لهم ، وهو من بني أسد بسن خزيمة .^(٧)

من الأنصار ، ثم من بني حرام بن كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بسن عمرو بن ثعلبة بن حرام ، وقتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .^(٨)
عيس بن عامر بن عدي .^(٩)

معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ، وهو الذي يقال له معتب بن الحمراء ، يكنى أبا عوف ، حليف بني مخزوم .^(١٠)

(١) المعجم الكبير ٦٤/٥ رقم ٤٥٩٥ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٤٣ أ .

(٢) المعجم الكبير ٥٢/٥ رقم ٤٥٦١ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٢٣٩ أ .

(٣) أسد الغابة ١٤٩/٢ .

(٤) المعجم الكبير ٢٥/٦ رقم ٥٣٩٩ .

(٥) معرفة الصحابة ١/١ ق ٢٧٨ ، وقال أبو نعيم : وهو وهم ، وصوابه أسعد بن سلامة .

(٦) المعجم الكبير ١٢٥/٧ رقم ٦٥١١ ، ومعرفة الصحابة ١/١ ق ٣٠٨ ب .

(٧) المستدرك ٦٣٦/٣ .

(٨) معرفة الصحابة ٢/٢ ق ٢١ ب .

(٩) أسد الغابة ٤١٦/٣ .

(١٠) المستدرك ٥٠٥-٥٠٦/٣ .

يسوم الرجيع

قال الطبراني في الكبير^(١) حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : كان من شأن خبيب [بن عدي]^(٢) بن عبد الله الأنصاري ، ثم من بني عمرو بن عوف ، وعاصم بن ثابت بن [أبي]^(٣) الأكلح بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة الأنصاري من بني بياضة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم حوينا بمكة ليخبروه خبر قريش ، فسلخوا على النجدية حتى إذا كانوا بالرجيع من نجد ، اعترضت لهم بنولحيان من هذيل ، فأما عاصم بن ثابت فضارب بسيفه حتى قتل ، وأما خبيب وزيد ابن الدثنة فأصعدا في الجبل ، فلم يستطعهما القوم حتى جعلوا لهما العهود والمواثيق فنزلا إليهم فأوثقوهما رباطا ، ثم أقبلوا بهما إلى مكة فباعوهما من قريش ، فأما خبيب فاشتراه عقبة بن الحارث بن نوفل أخو حسين بن الحارث ، وشركه في ابتياعه معه أبو اهااب بن هزير ابن قيس بن سويد بن ربيعة بن عدس بن عبد الله بن دارم ، وكان قيس بن سويد بن ربيعة أخا عامر بن نوفل لأمه ، أمهما بنت نهشل التميمية ، وعكرمة بن أبي جهل والأخنس بن شريق^(٤) ابن علاج بن غيرة الثقفي وعبيدة بن حكيم السلمي ، ثم الذكواني ، وأممية بن عتبة^(٥) بن همام بن حنظلة من بني دارم ، وهو^(٥) الحضرمي وسعيه بن عبد الله بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي ، وصغوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي ، فدفعوه إلى عقبة بن الحارث ، فسجنه عنده في دار ، فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث ، وكانت امرأة من آل عقبة بن الحارث ابن عامر تفتح عنه وتطعمه ، فقال لها : إذا أراد القوم قتلي فأذنيني قبل ذلك ، فلمّا أرادوا قتله أخبرته ، فقال لها : ابغيني حديدة استدف بها أي أحلق عانتني فدخل ابن

(١) المعجم الكبير ٥/٢٥٩-٢٦٢ رقم ٥٢٨٤ ، وأورده الهيثمي في المجمع (٦/١٩٩ -

٢٠١) ، ثم قال : " وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف " .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من مجمع الزوائد ٦/١٩٩ .

(٣) في المطبوع من معجم الطبراني " شرنوق " ، والتصويب من سيرة ابن هشام ٣/١٠٠ ، وفتح الباري ٧/٣٨٣ .

(٤) وقع في المجمع : " بن أبي عتبة " ، ومثله في سيرة ابن هشام ٣/١٠٠ . وذكر الحافظ في الفتح (٧/٣٨٣ - ٣٨٤) من رواية أبي الأسود عن عروة : " أممية بن عتبة " كما في

المعجم . (٥) في المطبوع من المعجم " وني " ، والتصويب من المجمع .

المرأة التي كانت تنجده والموسى في يده ، فأخذ بيد الغلام ، فقال : هل أمكن الله منكم ؟
 فقالت : ما هذا ظني بك ، ثم ناولها الموسى ، فقال : انما كنت مازها ، وخرج به القوم
 الذين شركوا فيه ، وخرج معهم أهل مكة ، وخرجوا معهم بخشبة حتى اذا كانوا بالنتعيم
 نصبوا تلك الخشبة ، فصلبوه عليها ، وكان الذى ولى قتله عقبة بن الحارث ، وكان أبو حسين
 صغيرا ، وكان مع القوم ، وانما قتلوه بالحارث بن عامر ، وكان قتل يوم بدر كافرا . وقال لهم
 عند قتله : أطلقوني من الرباط حتى أركع ركعتين ، فأطلقوه فركع ركعتين خفيفتين ، ثم انصرف
 فقال : لولا أن تظنوا أنني جزع من الموت لطولت بها ، فلذلك خففتها وقال : اللهم اني لا
 أنظر الا في وجه العدو ، اللهم اني لا أجد رسولا الى رسولك ، فبلغه عني السلام ، فجاءه
 جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، وقال خبيب وهم
 يرفعونه على الخشبة : اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ، وقتل
 خبيب بن عدى أبنا المشركين الذين قتلوا يوم بدر ، فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب
 نادوه ونادوه : أتحب محمدا مكانك ؟ فقال : لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة
 يشاكها في قدمه ، فضحكوا وقال خبيب حين رفعوه على الخشبة :

لقد جمع الأحزاب حولي والبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناهم ونساءهم	وقربت من جذع طويل مننع
الى الله أشكوا غررتي بعد كرتي	وما أرى الأحزاب لي عند مصرعي ^(١)
فذا العرش صبرني على ما يراد بي	فقد بضعوا لحمي وقد يأس مطمعي
وذلك في ذات الله وان يشأ	يبارك على أوصال شلومزع
لعمري ما أحفل اذا كنت مسلما	على أى حال كان لله مضجعي

وأما زيد بن الدثنة فاشترى صفوان بن أمية بن خلف ، فقتله بأبيه أمية بن خلف ، قتله
 نسطاس مولى بني جمح ، وقتلا بالنتعيم ، فدفن عمرو بن بن أمية خبيبا ، وقال حسان بن
 ثابت في شأن خبيب :

ليست خبيبا لم تخنسه دمامة^(٢) وليت خبيبا كان بالقوم عالما

(١) في المطبوع " بي " ، والمثبت من المجمع ٢٠٠ / ٦ ، ودلائل أبي نعيم ٦٥١ / ٢ .

(٢) في المجمع " ذمامة " ، وفي سيرة ابن هشام (١٠٠ / ٣) : " أمانة " .

شراك زهير بن الأعز وجامع
وكان ^(١) قديما يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتسم
وكنتم بأكساف الرجيع لهاذا ^(٢)

وأخرج الطبراني ^(٣) بالاسناد المتقدم عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرشد بن أبي مرشد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب الى حي من هذيل ، فقتل فيها من
المسلمين ثم من بني هاشم : مرشد بن أبي مرشد .

وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في الدلائل ^(٤) ، وزاد :

" ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن أبي الأثلح ، وأراد المشركون
أن يقطعوا رأسه فيبعثوه الى المشركين بمكة ، فبعث الله عليه الدبر تطير في وجوه القسم
وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا رأسه ، وذكر قصة خبيب وعاصم . . . " فأشار السي
قصتهما ، وذكر أبيات خبيب الى آخرها ، لكن زاد بعد البيت الثاني :

وكلمهم يبدى العداوة جاهدا على يقتلي في وشاق مضيع

وأخرج أبو نعيم في المعرفة ^(٥) عن الطبراني باسناده عن عروة قال : " وأما زيد بن
الدثنة . . . " فذكر ما تقدم عند الطبراني الى قوله : " قتله نسطاس مولى بني جمح بالتنعيم

وأخرج هذا الخبر أيضا البيهقي في الدلائل ^(٦) من طريق محمد بن عمرو بن خالد
باسناده عن عروة ، فذكر مواضع منه ، وأحال في أكثره على رواية أبي هريرة لهذه القصة
- وهي في الصحيح ^(٧) - ورواية ابن اسحاق .

وأخرج الواقدي في المغازي ^(٨) عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي الأسود عن عروة
جزءا من أوله .

(١) في المطبوع من المعجم : " وكان " ، والتصويب من المجمع وسيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوع من المعجم اللهازما ، وفي المجمع " لهازما " ، والثبت من سيرة ابن هشام

(٣) المعجم الكبير ٣٢٧/٢٠ رقم ٧٧٤ .

(٤) دلائل النبوة ٢/٦٥٠-٦٥٢ رقم ٤٣٨ . (٥) معرفة الصحابة ١/ق ٢٥٨ أ .

(٦) دلائل النبوة ٣/٣٢٦-٣٢٧ .

(٧) البخاري مع الفتح ٦/١٦٥-١٦٦ و ٧/٣٠٨-٣٠٩ و ٣٧٨-٣٧٩ ، رقم ٣٠٤٥ و ٣٩٨٩

(٨) المغازي ١/٣٥٤ .

حديث بئر معونة

وقال الطبراني في المعجم الكبير^(١) : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : " ثم غزوة المنذر بن عمرو أخي بني ساعدة إلى بئر معونة ، وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق ، فبعست أعداء الله إلى عامر بن الطفيل يستمدونه ، فأمدهم على المسلمين ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، إلا عمرو بن أمية الضمري ، فانهم أسروه ، فاستحيوه حتى قدموا به مكة ، فهو دفن خبيب بن عدي ، وعرض المشركين على عروة بن الصلت يوم بئر معونة أن يؤمنوه ، فأبى ، فقتلوه ، فذكر لنا أن المسلمين قالوا يوم بئر معونة حين أحاط بهم العدو : " اللهم اننا لا نجد من يبلغ عنا رسولك فيرك ، اللهم فاقرأ عليه منا السلام ، وأخبره خبرنا " .

(١) المعجم الكبير ٢٠ / ٣٥٥-٣٥٦ رقم ٨٤٠ ، وقد تقدم هذا الخبر والكلام عليه

وقد روى الواقدي في المغازي (١ / ٣٤٧-٣٥٠ و ٣٥٢) حديث بئر معونة مطولا عن مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة ، والواقدي متروك ، ومصعب بن ثابت فيه مقال .

تسمية من استشهد يوم بئر معونة

أوس بن معاذ بن أوس الأنصاري ^(١) .

الحارث بن الصمة ^(٢) .

الحكم بن كيسان المخزومي ^(٣) .

سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقيف ^(٤) .

ومن قريش ، ثم من بني تميم بن مرة : عامر بن فهيرة ^(٥) .

(١) المعجم الكبير ١/ ٢٢٨ رقم ٦٦١ ، ومعرفه الصحابة ٢/ ٣٦٢ رقم ٩٨٣ .

(٢) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٧ رقم ٣٣٨٣ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٦٥ ب .

(٣) المعجم الكبير ٣/ ٢٤٢ رقم ٣١٧٣ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ١٥٥ ب .

(٤) المعجم الكبير ٦/ ١٠٦ رقم ٥٦٤٦ ، ومعرفه الصحابة ١/ ق ٢٨٥ ب .

(٥) مجمع الزوائد ٦/ ١٣٠ .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٠) : " وفي اسناده ابن لهيعة ، وحديثه حسن اذا اتسع ،

وفيه ضعف " .

غزوة بني النضير

وقال أبو نعيم في الدلائل ^(١) : حدثنا سليمان بن أحمد قال : ثنا محمد بن عمرو ابن خالد الحراني قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابين ، وكانوا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فحضوهم على القتال ، ودلوهم على العورة فلما كلمهم فسي عقل الكلابين قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك التي جئت لها ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه إلى ظل جدار ، ينتظر أن يصلحوا أمرهم فلما دخلوا معهم الشيطان لا يفارقهم ائتمروا بقتله ، وقالوا : لا تجدونه أقرب منه الساعة ، استريحوا منه تأمنوا في دياركم ، ويرفع عنكم البلا ، قال رجل منهم : ان شئتم رقيت على الجدار الذي هو تحته فدليت عليه حجرا فقتله ، فأوحى الله عز وجل إليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يريد أن يقضي حاجة ، وترك أصحابه مكانهم ، وأعداء الله في نجيبهم ، فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم في محمد ، أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فأقبل رجل من المدينة بعد أن رآتهم فسلموا عليه ، فقال : لقيت عامدا المدينة ، قد دخل في أزقتها فقالوا : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها ، ثم قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا ، ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أراد أعداء الله به فقال : ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا اليكم أيديهم)) الآية ^(٢) . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلائهم ، لما أرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أخذهم بأمر الله أو أمرهم أن يخرجوا من ديارهم فمسيروا حيث شاءوا ، قالوا : اين تخرجنا ؟ قال : إلى الحشر .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل ^(٣) من طريق محمد بن عمرو بإسناده عن عروة ، ومن

(١) دلائل النبوة ٢/ ٦٢٩ - ٦٣٠ رقم ٤٢٦ .

(٢) سورة المائدة / ١١ .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٨٠ - ١٨٢ .

طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى بني النضير يستعينهم في قتل الكلابيين . . . فذكر سر نحولفظ أبي نعيم ، وزاد :

" فلما سمع المنافقون ما يراد باخوانهم وأولياهم من أهل الكتاب ارسلوا اليهم ، فقالوا لهم : انا معكم محبانا وساتنا ، ان قوتلتم فلکم طينا النصر ، وان اخرجتم لم نتخلف عنكم ، وسيد اليهود أبو صفيه حيي بن أخطب ، فلما وثقوا بأمانى المنافقين عظمت غرتهم ومناهم الشيطان الظهور ، فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه انا والله لا نخرج ولشئنا قاتلنا لنقاتلك .

فمضى النبي صلى الله عليه وسلم لأمر الله تعالى فيهم ، فأمر أصحابه فأخذوا السلاح ثم مضى اليهم ، وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم ، فلما انتهت رسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزقتهم وحصونهم ، كره أن يملكهم من القتال في دورهم وحصونهم ، وحفظ الله عز وجل له أمره وعزم على رشده ، فأمر بالأدنى فالأدنى من دورهم أن تهدم ، والنخل أن تحرق وتقطع ، وكف الله تعالى أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم ، وألقى الله عز وجل في قلوب الفريقين كلاهما الرعب ، ثم جعلت اليهود كلما خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هدم ما يلي مدينته ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب ، فهدموا الدور التي هم فيها من أديارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، يهدمون ما أتوا عليه الأول فالأول ، فلما كادت اليهود أن تبلغ آخر دورها وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منهم ، فلما يمشوا ما عندهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان عرض عليهم قبل ذلك ، فقاضاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طمأنينة أن يجلبهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الأهل من الذى كان لهم الا ما كان من حلقه أو سلاح ، فطاروا كل مطير وذهبوا كل مذهب ، ولحق بنو أبي الحقيق طير معهم آنية كثيرة من فضة قد رآها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمون حين خرجوا بها ، وعسد حيي بن أخطب حين قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصرهم . وبين الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم حديث أهل الففاق وما بينهم وبين اليهود ، وكانوا قد عبروا المسلمين حين يهدمون الدور ويقطعون النخل فقالوا مسا

ذنب شجرة وأنتم تزعمون أنكم مصلحون ؟ فأنزل الله عز وجل ((سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم الى قوله - وليخزي الفاسقين))^(١) . ثم جعلها نفلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجعل فيها سهما لأحد غيره فقال : ((وما آفاه الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب - الى قوله - والله على كل شيء قدير))^(٢) . فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أراه الله عز وجل من المهاجرين الأولين ، وأعطى منها الأنصار رجلين : سماك بن أوس بن خرشة وهو أبودجانة ، وسهل بن حنيف ، وأعطى - زعموا - سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق ، وكان أجلا بني النضير في المحرم سنة ثلاث
فذكر بقية الحديث .

ثم قال البيهقي : هذا لفظ موسى بن عقبة ، وحديث ابن لهيعة بمعناه الى اعطاء سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق .
وأخرجه الذهبي في تاريخ الاسلام^(٣) من طريق محمد بن عائذ قال : ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، فذكره الى قوله " حتى تطعم وترجع بحاجتك قال : " ثم ساق الحديث كله ، وتقدم ذكره "^(٤) .

(١) سورة الحشر / ١-٥ .

(٢) سورة الحشر / ٦

(٣) تاريخ الاسلام ، قسم المغازي ص ٢٤٣ .

(٤) يشير الى لفظ البيهقي الذي ذكره ص ١٥١ من قسم المغازي .

غزوة بدر الآخرة

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال : وهذا لفظ حديث اسماعيل عن عمه موسى قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين لموعده أبي سفيان بدرا ، وكان أهلا للصدق والوفاء صلى الله عليه وسلم ، فاحتل الشيطان أوليائه من الناس ، فمشوا في الناس يخوفونهم وقالوا : قد أخبرنا وأنتم أن قد جمعوا لكم مثل الليل من الناس يرجون أن يوافقوك فينتهبوك ، فالحذر الحذر لا تغدوا ، فعصم الله عز وجل المسلمين من تخويف الشيطان ، فاستجابوا لله ولرسوله ، وخرجوا ببضائع لهم ، وقالوا : ان لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له ، وان لم نلقه ابتعنا ببضائعنا ، وكان بدر متجرا يوافي في كل عام ، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر ، فقصوا منه حاجتهم ، وأخلف أبو سفيان الموعد ، فلم يخرج هو ولا أصحابه ، وأقبل رجل من بني ضمرة بينه وبين المسلمين حلف ، فقال : والله ان كنا لقد أخبرنا انه لم يبق منكم أحد ، فما أعلمكم الى أهل هذا الموسم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش : أعلننا اليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم ، وان شئت مع ذلك نبذنا اليك والى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نهرج منزلنا هذا . فقال الضمري : معاذ الله بل نكف أيدينا عنكم ونسك بحلفكم ، وزعموا انه مر عليهم ابن حمام فقال : من هو ؟ قالوا : رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش ، فخرج يرتجز :

تهوى على دين أبيها الأعد
اذ نفرت من رفقتي محمد
وعجوة موضوعة كالجلد
اذ جعلت ماء قديد موعدا

وصبحت مياهها ضحي الغد

فذكروا ان ابن الحمام قدم على قريش فقال : هذا محمد وأصحابه ينتظرونكم لموعدهم ، فقال أبو سفيان : قد والله صدق ، فنفروا وجمعوا الأموال ، فمن نشط منهم قوه ، ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية ، ثم سار حتى أقام بمجنة من صفان ما شاء الله أن يقيم ، ثم ائتمر هو وأصحابه ، فقال أبو سفيان : ما يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه السم وتشربون من اللبن ، ثم رجع الى مكة وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بنعمة من الله

وفضل ، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق ، وكانت في شعبان سنة ثلاث * .

ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادى قال : تحدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عروة ، قال : " ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين الى موعد أبي سفيان ببدر فاحتل الشيطان أولياءه من الناس ، فذكر الحديث بمعنى حديث موسى بن عقبة الا أنه قال : وسمع بذلك معبد بن أبي معبد الخزاعي وكان رجلا شاعرا فعمد الى مكة ، فقال في ذلك السفر شعرا ، فذكر معنى تلك الأبيات ، قال : ويرزم ناس أن قائلها حمام .

فلما قدم الخزاعي مكة استخبروه عن موسم بدر ، فأخبرهم وحدثهم شأن محمد وأصحابه وحضورهم موسم بدر ومجادلتهم الضمى ، فأفزعهم ذلك وأخذوا في الجمع والنفقة " وذكر الحديث ولم يذكر التاريخ .

غزوة الخندق

أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : خرج أبو سفيان وقريش ومن اتبعهم من مشركي العرب معهم حيي بن أخطب ، واستمدوا عيينة بن بدر ، فأقبل بمن أطاعه من غطفان وهو أبي الحقيق كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق سمى في غطفان وحضهم على القتال على أن لهم نصف ثمر خيبر ، فزعموا أن الحارث بن عوف أخا بني مرة قال لعيينة بن بدر وغطفان : يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل واخلوا بينه وبين عدوة من العرب ، فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ، فانقادوا لأمر عيينة بن بدر على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبوا إلى حلفائهم من أسد ، فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد وهما حليفان : أسد وغطفان ، وكنيت قريش إلى رجال من بني سليم أشرف بينهم وبينهم أرحام ، فأقبل أبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش ، فخرج أبو سفيان في آخر السنتين فيمن اتبعه من قبائل العرب ، وأبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم ، وعيينة بن بدر في جمع عظيم ، فهم الذين ساءم الله الأحزاب .

فلما بلغ خروجهم النبي صلى الله عليه وسلم أخذ في حفر الخندق ، وخرج معه المسلمون فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في العمل معهم ، فعملوا مستعجلين ببسادهن قدوم العدو ، ورأى المسلمون أنما بطش رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في العمل ليكون أجد لهم وأقوى لهم بأذن الله عز وجل ، فجعل الرجل يضحك من صاحبه إذا رأى منه فترة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يخضب اليوم أحد من شيء ارتجز به سالم بقل قول كعب أو حسان فانهما يجدان من ذلك قولا كثيرا ، ونهاهما أن يقولوا شيئا يحفظان به أحد ، فذكروا أنه عرض لهم حجر في محفرهم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معسولا من أحدهم فضربه به ثلاثا فكسر الحجر في الثالثة ، فزعموا أن سلمان الخير الفارسي أبصر عند كل ضربة برقعة ذهب في ثلاث وجوه كل مرة يتبعها سلمان بصره ، فذكر ذلك سلمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رأيت كهيفة البرق أو موج الماء عن ضربة ضربتها يا رسول الله ذهب أحداهن نحو المشرق ، والأخرى نحو الشام ، والأخرى نحو اليمن ،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : نعم ، وقد رأيت ذلك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانه أبيض لي في احداهن مدائن كسرى ومدائن من تلك البلاد ، وفي الأخرى مدينة الروم ، والشام وفي الأخرى مدينة اليمس وقصورها ، والذي رأيت النصريلغهن ان شاء الله ، وكان سلمان يذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وكان سلمان رجلا قويا فلما وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل جانب من الخندق ، قال المهاجرون : يا سلمان احفر معنا ، فقال رجل من الأنصار : لا أهد أحق به منا ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما سلمان منا أهل البيت .

وقال عبد الله بن عباس : لما قتل الأسود العنسي كذاب صنعاه فيروز الديلمي وتسلم قادمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا قالوا : يا رسول الله من نحن ؟ قال : أنتم الينا أهل البيت ومنا ، فلما قضوا حفر خندقهم ، وذلك في شوال سنة أربع ، وهو عام الأحزاب وعام الخندق ، أقبل أبو سفيان بن حرب ومن معه من مشركي قريش ومن اتبعه من أهل الضلالة ، فنزلوا بأعلى وادي قناة من تلقاء الغابة ، وظلقت بنو قريظة حصنهم ، وتأشموا بحبي بن أخطب ، وقالوا : لا تكونوا من هؤلاء القوم في شيء فانكم لا تدرين لمن تكون الدبرة وقد أهلك حبي قومه فاحذروه ، وأقبل حبي حتى أتى باب حصنهم ، وهو مخلق عليهم ، وسيد اليهود يومئذ كعب بن أسد ، فقال حبي : أثم كعب ؟ قالت امرأته : ليس ها هنا ، خرج لبعض حاجاته ، فقال حبي : بل هو عندك مكث على جشيشته يأكل منها فكره أن أصيب معه من العشاء ، فقال كعب : ائذنوا له فانه مسووم ، والله ما طرقتنا بخير ، فدخل حبي ، فقال : اني جئتك والله بعز الدهران لم تتركه على ، أتيتك بقريش وسقت اليك الحليفين : أسد وطفان ، فقال كعب بن أسد انما مثلي ومثل ما جئت به كمثل سحابة أفرغت ما فيها ثم انطلقت ، وحبك يا حبي دعنا على عهدنا لهذا الرجل ، فاني لم أر رجلا أصدق ولا أوفى من محمد وأصحابه ، والله ما أكرهنا على دين ولا غضبنا مالا ولا ننقم من محمد وعطك شيئا ، وأنت تدعو الى الهلكة ، فنذكرك بالله الا ما أغفيتنا من نفسك ، فقال : والله لا أفعل ولا يختبئها محمد الى يوم القيامة ، ولا نفترق نحن وهذه الجموع حتى نهلك ، وقال عمرو بن

سعد القرظي : يا معشر يهود انكم قد حالتم محمدا على ما قد علمتم أن لا تخونوه ولا تنصروه عليه عدوا ، وان تنصروه على من دهم يثرب ، فأوفوا على ما عاهدتموه عليه ، فان لم تفعلوا فخلوا بينه وبين عدوه واعتزلوهم ، فلم يزل بهم حبي حتى شامهم ، فاجتمع ملأهم نسي الغد على أمر رجل واحد ، غير أن بني سعيه أسدا وأسيدا وشعلبة خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زعموا وقالت اليهود يا حبي انطلق الى أصحابك فانا لا نأمنهم ، فان أعطونا من أشرافهم من كل من جاء معهم رهنا فكانوا عندنا فاذا نهضوا لقتال محمد وأصحابه خرجنا نحن فركبنا أكتافهم ، فان فعلوا ذلك فاشدد العقد بيننا وبينهم ، فذهب حبي الى قريش فعاقده على أن يدفعوا اليه السبعين ومزقوا صحيفة القضية التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، ونهذوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرب وتحصنوا ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبا أصحابه للقتال ، وقد جعلهم المشركين في مثل الحصن بين كتائبهم ، فحاصروهم قريبا من عشرين ليلة ، وأخذوا بكل ناحية حتى ما يدرى الرجل أتم صلاته أم لا ، ووجهوا نحو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة عظيمة يقاتلونهم يوما الى الليل ، فلما حضرت الصلاة صلاة العصر دنت الكتيبة ، فلم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا فانكأ الكتيبة مع الليل ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا " .

وفي رواية ابن فليح : بطونهم وقبورهم نارا ، فلما اشتد الهلاك على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه من الناس من الهلاك والكرب ، جعل يبشرهم ويقول : والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما تسرون من الشدة ، واني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا ، وأن يدفع الله عز وجل الى مفاتيح الكعبة ، وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل .

وقال رجل ممن معه لأصحابه : ألا تعجبون من محمد يعدنا أن نطوف بالبيت العتيق وأن نقسم كنوز فارس والروم ونحن هاهنا لا يأمن أحدنا أن يذهب الخائط ، والله لما يعدنا الا غرورا ، وقال آخرون ممن معه : ائذن لنا فان بيوتنا عورة ، وقال آخرون : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعد بن معاذ أخا بني عبد

الأشهل ، وسعد بن عباد ، وعبد الله بن رواحة ، وخوان بن جبير الى بني قريظة ليكسوهم ويناشدوهم في حلفهم ، فانطلقوا حتى أتوا باب حصن بني قريظة استفتحوا ، ففتح لهم فدخلوا عليهم ، فدعوههم الى المودة وتجديد الحلف ، فقالوا : الآن وقد كسروا جناحنا ، يريدون بجناحهم المكسورة بني النضير ، ثم أخرجوهم وشتوا النبي صلى الله عليه وسلم شتما ، فجعل سعد بن عباد يشاتمهم ، فأغضبوه ، فقال سعد بن معاذ لسعد بن عباد : انسا والله ما جئنا لهذا ، ولما بيننا أكثر من المشاتمة ، ثم ناداهم سعد بن عباد ، فقال : انكم قد علمتم الذي بيننا وبينكم يا بني قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير ، أو أمر منه ، فقالوا : أكلت أيرأبيك ، فقال : غير هذا من القول كان أجمل وأحسن منه ، فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يثسوا ما عندهم ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوههم الكراهية لما جاؤا به ، فقال : ما ورائكم ؟ فقالوا : أتيناك من عند أخابت خلق الله وأعداءه لله - عز وجل - ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بالذي قالوا ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتمان خبرهم .

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ، وهم في بلاء شديد يخافون أشد من يوم أحد ، فقالوا : حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا : ما ورائك يا رسول الله؟ قال : خير فأبشروا ، ثم تقنع بشبهه فاضطجع ومكث طويلا ، واشتد عليهم البلاء والخوف حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع ؟ وعرفوا أنه لم يأت من بني قريظة خير ، ثم أنه رفع رأسه ، فقال : أبشروا بفتح الله ونصره ، فلما أصبحوا دنا القوم بعضهم الى بعض فكان بينهم رمي النبل والحجارة .

قال ابن شهاب ، قال سعيد بن المسيب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اني أسألك عهدك ووعدك ، اللهم ان تشأ لا تعيد " .

وأقبل نوفل بن عبد الله المخزومي - وهو من المشركين - على فرس له ليقيه الخندق ، فقتله الله وكبت به المشركين ، وعظم في صدورهم ، وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا نعطيكم الدية على أن تدفعوه اليها فندفنه ، فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه خبيث خبيث الدية ، فلعن الله ولعن ديته ، فلا أرب لنا ولسنا ما نعيكم أن تدفنوه ، ورمى سعد بن معاذ رمية فقطعت منه الأكل من عضده ، ورماء زعموا حيان بن قيس أخو بني عامر

عامر بن لؤي ، ثم أحد بني العرقة ويقول آخرون : أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم .

وقال سعد بن معاذ : رب اشفني من بني قريظة قبل المات ، فرقاً الكم بعد ما كان انفجر ، وصبر أهل الايمان على ما رأوه من كثرة الأحزاب وشدة أمرهم وزادهم يقينا لموعده الله تبارك وتعالى الذي وعدهم ، ثم رجع بعضهم عن بعض ، ثم ان أبا سفيان أرسل الى بني قريظة أن قد طال ثاؤنا هاهنا وأجدب من حولنا فما نجد رعيًا للظهر ، وقد أردنا أن نخرج الى محمد وأصحابه فيقضي الله بيننا وبينهم ، فماذا ترون ؟ صحت بذلك غطفان ، فأرسلوا اليهم أن نعم ما رأيتم فاذا شئتم فانهضوا فانا لا نجسكم اذا بعثتم بالرهن اليها .

وأقبل رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يذيع الأحاديث ، وقد سمع الذي أرسلت به قريش وغطفان الى بني قريظة ، والذي رجعوا اليهم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار اليه ، وذلك عشاء ، فأقبل نعيم بن مسعود حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة له تركية وسعه نفر من أصحابه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما وراءك ؟ قال : انه والله مالك طاقة بالقوم وقد تحزبوا عليك وهم معاجلوك ، وقد بعثوا الى بني قريظة أنه قد طال ثاؤنا وأجدب ما حولنا ، وقد أحببنا أن نعاجل محمداً وأصحابه فنستريح منهم ، فأرسلت اليهم بنو قريظة : ان نعم ما رأيتم فاذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يجسكم الا أنفسكم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني سر اليك شيئاً فلا تذكره ، قال : نعم قال : انهم قد أرسلوا الى يدعوني الى الصلح وأرد بني النضير الى دورهم وأموالهم .

فخرج نعيم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غطفان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الحرب خدعة ، وصلى الله أن يصنع لنا ، فأثنى نعيم غطفان فقال : اني لكم ناصح ، واني قد اطلعت على غدير يهود ، تعلمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكذب قط ، واني سمعته يحدث أن بني قريظة قد صالحوه على أن يرد عليهم اخوانهم مسن بني النضير الى ديارهم وأموالهم ويدفعون اليه الرهن ، ثم خرج نعيم بن مسعود الأشجعي حتى أتى أبا سفيان بن حرب وقريشا ، فقال : اطعوا اني قد اطلعت على غدير يهود ، واني سمعت محمداً يحدث أن بني قريظة صالحوه على أن يرد عليهم اخوانهم من بني النضير الى دورهم وأموالهم ، على أن يدفعوا اليه الرهن ويقاطون معه ويعيدون الكتاب الذي كان بينهم . فخرج أبو سفيان الى أشراف قريش فقال : أشيروا على ، وقد ملوا مقامهم وتعذرت عليهم

البلاء ، فقالوا : نرى أن نرجع ولا نقيم ، فإن الحديث على ما حدثك نعيم والله ما كذب محمد وأن القوم لغدر .

وقالت الرهن حين سمعوا الحديث : والله لا نأمنهم على أنفسنا ، ولا ندخل حصنهم أبدا . وقال أبو سفيان : لن تعجل حتى نرسل اليهم فنتبين ما عندهم . فبعث أبو سفيان اليهم عكرمة بن أبي جهل وفوارس ، وذلك ليلة السبت ، فأتوهم فكلموهم ، فقالوا : انا مقاتلون غدا فاخرجوا إلينا ، قالوا : ان غدا السبت وانا لا نقاتل فيه أبدا ، فقال عكرمة : انا لا نستطيع الاقامة ، هلك الظهر والكراع ولا نجد رعياء ، فقالت اليهود : انا لا نعمل يوم السبت عملا بالقتال ، ولكن امكثوا الى يوم الأحد ، وابعثوا إلينا بالرهن ، فرجع عكرمة وقد يش من نصرهم .

واشتد البلاء والحصر على المسلمين وشغلتهم أنفسهم ، فلا يستريحون ليلا ولا نهارا ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث رجلا فيخرج من الخندق فيعلم ما خبر القوم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه فقال : " هل أنت مطلع القوم ؟ " فاعتل فتركه ، وأتى آخر فقال مثل ذلك ، وحذيفة بن اليمان يسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ذلك صامت لا يتكلم مما به من الضر والبلاء ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يدرى من هو ، فقال : " من هذا ؟ " قال : أنا حذيفة بن اليمان ، قال : " اياك أريد ، أسعت حديثي منذ الليلة وسألتني الرجال لأبعثهم فيتخبرون لنا خبر القوم ؟ " ، قال حذيفة : والذي بعثك بالحق انه لبأذني ، قال : " فما منعك أن تقوم حين سمعت كلامي ؟ " ، قال : الضر والجوع ، فلما ذكر الجوع ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " قم حفظك الله من أهلك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع إلينا " ، فقام حذيفة مستبشرا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه احتمل احتمالا ، فما شق من جوع ولا خوف ولا دوى شيئا مما أصابه قبل ذلك من البلاء ، فانطلق حتى أجاز الخندق من أعلاه ، فجلس بين ظهري المشركين ، فوجد أبا سفيان قد أمرهم أن يوقدوا النيران ، وقال : ليعلم كل امرئ من جلسه ، فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، وقبض يد رجل عن يساره ، قال : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، ودرهم بالسائلة خشية أن يفتنوا له . ثم

ان أبا سفيان أذن بالرحيل ، فارتحلوا وحملوا الأثقال فانطلقت ، ووقفت الخيل ساعة من الليل ، ثم انطلقت ، وسمعت غطفان الصباح والارصاء من قبل قريش فبعثوا اليهم ، فأتاهم الخبر برحيلهم ، فانقشعوا لا يلوون على شيء ، وقد كان الله عز وجل قبل رحيلهم قد بعث عليهم بالريح بضع عشرة ليلة ، حتى ما خلق الله لهم بيتا يقوم ، ولا رمحا ، حتى ما كان في الأرض منزل أشد عليهم ولا أكره اليهم من منزلهم ذلك ، فأقشعوا والريح أشد ما كانت معها جنود الله لا ترى كما قال الله عز وجل .

ورجع القوم بهيمان خبر القوم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي ، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج محمد بن مسلمة وأصحابه فقتلوا كعب ابن الأشرف ، فلم يزل قائما يصلي حتى فزعوا منه وسمع التكبير ، ولما دنا حذيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يدينو حتى ألحق ظهره برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فثنا شه حتى دفن ، ثم انصرف اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن القوم ، فأخبره الخبر ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلمون قد فتح الله عز وجل لهم وأقر أمينهم ، فرجعوا الى المدينة شديدا بلاؤهم ما لقوا من محاصرة العدو ، وكانوا حاصروهم في شتاء شديد ، فرجعوا مجهودين فوضعوا السلاح .

ثم قال البيهقي : " وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي قال حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عروة فذكر هذه القصة بمعنى ما ذكر موسى بن عقبة ^(١) .

وقال الطبراني في الكبير ^(٢) : حدثنا أبو الزنبايع روح بن الفرج المصري ثنا سعيد بن غفير ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي صلاة الظهر والعصر يوم الأحزاب فذكر بعد المغرب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " شغلونا عن الصلاة حتى ذهب النهار ادخل الله قبورهم نساء " ففلاها بعد المغرب .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤٠٢/٣ .

(٢) المعجم الكبير ١٠/٣٦٠ رقم ١٠٧١٧ .

قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف " (١) .

غزوة بني قريظة

أخرج البيهقي في الدلائل (٢) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة بن ابيس شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عه موسى بن عقبة قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون في المغتسل يرجل رأسه قد رجل أحد شقيه ، أتاه جبريل عليه السلام على فارس عليه لأمه ، حتى وقف بباب المسجد ، عند موضع الجناز ، فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له جبريل : غفر الله لك ، أقدم وضعت السلاح ؟ قال : نعم . قال جبريل : لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو ، وما زلت في طلبهم ، فقد هزمهم الله ، ويقولون : أن على وجه جبريل عليه السلام لأثر الغبار ، فقال له جبريل : ان الله قد أمرك بقتال بني قريظة ، وأنا عامد لهم بمن معي من الحلائكة صلوات الله عليهم لأزلزل بهم الحصون ، فأخرج بالناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر جبريل ، فمر على مجلس بني غنم وهم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم : مر عليكم فارس أنفا ؟ فقالوا : مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض ، تحت نمط أو قطيفة من ديباج ، عليه اللأمة ، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذاك جبريل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام ، فقال الحقوني ببني قريظة ، فصلوا فيهم العصر ، فقام ومن شاء الله عز وجل منهم ، فانطلقوا إلى بني قريظة فحانت العصر وهم في الطريق ، فذكروا الصلاة ، فقال بعضهم لبعض : ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم أن تصلوا العصر في بني قريظة ! وقال آخرون : هي الصلاة ، فصلوا منهم قوم ، وأخرت طائفة منهم الصلاة حتى صلوا بها بني قريظة بعد أن غابت الشمس ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل منهم الصلاة ، ومن أخرها ، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنف أحدا من الطائفتين .

(١) مجمع الزوائد ٣٢٣/١ . وللحديث شواهد في الصحيحين وغيرها ، انظر جامع

الأصول ٤٩/٢ - ٥٠ و ٥٠٠/٥ - ٢٠٢ .

(٢) دلائل النبوة ١١/٤ - ١٤ .

قال : ولما رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ،
تلقاه ، وقال : ارجع يا رسول الله . فان الله كافيك اليهود ، وكان علي سمع منهم قسولا
شيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، فكره علي أن يسمع ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تأمرني بالرجوع؟ فكتمه
ما سمع منهم ، فقال : أظنك سمعت لي منهم أذى ، فامض فان أعداء الله لو قد رأوني لم
يقولوا شيئا مما سمعت . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصنهم ، وكانوا في أعلاه ،
نادى بأعلا صوته نفرا من أشرفها حتى أسمعههم ، فقال : أجهيولوا يا معشر يهود ، يا اخوة
القردة ، قد نزل بكم غزى الله ، فحاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب المسلمين
بضع عشرة ليلة ، ورد الله عز وجل جبري بن أخطب حتى دخل حصن بني قريظة ، وقذف الله
عز وجل في قلوبهم الرعب واشتد عليهم الحصار ، فصرخوا بأبي لبابة بن عبد المنذر ، وكانوا
حلفاءً للأنصار ، فقال أبو لبابة : لا آتيهم حتى يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أذنت لك فأتاهم أبو لبابة ، فبكوا اليه وقالوا : يا
أبا لبابة ماذا ترى ؟ وماذا تأمرنا ؟ فانه لا طاقة لنا بالقتال ، فأشار أبو لبابة بيده الى
حلقه ، وأمر عليه أصابعه يريهم ، وأمر عليه أصابعه يريهم ، انما يراد بكم القتل ، فلما انصرف
أبو لبابة سقط في يده ، ورأى أنه قد أصابت فتنة عظيمة ، فقال : والله لا أنظر في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحدث الله عز وجل توبة نصوحا يعلمها الله عز وجل من
نفسى ، فرجع الى المدينة ، فنهط يديه الى جذع من جذوع المسجد ، فزعموا أنه ارتبط قريبا
من عشرين ليلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر حين رآه عليه أبو لبابة :
أما فرغ أبو لبابة من حلفائه ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد والله انصرف من عند الحصن ، وما
ندرى أين سلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حدث لأبي لبابة أمر ما كان
عليه ، فأقبل رجل من عند المسجد فقال : يا رسول الله ، قد رأيت أبا لبابة ارتبط بحبل
الى جذع من جذوع المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أصابت بعسدى
فتنة ، ولو جأني رستخفرت له . فاذا فعل هذا فلن أحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه
ما يشاء .

ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي

قال : حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد . قال : حدثنا أبي . قال : حدثنا ابن لهيعة . قال : قال أبو الأسود . قال عروة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجل رأسه ، قد رجل أحد جانبيه ، أتاه أمر الله عز وجل ، فأقبل جبريل عليه السلام على فرس ، عليه لأمة ، فذكر هذه القصة ، فمعنى ما ذكر موسى بن عقبة ، إلا أنه زاد عنه قوله : فاخرج بالناس . قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمة وأذن بالخروج ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ففزع الناس للحرب ، فبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المقدمة ، ودفع اليه اللواء ، وأمر أن ينطلق حتى يقف بهم إلى حصن بني قريظة ، ففعل . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على آثارهم ، فمر على مجلس من الأنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزعموا أنه قال : مريكم الفارس آتفا . قالوا : مرينا دحية الكلبي على فرس ، تحت قطيفة حمراء ، عليه لامة . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذاك جبريل عليه السلام . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام ، ثم ذكر باقي القصة بنحوه ، إلا أنه لم يقل : بضع عشرة ليلة^(١) .

وقال الطبراني في الكبير^(٢) : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن سعد بن معاذ رضي الله عنه رمى يوم الخندق رمية فقطعت الأكل من عضده ، فزعموا أنه رماه حبان بن قيس أحد بني عامر بن لؤي ، ثم أخو بني العرقعة ، ويقول آخرون : رماه أبو أسامة الجشمي ، فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : رب اشفني من بني قريظة قبل السمات ، فرقأ الكم بعد ما انفجر ، قال : وأقام صلى الله عليه وسلم على بني قريظة حتى سألوه أن يجعل بينه وبينهم حكما ينزلون على حكمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اختاروا من أصحابي من أردتم فلنستمع لقوله " ، فاختاروا سعد بن معاذ ، ففرضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلحتهم فجعلت في بيت ، وأمر بهم فكففوا وأوثقوا فجعلوا فسي دار أسامة بن زيد ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ ، فأقبل على حمار أعرابي يزعمون أن وطأه بردعته من ليف ، واتبعه رجل من بني عبد الأشهل ، فجعل يمشي

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٤/٤ .

(٢) المعجم الكبير ٦/٧-٨ رقم ٥٣٢٧ .

معه يعظم حق بني قريظة ، ويذكر حلفهم والذي أبلاه يوم بعاث ، وأنهم اختاروك على من سواك رجاء عطفك وتحننك عليهم ، فاستبقهم فانهم لك جمال وعدد ، قال : فأكرر ذللسك الرجل ، ولم يحر اليه سعد شيئا حتى دنوا ، فقال له الرجل : ألا ترجع الى شيئا ؟ فقال سعد : والله لا أبالي في الله لومة رجم ، ففارقه الرجل ، فأتى الى قومه قد يئس مسن أن يستبقهم ، وأخبرهم بالذي كلمه به والذي رجع اليه ، ونفذ سعد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يا سعد احكم بيننا وبينهم " ، فقال سعد رضي الله عنه : احكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم ، وهتتم سبيهم ، وتؤخذ أموالهم ، وتسبى ذراريهم ونسائهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حكم فيهم سعد بن معاذ بحكم الله " ، وهزم ناس أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم الى سعد بن معاذ ، فأخرجوا رسلا رسلا فضبت أعتاقهم ، وأخرج حيي بن أخطب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل أخراك الله ؟ " فقال : قد ظهرت على وما ألوم نفسي فيك ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الى أحجار الزيت التي بالسوق ، فضربت عنقه ، كل ذلك بعين سعد بن معاذ . وزعموا أنه كان يصرى كلم سعد وتحجر بالهر ، ثم انه دعا فقال : اللهم رب السماوات والأرض فانه لم يكن في الأرض قوم أبغض الى من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، واني أظن أن قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فان كان بقى بيننا وبينهم قتال فابقني أقاتلهم فيك ، وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجر هذا المكان واجعل موتي فيه ، ففجره الله تبارك وتعالى وانه لراقد بين ظهرى الليل ، فما نزلوا به حتى مات ، وما رقا الكلم حتى مات رحمه الله .

قال الهيثمي : " قلت : في الصحيح بعضه عن عائشة متصل الاسناد ، رواه الطبراني مرسل ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف " (١) .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (٢) من طريق أبي ثلاثة محمد بن عمرو قال : ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : وأقبل ثابت بن قيس بن شماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هب لي الزهر اليهودي أجزيه ، فقد كانت له عندي يوم بعاث [يد] (٣) ، فأعطاه أمياه ، فأقبل ثابت حتى أتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟

(٢) السنن الكبرى ١/٩٦٦ .

(١) مجمع الزوائد ٦/١٣٩ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقضيها السياق .

فقال : نعم ، وهل ينكر الرجل أخاه ، قال ثابت : أردت أن أجزيك اليوم بيدك عنسدي يوم بعث ، قال : فافعل ، فان الكريم يجزي الكريم . قال : قد فعلت ، قد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبك لي ، فأطلق عنه أساره . فقال الزبير : ليس لي قائد ، وقد أخذتم امرأتي وني ، [فرجع ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ذرية الزبير وامراته ، فوهبها له] ^(١) فرجع ثابت إلى الزبير فقال : رد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأتك ونيك ، فقال الزبير : حائط لي فيه أعذق ليس لي ولا لأهلي عيش إلا به ، فرجع ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب له ، فرجع ثابت إلى الزبير فقال : قد رد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَكَ ومالك ، فأسلم تسلم ، قال : ما فعل الجليسان ، وذكر رجال قومه ، قال ثابت : قد قتلوا وفرغ منهم ، ولعل الله تبارك وتعالى أن يكون أبغضاك لخير ، قال الزبير : أسألك بالله يا ثابت صيدى الخصيم عندك يوم بعثت إلا ألحقتني بهم ، فليس في العيش خير بعدهم ، فذكر ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالزبير فقتل .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٢) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله أن يحكم فيهم رجلاً : " اختاروا من شئتم من أصحابي " فذكر نحو رواية الطبراني المتقدمة إلى قوله : " فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلتهم " زاد : " وكانوا زعموا ستائة مقاتل ، قتلوا عند دار أبي جهل التي بالبلاط ، ولم تكن يومئذ بلاط ، فزعموا أن دماهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق ، وسبى نساءهم وذرايرهم ، وقسم أموالهم بين من حضر من المسلمين . وكانت جميع الخيل التي كانت للمسلمين ستسنة وثلاثين فرساً ، فقسم لها لكل فرس سهمين " . ثم ذكر قصة حمي بن أخطب إلى أن قال : " وكل ذلك بعين سعد بن معاذ ، وكان عمرو بن سعد اليهودي في الأسرى ، فلما قدموا إليه ليقتلوه فقدوه ، فقال ابن عمرو : قالوا : والله ما نراه ، وإن هذه لرمته التي كان فيها ،

(١) ما بين المعقوفين زيادة من رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠ ،

وسياقي الإشارة إليها . (٢) دلائل النبوة ٩ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

فما ندرى كيف انفلت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلتنا بما علم الله في نفسه .
ثم ذكر قصة ثابت بن قيس مع الزهري اليهودي الى أن قال : " فأمر بالزهري فقتل . فلما قضى
الله عز وجل قضاءه من بني قريظة ، ورفع الله عن المؤمنين بلاء تلك المواطن ، نزل القرآن
يعرف الله فيه المؤمنين نعمة الله تبارك وتعالى التي أنعم عليهم بها ، حين أرسل على
عدوهم الريح وجنودا لم تروها على الجنود التي جاءتهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، واذ
زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وظنن بالله الظنون حين نزل الهلاك والشدة
بأحاديث المنافقين ، فانه قالت طائفة منهم : ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ، ووقعت
طائفة منهم يفرقون عن نصر الله ورسوله ، ويدعون اخوانهم ، وأمروا بترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وذكر حدة أسنتهم وضعفهم عن البأس ، ثم ذكر المسلمين وتصديقهم
عند الهلاك ، وذكر أن ((. . . منهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا .))
ثم ذكر أنه ((رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان
الله قويا عزيزا)) . ثم ذكر بني قريظة ومظاهرتهم هدو الله ورسوله . فقال : ((وانزل
الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم ، وقذف في قلوبهم الرعب)) وما سلسط
المسلمون عليهم من قتلهم وسباهم وما ((أورشهم من أرضهم ودمارهم وأموالهم وأرضا لهم
تطوؤوها وكان الله على كل شيء قديرا)) . وأنزل في القرآن قرآنا اذا قرأته عرفته تسعيا
وعشرين آية ، فاتحها ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جاءكم جنود
فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا)) .

ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ،
قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال :
حدثنا أبو الأسود ، عن عروة بن الزهري ، قال : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بني قريظة ، حتى سألوه أن يجعل بينهم وبينهم وبينهم حكما ينزلون على حكمه ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " اختاروا من أصحابي من أردتم " . وذكر القصة بمعنى موسى بن
عبدة ، الا أنه زاد في قوله : ((وأرضا لم تطوؤوها)) . فيزعمون أنها خير ، ولا أحسبها
الا كل أرض فتحها الله عز وجل على المسلمين ، أو هو فاتحها الى يوم القيامة .
وأخرج الحاكم في المستدرك^(١) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بإسناد ، عن عروة قال :
. . . من بني عدي : ثعلبة بن غنمة بن عدي ، واستشهد يوم الخندق .

قتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي^(١)

وأخرج البيهقي في الدلائل^(٢) من طريق محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة قال : وكان سلام بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، يدعوهم إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعل لهم الجعل العظيم ، فاجتمعت معهم غطفان ، وحمي بن أخطب بمكة قد استغوى أهل مكة ، حدثهم أن عشيرتهم يترددون بتلك البلاد ينتظرون المدد والأموال ، وأطاعت لهم غطفان ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابن أبي الحقيق عبد الله بن عتيك ابن قيس الأسود ، وأبا قتادة بن ربعي ، وأسد الخزاعي ، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، فبيتوه ليلا فقتلوه .

وقال الحافظ في الفتح^(٣) : " وذكر ابن عائد من طريق أبي الأسود عن عروة أنه (يعني أبا رافع) كان ممن أمان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

(١) اختلف أهل العلم في تاريخ ذلك ، فأورد البخاري في كتاب المغازي من صحيحه بعد باب قتل كعب بن الأشرف ، وذكر عن الزهري معلقا قال : هو بعد كعب بن الأشرف (البخاري مع الفتح ٣٤٠ / ٧) وذكر الحافظ في الفتح (٣٤٢ / ٧) أنه وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري ، وإلى ذلك ذهب الطبري في تاريخه (٤٩٣ / ٢) فذكر أنه في النصف الثاني من جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة ، وقد كان قتل كعب بن الأشرف في ربيع الأول من هذه السنة كما ذكره الواقدي وابن سعد . وذهب الواقدي في المغازي (٣٩١ / ١) ، وانظر أيضا تاريخ الطبري (٤٩٥ / ٢) إلى أنه في ذي الحجة من السنة الرابعة ، وذهب ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ١٧٠ / ٣) أنه بعد غزوة الخندق وني قريظة ، وقال ابن سعد (الطبقات الكبرى ٩١ / ٢) " في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقال الحافظ : وقيل في ذي الحجة سنة خمس وتيسل فيها سنة أربع ، وقيل في رجب سنة ثلاث " (الفتح ٣٤٢ / ٧) وكأن الذي قال سنة خمس هو ابن اسحاق .

(٢) فتح الباري ٣٤٣ / ٧

(٣) دلائل النبوة ٣٨ / ٤

غزوة بني المصطلق

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال حدثنا سعيد بن أبي نمره عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ومن المصطلق ولحيان في شعبان من سنة خمس .

وأخرجه البيهقي أيضا في السنن الكبرى ^(٢) من طريق يعقوب بن سفيان ثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة به .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٣) من حديث زيد بن أرقم قال : كنت مع عبي ، فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال : فذكرت ذلك لعبي ، فذكره عبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا : فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، وجلست في بيتي ، فأنزل الله عز وجل ((... إذا جاءك المنافقون)) إلى قوله ((هم الذين يقولون : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ...)) إلى قوله : ((ليخرجن الأعز منها الأذل ...)) ، فأرسل النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على وقال : إن الله عز وجل قد صدقك . ثم عزاه البيهقي للبخاري في الصحيح ^(٤) .

ثم قال : " وذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وذكر موسى بن عقبة في مغازيهما هذه القصة ، وزعم أن أوس بن أقرم ^(٥) ، وهو رجل من بني الحارث بن الخزرج هو السدي

(١) دلائل النبوة ٤ / ٤٤ .

(٢) السنن الكبرى ٩ / ٥٤ ، مقرونا برواية موسى بن عقبة ، وقال البيهقي عقب روايتهما : " وهذا أصح ما روى عن ابن إسحاق أن ذلك كان سنة ست " . وكذا قال الحاكم والذهبي والبيهقي ذهب أكثر أهل المغازي (انظر فتح الباري ٧ / ٣٠ ، وتاريخ الإسلام قسم المغازي ص ٢٥٨) .

(٣) دلائل النبوة ٤ / ٥٥ - ٥٦ .

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٨ / ٦٤٦ رقم ٤٩٠١ . (٥) قال الحافظ في الفتح

سمع قول عبد الله بن أبي ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ، وذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن أبي فسأله عما تكلم به ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان كان سبق منك قول فتب ، فجدد وحلف ، فوقع رجال بأوس بن أقرم ، وقالوا أسأت بآبين عمك وظلمته ، ولم يصدقك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهينما هم يسيرين ، اذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ، فلما قضى الله قضاءه في موطنه ذلك ، وسرى عنه ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بأوس بن أقرم ، فأخذ بأذنه فحصرها ، حتى استشرف القوم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبشر فقد صدق الله حديثك . ثم قرأ عليه سورة المنافقين حتى بلغ ما أنزل الله في ابن أبي ((. . . هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ، حتى ينفضوا . . .)) حتى بلغ ((ولكن المنافقين لا يعلمون)) . أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال حدثنا أبو علاثة قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة (ح) . وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال أخبرنا أبو بكر بن عتاب ، قال حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال حدثنا ابن أبي أوس قال أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن موسى بن عقبة ، فذكرناه ^(١) . وعزاء الحافظ في الاصابة ^(٢) للحاكم في الاكليل من طريق أبي الأسود عن عروة ، وذكر

== (٦٤٥ / ٨) : " وجزم الحاكم في الاكليل أن هذه الرواية وهم ، والصواب زيد بن أرقم ، قلت (أي الحافظ) : ولا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبي ، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتي من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك " يشير الى ما رواه البخاري (رقم ٤٩٠٦) من حديث أنس أنه قال في زيد بن أرقم : " هو الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا الذي أوفى الله له بأذنه " . وذكر الحافظ في الاصابة (٩٢ / ١) عن الحاكم أنه قال : " انه من خطأ أصحاب المغازي ، والصحيح أن قائل ذلك هو زيد بن أرقم " قال الحافظ : " ولا بعد أن يقع ذلك لزيد ولأوس ، والله أعلم . وأشار ابن كثير الى ما وقع في روايتي عروة وموسى بن عقبة من أن السبلع هو أوس بن أقرم ، ثم قال : " فلعله مبلغ آخر ، أو تصحيف من جهة السمع والله أعلم " (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٧١) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤ / ٥٦ - ٥٧ . (٢) الاصابة ١ / ٩٢ .

الحافظ أيضا في الفتح ^(١) أن عند ابن عائذ وأخرجه الحاكم في الاكمل من طريق أبيسي الأسود عن عروة أن القول المذكور صدر من عبد الله بن أبي بعد أن قفلوا .

وقال أبو نعيم في الدلائل ^(٢) : حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير ذكر في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ، قال : فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نكعا من طريق صفنان سرح الناس ظهرهم ، وأخذتهم ريح شديدة أشقت الناس منها ، وقيل يا رسول الله ما شأن هذه الريح ؟ فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مات اليوم منافق عظيم النفاق ، ولذلك هفت ، وليس عليكم منها بأس إن شاء الله ، وكان موته غائطا للمنافقين " ، فسكت الريح آخر النهار ، فجمع الناس ظهرهم ، وفقدت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمى لها الرجال يلتسونها ، فقال رجل من المنافقين كان في رفقة من الأنصار : أيسن يسمى هؤلاء ؟ قال أصحابه : يلتسون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت ، فقال المنافق : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ، فانكر عليه أصحابه فقالوا : قاتلك الله ، نافقت ، فلم خرجت وهذا في نفسك ؟ قال : خرجت لأصيب عرضا من الدنيا ، ولعمري أن محمدا يخبرنا بما هو أعظم من شأن الناقة ، فسيه أصحابه وقالوا : والله لا نكون منك بسبيل ، ولو علمنا أن هذا في نفسك ما صحبتنا ساعة ، فكثت المنافق معهم شيئا ، ثم قام وتركهم ، فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع الحديث ، فوجد الله قد حدثه حديثه ، ففقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع : " إن رجلا من المنافقين شئت أن ضللت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ، وإن الله عز وجل قد حدثني بمكانها ، ولا يعلم الخيب إلا الله ، وإنها في هذا الشعب المقابل لكم ^(٣) قد تعلق زمامها بشجرة " ، فجاءوا بها ، وأقبل المنافق حتى أتى النفر الذين قال عندهم ما قال ، فإذا هم جلوس مكانهم ، ولم يبق أحد منهم من مكانه : فقال : أنشدكم الله

(١) فتح الباري ٦٤٤/٨ .

(٢) دلائل النبوة ٢/٦٦٠ - ٦٦٢ رقم ٤٤٣ .

(٣) في المطبوع من دلائل أبي نعيم " لهم " ، والتصويب من دلائل البيهقي ٦٠/٤ .

هل قام أحد منكم من مجلسه ، أو أتى محمدا وأخبره بالذى قلت ؟ فقالوا : اللهم لا ، ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد ، قال : فاني وجدت عند القوم حديثي ، والله لكأني لم أسلم الا اليوم ، وان كنت في شك من شأنه ، فاشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لسه أصحابه : اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ، فزعموا : أنه ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذنبه ، فاستغفر له .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد باسناده ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة به ، وساق لفظ ابن عتبة ، وهو قريب من اللفظ المتقدم ، وزاد في آخره : " يزعمون أنه ابن اللصيب ، وفي رواية عروة : ابن اللصيت ^(٢) ، ولم يزل - زعموا - فشلا حتى مات .

(١) دلائل النبوة ٥٩/٤ - ٦٠ .

(٢) كذا في المطبوع من دلائل البيهقي ، وقد قال الحافظ في الاصابة (٥٥٤/١) : " بلام مهملة ومثناة مصغرا ، وقيل بنون أوله وآخره موحدة " .

قتل سفيان بن خالد الهذلي^(١)

قال البيهقي في الدلائل^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال حدثنا أبو الأسود ، عن عروة ، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن أبي السلمي الى سفيان بن خالد الهذلي ، ثم اللحياني ، ليقطه وهو بعرة وادي مكة . وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عتاب ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا ابن أبي أوهس ، قال : حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة ، عن موسى بن عقبة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي السلمي ، الى سفيان بن عبد الله بن تميم الهذلي ، ثم اللحياني وهو بعرة من وادي مكة ، أو بعرة ، قد اجتمع اليه الناس ليخزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، وأمره أن يقطه . قال عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نحوه : يا رسول الله انعت لي ، قال : " اذا رأيته هبت . وفرقت منه " . قال عبد الله : فما فرقت من شيء قط . فانطلق عبد الله يتوصل بالناس ، ويمتري الى خزاعة ، ويخبر من لقي انما يريد سفيان ليكون معه فلقى سفيان وهو يمشي ببطن عرنة ووراء الأحابيش من حاضرة مكة ، قال عبد الله : فلما رأيته هبت وفرقت منه ، فقلت : صدق الله ورسوله ، ثم كنت له ، حتى اذا هدا الناس ، اغتررت فقتلته . فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن أبي السلمي .

قال موسى : وذكروا ، والله أعلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عصا فقال : تحصر بها ، أو أمسكها . فكانت عنده حتى زعموا حتى أمر بها فجعلت في كفه ، بين جلده وشبابه .

(١) ذكر الواقدي في المغازي (٥٣١/٢) عن عبد الله بن أبي السلمي أنه كان في الحرم طلى رأس أربعة وخمسين شهرا وأورده بعد غزوة بني قريظة ، وذكر ابن سعد في الطبقات (٥٠/٢) أنه كان في الحرم طلى رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة ، وأورده بعد غزوة أحد وحمراء الأسد . وذكر البيهقي في الدلائل (٤٠/٤) تلومقتل أبي رافع ، وتبعه ابن كثير في سيرته (٢٦٧/٣) وأما ابن اسحاق فانه أفرد بحثا في آخر السيرة النبوية ذكر فيها جلة السرايا البعوث ، وذكره من ضمنها عقب ذكره لمقتل أبي رافع دون أن يحدد له تاريخا (انظر سيرة ابن هشام ١٩٧/٤ ، وتاريخ الطبري ١٥٦/٣) . (٢) دلائل

ولا ندري من أين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أنيس إلى ابن نبيح : أمن المدينة أم من غيرها .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وليس في رواية عروة قصة العصا .
وعزاه السيوطي في الخصائص^(١) لأبي نعيم أيضا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ،
وعن عروة .

سيرة محمد بن مسلمة إلى القرطبة^(٢)

قال ابن سيد الناس : " روي عن ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي
الأسود عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة أخا بني عبد
الأشهل ، بعثه إلى القرطبة من هوازن " ^(٣)

==

النبوة ٤٠ / ٤ - ٤١ . (١) الخصائص الكبرى ١ / ٢٣٥ .

(٢) ذكر الواقدي أنها في ١٠ محرم على رأس ٥٥ شهرا (المغازي ٢ / ٥٣٤) ، وذكر
ابن سعد أنها في ١٠ محرم على رأس ٥٩ شهرا من الهجرة (الطبقات الكبرى ٢ / ٢٨)
وكذا ذكر أبو عبد الله الحاكم أنها في المحرم سنة ست (انظر عيون الأثر ٢ / ١٠٨) .

(٣) عيون الأثر ٢ / ١٠٨ .

سريسة ثابت بن أقرم قبل الغمرة^(١)

قال الطبراني في الكبير^(٢) : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث سرية قبل الغمرة من نجسد، أميرهم ثابت بن أقرم ، فأصيب فيها ثابت بن أقرم .
وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في المعرفة^(٣) .

سريسة أبي حميدة بن الجراح الى ذى القصة^(٤)

وقال ابن سيد الناس : قال ابن عائد : أنبأنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم بحث أبا حميدة بن الجراح الى ذى القصة من طريق العراق^(٥) .

(١) ذكر الواقدي وابن سعد أنها في شهر ربيع الأول سنة ست (المغازي للواقدي ٢ / ٥٥٠ ،

والطبقات الكبرى ٢ / ٨٤-٨٥) .

(٢) المعجم الكبير ٢ / ٧٧ رقم ١٣٤٧ .

(٣) معرفة الصحابة ٣ / ٢٣٨ رقم ١٣٢٧ .

(٤) ذكر الواقدي وابن سعد أنها في ربيع الآخر من سنة ست ، وتبعهما ابن سيد الناس .

(٥) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٥٥٢ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٨٦ ، وعيون الأثر ٢ / ١٣٩ .

(٥) عيون الأثر ٢ / ١٣٩ .

(١) غزوة زيد بن حارثة الى وادى القرى

وقال ابن سيد الناس : قال ابن عائد : وأخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم غزوة زيد بن حارثة الى وادى القرى ، فأصيب يومئذ من المسلمين ورد بن مرداس ، وارث زيد بن حارثة من بين وسط القتلى .^(٢)

غزوة الحديبية

وأخرج البيهقي في الدلائل^(٣) من طريق يعقوب بن سفيان قال : قال حسان بن عبد الله عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز يريد العمرة ، وتجهز معه ناس كثير ، وذلك في ذى القعدة من سنة ست .

وأخرج من طريق أبي ثلاثة محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود قال قال عروة : فذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح ، والى المأ ، فنزلوا عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد سبق نزل الى الحديبية ، وذلك في حر شديد ، وليس بها الا بشر واحد ، فأشفق القوم من الظما والقوم كثير ، فنزل فيها رجال يمحونها ، ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء ، فتوضأ في الدلو ومضمض فاه ، ثم مج به وأمر أن يصب في البئر ، ونزع سهما من كنانته ، فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتيها .^(٤)

وأخرج من نفس الطريق عن أبي الأسود قال : قال عروة بن الزبير في نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية . قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم ، فأحب رسول الله

(١) ذكر ابن سعد أنها في رجب سنة ست ، ثم ذكر سرية أخرى لزيد بن حارثة الى أم قرفة بوادى القرى في شهر رمضان سنة ست (انظر الطبقات الكبرى ٨٩/٢ و ٩٠) وكذا ذكر الواقدي من قبله سرية زيد الى أم قرفة في رمضان سنة ست (انظر المغازي

(٢) عيون الأثر ١٤٢/٢ . (٣) دلائل النبوة ٩٢/٤ . (٤) المصدر نفسه ١١٢/٤ .

صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم رجلا من أصحابه ، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعثه اليهم ، فقال : يا رسول الله ! اني لا آمنهم ، وليس بمكة أحد من بني كعب يخضب لي أن أوديت ، فأرسل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، فان عثيرته بها وانه مبلغ لك ما أردت . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فأرسله الى قريش ، وقال : " أخبرهم أنا لم نأت لقتال ، وانما جئنا عارا وادعهم الى الاسلام " ، وأمره أن يأتي رجلا بمكة مؤمنين ونساء مؤنات ، فيدخل عليهم ويشرحهم بالفتح ، ويخبرهم أن الله عز وجل وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان تنبيها يثبتهم ، فانطلق عثمان - رضي الله عنه - فمرطي قريش ببلدح . فقالت قريش : أين ؟ ، فقال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لأدعوكم الى الله جل ثناؤه والى الاسلام ، ويخبركم أنا لم نأت لقتال وانما جئنا عارا ، فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك ، وقام اليه أبان بن سعيد بن العاص ، ورحب به ، وأسرج فرسه ، فحمل عثمان على الفرس فأجاره ، وردفه أبان حتى جاء مكة ، ثم ان قريشا بعثوا بديل ابن ورقاء الخزاعي ، وأخا بني كنانة ، ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي ، وذكر الحديث فيما قالوا وقيل لهم ، ورجع عروة الى قريش فقال : انما جاء الرجل وأصحابه عارا ، فخلوا بينه وبين البيت فليطوفوا ، فشتموه ، ثم بعثت قريش : سهيل بن عمرو ، وحوطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص ليصلحوا عليهم ، فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه الى الصلح والمواصلة ، فلما لان بعضهم لبعض ، وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون اليه من الصلح والمواصلة ، وقد أمن بعضهم بعضا وتزاوروا ، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين فسي المشركين لا يخاف بعضهم بعضا ينتظرون الصلح والهدنة ، ان روى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر ، فكانت معاركة ، وتراموا بالنبل والحجارة ، وصاح الفريقان كلاهما ، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم ، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاهم من المشركين ، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة ، ونادى من نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالبيعة ، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا ، فثار المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو تحت الشجرة ، فبايعوه على أن لا يفروا أبدا ، فرعهم الله تعالى ، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا بالموادعة والصلح ، وذكر الحديث في كيفية الصلح والتحلل من العمرة ، قال : وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلى عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون " ، قالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقد خلى ، قال : " ذلك ظني به أن لا يطوف معنا " ، فرجع إليهم عثمان ، فقال المسلمون : اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت ؟ فقال عثمان : بئس ما ظننتم بي ، فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد دعيتي قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت قال المسلمون : رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله وأحسننا ظنا ^(١) .

وقول البيهقي : " وذكر الحديث في كيفية الصلح " يشير إلى ما أخرجه أبو عبيد في الأموال ^(٢) قال : حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وحدثنا هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة " أن المسلمين لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علىبيعة الحديبية رعت تلك البيعة من كانوا ارتهنوا من المشركين ، ثم دعوا إلى الموادعة والصلح ، فأنزل الله تبارك وتعالى ((وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا)) قال عروة : ثم ذكر الله تبارك وتعالى القتال ، فقال ((ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأعداء ثم لا يجردون وليا ولا نصيرا)) ، قال : فهادن قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحته على سنيين أربع أن يأمن بعضهم بعضا ، على ألا اغلال ولا اسلال ، فمن قدم حاجا أو معتبرا أو مجتازا إلى اليمن أو إلى الطائف فهو آمن ، ومن قدم المدينة من المشركين عامدا إلى الشام أو إلى المشرق فهو آمن . قال " وأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب ، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها بني كنانة ، وعلى أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رده إليهم ، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه إليه " .

(١) المصدر نفسه ١٣٣/٤ - ١٣٥ . (٢) الأموال رقم ٤٤٠ و ٤٤١ .

وأخرجه أيضا البلاذري في أنساب الأشراف^(١) من طريق أبي عبيد عن عثمان بن صالح
باسناده عن عروة " في حديث طويل قال : فهاذنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصالحت على ستين أربع . . . فذكره .

ورواه أيضا في فتوح البلدان^(٢) بنفس الاسناد مختصرا .

وقال البيهقي في الدلائل^(٣) : " وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا إسماعيل بن
محمد بن الفضل ، قال حدثني جدي ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد
ابن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ،

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا محمد بن
عمر بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود ،
عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا ، فقال رجال مسن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا بفتح ، لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ،
وعكف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من
المسلمين خرجا ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول رجال من أصحابه ان هذا ليس
بفتح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بشن الكلام ! هذا أعظم الفتح ، لقد رضي المشركون
أن يدفعوك بالراح عن بلادهم ، وسألونكم القضية ، ويرغون اليكم في الأمان ، وقد رأوا منكم ما
كرهوا ، وقد أظفركم الله - عز وجل - عليهم ، وردكم سالمين غانمين مأجورين ، فهذا أعظم الفتح ،
أنسيتم يوم أحد ان تصعدون ولا تلوون على أحد ، وأنا أدعوكم في أخراكم ، أنسيتم يوم الأحزاب
ان ((جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وان زافت الأبهار هلخت القلوب الحناجر وتظنسون
بالله الظنونا)) ؟ قال المسلمون : صدق الله ورسوله ، هو أعظم الفتح ، والله يا نبي الله
ما فكرنا فيما فكرت فيه ، ولأنت أعظم بالله - عز وجل - بالأمر منا ، وأنزل الله عز وجل سورة الفتح
((انا فتحنا لك فتحا مبينا . . .)) الى قوله : ((صراطا مستقيما)) فيشر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم بمغفرته وتام نعمته ، وفي طاعة من أطاع ، ونفاق من نفاق ، ثم ذكر مسا
المنافقين معتلن به اذا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرهم انهم يقولون بالسنتهم

(١) أنساب الأشراف ١ / ٣٥١ . (٢) فتوح البلدان ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) دلائل النبوة ٤ / ١٦٠ - ١٦٢ .

ما ليس في قلوبهم ، وإنما منعهم من الخروج معه أنهم ظنوا أن لن يرجع الرسول والمؤمنون السي
أهلهم أبدا ، وظنوا السوء ، ثم ذكر أنهم إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها التمسوا الخروج
معهم لعرض الدنيا ، ثم ذكر أن المنافقين سيدعون إلى قوم أولى بأس شديد يقاتلونهم أو
يسلمون ما يستلهمهم ، فإن أطاعوا أثابهم على الطاعة ، وإن تولوا كفعلهم أول مرة عذبهم عذابا
اليم ، ثم ذكر من بايع تحت الشجرة ، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك من الفتح ، والمغانم الكثيرة ،
وعجل لهم مغانم كثيرة ثم ذكر نعمته عليهم بكف أيدي العدو عنهم ، ثم بشره صلى الله عليه وسلم
بمكة أنه قد أحاط بها ، ثم ذكر أن ((لو قاتلهم الذين كفروا لولوا الأديار ، ثم لا يجسدون
وليا ولا نصيرا ، ولأعطيتكم النصر والظفر عليهم)) . ثم ذكر المشركين وهدم المسلمين عسائر
البيت الحرام والهدى معكوكا أن يبلغ محله ، وأخبر أن ((لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم أن تطؤواهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم)) لو كان قتال ، ثم قال : ((لو تزيلسوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليم)) . ثم ذكر الحمية التي جعلها الله في قلوبهم حين
أبوأن يقرؤا لله تبارك وتعالى باسمه ، وللرسول باسمه ، وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين من السكينة حتى لا يحموا كما حمى المشركون لوقع القتال ،
فيكون فيه معرة ، ثم ذكر أنه صدق رسوله الرويا بالحق ((لتدخلن المسجد الحرام إن شئنا
الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين)) إلى ((فتحا قريبا)) هذا لفظ حديث أبي الأسود ، عن
عروة ، وحديث موسى بن عقبة بمعناه .

قال : والفتح القريب الذي أعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الظفر على عدوه فسي
القضية التي قاضاهم عليها يوم الحديبية ، على أنه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي
صد فيه آما هو في أصحابه ، ويقول ناس : الفتح القريب خير ، وما ذكر فيها . وقد سمي الله
فتح خبير في آية أخرى فتحا قريبا ، قال : ((فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)) ، فكان
الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش سنتين ^(١) ، يأمن بعضهم بعضا .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه .

(١) تقدم فيما أخرجه أبو عبيد في الأموال من طريق أبي الأسود عن عروة أن الصلح كان طس
سنتين أربع ، وانظر كلام البيهقي في الدلائل (١٦٢/٤) ، والحافظ في الفتح (٣٤٣/٥)
في مدة الصلح .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بنفس الاسناد عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة ، ثم انه أفلتهم رجل من ثقيف يقال له : أبوسو بصير ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما قدم المدينة ، فطلبه رجلان من بني منقر بن عبد بن معيص ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما ، فأوثقاه حتى اذا كان ببعض الطريق ناما ، فتناول السيف بغية فأمره على الاسار فقطعه ، فضرب أحدهما ، وطلب الآخر فسبقه السي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق أبو نصير فنزل قريبا من ذى المروة على طريق عيرات قريش ، وانفلت أبو جندل بن سهيل في سبعين راكبا وخرجوا مسلمين فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة المشركين ، وكرهوا الشوا بين ظهرانهم فنزلوا منزلا قطعوا على قريش ما دتهم من الشام وطريق عيرانهم ، فأرسلوا أبا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ويتضرعون اليه أن يبعث الى أبي جندل بن سهيل ومن معه ، وقالوا : من خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج اى هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا نحب أن يكون سنة تقطع الطريق علينا ، فلما فعلن ذلك قريش وكتبوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي جندل أن ينتزعه من أيدي القوم بعد القضية : ان طاعة النبي صلى الله عليه وسلم خير فيما كرهوا وفيما أحبوا من رأى من شك أو ظن أن له قوة أفضل مما خص الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم من العون والكرامة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل بن سهيل وأصحابه ، فقدموا عليه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اشد وطأتك على مضر مثل سنسي يوسف " ، فجهدوا حتى أكلوا العلمز ، وقدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد قطعت وأخفت من كان يحمل الينا حتى هلك قومك فأمن الناس حتى يحملوا ، فأمن الناس حتى حملوا .

وقد ذكر الحافظ في الفتح ^(٢) أن ابن عائد أخرج في المغازي قصة الحديبية بطولها من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلا ، وأن الحاكم أخرجها في الأكليل من هذه الطريق أيضا ، لكن مقطعة ، وأورد الحافظ أجزاء منها أثناء شرحه لرواية البخاري ، وما أورد زيادة على ما تقدم ذكره :

(٢) فتح الباري ٥ / ٣٣٣ .

(١) دلائل النبوة ٤ / ١٧٥ - ١٧٦ .

- قال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فقال : من رجل يأخذ بنا عن يمين المجبة نحو سيف البحر لعلنا نطوى مسلحة القوم ، وذلك من الليل ، فنزل رجل عن دابته . . فذكر القصة " (١)
- وقال عند ذكر مجي بديل بن ورقاء في نجر من قومه : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : منهم خارجة بن كرز ويزيد بن أسية " (٢) .
- وقال : " في مغازي عروة بن الزبير رواية أبي الأسود عنه أن المغيرة لما رأى عروة بن مسعود مقبلا لبس لأمته وجعل على رأسه المغفر ليستخفى من عروة عنه " (٣) .
- وقال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فلما أكرت المغيرة ما يقرع يده غضب ، وقال : ليت شعري ، من هذا الذي قد آذاني من بين أصحابك ؟ والله لا أحسب فيكم ألام منه ولا أشر منزلة " (٤)
- وقال : " وفي مغازي عروة : والله ما غسلت يدي من عذرتك ، لقد أورثتنا العداوة في ثقيف " (٥) .
- وقال : " في مغازي عروة عند الحاكم : فصاح الجليس فقال : هلكت قريش ورب الكعبة ، ان القوم انما أتوا عمارا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجل يا أخا بني كنانة فأعلمهم بذلك " (٦)
- وقال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة في المغازي : " فقال سهيل ظلمناك ان أقررنا لك بها ومنعناك " (٧) .
- وقال : " في مرسل عروة " ولكن اكتب اسمك واسم أبيك " (٨) .
- وقال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : وكان سهيل أوثقه وسجنه حين أسلم ، فخرج من السجن وتكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ، ففرح به المسلمون وتلقوه " (٩) .
- وذكر أن المغازي ابن عائذ من رواية أبي الأسود عن عروة : " فقال مكرز بن حفص وكان ممن أقبل مع سهيل بن عمرو في التماس الصلح : أنا له جار ، وأخذ قيده فأدخله فسطاطا " (١٠) .
- وقال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فلما فرغوا من القضية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدى ، فساقه المسلمون - يعني الى جهة الحرم - حتى قام اليه المشركون من قريش فحبسوه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنحر " (١١) .

(١) فتح الباري ٣٣٥/٥ .	(٢) الفتح ٣٣٧/٥ .	(٣) الفتح ٣٤١/٥ .
(٤) الفتح ٣٤١/٥ .	(٥) الفتح ٣٤١/٥ .	(٦) الفتح ٣٤٢/٥ .
(٧) الفتح ٥٠٣/٧ .	(٨) الفتح ٥٠٣/٧ .	(٩) الفتح ٣٤٤/٥ .
(١٠) الفتح ٣٤٥/٥ .	(١١) الفتح ٣٤٧/٥ .	

غزوة ذي قرد (١)

قال البيهقي في الدلائل (٢) : " وذكر موسى بن عقبة أن عبيدة بن بدر الفزاري أغار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة بالغابات أو قريب منها ، ويقال ان مسعد الفزاري كان رئيس القوم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه المسلمون يطلبونهم ، وأسرع نفر منهم ثمانية ، أميرهم سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل ، فأدركوا القوم ، فاعتنق أبو قتادة مسعدة فقتله الله - عز وجل - بيد أبي قتادة ، وأخذ أبو قتادة برودة له حمراء كانت عليه فسجأها على مسعدة حين قتله ، ثم نفذوا في أثر السرح ، وبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على قتيل أبي قتادة . فلما رأوا رداء أبي قتادة على القتيل ، ظنوا أنه أبو قتادة فاسترجع أحدهم وقال : هذا أبو قتادة قتيلاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بل هو قتيل أبي قتادة ، جعل عليه رداءه لتعرفوه ، فخلوا عن قتيله وسلبه " . ثم ان فوارس النبسي صلى الله عليه وسلم أدركوا العدو والسرح ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فاستنفذوا السرح ، وهزم الله العدو ، ويقال : قتل أبو قتادة قرفة امرأة مسعدة ، وقتل يومئذ من المسلمين الأجـدع : محرز بن نضلة ، قتله أمار ، فشد عكاشة بن محصن أماراً وابنه عمراً ، ويقال : كانا ردفين . أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عتاب قال : حدثنا القاسم ابن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، فذكره .

ومعناه ذكره أبو الأسود ، عن عروة ، في شأن أبي قتادة و قتله مسعدة ، وقتل الأخرم أمار : محرز بن نضلة الأجـدع ، وقتل عكاشة بن محصن أماراً وابنه

(١) جزم البخاري بأنها قبل خيبر بثلاث ليال ، ومستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن أسن الأكوخ عن أبيه فانه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه : " قال : فرجعنا - أي من الغزوة - الى المدينة ، فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر " . وذهب ابن اسحاق الى أنها في شعبان سنة ست قبل الحديبية ، وقال الواقدي : في ربيع الآخر سنة ست ، وقال ابن سعد : في ربيع الأول وما في الصحيح أصح . (انظر البخاري و الفتح ٧/٤٦٠-٤٦١ ، ومسلم بشرح النووي ١٢/١٧٣ ، وسيرة ابن

هشام ٣/١٧٥ ، والفزاري للواقدي ٢/٥٣٧ ، والطبقات الكبرى ٢/٨٠) .

(٢) دلائل النبوة ٤/١٩٠ - ١٩١ .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ : قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو ثلاثة ، قال : حدثنا أبي ، قال حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عروة . . . فذكره ولم يذكر سعد بن زيد .

وذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر^(١) رواية ابن عقبة باختصار ، ثم قال : " وذكر ابن عاصم عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة نحو ما ذكرنا عن ابن عقبة " .

غزوة خيبر

قال البيهقي في الدلائل^(٢) : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : أخبرنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة ،

قال : حدثنا يعقوب وحدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد بن فليح عن موسى ابن عقبة ، عن ابن شهاب : هذا ذكر مغازي النبي صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها ، فذكرهن وقال في جملتهن : ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست .

وأخرج البيهقي من طريق أبي ثلاثة قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،

ومن طريق اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : وهذا لفظ حديث موسى ، فذكر قصة خروج النبي الى خيبر ، قال : ثم دخلوا - يعني اليهود - حصنا لهم منيعا يقال له العموص ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ، وكانت أرضها وخمة شديدة الحر ، فجهد المسلمون جهدا شديدا ، فوجدوا أحمر أنسية لليهود ، فذكرر قصتها ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها ، ثم ذكر خروج مرحب ، وما قال النبي صلى الله عليه وسلم في إعطاء الراية رجلا يفتح على يديه ، قال : وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيدته ، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون ؟ قالوا :

(٢) دلائل النبوة ٤ / ١٩٥ .

(١) عيون الأثر ٢ / ١١٦ - ١١٧ .

نقاتل هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ، فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل بغنمه حتى عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاءه قال : ماذا تقول وماذا تدعو اليه ؟ قال : أدعو الى الاسلام وأن تشهد أن لا اله الا الله وأني محمد رسول الله وأن لا تعبد الا الله ، قال العبد : فماذا الى ان أنا شهدت وآمنت بالله ؟ قال : لك الجنة ان مت على ذلك ، فأسلم . قال : يا نبي الله ان هذه الغنم عندى أمانة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أخرجها من عسكرنا وارسلها بالحبصا " ، فان الله سيؤدى عنك أمانتك ، ففعل ، فرجعت الغنم الى سيد ها ، فعرف اليهودى أن غلامه قد أسلم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظ الناس فذكر الحديث في اعطاء الراية طيا ودنوهم من الحصن وقتل مرحب ، قال : وقتل من المسلمين العبد الأسود ، ورجعت عادة اليهود ، واحتل المسلمون العبد الأسود الى عسكرهم ، فأدخل في الفسطاط ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه ، فقال : لقد أكرم الله هذا العبد وسأقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا ، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين .

زاد عروة في روايته عند قوله يا نبي الله هذه الغنم عندى أمانة ، قال : أخرجها مسن المعسكر ، ثم صح بها وارسلها بالحبصا ، فان الله سيؤدى عنك أمانتك ، وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته .^(١)

وأشار البيهقي بقوله : " فذكر الحديث في اعطاء الراية طيا . . . وقتل مرحب " الى ما أخرجه في موضع آخر من الدلائل^(٢) من طريق أبي ثلاثة باسنادة عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عه موسى بن عقبة ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم خيبر فوعظ الناس ، فلما فرغ من موعظته دعا علي ابن أبي طالب وهو أرمي ، فبصق في عينيه . ودعا له بالشفاء ، ثم أعطاه الراية ، واتبعه المسلمون واتبعتهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ووطنوا أنفسهم على الصبر ، فلما أن دنا المسلمون من باب الحصن خرجت اليه اليهود بعاديتها ، فقتل صاحب عادة اليهود ، فانقطعوا ، وقتل محمد بن سلمة أخو بني عبد الأشهل مرحبا اليهودى .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢١٩/٤ - ٢٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ٢١٤/٤ - ٢١٥ .

لفظ حديث محمد بن قليح .

وأخرج البيهقي من طريق أبي علاثة بإسناده عن عروة بن الزبير قال : ثم ان المسلمين حاصروا اليهود أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنسة على دماهم ، ويبرزون له من خير وأرضها وما كان لهم من مال ، فقاضاهم على الصفر والبياض ، وهو الدينار والدرهم ، وعلى الحلقة وهي الأداة ، وعلى البز ، الا شها على ظهر انسان هربت ذمة الله منكم ان كنتم شيئا ، وأن تعملوا في أموالكم على نصف الشر كل عام ما أقررناكم ، فاذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فنزلوا على ذلك ، وكنتم بنو أبي الحقيق آنية من فضة ، ومالا كثيرا كان في مسك جمل عند كنانة بن ربيع بن أبي الحقيق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أين الآنية والمال الذي أخرجتم به من المدينة حين أجليناكم ؟ قالوا : ذهب ، وحلفوا على ذلك ، وأعلم الله جل ثناؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمال الذي عندهما ، فدفعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير يعذبهما ، فاعترف ابن عم كنانة فدل على المال ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الزبير فدفع كنانة بن أبي الحقيق الى محمد بن مسلمة ، فقتله ، ويزعمون أن كنانة هو قتل محمود بن مسلمة . واستحل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي صفية بنت حيي بن أخطب وابنة عمها ، وكانت تحب كنانة بن أبي الحقيق ، فأعطى ابنة عمها دحية الكلبي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدها دحية وأمسك صفية وسباها ، وهي عروس حدثان ما دخلت بيتها ، فأمر بلال أن يذهب بها الى الرجل ، فمر بها بلال وسط القطن ، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : " أذهبت منك الرحمة يا بلال " ، وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، فاصطفاها لنفسه ، ودخل بها ، ولم يشعر بذلك رجال كلهم يرجون أن يعطيها اياه ، فأمرهم أن يعرضوا عنها ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم خضرة في وجهها ، فقال : ما هذا بوجهك ؟ قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا قبل قدومك علينا ، ولا والله ما أذكر من شأنك من شيء قصصتها على زوجي ، فلطم وجهي ، وقال : تنين هذا الملك الذي بالمدينة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وماذا رأيت ؟ " قالت : رأيت القمر زال من مكانه فوقع في حجرى ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤياها . فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم

أن يرحل قافلا الى المدينة، فلما ركب جعل شبه الذي ارتدى به على ظهرها ووجهها، ثم شد طرفه تحت، فأخروا عنه في المسير، وطموا أنها بمنزلة نسوة، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ، ليحملها على الراحلة أجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع قدمها على فخذ، فوضعت ركبته على فخذ، ثم ركبته. وقد بات أبو أيوب ليلة دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قريبا من قبة، آخذا بقائم السيف حتى أصبح، فلمسا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة كبر أيوب حين أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بالك يا أبا أيوب؟" قال: "لم أرتد ليلتي هذه يا رسول الله"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يا أبا أيوب؟" قال: "لما دخلت بهذه المرأة ذكرت أنك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشيرتها، فخفت لعمر الله أن تغتالك، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر الأموال على أن يعملوها ولهم نصف الثمرة^(١)."

وقال الطبراني في الكبير^(٢): حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: لما فتح الله عز وجل خيبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودية - وهي بنت أخي مرحب - شاة مصلية وسمته فيها وأكثر في الكتف والذراع حين أخبرتها أنها أحب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة، قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتناول الكتف والذراع فانتهمس منها، وتناول بشر عظما آخر، فانتهمس منه، فلما أدغم رسول الله صلى الله عليه وسلم أدغم بشر ما في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ارفعوا أيديكم، فإن كتف الشاة تخبرني أن قد بغيت فيها" فقال بشر بن البراء: "والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فإن منعني أن ألفظها إلا أنني كرهت أن أنفص طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا يكون أدغمتها وفيها بغى، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان، وما طله وجعه منه حتى كان ما يتحول إلا ما حول، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢٣١ - ٢٣٣ . (٢) المعجم الكبير ٢/ ٣٥ رقم ١٢٠٤ .

تسمية من قتل يوم خيبر

- من قريش ، ثم من بني عبد مناف : ثقيف بن عمرو ، حليف لهم من بني أسد بن خزيمه^(١) .
 من الأنصار ، ثم من بني عبد الأشهل : محمود بن سلمة^(٢) .
 من الأنصار ، ثم من بني زريق : مسعود بن سعد بن خالد^(٣) .
 من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : أبو الضياع أو أبو صياح^(٤) .

(١) المعجم الكبير ١٠٤/٢ رقم ١٤٥٦ ، ومعرفه الصحابة ٢٩٦/٣ رقم ١٣٩٩ .

(٢) المعجم الكبير ٣٠٤/١٩ ، ومعرفه الصحابة ٢/٢ ق ١٨٩ أ .

(٣) المعجم الكبير ٢٠/٢٠٣٢٢ .

(٤) المعجم الكبير ٢٢/٣٩٢ - ٣٩٣ ، ومعرفه الصحابة ٢/٢ ق ٢٧٣ أ ، وفيه أبو صياح أو أبو صياح .

قال الهيثمي في المجمع (١٥٥/٦) : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن " .

سمرهمة عبد الله بن عتيك الى يسير بن رزام اليهودي^(١)

قال أبو نعيم في الدلائل^(٢) : حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك في ثلاثين راكبا ، فيهم : عبد الله بن أنيس الى اليسير ابن رزام اليهودي حتى أتوه بخيبر ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجمع غطفان ليغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوه فقالوا : انا ارسلنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خير ، فلم يزالوا به يخدعونه حتى أقبل معهم في ثلاثين راكبا ، مع كل واحد منهم رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة - وهي من خيبر على ستة أميال - ندم اليسير بن رزام اليهودي ، فأهوى بيده الى السيف ، سيف عبد الله بن أنيس ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، فزجر راحلته ، واقتحم عبد الله بن أنيس حتى استمكن من اليسير بن رزام ، فضرب عبد الله بن أنيس رجله فقطعها ، واقتحم اليسير بن رزام وفي يده مخرش من شوحسط ، فضرب عبد الله بن أنيس ، فشبجه مأبومة ، وانكأ كل رجل من المسلمين الى رديفه فقتله ، غير واحد من اليهود أعجزهم شدا ، ولم يصب من المسلمين أحد . وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصق في شجة عبد الله ، فلم تقح ولم تؤذ .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل^(٣) من طريق محمد بن عمرو به ، وقال ابن سيد الناس : وقال ابن عائد : أخبرنا الوليد عن عبد الله بن لهيعة . . . فذكر بأسناده نحو سطر من أوله^(٤).

(١) ذكر الواقدي وابن سعد أنها في شوال من سنة ست يعني قبل الحديبية (المغازي للواقدي ٥٦٦/٢ ، وطبقات ابن سعد ٩٢/٢) . وقال البيهقي بعد غزوة خيبر : " جماع أبواب السرايا التي تذكر بعد فتح خيبر وقبل عمرة الحديبية . . . " ثم ذكر هذه السرية ضمن هذه السرايا من رواية أبي الأسود عن عروة ، ومن رواية موسى بن عقبة ولم يذكر رواية غيرهما (انظر دلائل البيهقي ٢٩٠/٤ و ٢٩٣) وقد تبعت البيهقي في وضعها بعد خيبر لأن الظاهر أنه مشى على الترتيب الوارد في روايتي عروة وموسى بن عقبة .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦٦٢/٢ - ٦٦٤ رقم ٤٤٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٣/٤ - ٢٩٤ ، وقرن برواية عروة رواية موسى بن عقبة ، وساق

لفظ موسى . (٤) عيون الأثر ١٤٦/٢ .

غزوة مؤتة

وقال الحافظ : " وفي مغازي أبي الأسود عن عروة : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الى مؤتة في جمادى من سنة ثمان " (١) .

وأخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى مؤتة وأمر عليهم زيदा ، فان أصيب فان أميرهم جعفر ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة أميرهم " .

وقال الحافظ : " وفي مغازي أبي الأسود عن عروة : " فحمل خالد على الروم فهزمهم " (٣) . وضعفه من جهة ابن لهيعة الراوى عن أبي الأسود .

تسمية من قتل يوم مؤتة

من الأنصار : الحارث بن النعمان بن يساف بن نضلة بن عبد عوف بن غنم (٤) .
زيد بن حارثة (٥) .

من الأنصار ، ثم من بني النجار ، ثم من بني مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية ابن خنساء (٦) .

(١) فتح الباري للحافظ ابن حجر ٥١١ / ٧ ، وقد تقدم بيان اتفاق أهل المغازي على هذا التاريخ للغزوة .

(٢) معرفة الصحابة ٢ / ل ٤ ب ، وقد تقدم ذكر شواهد هذه الرواية ومنها ما هو في الصحيح .

(٣) فتح الباري ٥١٣ / ٧ ، وفيها التصريح بهزيمة الروم ، ووقع ذلك أيضا في مغازي موسى ابن عقبة ، وحكاها ابن هشام بلاغا عن الزهري ، وهو ظاهر ما دلت عليه الروايات فسي

صحيح البخاري وغيره ، كما تقدم بيانه مفصلا ص ٦٩٦ . (٤) المعجم الكبير ٣ / ٣١١ رقم ٣٣٩٦ .

(٥) المعجم الكبير ٥ / ٨٤ رقم ٤٦٥٤ .

(٦) المعجم الكبير ٧ / ١٦١ رقم ٦٦٠٦ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٣٠٧ أ .

وقال الهيثمي في المجمع (١٦١ / ٦) : " وفيه ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث ، وفيه ضعف " .

عمرة القضية

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أبي عثانة قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير ،

ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ،

ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وهذا لفظ حديث اسماعيل عن عمه ، قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام القابل من عام الحديبية معتمرا في ذى القعدة سنة سبع ، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام ، حتى اذا بلغ بأجج ووضع الأداة كلها الحجف والمجان والرماح والنبل ، ودخلوا بسلاح الراكب السيوف ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب بين يديه الى سيمونة بنت الحارث بن حزن العامرية ، فخطبها عليه فجعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب ، وكانت تحتها أم الفضل بنت الحارث ، فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فقال : " أكشفوا عن المناكب ، واسمعوا في الطواف " ليرى المشركون جلداهم وقوتهم ، وكان يكأيدهم بكل ما استطاع ، فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم يطوفون بالبیت ، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف ، يقول :

خلصوا بنى الكفار عن سبيله	أنا الشهيد أنه رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله	في صحف تتلى على رسوله
فاليوم نضربكم على تأويله	كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الغليل عن خليله

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاة وحسدا ، خرجوا الى الخندمة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأقام ثلاث ليال ، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عباد ، فصاح حويطب نناشدك الله والعقد لما
خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث ، فقال سعد بن عباد : كذبت لا أم لك ، ليس بأرضك
ولا أرض آبائك والله لا يخرج ، ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل وحويطب ،
فقال : " اني قد نكحت فيكم امرأة ، فما يضركم أن أمكت حتى أدخل بها ، ونصنع ونضنع
الطعام فنأكل وتأكلون معنا " ، قالوا : نناشدك الله والعقد الا خرجت عنا ، فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف ، وأقام المسلمون ، وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا رافع ليحمل ميمونة اليه حين يمسي ، فأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة ، وقد لقيت ميمونة
ومن معها عنا ، وأذى من سفها* المشركين وصبيانهم ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسرف ، فبنى بها ، ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة ، وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف
بعد ذلك بحين ، فماتت حيث بنى بها ، وذكر قصة ابنة حمزة ، وذكر أن الله عز وجل أنزل
في تلك العمرة : ((الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص)) ، فاعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشهر الحرام الذي صد فيه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة وفي رواية عروة عند قول سعد بن عباد والله لا يخرج
منها طائعا راضيا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك : لا تؤذ قوما زارونا
في رحالنا ، ثم ذكر الباقي بمعناه ، ولم يذكر رجز عبد الله بن رواحة ، ولا قول من قال
فزوجه العباس .

وفىما يتعلق بابنة حمزة قال الحافظ في الفتح ^(١) : " وفي المغازى لأبي الأسود عن عروة
في هذه القصة : فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة ، وكان وصي حمزة وأخاه " .

(١) فتح الباري ٥/٥٠٦ .

غزوة ذات السلاسل (١)

أخرج البيهقي في الدلائل (٢) من طريق أبي عثالة محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة ،

ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وسعد الله ، ومن يليهم من قضاة ، وفي رواية عروة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلي ، وهم أخوال العاص بن وائل ، ومعه فيمن يليهم من قضاة وأمر عليهم .

قال موسى : فخاف عمرو بن العاص من جانبه الذي هو به ، فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمد ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين الأولين ، فانتدب فيهم أبوبكر وعمر بن الخطاب في سراة المهاجرين ، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، فأمد بهم عمرو بن العاص .

قال عروة : وعمر ويوثق في سعد الله وتلك الناحية من قضاة .

قال موسى : فلما قدموا على عمرو ، قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستمد بكم ، قال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أمددت ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة ، وكان رجلا حسن الخلق لين الشية ، سعى لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعهده ، قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : " إذا قدمت على صاحبك فتطاعا " وانك ان عصيتني لأطعينك ، فسلم أبو عبيدة الامارة لعمر بن العاص .

لفظ حديث موسى بن عقبة وحديث عروة بمعناه .

(١) ذكرها الواقدي وابن سعد بعد غزوة مؤتة ، قال ابن سعد : في جمادى الآخرة سنة ثمان (انظر المغازي للواقدي ٢/ ٧٦٩ ، والطبقات الكبرى ٢/ ١٣١) وجعلها ابن اسحاق سنة سبع (انظر تاريخ خليفة ص ٨٥) . ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحاق فقال قبلها (انظر الفتح ٨/ ٧٤) .

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٣٩٧ - ٣٩٩ . وقد قال البخاري في كتاب المغازي من صحيحه : " باب غزوة ذات السلاسل ، وهي غزوة لخم وجذام ، قاله اسماعيل بن أبي خالد . وقال

حديث أبي سفيان مع هرقل^(١)

وأخرج البيهقي في الدلائل^(٢) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد بإسناده عن عروة قال : وخرج أبو سفيان بن حرب الى الشام تاجرا في نفر من قريش ، فبلغ هرقل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يعلم ما بلغه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى صاحب العرب الذي بالشام في ملكه ، فأمره أن يبعث اليه برجال من العرب يسألهم عنه ، فأرسل اليه ثلاثين رجلا منهم : أبو سفيان بن حرب ، فدخلوا عليه في كنيسة ايلياء التي في جوفها ، فقال هرقل : أرسلت اليكم لتخبروني عن هذا الذي بك ما أمره ؟ قالوا : ساحر كذاب وليس بنبي ، قال : فأخبروني بأعلمكم به وأقربكم به رحما ، قال : قالوا : هذا أبو سفيان ابن عمه ، وقد قاتله ، فلما أخبروه ذلك أمر بهم فأخرجوا عنه ، ثم أجلس أبا سفيان فاستخبره ، قال : أخبرني يا أبا سفيان ، قال : أبو سفيان هو ساحر كذاب ، قال هرقل : اني لا أريد شتمه ، ولكن كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو والله من بيت قريش ، قال : كيف عقله ورأيه ؟ قال : لم نعب له عقلا قط ولا رأيا قط ، قال هرقل : هل كان حلالا كذابا مخدعا في أمره ؟ قال : لا والله ما كان كذلك ، قال : فقلعه يطلب ملكا أو شرفا كان لأحد من أهل بيته قبله ؟ فقال أبو سفيان : لا ، ثم قال : من يتبعه منكم هل يرجع اليكم منهم أحد ؟ قال : لا ، قال هرقل : يغدر اذا عاهد ؟ قال : لا الا أن يغدر مرته هذه ، فقال هرقل : وما يخاف من مرته هذه ؟ قال : ان قومي أمدوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة ، فقال هرقل : ان كنتم أنتم بدأتُم فأنتم أغدر ، فغضب أبو سفيان وقال : لم يغلبننا الا مرة واحدة وأنا يومئذ غائب ، وهو يوم بدر ، ثم غزوته مرتين في بيوتهم نبقر البطون ونجدع الآذان والغروج ، فقال هرقل : أكاذبا تراه أم صادقا ؟ فقال : بل هو كاذب ، فقال : ان كان فيكم نبي فلا تقتلوه ، فان أفعل الناس لذلك اليهود ، ثم رجع أبو سفيان .

==

ابن اسحاق عن يزيد بن عروة : هي بلاد بلى وعذرة هني القين * .
قال الحافظ في تغليق التعليل (١٥٧ / ٤) : " وأما قول ابن اسحاق فهكذا روينا في السيرة لابن اسحاق بتمامه ، واختصره في تهذيب ابن هشام عن زياد عنه * .
ولم أقف على هذا الأثر لعروة لا في سيرة ابن هشام ولا في تاريخ الطبري ولا في غيرهما .

==

.....
 = =
 ووقع في البيهقي (٣٩٩/٤) وأسد الغابة (٧٤٢/٣) من طريق يونس عن ابن
 اسحاق قال : "حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي عن
 غزوة ذات السلاسل من أرض يلى وعذرة ، قال "

(١) وقع في آخر رواية أبي الأسود عن عروة قول أبي سفيان له رقل : " ان قومي أمدوا حلفاءهم
 على حلفاءه " ، فعلى هذا تكون هذه القصة وقعت قبيل غزوة الفتح . وذكر الواقدي
 أنها كانت في أوائل سنة سبع ، وفي تاريخ خليفة أنها سنة خمس ، وهذا غلط لتصريح
 أبي سفيان في رواية البخاري بأن ذلك كان في مدة الهدنة ، والهدنة كانت في آخر
 سنة ست اتفاقا (انظر فتح الباري ١/ ٣٨) .

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٣٨٤ - ٣٨٥ .

فتوح مكة

قال الذهبي في تاريخ الاسلام ^(١) :

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : كانت بين نفاثة من بني الديل وبين بني كعب حرب . فأعانت قريش ونوكتانة بني نفاثة على بني كعب . فنكحوا العهد الا بنو مدليج ، فانهم وفوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ^(٢) ، وشعر عمرو بن سالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا نصرت ان لم أنصربني كعب مما أنصرنه نفسي " . فأنشأت سحابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان هذه السحابة تستهل بنصربني كعب ، أبصروا أبا سفيان فانه قادم عليكم يلتص تجديد العهد والزيادة في المدة " فأقبل أبو سفيان فقال : يا محمد جدد العهد وزدنا في المدة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أولذلك قدمت ؟ هل كان من حدث قبلكم ؟ " قال : معاذ الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فنحن على عهدنا وصلحنا " . ثم ذكر زهابه الى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ^(٢) ، وأنه قال له : أنت أكبر قريش فأجربينها ، قال : صدقت اني كذلك فصاح : ألا اني قد أجرت بين الناس ، وما أظن أن يرد جوارى ولا يحقربي . قال : أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة ؟ ثم خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين أدبر : " اللهم سد على أبصارهم وأسماعهم فلا يروني الا بغتة " . فانطلق أبو سفيان حتى قدم مكة فحدث قومه ، فقالوا : أرضيت بالباطل وجئتنا بما لا يغني عنا شيئا ، وانما لعب بك على . وأغبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاز ، مخفيا لذلك . فدخل أبو بكر على ابنته ، فرأى شيئا من جهاز رسول الله ، فأنكر وقال : أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت عائشة : تجهز ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم غاز قومك ، قد غضب لبني كعب . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشارت الى أبيها بعينها ، فسكت . فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة يتحدث مع أبي بكر ثم قال : " هل تجهزت يا أبا بكر " ؟ قال : لساذا يا رسول الله ؟ قال : " لفـرزو

(١) تاريخ الاسلام ، قسم المفازي ص ٥٢٨ - ٥٣٥ .

(٢) سياي ان شاء الله ذكر ما يقابل ما اختصر في هذا الخبر من رواية موسى بن عقبة ، فان عروة بمعناها كما سياي من كلام البيهقي .

قريش ، فانهم قد غدروا ونقضوا العهد ، وانا غازون ان شاء الله " وأذن في الناس بالغزو ، فكتب حاطب الى قريش فذكر حديثه ^(١) . وقال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسي اثني عشر ألفا من المهاجرين ، والأنصار ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، ومني سليم . وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ، ولم تعلم بهم قريش . قال : فبعثوا حكيم بن حزام وأبسا سفيان وقالوا : خذوا لنا جوارا أو آذنوا بالحرب . فخرجوا فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه ، فخرج معهما حتى اذا كانوا بالأراك بمكة ، وذلك عشاء ، رأوا القساطيط والعسكر ، وسمعوا صهيل الخيل [فراهم ذلك] ^(٢) ففرعوا [منه] ^(٢) . فقال : هو " بنو كعب جاشت بهم الحرب . قال بديل : هو " أكثر من بني كعب ، ما بلغ تألييها هذا ، [أفتتجع هـوازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أيضا ، ان هذا لثل حاج الناس] ^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه خيلا [تقتص العين وخزاعة على الطريق] ^(٢) لا يتركون أحدا ينضي . فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وأتوا بهم [خائفين للقتل] ^(٢) فقام عمر الى أبي سفيان فوجأ عنقه ، والتزمه القسم وخرجوا به ليدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم به ، فحبسه الحرس أن يخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاف القتل ، وكان العباس بن عبد المطلب خالصة له في الجاهلية ، فنادى بأعلى صوته : ألا تأمر بي [الى] ^(٢) عباس ؟ فأتاه فدفع عنه ، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبضه اليه [وفشا في القوم مكانه أنه عند عباس] ^(٣) ، فركب به تحت الليل ، فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع وكان عمر قال له حين وجاء : [والله] ^(٢) لا تدن من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تموت فاستغاث بالعباس وقال : اني مقتول . فمنعه من الناس [أن ينتهبوه] ^(٣) . فلما رأى كثرة الجيش [وطاعتهم] ^(٢) قال : لم أر

(١) لم أرف على سياق أبي الأسود عن عروة ولا سياق موسى بن عقبة لقصة حاطب ، الا ما أورد ، الحافظ في قوله : " وفي مخازي ابن عائذ من مرسل عروة : اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم " (الفتح ٦٣٥ / ٨ ، وانظر ص ٧٢٥ من الرسالة) ، وقد تقدمت هذه القصة من غير هذا

الوجه عن عروة ، انظر ص ٧١٩ - ٧٢٦ .

(٢) زيادة من معجم الطبراني الكبير ، وستأتي الاشارة لروايته .

(٣) زيادة من دلائل البيهقي ، وستأتي الاشارة لروايته .

كالليلة جمعا لقوم . فخلصه عباس من أيديهم ، وقال : انك مقتول ان لم تسلم وتشهد أن محمدا رسول الله . فجعل يريد أن يقول الذي يأمره عباس ، ولا ينطلق به لسانه مات معه . وأما حكيم وديل فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما ، وجعل يستخبرهما عن أهل مكة . فلما نودي بالفجر تخشش القوم ، ففزع أبو سفيان وقال : يا عباس ، ما يريدون ؟ قال : [هم المسلمون] ^(١) سمعوا النداء بالصلاة فتبشروا بحضور ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم أبو سفيان يهرون إلى الصلاة ، وأبصرهم يركعون ويسجدون إذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : يا عباس ، ما يأمرهم بشي إلا فعلوه ؟ فقال : لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه ، فقال : يا عباس ، فكلمه في قومك ، هل عنده من غو عنهم ؟ فانطلق عباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان . فقال أبو سفيان : يا محمد قد استنصرت بالهبي واستنصرت بالهك ، فوالله ما لقيتك من مرة إلا ظهرت على ، فلو كان الهبي محقا والهك باطلا ظهرت عليك ، فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . وقال عباس : يا رسول الله اني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم ما نزل بهم ، وأدعوهم إلى الله ورسوله . فأذن له . قال : كيف أقول لهم ؟ [بين لي من ذلك أمانا يطمئننوا إليه] ^(١) قال : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وكف يده ، فهو آمن . ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن " . قال : يا رسول الله ، أبو سفيان ابن عمن ، فأحب أن يرجع معي ، وقد خصصته بمعروف . فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فجعل أبو سفيان يستفهمه . ودار أبي سفيان بأعلى مكة . وقال : من دخل دارك يا حكيم [وكف يده] ^(١) فهو آمن . ودار حكيم في أسفل مكة . وحمل النبي صلى الله عليه وسلم العباس على بقلته البيضاء التي أهداها إليه دحية الكلبي ، فانطلق العباس وأبو سفيان قد أردفه . ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثره ، فقال : أدر كوا العباس فردوه على . وحدثهم بالذي خاف عليه . فأدركه الرسول ، فكره عباس الرجوع ، وقال :

(١) زيادة من معجم الطبراني الكبير .

(٢) في معجم الطبراني : " تيسروا لحضور " وفي دلائل البيهقي : " فيسروا بحضور " ونسي

الجمع : " يتيسرون لحضور " .

أترهب يا رسول الله أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلة الناس فيكفر بعد إسلامه ؟ فقال : أحبسه فحبسه . فقال أبو سفيان : غدر يا بني هاشم ؟ فقال عباس : أنا لسنا نغدر ، ولكن بسبي اليك بعض الحاجة . فقال : وما هي ، فأقضيها لك ؟ قال : إنما نفاذها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام . فوقف عباس بالمضيّق دون الأراك [من مر]^(١) وقد وعى منه أبو سفيان حديثه . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل بعضها على أثر بعض ، وقسم الخيل شطرين ، فبعث الزبير في خيل عظيمة . فلما مروا بأبي سفيان قال للعباس : من هذا ؟ قال : الزبير . وردفه خالد بن الوليد بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة ، فقال أبو سفيان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يا عباس ؟ قال : لا ، ولكن هذا خالد بن الوليد . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد بن يديه في كتيبة الأنصار ، فقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الايمان من المهاجرين والأنصار . فلما رأى أبو سفيان وجوها كثيرة لا يعرفها قال : يا رسول الله ، اخترت هذه الوجوه على قومك ؟ قال : أنت فعلت ذلك وقومك . ان هــو لا صدقوني ان كذبتوني ، ونصروني ان أخرجتموني ، ومع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الأقرع ابن حابس ، وعباس بن مرداس السلمي ، وعيينة بن بدر ، فلما أبصرهم حول النبي صلى الله عليه وسلم قال : من هو لا ؟ يا عباس ؟ قال : هذه كتيبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع هذه المسوت الأحمر ، هو لا ؟ المهاجرون والأنصار . قال : امض يا عباس ، فلم أر كالיום جنوداً قسّط ولا جماعة ، وسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة فلقيته بنو بكر فقاتلهم فهزمهم ، وقتل منهم قريبا من عشرين ، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، وهزموا وقتلوا بالحزورة ، حتى دخلوا الدور ، وارتفعت طائفة منه على الجبل على الخندسة ، واتبعهم المسلمون بالسيوف . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات الناس ، ونادى من أغلق عليه داره وكف يده فهو آمن . وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلاً بسدى طوى ، فقال : " كيف قال حسان " ؟ فقال رجل من أصحابه : قال

عدمت بنيتي ان لم تروها تشير النقع من كفتي كدا

فأمرهم فأدخلوا الخيل من حيث قال حسان . فأدخلت من ذى طوى من أسفل مكة . واستحضر

القتل ببني بكر . فأحل الله له مكة ساعة من نهار ، وذلك قوله تعالى ((لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحلت الحرمة لأحد قبلي ولا بعدي ، ولا أحلت لي ساعة من نهار . ونادى أبو سفيان بمكة : أسلموا تسلموا وكفهم الله عن عباس . فأقبلت هند فأخذت بلحمة أبي سفيان ، ثم تادت : يا آل غالب اقتلوا الشيخ الأحمق . قال : أرسلني لحيتي ، فأقسم لئن أنت لم تسلمي ليضربن عنقك ، ويلك جاءنا بالحق ادخلي بيتك واسكني . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف سبعا على راحته . وفر صفوان بن أمية عامدا للبحر ، وفر عكرمة عامدا لليمن . وأقبل عير بن وهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله أين صفوان فقد هرب ، وقد خشيت أن تهلك نفسه فأرسلني إليه بأمان قد أمنت الأحمر والأسود ، فقال : أدركه فهو آمن . فطلبه عير فأدركه ودعاه فقال : قد أمنتك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال صفوان : والله لا أوقن لك حتى أرى علامة بأمانني أعرفها . فرجع فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برء حبرة كان معتجرا به حين دخل مكة ، فأقبل عير ، فقال صفوان : يا رسول الله ، أعطيتني ما يقول هذا من الأمان ؟ قال : نعم . قال : أجعل لي شهرا قال : لك شهران ، لعل الله أن يهديك . واستأذنت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذ مسلمة ، وهي تحت عكرمة بن أبي جهل . فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب زوجها ، فأذن لها وأمنه ، فخرجت بعبد لها رومي فأرادها عن نفسها ، فلم تزل تمنيه وتقرب له حتى قدمت على ناس من عك فاستغاثتهم عليه فأوثقوه ، فأدركت زوجها ببعض تهامة وقد ركب في السفينة ، فلما جلس فيها نادى باللات والعزى ، فقال أصحاب السفينة : لا يجوز ههنا من دعا بشي^١ إلا الله وحده مخلصا ، فقال عكرمة : والله لئن كان في البحر [وحده]^(١) ، أنه لفي البر وحده ، أقسم بالله لأرجعن إلى محمد ، فرجع عكرمة مع امرأته ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ، وقبل منه . ودخل رجل من هذيل على امرأته ، فلامته وعيرته بالفرار ، فقال :

وأنت لو رأيتنا بالخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

قد لحقتهم السيوف السلسلة يقطعن كل ساعد وجسمه

لسم تنطقني في اللوم أدنى كلمه

وكان دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة في رمضان . واستعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان فيما زعموا مائة درع وأداتها ، وكان أكثر شيء سلاحا .

وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بضعة عشرة ليلة .

وأخرج أكثره الطبراني في الكبير^(١) ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا . . . فذكره الى قول أبي سفيان : " وملك جأنا بالحق ، فادخلني أريكتك أحسبه قال : واسكتني " وفي روايته زيادة ونقص في بعض المواضع^(٢) .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني مرسلًا ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف " ^(٣) .
وأخرج الطبراني^(٤) بنفس الاسناد عن عروة في قصة الفتح قال : وفر عكرمة بن أبي جهل عامدا الى اليمن ، وأقبلت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذ مسلمة وهي تحت عكرمة ابن أبي جهل ، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب زوجها . . . فذكر الحديث الى قوله " لم تنطقي باللوم أدنى كلمة " .

وأخرج هذه القطعة أيضا الحاكم في المستدرك^(٥) من طريق محمد بن عمرو الحراني به . قال الهيثمي : " وهو مرسل ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف " ^(٦) .
وأخرج البيهقي في الدلائل^(٧) من طريق محمد بن عمرو بإسناده عن عروة قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا . . . فذكر الحديث الى قول سعد بن

(١) المعجم الكبير ٨/٦-١٠ رقم ٧٢٦٣ .

(٢) تم اضافة ما فيه من زيادة الى لفظ الذهبي .

(٣) مجمع الزوائد ٦/١٧٢ .

(٤) المعجم الكبير ١٧/٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) المستدرك ٣/٢٤١ - ٢٤٢ .

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٧٥ .

(٧) دلائل النبوة ٥/٣٥ - ٣٨ .

عبادة : " اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرة " ^(١) واختصر بعض المواضع .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ^(٢) من طريق أبي ثلاثة محمد بن عمرو بإسناده حسن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة - قال : وهذا لفظ حديث موسى وحديث عروة بمعناه - قال : ثم ان بني نفاثة من بني الديل أغاروا على بني كعب وهم في المدة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش . . . فذكر الحديث ، واختصر مواضع منه ، الى قوله : " اسكتي وادخلي بيتك ، فانه جاءنا بالحق ، ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كذا " نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين ، فقال : " ما هذا وقد نهيت عن القتال ؟ " فقال المهاجرون : نظن أن خالدا قوتل هدى بالقتال ، فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله ، وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف أمرك . فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز على الحجون ، واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة ، وذكر القصة ، قال فيها : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد : " لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ " فقال : هم بدونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح واشعرونا بالنبل ، وقد كفت يدي ما استطعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قضا الله عز وجل خير " ، وفيه زيادات أخرى لم ترد فيما تقدم من رواية أبي الأسود عن عروة ^(٣) .

وساق البيهقي في الدلائل أيضا رواية موسى بن عقبة بلفظ أتم ، فأخرج من طريق اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة في فتح مكة قال : " ثم ان بني نفاثة من بني الديل أغاروا على بني كعب . . . فذكر الحديث الى أن قال : " واعتزلتهم بنو مدلج ، ووفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي بني الديل رجلان هما سيدهم : سلم بن الأسود ، وكثوم بن الأسود ، ويذكرون أن ممن أغانهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو ، فأغار بنو الدئل على بني عمرو - وعامتهم زعموا نساء وصبيان وضعفوا - الرجال - فألجؤهم وقتلوهم حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء بمكة ، فخرج ركب من بني كعب

(١) ومن البيهقي أن عروة لم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ورده عليه (انظر

الدلائل ٣٨ / ٥) .

(٢) السنن الكبرى ١٢٠ / ٩ - ١٢١ .

(٣) والظاهر أنها من زيادات لفظ موسى على لفظ عروة ، ولذلك لم أورد ها .

حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له الذي أصابهم ، وما كان من قريش عليهم في ذلك ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ارجعوا فافتقروا في البلدان " . وخرج أبوسفيان من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر الحديث الى أن قال : " فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى أبا بكر فقال : حدد العقد وزدنا في المدة ، فقال أبو بكر : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لو وجدت الذر تقايلكم لأعنتها عليكم ، ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلّمه ، فقال عمر : ما كان من حلفنا جديدا فأخلفه الله ، وما كان منه شيئا فقطعه الله ، وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله ، فقال له أبوسفيان : جزيت من ذى رحم سويا ثم دخل على عثمان فكلّمه ، فقال عثمان : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اتبع أشراف قريش والأنصار يكلمهم ، فكلّمهم يقول : عندنا في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما يئس ما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلّمها فقالت : انما أنا امرأة ، وانما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأمرى أحد ابنيك ، قالت : انما هما صبيان ليس مثلهما يجير ، قال : فكلّمى عليا ، قالت : أنت فكلّمه ، فكلّم عليا ، فقال : يا أبا سفيان ، انه ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجواره ، وأنت سيد قريش وأكبرها . . . فذكر بقية الحديث الى قصة حاطب بن أبي بلتعة ^(١) .

وفىما ذكرته من لفظ موسى بن عقبة بيان لما اختصر من رواية أبي الأسود عن عروة ففى السياق المتقدم عند الذهبي في تاريخ الاسلام ، فان روايته بمعنى رواية موسى كما ذكر البيهقي .

ثم أخرج البيهقي ^(٢) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال : " وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال في اثني عشر ألفا . . . فذكر الحديث وفيه زيادة ونقص : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قضا الله خير . قال وكان دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والفتح في رمضان سنة ثمان .

(٢) المصدر نفسه ٣٩/٥ - ٤٩ .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/٥ - ١٢ .

ويقال : قال أبو بكر رضي الله عنه يومئذ : يا رسول الله أراني في المنام وأراك دنوناً من مكة ، فخرجت إلينا كلبة تنهر ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هي تشخب لبناً ، فقال : " ذهب كلبهم ، وأقبل درهم ، وهم سائلوكم بأرحامكم ، وانكم لاقون بعضهم ، فإذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه " ، فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر " ثم ذكر شعر حسان بن ثابت في مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة .

ثم قال البيهقي : " قلت : وفي رواية أبي الأسود عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلاً بطوى ، فقال : كيف قال حسان ؟ " فذكره إلى قوله " فأدخلوا الخيل من حيث قال حسان " .

ثم ساق البيهقي ^(١) أسناده من طريق أبي عثالة محمد بن عمرو قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، قال البيهقي : فذكر هذه القصة بهذه الزيادة إلى قصة أبي بكر في رؤياه ، فلم يذكر هو " ما بعدها " ^(٢) ، وزاد في فرار عكرمة بن أبي جهل : فأدر كست زوجها ببعض الطريق . . . " فساق الحديث كما تقدم إلى قوله " فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وقبل منه " .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٣) أيضاً من طريق أبي عثالة محمد بن عمرو بأسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن عه موسى بن عتبة ، " فذكر قصة صفوان وعكرمة كما مضى في حديثيهما قبل هذا ، وفي حديث عروة في قصة عكرمة : أنه ركب في سفينة فلما جلس فيها نادى باللات والعزى . . . " فذكر الحديث كما تقدم إلى قوله : " أقسم بالله لأرجعن إلى محمد ، فرجع فبايعه . قال : وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بسن أمية في أمانة ذكرت له عنده ، فسأله إياها ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بن أمية في أمانة ذكرت له عنده ، فسأله إياها ، فقال صفوان : أين الأمان أتأخذها غضبا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن شئت أن تمسك أمانك فامسكها ، وإن أعرتنيها فهي ضامنة على حتى تؤدى إليك " ، قال صفوان : ليس بهذا بأس وقد أعرتكها ، فأعطاه يومئذ زعموا مائة درع وأداتها ، وكان صفوان كثير السلاح ، فقال له رسول الله

(٢) كذا في الدلائل المطبوع .

(١) المصدر نفسه ٤٩/٥ - ٥٠ .

(٣) دلائل النبوة ٩٨/٥ - ٩٩ .

صلى الله عليه وسلم : " اكفنا حملها " ، فحملها صفوان .

لفظ حديث موسى .

وأخرج شطره الثاني البيهقي أيضا في السنن الكبرى ^(١) بالاسنادين عن عروة ، وعن موسى ابن عقبة - أظنه - عن الزهري قال : " أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صفوان بن أمية في أدابة . . . فذكره كما في الدلائل ، قال : لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه .

وقد أورد الحافظ مواضع ^(٢) من رواية أبي الأسود عن عروة في قصة الفتح ، وعزاها لمغازي عروة عند ابن عائد .

وأخرج الحاكم في المستدرك ^(٣) من طريق أبي ثلاثة باسناد عن عروة قال : وخزيمة بن ثابت بن الناكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمة بن جشم ، وهو ذو الشهاداتتين ، يكنى أبا عارة ، صاحب راية خطمة يوم الفتح .

تسمية من استشهد يوم الفتح

من قريش ، ثم من بني محارب بن فهر : كرز بن جابر ^(٤) .
حبيش بن خالد ^(٥) .

(١) السنن الكبرى ١٩/٢ .

(٢) انظر فتح الباري ٤/٨ و ٦ و ٧ .

(٣) المستدرك ٣٩٦/٣ .

(٤) المعجم الكبير ١٩٩/١٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/٢ ق ١٦٦ ب .

(٥) الاصابة ٢٧٥/٣ .

غسزوة حنيسن

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد باسناد، عن عروة، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا لحنين، وكان أهل حنين - وفي رواية عروة أهل مكة - يظنون حينئذ أن منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتى بهم، وفي رواية عروة يأتى بهوازن، وصنع الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أحسن من ذلك، ففتح الله له مكة، وأتربها عينه، وكبت بها عدوه. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين خرج معه أهل مكة لم يتغادر منهم أحد : ركبانا، وشاة، حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين، نظارا ينظرون، ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصدمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وفي رواية عروة ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قال موسى : وجعل أبوسفیان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف من متاع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعطونيته أحمله، حتى أوتر جملة.

زاد موسى : وسار صفوان بن أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كافر وأمرأته مسلمة، فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين امرأته، ثم اتفقا في المعنى.

قال موسى : ورأس المشركين يومئذ من أهل حنين مالك بن عوف النضري، معه دريد بن الصمة ينعش من الكبر. وفي رواية عروة : يروعش أو ينعش من الكبر.

قال موسى : ومعهم : النساء، والذراري، والنعم، والنساء، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرود الأسلمي، فأرسله إلى عسكر القوم عينا، فخرج حتى دنا من مالك بن عوف ليلا، فسمع مالكا وهو يوصي أصحابه، يقول : إذا أصبحتم فاحملوا على القوم حملة رجل واحد، واكسروا أعناق السيوف، واجعلوا مواشيكم صفا ونساءكم صفا، ثم احمِلوا على القوم. وان أبي حدرود أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب، فقال : اسمع ما يقول ابن أبي حدرود، فذكر ما جرى بينهما كما مضى.

(١) دلائل النبوة ١٢٩/٥ - ١٣٢.

قال فلما أصبح القوم ونظر بعضهم الى بعض اعتزل أبو سفيان وصفوان ومعاوية بن أبي سفيان وحكيم بن حزام وراء تل ينظرون لمن تكون الدبرة ، وصف الناس بعضهم لبعض ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة له شهباء ، فاستقبل الصفوف ، فأمرهم وحضهم على القتال ، وشهرهم بالفتح ان صبروا وصدقوا ، فبينما هم على ذلك حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد ، فجال المسلمون جولة ، ثم ولوا مدبرين ، فقال حارثة بن النعمان : لقد حرزت من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدير الناس فقلت مائة رجل ، ومرت رجل مسن قرش على صفوان بن أمية ، فقال : ابشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجتبرونها أبدا ، فقال له صفوان : أتشرني بظهور الأعراب ، فوالله لرب من قرش ، أحب الي من رب من الأعراب . زاد عروة : وغضب صفوان لحسبه .

قال موسى : سمعت صفوان بن أمية غلاما له ، فقال : اسمع لمن الشعار فجاء الغلام ، فقال : سمعتهم يقولون يا بني عبد الرحمن ، يا بني عبد الله ، يا بني عبد الله ، فقال : ظهر محمد ، وكان ذلك شعارهم في الحرب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال قام في الركابين وهو على البغلة ، ويقولون : فرج يديه الى الله تعالى يدعوه ، يقول : " اللهم اني أشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينغي لهم أن يظهروا علينا " ، ونادى أصحابه وذمهم : " يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ! الله ، الله ، الكرة على نبيكم " ، ويقال : قال : " يا أنصار رسوله ، يا بني الخزرج " ، وأمر من أصحابه من يناديهم بذلك ، وقبض قبضة من الحصا فحصب بها وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال : شامت الوجوه ، وأقبل اليهم أصحابه سراعا يقال انهم يبتدرون ، وقال : " يا أصحاب سورة البقرة " ، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الآن حسي الوطيس ، فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتبعهم فيها المسلمون يقتلونهم ، وغنصهم الله نساءهم ، وذرائعهم ، وشاهمهم . وفر مالك بن عوف ، حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشرف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعزازه دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ولم يسن في رواية عروة قيامه في الركابين ولا قوله : يا أنصار الله ، وقال في الحصا : فرس من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لا يرمي ناحية

الا انهزموا وانهزم المشركون ، وعطف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هزمهم الله ،
واتبعهم المسلمون فذكره .

وقول البيهقي : " فذكر ما جرى بينهما كما مضى " ، يشير الى ما رواه قبل ذلك ^(١) من
طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأسانيد ، عن حديث حنين وفيه : " فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أبي حدرود الأسلمي ، فقال : " اذهب فادخل في القوم
حتى تعلم لنا من علمهم " ، فدخل فيهم فمكث فيهم يوماً أو اثنتين ، ثم أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب :
" ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرود ؟ " ، فقال عمرو رضي الله عنه : كذب ، فقال ابن أبي
حدرود والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق ، فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ما
يقول ابن أبي حدرود ، فقال : " قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله " .

تسمية من استشهد يوم حنين

- من قریش ، ثم من بني أسد بن عبد العزى : زيد بن ربيعة ^(٢) .
من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف ، ثم من بني العجلان : سراقه بن العباب ^(٣) .
من قریش ، من بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة ^(٤) .
قال الطبراني : هكذا قال ابن لهيعة ، وهو عندي وهم .

(١) المصدر نفسه ١٢١/٥ .

(٢) المعجم الكبير ٢٢٥/٥ - ٢٢٦ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٥٩ أ .

(٣) معرفة الصحابة ١/ق ٣٠٧ أ ، والمعجم الكبير ١٦١/٢ رقم ٦٦٠٧ ، وفي المطبوع : "خير"
بدل "حنين" ، وهو خطأ (انظر المعرفة ، ومجمع الزوائد ٦/١٩٠) .

(٤) المعجم الكبير ٢٢٢/٢٤٧ - ٢٤٨ ، وفي مجمع الزوائد (٦/١٨٩ - ١٩٠) : " زيد بن
زمعة " بدل " يزيد " ، وذكر الهيثمي كلام الطبراني ، ثم قال : " قلت : والصواب أنه
يزيد كما سيأتي عن الزهري " .

وقال الهيثمي : " رواه كله الطبراني ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن " .

غسزوة الطائف

أخرج البيهقي في الدلائل^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة ، ومن طريق محمد بن قليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : وقا تل يوم حنين ، وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان .

وأخرج البيهقي في الدلائل^(٢) من طريق أبي ثلاثة قال حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف وترك السبي بالجعرانة ، وملئت عرش مكة منهم ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأكمة عند حصن الطائف . . . فذكر لفظ حديث موسى ، قال البيهقي : وحديث عروة بمعناه .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى^(٣) من طريق أبي ثلاثة باسناد ، عن عروة قال : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأكمة عند حصن الطائف ، فحاصروهم بضعة عشرة ليلة ، وقا تلته ثقيف بالنبل والحجارة وهم في حصن الطائف ، وكثرت القتل في المسلمين وفي ثقيف ، وقطع المسلمون شيئاً من كروم ثقيف ليغبطوهم بذلك . قال عروة : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين حين حاصروا ثقيف أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو حببات مسن كرومهم ، فأثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله انها عفا لم تؤكل ثارها ، فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول .

وأخرج البيهقي بعضه في الدلائل^(٤) ، وزاد بعد قوله : " الأول فالأول " : " ومعت مناديا ينادى : من خرج إلينا فهو حر ، فاقتمع اليهم نفر منهم : أبو بكر بن مسروح أخو زياد بن أبي سفيان لأنه ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يعوله ويحمه .

(٢) دلائل النبوة ١٥٢/٥ .

(١) دلائل النبوة ١٥٦/٥ .

(٣) السنن الكبرى ٨٤/٩ .

(٤) دلائل النبوة ١٥٢/٥ - ١٥٨ .

ثم أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بنفس الاسناد عن عروة قال : " وأقبل عيينة بن بدر حتى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائذن لي أن أكلهم لعل الله أن يهديهم ، فأذن له ، فانطلق حتى دخل عليهم الحصن ، فقال : بأبي أنتم تسكوا بمكانكم ، والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله لئن حدث به حدث لتملكن العرب عزا ومنعة ، فتسكوا بحصنكم وإياكم أن تعطوا بأيديكم ، ولا يتكاثرن عليكم قطع هذا الشجر ، ثم رجع عيينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا قلت لهم يا عيينة ؟ قال : قلت لهم وأمرتهم بالاسلام ، ودعوتهم اليه ، وحذرتهم النار ، ودلتهم على الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت ! بل قلت لهم كذا وكذا ، ففلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فقال : صدقت يا رسول الله ، أتوب الى الله - عز وجل - واليك من ذلك ، فلما أخذ الناس في القطع ، قال عيينة بن بدر ليعلى بن مرة : على حرام أن أقطع حظي من الكرم ، فقال يعلى بن مرة : ان شئت قطعت نصيبك ، فماذا ترى ؟ قال عيينة : أرى أن تدخل جهنم ، فكانت هذه ربيعة من عيينة في دينه ، وسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب منه ، وأوعد عيينة ، وقال : أنت صاحب العمل ، وأولس لك فأولى .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ^(٢) من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين حاصروا ثقيفا - أن يقطع كل رجل من المسلمين . . . فذكره الى قوله الأول فالأول ، ثم ذكر قصة عيينة بن حصن الى قوله : " أتوب الى الله عز وجل واليك من ذلك " .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٣) باسناده السابق عن عروة قال : وأقبلت امرأة من المهاجرات كانت مع زوجها في الجيش يقال لها خولة بنت حكيم ، كانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبل ذلك تحت عثمان بن مظعون قبل بدر ، فدخلت على رسول الله

(١) دلائل النبوة ١٦٣/٥ - ١٦٤ .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦٨٢/٢ - ٣٨٣ رقم ٤٦٠ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١٦٨/٥ - ١٦٩ .

صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف ؟ قال : لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم ، وما اظن أن نفتحها الآن " ، فأقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلقبها خارجة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل ذكر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد ؟ قالت : أخبرني أنه لم يؤذن له في قتال أهل الطائف بعد ، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتراً على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تدعو على أهل الطائف فتنهض اليهم ، لعل الله - عز وجل - يفتحها ، فإن أصحابك كثير ، وقد شق عليهم الحبس ، ومنعهم معاشهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم يؤذن لنا في قتالهم " ، فلما رأى ذلك عمر ، قال : أفلا آمر الناس فلا يسرحوا ظهرهم حتى يرتحلوا بالفداة ؟ قال : " بلى " ، فانطلق عمر حتى أذن في الناس بالقول ، وأمرهم أن لا يسرحوا ظهرهم ، فاصبحوا ، وارتحل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب قافلاً : " اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم " .

تسمية من استشهد يوم الطائف

- من الأنصار ، ثم من بني سالم ، ثم من بني حرام : ثعلبة الذي يقال له الجذع ^(١) .
 من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف ، ثم من بني معاوية بن الحارث : رقيم بن ثابت ابن ثعلبة ^(٢) .
 من بني تميم بن مرة : عهد الله بن أبي بكر ، رمى بسهم فمات بعد ذلك بخمسين يوماً ^(٣) .

(١) المعجم الكبير ٨٩/٢ رقم ١٣٩٩ ، ومعرفه الصحابة ٢٧٤/٣ رقم ١٣٧٧ .
 (٢) المعجم الكبير ٧٩/٥ رقم ٤٦٣٧ ، ومعرفه الصحابة ٢٤٨/١ ق ٢٤٨ أ ، وفيه " رقيم بن ثابت أو ثابت بن رقيم " .
 وقد قال الهيثمي : " رواها الطبراني ، وفي أسنادهما ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن " (مجمع الزوائد ١٩٠/٦)
 (٣) المستدرک ٤٧٧/٣ .

قسم غنائم حنين

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بإسناد عن عسرة، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عه موسى بن عقبة قال - وهذا لفظ حديث موسى ابن عقبة - قال : ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أو ما شاء الله منها ، وأكثر لأهل مكة من قريش القسم ، وأجزل لهم وقسم لغيرهم من خرج الى حنين استحلانا لهم ، حتى انه ليعطى الرجل الواحد مائة ناقة ، والآخر ألف شاة ، وزى كثيرا من القسم عسرة أصحابه ، فوجدت الأنصار في أنفسهم من ذلك ، وقالوا : نحن أصحاب كل موطن شدة ، ثم آثر قومه علينا ، وقسم فيهم قسما لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل ذلك الا وهو يريد الإقامة بين ظهرانيهم . فلما بلغ ذلك من قولهم النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم ، فجمعهم ، وقال : " من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع الى رحله " ، فتشهد ثم قال :

" حدثت أنكم عتبتم في الغنائم أن آثرت بها ناسا استألفهم على الاسلام ، ولعلمهم يفقهون ، وقد أدخل الله تعالى قلوبكم الايمان وخصكم بالكرامة وسماكم الأسماء ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم ، فارضوا فانما أنتم شعار والناس دثار " ، فلما سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فكثر بكاءهم ، وقالوا : الله ورسوله أمن وأفضل ، قال : " ارجعوا الى فيما كنتم به " ، قالوا : وجدتنا يا رسول الله في ظلمات فأخرجنا الله منها بك الى الجنة ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضالين فهدانا الله بك ، ووجدتنا أذلة قليلا فأعزانا الله تعالى بك وكثرنا ، فرضينا بالله ربا وبالا سلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، فافعل ما شئت فأنت يا رسول الله في حل محلل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله لو أجبتوني بغير هذا لقلت صدقتم ، لو قلت : ألم تأتينا طريدا فأويناك ، ومكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وقبلنا ما رد عليك الناس ، لقلت : صدقتم " . قالت الأنصار : بل لله ولرسوله علينا وعلى غيرنا المن والفضل ، ثم بكوا الثانية حتى كثر بكاءهم ، وهكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، وكانوا بالذى سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول أقرعينا ، وأشد اغتباطا منهم بالمال . وقال العباس بن مرداس السلي حين رأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم وهو يستكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت نهابا تلافيتها	بكسرى على الصهر في الأجرع
وايقاضي القوم أن يرتدوا	إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد	مد بين عينة والأقصرع
وقد كنت في الحرب ذاتدرا	فلم أعط شيئا ولم أمنع
الا أفائل أعطيتهم	عديدا قوائمها الأرسع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان شخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منها	ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فدعاء ، فقال : أنت القائل أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعينة ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : بأبي وأمي أنت لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر وما ينبغي لك وما أنت براوية ، قال : فكيف ؟ فأنشده أبو بكر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سواء هما ما يضرك بأيهما بدأت : بالأقرع ، أم عينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقطعوا عني لسانه ، ففزع منها ، وقالوا : أمر بعباس ابن مرداس يمثل به ، وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اقطعوا عني لسانه أن يقطعوه بالعطية من الشاة والغنم .

قال أبو علاثة : قال أبي : العبيد فرس له

مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم من الجمرانة ورجوعه الى المدينة

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أبي ثلاثة بإسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة من الجمرانة في ذي القعدة ، فقدم مكة ففرض عمرته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين استخلف معاذ بن جبل الأنصاري ، ثم السلمي ، على أهل مكة ، وأمره أن يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين ، وكانت عمرة الجمرانة إحدى ثلاث عمرات اعتمرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صدر الى المدينة وخلف

معان بن جبل على أهل مكة ، فقدم المدينة وأنزل الله تعالى القرآن ، فقال : ((لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وبوم حنين ان أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً ، وضائق عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين)) هذه الآية والآيتان بعدها .

وأخرج الحاكم في المستدرك^(١) من طريق أبي عثالة بإسناده عن عروة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف معان بن جبل رضي الله عنه على أهل مكة حين خرج إلى حنين ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الناس القرآن وأن يفقههم في الدين ، ثم صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عامداً إلى المدينة ، وخلف معان بن جبل على أهل مكة .

(١) المستدرك ٣ / ٢٧٠ .

غسوة تبوك

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق أبي ثلاثة بإسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز غازيا يريد الشام ، فأذن في الناس بالخروج وأمرهم به ، وكان في حر شديد ولهاالي الخريف ، والناس خائفون في نخيلهم ، فأبطأ عنه ناس كثير ، وقالوا : الروم ، ولا طاقة لنا بهم ، فتخلف المنافقون ، وحدثوا أنفسهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجع اليهم أبدا ، فاعتصموا وشبطوا من أطاعه ، وتخلف عنه رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر ، منهم السقيم والمعسر ، وجاء ستة نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعنتهم نفيس من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)) منهم ، من بني سلمة : عمرو بن ضمة ، ومن بني مازن بن النجار : أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني حارثة ، طبة بن زيد ، ومن بني عمرو بن عوف : سالم بن عمر ، وهري بن عبد الله ، وهم يدعون بني البكا ، وعبد الله بن عمرو رجل من مزينة ، فهو لا الذين يكوا واطلع الله عز وجل أنهم يحبون الجهاد ، وانه الجد من أنفسهم ، فعذرهم في القرآن ، فقال : ((ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله)) الآية وفي الآيتين بعدها . وأتاه الجد بن قيس السلمي وهو في المسجد معه نفر فقال : يا رسول الله ائذن لي في القعود ، فاني ذوضيعة وطلة فيها عذر لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تجهز فانك موسر لعلك أن تحقب بعض بنات الأصفر ، فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ، فنزلت : ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)) وخمس آيات معها يتبع بعضها بعضا .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ، وكان ممن تخلف عنه غنمة بن وديعة من بني عمرو بن عوف ، فقيل له : ما خلفك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت موسر؟ فقال : الخوض واللعب ، فأنزل الله فيه وفيمن تخلف من المنافقين : ((ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب)) ثلاث آيات متتابعات . وتخلف أبو خيثمة وهو رجل من الأنصار من بني سالم ابن عوف ، فدخل حائطه والنخل مدالة بشمرها ، والعريش مرشوش ، وامرأته مختضبة متزينة ، فقال :

فنظر أبو خيثمة الى امرأته فأعجبته ، فقال : هلكت ورب الكعبة لئن لم يدركني الله بتوبتي ، أصبحت في ظلال النخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والسموم في عنقه السيف ، وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ثم خرج ميتغي وجه الله تعالى والدار الآخرة ، فاختم أبو خيثمة ناضحه في المنخر ، وتزود تمرات في طبية واداة ما ، فنادته امرأته وهو يرتحل : يا أبا خيثمة هلم أكلّمك ، قال : والذي نفسي بيده لا ألتفت الى أهلي ، ولا مالي حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لي .

وقال عبيد الله بن عمر بن حفص : كان فيما قيل له هلك الودى ، لودى كان غرسه ، فقال : الغزو خير من الودى ، ففعد على ناضحه ، ثم انطلق . وأدركه عمير بن وهب الجمحي قادم من مكة يريد الغزو ، فاصطحبا ، فلما نظر الى تبوك قال أبو خيثمة لعمير : ان لي ذنبا وانسي تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خرج ، فتخلف عني فذاك أبي وأمي ، فتخلف عمير ، ومضى أبو خيثمة ، فلما طلع أبو خيثمة لتبوك ، أشرف المسلمون ينظرون اليه ، وقالوا : يا رسول الله ! هذا راكب من قبل المدينة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ! وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما خلفك يا أبا خيثمة أولى لك ، قال أبو خيثمة : كدت يا نبي الله أن أهلك بتخلفي عنك ، وتزينت لي الدنيا ، وتزين لي مالي في عيني ، وكدت أن اختاره على الجهاد ، فعزم الله على بالرخوج ، فاستغفر له ودها له بالبركة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد الشام وكفار العرب ، فكان أقصى أثره منزله من تبوك .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه ، الا أنه ليس فيه قول عبيد الله بن عمر ، زاد في رواية عروة في آخرها : وكان ذلك وفي زمان قل ما وها فيه ، فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة بيده من ماء فمضض به فاه ، ثم بصقه فيها ، ففارت عنها حتى امتلأت ، فهي كذلك حتى الساعة .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ^(١) أيضا من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز غازيا . . . فذكر الحديث الى قوله : " وتخلف عنه رجال من المسلمين لأمر كان لهم فيه عذر ، قال : " فذكر القصة ، قال : وأتاه جد بن قيس من

... " فذكر قصته الى قوله : " فأنزل الله عز وجل فيه وفي أصحابه ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ، ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين)) عشر آيات يتبع بعضها بعضها ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ، وكان فيمن تخلف ابن عتبة - أوعمة - من بني عمرو بن عوف ... " فذكر الحديث الى قوله " ثلاث آيات متتابعات " .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق أبي عاتكة بإسناده عن عروة قال : ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا الى أكيدر دومة الجندل ، فلما عهد اليه عهده قال خالد : يا رسول الله ! كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر ، وانما نأتيتها في عصابة من المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعل الله - عز وجل - يلقيك أكيدر - أحسبه قال : يقتص فتقتص المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة " . فسار خالد بن الوليد حتى اذا دنا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعلك تلقاه يصطاد " ، فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلا ان أتبلست البقر حتى جعلت تحتك بهاب الحصن ، وأكيدر يشرب ويتغنى في حصنه بين امرأته ، فاطلمت إحدى امرأته فرأت البقر تحتك بالبواب والحاظ ، فقالت : امرأت : لم أر كالليلة في اللحم ، قال : وما ذاك ؟ فقالت : هذه البقرة تحتك بالبواب والحاظ ، فلما رأى ذلك أكيدر ثار فركب على فرس له معدة ، وركب طمته وأهله ، فطلبها حتى مر به خالد وأصحابه ، فأخذه ومن كان معه فأوثقوه ، وذكر خالد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال خالد لأكيدر : أرايتك ان أجرتك تفتح لي دومة ؟ قال : نعم . فانطلق حتى دنا منها ، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له فأبى عليهم أخوة ، فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الرجل خلني فلك الله لافتحها لك ، ان أخي لا يفتحها لي ما علم أنني في وثاقتك ، فأرسله خالد ففتحها له ، فلما دخل أوثق أخسائه وفتحها لخالد ، ثم قال : اصنع ما شئت ، قد دخل خالد وأصحابه ، فذكر خالد رضي الله عنه له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي أمره ، فقال له أكيدر : والله ما رأيته قط جائتسا الا البارحة يريد البقر ، ولقد كنت أضمر لها اذا أردت أخذها ، فاركب لها اليوم واليومين ، ولكن هذا القدر ، ثم قال : يا خالد ان شئت حكمتي . فقال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت ،

فأعطاهم ثمانمائة من السبي ، وألف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وأقبل خالسه رضي الله عنه بأكيدر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه يحته بن رومة عظيم أيلة ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق أن يبعث اليه كما بعث الى أكيدر فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاضاهما على قضية رومة الجندل وعلى تهوك وعلى أيلة ، وعلى تيماء ، وكتب لهما كتابا .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بنفس الاسناد عن عروة قال : ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تهوك الى المدينة ، حتى اذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أصحابه فتآمروا عليه أن يطرحوه في عقبة في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غشيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر خبرهم ، فقال : " من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم " وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم العقبة ، وأخذ الناس بطن الوادي الا النفر الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا ، وقد هموا بأمر عظيم ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، فمشيا معه مشيا ، وأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة ، وأمر حذيفة أن يسوقها ، فبينما هم يسيرون ان سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوه ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر حذيفة أن يردهم ، وأبصر حذيفة غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع معه محجن ، فاستقبل وجوه راحلهم ، فضر بها ضربا بالمحجن ، وأبصر القوم وهم متلثمون ، لا يشعرون ذلك فعل المسافر ، فزعهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة ، وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أدركه قال : " اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامش أنت يا عمار " ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها ، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة : " هل عرفت يسا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب أو أحدا منهم ؟ " قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وقال : كانت ظلمة الليل ، وغشيتهم وهم متلثمون ، فقال صلى الله عليه وسلم : " هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا ؟ " قالوا : لا والله يا رسول الله ، قال : فانهم مكروا ليسيروا معي حتى اذا أظلمت في العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله اذا جاءك الناس

فتضرب أعناقهم ؟ قال : " أكره أن يتحدث الناس ويقولوا ان محمدا قد وضع يده في أصحابه ، فسامهم لهما ، وقال : " اكتاهم " .

وأخرجه البيهقي أيضا في السنن الكبرى ^(١) مقتصرا على جزء من أوله .

وأخرج البيهقي في الدلائل ^(٢) من طريق أبي عثالة بإسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قالا : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى اذا دنا من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم " ، فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وعن أخيه ، وحتى ان المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا بذلك أياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهد والأسقام ، ويحلفون له ، فرحمهم وابعدهم واستغفر لهم .

زاد موسى بن عقبة في روايته : قال ابن شهاب : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي غزوة تلك تبوكا ولم يجاوزها ، وأقام بضعة عشرة ليلة ، وذكر أن المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه بضعة وثمانين رجلا ، وذكر أن اذرج كانت فيما صالح عليه يومئذ ، ثم اتفقا ، وكان فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر الذين ذكر الله في كتابه بالتهمة ، منهم : كعب بن مالك السلمي ، وهلال بن أمية الواقفي ، ومرار بن الربيع العمري ، وفي رواية عروة : العامري ، ثم ذكرا قصة كعب بن مالك ، يزيدان وينقصان ، فما زادنا تسميت غسان بجيلة بن الأيهم ، وذكر أنهم خرجوا من أهلهم الى البرية ، فضربوا الفساطيط يأوون اليها بالليل ، ويتعبدون لله في الشمس بالنهار ، وحتى عادوا أمثال الرهبان ، ثم ذكرا رجوع كعب الى سلع ، فكان يقيم به النهار صائما ، ويأوى الى داره بالليل ، وذكر أن رجلين سعييا يتدراان كعبا يمشرونه ، فسبق أحدهما الآخر ، فارتقى المسبق على سلع فصاح : يا كعب بن مالك أبشر بتهمة الله ، وقد أنزل الله فيكم القرآن ، وزعموا أن الذين سبقا أبو بكر وعمر ، ثم ذكرا قصة كعب .

قال : ثم ذكر الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذروا بالباطل ، واعتلوا بالعلل ، فقال : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)) الى قوله تعالى :

(٢) دلائل النبوة ٥ / ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(١) السنن الكبرى ٩ / ٣٣ .

((ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)) . وذكر قبل هذه الآية من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفاق فقال : ((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول)) الى قوله ((جزاء بما كانوا يكسبون)) ، وفي آيات يتبع بعضها بعضا . ثم ذكر أهل العذر من تخلف فقال : ((ليس على الضعفاء ولا على المرضى)) الى قوله : ((والله غفور رحيم)) ، وآية بعدها . وذكر من لا عذر له من تخلف فقال : ((انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنيا * رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون)) . وأربع آيات يتبع بعضها بعضا . وقال الجلاس بن سويد حين سمع ما أنزل الله عز وجل في المخلفين : والله لئن كان محمد صادقاً لئن شرم من الحمير فقال له عامر بن قيس وهو ابن عمه : والله أن محمداً صادق ولا يتم شرم من الحمير . وبذلك تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقضته ، والله ما أراه ينفي لي أن أسكت عن هذا الحديث . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى سويد بمن صامت عقلاً ، وأعطاه من الصدقة ، فانطلق عامر بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الجلاس ، فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحلف بالله ما تكلم به قط ، ولقد كذب على عامر بن قيس ، فقال عامر : اللهم أنزل على رسولك بينا شافيا ، فأنزل الله عز وجل : ((يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر)) الى قوله : ((في الأرض من ولي ولا نصير)) ، واستتيب ما قال ، فتاب واعترف بذنبه ، فهذا في شأن تهوك ، وهي آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، ورواية عروة بمعناه .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بإسناده عن عروة قال : فلما أنشأ الناس الحج تمام سنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الناس ، وكتب له سنن الحج ، وبعث معه علي بن أبي طالب بآيات من براءة ، وأمره أن يؤذن بمكة ومنى ومعرفة والمشاعر كلها بأنه : برئت ذمة الله ، وذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام أو طاف بالبيت عريانا ، وأجل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً أربعة أشهر ،

وسار علي على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن ((براءة من الله ورسوله)) وقرأ عليهم
 ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)) .

اسلام عروة بن مسعود الثقفي

أخرج الطبراني في الكبير^(١) والحاكم في المستدرک^(٢) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو
 ابن خالد الحراني قال ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : لما أنشأ الناس
 الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فاستسأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اني
 أخاف أن يقتلوك ، فقال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فرجع الى قومه مسلماً ، فقدم عشاء ، فجاءته ثقيف يحيونه ، فدعاهم الى الاسلام فاتهمسوا
 واغضبوه واسمعوه ما لم يكن يحتسب ، ثم خرجوا من عنده ، حتى اذا اسحروا وطلع الفجر قام
 على غرفة في داره فاذن بالصلاة وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : " مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه " .
 وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل^(٣) عن الحاكم باسناده عن عروة بن الزبير قال : فلما
 صدر أبو بكر وعلي رضي الله عنهما وأقام للناس الحج قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

ثم أخرج البيهقي من رواية موسى بن عقبة هذه القصة في طرف من حديث طويل ، ثم قال :
 " ورواية عروة بمعناه " ^(٤) .

وأخرجه مختصراً ابن شبة في تاريخ المدينة^(٥) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة بهسذا
 الاسناد ، وسامع ابن وهب من ابن لهيعة قبل الاختلاط .

ونذكر الهيثمي - بعد أن عزاه للطبراني - أنه مرسل اسناده حسن ^(٦) .

-
- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| (١) المعجم الكبير ١٧/١٤٧-١٤٨ . | (٢) المستدرک ٣/٦١٥-٦١٦ . |
| (٣) دلائل النبوة ٥/٢٩٩ . | (٤) دلائل النبوة للبيهقي ٥/٣٠٤ . |
| (٥) تاريخ المدينة ٢/٤٧١ . | (٦) أنظر مجمع الزوائد ٩/٣٨٦ . |

تقديم وفقد ثقيف واسلامهم

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناد عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال : وأقام أبو بكر للناس حجهم ، وقدم عروة بن مسعود . . . " فذكر قصة اسلامه وقتله بنحو ما تقدم ، ثم قال : " وأقبل بعد قتله مسن وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فيهم : كنانة بن عبد ياليل ، وهو رأسهم يومئذ ، وفيهم : عثمان بن أبي العاص بن بشر ، وهو أصغر الوفد ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يريدون الصلح والقضية حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب ، فقال المغيرة بن شعبه : يا رسول الله أنزل على قومي فأكرمهم فاني حديث الجرم فيهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا أضعك أن تكرم قومك ، ولكن منزلهم حيث يسمعون القرآن " ، وكان من جرم المغيرة في قومه أنه كان أجيرا لثقيف ، وأنهم أقبلوا من مصر ، حتى اذا كانوا بهضاق عدا عليهم وهم نيام فقتلهم ، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، خمس مالي هذا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وما نبوءك ؟ " قال : كنت أجيرا لثقيف فلما سمعت بك قتلهم وهذه أموالهم ، فقال لــــه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انا لسنا نفدر " ، وأبي أن يخمس ما معه ، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد ونى لهم خياما ، لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه ، فلما سمعه وفقد ثقيف ، قالوا : يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يشهد به في خطبته ، فلما بلغه قولهم ، قال : فاني أول من شهد أنني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانوا يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رجالهم لأنه أصغرهم ، فكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهجرة عد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين ، واستقرأه القرآن ، فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقسه الدين وعلم ، وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عد الى أبي بكر ، وكسان يكتن ذلك من أصحابه ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعجب منه وأحبه . فمكث

الوفد يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام ، فأسلموا ، فقال
كثانة بن عبد اليل : هل أنت مقاضيا حتى نرجع الى قومنا ، قال : نعم ان أنتم أقررتم بالاسلام
قاضيتم ، والا فلا قضية بيني وبينكم . قالوا : أفرأيت الزنا فانا قوم نفترب لابد لنا منه ، قال :
" هو عليكم حرام " ، ان الله عز وجل يقول ((ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)) .
قالوا : أفرأيت الربا ، فاناها أموالنا كلها ، قال : " لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ، قال الله
عز وجل : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين)) . قالوا :
أفرأيت الخمر فاناها عصير أرضنا ، ولا بد لنا منها ، قال : " ان الله قد حرمها ، قال الله عز وجل
((يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون)) . فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض ، فقالوا : ويحكم انا نخاف ان خالفنا
يوما كيوم مكة ، انطلقوا نكاتبه على ما سألنا ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : نعم
لك ما سألت . أرايت الربة ماذا نصنع فيها ؟ قال : " اهدموها " . قالوا : هيهات ، لو
نعلم الربة أنك تريد هدمها قتلنا أهلها ، قال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد اليل ما
أحمقك ، انما الربة حجر ، قال : انا لم تأتكم يا ابن الخطاب ، وقالوا : يا رسول الله ، تسول
أنت هدمها ، فأما نحن فانا لن نهدمها أبدا . قال : " فسأبعث اليكم من يكميكم هدمها " ،
فكاتبوه ، فقال كثانة بن عبد اليل : ائذن لنا قبل رسولك ثم ابعث في آثارنا ، فاني أنا أعلم
بقومي ، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم ، وحباهم ، وقالوا : يا رسول الله
أمر علينا رجلا يومنا ، فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر لما رأى من حرصه على الاسلام ،
وقد كان تعلم سورا من القرآن قبل أن يخرج . وقال كثانة بن عبد اليل : أنا أعلم الناس
بثقيف ، فاكتبهم القضية وخوفوهم بالحرب والقتال ، وأخب روهم أن محمدا سألنا أمورا أهيأها
عليه ، سألنا أن نهدم اللات والعزى ، ونهبطل أموالنا في الربا ، ونحرم الخمر والزنا ، فخرجت
ثقيف حين دنا منهم الوفد يتلقونهم ، فلما رأوهم قد ساروا العنق ، وقطروا الابل ، ونعشسوا
أنيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكرهوا ولم يرجعوا بخبر ، فلما رأث ثقيف ما في وجوه القوم قال
بعضهم لبعض : ما جاء وفدكم بخير ، ولا رجعوا به ، فدخل الوفد فعمدوا الى اللات فنزلوا
عندها ، واللات بيت كان بين ظهري الطائف يستتر ويهدى له كما يهدى لبيت الله الحرام ، فقال
ناس من ثقيف حين نزل الوفد اليها : انهم لا عهد لهم برويتها ، ثم رجع كل رجل منهم الى

أهله ، وجاء كل رجل منهم خاصة من ثقيف فسألوه : ماذا جئتم به وماذا رجعتم به ؟ قالوا :
أتينا رجلا فظا غليظا ، يأخذ من أمره ما يشاء ، قد ظهر بالسيف وأدخلكم له العرب ودان لسه
الناس ، فعرض علينا أمورا شدادا : هم اللات والعزى ، وترك الأموال في الرهبا ، إلا رؤوس
أموالكم ، وحرم الخمر والزنا ، فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبدا ، قال الوفد : أصلحوا
السلاح وتهيئوا للقتال ، ورموا حصنكم ، فمكثت ثقيف بذلك يومين وثلاثة يريدون - زعموا - القتال ،
ثم ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب ، فقالوا : والله ما لنا به طاقة ، وقد أدخلكم العرب كلها ،
فارجعوا اليه فأعطوه ما سأل وصالحوه عليه ، فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رعبوا واختاروا الأمان
على الخوف والحرب قال الوفد : فانا قد قاضينا وأعطيناه ما أحببنا وشرطنا ما أردنا ، ووجدناه
أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه ،
فانهموا ما في القضية ، واقبلوا عافية الله ، فقالت ثقيف : لم كتمتونا هذا الحديث وغستموننا
أشد الغم ، فقالوا : أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ،
ثم قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد ، وفيهم :
المغيرة بن شعبة ، فلما قدموا عمدوا اللات ليهدموها ، واستكثت ثقيف كلها الرجال والنساء
والصبيان ، حتى خرج العواتق من الحبال لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة ، ويظنون أنها
ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه : والله لأضحكنكم من ثقيف ،
فضرب بالكرزين ، ثم سقط يركض فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة ، وقالوا : أبعد الله المغيرة ،
قد قتلت الربة ، وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها ،
فوالله لا تستطيع أبدا ، فوثب المغيرة بن شعبة فقال : تبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هسي
لكاع حجارة ومدرة ، فاقبلوا عافية الله واعدوه ، ثم ضرب الباب فكسره ، ثم علا على سورها وعلا
الرجال معه ، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض ، وجعل صاحب المفتاح
يقول ليفضن الأساس فليخسفن بهم ، فلما سمع ذلك السفيرة قال لخالد : دعني أحفر
أساسها ، فحفروا حتى أخرجوا ترابها وانتزعوا حليتها ، وأخذوا ثيابها ، فبهتت ثقيف ، فقالت
عجوز منهم : أسلمها الرضاع وتركوا الصاع ، وأقبل الوفد حتى دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحليتها وكسوتها ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ، وحمدوا
الله عز وجل على نصره نبيه صلى الله عليه وسلم وأعزاز دينه .
هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ورواية عروة بمعناه .

أخرج البيهقي في الدلائل ^(١) بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير فذكر حجة الوداع ، قال :
ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة ، وجمع الناس وقد أراهم مناسكهم ، فقال :
” يا أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم ، فاني لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا
الموقف ” ، ثم ذكر خطبته ، وقال في آخرها : ” اسمعوا أيها الناس قلبي فاني قد تركت فيكم ما
ان اعتصمتم به لن تضلوا أبدا ، أمرين بينين : كتاب الله وسنة نبيكم .

مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته

أخرج البيهقي في الدلائل ^(٢) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ،
ومن طريق اسحاق بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ، يعني من حجة الوداع ، فعاش بالمدينة حين قدمها بعد صدرة
المحرم ، واشتكى في صفر ، فوعك أشد الوعك ، واجتمع اليه نساؤه كلهن يمرضنه . وقال نساؤه :
يا رسول الله انه ليأخذك وعك ما وجدنا مثله على أحد قط غيرك . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ” كما يعظم لنا الأجر ، كذلك يشتد علينا البلاء ” . واشتد عليه الوعك
أياما ، وهو في ذلك ينحاز الى الصلوات حتى غلب ، فجاء المؤذن بالصلاة فنهض ، فلم يستطع
من الضعف ، ونساؤه حوله ، فقال للمؤذن : ” اذهب الى أبي بكر فأمره فليصل ، فقالت عائشة :
يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق ، وانه ان قام في مقامك بكى ، فأمر عمر بن الخطاب فليصل
بالناس . فقال : ” مروا أبا بكر فليصل بالناس ” قالت : فعدت ، فقال : مروا أبا بكر فليصل
بالناس ، انكن صواحب يوسف ، قالت : فصمت عنه ، فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس ، حتى كانت
ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول ، فأقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعك ، فأصبح مقيما ،
فغدا الى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس ، وغلام له يدعى نهارا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما ، وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح ، وهو قائم في الأخرى ،
فتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، يفرجون له ، حتى قام الى جنب أبي بكر ،
فاستأخر أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه ،

فقدمه في مصلاه فصفا جميعا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، وأبو بكر قائم يقرأ القرآن ، فلما قضى أبو بكر قرآنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس أبو بكر حين قضى سجوده ، يتشهد والناس جلوس ، فلما سلم ، أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الآخرة ، ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، اذا كان المطر امتلأ المسجد طينا ، انما هو كهيئة العريش . وكان أسامة بن زيد قد تجهز للفرز ، وخرج في نقله الى الجرف ، فأقام تلك الأيام بشكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمره على جيش عامتهم المهاجرين ، فيهم عمر بن الخطاب ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغير على مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجذع ، واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ، ويدهون له بالعافية ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال : " اغد على بركة الله والنصر والعافية ، ثم أغر حيث أمرتك أن تغير " قال أسامة : يا رسول الله قد أصبحت مقيما ، وأرجو أن يكون الله عز وجل قد عافاك ، فائذن لي ، فأمكت حتى يشفيك الله ، فاني ان خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي نفسي منك قرحة ، وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام ، فدخل بيت عائشة ، ودخل أبو بكر على ابنته عائشة ، فقال : قد أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما ، وأرجو أن يكون الله عز وجل قد شفاه ، ثم ركب فلحق بأهله بالسناح ، وهناك كانت امرأته حبيبة بنت خارجة بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج ، وانقلبت كل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتها . وذلك يوم الاثنين ، ووعك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع أشد الوعك . واجتمع اليه نساؤه ، وأخذ بالموت ، فلم يزل كذلك حتى زاغت الشمس من يوم الاثنين يغشى ، زعموا عليه الساعة ، ثم يفيق ، ثم يشخص بصره السس السما ، فيقول : في الرفيق الأعلى ((مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا)) قال ذلك - زعموا - مرارا كلما أفاق من غشيته ، فظن النسوة أن الملك خير في الدنيا ، ويعطى فيها ما أحب ، وبين الجنة فيختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة وما عند الله من حسن الثواب . واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع ، فأرسلت فاطمة الى علي بن أبي طالب ، وأرسلت حفصة الى عمر بن الخطاب ، وأرسلت

كل امرأة الى حميمها ، فلم يرجعوا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر عائشة في يومها : يوم الاثنين حين زاغت الشمس لسهلال شهر ربيع الأول صلى الله عليه وسلم .
وأخبرنا أبو عبد الله السعدي ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عروة ، قال : صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة التمام ، فقدم المدينة ، فاشتكى نسي صفر ، ووعك أشد الوعك ، فذكر معنى ما روينا عن موسى بن عقبة .

وأخرج البيهقي^(١) أيضا من طريق أبي ثلاثة محمد بن عمرو بن خالد بإسناده عن عروة نسي ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ، ويوعد من قال قـد مات بالقتل والقطع ، ويقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيته ، لو قد قام قطع وقتل ، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل . . .)) الى قوله ((. . . وسيجزى الله الشاكرين)) والناس في المسجد قد ملو ، ويكفون ويموجون لا يسمعون ، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس ، فقال يا أيها الناس ، هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا قالوا : لا . قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا . قال العباس : أشهد أيها الناس أن أحدا لا يشهد على النبي صلى الله عليه وسلم لعهد عهده اليه في وفاته ، والله الذي لا اله الا هو ، لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت . قال : وأقبل أبو بكر من السج على دابته حتى نزل بباب المسجد ، ثم أقبل مكرها حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة ، فأذنت له فدخل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي على الفراش والنسوة حوله ، فخرن وجوههن ، واستترن من أبي بكر الا ما كان من عائشة . فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحنا عليه يقبله ويكي ، ويقول : ليس ما يقول ابن الخطاب شيئا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ، رحمة الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حيا ، وما أطيبك ميتا ، ثم غشاها بالشوب ، ثم خرج سريعا الى المسجد ، يتوطأ رقاب الناس حتى أتى المنبر ، وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا اليه ، فقام أبو بكر الى جانب المنبر ، ثم نادى الناس ، فجلسوا وانصتوا ، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد ، وقال : ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم الى نفسه وهو حي بين أظهركم ،

ونعالم الى أنفسكم ، فهو الموت حتى لا يبقى أحد الا الله عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى :
 ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل)) الى قوله ((وسيجزى الله الشاكرين)) فقال
 عمر : هذه الآية في القرآن ، والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم ، وقال : قال الله
 عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ((انك ميت وانهم ميتون)) . ثم قال : قال الله تبارك
 وتعالى : ((كل شي هالك الا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون)) وقال : ((كل من عليها
 فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)) ، وقال : ((كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون
 أجوركم يوم القيامة)) ، ثم قال : ان الله تبارك وتعالى عمر محمد - صلى الله عليه وسلم وأبقاه ،
 حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد في سبيل الله ، ثم توفاه الله
 على ذلك ، وقد ترككم على الطريقة . فلن يهلك هالك الا من بعد البينة والشفاء ، فمن كسان
 الله ربه ، فان الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمدا وينزله لها ، فقد هلك الهه ، واتقوا
 الله أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فان دين الله قائم ، وان كلمة الله تامة ،
 وان الله ناصر من نصره ومعز دينه ، وان كتاب الله عز وجل بين أظهرنا ، وهو النور والشفاء .
 وه هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه ، والله لا نبالي من أجلب علينا
 من خلق الله ، ان سيوف الله لسلولة ، ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ييقين أحد الا على نفسه ، ثم انصرف معه المهاجرون ،
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر الحديث من غسله وتكفينه ، والصلاة عليه ، ودفنه .

كتب النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو عبيد رحمه الله في كتاب الأموال :

حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب " من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ، والى شريح بن عبد كلال ، والى نعيم بن عبد كلال - قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان سلام عليكم . أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم ، منقلبنا من أرض الروم و أن الله عز وجل قد هداكم ، أن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأعطيتم من المغانم الخمس وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وما كتب الله على المؤمنين في الصدقة " (١) .

وأخرج أبو عبيد بنغفر الاسناد عن عروة بن الزبير قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى " سلام أنت ، فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . وأما بعد فبان من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة الرسول . فمن أحب ذلك من المجوس فانه آمن ، ومن أبى فان الجزية عليه " .

قال : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من محمد النبي رسول الله لعباد الله الأسبذيين - ملوك عمان ، وأسد عمان ، من كان منهم بالبحرين - أنهم ان آمنوا ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله ، وأعطوا حق النبي صلى الله عليه وسلم ، ونسكوا نسك المؤمنين فانهم آمنون ، وان لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله ، وان عشور التمر صدقة ، ونصف عشور الحب ، وان للمسلمين نصرهم ونصحهم ، وأن لهم على المسلمين مثل ذلك ، وأن لهم أرحامهم يطحنون بها ما شاءوا " .

قال : وكتب الى أهل اليمن " من محمد رسول الله الى أهل اليمن " - برسالة فيها - وأنه من أسلم من يهودى أو نصراني فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يفتن عنها ، وعليه الجزية " .

قال : وكتب الى الحارث بن عبد كلال ، وشريح بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال مثل

ذلك (٢) .

وأخرج بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن " أنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يفتن عنها ، وعليه الجزية ، على كل حال : ذكر أو أنش ، عبد أو أمة ، دينار وافر أو قيمته من المعافر . فمن أدى ذلك الى رسلي فإنه له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فإنه عدو لله ورسوله وللمؤمنين " (١) .

وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى (٢) من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة باسناده وأخرج أبو عبيد باسناده السابق عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بذلك الى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، وشريح بن عبد كلال - قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان - يعرض عليهم الجزية ان أبو الاسلام ، وكتب بذلك الى أسد عمان من أهل البحرين " (٣) .

وأخرج أبو عبيد باسناده عن أبي المليح الهذلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أهل نجران ، وكتب لهم كتابا : " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران ، ان كان له حكمه عليهم : أن في كل سودا ، وبيضا ، وحمرا ، وصفرا ، وشمرة ورقيق ، وأفضل عليهم ، وترك ذلك لهم : ألفى حلة ، وفي كل رجب ألف حلة ، كل حلة أوتية ، ما زاد الخراج أو نقص فعلى الأوق فليحسب ، وما قضا من ركاب أو خيل أو دروع ، أخذ منهم بحساب وعلى أهل نجران مقرى رسلي عشرين ليلة فما دونها ، وعليهم عارية ثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيرا ، وثلاثين درعا ، اذا كان كيدا باليمن ذو مقدرة ، وما هلك مما أعاروا رسلي فهو ضامن على رسلي حتى يؤدوه اليهم ولنجران وحاشيتها ذمة الله وذمة رسوله ، على دماهم وأموالهم وملتهم وبيعهم ورهبانيتهم وأساقفتهم . وشاهدهم وغائبهم ، وكل ما تحسنت أيديهم من قليل أو كثير ، وعلى أن لا يغيروا أسقفا من سقيفاء ، ولا واقها من وقيها ، ولا راهبا من رهبانيتها ، وعلى ألا يحشروا ولا يعشروا ولا يطاء أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقا فالنصف بينهم بنجران ، على أن لا يأكلوا الربا فمن أكل الربا من ذى قبل فذمتي منه بريئة . وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ، ولا معنوف عليهم شهد بذلك عثمان بن عفان ، ومعيقب وكتب " (٤) .

ثم قال أبو عبيد : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة

(٢) السنن الكبرى ١٩٤ / ٩ .

(٤) الأموال رقم ٥٠٣ .

(١) الأموال رقم ٦٦ .

(٣) الأموال رقم ٦٨ .

ابن الزبير " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لأهل نجران : من محمد النبي رسول الله -
ثم ذكر نحو هذه النسخة ، إلا أنها اختلفا في حروف في حديث ابن لهيعة : فكان قوله
" وأفضل عليهم " و " وقضى عليهم " وفي موضع قوله " كل حلة أوقية " " كل حلة وافية " ولم يذكر
سقيفاء ولا وقيهاء : وليس في حديثه قصة أبي بكر وعمر وعثمان . وفي آخر حديث ابن لهيعة شهد
أبوسفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نضر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ،
والمغيرة بن شعبة . (١)

وأخرج أبو صيد بنفوس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : هذا كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لثقيف : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف
كتب : ان لهم ذمة الله الذي لا اله الا هو ، وذمة محمد بن عبد الله النبي ، على ما كتب عليهم
في هذه الصحيفة : أن وادهم حرام محرم لله كله : عضاهه ، وصيده ، وظلم فيه ، وسرق فيه ، أو
أساة . وثقيف أحق الناس بوج ولا يعبر طائفهم . ولا يدخله عليهم أحد من المسلمين يغلبهم
عليه . وما شاءوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواء بوادهم ، ولا يحشرون ولا يعشرون ، ولا
يستكروهن بمال ولا نفس ، وهم أمة من المسلمين يتولجون من المسلمين حيث شاءوا ، وأمن
تولجوا ولجوا ، وما كان لهم من أسير فهو لهم ، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شاءوا ، وما
كان لهم من دين رهن فبلغ أجله فانه لواط مبرأ من الله - وفي حديث يرى عن ابن اسحاق فانه
لياط مبرأ من الله - وما كان من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى عكاظ برأسه . وما كان
لثقيف من دين في صفهم اليوم الذي أسلوا عليهم في اللغاس ، فان لهم . وما كان لثقيف من
وديعة في الناس ، أو مال ، أو نفس غنمها مودعها ، أو أضعها ، إلا فانه مؤداة . وما كان
لثقيف من نفس غائبة أو مال ، فان له من الأمن ما لشاهدهم وما كان لهم من مال بلية ، فان له
من الأمن ما لهم بوج . وما كان لثقيف من حليف ، أو تاجر ، فأسلم فان له مثل قضية أمر ثقيف ،
وان طعن طاعن على ثقيف ، أو ظلمهم ظالم ، فانه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس . وأن الرسول
ينصرهم على من ظلمهم ، والمؤمنون . ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فانه لا يلج عليهم ،
وان السوق والبيع بأفنية البيوت ، وان لا يؤمر عليهم إلا بعضهم على بعض : على بني مالك
أميرهم وعلى الاخلاف أميرهم . وما سقت ثقيف من أعقاب قریش فان شطرها لمن سقاها . وما كان

لهم من دين في رهن لم يلط فان وجد أهله قضاء قضاوا ، وان لم يجدوا قضاء فانه الى جمادى الأولى من عام قابل من بلغ أجله فلم يقضه فانه قد لاطه . وما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم الا رأسه وما كان لهم من أسير بابه ربه ، فان له بيعه وما لم يبيع فان فيه ست قلائص نصفين - قال أبو عبيد : في الكتاب نصفان - حقائق ونيات لبون كرام سمان . ومن كان له بيع اشتراه فان له بيعه " (١) .

قال أبو عبيد : وهذا كتابه الى المسلمين في ثقيف بالاسناد الأول : " بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا كتاب من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين . ان عضاه وج وصيده لا يعضد ولا يقتل صيده ، فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ومن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان هذا من محمد النبي . وكتب خالد ابن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله . فلا يتعده أحد ، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف ، وشهد على نسخة هذه الصحيفة - صحيفة رسول الله التي كتب لثقيف - علي ابن أبي طالب ، وحسن بن علي ، وحسين بن علي ، وكتب نسختها لماكن الشهادة " (٢) .

وأخرج أبو عبيد بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل هجر : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله الى أهل هجر : سلم أنتم . فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو . أما بعد : فاني أوصيكم بالله وأنفسكم أن لا تضلوا بعد ان هديتم ، وأن لا تغووا بعد ان رشدتم . أما بعد : فاني قد جائتني وفدكم فلم آت اليهم الا ما سرهم ، واني لوجهدت حقي فيكم كله أخرجتكم من هجر ، فشفعت غائبكم ، وأفضلت على شاهدكم فاذكروا نعمة الله عليكم . أما بعد فاني قد أتاني الذي صنعتكم وانه من يحسن منكم لا يحمل عليه ذنب المسي . فاذا جاءكم امرائي فأطيعوهم ، وانصروهم على أمر الله ، وفي سبيله ، فانه من يعمل منكم عملا صالحا فلن يضل عنه الله ، ولا عندي " (٣) .

قال أبو عبيد : وهذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل أيلة بالاسناد الأول : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنه بن روية وأهل أيلة لسفنتهم ولسيارتهم ، ولبحرهم ، ولبرهم . وزمة الله وزمة محمد النبي ولعن كان معهم من كل مار الناس ، من أهل الشام واليمن وأهل البحر . فمن أحدث حدثنا فانه لا يحول ماله دون نفسه

(١) الأموال رقم ٥٠٧ . (٢) الأموال رقم ٥٠٨ . (٣) الأموال رقم ٥١٣ .

وانه طيبة لمن أخذه من الناس ولا يحل أن يمنعوا ما يردونه ، ولا طريقا يردونها من بر أو بحر .^(١)
وقال أبو عبيد : حدثنا اسماعيل بن مجالد عن أبيه مجالد بن سعيد ، أو اسماعيل بن
أبي خالد ، عن الشعبي .

وحدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة - دخل حديث أحدهما في
حديث الآخر - قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خزاعة : " بسم الله الرحمن
الرحيم ، من محمد رسول الله الى هديل ، وسروا بني عمرو ، فاني أحمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو أما بعد ذلك ، فاني لم آلم بالكم ، ولم أضع نصحكم ، وإن من أكرم أهل تهامة على ،
وأقربه رحما أنتم ومن تبعكم - قال الشعبي في حديثه : من المطيبين . وقال عروة : من
المصلين . واني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل الذي أخذت لنفسي ، ولو كان بأرضه ، غير ساكن
مكة ، الا حاجا ، أو معتبرا ، واني ان سلمت فانكم غير خائفين من قبلي ولا مخفرين . أما بعد
فقد أسلم عتقة بن علاثة ، وابنا هوزة ، وهاجرا هاجرا من اتبعهما ، مثل ما أخذ لأنفسهما ،
وان بعضهما من بعض في الحل والحرم ، واني ما يكذبكم . وليحييكم ربكم " .^(٢)

وأخرج أبو عبيد بالاسناد السابق عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى
زرعة : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فان محمدا النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى
زرعة ذي يزن - قال أبو عبيد : هو عندنا زرعة بن ذي يزن - اذا أتاكم رسلي فاني آمركم بهم
خيبرا : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن رواحة ، ومالك بن عباد ، وعتبة بن نيار ، ومالك بن مرارة ،
وأصحابهم ، فأجمعوا ما كان عندكم للصدقة والجزية فأبلغوها رسلي ، فان أميرهم معاذ بن جبل ،
ولا ينقلبن من عندكم الا راضين . أما بعد ، فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله ، وأنه عبده
ورسوله . وأن مالك بن مرارة الرهاوي حدثني أنك أسلمت من أول حمير ، وفارقت المشركين ،
فأبشربخير ، واني آمركم يا حمير خيرا ، فلا تخونوا ولا تحادوا ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مولى عنبيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله ، وانما هي زكاة تزكون بها لفقراء
المؤمنين . وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب ، واني قد أرسلت اليكم من صالحي وأهلبي
وأولى دينهم ، فأمركم به خيرا ، فانه منظور اليه . والسلام " .^(٣)

(٢) الأموال رقم ٥١٥ و ٥١٦ .

(١) الأموال رقم ٥١٤ .

(٣) الأموال رقم ٥١٧ .

ومن طريق أبي عبيد أخرجه أبو نعيم في المعرفة^(١) مقتصرا على قطعة من أوله ، وابن منده كما في الإصابة^(٢) .

وأخرجه أيضا البلاذري في فتوح البلدان^(٣) عن عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة به ، إلا أن فيه : " فإذا أتاكم رسولنا معاذ بن جبل وأصحابه " ولم يسمهم .

الشوب الذي كان يخرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوفد :

أخرج ابن سعد في الطبقات^(٤) وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) والبغوي في الأنوار^(٦) من طريق عبد الله بن المبارك قال : ونا ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أنه حدث عن عروة أن شوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه إلى الوفد ردا ، وشوب أخضر طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند الخلفاء اليوم ، قد كان خلق بشوب يلبسونه يوم الفطر والأضحى .

واللفظ لأبي الشيخ ، ورواية البغوي من طريقه ، وعند ابن سعد " حضرمي " بدل " أخضر " . وأخرجه أيضا أبو الشيخ ومن طريقه البغوي من طريق محمد بن معاوية النيسابوري عن ابن لهيعة فذكر بإسناده نحوه^(٧) .

(١) معرفة الصحابة ٢/١١٥ ب . وقد قال أبو نعيم بعد أن أورد الخبر وفيه أسماء الرسل : " وقال ابن اسحاق : أما بعد ، فأوصيكم برسلي خيرا : معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن عمرو ومالك بن مرة وأصحابهم . وهو الصحيح ، فإن ابن رواحة استشهد بموثة ، ولم يبق إلى قدم وفود ، وكتب المصنف " ، وانظر أيضا أسد الغابرة ٤٦٧/٣ .

(٢) الإصابة ٢/٤٤٩ . (٣) فتوح البلدان ص ٨١ .

(٤) الطبقات الكبرى ١/٤٥٨ .

(٥) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه رقم ٢٨٢ .

(٦) الأنوار في شمائل النبي المختار رقم ٧٧٠ .

(٧) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٢٨١ ، والأنوار رقم ٧٦٩ ، ومحمد بن معاوية متسروك كما في التريب .

فهرس موضوعات الملاحق (١)

الموضوع	الصفحة
تسمية من هاجر الى أرض الحبشة الهجرة الثانية	٨٦٦
الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم	٨٦٧
تسمية من شهد العقبة	٨٦٨
المغازي والبعوث	٨٧٢
تسمية من شهد بدر	٨٧٤
غزوة السويق	٨٨٩
قتل كعب بن الأشرف	٨٩٠
غزوة أحد	٨٩٢
غزوة حمراء الأسد	٨٩٧
قتل المسلمين والمشركين يوم أحد	٨٩٨
تسمية من شهد يوم أحد	٨٩٩
يوم الرجيع	٩٠١
حديث بئر معونة	٩٠٤
تسمية من استشهد يوم بئر معونة	٩٠٥
غزوة بني النضير	٩٠٦
غزوة بدر الآخرة	٩٠٩
غزوة الخندق	٩١١
غزوة بني قريظة	٩١٨
استشهاد ثعلبة بن غنم يوم الخندق	٩٢٣
قتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي	٩٢٤
غزوة بني المصطلق	٩٢٥
قتل سفيان بن خالد الهذلي	٩٢٩
سرية محمد بن مسلمة الى القرطبة	٩٣٠
سرية ثابت بن أقرم قبل الغمرة	٩٣١
سرية أبي عبيدة بن الجراح الى ذي القصة	٩٣١
غزوة زيد بن حارثة الى وادي القرى	٩٣٢
غزوة الحديبية	٩٣٢
غزوة ذي قرد	٩٣٩
غزوة خيبر	٩٤٠

الموضوع	الصفحة
تسمية من قتل يوم خيبر	٩٤٦
سرية عهد الله بن عتيك الى يسير بن رزام اليهودى	٩٤٧
غزوة مؤتة	٩٤٨
تسمية من قتل يوم مؤتة	٩٤٨
عمرة القضية	٩٤٩
غزوة ذات السلاسل	٩٥١
حديث أبي سفيان مع هرقل	٩٥٢
فتح مكة	٩٥٤
تسمية من استشهد يوم الفتح	٩٦٣
غزوة حنين	٩٦٤
تسمية من استشهد يوم حنين	٩٦٦
غزوة الطائف	٩٦٧
تسمية من استشهد يوم الطائف	٩٦٩
قسم غنائم حنين	٩٧٠
عمرة النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ، ورجوعه الى المدينة .	٩٧١
غزوة تبوك	٩٧٣
حج أبي بكر بالناس سنة تسع	٩٧٨
اسلام عروة بن مسعود الثقفي	٩٧٩
قدوم وفد ثقيف واسلامهم	٩٨٠
حجة الوداع	٩٨٣
مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته	٩٨٣
كتب النبي صلى الله عليه وسلم	٩٨٧
الشوب الذى كان يخرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوفد	٩٩٢

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الموضع	الخطأ	الصواب
٣١	سطر ٤	ابن أبي الزناد	ابن أبي الزناد قال : قال أبو
		قال : أدركت	الزناد : أدركت
٤٤	سطر ٨	كتبوا كتابا	كتبوا كتبها
٤٤	حاشية ٤	المصنف لعبد الرزاق	المصنف لعبد الرزاق ٢٥٢/١١
		٢٥٢	
١٥٨	حاشية ١	فيها كما تقدم	فيها فضعيف كما تقدم
	سطر ٥		
١٨٦	حاشية ١	على ما يتعلق	على ما يتعلق
	سطر ٦		
٢١٣	سطر ٩	وهو صحيح	وهو الصحيح
٢٥٣	سطر ٦	ليس فيه عائشة	ليس فيه عبد الله بن الزبير
٢٦٢	حاشية ١	دلائل أبو نعيم	دلائل أبي نعيم
٢٩٨	سطر ١٢	الصحيحين	الصحيحين
	من الحاشية		
٧٦٤	سطر ٧	وان كان فيه	وان كان فيه مقال .
		مقالا	

ص ٢٤٠ سطر ٩ : سقط بعد قوله : " وهي المدينة " ما نصه " فهاجر اليها من كان معه ،

ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا الى المدينة " (٧)

الاستدراكات

- * ص ٥٨ حاشية ١ : يقدم الحميدى في مسنده على اسحاق في مسنده .
- * ص ١٤٤ حاشية ١ سطر ٣ : قبل " أخرجه ابن عبد البر " يضاف : " أخرجه البخارى فـي التاريخ الصغير (٥٣ / ١) من طريق موسى بن عقبة بالاسنادين ، و . . . " .
- * ص ٤٩ سطر ٦ : بعد قوله " قبل الاختلاط " يضاف : " لكن زمن البعثة أخرجه ابن عبد البر في الشهيد (٢٩ / ١٠) من طريق ابن وهب قال : أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن قال : ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، وكان بين غزوة أصحاب الفيل وبين الفجار أربعين سنة ، كذا ليس فيه عروة ، وابن وهب سماعه من ابن لهيعة قبل الاختلاط ، فروايته هي المحفوظة " .
- * ص ١٥٦ سطر ١٢ بعد قوله " وابنه أيضا " يضاف " في زوائده " .
- * ص ١٦٧ بعد السطر ٣ يضاف : " قلت : رواه ابن أبي خيثمة باسناده المذكور عن أبي الأسود عن حدثه كما في الطخيس الحبير ٧٨ / ٣ " .
- * ص ١٦٨ سطر ١٢ يضاف بعده : " ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ١٦٧) والطبراني في الكبير (رقم ١٧٤) من طريق قيس بن الربيع عن حجاج عن الحكم به ، وقال الهيثمي (١٢٥ / ٩) : اسناده حسن ، قلت : بل اسناده ضعيف ، فانه بالاضافة الى الانقطاع بين الحكم ومقسم ، فان قيس بن الربيع وحجاج بن أرطاة فيهما مقال " .
- * ص ١٩٢ سطر ١ يضاف : " ويحيى بن عبد الله الباهلي عند ابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٢١٥) وهو ضعيف " .
- * ص ٢٠٢ سطر ٢ من الآخر يضاف بعد القوس : " وقال الكلبى : سمعت من يقول : هو الحارث بن الطلائع ، وليس ذلك بشي ، وهم يغلطون بـابن الغيطلة وابن الطلائع ، فيجعلون هذا ذاك ، وذاك هذا . (أنساب الأشراف ١ / ١٥٤)
- * ص ٢٠٩ سطر ٨ يضاف : " لكن ورد شراء أبي بكر عامرا واعتاقه موصولا في حديث الهجرة الذى أخرجه الطبرى في تاريخه (٣٧٦ / ٢) من طريق أبان العطار عن هشام عن أبيه عن عائمة " .
- * ص ٢٣٥ حاشية ٨ يضاف : " ص ٢٣٤ " .

* ص ٢٤٣ سطر ٧ من الآخر يضاف بعد القوس : " وذكر ابن اسحاق بدون اسناد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن أمية الضمري بكتاب الى النجاشي (انظر تاريخ الطبري ٦٥٢/٢ ، ودلائل البیهقي ٣٠٩/٢) . "

* ص ٢٨٦ حاشية ٤ بعد " وسأتي توجييه " يضاف : " وقد ذكر ابن كثير في موضع آخر أن البناء كان في السنة الأولى بعد الهجرة بسبعة أو ثمانية أشهر " (انظر سيرته ٣٣٣/٢) .

* ص ٣٠٠ سطر ٨ بعد " مرتين " يضاف : " ولذا قال القاضي عياض : " وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيجب العمل باعتقاد مضمونه " (الشفا ٢٦٥/١) .

* ص ٣٠٦ السطر الأخير بعد انظر الكبير يضاف : " وجمع البحرين ٨٦/٥ رقم ٢٧٣٩ ، والمعجم الصغير رقم ١٠٧٦ . "

* ص ٣٤١ سطر ٥ يوضع رقم على " أهل الشام " ويقال في الحاشية " المراد بأهل الشام عسكر الحجاج بن يوسف حيث كانوا يقاتلون من قبل عبد الملك بن مروان ، أو عسكر الحصين ابن نمير الذين قاتلوه قبل ذلك من قبل يزيد بن معاوية " .

* ص ٣٤٦ سطر ٥ من الحاشية يضاف : " ويشك على هذا الجمع الروايات التي فيها أنه خرج من بيت ليلا ، كروايات ابن اسحاق والواقدي ، وظاهر سياق الواقدي أن ذهابه الى أبي بكر في نحر الظهيرة كان في مرة سابقة لذهابه اليه ليلا أثناء وقوف المشركين على بابه " .

* ص ٣٥١ سطر ٢-٣ يوضع رقم على " عروة بن الزهير " ويقال في الحاشية : " قال الحافظ : صورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضا من طريق معمر بن الزهري قال : أخبرني عروة أنه سمع الزهير " أ ه . وسأتي رواية الحاكم هذه ، وسنبين أن اسنادها ضعيف ، وأن الوصل فيها منكر ، وسأتي بعضه أيضا موصولا من طريق عروة عن عبد الرحمن بن عويم عن رجال قومه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واسناده حسن " .

* ص ٢٧٩ آخر سطر يقال : ص ٢٨٠ .

* ص ٤٠٥ حاشية ٢ يضاف في آخرها : " وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٨/١) : والأكثر على أن سرية عبد الله بن جحش كانت في سنة اثنتين في غرة رجب الى نخلة ، وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الآخرة " .

* ص ١٤٤ حاشية ١ سطر (يصاغ كالاتي: " ورد ذلك أيضا عن عكرمة مرسلًا عند عبد الرزاق (٣٥١/٥) باسناد رجاله ثقات وعن القاسم . . . " .

وبعد سطر ٨ منها يضاف : " ورواه أبو نعيم في المعرفة (٢/٢ ق ٢٠٦ ب) من طريق محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب . " ويزداد في آخر حاشية ١ : " فلعل هذا كله يتوًى ما ذكره عروة . " .

* ص ٢١١ حاشية ٣ سطر ٤ منها يضاف : " ونحوه عن عكرمة مرسلًا عند عبد الرزاق فـي المصنف (٣٤٩/٥) وابن سعد في الطبقات (٢/٢٤) باسناد رجاله ثقات . " .

* ص ٢١١ حاشية ٤ يحذف المكتوب ، ويكتب بدله : " ورد ذكر الزبير في حديث علي عند أحمد ، وفي روايات أهل المغازي ، وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على رواية يزيد بن رومان عن عروة . " .

* ص ٤٦١ قبل حاشية ١ يضاف : " قال ابن كثير (السيرة ٢/٣٨٩) : " قلت : ولعل هذا كان قبل أن يرد أبا لبابة من الروحاء ، ثم كان زميلاً علي ومرشد بدل أبي لبابة ، والله أعلم . " .
* ص ٤٦٦ سطر ٧ من الحاشية يضاف : " ورواه أبو داود في المراسيل (رقم ٣١٨) باسناد رجاله ثقات عن يحيى بن سعيد الأنصاري مرسلًا . " .

* ص ٤٧٧ حاشية ٢ سطر ٦ منها بعد قوله " ورجاله ثقات " يضاف : وأصله عند أبي داود (رقم ٢٦٨٦) والبيهقي (٩/٦٥) ، وقال الألباني : وهذا اسناد جيد رجاله ثقات ، وكلهم رجال الشيخين (ارواء الغليل ٥/٤٠) . وما عند أبي داود في المراسيل (رقم ٣٣٧) باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلًا . " .

ويضاف للسطر ٣ قبل الآخر : " وليس عثمان هذا ابن عمرو بن ساج كما ظنه البعض ، انظر ارواء الغليل ٥/٤٥ . " .

* ص ٤٩٣ حاشية ٦ سطر ٥ يضاف : " وصحح اسناد السيوطي في الخصائص الكبرى (٢٠٩/٢) . " .
* ص ٥١٠ قبل حاشية ١ يضاف : " وقال الذهبي : قلت : قول من قال سبعين أصح ، ويحصل قول أصحاب المغازي هذا على عدد من عرف اسمه من الشهداء ، فانهم عدوا أسماً الشهداء بأنسابهم " (تاريخ الاسلام : قسم المغازي ص ٢٠٠) . " .

* ص ٥١٩ حاشية ٥ سطر ٤ بعد القوس يضاف : " وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠ / ١٢٥) عن معمر عن الزهري بنحوه . " .

- * ص ٥٣٠ سطر ٧ يقال بدله : " وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٨٥٩ من سورة آل عمران) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مرسلًا هذه القصة ، وفيها . . . " .
- ويضاف في آخر سطر ٩ : " والمبارك بن فضالة مدلس ، وقد عنعن . " .
- * ص ٥٣٧ حاشية ١ يضاف : " وفي ترجمة عروة في بداية الرسالة ص ١ " .
- * ص ٥٤٣ حاشية ٥ يضاف : " ص ١٤٢ حاشية ٤ " .
- * ص ٥٥٠ سطر ٢ يقال : " أخرج ابن شبة في تاريخ المدينة والحاكم في المستدرک . . . " .
- ويضاف في حاشية ١ في بدايتها : " تاريخ المدينة ١/٣٦٥ " .
- * ص ٥٥٠ سطر ١١ يضاف بعده : " وقال الحافظ في الإصابة (١/٣٦٠) : وروى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه قال : استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله بن أبي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبويهما ، فنهاهما عن ذلك . " .
- * ص ٥٦٢ سطر ٣ من الآخر بعد القوس يضاف : " وفي رواية يحيى بن سعيد وعبد الله بن عمر العمري عن الزهري أيضا عند ابن ديزيل في جزئه (رقم ٨) : سعد بن معاذ . " .
- * ص ٦٠٣ حاشية ١ سطر ٥ منها يقال : عمرو بن خليفة وثقه البزار (انظر كشف الأستار ٣/٢٦٠) وذكره ابن حبان . . . " .
- * ص ٦٢٦ حاشية ١ سطر ٨ بعد قوله " فذكره " يضاف : " وأخرجه أبو عبيد في الأموال (رقم ٣٤٧) عن ابن أبي زائدة عن هشام عن أبيه مرسلًا . " .
- * ص ٦٣٦ حاشية ٣ سطر ٧ منها يضاف في آخرها " ودلائل البیهقي ٥/٤٥٦ ، وفتح الباری ٣/٦٠٠ ص ٦٥٠ حاشية ١ يضاف في آخرها : " وسيأتي للحافظ مزيد كلام عن ذلك ان شاء الله " .
- يقتضي قبول لفظ الصحيح " .
- * ص ٦٧٢ يضاف في نهاية المتن : " وقوله في هذه الرواية : " وكان الناس سبعمئة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر " غلط من ابن اسحاق ، والصواب أن عددهم كان بضع عشر مئة ، وأنهم ذبحوا البدنة عن سبعة كما في الروايات الصحيحة (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٣٥ و ٢٣٦ ، ومرويات غزوة الحديبية ص ٥١ و ٢٣٠ - ٢٣١) .
- * ص ٧٦٢ حاشية ١ سطر ١٢ منها يقال : " وصححه الحاكم في المستدرک ٢/٨٤) والألباني . . . " .
- * ص ٧٦٦ سطر ٢ من الآخر يضاف في أوله " أحمد في مسنده (٢/٢١٨) " .
- * ص ٧٦٩ سطر ١٤ من الحاشية يضاف : " وتاريخ المدينة لابن شبة ٢/٤٩٩ - ٥١٥ " .
- * ص ٨٢٩ رقم ٢٩٧ من فهرس المصادر يكتب : " الطبقات : تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م " .
- * ص ٢٠٩ بعد سطر ١٠ يضاف " الا أن تعذيب بلال وشرأب أبي بكر له وعقته له شواهد يتقوى بها (انظر مرويات العهد المكي رقم ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠١ - ٥٠٥ و ٥٠٧ و ٥٠٨) .